



© جميع الحقوق محفوظة
h_imamomais@hotmail.com
wameed.alfkr@gmail.com



التعريف:

هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير علم وخبر 1193/أ.د. وهي مرخصة من قبل وزارة الإعلام (بعد استشارة وموافقة نقابة الصحافة اللبنانية) تحت رقم 928 والمنشور في الجريدة الرسمية بقرار 475/2018،

حائزة على: ISSN :2618-1312 paper print
and 2618-1320 e copy

يرأس تحريرها: الدكتورة هيفاء سليمان الإمام
يعنى بنشرها وتوزيعها دار النهضة العربية - بيروت



دار النهضة العربية

مجلة "وميض الفكر" للبحوث
مجلة علمية محكمة ربع سنوية
(تخصص: تربية وعلوم إنسانية)
ربع سنوية
العدد السادس حزيران 2020

هيئة الإدارة والتحرير

المشرف العام على المجلة: الأستاذ الدكتور علي مهدي زيتون
رئيسة التحرير: د. هيفاء سليمان الإمام
مديرة التحرير: أ. لينا محمد عبد الغني



الاتصال والمراسلات:

هواتف المجلة: 009613691425

فاكس المجلة: 009618630280

الموقع الإلكتروني: www.wameedalfikr.info

البريد الإلكتروني: wameed.alfkr@gmail.com

البريد الإلكتروني لرئيسة التحرير: h_imamomais@hotmail.com

الإشتراكات: لبنان والدول العربية 100 \$ سنوياً ، باقي دول العالم 125 \$ سنوياً.

فهرس المحتويات

- 9..... الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد.....
- 10..... رؤية المجلة.....
- 10..... اهداف المجلة:.....
- 10..... قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر.....
- 11..... قواعد النشر.....
- افتتاحية العدد: البحث العلمي في العلوم الانسانية وقضايانا
- 14..... بقلم العميد الأستاذ الدكتور محمد محسن.....
- كلمة العدد:**
- 16..... بقلم رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء الإمام.....
- 18..... شخصية العدد: دولة الرئيس الدكتور سليم الحصّ.....
- سليم الحص رئيسا للحكومة (الأزمة والقضية)
- 18..... بقلم الأستاذ الدكتور وجيه فانوس.....
- محور العدد: نساء عربيات رائدات، السيدة الجليلة فاطمة الفهرية
- 28..... بقلم الدكتورة راغدة المصري.....
- جائزة «فاطمة الفهرية»
- 29..... بقلم الدكتورة راغدة محمد المصري.....
- كتاب العدد: نظام التقاهة للفيلسوف الكندي آلان دونو
- 32..... بقلم الأستاذ الدكتورة ريماء مولود.....

باب التربية وعلم النفس

- 1- أثر استراتيجية الإثراء الوصيلي في تنمية التفكير الجانبي عند طلاب الصف الخامس العلمي في مادة التربية الإسلامية
- بقلم الأستاذ الدكتور: طارق هاشم خميس الدليمي والمدرس الدكتور عيدان عطية سمح العبيدي.....
- 36.....
- 2- أثر استراتيجية الكرسي الساخن في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الأول المتوسط
- بقلم الأستاذ المساعد الدكتور حسن تقي طه.....
- 55.....
- 3- مدى توافر مهارات لغة الجسد لدى هيئة التدريس في قسم التقنيات الميكانيكية - المعهد التقني بصرة من وجهة نظر الطلبة
- بقلم المدرس الدكتورة صباح عبد الصمد محمود البجاري.....
- 79.....
- 4- مخاطر الألعاب الرقمية على الأطفال
- بقلم الدكتورة سلام عبد الكريم شمس الدين.....
- 90.....

5- التخيل العقلي وعلاقته بالذكاء المكاني لدى الموظفين
بقلم: المساعد الدكتورة منال صبحي مهدي.....109

باب التاريخ:

سياسة أمراء الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان لسبط ابن
الجوزي (ت 654هـ/1256م)

بقلم: المساعدة الدكتورة جنان عبد الخالق علي.....136
دور حكام الموصل السلاجقة في مقاومة الغزو الصليبي شرف الدين مودود
(507-502هـ/1113-1108م) نموذجاً

بقلم الأستاذ المساعد الدكتورة ميسون ذنون العبايجي.....148

باب الجغرافيا:

1. التعرية الريحية والمطرية وأثرها على المواقع الأثرية المهمة في محافظة بابل
بقلم كل من: الأستاذ المساعد الدكتورة نسرین عواد الجصاني والمدرس المساعد علي حمزة
الجوزي.....159

2. جغرافيا اللغات: قراءة في تحديات اللغة العربية في السودان
بقلم الدكتور: أبوبكر محمد عثمان آدم.....193

3. التحليل المكاني لمؤشرات التنمية البشرية في محافظة النجف الأشرف
بقلم كل من: الأستاذ الدكتور: جواد كاظم الحسناوي والأستاذ المساعد الدكتور ظلال
جواد كاظم والمدرس المساعد علي عبد الحسين محمد203

باب الإدارة والاقتصاد

1. توظيف القابليات التسويقية في تحقيق أبعاد الريادة التسويقية دراسة تطبيقية في
المصارف الأهلية العاملة في الفرات الأوسط

بقلم كل من: الباحث باسم ناصر جعفر والأستاذ الدكتور حسين علي عبد الرسول..231
2. دور خصائص المنظمة المتعلمة في تحقيق البراعة الاستراتيجية بحث تطبيقي
في مصرف التنمية الدولي العراقي.

بقلم المساعد الدكتورة: فادية لطفي عبد الوهاب والأستاذ المساعد الدكتورة شهناز فاضل
أحمد.....245

باب العلوم الاجتماعية والدينية

1. اتجاهات الشباب اللبناني نحو العمل التطوعي
بقلم الدكتورة رانيا العرب.....272

2. دور الرعاية الاجتماعية للطفولة
 بقلم الدكتورة منيرة محمد جواد.....294
3. التكيف الاجتماعي وعلاقته بالتسامح لدى طالبات الإعدادية المهجرات قسراً
 بقلم المدرسة يسرى مهدي حسون الخفاجي.....307
4. بعض الوكلاء من رواة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) دراسة تاريخية
 وحديثة
 بقلم الأستاذ المساعد الدكتور وفقان خضير محسن الكعبي.....325
5. الرؤى النبوية الشريفة وأثرها في الحركة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية
 بقلم الباحث الأستاذ المساعد الدكتور صفاء جاسم حمد.....338
6. أحكام المشاهدة في ضوء الواقع والقانون
 بقلم القاضي الشيخ يونس عبد الرزاق.....356

باب اللغة العربية وآدابها

1. قراءة في «دروب» سلمان زين الدين.....371
 بقلم الأستاذ الدكتور علي مهدي زيتون
2. رواية التعدد الثقافي دراسة في المفهوم وتطبيقاته
 بقلم الأستاذ الدكتور وحيدة صاحب حسن.....376
3. اللغة العربية لغة آدم وأم لغات الأرض
 بقلم الأستاذ المساعد الدكتور خليل الموسوي.....387
4. أثر بناء الجملة الاسمية في توجيه المعنى في دعاء يوم عرفة للإمام علي بن
 الحسين (ع)
 بقلم الأستاذ المساعد الدكتورة حوراء غازي عناد السلامي.....393

باب العلوم الفنية:

1. جمالية تصميم الأقمشة النسائية ما بين الماضي والحاضر (دراسة مقارنة)
 بقلم الأستاذ المساعد الدكتور: أيام طاهر حميد.....403
2. تصميم قاعدة للخبرات المعرفية في التربية الفنية وانعكاسها على الذائقة الجمالية
 والمعمارية
 بقلم الأستاذ المساعد الدكتور إلهام علي العنوز.....421
3. اللامألوف في الفن المعاصر (فن الشارع أنموذجاً)
 بقلم الأستاذ المساعد الدكتور رنا ميري مزعل العابدي والأستاذ المساعد الدكتور ابتسام ناجي
 كاظم السعدي.....433

باب العلوم القانونية والإعلام

1. "المنظمات الدولية ودورها في تسوية المنازعات الدولية البيئية"
بقلم المساعد الدكتور: ماجده علي ملا صادق.....446
2. نفاذ القرار الإداري الإلكتروني (الإدارة، الحكومة الإلكترونية، الصالح العام، القرار الإداري، نفاذ)
بقلم المدرس الدكتور سامر حميد سفر.....463
3. العوامل المؤثرة في أداء القائم بالاتصال-خصوصية التجربة اللبنانية
بقلم الأستاذ الباحث أسعد عبدالله صدقة.....475

باب اللغات الأجنبية:

- 1- **Simulations in EFL Classroom A Tactic to Improve Communication**
Written by Dr. Lamis Fanous.....485
- 2- **Once Upon a Time: Gothic Fairy Tales in Martin McDonagh's The Pillowman**
Written by Dr. Maysoon Taher Muhi.....497
- 3- **Conceptual Metaphor of Marriage in English**
Written by Dr. Manal Omar Mousa.....508

الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:

- أ.د. حسان حلاق: (لبنان) جامعة بيروت العربية، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومؤرخ.
- أ.د. محمد توفيق أبو علي: (لبنان) الجامعة اللبنانية، أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها.
- أ.د. علي محمود شعيب: (مصر) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية - جامعة المنوفة، قسم علم النفس التعليمي.
- أ.د. محمد علي القوزي: (لبنان) جامعة بيروت العربية، رئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر فيها.
- أ.م وسام أحمد المطيري: (العراق) جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية مدير شعبة الجودة والاعتماد الأكاديمي وعميد كلية التربية.
- أ.د. أحمد فارس: (لبنان) كلية الدعوة الإسلامية في بيروت، وأستاذ اللغة العربية والآداب في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
- أ.د. علي زيتون: (لبنان) جامعة المعارف، رئيس مجلس الأمناء فيها، ورئيس المنتدى الثقافي الجامعي ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية.
- أ.د. عبد المجيد عبد الغني: خبير دولي في التعليم والتدريب والتخطيط الاستراتيجي مدير عام شركة عبر الحدود للاستشارات والتدريب - لبنان.
- أ.د. مصطفى معروف موالدي (سوريا)، أستاذ التاريخ في جامعة حلب وعميد معهد التراث العلمي العربي فيها.
- أ.د. لبيب بسول: (فلسطين) أستاذ مشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة أبو ظبي - الإمارات.
- أ.د. وجدان فريق عناد: (العراق) جامعة بغداد، أستاذة التاريخ الإسلامي فيها، اختصاص تاريخ وحضارة الأندلس، ورئيسة تحرير مجلة التراث العلمي العربي في العراق.
- أ.د. عفيف عثمان: (لبنان) أستاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.
- أ.د. رحيم حلو محمد شناوة البهادلي (العراق) أستاذ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي في كلية التربية - جامعة البصرة.
- أ.د. نشأت الخطيب: (لبنان) أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
- Juan A Macias Amoretti (إسبانيا) خوان أ. (ماسياس أمورييتي) أستاذ في الدراسات الإسلامية قسم الدراسات السامية جامعة غرناطة.
- د. هالة أبو حمدان: (لبنان) أستاذ مساعد في مادة القانون في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية.

- أ. د. فاتن المر: (لبنان) أستاذة اللغة الفرنسية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.
- أ. د. ريم مولود: (لبنان) الجامعة اللبنانية، رئيسة الفرقة البحثية في اللغة الفرنسية وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه وعضو مركز المهن والابتكار وريادة الأعمال.
- أ. د. سارة سليم كنج: (لبنان) الجامعة اللبنانية، أستاذة محاضرة في كلية التربية وفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومنسقة عامة في مادة اللغة العربية في مكتب تنسيق اللغات.

رؤية المجلة:

تتطلع الهيئة العلمية المشرفة على مجلة ومبض الفكر للبحوث التربوية والعلوم الإنسانية إلى أن تكون المجلة منصة أكاديمية للبحث العلمي المميز على مستوى الوطن العربي بحيث تساهم في تعزيز بيئة البحث العلمي بتنفيذ أكبر قدر من المشاريع والمتطلبات الأكاديمية للطلبة والباحثين، كما أنها تتطلع إلى الريادة في مجال البحث العلمي من خلال النمو المستمر بالأفكار والتطوير الذي لا يتحقق إلا من خلال نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه المجالات.

أهداف المجلة:

تهدف مجلة ومبض الفكر للبحوث إلى توفير مرجع علمي وتلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في النشر العلمي خاصة في مجال التربية والعلوم الإنسانية.

فهرسة وأرشفة النتائج العلمي والمعرفي العربي في كبرى قواعد البيانات العلمية العالمية. توفير عملية مراجعة ونشر سريعة وفعالة للأبحاث والأوراق العلمية.

قواعد التحكيم في مجلة ومبض الفكر للبحوث:

على المحكم أن يقدم إلى إدارة المجلة تقريراً مفصلاً عن تقييمه للبحث المرسل إليه لتحكيمه ضمن المعايير المعتمدة في المجلة ويكون على الشكل التالي:

الصفحة الأولى:

التوجه إلى إدارة المجلة.

الموضوع.

المرجع.

اسم المحكم وصفته ودرجته العلمية.

التاريخ.

الصفحة الثانية:

عرض أهم نقاط البحث

الصفحة الثالثة:

الإجابة عن الأسئلة التالية:

هل موضوع البحث ينسجم مع تخصص الباحث؟

هل يعتبر البحث من البحوث المهمة في موضوعه؟

كيف يتم عرض البحث وكتابته ووضوحه؟

هل إشكالية البحث واضحة في عنوان البحث وفي مضمونه؟

ما هو منهج البحث الذي اعتمده الباحث؟

هل البحث يعتبر إسهاماً في مجال البحث العلمي الرصين؟

ما هو رأيك بنتائج البحث؟

ما هي حداثة المراجع وأهمية المصادر المعتمدة في البحث؟

الصفحة الأخيرة:

علامات التقييم:

ما هو تقييمك لجودة وعاء النشر وسعة انتشاره (المجلة)؟

هل يعتبر البحث أصيلاً؟

هل البحث صالح للنشر؟

قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث

ترحب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة ذات الصلة بالعلوم التربوية واللسانيات والأدب والنقد المقارن والدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماع والجغرافيا والفنون والتراث الشعبي والأنثروبولوجيا والآثار. وتتصدى المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي لأهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم التربوية والإنسانية.

أولاً: قواعد عامة:

تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية الأصيلة، وتقبل للنشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، أو اللغة الإنجليزية أو الفرنسية التي لم يسبق نشرها، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير. تنشر المجلة الترجمات، والقراءات ومراجعات الكتب، والتقارير، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها، كما ترحب بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها، أو في غيرها من المجالات، والدوريات، ودوائر النشر العلمي.

ثانياً: الأبحاث أو المقالات:

ترسل البحوث مطبوعة مصححة بصورتها النهائية مدققة لغوياً على قرص ممغنط يتضمن البحث، والخلاصة باللغات العربية والإنجليزية أو العربية والفرنسية. ويمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني للمجلة.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير المجلة أو الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، لبنان - البقاع / شتورا.

يقدم الأصل مطبوعاً على الحاسوب وذلك باستخدام نظام الـ Word 2003، مع الالتزام بنوع الخط (SimplifiedArabic) وحجم الخط (size 14)، التباعد بين السطور (1 سم) على ألا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة (أو مكتوبة بخط واضح) مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجدول، والأشكال.

تطبع الجدول، والصور، واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الإلكتروني صورة له على ورقة مستقلة، ويجب إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر، أو ندوة وأنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

يمنح الباحث نسختين من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح أصحاب المناقشات، والمراجعات والتقارير، وملخصات الرسائل الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته 100 دولار أميركي مقابل نشر البحث، أو يساهم في شراء وتوزيع خمس عشرة نسخة من العدد الوارد فيه بحثه.

ثالثاً: المصادر والحواشي:

يشار إلى جميع المصادر بأرقام الحواشي التي تنشر في أواخر البحث، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بحيث تتضمن:

اسم المؤلف، وتاريخ النشر، وعنوان الكتاب، أو المقال، واسم الناشر، أو المجلة، ومكان النشر إذا كان كتاباً، والمجلد، والعدد، وأرقام الصفحات إذا كان مقالاً.

يزود البحث بقائمة للمصادر منفصلة عن الحواشي، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفين.

رابعاً: إجازة النشر:

يجري إبلاغ أصحاب المساهمات بتسلم المادة خلال شهر من تاريخ التسليم، مع إخبارهم بقبولها للنشر، أو عدم القبول بعد عرضها (في حالة البحوث) على محكمين، تختارهم المجلة على نحو سري، أو بعد عرضها على هيئة التحرير (في حالة المساهمات الأخرى)، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية، أو شاملة على البحث قبل إجازته. ملاحظة: إن الأفكار والآراء المطروحة والمتداولة في صفحات المجلة لا تعبر بالضرورة عن خيارات واتجاهات تتبناها المجلة، بل إنها تخص الكاتب وحده مع احترام حق الرد والرد عليه إن كان ذلك مناسباً.

كما أن المجلة لا تتحمل تبعات أي موقف قد يثير إشكالاً في مادة البحث، والباحث هو المسؤول عن كل ما يكتبه أمام القانون.

افتتاحية العدد:



البحث العلمي في العلوم الإنسانية وقضايانا

الأستاذ الدكتور محمد محسن
عميد المعهد العالي للدكتوراه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة اللبنانية

نعيش اليوم في عالم متغير ومتقلب، سواء على صعيد العلاقات الإنسانية وتعقيداتها، أو على مستوى التطورات الهائلة في اقتصاد المعرفة والتكنولوجيا الحديثة أو لناحية ما هو مرتبط بالأزمات الوطنية والعالمية التي ترخي ظلالها على الأمن والإنسان والاستقرار في العالم والدول العربية. إننا كباحثين في حقول المعارف الإنسانية والاجتماعية والأدبية نواجه تحديات كبيرة في مجتمعاتنا، ولا يمكن الاستمرار في استعارة أدوات بحثية ونظريات من واقع الثقافات والاهتمامات الأخرى، وإسقاطها على حيز تفكيرنا الحالي وعلى منهجية مقارنةنا للمشاكل التي تعاني منها مجتمعاتنا بنفس فكر وأسلوب المشاكل التي تمر بها المجتمعات الأخرى التي نتفق معها في الإنسانية ونختلف معها في النظرة إلى الحياة وأنماط العيش. قد يكون هناك الكثير من الشركات في الموضوعات التي تهم الإنسان، كالتعليم والاستشفاء والسكن ولكن هناك أيضاً الكثير من القضايا والحاجات التي تختلف من مجتمع إلى آخر. هناك عناصر حاكمة في موضوع البحث العلمي في الدول العربية والإسلامية مثل مجموعة الأعراف والتقاليد والعادات والعلاقات الإنسانية والدين والسياسة. والاستراتيجيات البحثية على المستوى الوطني تفرض على الباحث أن لا يقع في مطب بحوث الآخر الجاهزة لمعالجة قضايا أقرتها الجغرافيا والعوامل التاريخية والاقتصادية الخاصة بمجتمعاتنا ودولنا. إن الجانب القيمي في الحياة والعلوم الإنسانية والاجتماعية لا ينفصل عن البيئة التي يعيش فيها الباحث، فالإشكالية والأسئلة البحثية والرياضيات يجب أن تستمد من واقع الثقافة التي ننتمي إليها والتي تمتلك مخزوناً معرفياً هائلاً يمكننا من مقارنة الموضوعات البحثية المسلحة بثقة ذاتية وعلمية. صحيح أنه لا ينبغي إعطاء أحكام قيميّة قد تقودنا إلى الاستنتاج الخاطئ، إلا أنه ممكن تدارك الأمر عبر إلزام الباحث نفسه باتباع الخطوات العلمية الصارمة، وأن يعبر عن وجهات نظره الخاصة من البحث تحديداً عند تحليل المعطيات، وأن يصل إلى الاستنتاجات بما يراه هو لا بما يتوافق مع أبحاث مشابهة جرت في دول ومؤسسات بعيدة

كل البعد عن واقع بيئة القضايا التي ينتمي إليها الباحث. إن اختيار المحاور البحثية في عالمنا العربي يجب أن لا يعد فرقا فكرياً ولا أن يحاكي أفكار الآخرين واتجاهاتهم ومدارسهم الفكرية، إنما يجب النظر إلى المحاور كرسالة وطنية ذات بعد إصلاحي تطويري تهدف، في ما تهدف إليه، إلى التأكيد على انتماء الباحث الجاد والنزيه إلى مجتمعه وناسه. على هذا الباحث أن ينظر بعين الناقل إلى قضايا مجتمعه التي تعدّ من الأولويات البحثية وفق أجندة واستراتيجيات بحثية واضحة، وعليه الانكباب على دراستها واقتراح الحلول لها ليساعد الذين هم في موقع المسؤولية على اتخاذ القرارات المناسبة من أجل تنمية المجتمع ورفاهية الإنسان وسعادته والحفاظ على الأمن الاجتماعي واستقرار مكونات المجتمع.

كلمة العدد:



بقلم: رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الامام
 أستاذة جامعية في الجامعة اللبنانية الدولية - البقاع
 h_imamomais@hotmail.com

كانت أول كلمة نزلت في القرآن الكريم: ﴿اقْرَأْ﴾، وهي تدلنا على الطريق السليم، والصراط المستقيم، والمتمثل في مدى اهتمام الإسلام بالعلم، وأهمية البحث العلمي وقيّمته بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع. فقد جاء الإسلام داعياً إلى البحث العلمي والدراسة والتّحقيق والتّقيب والمعرفة؛ فالحكمة ضالة المؤمن، وطلب العلم فريضة على المسلمين، وهو في ذلك لا يميز بين علم وآخر، بل عدّ العلوم النافعة هي تلك التي تُحقّق مصلحةً دينيةً، أو توصل إلى منفعةً دنيويةً، وقد دعا الإسلام إلى تمجيد العقل، وتحصيل العلم، ورأى أن إيمان الإنسان وعبادة الله غير كاملة ما لم تُصدر عن علم وإدراك وبصيرة.

وكان المسلمون الأوائل أكثر ذكاءً وأبعد نظرًا من اللاحقين الذين جاؤوا بعدهم بقرون. والسبب الذي دفعهم لذلك يتمثل في استجابتهم الجدية الصادقة لدعوة الإسلام (القرآن الكريم، والسنة النبوية) إلى العلم والتعلم، والنظر في ملكوت السماوات والأرض، والبحث عن الحكمة في أي مكان ومن أي أحد، بالإضافة إلى ضرورة استخدام العقل، ورفض التقليد الأعمى، وتحقيق مصلحة الناس بكل الوسائل الممكنة. ويؤكد التاريخ المنصف أن فتوحاتهم لم تكن عسكرية فقط، بل كانت تحريراً لمختلف الشعوب من قيود الجهل والتقليد والتخلف، وانفتاحاً على ثقافتهم المختلفة، وتفاعلاً معها وليس طمساً لها أو إقصاء لأصحابها، دون التخلي أو المساس بخصوصية قيمهم العتيقة، وقد انعكست هذه الروح على نشأة وازدهار الحركة العلمية والثقافية.

من هنا جاءت افتتاحية العدد السادس من مجلة ومبىض الفكر بقلم الأستاذ الدكتور محمد محسن، عميد المعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية، تدور حول إشكالية معاصرة كان لها الأثر البالغ في تردي الحركة الفكرية والعلمية في وطننا العربي. فالبحث العلمي في جامعاتنا عليه أن يتناول قضايانا المحلية الملحة، لا أن يبحر في النقل المقلب غير المفيد في بيئتنا غالباً.

ولأن الأمانة فعل ضمير، كان علينا اختيار الضمير الوطني الحي (أطال الله في عمره)، دولة الرئيس الدكتور سليم الحص كشخصية لهذا العدد، وخير من يتكلم عن دولته، كان الأمين على

عهده الأستاذ الدكتور وجيه فانوس -رئيس المركز الثقافي الإسلامي ورئيس ندوة العمل الوطني- الذي أبحر في دوحته، وتناول قيمه وتأثيرها، في بحث علمي شامل تحت عنوان سليم الحص رئيساً للحكومة (الأزمة والقضية) ، حيث يوجز فيه تاريخ الرئيس المشرق الوهاج، ذاكرة أبرز مواقفه الوطنية المسؤولة الخالدة خلال محطات فاصلة من تاريخ لبنان والوطن العربي.

وكما عودناكم في كل عدد، ها نحن نبحر في تاريخ حضارتنا العربية الإسلامية باحثين عن نساء عربيات رائدات ليتربعن كأمتلة مشعة على عرش محور العدد في مجلتنا الوفية. وفي هذا العدد تم اختيار سيدة رسمت صراط العلم في أمتنا حيث قامت بتأسيس أول جامعة في العالم، هي فاطمة بنت محمد الفهري أم البنين (ت 265 هـ = 880 م). وهذه الجامعة هي جامعة القرويين في تونس، وتناولت البحث عنها الدكتورة في التاريخ الإسلامي راغدة المصري فقامت بتسليط الضوء على علم من نساننا المؤمنات المتفضلات الساعيات لصناعة الحضارة التي نفخر ونعتز بها وبهن.

وفي باب كتاب العدد اخترنا لكم كتاباً قيماً جداً للفيلسوف الكندي آلان دونو وهو تحت عنوان « نظام التفاهة» الذي قدمته باللغة الفرنسية الأستاذة الدكتورة ريماء مولود رئيسة قسم البحث العلمي في اللغة الفرنسية في المعهد العالي للدكتوراه -الجامعة اللبنانية. في هذا الكتاب يتحدث آلان دونو ساخراً عن نظام عالمي للتفاهة متسائلاً، كيف انحدر العالم، وكيف انهزمت القيم، وكيف تدجن الناس على العيش والعمل بلا جدية ولا فائدة ولا هدف، وكيف أصبح عالم الجامعات والخبراء والطلاب والباحثين جميعهم مصطلحات فارغة من محتواها تحت سيطرة نظام مالي اقتصادي شرس.

شخصية العدد:

ضمير لبنان دولة الرئيس الدكتور سليم الحص



سليم الحص رئيساً للحكومة (الأزمة والقضية)



الدكتور وجيه فانوس
رئيس ندوة العمل الوطني
رئيس المركز الثقافي الاسلامي - بيروت

برز دولة الرئيس الدكتور سليم الحص، بانميّاز خاصّ به، في ساحة رؤساء الحكومات في لبنان؛ ولعلّ من أبرز انميّازاته، في هذا المجال، أنّه لم ينطلق في الساحات السياسيّة في لبنان، الداخليّة منها والإقليمية والدوليّة، الأكثر دقّة وتعقيداً وحساسيّة وخطورة، من خبرة سياسيّة عمليّة على الإطلاق. كان كل المتوافر لديه، من زاد، ينبع من خبرة إداريّة في «هيئة الرقابة على المصارف»؛ وكذلك من أبعاد علميّة وثقافة أكاديمية، بحكم عمله أستاذاً جامعياً، ومستشاراً، ضمن تخصصه، لدى مؤسسات عربية ودولية. ولعلّ أفضل تمثيل لهذا الأمر برمّته، ما انتشر بين الناس قاطبة، يوم جرى تكليفه في التاسع من شهر كانون الأول (ديسمبر) من سنة 1976؛ إنه الرئيس الذي كسر حلقة «نادي رؤساء الحكومة» في لبنان؛ وصار رئيساً للحكومة اللبنانيّة، غير مسبوق المواصفات.

حصل أوّل لقاء، شخصي ومباشر، لي مع دولة الرئيس الدكتور سليم الحص، مساء يوم الجمعة الواقع فيه 18 كانون الأوّل سنة 1981. كنتُ، آنذاك، بعد سنة من نيّلي للدكتوراه من جامعة أكسفورد في بريطانيا، وعودتي للعمل أستاذاً جامعياً في لبنان. كان اللقاء في دارة دولة الرئيس في ما درج النّاس على تسميته بـ«دوحة الحص»؛ وهي منطقة سكنيّة راقية، أنشئت قبيل سنوات جنوبي بيروت. توجّهت إلى اللقاء، مع خمسة من الأصدقاء كنت أسعى معهم إلى تحقيق لملاح رؤية

سياسية تجول في البنا؛ وكان الهدف من اللقاء أن نغتني بما يمكن أن يزودنا به دولة الرئيس، من آراء وتوجيهات. انتهت، وصحبي في هذا اللقاء، إلى أن دولة الرئيس يعبر، في ما كنا نحاوره فيه، عن تمايز جوهري بين ما هو «وطني» وما هو «سياسي». الوطني، ما يؤكد عليه أهل الوطن من توافق على هوية وجود مشتركة فيما بينهم، وما يجمع بينهم من مصلحة عامة مشتركة؛ وهذا مما لا يجب الاختلاف فيه أو عليه. «السياسي»، هو نهج كل فرد أو مجموعة أو مرحلة زمنية، في تحقيق ما هو «وطني»؛ وهنا يكون التنافس، عبر التنوع والتعدد وحتى الاختلاف، عامل تحفيز وامتياز. وكان أن تتالت اللقاءات والاجتماعات، بعد ذلك، مع دولته؛ بعضها كان عاماً، وفي أماكن عديدة؛ وبعضها الآخر، كان خاصاً بيننا؛ يحصل في دارة الرئيس.

تطوّرت الأمور، وتلاحقت الأحداث وتواصلت الاجتماعات؛ كان ديدن العمل في كل هذا الأستاذ هاني فاخوري (أبو ياسر)، رحمه الله، ومحوره عمل وطني برعاية للدكتور سليم الحص، أطال الله بعمره؛ إلى أن أعلن رسمياً، وبموجب العلم والخبر رقم 11/أد، الصادر يوم الثلاثاء، الواقع فيه 27 كانون الثاني 1987، عن وجود «ندوة العمل الوطني»؛ برئاسة دولة الرئيس الحص؛ وكان لي، منذ ذلك الحين، شرف العضوية فيها، وأن أكون في مواقع أكثر قريباً من إيقاعات الحضور الوطني لدولته. لم يمارس الرئيس الحص، السياسة، بالمفهوم الذي تعلّمته منه، بقدر ما عاش الوطنية ورعاها بكل سلوكياته العامة؛ بل طالما زكى ما هو وطني على حساب ما كان له فيه مصلحة سياسية. لقد إستجاب لمفاهيمه الوطنية في القرارات التي كان يتخذها؛ إلى أن وصل إلى مرحلة كان فيها رئيساً للوزراء، يقرّ مشروع قانون للانتخابات النيابية، لم يتمكن من تأمين معارضة أغلبية مجلس الوزراء له، بل عارضه هو شخصياً. والرئيس الحص، كان سنة 2000، أول رئيس الحكومة اللبناني الأوحد الذي أدار، بحكم موقعه في رئاسة الحكومة، دورة انتخابات نيابية، كان هو من مرشحها، لكنه لم يحقق الفوز الانتخابي فيها.

عايش الدكتور سليم الحص وجوده في الشأن السياسي العام في لبنان ضمن صراع رهيب، صراع يشبه إلى حد كبير الصراعات (الدراما) التي تحفل بها مسرحيات إسخيلبوس وسوفوكليس ويوربيدس الإغريقية؛ كان محور الصراع، في تجربة الحص، نزال بين «الديمقراطية الواعية» من جانب، وهي ههنا، «القضية»، و«الحرية المطلقة» من جانب آخر، وهي ههنا، «الأزمة». ولكم تكبّد الرئيس مآسي هذا الصراع، وكما احتمل من خيبات انتصار «الحرية المطلقة» على «الديمقراطية الواعية»، وكما تجشّم عناء الصبر على كل هذا؛ حرصاً على مبدئية العمل الوطني وصوناً لما يمكن من سلامته.

اشتهر عن دولة الرئيس الحص قوله «في لبنان كثير من الحرية وقليل من الديمقراطية». ويذكر الدكتور الحص، في محاضرة له في الولايات المتحدة الأميركية-ولاية أتلانطا، أقيمت سنة 1990، «يفترض في الديمقراطية عادة أن تكون صمّام أمان لأي مجتمع مستقر في مواجهة الضغوط والأوزار التي تترتب على التطور والتغيير. ومن دلالات ضعف الديمقراطية في لبنان، أن نظام ما قبل الأزمة لم يكن ينطوي على قدر كاف من اللبونة يمكنه من التجاوب مع الحد الأدنى من التغيير المطلوب لاستباق الأزمة، وهذا برغم ما عرف به ذلك النظام من إباحة للحريات الفردية». ومن الطبيعي أن يتصرّف المرء مع «القضية»، على أنها المبدأ الذي لا يمكن الفكك منه؛ كما أنه من المفترض أن يتصرف مع «الأزمة»، على أنها الأمر الذي لا بد من التخلص منه بالعمل على إنهائه.

عايش الرئيس الدكتور سليم الحص، بحكم رئاسته للحكومة في لبنان، الشأن السياسي العام في البلد؛ ولم تكن هذه المعاشة محكومة بمجرد ما ارتضاه الرئيس لنفسه من قيم واتخذها من مبادئ وعمل في سبيله من أهداف؛ واقع الحال، كانت معاشة محكومة، في كثير من محطاتها، يوعي ثقافي خاص للناس للعمل السياسي، وخط كبير عندهم، لما هو سياسي بما هو وطني. ولعلّ من المفاتيح

التي يمكن الولوج بها إلى بعض نظري في تجربة دولة الرئيس الدكتور سليم الحص في تولي رئاسة الحكومة في لبنان، مفتاح مخالفة وجوده في السلطة لمفهومين استحوذا على كثير من توجهات العمل في الشأن السياسي العام في لبنان وأساليبه؛ هما «البيت السياسي» و«نادي رؤساء الحكومات». ولعل استعراضاً تحليلياً لتوزعات رؤساء الحكومات المتعاقبة في لبنان/ منذ إعلان استقلاله سنة 1943، إلى حين تكليف الدكتور سليم الحص تشكيل أول حكومة له سنة 1978، ما قد يساهم في الإضاءة على بعض النقاط الأساس في صراعية «الأزمة والقضية».

رغم أنّ لبنان دولة تعتمد، وفاقاً لما ينص عليه دستورها، نظاماً برلمانياً رئاسياً، فإنّ رواسب كبرى من مفاهيم الوجود الإقطاعي ومعاييره، ما انفكت تتحكّم بكثير من مفاصل العمل السياسي، وسواه من مجالات العيش ومظاهره في البلد. ويعتبر الإقدام على خرق هذه «الرواسب»، أو حتى بعضها، وخاصة في المجال السياسي، من الأمور التي قد تُلَاقى بالممانعة وفي أحيان بالمنازعة، ناهيك عن الإعتراض والمُجابهة، بل وصولاً، في أحيان عديدة، إلى المُقاتلة. ولا يكون كلُّ هذا، برمتيه، من قبل عامة الناس، بقدر ما يكون من أهل القيادة السياسية أنفسهم. يتجلّى الوجه العملي من هذا الموضوع، بمصطلحين أساسين، ما برح يتداول بهما كثير من أهل السياسة والمهتمين بشؤونها في لبنان. أول هذين المصطلحين، مصطلح «البيت السياسي»؛ وثانيهما، مصطلح «نادي رؤساء الحكومات».

يدلُّ مصطلح «البيت السياسي»، على أن المنخرط في العمل السياسي، وخاصة في المجالين التمثيلي والسلطوي، لا بدّ له من أن يبني انخراطه، ههنا، على تراث عائلي؛ ومن المفترض أن تكون لهذا التراث جذوره الضاربة في أرض ما ينطلق منه حامله، من مناطق وبلدات ومجتمعات. من هنا، فإن هذا المنخرط في الشأن السياسي، يطل على ناسه ويتعامل معهم، استناداً إلى مفاهيم تراث واضح المعالم، في مجالات التحالفات والانتماءات السياسية وما يحيط بها من قضايا مفهومية وشؤون اجتماعية واقتصادية وسواها من أساليب التعامل والتفاعل.

لعلّ هذا الأمر تكوّن، في رحاب العمل السياسي اللبناني، نتيجة توارث لمفهوم إقطاعي؛ ارتبط به الشأن السياسي اللبناني، منذ عهود بعيدة الغور في امتدادها الزمني والتاريخي. وهذا كله لا يعني أن لا مجال لمن لا ينتمي إلى بيت سياسي، من أن يكسر هذا المفهوم؛ غير أن هذا «الكسر»، قلما كان ينجح أو حتى يستمر، إلا إذا لقي تبنياً أو تأييداً أو تعاطفاً من «بيت سياسي». وإنّ مراجعة بسيطة لحضور معظم المشتغلين بالشأن السياسي القيادي في لبنان، تفيد أنّ كثيرين منهم ينتمون إلى عائلات، تحرص على توارث هذا العمل فيما بين أبنائها وحدهم، ومن دون سواهم على الإطلاق؛ أيّاً كانت ظروف هذا التوارث وأحواله.

من جهة أخرى، فإن مصطلح «نادي رؤساء الحكومات» ينبثق من عين المنهج التفكير الذي ولد مصطلح «البيت السياسي» ومفاهيمه؛ يدلُّ المصطلح، في لبنان، على أنّ ثمة شخصيات محدّدة، بنوعيات لها وحضور خاص بها، هي الأكثر قبولاً من سواها، في تسلّم مقاليد رئاسة الحكومة. غالباً ما تكون، هذه الشخصيات، منبثقة من «بيوت سياسية»؛ أو تراها تمكّنت، عبر ممارسات من الحضور والعمل وربما الانتساب المعنوي إلى بيت سياسي ما، من تثبيت وجود لها؛ ولعلّ نظرة إلى واقع رؤساء الحكومات في لبنان، منذ عهد الاستقلال، وإلى اليوم، يوضّح هذا الزعم بل وربّما يؤكده. تشكّلت في لبنان، منذ إعلان دولة الاستقلال سنة 1943، في عهد الرئيس بشارة خليل الخوري، إلى حين ألف الرئيس الدكتور سليم الحص حكومته الأولى، في التاسع من كانون الأول سنة 1976، في عهد فخامة الرئيس إلياس سركيس، وفاقاً لما تذكره وثائق مجلس الوزراء اللبناني، إحدى وخمسون حكومة. تولّى رئاسة هذه الحكومات، في ظروف متعدّدة ومتنوّعة، وفي أحيان متباعدة في ما بينها، سبعة عشر شخصيّة. تولّى زمام رئاسة الحكومة من هذه الشخصيات، الرؤساء «رياض الصلح» و«عبد الله اليافي» و«سامي الصلح» و«رشيد كرامي» و«صائب سلام»، في مراحل زمنية

تجاوز مجموعها، عند بعضهم، سنوات عديدة. ومن رؤساء الحكومات الآخرين، وتحديداً، «حسين العويني» و«خالد شهاب» و«تقي الدين الصلح»، من لم تتجاوز أعمار الحكومات التي شكّلوها، في حدّها الأقصى، السنتين. ومن جهة أخرى، فتمّة من تولى هذه الرئاسة لأيام أو لأشهر قليلة جداً، وهم «ناظم عكاري» و«خليل الهبري» و«فؤاد شهاب» و«أحمد الداعوق» و«أمين الحافظ». وبناءً على هذه المادّة المعرفيّة، يمكن تكوين الخطاطة البيانيّة التالي ورودها:

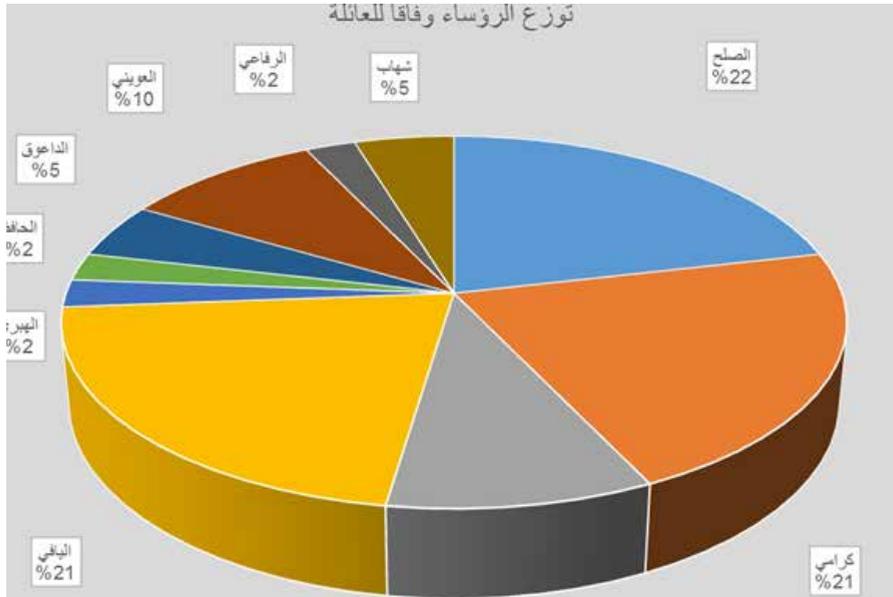
عدد	الاسم	عدد الحكومات	النسبة المئوية للمشاركة
	رياض الصلح	6	10
	سامي الصلح	8	14
	تقي الدين الصلح	2	1
	رشيد الصلح	2	3
	عبد الحميد كرامي	1	2
	رشيد كرامي	10	17
	صائب سلام	6	10
	عبد الله اليافي	11	19
	حسين العويني	4	7
	سعدى المنلا	1	2
	ناظم عكاري	1	2
	خالد شهاب	1	2
	فؤاد شهاب	1	2
	خليل الهبري	1	2
	أحمد الداعوق	1	2
	أمين الحافظ	1	2
	نور الدين الزفاعي	1	2



النسبة المئوية في ترؤس الحكومات بناء التوزع العائلي لرؤسائها في لبنان من مطلع عهد الاستقلال (1943) إلى مطلع عهد الرئيس سركيس (1976)

يمكن، تالياً، النظر إلى رؤساء الحكومات اللبنانية، في هذه المرحلة، استناداً إلى التوزع العائلي؛ وتُظهر الخطاطة، التالي ورودها، ما يشير إلى أنّ النسبة المئوية للتوزع العائلي لهؤلاء هي:

العائلة	النسبة المئوية للمشاركة في ترؤس الحكومات
الصلح: رياض، سامي، تقي الدين، رشيد	22
كرامي: عبد الحميد، رشيد	21
سلام: صائب	10
اليافي: عبد الله	21
الهبري: خليل	2
الحافظ: أمين	2
الدّاعوق: أحمد	5
العويني: حسين	10
الرّفاعي: نور الدين	2
شهاب	2



لعلّ بالإمكان الرّغم، ههنا، وبشكل عامّ، أنّ عراقة العائلة السّياسيّة، برزت أكثر من سواها، في مجالات تولّي مهام رئاسة الحكومة في لبنان، كما الحال مع «آل الصّالح» و«كرامي» و«سلام»؛ في حين إنّ الوجود الشخصي لبعض الأفراد، كما كانت الحال مع الرّئيسين اليافي والعويني، أثبت قدرة معينة لدى كل منهما، خارج نطاق مفهوم «البيت السّياسيّ» التقليدي، في تولّي مقاليد رئاسة الحكومة. يستحسن، تالياً، التوقف، عند ما تقدّمه تجربة الرّئيس «عبد الله اليافي»، بحدّ ذاتها، في هذا المجال، وذلك للإضاء، لاحقاً، على تجربة الرّئيس سليم الحص. تنهض تجربة الرّئيس عبد الله اليافي، على شخصيّة تحمل درجة الدكتوراه في الحقوق من «جامعة السوربون»، منذ سنة 1926؛ كما أنّ صاحبها اشتغل في المحاماة، ثمّ بدأ ممارسة الشّأن السّياسيّ العام منذ أن انتخب نائباً عن الأُمّة للمجلس النيابي اللبناني، سنة 1937، زمن سلطة الانتداب الفرنسي على لبنان. ترأس عبد الله اليافي ما نسبته (19%) من الحكومات التي تشكّلت منذ إعلان استقلال لبنان، سنة 1943؛ وهو بهذه النسبة يقف قريباً من تلك التي حقّقها أشخاصٌ مجتمعين ضمن مفهوم «البيت السّياسيّ». ف«آل الصّالح»، حصلوا، عبر أربعة رؤساء، نسبة (22%)، و«آل كرامي»، تمكنوا من خلال رئيسين، من تحقيق نسبة (21%)؛ وبقي «عبد الله اليافي» متقدّماً، بإحدى عشرة نقطة، على نسبة (10%)، التي أصابها «آل سلام»، برئيس واحد.

تجلّى اسم الدكتور سليم الحص، رئيساً للحكومة اللبنانية، مع تولّي الرّئيس إلياس سركيس مقاليد رئاسة الجمهورية في لبنان سنة 1976. وسليم الحص، لم يأت من عراقة عائلة سياسية على الإطلاق، رغم إنّ أحد أقاربه، رجل الأعمال «فوزي الحص»، انخرط، خلال مطلع النصف الثاني من خمسينات القرن العشرين، في الشّأن السّياسيّ في لبنان؛ غير أنّ انخراطه القصير هذا، لم يضع العائلة ضمن التصنيف التقليدي للعائلات السّياسيّة. لم يكن سليم الحص، من أصحاب الثّروات، ولا من رجال الأعمال أو القانون أو العسكر؛ كما كانت حال معظم من سبقه إلى تولّي رئاسة الحكومة في لبنان. لم يكن، لسليم الحص، كذلك أي نشاط شعبي اجتماعي أو سياسي معروف؛ ولربما لم تخطر على باله، من قبل، أية طموحات في مجالات العمل السّياسيّ المباشر. يبدو أنّ جُلّ اهتمام، سليم الحص، قبل تسميته لرئاسة الحكومة اللبنانية، كان منصباً على وظيفته، رئيساً لهيئة الرقابة على المصارف في «مصرف لبنان»، وأستاذاً في العلوم الاقتصادية في الجامعة الأميركيّة في بيروت، فضلاً عن مشاركات له في استشارات متخصصة لمؤسسات عربية ودولية.

يبدو أنّ المعرفة الشخصيّة والخبرة الوظيفية، اللّتان ربطتا بين حاكم «مصرف لبنان المركزي»، منذ منتصف ستينات القرن العشرين، «إلياس سركيس»، ورئيس «هيئة الرقابة على المصارف»، في المصرف عينه؛ سليم الحص، شجّعنا إلياس سركيس، يوم صار رئيساً للجمهورية سنة 1976، على تسمية سليم الحص رئيساً لأول حكومة في عهده. واقع الحال، لم يكن إلياس سركيس ولا سليم الحص، كانا من المجموعة التقليدية للعمل السّياسيّ في لبنان؛ إذ كلا الرجلين أمضى الرّجح الأكبر من حياته العامّة منغمساً في مهام إداريّة ومالية، أكثر منها سياسية بالمعنى المباشر. لذا، يمكن الرّغم ههنا، أنّ إلياس سركيس وجد في سليم الحص مرآة ما لتجربته في الشّأن العام؛ وارتأى، تالياً، إمكانية أن يشكلوا معاً منطلق ممارسة جديدة ورائدة في دنيا الحكم في لبنان. وليس بغريب الرّغم، أنّ سليم الحص، رحّب بمبادرة سركيس باتجاهه؛ ولم يجد، تالياً، أية غضاضة في ممارسة يرثيها للشّأن السّياسيّ في لبنان.

لم تقف رئاسة سليم الحص، للحكومات في لبنان، عند حدود عهد الرّئيس إلياس سركيس على الإطلاق؛ إذ بعد أن تقدّم الحص باستقالته من رئاسة الحكومة، لخلافات مبدئيّة في إدارة توجّهات الشّأن السّياسيّ، للرئيس سركيس، في 8 حزيران (يونيه) 1980؛ فإنّه عاد إلى تولّي رئاسة الحكومة، مرّة في عهد الرّئيس إلياس الهراوي، ومرّة أخرى في عهد الرّئيس إميل لحود.

تمكّن سليم الحص من أن يكون رئيساً للحكومة اللبنانية بنكهة خاصّة به؛ ولعلّ من أفضل ما يدلّ على هذه النكهة ويوضّح حضورها وأبعادها، ذلك القول المشهور للرئيس الحص: «يبقى المسؤول قوياً إلى حين يطلب شيئاً لنفسه». وبالفعل، فالرئيس لم يطلب أيّ أمر لنفسه.

كرّس الرئيس سليم الحص كل ما لديه من حكمة ورأي وقدرات خدمة للبنان، وسار على دروب عديدة تكاثرت أشواكها وتعاضم أذاها. ظلّ الرئيس صامداً عند معتقداته وتمسكاً برؤاه وساعياً إلى تحقيق نهضة نوعيّة لبلده؛ في زمن تكالبت فيه أطماع عديدة أحاطت بوجود لبنان. يقول الحص في الصفحة 92 من كتابه «نافذة على المستقبل» (1981) «إن المؤامرات التي تدار على مسرح الأزمة اللبنانية هي بعدد القوى الفاعلة فيها؛ ومن تفاعل هذه القوى وتصادمها، في مآربها ونشاطاتها ومناوراتها، يمكن رسم صورة لجانب من مأساة لبنان عنوانها: لعبة الأمم في لبنان».

كان الرئيس الحص يتحرّك، إبّان رئاسته للحكومات، وسط أجواء تناقضت فيها السياسات وضمن ساحات تباينت على أرضها ومع ناسها، المخططات المحليّة والإقليمية والدوليّة، إلى حدود التنافر والتقاتل وسفك دماء اللبنانيين وهدر كثير من مقومات عيشهم. كان كل طامع، خارجي أو داخلي، يبذل قصاره لفرض ما يبيغيه من لبنان وممن هم فيه؛ ضمن حربٍ تتناشٍ إجراميّ وقلقٍ إنسانيّ وسيلٍ ما كان ينضب من الضحايا والخسائر البشريّة والماديّة، على حدّ سواء، مع الانهيارات القيميّة الاجتماعيّة والأخلاقيّة. وقف سليم الحص، وسط هذا الخضم، وما معه من سلاح، سوى ضميرٍ رؤيويّ حيّ، يواجه به إجرام الطامعين وعسف المتحاربين وحجج المتخاصمين. رأى سليم الحص، وكما يذكر في الصفحة 7، وما يليها، من كتابه «نقاط على الحروف»، (1978)، «أن توازن اللاّ رضى، هو توازن غير مستقر؛ و«الإئتلاف التوافقيّ لا يشكّل حلاً دائماً في ذاته» والحل الحق يكون بالعمل باتجاه «نظام ديمقراطيّ سليم وفاعل؛ بمعنى الممارسة التي تعبّر عن رغبات الشعب وطموحاته وتتجاوب مع تطلعاته وحاجاته وتحافظ على قيمه ومبادئه وحياته».

طرح سليم الحص أفكاراً ومبادئ ورؤى وكلماتٍ كانت جميعها، بعيدة عن إيقاعات المزاج التعبوي العسكري والديماغوجي الذي كان يسعى، بكل انتهازيّة، إلى سيطرة على السياسة والناس وتالياً الوطن. ولمّا لم يكن لسليم الحص، بالمفهوم السياسيّ التقليدي في لبنان، مؤسسة حزبيّة أو عائليّة يعمل من خلالها، فقد جعل من حضوره الشخصيّ ومن رؤيته الوطنيّة، قوّة ومنطقاً يحاور بهما من المتشبهين بأرض الوطن، ليصل معهم وبهم إلى سبل للخلاص. وتصدّى، سليم الحص، بمنطقه وحكمته وسعة رؤاه الوطنيّة وعمقها، للساعين إلى تبيد همّته وتفشيل مساعيه، بل وتغييب له عن ساح العمل الوطني، حتّى وصل الأمر ببعض الجهات إلى العمل على تغييبه بالاعتقال الجسدي. كان الحص يواجه هؤلاء بصلافة وإيمانه بالوطن، ويعمل بحكمة رأي ورؤيّة، مع المتطلعين إلى آفاق بقاء لبنان والتمسكين بوحدته وضروره وجوده.

تعاون الحص مع المحيط العربي، والخارج الدوّلي؛ وكان في تعامله، الإقليمي، مثلاً للرفعة السياسيّة في التفاعل البناء، وأنموذجاً للمقدرة على استخدام الدبلوماسية الحكيمة في الدود عن حياض الوطن والدفع باتجاه سلامته وتعزيز استقلاله. كان تفاعل الرئيس الحص، ضمن المحيط السياسيّ العربيّ، ينبع من وعيٍ شديد الغور ورحب الأرجاء، لما يعيشه هذا المحيط من تعقيدات وتناقضات.

انطلق الحص في رحاب العمل السياسيّ العربي من رؤية أوضحها في الصفحة 161-160 من كتابه «لبنان على المفترق» (1984)؛ إذ يذكر «في عصر الهزيمة ضاعت قضية العرب في تعدد المشاكل التي تطوقهم. فبين المغرب والجزائر وموريتانيا، أزمة مستعصية، هي أزمة الصحراء؛ وبين ليبيا وبعض جارائها وشقيقاتها، مساجلات واتهامات؛ وفي مصر، انعكاسات العزلة عن العرب؛ وفي الخليج، تدهور في عائدات النفط ومخاوف من تطورات حرب الجيران وانعكاساتها؛ وبين العراق وإيران، حرب ضروس لا تلوح لها نهاية وشيكة؛ وبين سوريا وجاراتها، صدّ وجفاء؛ وتجاه إسرائيل خطر

نشوب حرب جديدة مريعة؛ وبين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، كما بين الفلسطينيين أنفسهم، من الصدام ما تهون أمامه صراعات المتصارعين».

نال الرئيس سليم الحص، بممارساته السياسيّة الواعية والناضجة والضمينة بالمصلحة الوطنية العليا للبنان؛ والمؤمنة، كذلك، بأهميّة التفاعل العربيّ البناء؛ كما حاز، بحضوره الشخصي، احترام الدّول العربيّة بقياداتها وناسها، فضلاً عن اكتسابه صدقيّة عزّ نظيرها في تعامله العربي، كما الدولي، مع القادة والمسؤولين والمؤسسات.

يُشهد لدولة الرئيس الحص أنّه رغم دقّة الأوضاع السياسيّة التي عايشها، ورغم توتر الأجواء العامّة التي رافقت معظم مراحل توليه رئاسة الحكومة في لبنان، لم يخادع أحداً ولم يستغفل أحداً ولم يتربّح من أيّ مشروع أو عمل أو مؤسسة. ويشهد له، أيضاً، أنّه طيلة وجوده في السلطة، لم يسع إلى وساطة لأحد، ولم يسأل عن مكسب خاصّ لنفسه أو لقريب أو صديق أو غريب. انحصر كل هم الرئيس الحص في قضية الوطن، وأساس أن يرقى المسؤول بهذا الوطن إلى أقصى ما يمكنه من طموحات وبكل ما يجب، وربما بأكثر مما يجب، من أمانة العمل ونزاهته.

ثمّة ما يمكن أن يكون قد شكّل صدمةً أو إزعاجاً، أو ربما أذىً لبعضهم، جرّاء ما كان عليه الرئيس الحص في رئاسته للحكومات التي تولّأها. لقد اشتهر بين الناس، القول عن الرئيس الحص أنّه يتصرّف وكأنّه رئيس لحكومة في بلد شديد الرقيّ السياسيّ؛ وليس، على الإطلاق وكأنّه في لبنان الذي ما انفكّ يعاني ويلات الصراعات والأزمات الداخلية والخارجية. والواقع، فإنّ هذا القول سيف بحدّين جارحين؛ إذ قسم ممن اعتمدوا هذا القول، كانوا من مؤيدي نهج الرئيس الحص والداعمين لرؤاه؛ مهمهم مساندة في الوصول بلبنان إلى مصاف الدول ذات الرقيّ السياسيّ السامي. وثمّة من تبنى هذا القول، وأخذ به، لا ليدعم دولة الرئيس الحص، بل ليحبط ما يقوم به الرئيس من جهود في هذا المجال؛ مؤكّداً أن ما ينهج عليه الرئيس الحص، هو من خارج الواقع والمنطق ومفاهيم المصالح المباشرة وتوابعها في الشأن السياسيّ اللبناني.

يتحدّث الرئيس سليم الحص في الصفحة 189 من كتابه «حرب الضحايا على الضحايا»، (1988)، عن ما يراه «بين الأزمة والقضية»؛ ولعلّ في هذا ما يمكن أن يدل على بعض من جوانب معاناته الدرامية إبان عيشه، رئيساً للحكومة، للشأن السياسي العام في لبنان. يذكر الرئيس الحص، ههنا، أنّه «في غمرة التضارب في وجهات النظر والتعارض في الرؤى والمنطلقات بين شتى الفئات اللبنانية؛ لا يفتأ الناظر إلى لبنان أن يجد نفسه غارقاً في متاهات مشاكل ومسائل ومشاكل لا حصر لها؛ وفي خضمها كثيراً ما تضيق معالم القضية. فلا غرو إذا وجد المرء نفسه يعود، كلما أوغل في تحري الحقائق عن القضية اللبنانية، إلى نقطة الصفر، فيتساءل» ما هي، في نهاية التحليل، القضية اللبنانية؟».

ظُلّ سليم الحص، يعاين هذه الصراعيّة ويعايشها، طيلة عمله في الشأن اللبناني. كان يزهو بما تحقق عبره، من انتصار لـ«الوطني» على حساب «السياسي»؛ ويكابد الحسرة عند اكتساح «السياسي» لـ«الوطني». ويوم رأى، الرئيس الحص، أنّ مبادئ «الوطني» يجري اكتساحها، إلى حد كبير، بغارات ما هو «سياسي» ونزواته، قرّر، بكل وضوح وصفاء، اعتزال العمل السياسي؛ والتفرغ بكلّيته للشأن الوطني. انسحب سليم الحص، من ساحة العمل السياسي؛ وكأنّه بطل مسرحيّة إغريقية عاصفة، أثر فيها انتصاراً لجوهر «القضية» أمام انكسار في وجه نهج سياسي فيها.

إن كان سليم الحص وعبد الله اليافي يلتقيان في بعض أوجه تجربة كلّ منهما، في مجال تولي رئاسة الحكومات في لبنان؛ من خلال التمسك بصدقيّة العمل الوطني ومبادئه، والالتزام بما يؤمن به كل واحد منهما، وعلى طريقته، بأولوية القضية الوطنية؛ فإنهما يشتركان، كذلك، في عدم اعتماد أي منهما مفهوم «البيت السياسي»، وأن كل منهما أثبت وجوده الفردي واستمراره إلى زمن مديد في رئاسة الحكومة.

ا. خلاصات:

بين تجربة الرئيس الدكتور سليم الحص، في رئاسة الحكومات في لبنان، وتلك التي قام بها الرئيس الدكتور عبد الله اليافي، نقاط تلاقٍ وونقاط تباين؛ ومع هذا، فإن في الخلاصة العامة لمتابعة تجربة كل منهما، ما يشير إلى حقيقة واحدة.

- 1) الفارق الزمني، بين منطلق كل واحدة من التجريبتين، يتجاوز عقود ثلاثة من الزمن.
 - احتل الرئيس الدكتور عبد الله اليافي، بدايةً، منصب رئيس الحكومة، بحكم كونه سياسياً عريقاً؛ لكن من دون أن يكون مرتبطاً بالمفهوم التقليدي للبيت السياسي.
 - تولى الرئيس الدكتور سليم الحص، رئاسة الحكومات، من خارج المواصفات التقليدية لها؛ فلم يكن من بيت سياسي، كما لم يكن من نادي رؤساء الحكومات.
- 2) أثبت الرئيسان، اليافي والحص، مقدرة على الاستمرار في تولي مهام رئاسة الحكومة وإدارة البلاد بفاعلية واضحة؛ كما ترك كل منهما بصمة خاصة به في الحياة السياسية اللبنانية، بتوليّه عدداً لا بأس به من الحكومات وعلى امتداد سنوات عديدة.
- 3) اعتمد كلا من اليافي والحص، على وجوده الفردي، أكثر من اعتماده على مؤسسة سياسية متكاملة في فاعلية وجوده السياسي والوطني؛ فلا الرئيس اليافي، الذي أصدر جريدة «السياسة» منبراً سياسياً وفكرياً، ترك وراءه حزباً سياسياً يهتم بتعزيز ما قدمه من رؤية وطنية وسياسية ويعمل على تنميتها؛ ولا الرئيس الحص وظف «ندوة العمل الوطني» بأكثر من أن تكون منتدى ثقافي ناجح ومنطلقاً للرأي الوطني.
- 4) كلا الرئيسين، تراجع في فاعليته السياسية، حين توقف عن الممارسة المباشرة لها.
- 5) استمر مفهوم «البيت السياسي» قائماً وفاعلاً في الشأنين الوطني والسياسي في لبنان. ان.

ii. استنتاجات:

- إنّ «القضية» التي تلح في هذا المجال، صادحة، مستفهمة، راجية، متألمة وباحثة عن تنفيذ لها، تنهض على المعطيات التالي ورودها:
- 1) بالإمكان الخروج، في الشأنين الوطني والسياسي، من التأثيرات الواعية واللاواعية للفكر الإقطاعي ومفاهيمه وقيمه.
 - 2) بالإمكان الاستفادة من التجريبتين الفرديتين للرئيسين الحص واليافي، في فهم مختلف لإمكانيات العمل الوطني والسياسي في لبنان؛ إفساحاً في تحديث رؤاه وتفعيل قدراته؛ خاصة وأن التجريبتين احتلتنا حيناً طويلاً من الزمن؛ امتد زهاء خمس وسبعين سنة.
 - 3) ثمة قدرة واضحة لأية قيادة نزيهة وشريفة ورؤيوية، بعيداً عن المفاهيم والتقليدية للولاء للبيت السياسي ومقيمها، إذا ما تمكنت من إثبات حضورها الحق، في الشأنين الوطني والسياسي في لبنان، من أن تكون قادرة على تفعيل وجودها.
 - 4) كل قيادة، لا يمكن أن تستمر إلى آجال بعيدة وفاعلة على المدى الوطني والسياسي، من دون وجود مؤسسة تدعمها؛ فالمؤسسة تساهم، إلى حد كبير، في توفير الحماية والاستمرار للقدرات، بغض النظر عن نوعيتها.
 - 5) لقد حان الوقت، وأصبح الأمر من باب الحق الإنساني الوطني، والواجب السياسي الملح، أن يتلاشي مفهوما «البيت السياسي» و«نادي رؤساء الحكومات»؛ باعتقاد مفهوم المواطنة والعمل السياسي المؤسساتي الديمقراطي.
 - 6) على اللبنانيين الانطلاق بقيادات تنهض على رؤى الوطنية الناضجة، بأحزاب سياسية، لها ما ترى اعتماده من أساليب السياسة الموضوعية، ولكن ضمن توافقها على يؤكد عليه أهل الوطن من هوية وجود مشتركة فيما بينهم، وما يجمع بينهم من مصلحة عامة مشتركة.

محور العدد: نساء عربيات رائدات:

فاطمة الفهرية مؤسسه أول جامعة في العالم





جائزة «فاطمة الفهرية»

بقلم الدكتورة راعدة محمد المصري
 استاذة مساعد في الجامعة اللبنانية
 كلية الآداب والعلوم الانسانية-زحلة
 Raghida.masri@ul.edu.lb

جائزة «فاطمة الفهرية» للنهوض بتكوين النساء وتحقيق التوازن على مستوى تكافؤ الفرص بين الجنسين، جائزة رمزية، أطلقت في 8 آذار 1917 اليوم العالمي للمرأة، ودخلت عامها الثالث، وهي موجهة لنساء تونس والمغرب العربي لتنميين وتكريم النساء اللاتي حققن إنجازات علمية وتقلدن مسؤوليات هامة في المجتمع. أما سبب اختيار هذه المرأة فقد أوضحتها وزيرة المرأة والأسرة والطفولة التونسية نزيهة العبيدي وهو كونها «تتنتمي إلى الفضاء المغاربي للتأكيد على وحدة الروح والفكر في المغرب العربي الموحد، إلى جانب الانتماء للحضارة الإنسانية، وهو تأكيد كذلك أن اليوم العالمي للمرأة يجمع كل نساء العالم من أجل بناء مجتمع سليم ومتماسك وقوي»، مشيرة إلى أن الجائزة ستركز على المساهمات القيمة في البحث العلمي، وستشجع على البحث والإبداع، وترسيخ القيم الإنسانية ومبادئ الفكر المبدع»¹.

تحدث رئيس جامعة القيروان أحمد عمران عن أهمية جائزة «فاطمة الفهرية» في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، فقال إنَّ الجائزة تأتي: «في إطار إحياء ذكرى امرأة مغربية من أصل تونسي قيرواني، عاشت بمدينة فاس المغربية، ووظفت كامل ثروتها لبناء جامع القرويين وجامعة القرويين سنة 856 ميلادي، وهي أول جامعة أسست في العالم، قبل أن يتم تأسيس الجامعات الأوروبية»، وأكد أنَّ هذه الجائزة «دليل على أنَّ المرأة في القيروان، كانت تحتل مكانة بارزة في المجتمع، وتعمل على قدم المساواة مع الرجل وتقوم بإنجازات هامة في تلك الفترة»².

فمن هي فاطمة الفهرية التي استحققت أن تكون قدوة وأسوة ونموذجاً للمرأة في يومها العالمي؟ فاطمة الفهري أم البنين (ت 265 هـ = 880 م) والدها الفقيه القبرواني محمد بن عبد الله الفهري الملقبة بأم البنين³، تربت في كنف عائلة علمية، أحببت العلم وعشقتها، امتلكت بصيرة عالية، وهمة عالية، امرأة مؤمنة، فاضلة، مباركة، صالحة⁴.

(1) - <https://news.elwatannews.com>. 2017/4/30

(2) - تونس تنوع يوم المرأة بإطلاق جائزة «فاطمة الفهرية» 8/4/2017 <https://www.raialyoum.com/php.index/com>

(3) - عمر رضا كحالة، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 5.

(4) - محمد عبد الحى الكتاني، ماضي القرويين ومستقبلها، دار الكتب العلمية، 1971، بيروت، 22.

فاطمة الفهرية من النساء الخالدات في التاريخ، ولكن للأسف لم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل عن حياتها، إلا ما ندر من المؤرخين. يعود ذلك إلى أن التاريخ كتبه السلطة السياسية، وربما إلى كونها امرأة تمّ تهميشها، وبالرغم من ذلك فإن ما قامت به فاطمة الفهرية بقي خالداً وشاهداً على إنجازاتها الحضارية.

انتقلت فاطمة وهي فتاة صغيرة السن ووالدها مع العرب الوافدين إلى فاس، في أيام يحيى بن محمد بن إدريس إلى فاس من مدينة القيروان، وسكنوا في عدوة القرويين وتزوجت هناك، واجتهد أهلها في العمل حتى أصبحوا من الأثرياء، ثم توفي والدها، وترك إرثاً لابنتين: فاطمة ومريم. علمت فاطمة حاجة الناس إلى جامع كبير في عدوة فاس لضيق الجامعين القديمين بالناس، فشرعت هي ببناء جامع القيروان وأختها مريم ببناء جامع في الأندلس.¹

اشترت فاطمة الفهرية أرضاً لبناء مسجد. كان موضعه وفق ما وصفه مؤرخو الأندلس أرضاً بيضاء يعمل فيها أصناف الجبس، وبها من أصناف الشجر². لم تكن تعلم بأن هذا العمل سيخلد اسمها حيث التحمت سيرة فاطمة الفهرية بمسيرة بناء هذا المسجد الذي عرف فيما بعد بمسجد القرويين، ويعدّ اليوم من أقدم أوقاف النساء الإسلامية.

كرّست فاطمة الفهرية جهدها لأعمال تعود بالفائدة على الناس، وصرفت ثروتها في وجوه البر وأعمال الخير³، وتركت صدقة جارية مستمرة من خلال الأثر الذي تركه الجامع من الناحية الدينية والثقافية ودوره كصرح ترك بصماته لأجيال متعاقبة.

يتحدث ابن زرع الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي، عن أهم محطات حياتها وعن آثارها الثقافية والعلمية والعمرانية، حيث يذكر تفاصيل كثيرة من حياتها عن جامع القرويين في مدينة فاس، والحركة العلمية والتعليمية منذ بنائه. فيصف المسجد من أروقة وأعمدة ومساحات ومرافق فضلاً عن الإضافة عبر المراحل التاريخية، وأسماء العلماء الذين جلسوا للتعليم فيه⁴.

أصبح جامع القرويين من أقدم جامعات العالم كما ذكر الباحث الفرنسي ديلفان والمستشرق الروسي جوزي⁵، وقال الباحث والمؤرخ الفرنسي: «وقد شيد في فاس منذ أيامها الأولى جامع القرويين الذي هو أهم جامعة وأقدمها»⁶.

لم تذكر المصادر التاريخية الكثير عنها إلا أن بعضها ذكر أنها اشترت أرضاً بيضاء قرب منزلها بالقرويين كان أقطعها الأمير إلى رجل من هواره، وشرعت في بنائه يوم السبت فاتح رمضان المعظم سنة 245 هجرية الموافق للتلاثين من يونيو عام 859 م. وحفرت فيه بنزلاً لا تزال إلى الآن، وكان طول المسجد من حائطه الغربي إلى الحائط الشرقي 150 شبراً (نحو 35 متراً)، سنة 345 هـ⁷.

اتصفت فاطمة الفهرية (أم البنين) بالمهارة والحدق، ورجاحة العقل والانتزان وحسن التدبير، فقد قامت بالإشراف على العمل بنفسها، واشترطت ألا يُستخدم ترابٌ أو مواد بناء من غير أرض الجامع التي اشترتها من رجل من «هواره»، حيث حفرت بنزلاً لا تزال إلى الآن، ودشنت معامل خاصة لصنع الطابوق والجبس والحجر وطلبت من العمال الحفر حتى أعماق الأرض ليستخرجوا الرمل الأصفر الجديد والأحجار في البناء، وضاعفت مساحة البناء بشراء الحقل المحيط به وضمت أرضه إلى

- (1) - محمد عبد الحي الكتاني، ماضي القرويين ومستقبلها، 21.
- (2) - ابن أبي زرع، المطرب الأندلسي بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس الأندلس، 54.
- (3) - ابن أبي زرع، المطرب الأندلسي بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، 54.
- (4) - ابن أبي زرع، المطرب الأندلسي بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، 54-78.
- (5) - جامعة القرويين وأفاق إشعاعها الديني والثقافي، ندوة تكريمية لعبد الوهاب التازي، سلسلة أبحاث وأعلام ص 171.
- (6) - مجلة رسالة المغرب، الرباط، 11 يونيو 1951.
- (7) - الزركلي (ت: 1396هـ) - الأعلام - الناشر: دار العلم للملايين - ط: 15 - أيار / مايو 2002 م - (5 / 1).

المسجد. ويذكر حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «شهيرات التونسيات» الطريقة التي سلكتها في بنائه، وتم الانتهاء من بنائه سنة 263 هجري/876م. وعند الانتهاء من بنائه أقامت به صلاة الشكر لربها على فضله وامتنانها لكريم رزقه وعطائه الذي وفقها لبناء هذا الصرح الذي كان له دور رائد في نشر الإسلام والعلوم بالمغرب وكان أول معهد ديني وأكبر كلية عربية في بلاد المغرب الأقصى. وحول فضل جامع القرويين وصف عبد الواحد المراكشي فاس في القرن السادس في كتابه «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» فقال: «ومدينة فاس هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا، وموضع العلم فيه؛ اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة». بُنيت العديد من المدارس حوله وعُزِّز الجامع بالكراسي في شتى أصناف العلوم كالفقه والأدب والرياضيات والفلك وغيرها. وقد ذكر محمد المنتصر بالله الكتاني في كتابه «فاس عاصمة الأدراسة» ما يزيد على عشرين مدرسة من المدارس التي أسست كفروع للقرويين في فاس.

درس بالجامعة الكثير من العلماء الذين توافدوا إليها من مختلف البلاد، منهم: الفقيه المالكي أبو عمران الفاسي، وأبو العباس أحمد بن محمد اشتهر بالرياضيات، وأبو بكر بن يحيى بن الصائغ الذي نبغ في الطب، وابن خلدون صاحب كتاب العبر ومؤسس علم الاجتماع الحديث، وغيرهم الكثير.. كما تعد مكتبة القرويين أقدم وأغنى مكتبة علمية بالمغرب، نظرا لأنها تضم نوادر هامة من التراث العربي والإسلامي، وقد خضعت المكتبة للترميم وأعيد فتحها للجمهور في عام 2016 م، وفقا لما جاء على موقع theguardian.

توفيت فاطمة الفهرية بعدما انتهت من بناء مسجد القرويين بحوالي 19 عاما، في عام 265 هـ/ 878 م، وتركت لنا إرثا ثقافيا وحضاريا سجلت به اسمها مع الخالدين.

(1) - محمد المنتصر بالله الكتاني، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 2006، 256.

كتاب العدد:

نظام التفاهة للفيلسوف الكندي آلان دونو



LA MEDIOCRATIE – Alain DENEULT :
Une vision réaliste de notre siècle
Un manifeste pour une pensée plus libre



PROFESSEURE : Rima MAWLOUD
Coordinatrice du comité de recherche de Lettres
françaises à L'Ecole doctorale des Lettres & Sci-
ences humaines & sociales
Université Libanaise

« Il faut penser et le montrer » : tel est l'aphorisme surprenant et paradoxal par lequel le philosophe québécois Alain DENEULT présente dès les premières lignes l'argument de son livre intitulé « **La médiocratie** ».

C'est ensuite dans un incipit tout aussi fulgurant qu'il l'explique quelque peu : des interdictions catégoriques de tout effort intellectuel, des conseils pressants et même des ordres impératifs de paresse d'esprit et de regard débile. Suit une explication tout aussi succincte et frappante résumant la conjoncture sociopolitique : aucune révolution brillante et novatrice n'a eu lieu au cours de notre siècle, mais un « assaut » paradoxal a réussi en sourdine : « Les médiocres ont pris le pouvoir ».

C'est ainsi par le procédé ironique de l'antiphrase, en feignant d'adhérer aveuglément au nouvel état d'esprit qu'il caricature, qu'Alain DENEULT le dénonce et le critique puissamment.

Avant de développer les aspects de la « prise de pouvoir » des médiocres dans différents domaines, l'auteur apporte des précisions permettant de cerner adéquatement la problématique posée. S'il poursuit tout

d'abord sa critique en constatant que les médiocres se reconnaissent par leur revendication commune d'une attitude tout à fait normale et pragmatique, il ajoute néanmoins qu'ils manifestent indéniablement certaines compétences de travail et de communication.

Alain DENEULT définit en outre strictement le terme « médiocrité » en se référant à l'étymologie : l'élément « medio » vient du latin « medius » : moyen , le substantif est donc « médiocrité » puisque « moyenneté » n'existe pas en français. Il mentionnera plus loin le sens traditionnel de « médiocratie » comme désignant le pouvoir des classes moyennes. Mais il précise surtout le sens actuel du terme qui est très péjoratif : d'une part , par un glissement sémantique, la « médiocrité » n'est plus seulement une moyenne, mais une « insuffisance de qualité, de valeur de mérite » ; d'autre part, dans un sens subreptice, c'est une norme moyenne, c'est-à-dire « un stade moyen en acte » (non pas en abstraction statistique), devenu la règle générale, la liberté individuelle se manifestant alors par la réussite de cet alignement sur la norme moyenne.

Comment cette dérive des valeurs intellectuelles et pragmatiques peut-elle s'expliquer ? Alain DENEULT se réfère aux études de ses prédécesseurs. La cause la plus ancienne, déjà dénoncée par Karl Marx dans son Introduction générale à la critique de l'économie politique, réside dans la division et l'industrialisation du travail qui a fait des travailleurs de simples exécutants en leur ôtant la conception et la responsabilité de l'œuvre à faire et en les limitant à l'exécution répétitive de gestes et de paroles prédéterminés. Le travail est ainsi devenu un emploi interchangeable, à proprement parler, un moyen de subsistance et de production de richesse.

De nos jours, toutefois, le travailleur « moyen » ou « médiocre » est souvent apte à faire illusion par ses aptitudes apprises et s'il ne crée rien de nouveau, « il sait travailler dur », constate notre auteur, car par la perfection technique acquise, il masque sa paresse intellectuelle.

Alain DENEULT remarque même que des psychologues d'aujourd'hui corroborent le parti de la médiocrité dans la mesure où ils conseillent souvent à des patients surmenés de se limiter à leur activité routinière en oubliant leurs objectifs personnels de créativité.

Les « médiocres » d'aujourd'hui ne sont donc pas des imposteurs tels que ceux stigmatisés au XII^{ème} siècle par la Bruyère et au XIX^{ème} siècle par Flaubert, mais des conformistes déjà dénoncés dans les années d'après-guerre par Laurence Peter et Raymond Hull.

Ayant ainsi défini la médiocratie comme « l'ordre médiocre érigé en modèle », A. DENEULT rappelle que telle était la description du modèle

soviétique par le Russe Alexandre Zinoviev en 1976 dans son roman satirique Les hauteurs béantes. Ce rapprochement ne peut manquer de nous surprendre et de nous choquer, tout en nous paraissant après réflexion fort judicieux.

Quant à l'adage « il faut jouer le jeu » souvent rabâché par indifférence ou avec amusement, il est symptomatique et dangereux, comme le souligne notre auteur, en ce qu'il manifeste en réalité une soumission irréfléchie et paresseuse à l'ordre médiocre, d'autant plus qu'on ne cherche nullement à savoir qui mène ce jeu, ni pourquoi et dans quel but il a été établi. On subit ainsi à son insu maints abus des gouvernants dans tous les domaines.

Alain DENEULT est à ce propos très sévère à l'égard des universitaires, ces intellectuels que l'on classe aujourd'hui comme des « experts » et dans lesquels il voit les « figures centrales de la médiocratie ». Il reprend l'accusation que leur portait Edward Saïd (en 1993 dans les Reith Lectures de la BBC) : celle d'être des « sophistes contemporains » dans la mesure où ils se conforment à la ligne de pensée imposée par le cadre fonctionnaliste dans lequel ils ont été promus.

C'est ainsi le conformisme qui règle la pensée publique à tous les étages. Il en résulte, constate Alain DENEULT, que « le centre [est] érigé en programme politique » et que dans tous les milieux du pouvoir, les notions clés sont celles du « juste milieu », à l'exclusion des idéaux latents et même des simples aspirations des citoyens « moyens ».

Alain DENEULT proclame donc dans son livre une sévère mise en garde contre la médiocratie actuelle qui consiste en la domination non pas seulement des gouvernants médiocres mais aussi des « modalités » médiocres, c'est-à-dire de nos manières médiocres de penser dans tous les domaines de la vie.

Pour conclure, nous devons reconnaître la justesse de l'analyse et le bien-fondé de la mise en garde. Plus qu'une étude théorique, ce livre est un véritable manifeste stimulant à une authentique renaissance de la pensée et du comportement. L'état de fait qu'il dénonce imprègne si fortement le monde actuel en général et notre propre société en particulier qu'il est certes bien difficile de s'y opposer. Du moins pouvons-nous acquérir plus de lucidité à l'égard de données sociopolitiques et culturelles qui nous semblaient jusqu'à présent s'imposer comme irrévocables et par suite nous rendre capables de nous en libérer.

باب التربية:

1- أثر استراتيجية الإثراء الوسيلى فى تنمية التفكير الجانبى عند طلاب الصف الخامس العلمى فى مادة التربية الإسلامية

الأستاذ الدكتور: طارق هاشم خميس الدلىمى
المدرس الدكتور عىدان عطية سمح العبىدى
جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم العلوم التربوية والنفسية
drnidhal2@gmail.com

الكلمة المفتاح: الإثراء الوسيلى، تنمية التفكير الجانبى، طلبة الصف الخامس العلمى

الفصل الأول

أولاً : مشكلة البحث

إنّ مناهج التربية الإسلامية تعاني من عملية الحشو العشوائى بالمعلومات على حساب العناية بطرق التفكير وحل المشكلات وضعف التنسيق والتكامل الرأسى والأفقى بين الخبرات والتركيز على المعلومات النظرية وإهمال الجانب العلمى والخبرة المباشرة (العملية) وعدم استعمال وسائل التدريس المعاصرة ومواكبة التطور العالمى بهذا الجانب وكذلك تقليدية وأساليب التقويم وإهمالها فى أكثر الأحيان. (محمد وصابر، 2015: 12).

برزت الحاجة إلى اعتماد استراتيجيات وتصاميم تعليمية حديثة تأخذ بالحسبان عملية بناء المعرفة بأسلوب نشط وفعال، من طريق تهيئة أفضل بيئة وظروف للتعلم عندما يتعرض المتعلم إلى مشكلات ومهام حقيقية تحتاج منه فهم واستيعاب المعرفة المقدمة له وصولاً إلى ممارسة عمليات تفكيرية غير تقليدية مثل التفكير المستقبلى، والذى يعد أحد أهم أنواع التفكير الحديثة التى تعمل على اكتشاف المفاهيم والمبادئ والتعاميم من قبل الطلبة أنفسهم من دون اللجوء إلى حفظها واستظهارها. وقد أكدت العديد من الدراسات التى أجريت فى العراق على ضرورة البحث عن استعمال طرائق وأساليب واستراتيجيات تساعد على تنمية التفكى بأنواعه كافة لاكتساب الكثير من الأفكار الجديدة، وكذلك مواجهة تدنى مستوى التعليم فى مجال التربية الإسلامية وعدم تمكن طلاب المرحلة الإعدادية وقدرتهم لإنتاج المزيد من الأفكار الناقدة والإبداعية كما أشارت دراسة كل من: (العزاوى، 2013) و(القيسى، 2019).

يرى الباحثان من طريق خبرتهما فى مجال التدريس أنّ الطلبة لا يحسنون عملية التفكير وتوظيفه فى التعلم وحل المشكلات، لا لأنهم يفتقرون إلى الذكاء أو تنقصهم القدرات العقلية المناسبة، بل لأنهم لم يتعلموا ويمارسوا مهارات التفكير السلمية وانتهاج آلية التفكير الجيد، فضلاً عن أنهم لم ينالوا التوجيه والإشراف المناسب والصحيح وافتقارهم إلى التدريب والتمرن اللازمين له.

وتأسيساً على ما تقدم ارتأى الباحثان تجريب استراتيجية تدريسية جديدة فى تدريس مادة التربية الإسلامية وعلوم القرآن الكريم وهى استراتيجية الإثراء الوسيلى لعلها تمكن الطلاب من تنمية الكثير من أفكارهم الجانبية، وعليه فإن مشكلة البحث الحالى تتحدد عن طريق الإجابة عن السؤال الآتى:

ما أثر استراتيجية الإثراء الوسيلى في تنمية التفكير الجانبى عند طلاب الصف الخامس العلمى فى مادة التربية الإسلامية؟

ثانياً: أهمية البحث

لم يزل تطوير العملية التعليمية حتى اليوم شاغلاً المسؤولين فى مجال التربية لا سيما أن إعمال العقل وتنمية الإبداع من أهم العوامل فى زيادة القيمة المضافة لقدرات الأمم. ولأجل ذلك جرى على مرّ العصور استحداث نماذج ذات توجهات متعددة لتطوير العملية التعليمية أبرزها التوجه الأكاديمى التكنولوجى مروراً بتوجيه تنمية العمليات المعرفية عن طريق تمهين التعليم باعتماد مناهج تهيئ لمهن مصحوبة بما يسمى بالمهارات الأساسية التى يحتاجها المتعلمون. (عبيد، 2001 : 54).

إنّ للتربية الإسلامية أثراً كبيراً فى تربية الناشئة وإعداد المواطن الصالح، وتكوين المعتقدات الإيمانية عنده وتعليمه واجباته نحو ربه والآخرين المحيطين به ونفسه، فضلاً عن تكوين معايير سلوك الفرد المناسبة وغرس القيم الأخلاقية النبيلة والمثل العليا فى نفسه ليتجه نحو الخير ويهذب نفسه (جاسم وفتن، 2000 : 1).

وتقدم التربية الإسلامية والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وسير آل البيت الأطهار وصحابة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) منظومة متكاملة من القيم والمعتقدات عن طبيعة المعرفة ووسائلها وتعطي نسقاً من الأخلاق تحكم الفرد والمجتمع. وفلسفة التربية الإسلامية بشكل عام تنبثق من نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان، وهي تسعى إلى إعداد الإنسان إعداداً متكاملاً يؤهله ليتوافق فعله مع سلوكه (طه وآخرون، 1992 : 54).

ونتيجة التغيرات الهائلة والتقدم المعرفى والحفائز العلمية كماً ونوعاً، وتطور المعرفة وتعدد أساليبها، واستراتيجياتها، وتعدد النماذج وتنظيم تعلمها، كل هذا أدى إلى زيادة متطلباتها ومتطلبات العلوم المعرفية، مما استدعى استعمال استراتيجيات التدريس الحديثة كرد فعل للدور السلبي الذى يؤديه المتعلم فى العملية التعليمية التى أصبحت على شكل توجيه أسئلة أو مناقشات أو إثارة مشكلة أو محاولة اكتشاف، أو افتراض الافتراضات أو المقارنة أو اتخاذ قرار، وهي عملية موجهة تستهدف التنظيم والموازنة العلمية، وتعد طرائق التدريس من أهم الأركان التى تبنى عليها العملية التعليمية والتربوية والمحتوى المعرفى كما أنها تؤدي دوراً فى تحقيق هذه الأهداف لأنها تحدد دور كل من المتعلم والمعلم فى العملية التعليمية وتحدد الوسائل والأساليب والأنشطة الواجب استخدامها (الهاشمي والدليمي، 2008 : 19).

إن معرفة المدرس الواسعة باستراتيجيات التعلم المتنوعة وقدرته على استعمالها تساعده على معرفة الظروف التدريسية المناسبة للتطبيق، حيث إن عملية التعليم شائعة وممتعة للطلاب، ومناسبة لقدراتهم، ووثيقة الصلة بحياتهم اليومية، واحتياجاتهم، ومرضية لميولهم ورغباتهم وتطلعاتهم المستقبلية (مرعي ومحمد، 2013 : 25).

إن الهدف الرئيس من استعمال أية استراتيجية تعليمية هو تحقيق تعلم هادف ذي معنى عند الطلاب، فإن من بين الاستراتيجيات التى لاقت قبولاً واستحساناً فى هذا المجال استراتيجية الإثراء الوسيلى، إذ تركز على أفكار النظرية البنائية التى تؤكد الدور النشط للطلاب فى بنائه للمعرفة من

طريق خبراته السابقة، فالإثراء الواسيلي يعد استراتيجية يستعملها المدرسون للربط بين الخبرات السابقة للطلاب، والخبرات الجديدة ومحاولة إيجاد علاقة بين موضوعين (عطيفة وسرور، 2011: 452).

يعتمد التدريس باستراتيجية الإثراء الواسيلي على الإثارة العشوائية وتوليد الأفكار الجديدة ويقوم على أساس الاستفادة من المعلومات الموجودة في البنى المعرفية عند الطلاب في التعلم الجديد من طريق اكتشاف علاقات بين المعرفة السابقة، والخبرة الجديدة التي لا توجد بينها وبين الخبرة السابقة علاقة ظاهرة، وإنما تكتشف بالتفكير في البحث عن علاقة بين المشبه (موضوع الدرس) والمشبّه به (المعروف من الطالب) (عطيفة، 2009: 211).

تتمثل استراتيجية الإثراء الواسيلي بإجراءات تدريسية يمكن اتباعها داخل الصف، منها الاعتماد على الوسائل الإثرائية وإتاحة الفرصة لاختيار ما يناسب محتوى مادة الفلسفة وعلم النفس. وهذه الطريقة تهدف إلى تطوير القدرة على التعلم المستقل وتقوم على عدد من الفرضيات منها أن الذكاء قابل للتعديل وليس ثابتاً وهذا الأسلوب يصلح للمراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية ويستعمل في تحقيق مهارات كثيرة منها التعلم المستقل، والاستقصاء الحر، والبحث والقراءة واستعمال المصادر والكتب والقيام بإجراء التجارب (وهيب وزيدان، 2001: 444).

تتطلب استراتيجية الإثراء الواسيلي من الطالب أن يندمج مع الفكرة أو الشيء المراد دراسته وتفحصه، وبذلك يشعر أنه والمشكلة أو الفكرة شيء واحد، وأنه جزء من المشكلة (عفانة ويوسف، 2009: 218).

تهدف هذه الاستراتيجية إلى تحويل التدريس من تلقين للمعلومات إلى تنمية المهارات العقلية للمتعلمين واستعمال تلك المهارات في فهم المشكلات التي تواجههم حاضراً ومستقبلاً والتغلب عليها (strang and Shayer, 1993: 319).

ويُعدُّ التفكير الجانبي عملية ذهنية يتفاعل فيها الإدراك الحسي مع الخبرة لتحقيق هدف معين بدوافع داخلية أو خارجية أو كلاهما معاً وهو يستند إلى نظرية الجشطلت التي تقوم على فكرة الإدراك الكلي ووضع أجزاء الموقف وتنظيمه بهدف إدراكه بصورة متكاملة ضمن سياق يصبح له معنى يجمع بين مسميات متعددة من التفكير كالتفكير الإحاطي والجوانبي والجاد والتفكير خارج الصندوق بجودة عالية ونقطة القوة في التفكير الجانبي هو أنه يجمع بين هذه الأنواع ويوظفهما لتحقيق نتائج عملية إيجابية (Be Do, 2011: 220).

يرى الباحثان أن الطلبة في المرحلة الإعدادية لديهم القدرة والاستعداد على تعلم المهارات واكتسابها، والقدرة على حب الاستطلاع، وازدياد قدراتهم على التخيل، والتفكير، والفهم، وكذلك يمرون بمرحلة نمو عقلي ووجداني وتتبعث في أنفسهم آمال وأحلام متجددة ووعي متدفق لذلك تعد هذه المرحلة الدراسية مرحلة اليقظة العقلية، ومن هذا المنطلق اختار الباحثان هذه الفئة لإجراء دراستهم.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث إلى معرفة: أثر استراتيجية الإثراء الواسيلي في تنمية التفكير الجانبي عند طلاب الصف الخامس العلمي في مادة التربية الإسلامية.

رابعاً: فرضية البحث

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون

مادة التربية الإسلامية باستعمال استراتيجية الإثراء الوسيلى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الصابطة الذين يدرسون باستعمال (الطريقة الاعتيادية) في اختباري التفكير الجانبى البعدى. خامساً: حدود البحث يتحدد البحث بـ:

1- عينة من طلاب الخامس العلمى للعام الدراسى 2018-2019 م.

2- عدد من موضوعات مادة التربية الإسلامية المقررة للصف الخامس العلمى.

سادساً: تحديد المصطلحات

- الأثر اصطلاحاً: إنه «الفاعلية التي يتسبب بها الحادث أو الظاهرة في التحكم بظاهرة أخرى» (الربيعى، 2013: 17).
- **التعريف الإجرائى للأثر:** التعريف الاجرائى: مقدار التغيير الذي يحصل عند طلاب مجموعتى البحث في اختبار التفكير الجانبى .
- **الاستراتيجية:** «مجموعة الإجراءات والوسائل التي تستعمل من المدرس ويؤدي استعمالها إلى تمكين الطلبة من الاستفادة من الخبرات التعليمية المخططة وبلوغ الأهداف التربوية المنشودة» (زاير واخرون، 2014: 44).
- **التعريف النظري للاستراتيجية** «مجموعة من الخطوات والإجراءات التي يتبعها المدرس داخل غرفة الصف وتحدث بشكل منظم ومتسلسل وتهدف إلى تحقيق الأهداف المرسومة.
- **استراتيجية الإثراء الوسيلى:** الإثراء الوسيلى هو تزويد الطلبة بخبرات متنوعة ومتعمقة في موضوعات أو نشاطات تفوق ما يُعطى في منهاج المدرسة العادية، وتتضمن تلك الخبرات، مناهج إضافية تُثري حصيلتهم بطريقة منظمة وهادفة ومخطط لها بتوجيه من المدرسين وإشرافهم، وليس بأسلوب عشوائى (Anita, 1997: 373).
- **تزويد الطالب** بوحداث تعليمية ونشاطات إضافية بما يلائم ميوله، وقدراته الخاصة وذلك بهدف توسيع معلوماته وتعميق خبراته (الخفاف، 2011: 270).
- **التعريف النظري لإستراتيجية الإثراء الوسيلى:** «استراتيجية تدريسية قائمة على أساس النظرية المعرفية تضم مجموعة من الخطوات المترابطة والغنية بالوسائل التعليمية والتي تحفز نشاط الطلبة وتثير انتباههم وتجعل التعليم مشوقاً».
- **التعريف الإجرائى لاستراتيجية الإثراء الوسيلى:** خطوات منظمة لسير الدرس تعتمد على الأنشطة الإثرائية باستعمال الورقة والقلم وتتكون من عدة خطوات هي (المقدمة، العمل المستقل، المناقشة، الملخص، التقويم) بهدف مساعدة الطلاب عينة البحث في تنمية التفكير الجانبى لديهم).
- **التفكير الجانبى:** تفكير يتميز بالبحث والانطلاق من اتجاهات متعددة، ويركز على توليد الطرق الجديدة لرؤية الأشياء، وإذا كان الإبداع طريقة استخدام عقولنا فيكون التفكير الجانبى خير وسيلة لاستخدام عقولنا فهو أداة الإبداع والممكن تنمية مهاراته بالممارسة والتدريب (الكبيسي: 2013 , 108).
- **التعريف النظري للتفكير الجانبى:** هو العمل على زيادة كمية المعلومات ونوعيتها اللازمة لتحسين أداء المتعلم ورفع مستواه.

- **التعريف الإجرائي للتفكير الجانبي:** وهو نوع من التفكير يستند إلى استراتيجيات التعلم النشط ويقدم إلى مجموعتي الدراسة ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلبة بالاختيار المعد لهذا الغرض.

الفصل الثاني

جوانب نظرية ودراسات سابقة

أولاً: جوانب نظرية

المحور الأول: النظرية المعرفية

جاءت هذه النظرية تلبية واستجابة لصوت علم النفس المعرفي الذي بدأ ظهوره في عام (1967م) على يد العالم الأمريكي اليرك نايزر أول من كتب كتاباً في علم النفس المعرفي، فالنظرية المعرفية وتطبيقاتها في مجال التدريس هي بمثابة فتح عظيم في مجال الدراسة والبحث لفهم أساليب تعلم المتعلم ومعالجتها وتنظيمه المعرفي، وهي تحتاج إلى متمرس ماهر لكي يفتح هذه الأبواب المغلقة، التي تبشر بأدوات معرفة الذهن ومفاتيحه لزيادة دوره في إحداث ما يريد وتغيير ما هو قائم، كما أن التعلم المعرفي هو ثورة في فهم التعلم والمتعلم وتحويله من فرد سلبي هامشي إلى فرد حيوي نشط فعال، وقد أحدثت هذه النظرية تحولات فهمية وتخطيطية وتصميمية في التعلم، فهي بمثابة دورة انتقال الماضي إلى الحاضر والمستقبل (قطامي، 2013: 135).

للنظرية المعرفية جذورٌ عند الكثيرين من المفكرين والفلاسفة القدماء، إذ يفترض أنصار النظرية المعرفية أن المتعلمين وبناءهم المعرفي وتراكيبيهم الإدراكية تنمو مع الزمن وتتغير خصائصها يوماً بعد يوم، ويعتقد هؤلاء أن طريقة التلقين مناسبة لتعليم القيم لأنها تتجاهل هذه الحقائق وتهملها، ولا تتعامل مع المتعلمين طبقاً لمستويات نموهم وخصائصهم المعرفية المتطورة ومن أبرز الذين يتبنون هذه النظرية العالم السويسري بياجيه الذي يرى أن التطور في القيم والأحكام الأخلاقية يتم بصورة متسلسلة ومتدرجة عبر فترات هرمية منسجمة مع التطور في المجال المعرفي والعقلي عند الأفراد (الحيلة، 2003: 381).

تعدُّ النظرية المعرفية أساس كل معرفة ونظرية يتبناها الإنسان سواء أكان فيلسوفاً، أم عالماً طبيعياً، فهي الحجر الأساس لكل رأي ونظرية يتبناها العالم في كل مجالي الفلسفة والعلم الطبيعي، وقد أشارت الكتابات المصرية القديمة إلى أن مفكرهم يعتقدون أن المعرفة تستقر في القلب، وقد أيد الفيلسوف اليوناني أرسطو هذا الرأي فهو يرى أن الملاحظة واستعمال الحواس هما السبيل إلى المعرفة (العنوم، 2010: 25).

يعدُّ التمثيل المعرفي شيئاً أساسياً لجميع أنواع المعرفة الإنسانية لأن المعلومات التي تنبثق من الخبرات الحسية يتم ترميزها بحيث ترتبط بالأشياء التي يتم تخزينها في المخ، فهو عملية استخلاص للمعلومات من الخبرات الحسية وضماها إلى ما هو مخزون في الذاكرة، إذ يتمثل كل فرد المثيرات البيئية بطريقة مختلفة عن الآخرين وهذا يسبب بعض الإشكال في عمليات الاتصال (محمد ومصطفى، 2011: 29-239).

خصائص النظرية المعرفية

يحدد فلافل (Flavell, 1979) ثلاث خصائص للبناء المعرفي هي:

1. خصائص تتعلق بالفرد: وتتميز بمعرفة الفرد ووعيه بخصائصه الذاتية وإمكانياته ودوافعه وحالته الفسيولوجية.
2. خصائص تتعلق بالمهمة: وتشير إلى أن الفرد ينظم بناءه المعرفي على أساس طبيعة المهمات وخصائصها ويتطلب البناء المعرفي معرفة الفرد أن تعلم مهمات معينة يرتبط بممارسة أنواع معينة من المعالجة.
3. خصائص تتعلق بالاستراتيجية المتبعة في المعالج: إن استراتيجيات ما وراء المعرفة تعلم الفرد ممارسة التوجيه الذاتي كما أن ممارسة التخطيط والمراقبة والتقويم للمهام تساعد على تقوية البناء المعرفي للفرد (Flavell, J.H, 1979: 911).

خطوات قياس البنية المعرفية

من أهم خطوات قياس البنية المعرفية هي:

1. استنارة المعرفة وذلك من أجل قياس فهم الفرد للعلاقات بين المفاهيم مثل اختيار النداعي الحر وتقدير العلاقات بين المفاهيم والتقدير العادي أو الكمي المباشر لدرجات العلاقة أو الارتباط بين المفاهيم.
2. تمثيل المعرفة المستنارة: وتعمل على تحديد بعض التمثيلات الداخلية لمجال معرفي محدد مثل نماذج الشبكات في التمثيل المعرفي، إذ إن التمثيلات الفضلى هي التي تعكس التنظيم المنطقي للوحدات المعرفية في البنية المعرفية.
3. تقديم تمثيل المعرفة المشتقة لدى الفرد: ويتطلب مقارنة معرفة مجال معرفي معين مع معيار خارجي محدد لمحاكمتها مثل مقارنة معرفة شخص ما مع معرفة الخبير أو مع بنية معرفية مثالية (الزيات، 1998: 221).

المحور الثاني: استراتيجية الإثراء الوسيلى

تعد استراتيجية الإثراء الوسيلى من الاستراتيجيات التي تعتمد على النظرية المعرفية إذ يعتقد أن الذكاء بمفهومه الواسع هو قدرة الفرد على التأقلم مع الموقف التعليمي ويتغير كرد فعل لمثير يتطلب هذا التغير، ويرى بياجيه أن البناء المعرفي مفهوم أساس لصنع المعلومات إذ يتم من خلال فكرة أساسية مفادها أن المتعلمين هم أفراد يتميزون بتوليد معرفة عقلية تساعدهم على اكتشاف المعرفة وبنائها (الخرزاعلة وآخرون، 2011).

وصممت استراتيجية الإثراء الوسيلى عام (1980) على يد (روفين فورشتين) وهو طبيب نفسي كان يعمل مع الأيتام الذين نجوا من المحرقة، إذ ساهمت الاستراتيجية في تعديل الطريقة التي يفكرون بها في تشكيل المعرفة، لأن الإثراء الوسيلى ببساطة شديدة هو استراتيجية لتعلم التعلم يرى فيها فورشتين أن الناس قادرين على تعديل الطريقة التي يفكرون بها عن طريق إعادة التشكيل الجذري للنظام المعرفي (جابر، 2010: 73).

تقوم استراتيجية الإثراء الوسيلى على الفرض القائل بأن الوظائف العقلية الإدراكية يمكن تنميتها من خلال التحدي العقلي المنظم المنسق الذي يؤكد على التأمل، والتطور. ويقصد بالإثراء الوسيلى تزويد المتعلمين بخبرات متنوعة ومتعمقة في مواضيع، أو نشاطات تفوق ما يعطي في منهاج المدرسة

العادية، وتضمن تلك الخبرات، مناهج إضافية تثري حصيلتهم بطريقة منظمة وهادفة ومخطط لها بتوجيه من المعلمين وتحت إشرافهم، وليس بأسلوب عشوائي (1997: 373)، (Anita).

غايات الإثراء الوسيلي:

تكمن الغايات الرئيسة من استخدام الإثراء الوسيلي في تطوير التدريس ورفع فاعلية الأداء والتي يمكن توضيحها من خلال النقاط الآتية: -

1. تنمية مهارات التحليل وحل المشكلات من خلال البناء المعرفي.
2. محاولة التقليل من فرص الملل في المدرسة.
3. رفع مستوى الدافعية عند المتعلمين وتنمية مهاراتهم العقلية والمعرفية.
4. إغناء المواد التعليمية بالمعلومات والخبرات (محمد ومصطفى، 2011: 237).

مزايا الإثراء الوسيلي

للإثراء الوسيلي عدة مزايا منها:

1. المرونة: إذ يعدُّ الإثراء أحد النظم الفاعلة في تنمية المهارات العقلية العليا والتي تتميز بالمرونة إذ يمكن استخدامه مع جميع المتعلمين باختلاف مستويات تفوقهم، فالمتعلم ذو المستوى المتوسط في التفوق يمكن تنمية قدراته من خلال أنشطة ملائمة لهذه القدرات تكون مصممة لمن هم في مستواه، أما المتعلم ذو المستوى العالي والقدرة الممتازة فيستطيع استخدام أنشطة الدراسة المستقلة وحل المشكلات بطرق ابتكارية وفرص التعلم الذاتي.
2. وسيلة لتفريد التعليم: يمكن تقديم الخبرات الإثرائية التي تتفق مع ميول المتعلمين ورغباتهم، فكل طالب يمكنه الحصول على الخبرة التعليمية التي تتفق وميوله الخاصة.
3. تتيح فرصة للتعاون بين المدرسة والمؤسسات الأخرى في المجتمع إذ يحدث تعاون بينهما في تقديم الخدمة التربوية للمتعلمين وهذا التعاون والتكامل أمر مهم ينادي به العديد من التربويين (روفائيل وآخرون، 2001: 76-75).

أشكال الإثراء الوسيلي:

يمكن أن يأخذ الإثراء الوسيلي أشكالاً عديدة من أهمها:

1. الدراسة المستقلة:
في هذا النوع من الدراسات يوظف المتعلمون، ما تعلموه من أساليب علمية ومهارات مكتسبة، للقيام بدراسات حول موضوعات محددة تحت إشراف المدرس.
2. التعامل مع المستويات العالية من المهارات العقلية:
في هذا الأسلوب يمكن للمدرس أن ينوع من أساليبه التعليمية، ففي الوقت الذي يطلب فيه من المتعلمين أن يتعاملوا مع الحقائق التي تعلموها، مثلاً يطلب المدرس من المتعلمين استعمال مهارات التحليل والتقويم للموضوع نفسه.
3. تدريس جزء من المواد المقررة للسنة الآتية:
في هذا الأسلوب يمكن للمدرس أن يتفق مع مدرس السنة التالية في السماح للطلاب أن يدرس جزءاً من المادة الدراسية المقررة لتلك السنة.

4. الإفادة من خبرات المتخصصين في المجالات المختلفة:

في هذا الأسلوب يمكن تنظيم لقاءات بين المتعلمين والمتخصصين في الميدان سواء أكانوا أساتذة في الجامعة أم مواقع العمل المختلفة، ومن خلال هذه اللقاءات يحصل المتعلمون على خبرة عملية تضاف إلى ما حصلوا عليه من خبرات نظرية (البناء، 2002: 98).

الوسائل الإثرائية:

إن من أبرز الوسائل الإثرائية:

1. التصنيف

تتضمن أنشطة التصنيف قيام المتعلم في هذه الوسيلة بتجميع الرموز أو الصور أو الأشكال في مجموعات تبعاً لدرجات ارتباطها ببعضها البعض، وانتمائها إلى مفهوم أو موضوع معين، إذ يتم تكوين هذه المجموعات على أساس الخصائص العامة المشتركة بين هذه الرموز أو الصور أو الأشكال سواء أعطيت له هذه المبادئ أو يقوم المتعلم بعملية التصنيف وفقاً للمبادئ والقواعد التي يقوم بتحديددها والتصنيف على أساسها، وتهدف هذه الوسيلة إلى مساعدة المتعلم على تنظيم المعلومات في صورة هرمية (Wakefield, 1996: 471).

2. العلاقات العائلية

توجد تدريبات هذه الوسيلة في شكل لفظي أو رمزي أو تخطيطي، إذ تعتمد على العلاقات الموجودة بين المفاهيم وبعضها يتم من خلال تعلم العلاقات المتماثلة وغير المتماثلة والهرمية إذ تشبه العلاقات الموجودة بين أفراد العائلة والتي تستخدم صلة القرابة كإطار عام يتم من خلالها تعلم هذه العلاقات المتماثلة وغير المتماثلة والهرمية (البناء، 2002: 18).

3. الإدراك التحليلي

يقوم المتعلم في هذه الوسيلة باكتشاف وتفسير العلاقة بين الكل وأجزائه إذ تهتم هذه الوسيلة بتحسين القدرة على تحليل الموضوع بطرق مختلفة، إذ يعرض على المتعلم إدراك علاقة الجزئيات بالكل والعكس، ولكي يدرك المتعلم الكليات ويحللها إلى أجزائها فيجب عليه تحديد الأجزاء ثم استنتاج العلاقات بينها وبين بعضها، وكذلك العلاقات بينها وبين الكل بشكل منطقي، وبذلك فإن مهمة الإدراك التحليلي تتطلب من المتعلم الملاحظة الدقيقة والمقارنة التلقائية للنموذج وإقامة العلاقات بين الأجزاء وبعضها وبين الأجزاء والنموذج (البهنساوي، 1999: 77).

4. المتوالية العددية

إن هذه الوسيلة عبارة عن مجموعة من المتواليات العددية للمتعم وهي عبارة عن تسلسل من الأعداد يعتمد على قاعدة معينة، وعلى المتعلم إكمال المتواليات وفقاً للقاعدة التي يستنتجها من تسلسل الأعداد الموجودة في الجزء المعطى من المتوالية، وتهدف هذه الوسيلة إلى تنمية قدرة المتعلم على تحديد وتطبيق قواعد محددة أثناء تكملة متوالية معطاة له ومن ثم تنمي قدرة المتعلم على التنبؤ بالأحداث المستقبلية كما تساعد على التعرف على الظروف التي تسمح بالتفكير الاستدلالي والاستنتاجي (Feuerstein, R.S, 1985: 568)

5. العلاقات الزمنية

العلاقات الزمنية تعتمد على إدراك علاقات الترتيب الزمني وارتباط الأحداث وبعدها الزمني عن مفهوم السرعة بالإضافة إلى تمارين تستلزم التصنيف والتجزئة لوحدة أبسط والعكس، لإدراك علاقة التحويل من ساعة إلى ثانية أو من يوم إلى ساعة، أو من سنة إلى يوم فإنها تشتمل أيضا على علاقات مترية وإدراك مسافات، وعلاقات وزنية وإدراك حجوم وعلاقة الليل بالنهار وإدراك الحاضر بالمستقبل وتساعد تدريبات العلاقات الزمنية على تنمية قدرة المتعلم على استخدام المفاهيم الزمنية في وصف وترتيب خبراته، (Blagg,1991:22).

إجراءات التدريس باستراتيجية الإثراء الوسيلى:

هناك سلسلة من الإجراءات الواجب استعمالها في التدريس باستراتيجية (الإثراء الوسيلى) وهي:

1. مرحلة التخطيط للدرس:

في هذه الخطوة يتم تحديد الأهداف الإجرائية للدرس وجوانب التعلم المتضمنة بالدرس، وإعداد خطة تقديم الدرس مع تنظيم وقت الحصة، وتحديد الوسائل الإثرائية المستخدمة في الدرس مع تحديد الأمثلة التي يستخدمها للتطبيق عليها في المواقف الأخرى من الحياة اليومية وفي الموضوعات الدراسية (Strang & Shayer, 1993:319)

2. مرحلة تقديم تنفيذ الدرس:

وتتضمن هذه المرحلة خمس خطوات رئيسة تتمثل في ما يأتي: -

أ. العمل المستقل:

وتستغرق هذه الخطوة (25) دقيقة على الأقل من وقت الدرس، ويقوم فيها المتعلم بالعمل المستقل، إذ يقوم كل متعلم بحل التدريبات الخاصة بالدرس في كراسة النشاط الخاصة به، وعلى المدرس أن يقدم المساعدات الفردية لكل منهم ويمدهم بمفاتيح حل التدريبات ويشجعهم على بذل أقصى جهد والاستمرار في عملهم بنجاح ويبث فيهم الثقة بالنفس مع محاولة منع إحباطهم أثناء حل التدريبات (البناء، 2002: 19)

ب. المناقشة:

وفيها يقوم المدرس بمناقشة الحلول التي توصل إليها المتعلمون معهم ومحاولة تطبيق المفاهيم المرتبطة بالدرس في مواقف جديدة وذلك بعد انتهائهم من العمل المستقل، على أن يأخذ كل متعلم وقته الكافي لتعديل إجابته والتوصل إلى الحل الصحيح وتشجيعه على المشاركة الإيجابية في المناقشة (Strang & Shayer, 1993:322).

ج. الملخص والتقويم:

ويقوم فيها المدرس بتلخيص وعرض الأهداف والأفكار الرئيسية للدرس وتستغرق هذه الخطوة (5) دقائق فقط. وفيها يتم تحديد مدى إسهام الإستراتيجية في تحسين المستوى التعليمي للمتعلمين ورفع مستواهم الدراسي والعلمي، وذلك عن طريق تحديد مدى تحقق الأهداف التعليمية للدرس (البناء، 2002: 20).

المحور الثالث: أسس التفكير الجانبي

يرجع هذا النمط من التفكير إلى المفكر ذائع الصيت (Edward De Bono) وهو طبيب بريطاني

انتقل في تخصصه من الطب البشري إلى الفلسفة واستعمل معلوماته الطيبة عن المخ وأقسامه وعمله في تحليل أنماط تفكير الناس وأصبح (دي بونو) أشهر اسم في العالم في مجال التفكير وتحليله وأنماطه حيث اقترح عدة نظريات في هذا المجال من أشهرها (التفكير الجانبي والقبعات الست والكورت) (عرفة: 2006 : 188).

ويذكر دي بونو كيفية ظهور البداية الأولى للتفكير الجانبي إذ يقول: كتبت مذكرة تتعلق بالجانبي الآخر من التفكير، وتعني التفكير غير الخطي والمتسلسل والمنطقي، وفي الحال شعرت أن هذا التعبير هو الذي أحتاجه فاستبدلت تعبير الجانب الآخر من التفكير بالتفكير الجانبي، كان ذلك في سنة 1967 م. وصار للتفكير الجانبي منذ ذلك الحين مدخل منهجي في قاموس أكسفورد الإنجليزي لبحث كل المشاكل بأشكال غير تقليدية أو غير منطقية بشكل واضح، ويستند التفكير الجانبي إلى نظرية الجشطالت التي تقوم على فكرة الإدراك الكلي ووضع أجزاء الموقف وتنظيمه بهدف إدراكه بصورة متكاملة ضمن سياق يصبح له معنى (دي بونو : 2005 : 90).

مهارات التفكير الجانبي: (Lateral Thinking Skill) :

ومن أبرز هذه المهارات:

1. توليد إدراكات جديدة (General of new Perception):

يقصد بالإدراك: الوعي أو الفهم بمعنى أن يصبح المتعلم مدركاً للأشياء من خلال التفكير فيها. بمعنى آخر، الإدراك هو التفكير الغرضي الواعي الهادف لما يقوم به المتعلم من عمليات (عقلية) ذهنية بحيث يفرض الفهم أو اتخاذ القرار أو حل المشكلات، أو الحكم على الأشياء أو القيام بعمل ما، فالإدراك نوع من الرؤية الداخلية توجه المتعلم نحو الفكرة بهدف فهمها، ويؤكد دي بونو على أن التفكير والإدراك أمر واحد.

2. توليد مفاهيم جديدة (Generation of new Perception) :

يشير دي بونو إلى أن المفاهيم هي أساليب أو طرق عامة لفعل الأشياء ويعبر عن المفاهيم أحياناً بطرق واضحة، وحتى يعبر عن مفهوم ما، لا بد من بذل مجهود لاستخلاص هذا المفهوم.

3. توليد إبداعات (تجديدات) جديدة (innovations generation of new) :

يؤكد دي بونو أن الإبداع هو العمل على إنشاء شيء جديد، بدلا من تحليل حدث قديم ، وتشمل الإبداعات أو التجديدات نمطا من التفكير الجانبي (أبو رياش : 2007 : 226).

4. مصادر التفكير الجانبي:

حدد دي بونو مصادر التفكير الجانبي بالنقاط الآتية:

- البراءة (السادجة) (innocence): تعد البراءة مصدرا تقليديا للإبداع (التفكير الجانبي). فإذا لم يكن لدى الشخص معرفة بما هو متبع في تناول المفاهيم والتصدي للطلول، ثم وجد نفسه في موقف جديد عليه فمن الممكن أن ينتج عن هذا الأمر الوصول إلى إبداع جديد فتكون البراءة عندئذ مصدرا للتفكير الجانبي..
- الخبرة (Experience): التفكير الجانبي القائم على الخبرة عكس التفكير الجانبي القائم على البراءة إذ تتيح الخبرة المجال للتعلم والتعليم ومن ثم الوصول إلى النجاح.
- الدافعية العقلية (Mental Motivation) : إن توافر حالة الدافعية لدى الشخص تحفز

- للنظر إلى البدائل أكثر في حين يرضى الآخرون بما هو موجود. ومن المظاهر الهامهة لتحقيق الدافعية العقلية الرغبة في التوقف والنظر إلى الأشياء التي لم ينتبه إليها أحد حيث يشكل هذا النوع من التركيز مصدرا خفيا للتفكير الجانبي في غياب الاستراتيجيات المنظمة.
- **الأسلوب ((Style):** يقصد بالأسلوب الطريقة التي يسلكها الفرد في التفكير في موضوع ما وتعدد أساليب التفكير وكل منها يمثل تفكيراً بصفة عامة وتفكيراً جانبياً بصفة خاصة.
- **التحرر والخطأ الصدفة والجنون:** إن العمل على تحرير الفرد من القيود وعوامل الكبت والإحباط والخوف والتهديد يجعل الفرد أقدر على الإبداع ذلك أن الدماغ يكون عطاء في مثل هذه الحالات. إن ما نهدف إليه من التفكير الجانبي هو الخروج من النمط التقليدي للتفكير (أبو جادو: 2007 : 467).

من استراتيجيات التفكير الجانبي

1. استراتيجية التركيز (Focus Strategy): يعرف (دي بونو) استراتيجية التركيز بأنها نقطة البداية لأي جلسة تفكير جانبي يهدف لتوليد أفكار جديدة، والتركيز نوعان هما:
 - أ. التركيز على مناطق عامة: ويستخدم عندما لا نعرف المشكلة أو الهدف لكن ببساطة نبحث عن أفكار في مجال واسع.
 - ب. التركيز الهادف: يكون محدداً من خلال الهدف الذي ستعمل على تحقيقه أو المشكلة التي سيعمل على حلها بشيء من التجديد، ويرى دي بونو أن المبدعين يقدمون أفكاراً جديدة لكل المشكلات ما عدا المشكلة التي طلب منهم التفكير فيها وذلك لأن التركيز كان بطريقة غير دقيقة ومؤكدة عندما تعاملوا مع الإبداع لذلك يعطى الإبداع أحياناً اسماً سيئاً لأن المبدعين لا يركزون انتباههم على المشكلة التي طلب منهم القيام بإيجاد حلول لها (نوفل 2009 : 155).
 2. استراتيجية الدخول العشوائي: (Random Entry Strategy): يعرف (دي بونو) استراتيجية الدخول العشوائي بأنها نوع التركيز المبدع نلجأ إليه عندما نكون بحاجة إلى توليد أفكار جديدة، ونختار كلمة عشوائية من بين الأفكار المطروحة للمناقشة. عندما يفكر الفرد بمشكلة أو قضية فإنه غالباً ما يجد نفسه قد عاد إلى حيث كان مرة أخرى وبالطبع فإنه كلما بذل جهداً أكثر في التركيز وجد نفسه محاصراً أكثر بالأفكار نفسها (أبو رياش: 2007 : 241).
2. استراتيجية التحدي (Strategy challenge): يهدف التفكير الجانبي إلى تحدي الافتراضات / المسلمات إذ إن الغرض من هذا النوع من التفكير هو العمل على إعادة تشكيل الأنماط عند المتعلمين. إن مفهوم التحدي ينطوي على تحدي الحدود والمعوقات وصحة المفاهيم، إذ ليس بالضرورة أن تكون خاطئة بقدر ما يكون الهدف هو إعادة تشكيل الأنماط. والتحدي هو أداء يفوق ما يقوم به الفرد عادة في المواقف التي يألّفها ويمارسها بطريقة ذهنية.
- 3- استراتيجيات الحصاد (Harvesting strategy): استراتيجيات الحصاد هي طريقة معتمدة ومقصودة نحاول من خلالها أن نجمع النواتج الإبداعية التي ظهرت خلال جلسة إبداعية، بحيث تتمكن من تصنيف الجهد الإبداعي إلى فئات متنوعة (قطامي وعدس 2007 : 85).

ثانياً: دراسات سابقة

1. دراسة تتأولت الإثراء الوصلي (العنيسي, 2018). هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استراتيجية الإثراء الوصلي في تحصيل مادة الجغرافية وتنمية التفكير الشمولي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط. تكونت عينة الدراسة من (75) طالباً (35) للتجريبية

و(35) للضابطة، وأعد الباحثان اختبارا تحصيليا مكونا من (50) وكذلك مقياسا للتفكير الشمولي يتكون من (25) فقرة واستخدم الوسائل الإحصائية المناسبة للتعامل مع جميع المتغيرات في الدراسة. وكانت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي واختبار التفكير الشمولي.

2. دراسة تأولت التفكير الجانبي (العزاوي، 2019).

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة فاعلية برنامج تعليمي لمادة طرائق تدريس التربية الإسلامية قائم على التعلم النشط في تحصيل طلبة كلية العلوم الإسلامية وتنمية تفكيرهم الجانبي. أجريت هذه الدراسة في محافظة صلاح الدين بالعراق وتكونت عينة الدراسة من (66) طالبا واستخدم الباحثان الوسائل الإحصائية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، تحليل التباين الأحادي ومرجع كاي (كا2)، ومعامل ارتباط بيرسون، معامل الصعوبة، ومعامل التمييز) وأظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية في اختبار التفكير الجانبي البعدي.

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

أفاد الباحثان من اطلاعهما على الدراسات السابقة في الجوانب الآتية: تحديد مشكلة البحث الحالي، وهدفه، والاطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي فضلا عن الاطلاع على أدوات القياس، واختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراءات البحث الحالية.

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج التجريبي لتحقيق أهداف البحث.
ثانياً: التصميم التجريبي: اعتمد الباحثان التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين باختبار قبلي وبعدي، فجاء التصميم على ما هو موضح في شكل (1) .

المجموعة	الأداة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	اختبار التفكير الجانبي القبلي	استراتيجية الإثراء الوسيلى	التفكير الجانبي	اختبار التفكير الجانبي البعدي
الضابطة		الطريقة الاعتيادية		

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته:

- مجتمع البحث: إن تحديد مجتمع البحث من الخطوات المهمة في البحوث التربوية التي تتطلب دقةً بالغة إذ يتوقف عليها نجاح إجراء البحوث وتصميمها وكفاءة نتائجها. ويشتمل مجتمع البحث الحالي على الطلاب في المدارس الإعدادية النهارية الحكومية في محافظة صلاح الدين/ قضاء العلم، للعام الدراسي (2019-2018م).
- عينة البحث: اختار الباحثان العينة بشكل قصدي ثانوية القيس للبنين لتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس على وفق استراتيجية الإثراء الوسيلى بواقع (30) طالبا، وثانوية العلم لتمثل المجموعة الضابطة التي تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية بواقع (30) طالبا.

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث (السلامة الداخلية للتصميم التجريبي)

أجرى الباحثان قبل الشروع ببدء التجربة تكافؤاً إحصائياً بين طلبة مجموعتي البحث في بعض المتغيرات منها:

أ- العمر الزمني للطلبة محسوباً بالشهور: طبق الباحثان معادلة الاختبار التائي (T) لعينتين مستقلتين. حلا النتائج وتوصلاً إلى أنّ مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في العمر الزمني.

ب- اختبار الذكاء: اعتمد الباحثان على اختبار رافن (Raven) للذكاء، لكونه من الاختبارات التي جرى تقنينها على البيئة العراقية، ودلت النتائج على تكافؤ المجموعتين في اختبار الذكاء.

ج- الدرجة النهائية في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الرابع العلمي في العام الدراسي السابق 2018-2017م: لقد حصل الباحثان على المعلومات المطلوبة لأفراد عينة البحث الخاصة بالدرجة النهائية من البطاقات المدرسية الخاصة بطلاب المجموعتين وبمساعدة إدارة المدرسة، وبعد تطبيق الباحثين معادلة الاختبار التائي (T) لعينتين مستقلتين، حلا النتائج وتوصلاً إلى أنّ مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في الدرجات النهائية في مادة التربية الإسلامية.

د-

خامساً: المادة العلمية: حدد الباحثان المادة العلمية التي ستدرس في أثناء مدة التجربة بـ (12) موضوعاً. وبعد أن استشار إدارة المدرسة ومدرسي المادة حول انسيابية العمل اطلع على خططهم السنوية والفصلية واليومية والتعليقات الصادرة من مديرية التربية وملاحظاتهم عن عدد الموضوعات التي يمكن أن تدرس في الفصل الدراسي الثاني وفق مفردات التربية الإسلامية للعام الدراسي 2018-2019م.

سادساً: الأهداف السلوكية: وقد أعد الباحثان (88) هدفاً سلوكياً لغرض توظيفها في الخطط التدريسية اعتماداً على الأهداف العامة ومحتوى موضوعات التربية الإسلامية التي ستدرس في التجربة موزعة على المستويات الستة في المجال المعرفي لتصنيف بلوم (تذكر، فهم، تحليل، تركيب، تطبيق، تقييم) لأنها أكثر ملاءمة ويناسب طلاب الصف الخامس المرحلة الإعدادية ويهدف التثبيت من صلاحيتها واستيفائها لمحتوى المادة الدراسية تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في تدريس التربية الإسلامية وطرائق التدريس في العلوم التربوية والنفسية وأيضاً للتأكد من صدقها ظاهرياً.

سابعاً: الخطط الدراسية: أعد الباحثان الخطط التدريسية لموضوعات مادة التربية الإسلامية التي سيدرسها في أثناء التجربة في ضوء الأهداف السلوكية ومحتوى الكتاب للمادة الدراسية وعلى وفق استراتيجية الإثراء الوسيلي للمجموعة التجريبية، والطريقة التقليدية لطلاب المجموعة الضابطة، ولقد تم عرض هذه الخطط على مجموعة من المختصين، لاستطلاع ملاحظاتهم وآرائهم ومقترحاتهم لغرض إعادة صياغة هذه الخطط وتحسينها وجعلها سليمة لضمان نجاح التجربة. وبذلك تم تعديلها وأصبحت بصورتها النهائية.

ثامناً: أداة البحث:**اختبار التفكير الجانبي**

من متطلبات الدراسة الحالية اختباراً لتنمية التفكير الجانبي لطلاب الصف الخامس العلمي، وبعد

اطلاع الباحثين على الأدب النظري لمفهوم تنمية التفكير الجانبي ودراسات سابقة عربية وأجنبية تبني الباحثان اختباراً لتنمية التفكير الجانبي (المستوى الثاني) (الكبيسي، 2013، : 179) كأفضل اختبار يناسب الدراسة الحالية كونه معداً حسب البيئة العراقية وطلابها وسبق أن طبق وأعطى نتائج جيدة. التحليل الاحصائي لفقرات التفكير الجانبي:

أولاً- صدق فقرات اختبار التفكير الجانبي:

لغرض التحقق من صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري)، عرض مقياس التفكير الجانبي بصورته الأولية على عدد من الخبراء في العلوم التربوية والنفسية لمعرفة مدى صدق فقراته.

ثانياً: طريقة تصحيح الاختبار:

بما أن اختبار التفكير الجانبي يتكون من (40) فقرة يتم تصحيح اختبار التفكير الجانبي بإعطاء (درجة واحدة) للإجابة الصحيحة و(صفر) للإجابة الخاطئة، على وفق الحلول والإجابات المعطاة لكل سؤال في الاختبار بحسب مفتاح التصحيح، وتحسب الدرجة الكلية بجمع درجات الإجابات الصحيحة..

ثالثاً - التمييز لفقرات اختبار التفكير الجانبي.

لغرض إجراء التحليل في ضوء هذا الأسلوب، اتبع الباحثان الخطوات الآتية :

- 1 - تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات (100).
- 2 - ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة.
- 3 - تعيين الـ (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العالية والتي بلغ عددها (27) استمارة والـ (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا التي بلغ عددها (27) استمارة أيضاً.
- 4 - تم حساب التمييز بين المجموعتين المتطرفتين باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وبذلك كانت جميع الفقرات دالة إحصائياً عند موازنة القيم التائية المحسوبة بالقيم الجدولية البالغة (2,00) وعند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجة حرية (52) ، وبدل ذلك على وجود فروق أي إن الفقرة تميز بين المستويات العليا والدنيا.

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لاختبار التفكير الجانبي.

يعتمد صدق الاختبار اعتماداً مباشراً على صدق فقراته، ويقاس صدق الفقرات بحساب معاملات ارتباطها بالميزان، وقد يكون الميزان داخلياً أو خارجياً. ونعني بالميزان الداخلي الاختبار الذي يشمل على تلك المفردات وبالميزان الخارجي الذي نقيس به صدق الاختبار نفسه، ويسمى الصدق الداخلي أحياناً بالتجانس الداخلي للاختبار لأنه يقاس مدى تماسك المفردات باختبارها ولا تختلف طريقة حساب الصدق الداخلي عن طريق حساب الصدق الخارجي وإن اختلف مفهوم كل منهما اختلافاً واضحاً (الحريري، 2008، :67) .

بل إن معامل الاتساق الداخلي مؤشر من مؤشرات صدق البناء (Anastasi, 1976 145)، وقد تمّ استعمال معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات الاختبار والدرجة الكلية للاختبار، وعند مقارنة معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة الجدولية البالغة (2,00) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (58) تبين أن جميع فقرات الاختبار دالة.

ثالثاً: الثبات

لغرض تحقيق ثبات اختبار التفكير الجانبي تم تطبيق اختبار التفكير الجانبي على عينة الثبات البالغة (100) طالب من مدارس ثانويات (الخريجة للبنين والترات العربي للبنين وابن الأثير)،

وقد استخرج الباحثان الثبات وحسب فقرات التفكير الجانبي.

ب- طريقة تحليل الثباتين بمعادلة ألفا كرونباخ
لتحقيق الثبات بهذه الطريقة قام الباحثان بتحليل استمارات عينة الثبات والتي تبلغ (100) استمارة، واستعمل الباحثان معادلة ألفا كرونباخ، وقد بلغ معامل الثبات (0,87).

رابعاً: التجربة الاستطلاعية للاختبار:

لغرض تعرف وضوح التعليمات وحساب الوقت، والكشف عن جوانب الضعف فيها من حيث الصياغة والمضمون وسهولة استيعابها وإمكانية الإجابة عن فقراتها من دون التباس، طبق الاختبار على عينة عشوائية بسيطة تتألف (100) طالب من طلاب الصف الخامس العلمي لمدارس (ابن الاثير للبنين والثرات العربي للبنين والخرجة للبنين)، وهناك ضرورة ملحة تدعو إلى التحقق من مدى فهم العينة المستهدفة لتعليمات الاختبار ومدى وضوحها لديهم. وبناء على نتائج التطبيق فقد تبين أن فقرات الاختبار واضحة ومفهومة وقد تراوح معدل الزمن المستغرق في الإجابة عن فقرات التفكير الجانبي (45) دقيقة.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية: (معادلة الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين، مربع كاي (كا2)، معامل الصعوبة لفقرات الاختبار، معامل تمييز فقرات الاختبار، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة ألفا كرونباخ).
الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: عرض النتائج وتفسيرها:

الفرضية نصت على أنه: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التربية الإسلامية باستعمال استراتيجية الإثراء الوسيلى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون باستعمال (الطريقة الاعتيادية) في اختبار التفكير الجانبي).

وللتحقق من صحة هذه الفرضية، استعمل الباحثان الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، فقد دلت النتائج على وجود فرق بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية، البالغ (33،46) ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة، البالغ (28،80) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة البالغة (14،934)، أكبر من القيمة الجدولية البالغة (3،20) عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (58)، وهذا يدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التفكير الجانبي، أي إن استراتيجية الإثراء الوسيلى أثرت تأثيراً إيجابياً في اختبار التفكير الجانبي وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة، وجدول (1)، يوضح ذلك:

جدول (1)

المتوسط الحسابي، والتباين، والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية)، ودرجة الحرية، والدلالة الاحصائية لدرجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التفكير الجانبي.

الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05)	درجة الحرية	القيمتان التائيتان		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة
		الجدولية	المحسوبة				
دالة إحصائياً	58	3,20	14,934	3,672	33,44	30	التجريبية
				389,51	28,81	30	الضابطة

ويعزو الباحثان النتيجة إلى عدد من الأسباب منها:

1. إن التدريس باستعمال استراتيجيات الإثراء الوسيلى يساعد على تنمية تفكيرهم الجانبي.
2. إن التدريس على وفق استراتيجيات الإثراء الوسيلى يعمل على نقل الطالب من دور المستمع فقط إلى دور المشارك الفعال في الدرس ويجعل المدرس فقط موجهاً ومشرفاً ويثري ويعزز المعلومات لدى الطلاب.

ثانياً: الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث يستنتج الباحثان ما يأتي:

1. يتطلب التدريس باستراتيجيات جديدة جهداً مضاعفاً كبيراً من المدرسين لأجل إتقان عملية التدريس بكل مهارة وفاعلية.
2. للاستراتيجيات أثر في تنمية التفكير الجانبي عند الطلاب وهذا ظهر بشكل واضح في زيادة حصيلتهم المعرفية.

ثالثاً: التوصيات

- في ضوء الاستنتاجات التي توصل إليها الباحثان في هذه البحث، فإنهما يوصيان بما يأتي:
1. ضرورة الأخذ باستراتيجيات في التدريس والتعلم وفي تنظيم محتوى المناهج الدراسية بشكل عام.
 2. إجراء دورات تدريبية للمدرسين في أثناء الخدمة لتدريبهم واطلاعهم على الاستراتيجيات الحديثة في تعليم التربية الإسلامية وتنمية اتجاهاتهم نحوها.
 - 3.

رابعاً: المقترحات

يقترح الباحثان ما يأتي:

1. إجراء دراسات لمعرفة أثر لاستراتيجيات في التدريس بشكل عام.
2. إجراء ممارسات تدريس عملية وفق استراتيجيات حديثة في التفكير وخاصة الجانبي والإبداعي منها والناقد في المدارس كافة لبيان معرفة فاعليتها في المستوى المعرفي للطلاب.

The purpose of the research is to identify the effect of the Instrumental Enrichment Strategy on the acquisition of lateral Tinking among the students

of the fifth grade in Islamic education. To achieve the goal of the research the researchers followed the procedures of the experimental method. The Developing, two researchers prepared teaching plans according to the lateral Thinking Of experts and arbitrators

The researcher chose the sample of the research in a descriptive manner which is Sumer Fifth school for boys. It represents the experimental group that was taught according to the Instrumental Enrichment Strategy with 30 students and the secondary school of science to represent the control group which is taught according to the normal method by 30 students, The researcher prepared the appropriate conditions for all research by identifying the scientific material, and building the thinking. It consists of (40) paragraphs and includes general information, The researcher used the Pearson, following statistical methods: (T test for two independent samples and Alpha Kronbach equation, correlation coefficient

After the analysis of the results statistically the researchers reached the following: There are differences of statistical significance between the experimental and control groups in the Islamic test for the benefit of the experimental group

:The researchers reached a number of conclusions

Teaching Strategy requires a great deal of effort from teachers to master the teaching process with all skill and effectiveness a number of recommendations and ,Through the findings of the researchers proposals were present

المصادر:

1. أبو جادو، صالح محمد (2004) : تطبيقات عملية لتنمية التفكير الإبداعي، دار يافا العلمية ، عمان، الأردن.
2. أبو رياش، حسين محمد (2007) ، التعليم المعرفي ، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان.
3. البهنساوي، عبير عبد الحليم (1999) : فاعلية التدريس باستراتيجية فورشتين للإثراء الوصيلي على التحصيل الدراسي وتنمية بعض مهارات التفكير في مادة العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا.
4. جابر ، جابر عبد الحميد(2010) : أطر التفكير ونظريات دليل للتدريس والتعلم والبحث ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن.
5. جاسم. شاكر مبدّر. فتن بصري(200): مواصفات معلم التربية الإسلامية من وجهة نظر الإشراف التربوي والإدارات المدرسية وطلبة المرحلة الثانوية، مركز بحوث وزارة التربية، بغداد.
6. الجبوري ، صافي جاسم طه (2018) : أثر استراتيجيات الدعائم التعليمية في تنمية الذكاءات المتعددة عند طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الإسلامية، قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة تكريت.

7. الحريري ، رافدة (2008) : التقييم التربوي ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.
8. الحيلة، محمد محمود (2003): تصميم التعليم نظرية وممارسة، ط 2، دار المسيرة، عمان.
9. الخزاعلة، محمد سلمان فياض، وآخرون (2011): نظريات في التدريس، دار صفاء، عمان، الأردن، تعريب باسمه النوري ، ط(1) ، الرياض ، مكتب العبيكان.
10. الربيعي، ضياء حامد كاظم(2013) : أثر استراتيجية الجدول الذاتي(k-w-L-H) في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،جامعة بابل.
11. عبيد، وليم(2001): نحو نقلة نوعية في بناء المنهج، رؤى مستقبلية، ومنهج دراسي في عالم متغير، كلية التربية، جامعة البحرين.
12. طه، تيسير وآخرون(1992): أساليب تدريس التربية الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، عمان، الأردن.
13. محمد، صابر عبدالمنعم ،محمد أحمد شوقي(2015) : توجهات معاصرة في تطوير المناهج ، مكتبة عين شمس، 44 شارع القصر العيني، القاهرة، مصر .
14. العزاوي، رافد علي حسين(2013) : أثر استراتيجية تالف الاشتات في تنمية التفكير الإبداعي واكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الخامس العلمي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت.
15. البنا، حمدي عبد العظيم (2002) : فعالية الإثراء الوسيلى في التحصيل وتعديل أنماط التفضيل المعرفي للتلاميذ المتفوقين ذوي صعوبات تعلم العلوم بالمرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير منشورة، مجلة كلية التربية جامعة المنصورة ، العدد (43) ، ايار 2007.
16. الخفاف، إيمان عباس (٢٠١١): الذكاءات المتعددة برنامج تطبيقي، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع- عمان.
17. الزيات، فتحى مصطفى (1998): الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي المعرفي سلسلة علم النفس المعرفي، دار الوفاء، المنصورة - مصر.
18. زاير ، سعد علي ، وآخرون (2014) : طرائق التدريس العامة ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان _الأردن.
19. عطية، محسن علي (2009): المناهج الحديثة وطرائق التدريس، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان _الأردن.
- 20 . عطيفة، حمدي أبو الفتوح، وسرور، عايدة عبد الحميد (2011): تعليم العلوم في ضوء ثقافة الجودة، الأهداف والاستراتيجيات ، دار النشر للجامعات _القاهرة .
21. عفانة، عزو إسماعيل ويوسف الجيش (2009): التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبين ، دار الثقافة، عمان _الأردن.
- 22 . قطامي، يوسف وعبد الرحمن عدس (2007): علم النفس العام ، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن
- 23 . مرعي، توفيق أحمد، ومحمد محمود الحيلة (2013) : طرائق التدريس العامة ، ط1، دار المسيرة.
24. الهاشمي، عبد الرحمن عبد وطه علي حسين الدليمي (2008): استراتيجيات حديثة في فن التدريس ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان _الأردن .
- 25 . وهيب، محمد ياسين، وزيدان ندي فتاح (2001) : بر امج تنمية التفكير أنواعها استراتيجياتها أساليبها ، كلية التربية، جامعة الموصل .
26. قطامي ، يوسف(2013): استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
27. محمد، شذى عبد الباقي ومصطفى محمد عيسى (2011): اتجاهاً حديثة في علم النفس المعرفي،

- ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
28. العنيسي، سالم محمد عبد الكريم حمود (2018): أثر استراتيجيات الإثراء الوسيلى فى تحصيل مادة الجغرافية وتنمية التفكير الشمولى لدى طلاب الصف الثانى المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية.
29. العزاوى، محمود على فرحان (2019): فاعلية برنامج تعليمى لمادة طرائق تدريس التربية الإسلامية قائم على التعلم النشط فى تحصيل طلبة كلية العلوم الإسلامية وتنمية تفكيرهم الجانبى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية.
30. قطامى وآخرون (2008): تصميم التدريس، ط2، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
31. روفائيل، يوسف عصام وصفي، محمد أحمد يوسف، وليم تاوضروس عبيد (2001): تعليم وتعلم الرياضيات فى القرن الحادى والعشرين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
32. العتوم، عدنان يوسف (2010): علم النفس المعرفى (النظرية والتطبيق)، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، - عمان - الأردن.
33. عرفة، محمود صلاح الدين (2006): تفكير بلا حدود رؤية معاصرة للتفكير وتعلمه، عالم الكتب، شارع عبد الخاق ثروت، القاهرة، مصر.
34. الكبيسى، عبد الواحد حميد (2013) : التفكير الجانبى، تدريبات وتطبيقات عملية، مركز ديونو لتعليم التفكير ، عمان، الأردن.
35. Anastasia: (.1976) , A. psychological Testing , new York , macmillen phblishing classroom . Dissertation Abstracts International
36. Be-Done(2011): Creative Behavior-Rest and Relax the East and west of Origami, Edward Crank, Design group.
- Anita,C (1997): The Effet of Instrumental Enrichment on The reasoning Abili-ties, Achievement and Behavior of Elementar.
- Blagg. N.(1991): Can we Teach Intelligence? Acomprehensive Evaluation of Feuerstein's Instrumental Enrichment Program. Hillsdale, N.J.: Lawrence Erl- baum Associates Publishers.
- Feuerstein, Dufner. Rand H. Alexander et.al., (1985) Effectiveness of the fa- cilitative enrichment strategy for problem solving in the development of problem solving abilities among fourth graders. In; Sagal, J. &Chipman and Claser, R.: Thinking and Learning Skills, V.(1), Hillsdale, N.J.: Lawrence Erlbaum Associ- ates Publishers.
- Flavell, J, H, Metacognition and cognitive monitoring: Anew, avea of cognitive- develop mental inquiry, American Psychology ist, Vol, 34, 1979..
- Strang, J. and Shayer, M. (1993): Enhancing High School Students Achieve- ment in Chemistry Through A Thinking Skills Approach. International. Journal Science Education. V. (15), N. (3).
- Wakefield, J. (1996): Educational Psychology (Learning to be A Problem Solv- er). Boston: Houghton Mifflin Company.

2- أثر استراتيجية الكرسي الساخن في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الأول المتوسط

أ.م.د. حسن تقي طه / جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات.

Hasantfarajullah@uokufa.edu.iq

الفصل الأول - التعريف بالبحث

أولاً: - مشكلة البحث **problem of the research**

يعد علم الكيمياء من المجالات التخصصية الواسعة جداً لكثرة فروع وسعته وارتباطه المباشر بحياة الإنسان والمجتمع. هذا يدعو إلى ضرورة الاهتمام بتدريس هذه المادة العلمية بنحو يعكس ارتباطها بحياة الطالب وبيئته. لذا يعد انخفاض التحصيل لدى الطلاب في مادة الكيمياء من المشكلات المهمة التي تواجه مدرسي الكيمياء. وقد اطلع الباحث على آراء مدرسي ومشرفي مادة علم الكيمياء ملحق (1)، باعتمادهم في التدريس على طريقة (المحاضرة والمناقشة) والسبب في ذلك قلة اطلاعهم على استراتيجيات وطرائق التدريس الحديثة والفعالة بالإضافة إلى قلة البرامج التدريبية التي من شأنها أن ترفع مستوى كفاءة مدرسي مادة الكيمياء، وعدم توفر المواد والأجهزة في المختبرات وإن وجدت فهي فقيرة بالتجهيزات التي تتوافق مع المنهج، كذلك فإنهم لا يمتلكون المعرفة بمهارات التفكير العلمي، ما سينعكس على مستوى التحصيل عند طلابهم، ومن ثم توجه إلى دراسة أثر استراتيجية الكرسي الساخن في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الأول المتوسط. ومما سبق تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: -
ما أثر استراتيجية الكرسي الساخن في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الأول المتوسط؟

أهمية البحث **Importance of Research**

أعطت التربية الحديثة أهمية كبيرة للطرائق التدريسية ونظرت إليها على أنها حجر الزاوية في العملية التعليمية، وذلك لما لها من أهمية كبيرة في تحقيق الأهداف والغايات التربوية، فأحسن المناهج والكتب والبرامج والنشاطات العملية المدرسية قد لا تحقق أهدافها ما لم يكن مدرسو العلوم متميزين في طريقة تدريسهم وأسلوب تعليمهم واستعمال وسيلتهم (الساعدي، 2015: 4). لذلك فاختيار المدرسين لأساليب وطرائق التدريس الحديثة يمكن أن يكون عاملاً حاسماً في تحقيق الأهداف ولاسيما إذا ما عدّ المتعلم عنصراً مشاركاً فاعلاً في العملية التعليمية (زينتون، 2005: 123). وبما أن عالمنا اليوم يشهد تطوراً كبيراً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، فقد تطورت المجالات التعليمية ودفعت المتخصصين إلى الاهتمام بطرائق التدريس واستراتيجياته وأساليبه، لذلك أكدت العديد من المؤتمرات التي عقدت في داخل العراق وخارجه على ضرورة إعادة النظر في المناهج الدراسية واستخدام أفضل الطرائق والاستراتيجيات الحديثة في التدريس ومنها:-

المؤتمر العلمي للجهاد والبناء (1992) المنعقد في بغداد والذي أكد على ضرورة توفير الرعاية العلمية والتربوية للطلبة مما يؤدي إلى تطوير قدراتهم العقلية ومهارات التفكير العلمي (جمهورية وزارة التربية، 1992: 242).

المؤتمر العلمي الحادي عشر الذي عقد في بغداد (2005م)، والذي تضمن عدداً من التوصيات منها تطوير الأهداف، والمحتوى والطرائق والأساليب، والاستراتيجيات لمواكبة التطورات السريعة في عالم التعلم والتعليم (الجامعة المستنصرية، 2005: 17-1).

المؤتمر العلمي المنعقد تحت شعار (المعلم رسالة البناء والسلام في المجتمع) للمدة من (20 - 21/ نيسان/ 2010)، في الجامعة المستنصرية (مؤتمر كلية التربية الأساسية، 2010: 6).
المؤتمر العلمي الثالث عشر للمدة (14-13/ تشرين الثاني/ 2012) الذي عقد في جامعة بابل وأكد على تطوير العملية التعليمية في العراق من خلال تطوير مهارات وقابليات المدرسين والمدربات ورفع مستوى المتعلمين واستعمال الطرائق والأساليب التربوية الحديثة (جامعة بابل، 2012: 181).

الندوات التي أقامها مركز تطوير التدريس والتدريب الجامعي في جامعة الكوفة (2010 ، 2011، 2012) والتي أكدت على أهمية تدريس مادة تعليم التفكير واعتماد طرائق تدريسية تتمركز حول تنمية التفكير (جامعة الكوفة، 2012: 12-1).
ومن المؤتمرات العربية والعالمية:

المؤتمر العلمي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين (2005) المنعقد في الرياض بمشاركة العراق ودول عربية أخرى، والذي أكد على تعليم مهارات التفكير العلمي لدى الطلبة لمساعدتهم على نقل المعرفة وإعانتهم على التأمل بتعلمهم طرائق التفكير وجعلهم مستقلين مبادرين⁽¹⁾.
المؤتمر المنعقد في فلسطين (2008) والذي أوضح الاهتمام بتطوير نوعية التعليم في فلسطين، وبدوره أوصى بوضع منهج تربوي متكامل للتعليم الثانوي يعتمد على الأساليب والنماذج الحديثة في التدريس والتي تؤكد على أهمية التفكير العلمي وممارسة الطالب لمهاراته.⁽²⁾

المؤتمر العلمي المنعقد في كلية التربية بجامعة بنها في مصر (2010) والذي أكد على ضرورة دمج مهارات التفكير العلمي في المنهج المدرسي وذلك لمساعدة الطلبة على اكتسابها⁽³⁾.
ويؤكد المهتمون بمجال التربية العلمية أن التعليم بوجه عام وتدريس العلوم بوجه خاص ليس مجرد نقل المعرفة العلمية إلى الطلبة، بل يعني عملية نمو الطلبة من الناحية العقلية والمهارية والوجدانية، فالمهمة الأساسية في تدريس العلوم هي تعليم الطلبة كيف يفكرون، لا كيف يحفظون المقررات الدراسية من دون إدراكها وتوظيفها في الحياة (زيتون، 2007: 133). ويرى الباحث أن قدراً كبيراً من مسؤولية إثارة التفكير العلمي عند الطلبة وزيادة تحصيلهم الدراسي يقع على المدرس واختياره الملائم لاستراتيجيات التدريس المناسبة مع الموقف التعليمي الذي يمكن الطلبة من استيعاب المادة الدراسية وزيادة تفاعلهم في داخل الصف. ومن هذه الاستراتيجيات التي تجسد هذا الدور استراتيجية الكرسي الساخن (hot seat) وهي استراتيجية تفاعلية يمارس فيها الطلبة أنشطة التحدث والاستماع، إذ يحصل كل طالب على دوره للجلوس على الكرسي الساخن وأمام الطلبة الآخرين في الصف الدراسي في حين يسأل الطلبة الآخرون الأسئلة، ويكون دور المدرس إرشاد الطلبة وتوجيههم عن طريق منحهم توجيهات للتركيز على أسئلتهم. عن طريق هذه الاستراتيجية يتمكن الطلبة من تكوين أسئلة متنوعة كثيرة ويقوم المدرس بتصحيح قواعد اللغة

(1) similar-1393-2doc.pdf/org.goittanfoundation.www

(2) showdetaind=action?/ps.pelesteen.www

(3) 4212646=p?php.showthead/vbi/net.moeforum.www

لأسئلة الطلبة (Young, 2008:2). ولا تتوقف عملية تعليم العلوم على تدريس المعرفة العلمية، بل تشمل هدفاً عاماً آخر هو تنمية التفكير العلمي عند الطلبة بوصف التفكير سمة إنسانية مهمة ولأن تطوير التفكير العلمي ضرورة لكل مواطن في عالمنا الحديث (عطا الله، 2010: 180). ومما تقدم، فإن أهمية البحث تتركز في الآتي:

استجابة البحث للاتجاهات العالمية والعملية التي تؤكد على استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس لتحسين العملية التعليمية وإعطاء دور بارز في جعل الطلبة مركزاً للعملية التعليمية. يعد البحث الحالي - حسب علم الباحث - أول بحث محلي يتناول أثر استراتيجية الكرسي الساخن في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي، وسوف تمهد هذه الدراسة إلى إجراء دراسات لمراحل دراسية ومواد دراسية أخرى. قد يستفيد واضعو المناهج الدراسية لناحية إدراج أنشطة وخبرات لها علاقة بالمتغيرات التابعة لهذا البحث.

ثالثاً: - هدف البحث Aims of the Research

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر استراتيجية الكرسي الساخن في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الأول المتوسط.

رابعاً: فرضيتنا البحث: the Research Hypotheses

لغرض التحقق من هدف البحث تم صياغة الفرضيتين الصفريتين الآتيتين:
لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بمستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي تدرس وفقاً لاستراتيجية الكرسي الساخن وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس وفقاً للطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.
لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بمستوى دلالة (0.05) يبين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي تدرس وفقاً لاستراتيجية الكرسي الساخن وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس وفقاً للطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي.

خامساً: - حدود البحث Limitation of the Research

يقتصر البحث الحالي على:
طلاب الصف الأول المتوسط في مدرسة (متوسطة حذيفة بن اليمان للبنين) وهي إحدى المدارس المتوسطة النهارية التابعة لمديرية تربية النجف (المركز).
الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2018 - 2019) وهو الحد الزمني.
الفصل الثاني (الذرات والعناصر والمركبات) والفصل الثالث (ترتيب العناصر وأصنافها) من كتاب العلوم - الجزء الأول المقرر تدريسه للصف الأول المتوسط، ط2، 2017، وزارة التربية/ جمهورية العراق، المديرية العامة للمناهج).

سادساً: - تحديد المصطلحات Research Terminology

استراتيجية الكرسي الساخن (Hot Seat Strategy) عرفها كل من: (زاير وآخرون، 2014): إنها تلك الاستراتيجية التي تعتمد التدريس بآلية طرح الأسئلة من قبل الطلبة على أحد زملائهم الجالس على الكرسي الساخن أو على المدرس حين يؤدي هذا الدور، ومحور الأسئلة يكون موضوعاً محدداً للطلبة وتستخدم هذه الاستراتيجية في تنمية المهارات عند

الطلبة مثل: القراءة وبناء الأسئلة وتبادل الأفكار وترسيخ القيم والمعتقدات الإيجابية في أذهان الطلبة ونفوسهم (زاير وآخرون، 2014: 242).

(عطية، 2016): إنها تعتمد في تدريس أغلب المواد والموضوعات الدراسية في الحالات التي يراد فيها تثبيت قيم معينة وتنمية القدرة على إدارة وصوغ الأسئلة وبناء الأدلة والحجج أو عندما يراد التفصيل في موضوع معين وتفصي أفكار الآخرين حوله، فضلاً عن تنمية مهارات القراءة واستنباط ما خلف سطور المقروء (عطية، 2016: 388).

ويرى الباحث أن التعاريف السابقة أجمعت على أن استراتيجية الكرسي الساخن هي: خطوات تقوم على أساس جذب انتباه الطلبة، بحيث يجلس على الكرسي الساخن أكثر من طالب بالإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الطلبة في المجموعات، لذلك تحفز الطلبة على زيادة الإنتاج وتنوعه، وكذلك تنمي العلاقات الاجتماعية بين الطلاب.

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها الخطوات التي اتبعتها الباحثة في تدريس طلاب المجموعة التجريبية، عن طريقة تحديد الطالب المجيب عن أسئلة الطلبة الآخرين بغية إنجاز أفضل في تحصيل مادة الكيمياء وتفكيرهم العلمي.

التحصيل Achievement: عرفه كل من:

(الخياط، 2010): إنه مدى ما تحقق من أهداف التعليم في موضوع سبق للطلبة دراسته أو تدرب عليه من خلال أعمال أو مهمات معينة (الخياط، 2010: 73).

(الجلالي، 2011): إنه مستوى الأداء الفعلي للفرد في المجال الأكاديمي الناتج عن عملية النشاط العقلي للطلاب، ويستدل عليه عن طريق إجابات الطالب عن مجموعة من اختبارات تحصيلية نظرية أو عملية أو شفهية تقدم له نهاية العام الدراسي أو في صورة اختبارات تحصيلية مقننة (الجلالي، 2011: 25).

ويرى الباحث أن التعاريف السابقة أجمعت على أن التحصيل هو:

المعرفة المكتسبة خلال مدة زمنية محددة تترجم إلى درجات لمعرفة مدى ما تحقق من الأهداف. ويعرفه إجرائياً بأنه:

إكساب الطلبة من موضوعات في مادة الكيمياء مقاساً بالدرجة التي يحصل عليها في الاختبار التحصيلي المعد لهذا الغرض.

التفكير العلمي Scientific thinking

عرفه كل من:

(عطا الله، 2010) بأنه نشاط عقلي موجه نحو دراسة مشكلة برزت في ظاهرة طبيعية وينطوي على استخدام عدد من طرق العلم مثل الملاحظة العلمية والتنبؤ والاستقراء والتفسير والتصنيف وما إلى ذلك. وتعمل كل عملية منها إما منفردة أو متحدة مع عملية أخرى للوصول إلى المعرفة العلمية (مفاهيم وحقائق ونظريات) التي تعتبر حلاً للمشكلة (عطا الله، 2010: 182).

(العيان، 2011) بأنها عملية تنظيم الأفكار والمعارف بهدف تفسير المواقف الحياتية والظواهر، وذلك يتطلب امتلاك الطلبة القدرة على الملاحظة، وجمع المعلومات، وتصنيفها، وتفسيرها، والتنبؤ، والقدرة على تعميم النتائج (العيان، 2011: 42).

ويرى الباحث أن التعاريف السابقة أجمعت على أن التفكير العلمي هو: مجموعة من المهارات اللازمة للوصول إلى المعرفة العلمية، ويتفق الباحث مع تعريف (العيان، 2011).

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: تمكين الطالب باستخدام مهارات الملاحظة، التفسير، التنبؤ، التصنيف، التعميم، ومقاساً بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار التفكير العلمي المعد لهذا الغرض.

الصف الأول المتوسط: First year Intermediate stage

عرفتها:

(وزارة التربية، 1984) بأنها السنة الأولى من المرحلة المتوسطة المكونة من ثلاثة صفوف هي الأول، والثاني، والثالث المتوسط، وتشمل الدراسة فيها مواد علمية وإنسانية (وزارة التربية، 1984: 88).

الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة

خلفية نظرية

لتدريس العلوم دور فعال في التربية العلمية للمتعلم، وتتزايد أهمية هذا الدور في عصرنا الحالي الذي أصبحت فيه المعرفة العلمية والتفكير والاتجاهات العلمية من النواتج التعليمية التي ينبغي تكوينها وتنميتها عند المتعلم في جميع المراحل الدراسية (الخرجي، 2011: 15). ويبين (اللقاني، 1982) مفهوم التدريس بأنه تفاعل بين المعلم والتلاميذ بغية تحقيق الأهداف المرجوة. وهذا التفاعل قد يكون عبر مناقشات أو توجيه أسئلة أو إثارة مشكلة أو تهيئة موقف معين ويدعو التلاميذ إلى التساؤل أو لمحاولة الاكتشاف أو غير ذلك (اللقاني، 1982: 188). إن الأنشطة التعليمية تحول بؤرة التدريس من «ماذا يجب عليك كمدرس أن تدرسه أو توصله للطلبة» إلى «ماذا تريد للطلبة أن يكونوا قادرين على إنجازه من خلال مادة المقرر» (بدوي، 2010: 332). وللأنشطة التعليمية فلسفة تربوية تعتمد على إيجابية الطالب في الموقف التعليمي، وتشمل جميع الممارسات التربوية والإجراءات التدريسية التي تهدف إلى تفعيل دور الطالب ودفعه للاعتماد على ذاته في الحصول على المعلومات وتكوين القيم والاتجاهات، فهو لا يركز على الحفظ والتلقين وإنما على تنمية التفكير العلمي والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجمعي والتعلم التعاوني (علي، 2011: 234). وقد بدأ الاهتمام بالأنشطة التعليمية في مطلع القرن الحادي والعشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، ودخل المنطقة العربية في مطلع الألفية الثالثة، وأخذ ينتشر في أرجاء مختلفة من البلدان العربية (الأسطل، 2010: 11).

ولذلك نجد أن الأنشطة التعليمية هي مجموعة استراتيجيات تدريس تركز على مشاركة الطلبة في القيام بأشياء تجربهم على التفكير العلمي في ما يتعلمونه، وبالتالي البحث عن المعرفة وتطبيقها، عن طريق طرح الأسئلة والمناقشة بصورة فردية أو جماعية، والبحث والقراءة والكتابة، والهدف منها هو جعل الطلبة في عملية تعليمهم يعلمون أنفسهم بأنفسهم. وتعد استراتيجيات الكرسي الساخن أحد تطبيقات الأنشطة التعليمية، وهي استراتيجية مشوقة وسهلة بالإمكان اعتمادها في أي موضوع. فهي تنمي عدة مهارات مثل القراءة، وبناء الأسئلة وتبادل الأفكار، كما أنها مفضلة عندما يريد المدرس التفصيل بموضوع معين أو مفاهيم معينة (الشمري، 2011: 246). آلية العمل باستراتيجية الكرسي الساخن:

تغيير وضع الكراسي في الغرفة الصفيّة بشكل دائري، ووضع الكرسي الساخن في مركز الدائرة.

يطلب المعلم من طالب متطوع تميز بمهارة معينة أو موضع معين الجلوس على الكرسي الساخن.

ي طرح الطلبة مجموعة من الأسئلة يجيب عنها الطالب الجالس على الكرسي الساخن، وعلى الطلبة طرح الأسئلة عليه بشرط أن تكون أسئلة مفتوحة، أي لا تكون إجابتها مغلقة (نعم أو كلا). يمكن تنفيذها في المجموعات الكبيرة العدد، أو المجموعات الصغيرة العدد (أمبو سعيدي وهدى، 2016: 550).

وقد أشار (زاير وآخرون، 2014) لاستراتيجية الكرسي الساخن بأنها تستخدم لإثارة تفكير

الطلبة عند مناقشة قضية عامة من عدة جوانب والاستماع لوجهات النظر المختلفة، وأنها تندرج ضمن استراتيجيات الأنشطة التعليمية، حيث يؤدي المدرس دور الميسر للطلبة، عن طريق اختيار الطلبة لتنفيذ مهمة النقاش وإنجاحها، وتوزيعهم على المجموعات وطرح الأسئلة، لإثارة تفكيرهم أو توجيههم (زاير وآخرون، 2014: 242). وكذلك أوضح (عطية، 2016) استراتيجية الكرسي النشط بأن أساسها الحوار والمناقشة وطرح الأسئلة والإجابة عنها مبنية على أساس ترتيب مقاعد جلوس الطلبة في حلقة أو عدة حلقات يتوسطها مقعد يجلس عليه أحد الطلبة ليرد على تساؤلات الآخرين ومناقشة أفكارهم، ويتعاقب عليه الآخرون تبعاً لخطة المدرس وتسميته لمن يحتله، وقد يكون المدرس نفسه هو من يجلس على الكرسي ويرد على تساؤلات الطلبة من حوله (عطية، 2016: 389).

أسس استراتيجية الكرسي الساخن

ينبغي أن يطلع الطلبة على مضمون الدرس قبل البدء بالتدريس بموجب هذه الاستراتيجية ليكونوا على بينة من إطار المهام التي يراد القيام بها. على المدرس أن يعرّف الطلبة على إجراءات هذه الاستراتيجية وما ينبغي أن يفعله الطالب الذي يتم اختياره للجلوس على الكرسي الساخن، ويبين للطلبة الآخرين دورهم في عمليات الحوار والمناقشة، كما هو مبين في التالي: يجلس الطالب في الكرسي الساخن، ويسأل ثلاثة أسئلة وله الحق في الإجابة أو التمرير، ويأتي طالب آخر وهكذا دواليك.

اعتماد الاستراتيجية لترسيخ المبادئ والقيم والمعتقدات.

اعتمادها للأسئلة المفتوحة بعد إعطاء مقدمة ثم لماذا (الشمرى، 2011: 47).

مرتكزات استراتيجية الكرسي الساخن:

تنظيم مقاعد جلوس الطلبة في حلقة دائرية يتوسطها الكرسي الساخن الذي يجلس عليه الطالب، لكي يرد على أسئلة الجالسين في الحلقة من الطلبة. وربما تنظم مقاعد الجلوس في أكثر من حلقة عندما يكون عدد الطلبة أكبر.

تبادل الدور في الجلوس على الكرسي الساخن بين الطلبة أنفسهم، حيث يكون لكل طالب دور فيما يتعلق بفقرة من فقرات الدرس والإجابة عن تساؤلات الآخرين والاستماع إلى ما يدور في أذهانهم من رؤى وأفكار حولها.

أبرز المرتكزات لهذه الاستراتيجية هي:

طرح الأسئلة والاستماع إلى الآراء من قبل الطلبة الآخرين.

تشرك جميع الطلبة في طرح الأسئلة والنقاش ولا مكان للطالب السلبي الذي لا يغمس في عملية التفكير.

تمنح الطلبة دوراً في عرض الموضوع أو الفكرة من زوايا مختلفة والاطلاع على أكبر قدر من التفاصيل حوله.

يأخذ الطلاب فيها دور المدرس في معالجة بعض جوانب الدرس مما يزيد من ثقة الطالب بنفسه في الرد على تساؤلات الطلبة أو المدرس وإدارة النقاش.

يأخذ الطالب فيها دور المحور الرئيس في العملية التعليمية، وهذا ما تشدد عليه الاتجاهات التربوية الحديثة (عطية، 2016: 389 - 390).

التفكير العلمي Scientific thinking

إن متطلبات إحداث التقدم العلمي لا تقتصر اليوم على التراكم المعرفي بل إننا بحاجة إلى نظام تعليمي يمكن الطلبة من ممارسات العمليات العقلية التي تقوم على التخطيط وحل

المشكلات وبناء الخطط التي تقود إلى تعلم أفضل. وكذلك بحاجة إلى نظام تعليمي يضمن تعليم الطلبة كيف يتعلمون وليس ماذا يتعلمون، نظام يسعى إلى الوقوف على تجارب الآخرين وتقديم مستخلصات عن أهم دروسها ونواتجها من أجل كشف مكامن القصور والضعف في المشهد التربوي التعليمي الراهن من أجل غد أفضل تتحسن فيه الصعوبات والتحديات وينطوي على قدرتنا على النهوض من عثراتنا (شحادة، 2004: 25).

فالتفكير العلمي هو ذلك النوع من التفكير المنظم الذي يمكن أن يستخدمه الفرد في شؤون حياته اليومية أو في النشاط الذي يبذله حين يمارس أعماله المهنية المعتادة أو في علاقته مع الناس ومع العالم المحيط به. وإن كل ما يشترط في هذا التفكير هو أن يكون منظماً وأن يبني على مجموعة من المبادئ التي يمكن تطبيقها دون الشعور بها شعوراً واعياً (زكريا، 1990: 7-6). ويُعد التفكير العلمي طريقة في النظر إلى الأمور التي تعتمد أساساً على العقل والبرهان المقنع بالتجربة أو الدليل، وهي طريقة قد تتوافر لدى شخص لم يكتسب تدريباً خاصاً في أي فرع من فروع المعرفة العلمية، ويمكن أن يفتقر إليها أشخاص يتوافر لهم من المعارف العلمية حظ كبير (زيتون، 2008: 9).

مرتكزات التفكير العلمي

يرتكز التفكير العلمي أساساً على عمليتين أساسيتين هما:

الاستقراء أو ما يسمى بالتفكير الاستقرائي Inductive

يتم عن طريق الانتقال من الجزئيات والتفصيلات إلى قانون عام أو إلى الكليات والعموميات.

الاستنباط Deductive أو ما يسمى بالتفكير القياسي

فيتم عكس التفكير السابق، الانتقال من الكليات أو العموميات إلى الجزئيات والتفصيلات. وبالرغم من ذلك، هناك فصل بين العمليتين إلا أنهما تحدثان ضمن نشاط عقلي لا يمكن الفصل فيه بينهما. وهذا ما أكده بعض المتخصصين من أن التفكير العلمي يتضمن كلا من التفكير الاستقرائي والتفكير القياسي (كاظم وسعد يس، 1976: 69).

خطوات التفكير العلمي

أوضح كل من (الجابر، 2005) و(عبد الرحمن وزنكة، 2007) خطوات التفكير العلمي

كالآتي:

الشعور بالمشكلة

تحديد المشكلة

جمع المعلومات المتعلقة بحل المشكلة

اختيار الحلول ثم اختيار ما يمثل منها حلاً للمشكلة

التوصل إلى النتائج وتطبيق الحل (الجابر، 2005: 232).

وأوضح كل من (عبد الرحمن وزنكة، 2007) خطوات التفكير العلمي بالآتي:

تحديد المشكلة

جمع البيانات والملاحظات وتنظيمها.

افتراض الفرضيات.

التنبؤ بالظواهر في ضوء الفرضيات.

البحث عن حدوث هذه الظواهر.

قبول الفرضية أو تعديلها.

التوصل إلى النتائج.

استخدام النتائج في مواقف جديدة (عبد الرحمن، وزنكة، 2007: 18 - 27).

دور معلم العلوم في تنمية التفكير العلمي عند الطلبة
يلعب معلم العلوم دوراً في تنمية التفكير العلمي عند الطلبة من خلال:
مساعدة وتدريب الطلبة على طريقة التفكير العلمي أثناء درس العلوم.
تركيزه واهتمامه بتنمية مهارات حل المشكلات وممارسة هذا الأسلوب في تدريس العلوم وتدريب
الطلبة على ممارسته عندما تكون الظروف مناسبة.
ينبغي على معلم العلوم أن يكون مؤمناً ومقنعاً بأن تنمية التفكير العلمي هو أحد الأهداف
الأساسية التي يجب تحديدها بوضوح وتحقيقها لدى الطلبة أثناء تدريس العلوم (سليم، وآخرون،
2015 - 96).
مهارات التفكير العلمي

مهارة الملاحظة: هي استخدام واحدة أو أكثر من الحواس الخمس للحصول على معلومات
عن الظاهرة التي تقع عليها الملاحظة، وتتضمن المشاهدة والمراقبة أو الإدراك وتقترب عادة بوجود
سبب أو هدف يستدعي تركيز الانتباه ودقة الملاحظة (جروان، 2011: 367).
التفسير: يرى (امبو سعدي والبلوشي، 2011) أن العلوم بشكل عام قائمة على التفسير،
فمن خلال التفسير يعرف الفرد الأسباب الكامنة وراء الظواهر الطبيعية، أي ربط السبب بالنتيجة
وكذلك عندما يربط ملاحظاته بالمعلومات التي حصل عليها ويصدر أحكاماً عليها (امبو سعدي
والبلوشي، 2011: 6).

مهارة التصنيف: تعد من أهم مهارات التعلم والتفكير الأساسية وتعتمد على معرفة الصفات
الموجودة في جميع عناصر أو أعضاء مجموعة معينة وغير موجودة في أعضاء المجموعات
الأخرى (شواهي، 2003: 14).

مهارة التنبؤ: وهي مهارة ضرورية لكل مجالات الحياة، وإمكانية استخدام المعارف والخبرات
والمعلومات السابقة وتوظيفها من أجل الوصول إلى خيارات ذكية، وتسعى على تحقيق مجموعة
من الأهداف التربوية والتعليمية يتمثل أهمها في أن يكون الطالب قادراً على أن يتوقع نتيجة ما،
وأن يتخيل حلاً لمشكلة ما أو قضية معينة (سعادة، 2009: 561).

مهارة التعميم: تحقق مجموعة من الأهداف التربوية والتعليمية، يتمثل أهمها في أن يكون
الطالب قادراً على أن يربط بين مفهومين أو أكثر في عبارة واحدة تشكل التعميم الدقيق وأن يفرق
بين التعميم الصحيح والتعميم الخاطئ (سعادة، 2009: 553).

Previous Studies

دراسات سابقة

دراسات تتأولت استراتيجيات الكرسي الساخن

دراسات تتأولت التفكير العلمي

تعد مراجعة الدراسات السابقة الأساس النظري والعملية لأي بحث، إذ تقيّد في توضيح
متغيرات البحث وكيفية اختيار المجتمع والعينة وكيفية القيام بإجراءات البحث، مثل التكافؤ بين
المجموعات وأعداد أدوات البحث، واعتماد الوسائل الإحصائية المناسبة، كما يهدف إلى توضيح
الاختلافات أو التوافق بين البحث الحالي والدراسات السابقة، ولعدم وجود دراسات متشابهة بين
البحث الحالي والدراسات السابقة، (بحسب علم الباحث)، فإن هناك عدداً من الدراسات التي
تتأولت جزءاً محدداً من الأجزاء التي تتأولها البحث الحالي، لذلك سيتم استعراض عدد من
الدراسات موضحةً في مخطط (1).

مخطط (1) دراسات تتعلق باستراتيجية الكرسي الساخن والتفكير العلمي

ت	اسم الباحث والسنة والبلد	عنوان الدراسة	المادة التعليمية	حجم العينة والجنس والمرحلة	نوع المنهج	أداة الدراسة	الوسائل الإحصائية	النتائج
1	(عبدالله، 2015) كلية التربية للبنات جامعة بغداد.	أثر التعلم المتقن والكرسي الساخن في تحصيل مادة الجغرافية عند طالبات الصف الثاني المتوسط	الجغرافية	102 طالبة من طالبات الصف الثاني المتوسط	التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي الذي يتضمن مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة واحدة	الاختبار التحصيلي البعدي لمادة الجغرافية	معامل الصدق، والثبات، والتمييز، وفعالية البدائل، للاختبار التحصيلي وتحليل التباين الأحادي، واختبار توكي، ومعادلة كيودر- ريتشاردسون (-20)، لحساب معامل ثبات الاختبار	تفوق طالبات المجموعة التجريبية الأولى التي درست وفق استراتيجية التعلم المتقن، على طالبات المجموعة التجريبية التي درست على وفق الكرسي الساخن، وطالبات المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية
2	(القره لوسي، 2017). كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيثم- بغداد / العراق	أثر استراتيجية المساجلة الحلقية والكرسي الساخن في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط لمادة علم الاحياء وتفكيرهم الإيجابي	الاحياء	94 طالباً من طلاب الصف الثاني المتوسط متضمن على مجموعتين تجريبيتين وضابطة	تصميم تجريبي ذات مجموعتين تجريبية وضابطة	الاختبار التحصيلي البعدي لمادة الكيمياء ومقياس التفكير الإيجابي	تحليل التباين الأحادي، ومعادلة t-test، ومعادلة الفا- كرونباخ ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سبيرمان - برون، والانحراف المعياري، والتباين، ومعامل الصعوبة، ومعامل التمييز، وفعالية البدائل للفقرات، ومعادلة كوبر، ومعادلة كيودر- ريتشاردسون - 20.	وجود اثر لاستراتيجيتي المساجلة الحلقية والكرسي الساخن في تحسين تحصيل مادة علم الاحياء والتفكير الإيجابي بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية

3	(العيساوي، 2010، بغداد، العراق)	فاعلية انموذج التحري الجماعي في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة علم الاحياء ومهارتهن في التفكير العلمي	علم الاحياء	49 طالبة من طالبات الصف الثاني المتوسط	تصميم تجريبي ذات مجموعتين تجريبية وضابطة	الاختبار التحصيلي البعدي لمادة الاحياء ومقياس التفكير العلمي	معادلة كيودر - ريتشاردسون - 20	تفوق المجموعة التجريبية التي درست وفق انموذج التحري الجماعي في التحصيل على المجموعة الضابطة، وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات اختبار مهارات التفكير لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق انموذج التحري الجماعي.
4	(الخفاجي، 2013، القادسية، العراق)	فاعلية التدريس باستراتيجية (لاحظ - اعكس - اشرح) في التحصيل والتفكير العلمي في مبادئ الاحياء لدى طالبات الصف الأول المتوسط	علم الاحياء	46 طالبة من طالبات الصف الأول المتوسط	تصميم تجريبي ذات مجموعة تجريبية وضابطة	الاختبار التحصيلي البعدي لمادة الاحياء ومقياس التفكير العلمي	معامل ارتباط بايسريال، معادلة كيودر ريتشاردسون - 20، معامل الصعوبة، معامل التمييز، فاعلية البدائل الخاطئة، الاختبار الثاني t-test	تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن وفق استراتيجية (لاحظ - اعكس - اشرح) على الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل واختبار التفكير العلمي.

مدى الإفادة من الدراسات السابقة: أفادت الباحثة في الجوانب الآتية:-

بلورة أهم الجوانب الرئيسة لمشكلة البحث، كتابة خلفية نظرية يرتكز عليها البحث. ساعدت الدراسات على جعل الطريق واضحاً أمام الباحثة لوضع المنهجية الملائمة والتصميم التجريبي لهذا البحث، وكيفية اختيار مجتمع البحث وعينته. مهدت إلى طريق إعداد أدوات البحث، واختيار الوسائل الإحصائية المعتمدة في إيجاد النتائج واستخراج الصدق والثبات والخصائص السايكومترية. الإفادة في عملية عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

منهج البحث وإجراءاته:

يتضمن عرضاً للمنهجية بدأ من التصميم التجريبي، ومجتمع البحث وعينته، وشمل وصفاً للإجراءات والأدوات التي جرى على وفقها تطبيق البحث والمعالجات الإحصائية المعتمدة والمطلوبة لتحليل البيانات على النحو الآتي:

أولاً: - التصميم التجريبي Experimental Design

اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي المكون من (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة) ومن ذوات الاختبار البعدي لمجموعتين متكافئتين، كما هو موضح في مخطط رقم (2).

مخطط رقم (2) التصميم التجريبي لمجموعتي البحث

الاختبار البعدي	المتغير التابع	المتغير المستقل	التكافؤ	المجموعة
اختبار التحصيل واختبار التفكير العلمي	تحصيل مادة الكيمياء التفكير العلمي	استراتيجية الكرسي الساخن	النقاء	التجريبية
		الطريقة الاعتيادية	العمر الزمني بالأشهر المعلومات السابقة في مادة الكيمياء اختبار التفكير العلمي	الضابطة

ثانياً: - مجتمع البحث Research Population

يتألف من جميع طلاب الأول المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية الحكومية النهارية التابعة لمديرية تربية النجف الأشرف (المركز) للعام الدراسي (2018 / 2019م).

ثالثاً: - عينة البحث Research sample

تم اختيار عينة البحث الأساسية بالتعيين العشوائي في متوسطة حذيفة بن اليمان للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية النجف/ المركز لتطبيق بحثه البالغ عددهم (69) طالباً بعد تسهيل المهمة من قبل إدارة المدرسة، وتم اختيار شعبتين بالتعيين العشوائي من مجموع ثلاثة شعب لتكون شعبة (ج) المجموعة التجريبية التي تدرس وفقاً لإستراتيجية الكرسي الساخن بواقع (34) طالباً وشعبة (أ) المجموعة الضابطة التي تدرس وفقاً للطريقة الاعتيادية بواقع (35) طالباً. كما موضح في جدول (1)

جدول رقم (1) عدد الطلاب في مجموعتي البحث

ت	الشعبة	المجموعة	عدد الطلاب قبل الاستيعاد	الطلاب الراسبون	عدد الطلاب بعد الاستيعاد
1	ج	التجريبية	37	3	34
2	أ	الضابطة	39	4	35
		المجموع	76	7	69

رابعاً: - إجراءات الضبط Control Procedures

قبل البدء بإجراء التجربة قام الباحث بالخطوات الآتية:

Internal validity for experimental design السلامة الداخلية للتصميم التجريبي

للتحقق من السلامة الداخلية للتصميم التجريبي، حاول الباحث ضبط العوامل الداخلية التي يمكن أن تؤثر في نتائج التجربة أو تحديدها كالاتي:

Intelligence الذكاء

اعتمد الباحث اختبار رافن (Raven) للمصفوفات المتتابعة المقنن على البيئة العراقية إذ إنه صالح للاعتماد مع فئات عمرية مختلفة (الدباغ، 1983: 32). وطبق الاختبار على مجموعتي البحث يوم الأحد الموافق 4/11/2018 وتم استخراج درجات الطلاب كما في ملحق (2). إذ بلغ المتوسط الحسابي لاختبار الذكاء لطلاب المجموعة التجريبية (23.27) وبانحراف معياري مقدار (4.56)، والمتوسط الحسابي لطلاب المجموعة الضابطة (24.87) وبانحراف معياري قدره (5.99) كما هو موضح في جدول (2).

جدول رقم (2) نتائج تحليل التباين الأحادي للمجموعتين التجريبية والضابطة في متغير

الذكاء.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
						الحد الأدنى	الحد الأعلى
التجريبية	34	23.27	4.56	67	0.82	4.33	1.12 -
الضابطة	35	24.87	5.99		1.09	4.34	1.13 -

وبتطبيق (Levene's test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين تباين درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار الذكاء، بلغت قيمة (F) (1,34) عند مستوى دلالة (0.239) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) درجة، وهذا يعني أن المجموعتين متجانستان في هذا المتغير. وبتطبيق (t - test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية والضابطة، بلغت القيمة التائية (t) (1,18) عند مستوى دلالة (0.243)، وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبدرجة حرية (67)، وهذا يدل على المجموعتين التجريبية والضابطة، متكافئتين في هذا المتغير.

العمر الزمني بالأشهر

يقصد به عمر الطلاب محسباً بالأشهر، إذ حسبت أعمارهم منذ تاريخ ولادتهم لغاية 1/11/2018 ملحق رقم (3)، وقد تم الحصول على البيانات المتعلقة بهذا الخصوص من البطاقة المدرسية فضلاً عن اطلاع الباحث على هوية الأحوال المدنية للطلاب، وجد أن المتوسط الحسابي لأعمار المجموعة التجريبية (164.0) وانحرافها المعياري (3.58) والمتوسط الحسابي لأعمار المجموعة الضابطة (164.5) وانحرافها المعياري (3.12)، كما هو مبين في جدول (3) جدول (3) نتائج تحليل التباين الأحادي للمجموعتين التجريبية والضابطة في متغير (العمر الزمني بالأشهر)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	
					الحد الأدنى	الحد الأعلى
التجريبية	34	164.0	3.58	67	0.65	2.25 - 1.24
الضابطة	35	164.5	3.12		0.56	2.20 - 1.23

وبتطبيق (Levene's Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين تباين أعمار طلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة)، بلغت قيمة (f) (1.35) عند مستوى دلالة (0.025) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وهذا يعني أن المجموعتين متجانستين في هذا المتغير. وبتطبيق (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط أعمار طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة، بلغت القيمة التائية (t) (0.56) عند مستوى دلالة (0.576)، وهو أكبر من مستوى الدلالة اعتمد (0.05) وبدرجة حرية 67، وهذا يدل على أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتين في هذا المتغير.

اختبار المعلومات السابقة في مادة الكيمياء:

أعد الباحث اختباراً يهدف إلى قياس المعلومات السابقة في مادة الكيمياء. تألف الاختبار من (15) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، وتم عرضه على مجموعة من المحكمين في مادة الكيمياء وطرائق التدريس ملحق (4)، وتم الاتفاق على أغلب فقرات الاختبار مع إجراء تعديل بسيط على صوغ بعضها ملحق (5-أ) خاص بالاختبارات، وإعداد الإجابة النموذجية للاختبار ملحق (5-ب)، وتم تطبيق الاختبار يوم الاثنين 12/11/2018 واستخرجت درجة كل طالب

في كل مجموعة ملحق (6) وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجموعتين. وقد وجد أن المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة الضابطة (17.87) وانحراف معياري قدره (3.57) وبلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة التجريبية (16.23) وانحراف معياري قدره (3.83)، كما هو مبين في جدول (4)

جدول (4) نتائج تحليل التباين الأحادي للمجموعتين التجريبية والضابطة في متغير (اختبار المعلومات السابقة)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
						الحد الأدنى	الحد الأعلى
التجريبية	34	16.23	3.83	67	40.69	3.54	0.26-
الضابطة	35	17.87	3.57		0.64	3.53	0.26-

وبتطبيق (Levene's Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين تباين درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار المعلومات السابقة، بلغت قيمة (f) (0.32) عند مستوى دلالة (0.85) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وهذا يعني أن المجموعتين متجانستان في هذا المتغير. وبتطبيق (t-test)، لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة بلغت القيمة التائية (t) (1.73) عند مستوى دلالة (0.089) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبدرجة حرية (67) وهذا يدل على أن المجموعتين الضابطة والتجريبية متكافئة في هذا المتغير.

اختبار التفكير العلمي

بعد أن أعد الباحث اختبار التفكير العلمي، وتأكد من صدقه بعرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين ملحق (4)، وبعد إيجاد صدقه وثباته ومعامل الصعوبة ومعامل تمييز الفقرات، طبق الاختبار على مجموعتي البحث في يوم الأحد 24/11/2018، وبالحصول على درجات الطلاب للمجموعتين ملحق (7) كان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (23.67)، وانحرافها المعياري (8.32) والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (24.13) وانحرافها المعياري (9.01) كما هو موضح في جدول (5).

جدول (5) نتائج تحليل التباين الأحادي للمجموعتين التجريبية والضابطة في متغير (اختبار التفكير العلمي)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	95% فترة الثقة للمتوسط الحسابي	
						الحد الأدنى	الحد الأعلى
التجريبية	34	23.67	8.32	67	1.64	3.98	4.90-
الضابطة	35	24.13	9.01		1.46	3.98	4.91-

ويتطبيق (Levene's test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين تباين درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التفكير العلمي، بلغت قيمة (f) (0.45) عند مستوى دلالة (0.48) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وهذا يعني أن المجموعتين متجانستان في هذا المتغير. ويتطبيق (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بلغت القيمة التائية (t) (0.21) عند مستوى دلالة (0.836) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) وبدرجة حرية (67)، وهذا يدل على أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتين في اختبار التفكير العلمي .

خامساً: -متطلبات البحث Research preparing

المادة العلمية

تم تحديد المادة العلمية لتشمل الفصل الثاني (الذرات والعناصر والمركبات) ويشغل مساحة من (23) صفحة، والفصل الثالث (ترتيب العناصر وأصنافها) ويشغل مساحة (21) صفحة من كتاب العلوم - الجزء الأول للصف الأول المتوسط - الطبعة الثانية/ لسنة 2017م.

صياغة الأغراض السلوكية

تم صوغ (25) غرضاً سلوكياً على وفق تصنيف بلوم (Bloom) موزعاً بين المستويات (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل). وقد تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجال علم النفس والقياس والتقويم وطرائق تدريس العلوم وعلم الكيمياء، ملحق (4)، لبيان دقة صوغ الأغراض السلوكية ومدى شمولها للمحتوى التعليمي وتحديد المستوى الذي تقيسه كل فقرة واعتمدت الأغراض السلوكية التي حصلت على نسبة اتفاق (80%) فأكثر من آراء الخبراء وأصبحت بشكلها النهائي ملحق (8).

إعداد الخطط التدريسية

في ضوء محتوى المادة العلمية والأغراض السلوكية، أعد الباحث (16) خطة منها (8) باستراتيجية الكرسي الساخن التي تدرس بها المجموعة التجريبية و(8) بالطرائق الاعتيادية التي تدرس بها المجموعة الضابطة، وقد عرضت نماذج الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال التدريس وطرائق تدريس العلوم وعلم الكيمياء ملحق (4)، للافادة من

خبراتهم وبيان آرائهم في مدى صلاحيتها وملاءمتها لطريقة التدريس ومحتوى المادة وقد أخذت صيغتها النهائية كما في ملحق (9).

The Research Scales

سادساً: أدوات البحث

تم إعداد الأدوات الآتية: 1- الاختبار التحصيلي 2- مقياس التفكير العلمي وفيما يأتي إجراءات إعداد هذه الأدوات

Achievement Test

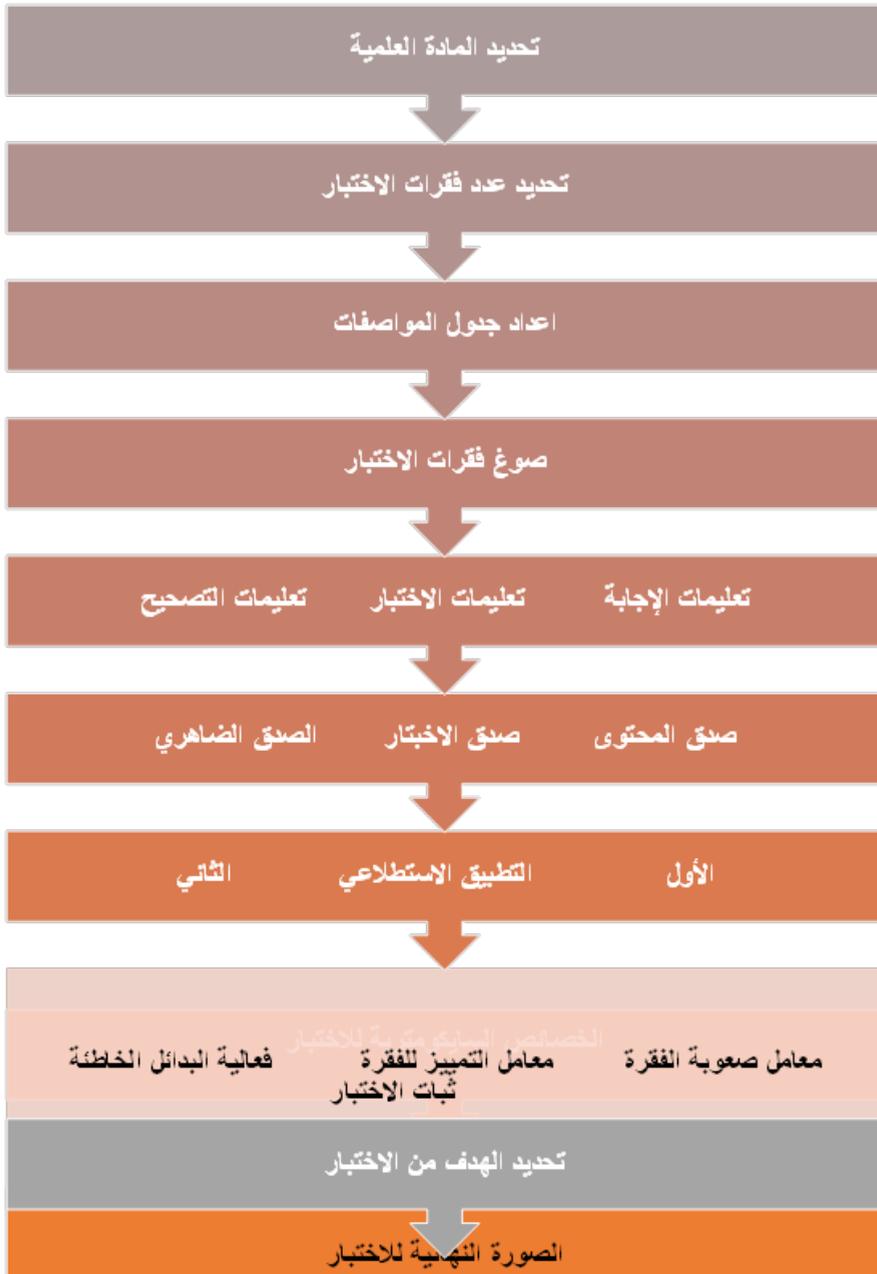
الاختبار التحصيلي:

يعد من متطلبات البحث إعداد الاختبار التحصيلي لقياس التحصيل الدراسي لعينة البحث في مادة علم الكيمياء، حيث قام الباحث ببناء اختبار تحصيلي من نوع الاختبار من متعدد لقياس تحصيل طلاب مجموعتي البحث في علم الكيمياء من خلال اتباع الإجراءات الموضحة في المخطط (3).

The Reliability

ثبات الاختبار التحصيلي

قام الباحث بحساب ثبات الاختبار التحصيلي بطريقتين: معامل الاتساق الداخلية بأسلوب (الفا-كرونباخ): ارتأى الباحث إيجاد معامل ثبات الاختبار التحصيلي ككل باعتماد معادلة الفا-كرونباخ، إذ بلغ (0.82). التجزئة النصفية Split – halves: قسم الباحث فقرات الاختبار إلى نصفين أحدهما يضم درجات الفقرات الفردية، وضم النصف الآخر درجات الفقرات الزوجية وبعتماد معامل بيرسون وقد تم حساب الارتباط بين نصفي فقرات الاختبار وقد بلغت (0.78). وبعد تصحيحه بمعامل سبيرمان - براون بلغ ثبات الاختبار التحصيلي (0.88) وبذلك يعد الاختبار التحصيلي جيداً (النبهان، 2004: 24). وقد اتبع الباحث الخطوات الآتية في إعداده:



سابعاً: تطبيق التجربة:

أجريت التجربة على مجموعتي البحث ابتداءً من يوم الأحد 9/12/2018 وواقع حصتين اسبوعياً على النحو الآتي:
 درست المجموعة التجريبية باستراتيجية الكرسي الساخن على وفق الخطط التدريسية المعدة لها، كما يوضح أنموذج منها في ملحق (9-أ) .
 درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية على وفق الخطط التدريسية المعدة لها، كما يوضح أنموذج منها في ملحق (9-ب) .

ثامناً: تطبيق أداتي البحث:

بعد الانتهاء من تطبيق التجربة طبق اختبار التحصيل يوم الأحد 13/1/2019 وطبق اختبار التفكير العلمي البعدي يوم الاثنين 14/1/2019 وملحق (10) الذي يبين درجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التحصيلي وملحق (11) الذي يبين درجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التفكير العلمي.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية:

اعتمد الباحث الحقيبة الإحصائية ((spss)) في إجراء العمليات الإحصائية في معالجة البيانات الخاصة بالبحث وبناء أدوات بحثه واستخراج نتائجه وهي:
 تحليل التباين الأحادي One –way ANOVA
 اعتمد للتحقق من التكافؤ للمجموعتين والتحقق من الفرضيتين الصفريتين.
 معامل الصعوبة لفقرات الاختبار التحصيلي الموضوعية Item Difficulty.
 معامل تمييز فقرات الاختبارات الموضوعية Item Discrimination.
 معادلة معامل فعالية البدائل لفقرات الموضوعية Effectiveness of Distracters.
 معامل ارتباط بيرسون Pearsons correlation coefficient (الكيلاني وآخرون، 2009، 427)

اعتمد لحساب ثبات الاختبار التحصيلي ومقياس التفكير العلمي بطريقة التجزئة النصفية.

معامل كيودر – ريتشاردسون – 20 – Kuder – Richard son equation

معامل الفا – كرونباخ (Alpha – Cronbach)

اعتمد لاستخراج ثبات فقرات الاختبار التحصيلي ومقياس التفكير العلمي

معامل (سبيرمان-بروان) للتصحیح:

اعتمد لاستخراج ثبات فقرات الاختبار التحصيلي ومقياس التفكير العلمي بطريقة التجزئة النصفية بالاستعانة بمعامل ارتباط بيرسون. (علام، 2006: 96)
 الاختبار التائي لمعامل الارتباط (t – test).
 الاختبار التائي (t – test) لعينتين مستقلتين.
 اعتمد لإيجاد القوة التمييزية لفقرات مقياس التفكير العلمي (الكبيسي، 2010: 117).

الفصل الرابع - عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن الفصل عرض النتائج وتفسيرها، ومن ثم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي تم التوصل إليها.

أولاً: عرض النتائج

النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الأولى:

نصت الفرضية على أنه «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستراتيجية الكرسي الساخن وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل. وللتحقق من صحة الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لكلا المجموعتين (التجريبية والضابطة) كما هو مبين في الجدول (6)

جدول (6) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لدرجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التحصيل

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	الدلالة عند مستوى 0.05
التجريبية	34	25.41	4.95	المحسوبة	دال احصائيا
الضابطة	35	22.19	5.14	الجدولية	
				2	

يبين الجدول (6) أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعة التجريبية يساوي (25.41) والانحراف المعياري يساوي (4.95) بينما المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعة الضابطة يساوي (22.19) والانحراف المعياري يساوي (5.14)، وأن القيمة التائية المحسوبة بلغت (2.81)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) عند درجة حرية (67) ومستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود فرق ذي دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في اختبار التحصيل. وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الأولى.

النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثانية

نصت الفرضية على أنه «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.5) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق استراتيجية الكرسي الساخن وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي. وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة كما هو مبين في جدول (7)

جدول (7) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لدرجات طلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة في اختبار التفكير العلمي)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	الدلالة عند مستوى 0.05
التجريبية	34	22.14	2.8	المحسوبة	دال احصائيا
الضابطة	35	18.91	2.49	الجدولية	
				4.09	

يبين الجدول (7) أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعة التجريبية يساوي

(22.14) والانحراف المعياري (2.8) بينما المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة يساوي (18.91) والانحراف المعياري (2.49) وأن القيمة التائية المحسوبة بلغت (4.09)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) عند درجة حرية (67) ومستوى دلالة (0.05)، وهذا يعني وجود فرق ذي دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في اختبار التفكير العلمي وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الثانية.

ثانيا: تفسير النتائج ومناقشتها:

تفسير النتائج بما يتعلق بالتحصيل

أظهرت النتائج رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة. وهذا يعني وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في التحصيل لصالح المجموعة التجريبية التي تدرس وفقاً لاستراتيجية الكرسي الساخن ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس وفقاً للطريقة الاعتيادية في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط لمادة علم الكيمياء. ولذلك تفسر النتيجة كون استراتيجية الكرسي الساخن لها الدور المؤثر في عملية التعلم عند الطالب كونه مشاركاً في طرح الأسئلة ومناقشتها والإجابة عنها ولا يوجد أي دور للطالب السلبي فيها، إذ إن المدرس يطلب من الطالب المتطوع الجلوس في الكرسي الساخن ويكون في المنتصف وبقية الطلاب حوله، ثم يلقي زملاؤه الأسئلة عليه وهو يجيب. وبذلك فهي استراتيجية، ضمن الأنشطة التعليمية التفاعلية حيث يمارس فيها الطالب أنشطة التحدث والاستماع، وتساعد على تبادل الرؤى والمقترحات والأفكار المتباينة عن الموضوع، فهم يدركون ماذا يتعلمون وكيف، فالطلاب يعتمدون على أنفسهم في بناء المعنى من خلال اكتشافهم له، وهذا يؤدي إلى احتفاظ الذاكرة بالمعنى لفترة أطول، أما الطلاب الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية فقد اهتموا بالحفظ والأبصار وشرح المادة العلمية وعرضها أمام الطلاب، هذا ما آلت إليه نتائج زملائهم في المجموعة التجريبية، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من (عبدالله، 2015) و (القره لوسي، 2017) اللتين أظهرتا تفوق المجموعة التجريبية في متغير التحصيل الذي يعود إلى أثر التعلم النشط وفقاً لاستراتيجية الكرسي الساخن.

تفسير النتائج فيما يتعلق بالتفكير العلمي

أظهرت النتائج المتعلقة بالتفكير العلمي تفوق المجموعة التجريبية التي درست وفقاً لاستراتيجية الكرسي الساخن على طلاب المجموعة الثانية الذين درسوا وفقاً للطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي، ويمكن أن تعني النتيجة أن استراتيجية الكرسي الساخن تمنح الطالب فرصة ليتعرف على الموضوع أو الفكرة من زوايا مختلفة عن طريق طرح الأسئلة والمناقشة وتبادل الأفكار والرؤى بروح النقاؤل والأمل، فهي تزيد من حيوته الطالب والشعور بالرضا عن نفسه، فيزيد من تقديره وثقته بنفسه وبيئته عن الأفكار السلبية وبذلك تعمل على رفع مستوى التفكير العلمي وقدرته على حل المشكلات. وقد ساعدت الاستراتيجية الطالب على كيفية التحكم والوصول إلى الهدوء النفسي حيث وضعت للطالب أهدافاً مستقبلية ومنحته الشعور بالنجاح، عن طريقة تبادل المناقشة وتحفيزه على تحمل المسؤولية، فالنجاح يتحقق عن طريق التفكير العلمي. وتتفق هذه الدراسة مع ما توصلت إليه الدراسات التي استخدمت استراتيجيات مختلفة لناحية أثرها في التفكير العلمي كدراستي (العيساوي، 2010) و(الخفاجي، 2013) اللتين أظهرتا تفوق المجموع التجريبية في مقياس التفكير العلمي.

ثالثاً: الاستنتاجات Conclusions

في ضوء نتائج البحث تم التوصل إلى:
وجود أثر إيجابي لاستراتيجية الكرسي الساخن في تحسين تحصيل مادة علم الكيمياء لطلاب الصف الأول المتوسط بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية.
وجود أثر إيجابي لاستراتيجية الكرسي الساخن في تحسين مستوى التفكير العلمي لطلاب الصف الأول المتوسط بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية.

رابعاً: التوصيات Recommendations

بناء على النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها يوصي الباحث بالآتي:
اعتماد استراتيجية الكرسي الساخن في تدريس مادة علم الكيمياء في المرحلة المتوسطة في ضوء الإمكانيات المتوفرة.
إطلاع المدرسين والمدرسات لمادة علم الكيمياء على الاستراتيجيات والأساليب الحديثة في التدريس ولا سيما استراتيجية الكرسي الساخن في التعليم المتوسط والثانوي عن طريق عقد الندوات والدورات التدريبية.
تشجيع مدرسي مادة علم الكيمياء على العناية بتعليم التفكير العلمي وتنميته بوصفه نشاطاً عقلياً يساعد على انتقال التعلم إلى الحياة العملية.

خامساً: المقترحات Propositions

استكمالاً للبحث يقترح الباحث الآتي:
إجراء دراسة مماثلة لهذا البحث على مواد دراسية أخرى.
إجراء دراسة مماثلة لهذا البحث للمقارنة بين الذكور والإناث.
إجراء دراسة مماثلة لهذا البحث على مراحل تعليمية أخرى مثل (المرحلة الإعدادية) في متغيرات أخرى مثل (التفكير الناقد، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الصناعي).

Abstract:

The aim of this research is to identify (the effect of the strategy of the hot seat in the achievement of chemistry and scientific thinking among the students of the first intermediate grade).

1 – There are no statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental group students who studied according to the strategy of the hot seat and the average scores of the control group students who studied according to the usual method in the achievement test.

2 – There are no statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental group students who studied according to the strategy of the hot seat and the average scores of the control group students who studied according to the usual method in the test of scientific thinking.

The experimental design was selected partial control (control group and

experimental group) and the research sample consisted of (69) students of the first-grade middle school, were distributed to two control groups and experimental groups were rewarded in the variables (age, intelligence test, test previous information in chemistry, test scientific thinking).

The researcher prepared two tools for research, the achievement test and consisted in its final form of 15 paragraphs of multiple choice for four alternatives.

The second is a test of scientific thinking and consisted in its final form of (12) paragraphs of the type of multiple choice with four alternatives. ver-tebrae were calculated Psychometric properties of the paragraphs, honesty and stability of the two instruments were calculated. A number of appropriate statistical methods were used, including:

Koder-Richardson-20 equation, T-Test, Pearson correlation coefficient, and Alpha-Cronbach equation. The results revealed that there was an impact of the strategy of the hot seat in the achievement of chemistry and scientific thinking among the first-grade students. In light of the research results, the researcher recommended of recommendations and suggestions.

المصادر

- الأسطل، محمد زياد (2010): أثر تطبيق استراتيجيتين للتعلم النشط في تحصيل طلاب الصف التاسع في مادة التاريخ وفي تنمية تفكيرهم الناقد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم التربوية، الأردن.
- امبو سعدي، عبد الله بن خميس، وهدى بن علي الحوسنية (2016): استراتيجيات التعلم النشط، 180 استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، دار المسيرة، عمان.
- امبو سعدي، عبد الله بن خميس، وسليمان بن محمد البلوشي (2009): طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات علمية، دار المسيرة، عمان.
- بدوي، رمضان سعد (2010): التعلم النشط، دار الفكر، عمان.
- الجابر، وليد أحمد (2005): طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، ط2، دار الفكر، عمان، الأردن.
- الجامعة المستنصرية (2005): المؤتمر العلمي الحادي عشر للتربية والتعليم، توصيات كلية التربية الأساسية، بغداد، العراق.
- جامعة بابل، كلية التربية الأساسية (2012): المؤتمر العلمي الثالث عشر للمدة من (13 - 14) تشرين الثاني، بابل، العراق.
- جامعة الكوفة (2012): الندوة العلمية الرابعة للتفكير، توصيات مركز تطوير التدريس والتدريب الجامعي.
- جروان، فتيحي عبد الرحمن (2011): تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات، ط5، دار الفكر، عمان.
- الجلالي، لمعان مصطفى (2011): التحصيل الدراسي، دار المسيرة، عمان.
- وزارة التربية (1992): المؤتمر العلمي للجهاد والبناء، مطابع وزارة التربية، بغداد، جمهورية العراق.
- وزارة التربية (1984): نظام المدارس الثانوية، بغداد، جمهورية العراق.
- الخرزجي، عزيز حسن جاسم (2011): بناء برنامج تعليمي على وفق استراتيجيات معالجة المعلومات وأثره في التحصيل والتفضيل المعرفي وتنمية التفكير الناقد لدى طالبات قسم علوم الحياة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد، العراق.
- الخفاجي، مروة جاسم شاكر (2013): فاعلية التدريس باستراتيجية (لاحظ - اعكس - اشرح) في التحصيل والتفكير العلمي في مبادئ إحياء لدى طالبات الصف الأول المتوسط.
- الخطايط، ماجد محمد (2010): أساسيات القياس والتقويم في التربية، دار الراجية للنشر، عمان.
- الدباغ، فخرى وآخرون (1983): اختبار المصفوفات المتتابعة القياسي العراقي - القسم النظري، مطبعة جامعة الموصل،

الموصل.

زاير، سعد علي وأخرون (2014): الموسوعة التعليمية المعاصرة، دار المرتضى، بغداد.
زكريا، فؤاد (1990): التفكير العلمي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.

زينون، عايش محمود (2005م): أساليب تدريس العلوم، ط5، دار الشروق، عمان، الأردن.
زينون، عايش محمود (2007): النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

زينون، عايش محمود (2008): أساليب تدريس العلوم، دار الشروق، عمان، الأردن.
الساعدي، زينب جلوب قاسم (2015م): أثر نموذج ثيلين في تحصيل مادة الكيمياء والذكاء الاجتماعي عند طالبات الصف الثاني المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيثم، جامعة بغداد، العراق.
سعادة، جودت أحمد (2009): تدريس مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية، دار الشروق، عمان، الأردن.
سليم، خيرى عبد الله، ومحمد حسن إبراهيم، وميشيل عبد المسيح عوض (2015): التعليم النشط وجودة التعليم، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

شحادة، حبيب، ومضات حول التفكير العلمي

<http://www.mauked.com/Makala,wamadat%2p.1.6.200>

شحادة، حسن (2004): مدخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، ط1، الدار المصرية اللبنانية.
الشمري، ماشي (2011): 101 استراتيجية في التعلم النشط، الإدارة العامة للتربية والتعلم بمنطقة حائل، المملكة العربية السعودية.

شواهين، خير (2003): تنمية مهارات التفكير في تعلم العلوم، دار المسيرة، عمان.
عبد الرحمن، أنور حسين، وعدنان زكنه (2007): الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية، ط1، دار الفرقان، بغداد.

عبد الله، صبا خالد (2015): أثر التعليم الممتقن والكرسي الساخن في تحصيل مادة الجغرافية عند طالبات الصف الثاني المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.

الغريان، محمد محمود (2011): برنامج مقترح قائم على نموذج ابعاد التعلم لمارازانو لتنمية مهارات التفكير العلمي لدى طلاب الصف التاسع الأساسي بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
عطا الله، ميشيل كامل (2010): طرق وأساليب تدريس العلوم، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن.

عطية، محسن علي (2016): التعلم أنماط ونماذج حديثة، دار صفاء، عمان.

علام، صلاح الدين محمود (2006): القياس والتقويم التربوي والنفسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

علي، محمد السيد (2011): اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة، عمان.
العيساوي، وفاء سويدان علي (2010): فاعلية أنموذج التحري الجماعي في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة علم الأحياء ومهارتهن في التفكير العلمي رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن الهيثم، جامعة بغداد.
القرعة لوسي، هيفاء عدنان ماياخان (2017): أثر استراتيجيات المساجلة الحلقية والكرسي الساخن في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط لمادة علم الأحياء وتفكيرهم الإيجابي، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيثم، جامعة بغداد، العراق.

كاظم، أمير خيرى، وزكي، سعديس (1976): تدريس العلوم، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
الكبيسي، وهيب مجيد (2010): الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية، ط1، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، لبنان.

الكيلاي، عبد الله زيد، وأحمد النقي، وعبد الرحمن عدس (2009): القياس والتقويم في التعليم والتعلم، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة.

اللقاني، أحمد حسين (1982): -- المناهج بين النظرية والتطبيق، ط2، عالم الكتب، القاهرة.
مؤتمر كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية (2010): التقرير النهائي والتوصيات لوقائع المؤتمر العلمي الثاني عشر، بغداد، العراق.

النبهان، موسى (2004): أساسيات القياس في العلوم السلوكية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
النجدي، أحمد، ومنى عبدالهادي سعودي، وعلي راشد (2005): اتجاهات حديثة في تعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية، دار الفكر العربي، القاهرة.

Young, Sara (2008): Hot seat: student Generated interactive questions and conversation .Activities, conference Report, May,8

3-مدى توافر مهارات لغة الجسد لدى هيئة التدريس في قسم التقنيات الميكانيكية – المعهد التقني بصره من وجهة نظر الطلبة

of The availability of Body language of teaching staff
Mechanical Techniques Department –Basra Technical
Institute from the students view point

م.د. صباح عبد الصمد محمود البجاري
المعهد التقني بصره الجامعة التقنية الجنوبية العراق
dr.sabah_albachari@stu.edu.iq

مشكلة البحث:

لقد أجمع المختصون في التعليم على أن نجاح الأستاذ الجامعي في أدائه يرجع إلى أمرين أساسيين هما: أولاً، مؤهلاته وتمكنه من تخصصه العلمي، وثانياً اطلاعه ومتابعته للنظريات التربوية والممارسات المرتبطة بعمليات التعلم والتعليم، مع مهارة استخدام التقنيات التعليمية (السبيعي، 2006:ص7). كما أظهرت الدراسات التربوية أهمية استعمال لغة الجسد كوسيلة للاتصال غير اللفظي في عملية الاتصال التعليمي. لذا كان لا بد للأستاذ أن يمتلك مهارة عالية في هذا الشأن، حيث إنه أكثر ثباتاً في الذاكرة ويعزز الاتصال اللفظي. وقد أثبت (البرت مهابيان) أن الاتصال بلغة الجسد يشكل (55%) من نسب الاتصال مع الآخرين.

مما سبق كان لا بد من معرفة مدى توافر مهارات لغة الجسد لدى التدريسين والتدريسيات في قسم التقنيات الميكانيكية في المعهد التقني بصره حيث إنهم يحملون شهادات جامعية في تخصص الهندسة الميكانيكية ولم يدرسوا طرائق التدريس ومهاراته وبالذات لغة الجسد (هناك دورة لمدة أسبوعين يدخلها المتعين الجديد في طرائق التدريس، معلوماتها هامشية عامة ولا تتطرق إلى لغة الجسد. أما القدامى فلم يدخلوها لأن هذا القرار حديث التطبيق).

ومن حرص القيادة الإدارية في الجامعة، كان لا بد من إجراء هذا البحث لمعرفة مدى توافر هذه المهارات وتقويمها لديهم. ثم بناء على نتائج البحث، يتم اتخاذ القرار المناسب بما يؤدي إلى رفع أداء التدريسين ومن ثم رفع مستوى التحصيل والتعليم الجامعي.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية لغة الجسد في التعليم: لغة الجسد أو الاتصالات غير اللفظية Body language هي لغة غير لفظية تشمل الحركات، والإشارات، والإيماءات، والتعبير الصادر عن أجزاء من جسم الإنسان، في مواقف مختلفة. وهذه اللغة تحمل دلالات ومعاني رمزية وتساعد على التواصل مع الآخرين والتأثير عليهم بطريقة إيجابية أو سلبية. وهي حركات إرادية وغير إرادية تصدر من الجسم بأكمله أو من جزء منه لإرسال رسالة انفعالية إلى المحيطين بالإنسان من خلال فروع ومفردات تتمثل ب: لغات الوجه، والصوت، والأصابع واليدين، واللمس، ووضعية وحركات الجسم، والمظهر، والألوان والمسافات.

ووجد أن بإمكان الفرد أن يؤدي (700000) إيماة أو إشارة مختلفة صامتة. وبذلك فإن عدد الإشارات هذا أكثر من قوائم الكلمات المتداولة في أوسع القواميس الإنجليزية، إذ لا تزيد عدد كلماتها على (100000) كلمة. ولكن لإتمام عمليات الاتصال فهي بحاجة إلى أعداد أكبر بكثير من هذا العدد، الأمر الذي يتطلب بالضرورة استخدام لغة أخرى غير لفظية هي لغة الجسد، أي لغة الإشارة والإيماة التي تسهم في زيادة التذكر. إضافة إلى ذلك فإن الاتصال غير اللفظي يتحقق بأساليب أخرى مثل نوع اللباس والمظهر العام للإنسان وهذه الأفعال في كثير من الأحيان تحقق الاتصال بين الناس كالنطق تماماً (الموسوعة الحرة، 2013، ص:8).

وتجدر الإشارة إلى أن أهم مزايا لغة الجسد هي:

أولاً : تعبر عن معلومات وجدانية لا يعبر عنها بطريقة لفظية .

ثانياً : الاتصال غير اللفظي يعطي معلومات متصلة بمضمون الرسالة اللفظية، فهو يمدنا بأدوات لتفسير الكلمات التي نسمعها مثل : نبرة الصوت، تعبيرات الوجه... وهكذا. إنه يفيد في فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المشتركة في عملية الاتصال.

ثالثاً : تتميز الرسائل غير اللفظية بصدقها لأنه غالباً لا يمكن التحكم بها (محمود، 2001، ص:38)

وظائف لغة الجسد:

إن للغة الجسد وظائف عديدة نذكر منها ما يلي :

1- الإكمال :

يمكن للغة الجسد أن تكون مكملةً أو معدلة للرسائل اللفظية مثل الابتسامة بعد طلب شيء من شخص (العريني، 2011، ص:13).

2- الضبط :

يمكن للاتصال الصامت أن يقوم بتنظيم وضبط التدفق الاتصالي بين المشاركين ومثاله حركة الرأس أو العينين أو تغيير المكان إلى مكان آخر أو إعطاء إشارة للشخص ليكمل الحديث أو يتوقف عنده (أبو اصبح، 1998، ص:3).

3- التكرار :

حيث تقوم لغة الجسد بإعادة القول المنطوق ، حيث تكرر الرسالة غير اللفظية الرسالة اللفظية (العريني، 2011، ص:13).

4- التناقض :

يمكن للغة الجسد أن تناقض السلوك الناطق ، ومثاله أن يطلب المدير من موظفه أن يحضر له أوراقاً معينة إمام زبون ، ثم يعطيه إشارة من عينه ألا يحضرها ، فالموظف في هذه الحالة تلقى رسالتين ، الأولى ناطقة ، والثانية صامتة ، والتي كانت أكثر صدقاً بالنسبة للموظف .(عودة، 2013، ص:7)

5- التأكيد :

ويتم ذلك باستخدام لغة الجسد لتأكيد الرسائل اللفظية. مثال ذلك، تعبيرات الوجه الدالة على تأكيد الرسالة، أي يقوم الشخص بالتركيز على كلمات معينة أثناء حديثه ليؤكد أهميتها.

مما سبق، نتضح أهمية لغة الجسد. وقد أكدت ذلك بعض الأبيات التربوية محددة أن أكثر من (80%) من الرسائل الموجهة إلى الطلاب أثناء عملية التفاعل داخل الصف هي رسائل غير لفظية. وهذا يتطلب ألفة وحساسية بلغة الاتصال غير اللفظي. وفي ضوء هذا يستجيب المعلم بإشارات تحمل رده (مرسي، 1998، ص:100).

ولقلة الدراسات المحلية في هذا الجانب تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث إنها تبحث في درجة توافر مهارات لغة الجسد لدى الهيئة التدريسية في قسم التقنيات الميكانيكية بالمعهد التقني بالبصرة

- الجامعة التقنية الجنوبية من وجهة نظر الطلاب، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، حيث إن طالب المرحلة الجامعية يمتلك القدرة على فهم فقرات الاختبار وهو ناضج بما فيه الكفاية لأن يدرك ما يدور داخل القاعة الدراسية من أحداث وتفاعلات يقوم بها التدريسي ومن ثم إصدار أحكام بحقها.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى :

- 1 - التعرف على مدى توافر مهارات لغة الجسد لدى الهيئة التدريسية في قسم التقنيات الميكانيكية في المعهد التقني - بصره - الجامعة التقنية الجنوبية.
- 2 - معرفة معنوية الفروق في مهارات لغة الجسد لأعضاء الهيئة التدريسية من وجهة نظر الطلبة. وقد تم صياغة الفرضيات التالية لتحقيق أهداف البحث :
- 1 - لا توجد فروق فردية ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة في مقياس مهارات لغة الجسد والمتوسط النظري للمقياس.
- 2 - لا توجد فروق فردية ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس مهارات لغة الجسد على وفق متغير النوع الاجتماعي (ذكور - إناث)

حدود البحث :

الحدود المكانية: قسم التقنيات الميكانيكية المعهد التقني - بصره - الجامعة التقنية الجنوبية
الحدود الزمنية : العام الدراسي 2018 - 2019 م .
عينة البحث : طلبة قسم التقنيات الميكانيكية -المعهد التقني - بصره - الجامعة التقنية الجنوبية البالغ عددهم (250) طالبا وطالبة
الحدود الموضوعية : اقتصرت هذه الدراسة على معرفة مدى توافر مهارات لغة الجسد لدى الهيئة التدريسية في قسم التقنيات الميكانيكية من وجهة نظر الطلبة.

تحديد المصطلحات :

- 1 - المهارة :
هي إتقان أداء سلوكا وحركة بشكل تلقائي دون جهد معقد (عبيدات ، أبو السميد ، 2009، ص:27) .
هي الجدارة المتعلقة بمهام عمل معين (البرعي ، التويجري ، ص:306).
 - 2 - لغة الجسد :
هي الاتصال غير اللفظي الذي يعتمد على التواصل بين المرسل والمستقبل باستخدام التلميحات والإشارات والحركات الصادرة من الجسم (بيز ، 997، ص:12).
هي إشارات وحركات إرادية وغير إرادية تصدر من الجسم بأكمله أو من جزء منه لإرسال رسالة انفعالية إلى المحيطين بالإنسان من خلال فروع ومفردات تتمثل في تعبيرات الوجه، الصوت، الأصابع، اليدين، اللمس، ووضعية وحركات الجسم والمظهر والألوان والمسافات والفراغ المكاني (أبو النصر، 2006، ص:30).
 - 3 - عضو هيئة التدريس:
هو كل من يحمل شهادة عليا (في حالتنا في الهندسة الميكانيكية) ويكلف بتدريس موضوع من المواضيع العلمية في قسم التقنيات الميكانيكية - المعهد التقني - بصره - الجامعة التقنية الجنوبية.
 - 4 - الطلبة :
- هم المتعلمون المستفيدون في المرحلتين الأولى والثانية في قسم التقنيات الميكانيكية - المعهد التقني

بصرة - الجامعة التقنية الجنوبية .

5 - المعهد التقني - بصرة :

تم افتتاح المعهد التقني عام 1973م لتخريج كوادر فنية متخصصة تلبي حاجة البلد في التخصصات الهندسية والإدارية والطبية. ويضم المعهد (17) قسما علميا مختلفا وآلاف الطلبة. والمعهد جزء من تنظيمات الجامعة التقنية الجنوبية التي تضم إضافة إلى المعهد أربع كليات بمختلف التخصصات (طبية - هندسية - إدارية) في محافظات الجنوب (البصرة - ميسان - ذي قار) تمنح البكالوريوس والماجستير.

6 - قسم التقنيات الميكانيكية:

وهو أول الأقسام تأسيسا في المعهد ومن أكبرها قاطبة ويضم دراسة صباحية وأخرى مسائية ويختص في دراسة هندسة الإنتاج - (تصنيع المعادن) ويدرس علوم الهندسة الميكانيكية إضافة إلى الدروس الساندة مثل الرياضيات والحاسبات، ويضم معامل ميكانيكية ضخمة ومختبرات تخصصية ومراسم هندسية بواسطة الحاسوب. ويكمل 10% من خريجه الأوائل دراستهم في كليات الهندسة في الجامعات العراقية ويحتوي على كلا الجنسين من الذكور والإناث.

مهارات لغة الجسد :

تعد لغة الجسد أهم وسيلة في نقل الرسائل المتبادلة مع الآخرين فهي سلوك غير منطوق قبل كل شيء وهذا السلوك يحتاج إلى مجموعة من الآليات ليتم نقله بين الأستاذ والطالب، وقد حدد علماء النفس هذه الآليات بما يأتي :

1 - تعبيرات الوجه :

يقول (عرار، 2007) إن أسرع الوسائل التي تنقل المعاني من المرسل إلى المستقبل وبالعكس هي الوجه، وهي عبارة عن الإشارات والتغيرات التي تحدث للوجه. ويقوم الأفراد بالاتصال من خلالها للتعبير عن أحاسيس ومشاعر معينة (ص:46). وإن تعبيرات الوجه تعكس ستة أنماط رئيسية من الانفعالات هي :

السعادة، الحزن، الدهشة، التعجب، الضيق، الغضب. وتعتبر تعبيرات الوجه التي تدل على الابتهاج والسرور والإعجاب والتقدير ذات أثر إيجابي على أداء الطلبة لوضوحها وسهولة تغيير دلالاتها.

2 - لغة العيون :

وهي من أكثر الوسائل تأثيرا في عملية الاتصال بين الأفراد، لأن أي اتصال يبدأ عادة من التقاء العيون، ليعلن الطرفان استعدادهما للتواصل. ويستطيع الأستاذ من خلال النظر في عيون الطلبة قراءة انطباعهم حول الدرس، كما أنهم يستطيعون من خلال علاقتهم بالأستاذ أن يفهموا ما يريد بواسطة نظرات العين خاصة فيما يتعلق بضبط النظام. إن حركات العين تشمل جميع سلوكيات العين كإطالة النظر، ونحاشيه، وحركة الرموش، والدموع، وتغيرات بؤبؤ العين (عرار، 2007، ص:159).

3 - لغة الأيدي :

وهي أكثر اللغات شيوعا واستخداما في غرفة الصف، وهي لغة تعبيرية تهدف لإيصال أفكار معينة يعبر عنها المرسل بحركات مدروسة لليدين للحصول على استجابات مفيدة وصحيحة.

4 - لغة التواصل المكاني :

ويقصد بها المسافة بين الأفراد في الاتصال المباشر، وبين الأفراد والأشياء التي تحيط بهم، وقد قسم (بيز، 1997) المسافة بين المتحدث والسامع إلى أربعة أقسام هي :

- المسافة الحميمة :

وتكون هذه بين شخصين تجمعهما علاقة خاصة وتقع بحدود (0 - 45 سم) (شحرور، 2008، ص:5)

. وينصح الباحث بعدم استخدام هذه المسافة مع الطلبة خصوصاً الطالبات لاعتبارات دينية وعرفية واجتماعية، وكذلك يعرض نفسه للشبهات.

- المنطقة الشخصية :

وفيها نوع من الخصوصية وتتراوح المسافة بين المتحدث والسامع ما بين (75 - 125 سم)، وهذه هي المسافة التي نقف عندها من الآخرين في الحفلات الاجتماعية وبعض اللقاءات الودية، وعندما يلتقي صديقان في الشارع (الصرايرة وآخرون، 2009، ص: 211).

- المسافة الاجتماعية :

وتتراوح هذه المسافة ما بين (125 - 375 سم)، وهي المسافة التي نستخدمها لإجراء نشاطات غير شخصية. ويرى الباحث أن هذه المسافة مناسبة جداً بين المدرس وبين صفوف الطلبة وبالذات الصف الأول منهم.

- المسافة العامة: وتتراوح هذه المسافة ما بين (370-760سم) (شحرور، ص: 46).

5- لغة الشفاه Lips Language :

وتحمل معاني كثيرة ودلالات متعددة. ومنها ما يشير إلى الغضب وعدم الرضا، وإلى الدفاء والسعادة والصدقة، ويمكن للمدرس توظيف هذه اللغة في حالات كثيرة سنتناولها أداة البحث.

6- استخدام الصمت Silence :

يستخدم المعلمون والمتعلمون الصمت في غرفة الصف لأغراض مختلفة، فقد يكون للفت الانتباه، أو للتعبير عن الحيرة، أو للتواضع، أو للموافقة، أو كتعبير عن التحدي.

7- المظهر واللباس Look, Appearance :

لللباس الإنسان ومظهره الخارجي دور أساسي في إعطاء الانطباع الأول عن صاحبه، فالإنسان، أول ما ينظر، ينظر إلى مظهر وشكل من يتعامل معه، فيترك ذلك انطباعاً في نفس الناظر وأثراً على طبيعة تعامل الناس بعضهم بعضاً، فالملابس تؤدي دوراً مهماً في عملية الاتصال، فهي تعبر عن الانفعالات والمشاعر، فضلاً عن أنها تؤثر في سلوك من يرتديها وسلوك الآخرين نحوه، ومن ثم فهي تعد ذات قيمة اتصالية كبيرة (كاظم وآخرون، 1984، ص: 64).

8 - اللمس :

يعد اللمس أداة اتصالية مؤثرة، تعبر عن العديد من المشاعر، مثل الخوف، والقلق، والحب، وغيرها. واللمس محكوم بقواعد اجتماعية صارمة تسنها عدة اعتبارات، مثل: النوع الاجتماعي، والعمر، والقرابة، والخلفية الثقافية للشخص، وما هو مسموح به في ثقافة ما محظور في ثقافة أخرى. أما في مجال التعليم فإن الأساتذة يمارسون هذا السلوك في العلاقة مع الطلاب داخل الصفوف الدراسية مثل الترتيب على كتف الطالب تشجيعاً له أو تحذيراً.

9 - الإيماءات والإشارات Gestures and Signals :

ويقصد بها جميع حركات الجسم، وجميع حركات اليدين والكف والكتف، وقد تكون الإيماءات مؤكدة للاتصال اللفظي أو موضحة له أو مساعدة للطرف الآخر في فهم مضمون الرسالة، أو تكون مشجعة لتحفيز الآخرين (العريني، 2011، ص: 15).

دراسات سابقة :

1 - دراسة النظامي (2002): "هدفت إلى التعرف على مدى توافر مهارات الاتصال لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية في جامعة اليرموك من وجهة نظر الطلبة".

تكونت عينة الدراسة من (1225) طالباً وطالبة من طلبة مرحلة البكالوريوس في كلية التربية في جامعة اليرموك. وبعد إجراء المعالجات الإحصائية أظهرت النتائج ما يلي : درجة توافر مهارات

الاتصال لدى أعضاء هيئة التدريس كانت بدرجة متوسطة، وأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى توافر مهارات الاتصال لدى أعضاء هيئة التدريس تبعا لاختلاف متغير المستوى الدراسي. وكانت النتيجة لصالح طلبة الصف الرابع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المعدل التراكمي.

2 - دراسة (الذبايات, 2006): "مدى توافر مهارات الاتصال التقليدية والرسائل غير اللفظية وأثره على فاعلية الاتصال الإداري".

دراسة ميدانية عن اتجاهات الرؤساء العاملين في قطاعات الصناعات الاستخراجية الأردنية من وجهة نظر المرؤوسين. وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى توافر مهارات الاتصال التقليدية ومهارات التواصل عبر الرسائل غير اللفظية لدى الرؤساء في الشركات الاستخراجية وأثر ذلك على فاعلية الاتصال. وأظهرت الدراسة أن هناك أثرا ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين مدى توافر مهارات الاتصال التقليدية والرسائل غير اللفظية وبين فاعلية الاتصال الإداري.

3 - دراسة (العادلي وعلاهن, 2013): «مهارات التواصل غير اللفظي لدى التدريسين في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي المدركة من قبل طلبتهم». استهدف البحث التعرف على:

1 مهارات الاتصال غير اللفظية لدى هيئة التدريس في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في كلية التربية بالجامعة المستنصرية المدركة من قبل طلبة القسم.

2 - معنوية الفروق في مهارات الاتصال غير اللفظية لأعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر طلبة قسم الإرشاد على وفق متغيرات النوع الاجتماعي والسنة الدراسية والفرع.

شمل البحث عينة عشوائية من طلبة قسم الإرشاد بلغ عددها (100) طالب وطالبة، واستخدم الباحث مقياسا لمهارات التواصل غير اللفظي تم بناؤه.

أظهرت النتائج أن مهارات التواصل غير اللفظي المستخدمة من قبل أساتذة قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي المدركة من قبل الطلبة تقع ضمن المتوسط النظري للمقياس ولم تظهر، أية فروق معنوية بين متوسطات درجات أفراد العينة.

هذا وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في توسيع قاعدة معلوماته النظرية وفي كيفية إجراء عمليات البحث المنهج ومقارنة نتائجه.

منهجية البحث وإجراءاته :

لغرض تحقيق أهداف هذا البحث كان لا بد من اتباع المنهج الوصفي المسحي لغرض التعرف على مدى توافر مهارات لغة الجسد لدى تدريسي قسم التقنيات الميكانيكية في المعهد التقني - بصره الجامعة التقنية الجنوبية من وجهة نظر الطلبة. يعتمد على هذا المنهج كونه منظما وعلميا ويمكن الاعتماد عليه بدرجة عالية في دراسة المشكلات والظواهر الاجتماعية أو الإنسانية حيث يقوم بوصفها بدقة عالية ويمكن التعبير عنها كميا أو كلفيا. ولكي يحقق الباحث ذلك (الوصف المسحي الميداني) قام بالمسح المكتبي وذلك بالرجوع إلى المراجع والمصادر لبناء الأدبيات السابقة والاستطلاع الميداني بواسطة أداة الدراسة وتحليلها احصائيا للوصول إلى النتائج .

مجتمع البحث :

تكون مجتمع الدراسة من طلبة الصفين الأول والثاني في قسم التقنيات الميكانيكية - المعهد التقني - بصره وبالبالغ عددهم (465) طالبا وطالبة من الدراسة الصباحية فقط .
عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة من (220) طالبا و(30) طالبة بمجموع (250) أي بنسبة

(53.7 %) وهي نسبة عالية من المجتمع للحصول على نتائج مضبوطة ودقيقة. وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية من (16) شعبة دراسية.
أداة الدراسة :

تحقيقاً لأهداف الدراسة الحالية، تم جمع البيانات المتعلقة بهذا الموضوع من خلال مراجعة الأدبيات السابقة المتعلقة بلغة الجس، وكذلك من خلال مقابلة بعض المختصين في مجال الاتصالات بصفة عامة (حيث لم يتوفر لدى الباحث مراجع معتمدة تخصص لغة الجسد بالضبط) ومن ثم تم بناء أداة خاصة بالبحث تكونت من (80) فقرة موزعة على (9) مجالات أرسلت للمحكمين الذين حذفوا وأضافوا ودمجوا فقرات حتى أصبحت الفقرات بالصيغة النهائية بالعدد (69) كما في الجدول (1) التالي:

(Table 1)
The questionnaires are distributed in the initial and final versions

	Domain name	Number of paragraphs in their initial form	Number of paragraphs after arbitration
1	Expressions of the literature face	10	9
2	eye language	7	5
3	Hand language	6	5
4	Spatial communication	6	5
5	Lip Language	8	5
6	Use silence language	6	5
7	Appearance and dress	8	7
8	Touch	4	3
9	Gestures and signals	25	25
	Total	80	69

صدق أداة الدراسة (الفقرات) :

قام الباحث بالتحقق من صدق الاستبانة بعرض الأداة على مجموعة من المحكمين في عدد من الجامعات العراقية (12 خبيراً) وطلب منهم إبداء الرأي بما يتعلق بالفقرات (الصياغة اللغوية , وضوحها , مناسبتها للمجال المدرجة تحته، مناسبتها للمستوى الإدراكي لأفراد العينة , اقتراح التعديل أو الحذف أو الإضافة).

وتم استلام استجابات المحكمين مشكورين وتم استبعاد عدد من الفقرات وتم دمج فقرات أخرى مع أخرى مماثلة فبلغ العدد النهائي (69) فقرة موزعة على (9) مجالات (معتمداً على موافقة 10 خبراء

من أصل 12 خبيراً أي بنسبة (83%)، كما هو موضح في الجدول (1) أعلاه. وقد تم تحديد أربعة بدائل للإجابة في المقياس هي (بدرجة عالية، بدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة، لا توجد). وبالمقابل تكون لهذه البدائل القيم الموجبة (0-1-2-3) وقيم البدائل السلبية (0-1-2-3) (أقصى درجة للمقياس تكون 207 يقابلها أدنى درجة وهي الصفر).
ثبات أداة الدراسة :

تم استخراج معامل الاتساق الداخلي لأداة الدراسة باستخدام معادلة (الفـ كرونباخ) لكل مجال من مجالات مهارات لغة الجسد ومن ثم للأداة ككل وكانت القيم مقبولة جداً، حيث بلغ معامل الاتساق الداخلي للأداة ككل (0.87). أما معاملات الثبات لمجالات الأداة فكما في الجدول (2) التالي:

Table(2)
Stability coefficient of the study questionnaires

Variable	Domain name	Stability coefficient
Body language skills	Facial expressions	0.82
	eye language	0.83
	Hand language	0.89
	Spatial communication language	0.90
	Lip language	0.87
	Use silence	0.93
	Appearance and dress	0.91
	Touch	0.83
	Gestures and signals	0.90

من ملاحظة الجدول (2)، تظهر النتائج أن جميع مجالات المقياس صادقة وتتمتع بالتميز، وتشير هذه القيم إلى أنها دالة إحصائياً ما يدل على أنها تقيس ما تقيسه الأداة ككل وتدل كذلك على القدرة التمييزية لفقرات المقياس فضلاً عن كونها تؤثر صدق الفقرات كما هو موضح من خلال الجدول السابق.

المعالجات الإحصائية :

- بعد الانتهاء من جمع الاستبيانات تم تفرغها وإدخال البيانات إلى الحاسوب باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (spss.v.15) حيث تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية :
- اختبار t لاختبار دلالة الفروق بين الوسط الحسابي والوسط النظري.
- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للأداة لغرض التعرف على صدق الفقرات وقدرتها التمييزية.
- معادلة الفا - كرونباخ لحساب ثبات الأداة بطريقة الاتساق الداخلي.

عرض النتائج :

كان الغرض من البحث هو معرفة مدى توافر مهارات لغة الجسد لدى هيئة التدريس في قسم التقنيات الميكانيكية من وجهة نظر الطلبة، ولغرض معرفة مدى التوافر تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الأداة، كما في الجدول (3) التالي:

Table (3)

The mean values averages and standard deviations of the fields of study are descending order

S e - quence	Domain .NO	Domain	Me a n Value	standard deviation	Appreciation
1	9	Gestures and sig- nals	3.45	0.673	High
2	4	Spatial communi- cation language	3.4	0.745	High
3	3	Hand language	3.24	0.94	Medium
4	1	Facial expressions	3.19	0.78	Medium
5	7	Appearance and dress	3.15	0.74	Medium
6	6	Use silence	3.12	0.83	Medium
7	8	Touch	3.1	0.907	Medium
8	2	eye language	2.13	1.01	Poor
9	5	lip language	1.98	0.99	Poor
		General average	2.62	0.846	Medium

يلاحظ من خلال الجدول (3) السابق وجود فروق ظاهرية واضحة بين المتوسطات الحسابية لمدى توافر مهارات لغة الجسد لدى الهيئة التدريسية في قسم التقنيات الميكانيكية - المعهد التقني بصرى - الجامعة التقنية الجنوبية من وجهة نظر الطلبة، حيث بلغ المتوسط العام للأداة ككل (2.62) بانحراف معياري (0.846). إن درجة توافر مهارات لغة الجسد لدى هيئة التدريس كان متوسطا ، والحقيقة أن هذه النتيجة غيرت المفهوم المسبق نحو قلة تمتع تدريسيي القسم بمهارات الجسد ، وقد تم إجراء البحث لدراساتها، حيث أثبت البحث عمليا تمتع السادة التدريسين بمهارات متوسطة تعتبر مقبولة كونهم مهندسين لا تربويين، وليس كما كان متوقعا قبل إجراء البحث

واحتل مجال (الإيماءات والاشارات) المركز الأول بوسط حسابي (3.45) وانحراف معياري (0.673) وهذه ميزة تحتسب لصالح التدريسيين إذ كانوا يستعملون أجسادهم بحركة معبرة في محاولة منهم لشرح مواد الهندسة الميكانيكية الصعبة على الطلبة خصوصا الصف الأول لتسهيل فهمهم للمادة. وفي المركز الأخير جاء مجال (لغة الشفاه) بوسط حسابي (1.98) وانحراف معياري (0.99).

ويعتقد الباحث أن لغة الشفاه ليست ذات استعمال واسع في أداء حركات الجسم فهي صغيرة الحجم ولا ترى أحيانا خصوصا لدى الطلبة في الصفوف الخلفية (عدد الطلبة يصل أحيانا إلى 60) لذلك لم يعرهما الطرفان التدريسي والطلاب أهمية لعدم تأثيرها خصوصا أن أغلب التدريسيين هم من الذكور، وعادة لا يتمنع الذكر بمهارة استعمال لغة الشفاه كما تفعل النساء، وهذه قاعدة اجتماعية عامة.

معنوية الفروق على وفق متغير النوع الاجتماعي (ذكور - إناث):

كما لم يجد الباحث أي فروق فردية ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس مهارات لغة الجسد لدى الهيئة التدريسية في قسم التقنيات الميكانيكية المعهد التقني بصرة وفق متغير النوع الاجتماعي (ذكور - إناث) (حيث تم عزل إجابات الطالبات على الاستبانة لوحدها وأجريت عليه الحسابات اللازمة ثم المقارنة بالنتائج)، وذلك بعد التحقق من معنوية الفروق في متوسط درجات أفراد العينة على وفق متغير النوع حيث اعتمد الباحث الاختبار التائي لعينيتين مستقلتين. وأظهرت النتائج أن الفروق غير دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (248)، ودل ذلك على أن كلا من الذكور والإناث متفوقون عند تقييمهم لمدى توافر مهارات لغة الجسد عن هيئة التدريس في قسم التقنيات الميكانيكية - المعهد التقني - بصرة - الجامعة التقنية الجنوبية كما في الجدول (4) التالي حيث كانت القيمة الجدولية أكبر بكثير من القيمة المحسوبة (1.26):

Table (4)

results of the (T)testing of two independent gender variables (male and female)

Sample	.NO	Mean Value	standard deviation	T table value	Level of significance (0.05)
Male	220	2.80	0.400	1.971	Not a function
Female	30	2.68	0.458		

مناقشة النتائج :

الحقيقة أظهرت نتائج الدراسة عكس ما كان يتوقعه الباحث من مدى توافر مهارات لغة الجسد عند تدريسيي قسم التقنيات الميكانيكية كونهم لم يدرسوا علوم تربوية، فهم مهندسون ميكانيكيون عمليون. لكن نتائج الدراسة أظهرت تمتعهم بنسبة جيدة من هذه المهارات وبتقدير عام (متوسط) ، ويمكن تفسير ذلك بأن أغلب التدريسيين هم من كبار السن ممن أمضوا فترة طويلة في تدريس موادهم العلمية، وبتراكم الخبرات ومعرفة كيفية إيصال المادة خلال فترة زمنية وتكرار ذلك في كل سنة ومواجهتهم لبعض السلبيات أثناء تدريسهم المادة خصوصا في بداية عملهم ولجئهم إلى استعمال لغة جسد كمساعد لهم في شرح المادة العلمية وملاحظتهم أن استعمال لغة الجسد يؤدي إلى فهم المادة وتفاعل الطلبة وانسجامهم مع المدرس، وربما قرأوا عن لغة الجسد، إضافة إلى توفر مهارة البعض الشخصية وحجم للطلبة ورغبتهم بالتميز بين المدرسين وبين الأقسام الأخرى وتركيزهم على الظهور بالمظهر الحسن أمام طلبتهم كذلك رغبتهم بأن تكون سمعتهم الدراسية ممتازة ومتميزة عن البعض الآخر أمام طلبتهم واهتمامهم بموعد المحاضرة واستثمارهم لكل الوقت بحيوية. وهناك عامل آخر يعتقد الباحث وهو أن أعضاء هيئة التدريس بما يملكونه من ثقافة ودرجات علمية هندسية عالية ومكانة اجتماعية سوف تتركز عليهم الأنظار، وهذا يوجب عليهم التمتع بالمهارات الجيدة واعتنائهم بالتطوير الذاتي في مجال لغة الجسد وبقية المهارات أيضا. لم يظهر البحث أن النوع الاجتماعي يظهر أي فرق في الإجابات

عن التساؤل وذلك يعود إلى نضج النوعين وثقافتهم الفكري والعمرى ومعايشتهم للواقع بصورة مشتركة وعملهم المشترك في المختبرات الميكانيكية وتعرضهم لنفس المؤثرات ولفترة طويلة. جاءت الإجابات متساوية في النتيجة مما أعطى البحث دقة في التشخيص وبناء جياذ لفقرات أداته. لوحظ أنه لم يكن هناك تطرف في الإجابة بشقيها الإيجابي والسلبي فقد كانت موضوعية جدا بوصولها للمعدل العام المتوسط وهذا جاء مقاربا جدا للدراسات المشابهة لهذا البحث (كدراسة العادلي وعلاهن 2013 ، ودراسة النظامى 2002).

التوصيات :

- عقد دورات مستمرة لأعضاء هيئة التدريس تتناول لغة الجسد ومهاراته لإحداث التفاعل الإيجابي في تواصلهم مع طلبتهم خصوصا التدريسين الجدد.
- ضرورة تقويم أداء التدريسي لنفسه، ساء من وجهة نظر الطلبة أو من وجهة نظره شخصيا.
- وضع آلية للاستفادة من نتائج التقويم في تطوير أداء التدريسي.

المقترحات :

- تنفيذ دراسات مشابهة للتدريسين تتناول الاتصال اللفظي كونه مكملا لعملية التواصل في غرفة الصف لرفع المستوى التعليمي والتحصيل.
- إعادة الدراسة نفسها في بقية الأقسام العلمية للمقارنة والتدقيق .
- إعادة الدراسة في كليات أخرى وجامعات أخرى (حكومية - أهلية) للوصول إلى قرار قيادي يلزم تدريب التدريسين على مهارات لغة الجسد لأهميتها.

مراجع :

- أبو اصبع ، صالح خليل (1998) : « العلاقات العامة والاتصال الإنساني »، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن .
- أبو النصر، مدحت محمود (2006) : « لغة الجسد (دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي) »، ط1، مجموعة النيل العربية ، القاهرة.
- البرعي ، محمد عبد الله ومحمد التويجري (1993) : « معجم المصطلحات الإدارية » ط1 ، العيكان للنشر ، الرياض .
- بيز ، الن (1997) : « لغة الجسد » تعريب سمير شيخاني ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان .
- الخوري ، فؤاد اسحق (2000) : « لغة الجسد » ، ط1، دار الساقى ، بيروت .
- الذيابات ، أحمد سلمان (2006) : « مدى توافر مهارات الاتصال التقليدية والرسائل غير اللفظية وأثره على فاعلية الاتصال الإداري » ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة ، الأردن.
- السبيعي ، خالد صالح (2006): « اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو ممارسة أساليب التدريس الفعالة ومتطلبات استخدامها في جامعات مجلس التعاون الخليجي »، كلية المعلمين ، جامعة الملك سعود، الرياض .
- شحرور ، بليلى (2008) : « أسرار لغة الجسد » ، ط1، الدار العربية للعلوم ، بيروت .
- الصرايرة، باسم وآخرون (2009) : « استراتيجيات التعلم والتعليم النظرية والتطبيق » ، ط1 ، عالم الكتاب الحديث ، إربد .
- العادلي وعلاهن (2013) : « مهارات التواصل غير اللفظي لدى التدريسين في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي » ، المؤتمر العشرون لكلية التربية - الجامعة المستنصرية 24 - 25 نيسان ، 2013 ، المجلد (2) .
- عبيدات ، ذوقان وسويهلة أبو السميد (2009) : « استراتيجيات التدريس في القرن 21 » ، ط2 ، دبيونو للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن .
- عرار ، مهدي أسعد (2007) : « البيان بلا لسان » ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- العريني ، أحمد بن عبد الله (2011) : « مدى توافر مهارات الاتصال غير اللفظية لدى هيئة التدريس في كلية العلوم بجامعة القصيم »، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأكاديمية العربية في الدانمارك ، كلية الآداب والتربية.
- عودة، عبد الله (2013) : « الاتصال الصامت وعمقه التأثيري على الآخرين » ، بحث منشور في موقع التربية ، الإنترنت ، 2013.
- كاظم ، أحمد خيرى وجابر عبد الحميد جابر (1984) : « الوسائل التعليمية والمنهج » ، ط1، دار النهضة العربية ، القاهرة .
- محمود، منال طلعت(2001): «مدخل إلى عالم الاتصال» ط1، جامعة الإسكندرية.
- مرسي ، سيد أحمد (1998) : « الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي » ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- الموسوعة الحرة :صادر 2013م ، الإنترنت ، تاريخ الزيارة 10 حزيران.
- النظامي ، نانسي عبد الحميد (2002) : « مهارات الاتصال » ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان.

4- مخاطر الألعاب الرقمية على الأطفال



إعداد الدكتورة: سلام عبد الكريم شمس الدين

dr.salam.chammedine@gmail.com

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مخاطر سوء استخدام الألعاب الرقمية على الأطفال من مختلف النواحي الصحية، والنفسية، والسلوكية، و التربوية، والاجتماعية، بالاعتماد على المنهج الوصفي في دراسة الحقائق والمفاهيم والمعطيات التي تم جمعها من خلال قراءات نظرية علمية وملاحظات عيانية ودراسات ميدانية، وتحليلها في ضوء مجموعة من النظريات العلمية، لبناء منظومة معرفية متكاملة، وللإجابة عن تساؤلات الدراسة المقترحة، والتي تمحورت حول دوافع ممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل الأطفال، ومخاطرها المتنوعة على سلوكهم وصحتهم وشخصيتهم بمختلف أبعادها. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات التي تعزز سلامة الأطفال وتحد من مخاطر الألعاب الرقمية على مستقبلهم، وتقلل من انتشارها.

الكلمات المفتاحية: الألعاب الإلكترونية ، اللعب، الأثر، الطفل.

The dangers of digital games for children

Abstract:

This study aims to reveal the dangers of misuse of digital games by children from different aspects: health, psychological, behavioral, educational and social. By relying on the descriptive method in studying facts, concepts and data that were collected through scientific theoretical readings, eye notes and field studies and analyzing them in the light of a set of scientific

theories, an integrated knowledge system is built answering the questions of the proposed study, centered of the motives for playing electronic games by children and their various risks to their behavior, health and personality in all its dimensions. The study concluded with a group of recommendations that enhance the safety of children and reduce the risk of digital games on their future and reduce its spread.

Keywords: Digital games, Play, Impact, Child.

مقدمة :

انتشرت الألعاب الإلكترونية في عصرنا انتشارًا غير مسبوق نتيجة للتقدم التقني والإلكتروني الهائل والمتسارع، مما جعلها متاحة للجميع وخاصة الأطفال نظرا لعامل الإثارة والتفاعل الذي صمم في هذه الألعاب من جهة، وتشجيع الآباء والأمهات على ممارستها من جهة أخرى، حيث باتوا يصطحبونها معهم أينما ذهبوا، من دون أن يدركوا خطورة هذه الألعاب وما تحمله في مضامينها من آثار سلبية على شخصية الطفل وسلوكه. لهذا اهتم العديد من علماء النفس وعلماء الاجتماع والمربين بتسليط الضوء على ظاهرة إدمان الألعاب الإلكترونية باعتبار أن تلك الألعاب ليست وسيلة تسلية بريئة، بل تحمل في مضامينها رسائل مشفرة غير معلنة، تعمل على إعادة تشكيل حياة الطفل، وتتميط سلوكه، بطرق غير متوقعة، وعلى النحو الذي يرغب فيه صانعو هذه الألعاب.

وتأسيساً على ما جاءت به الدراسات العلمية من آثار نفسية وسلوكية وصحية مختلفة على الأطفال الممارسين للألعاب الإلكترونية، وبناءً على آخر تصنيف دولي أضافته منظمة الصحة العالمية (WHO) من اعتبار إدمان الألعاب الرقمية كاضطراب في الصحة العقلية، وانطلاقاً من ملاحظات الباحثة العيادية حول ما تخلفه هذه الألعاب من انعكاسات سلبية في شخصية الطفل وسلوكه، وعلى ما أكدته اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل في حمايته من جميع أشكال الانتهاكات، وبسبب ضعف أجهزة الرقابة على محلات بيع الألعاب الإلكترونية وجهل بعض الأهل لمخاطرها على شخصية أطفالهم وضعف مراقبتهم، ونظراً لأهمية مرحلة الطفولة ودورها في تشكيل ثقافة الطفل وتكوين شخصيته، ولكل هذه الأسباب سنعمد إلى معالجة هذه الظاهرة باستخدام الأسلوب الوصفي في دراسة الحقائق والمفاهيم المتعلقة بها، بهدف بناء منظومة معرفية متكاملة، تتضح فيها إشكالية الدراسة، أهميتها وأهدافها، وذلك بالرجوع إلى عدد من المراجع العلمية النظرية المختصة، والمقالات والدراسات الميدانية المنشورة، التي تناولت هذا الموضوع بهدف تحليلها والاستفادة منها، في الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المقترحة والتي تمحورت على الشكل الآتي:

- 1 - ما هي الدوافع التي تقود الأطفال إلى ممارسة هذه الألعاب الإلكترونية
- 2 - ما هي الآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية والصحية والتربوية لممارسة الألعاب الإلكترونية على الأطفال؟
- 3 - ما هو دور الأهل والمجتمع للحد من مخاطرها على الأطفال؟

أهمية الدراسة

تسهم هذه الدراسة في اطلاع الأهل، أولياء الأمور والتلاميذ، العاملين في الميدان التربوي من تربويين واختصاصيين نفسيين وفاعلين في مجال التوعية المجتمعية، على أهم الآثار السلوكية والنفسية والصحية والاجتماعية المترتبة على استخدام الأطفال للألعاب الإلكترونية، بالإضافة إلى إمكانية

الاسترشاد بنتائج وتوصيات هذه الدراسة عند الرغبة في شراء برمجيات الألعاب الإلكترونية، أو الرغبة في إنتاج ألعاب إلكترونية جديدة للأطفال.

دوافع اختيار الموضوع وأهدافه

دعماً للحاجة في معرفة أثر الألعاب الإلكترونية على الأطفال، ونظراً للارتباط القوي الذي جمع ما بينها، والذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الألفية الثالثة، ونتيجة للملاحظات العيانية للاستخدام الخاطيء لها من قبلهم، ونتيجة لما تحتويه من مضامين، باتت تشكل فجوة واسعة بين الطريقة التي يعتمدها الأهل في التربية، وبين الطريقة التي يكتسبها الأطفال من الألعاب الإلكترونية، عمدنا إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية حديثة الانتشار في مجتمعنا، للتعرف على أثر استخدام هذه الألعاب الرقمية على أطفالنا، من مختلف النواحي الصحية، النفسية، السلوكية، التربوية والاجتماعية، ووضع النتائج بين أيدي كل من هو معني في هذا المجال.

مصطلحات الدراسة:

الأطفال: يُعرّف الطفل وفق ميثاق الامم المتحدة «بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره». .
الأثر: جاء في موسوعة علوم الإعلام والاتصال بأنه: "نتيجة الفعل الذي ظهر جراء مؤثر ما، والأثر هو نتيجة الإتصال، وهو يقع على المرسل والمتلقي على السواء. وقد يكون الأثر نفسياً واجتماعياً".
 ونقصد بالأثر في دراستنا هذه بأنه التغيير الحاصل في شخصية الطفل وسلوكه واتجاهاته، وفي علاقته مع الذات والمحيط الذي يعيش فيه نتيجة استخدامه للألعاب الإلكترونية.
اللعب: "هو نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية، ويستغله الكبار عادة ليسهم في تنمية سلوكيات الأطفال وشخصياتهم، بأبعادها المختلفة: العقلية والجسمية والوجدانية".

الألعاب الإلكترونية: هي نوع من الألعاب التي تعرض على شاشة التلفاز (ألعاب الفيديو)، وعلى شاشة الحاسوب (ألعاب الحاسوب)، وعلى شاشة الهواتف الذكية، والحواسيب المحمولة (التطبيقات عبر شبكة الإنترنت)، والتي تزود الطفل بالمتعة والسرور». .
 وتُعرفها في دراستنا هذه بأنها جميع أنواع الألعاب المتوفرة على شكل إلكتروني رقمي، وتشمل: ألعاب الحواسيب، أو الكومبيوتر المحمول أو الثابت، وألعاب الفيديو، وألعاب الهواتف الذكية النقالة.

الدراسات السابقة:

1 - عباس السبتي، (2013): الألعاب الإلكترونية وعزوف الأولاد عن الدراسة، نتائج وحلول في الكويت. هدفت هذه الدراسة إلى توعية أولياء الأمور وأولادهم بأضرار استخدام الألعاب الإلكترونية، وإيجاد حلول لمشكلة عزوف الأولاد عن الدراسة، بسبب هذا الاستخدام. واتبعت المنهج الوصفي، وأداة الاستبانة لاستطلاع آراء عينة من الطلاب والطالبات بلغ عددها 611 مفردة، تم اختيارها بطريقة عشوائية من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس دولة الكويت.
 أظهرت النتائج أن عزوف الطلاب عن الدراسة يرجع إلى استخدامهم للألعاب الإلكترونية، حيث يتم تفضيل ذلك على قراءة الكتاب المدرسي، وإنجاز الواجبات المنزلية، والاضطرار إلى أخذ الدروس الخصوصية بسبب اهتمامهم بهذه الألعاب. هذا بالإضافة إلى أن الألعاب الإلكترونية تزرع في نفس الطفل سلوكاً معادياً، وتجعله منعزلاً عن المجتمع.
 2 - "الهدلق" (2010): إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعليم العام في الرياض.

هدفت الدراسة إلى التعرف على إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية، ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعليم العام واتبعت المنهج الوصفي، وبلغت عينة الدراسة 359 طالباً وطالبة، يتوزعون على ثلاث مدارس ابتدائية وثلاث مدارس متوسطة وثلاث مدارس ثانوية. وتكونت أداة الدراسة من استبانة وزعت على العينة المختارة.

أشارت النتائج إلى الأضرار الصحية والدينية والسلوكية والاجتماعية والأكاديمية على الطلبة جراء ممارسة الألعاب الإلكترونية.

3 - القويدر(2012): أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الأطفال الجزائريين.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مختلف الجوانب السلبية المحيطة بهذه الظاهرة، للحد من شدة خطورتها على الأطفال، والبحث في أسباب نفاقمها وأثرها في السلوك. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام تقنية الاستبانة على عينة مؤلفة من 200 مفردة من الأطفال الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 7-12 عاماً، تم اختيارهم من مدارس عدة ذات مستويات مختلفة. هذا بالإضافة إلى مجموعة مقابلات علمية غير مقننة مع مجموعة من الأساتذة والمختصين في علم النفس، وأولياء أمور الأطفال، كذلك إجراء مقابلات مع بعض تجار أجهزة الألعاب الإلكترونية في مناطق ضمن العاصمة.

أشارت الدراسة إلى استنتاجات تمثلت بمخاطر الألعاب الإلكترونية على صحة الأطفال الجسدية، وعلى تحصيلهم الدراسي. كما أكدت مدى خطورة تلك الألعاب ودورها في ظهور السلوكيات العدوانية، والميل إلى العزلة الاجتماعية والانطواء على نفسه مما يؤثر سلباً على نموه الفكري والشخصي والاجتماعي.

4- دراسة أميركية حديثة (2010)

قام بها باحثون واختصاصيون وأطباء في مدينة شيكاغو، عن الأطفال الممارسين للألعاب الإلكترونية التي تحمل مضامين العنف والعدوان. أشارت الدراسة إلى أن هذه الألعاب قد تكون أكثر ضرراً من أفلام العنف التلفزيونية أو السينمائية، لأنها تتصف بالتفاعلية بينها وبين اللاعب، وتتطلب منه أن يتقمص الشخصية العدوانية، ليلعبها ويمارسها في بيئة افتراضية سيئة.

يتبين لنا، أن كل دراسة من الدراسات السابقة عالجت جانباً معيناً من جوانب دراستنا، إلا أنها لم تقدم صورة شاملة ومتكاملة، عن كل ما تفرزه الألعاب الإلكترونية من مخاطر تطال جوانب شخصية الطفل بأبعادها المختلفة، لا سيما بعد استفحالها بصورة كبيرة في مجتمعنا، والتي يعتبرها البعض مجرد عصرنة وعولمة، في حين أنها على المستوى السوسولوجي والسيكولوجي تشكل أخطاراً، تهدد كيان الفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء.

أقسام الدراسة: في ضوء التساؤلات والأهداف، تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول ومن ثم خلاصة وتوصيات.

يتناول الفصل الأول اللعب وبعض النظريات المتعلقة به، والفصل الثاني الألعاب الإلكترونية، نشأتها، أنواعها وواقعها في لبنان، أما الفصل الثالث فيعالج مخاطر الألعاب الإلكترونية على الأطفال والمراهقين. وأخيراً بعض التوصيات والإجراءات الهامة للحد من مخاطر سوء استخدام الألعاب الإلكترونية على الأطفال، وذلك في ضوء نتائج الدراسة.

الفصل الأول: اللعب وبعض النظريات المتعلقة به

أولاً: اللعب وأهميته في حياة الطفل

يعد اللعب نشاطاً وسلوكاً فطرياً، له أهميته البالغة في حياة الطفل، فهو يساهم في تشكيل شخصيته

وتتميتها من نواح مختلفة، عقلية واجتماعية وجسمية ووجدانية.

– **أهمية اللعب:** يرى «تاييلور» بأن «اللعب هو أنفاس الحياة بالنسبة للطفل، بل هو حياته، وليس مجرد طريقة لتمضية الوقت وأشغال الذات، فاللعب هو كمال التربية والاستكشاف والتعبير الذاتي والترويح». هذا اللعب قد يكون منظماً كـبعض الأنشطة الرياضية والفكرية والتعليمية، أو عفويًا غير مقيد بضوابط أو قوانين كالنصرفات التي يقوم بها الأطفال من الجري والقفز ومداعبة اللعبة وغيرها. كما «يعتبر اللعب وسيلة للطفل في إدراك العالم المحيط، ووسيلة لاستكشاف ذاته وقدراته المتنامية، وأداة دافعة للنمو تتضمن أنشطة كافة العمليات العقلية، ووسيلة لتحرر من التمرکز حول الذات، ووسيلة تعلم فعالة تنمي كافة المهارات الحسية والحركية والاجتماعية واللغوية والمعرفية والانفعالية وحتى القدرات الابتكارية... وهو حاجة نمائية، تتيح إمكانية النمو الجسمي والحركي والمعرفي والانفعالي. كما يشكل فرصة للعب الأدوار، فيلعب الطفل دور الأب، دور الأم، أو أي أدوار أخرى، حيث تكون الأفكار والمشاعر والانفعالات منفصلة عن الموضوعات. وهو كذلك وسيلة علاجية وساحة لتفريغ الإنفعالات».

تتنوع ألعاب الأطفال باختلاف المراحل العمرية التي يمرون بها، والتي تتطور مضامينها تبعاً لها، من البسيط والتلقائي والفردية، إلى الألعاب الأكثر شيوعاً وجماعية.

ثانياً: النظريات المفسرة للعب:

أ – نظرية التحليل النفسي: تشير نظرية التحليل النفسي إلى مجموعة من الفرضيات، منها فرضية « فرويد»، التي تؤكد على القوى البيولوجية التي تشكل مستقبل الكائن الإنساني، ومن بينها القوى الغريزية، حيث يولد الطفل مزوداً بمجموعة من الدوافع الغريزية اللاشعورية التي تحرك السلوك وتوجهه. ويؤكد فرويد على أهمية اللعب وعلاقته بالنشاط الخيالي للطفل، «حيث يفترض أن السلوك الإنساني يقرره مدى السرور أو الألم الذي يرافقه، أو يؤدي إليه، وعليه فإن الطفل يميل إلى السعي وراء الخبرات الباعثة على السرور واللذة والمتعة وتكرارها، أما الخبرات المؤلمة فيحاول المرء تجنبها والابتعاد عنها» . النظرية التعبيرية: نادى بها «أدلر» (أحد تلاميذ فرويد) وهي تفسر لعب الأطفال «بأنه تعبير عن ميولهم ورغباتهم المكبوتة التي حرّموا منها، ولم يستطيعوا تحقيقها في واقع حياتهم، وأن اللعب التمثيلي الذي يقوم به الطفل، إنما هو تمثيل الأدوار ذات الأهمية والتي تختلف عادة في موضوعاتها وشخصياتها، فمرةً يمثّل الطفل دور البطل، ومرةً دور الأب، ومرةً دور الأم، الخ.. إنه في أثناء ذلك يعبر عن قضية في اللاشعور عنده». مثلاً الطفل الذي يمثّل دور الأب القاسي، وهو يلعب مع الأطفال، فإنه يشير إلى سلوك والده تعبيراً عن مشكلته النفسية مع هذا الوالد. فتمثّل الأدوار بالنسبة «لأدلر» ما هو إلا تعبير عن دوافع ورغبات الطفل المكبوتة في اللاشعور.

ه – نظرية «بياجيه» للعب: اهتم «بياجيه» بدراسة النمو العقلي لدى الأفراد، وأوضح أن الطفل أثناء عملية التعلم هو عنصر إيجابي فعال وليس مجرد مستقبل للمعرفة.

وتقوم نظريته على عمليتين رئيسيتين هما «التمثّل والمواهمة»: تشير عملية التمثّل إلى النشاط الذي يقوم به الطفل لتحويل ما يتلقاه من أشياء أو معلومات إلى بني خاصة به، وتشكل جزءاً من ذاته، أما عملية الملاعبة فهي النشاط الذي يقوم به الطفل ليتكيف أو يتوافق مع العالم الخارجي الذي يحيط به. ويعزو «بياجيه» عملية النمو العقلي عند الأطفال إلى النشاط المستمر للعمليتين وبشكل متكامل ونشط. واللعب في نظره هو التمثّل الخالص الذي يحوّل المعلومات المستجدة الواردة لتتناسب مع حاجات الفرد ومتطلباته».

د – نظرية الغرس الثقافي: تعتبر هذه النظرية إحدى أكبر النظريات التي تتعامل مع أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع. وتؤكد على «أن الأفراد الأكثر استخداماً لوسائل الإعلام هم أكثر أفراد المجتمع عرضة لتبني التصورات التي تقدمها لهم تلك الوسائل، عن الواقع الاجتماعي والقضايا المثارة».

ض- نظرية الإعداد للحياة المستقبلية: يؤكد أنصار هذه النظرية وفلاسفتها: «أن اللعب يساعد الطفل، خلال مراحل نموه المتتالية، في تعلم مجموعة من المهارات التي تكفل تحقيق التكيف والمحافظة على البقاء. وقد أكدت هذه النظرية هدف اللعب ووظيفته وتأثير اللعب بالبيئة وبنوعية الحياة الاجتماعية والثقافية».

الفصل الثاني: الألعاب الإلكترونية، نشأتها، أنواعها وواقعها في لبنان.

تعدّ الألعاب الإلكترونية نوعاً من الألعاب الحديثة، الأكثر شعبية في العالم، والتي تعرض على شاشة التلفاز «ألعاب الفيديو»، أو على شاشة الحاسوب «ألعاب الحاسوب»، والتي تلعب أيضاً على حوامل التحكم الخاصة بها أو في قاعات الألعاب الإلكترونية المخصصة لها، حيث تزدّد هذه الألعاب الفرد بالمتعة من خلال تحدي استخدام اليد مع العين «التأزر البصري الحركي» أو تحدي الإمكانيات العقلية، وهذا يكون من خلال تطوير البرامج الإلكترونية.

أولاً: نشأة وتاريخ الألعاب الإلكترونية

يرى «ألان لوديبارد» «Alaine le diberder»: «أن عالم الألعاب الإلكترونية مرّ بستّ مراحل حتى عام 2003، فالألعاب الإلكترونية هي ألعاب الفيديو والتي تلعب على مختلف أجهزة اللعب وحتى التلفزيون والهاتف النقال وغيرها. تتميز كل مرحلة من مراحل تطور ونشأة الألعاب الإلكترونية بتكنولوجيا جديدة وبصعود قوي للقطاع، وبظاهرة انهيار مع تشكيل مسبق للمرحلة التي تليها، إلى أن ظهرت المرحلة السابعة عام 2004. ويمكننا عرض المراحل كالاتي:

- المرحلة الأولى: انطلقت في بداية الستينيات مع ظهور الألعاب على الكومبيوتر، والتي طوّرها فيزيائيون فقط لتمضية الوقت أو لاستعراض التكنولوجيا، وتعدّ ألعاب «بونغ وحرب الفضاء space war»، ثمار هذه الفترة.
- المرحلة الثانية: تبدأ المرحلة الثانية مع الإعلان عن أول عارضة تحكّم متعددة الألعاب وهي "2600vcs من أتاري" والتي تتضمن سلّم ألعاب، بأهداف وقواعد جديدة. وبالتالي ولدت صناعة نشر الألعاب، وتعدّ اللعبة الرمز في هذه الفترة «باك مان» psc man التي اخترعت في اليابان «toru iwatani لمؤسسة نامكو namco».
- المرحلة الثالثة: نشأت هذه المرحلة أساساً في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، مع تطوير أجهزة كومبيوتر عائلية «كومودور commodore» و«سينكلير Sinclair» و«امستراد Amstrad». وفي عام 1986 ظهرت لعبة «أتاري أس تي Atari st» التي سجلت نقطة الذروة في هذه المرحلة. فهذه الألعاب أتاحت ممارسة ألعاب جديدة في طبيعتها، وفي نوعيتها الرسمية (البيانية) والصوتية. وانتهت هذه المرحلة بعد أن أصبحت هذه الآلات غير قادرة على المجازة التقنية والمالية لعروضات التحكّم الحقيقية القادمة من اليابان، أو أمام أجهزة الكومبيوتر الحقيقية مثل "بي سي pc" أو "ابل apple". وفي سنة 1989 أوقف كل صانعي هذا النوع من آلات إنتاجهم، وتعرّض معظمهم للافلاس، وبقيت اليابان التي طرحت لاحقاً لعبة "نينتاندو" في أفضل حالاتها، واحتكرت السوق.
- المرحلة الرابعة: تتوافق هذه المرحلة مع الإنتصار الياباني المحض الذي تجسده "نينتاندو" عبر "سوبرنيس super nes" و"سيغا sega" وتعد هذه المرحلة مرحلة تطوير الألعاب عبر أجهزة الاعلام الآلي PC، وظهور ألعاب المغامرة والألغاز، مثل «ميسْت myst» أو «سيفن كويست sev-en quist»، وكذلك ألعاب الأدوار مثل «فانيل فانتزي final fantasy». ومع نهاية هذه المرحلة عام 1995 بدا أن البطل "سيغا" تفوّق على "ماريو".
- المرحلة الخامسة: توافقت هذه المرحلة مع استخدام الألعاب لتقنيات الاعلام المتعدد الوسائط

multimedia ، التي لم تطور خصيصاً لهذا الهدف: معالجة الصور الثلاثية الأبعاد في الزمن الحقيقي، الحساب المتوازي، مع المعالجات المخصصة processurs Dedies، واستعمال القرص الضوئي المضغوط CD-Rom، والألعاب على الشبكات المحلية Lan وعلى الإنترنت. كما سُجِّل في هذه المرحلة دخول لاعب جديد في مسرح ألعاب الفيديو وهو « سوني Sony» بلعبته "بلايستيشن playstation".

- المرحلة السادسة: بدأت المرحلة السادسة بدخول ميكروسوفت Microsof والصرع الشرس بين عارضات التحكّم: «بي اس 2ps 2» و«game cube» و«إكس بوكس X box».
- المرحلة السابعة: من خصائص هذه المرحلة ظهور عارضات التحكّم اليدوية المتنقلة بين طرف العملاقة الثلاثة، وبدأت هذه المرحلة مع دخول العام 2004 بإصدار جديد كلياً أطلقته « نينتانداو » وهو عبارة عن جهاز تحكّم يدوي متنقل « Nintendo DS». كما أعلنت «سوني» عن إطلاق جهاز playstation "المتنقل، والذي تمّ طرحه في الأسواق اليابانية عام 2004، وفي عام 2005 وصل جهاز «سوني بي اس دي» إلى الأسواق الأميركية .

وهكذا تطوّرت ألعاب الحاسوب من ألعاب على الأشرطة المرنة floppy disk إلى القرص المدمج CD، إلى شبكة الأنترنت، وتطوّرت الأشكال الجديدة من هذه الألعاب حيث أصبحت تمتاز بنظام ثلاثي الأبعاد للصورة، وسرعة معالجة عالية، وكذلك نظام متعدّد من الإمكانيات الصوتية، التي تؤثر على اللاعب أثناء اللعب، ويمكن أن تلعب هذه الألعاب بشكل فردي، اللاعب ضد الحاسوب، أو بشكل جماعي، اللاعب ضد أشخاص آخرين موجودين على الإنترنت».

ثانياً: أنواع الألعاب الإلكترونية: يمكن تصنيف الألعاب الإلكترونية من حيث الهدف إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

أ- **ألعاب المتعة والإثارة:** وهي تهدف عموماً للتسلية وشغل الفراغ، وتعتمد أساساً على تفاعل المستثمر مع اللعبة في أوضاع وحالات، تبدأ بمستويات بسيطة يسهل التعامل معها، لتصبح معقدة وسريعة، وغالباً ما تتجاوز سقف قدرات المستثمر مهما أتقن تدريبه. وتتميز هذه الألعاب بأنها مثيرة وجذابة، تشدّ انتباه الطفل لكثرة تنوّات المواقف فيها، واستخدامها للصور والأصوات القريبة من الواقع، كما أنها تساعد على الاسترخاء وتحسّن المزاج.

ويستخدم اللاعب أدوات إلكترونية تابعة، تمكّنه من رؤية البعد الثالث، أو الاستفادة من حواس أخرى غير السمع والبصر مثل اللمس والشم. ويندرج تحت هذا النوع طيف واسع من ألعاب سباق السيارات، والدراجات النارية، وألعاب القتال، ومحاكاة المعارك والحروب وغيرها من الألعاب التي يمكن أن تورّث الطفل عادات سلوكية تخالف القيم المجتمعية وتساهم في تطوّر علاقة افتراضية غير مرغوبة، تؤثر في ثقافة الطفل وتوجهاته الفكرية.

ب- **ألعاب الذكاء:** تعتمد هذه الألعاب على المحاكات المنطقية في اتخاذ القرار، وتتطلب تحريك الفكر للتعامل معها، ولعلّ الشطرنج من أشهر الألعاب في هذا المجال، إذ بات التعامل مع برامج الشطرنج الحاسوبية تحدياً كبيراً، يتجاوز في بعض الأحيان كبار اللاعبين.

وتكمن قوة الألعاب الإلكترونية والبرامج الحاسوبية في هذا المجال في إمكانية معالجة كمّ هائل من الاحتمالات، واختيار الحلول المثلى، تبعاً لمعايير محددة، مشتقة من قوانين اللعبة، وخبرة المحترفين، سواء من اللاعبين أو المبرمجين، وذلك في وقت قصير تصعب مجاراته. هذا النوع من الألعاب يحسّن عمليات التفكير السريع والدقة والمهارة في حلّ المشكلات، كما أنها تنمّي الوظائف المعرفية كالانتباه والتفكير والبصيرة والادراك.

هـ- **الألعاب التربوية والتعليمية:** تهدف هذه الألعاب إلى التوازن بين اللعب والمتعة، وتنقل

المعلومة للاعب بطريقة مسلية ومنها: ألعاب بسيطة تعلم الطفل قراءة الأرقام والحروف وكتابتها، وألعاب أكثر تعقيداً تعلمه تركيب الكلمات والجمل وتشكيلها، والتعامل مع المسائل العلمية والحسابية، وألعاب وبرامج تهتم بالتنقيف العام، وتنقل معلومات ترتبط في مجالات عدة من العلوم.

تساهم هذه الألعاب التعليمية بتحفيز الطفل على التعلم، وتتم في مهارات الإبداع والابتكار، ومستويات عليا من الأهداف التعليمية.

لا تزال الألعاب الإلكترونية في تطور وتقدم مطردين، ويتبلور ذلك وفق منحنيين متكاملين: أولهما تطور الحواسيب الإلكترونية وتوابعها، إذ بات بمتناول الحواسيب العادية تخزين كم هائل من المعلومات، وتحصيله ومعالجته بسرعات عالية، مما يسمح باستخدام متزايد للصور والأصوات من جهة، وتعقيد الألعاب باحتوائها على كم كبير من الاحتمالات، لم يكن يتصور معالجتها من قبل، من جهة أخرى. وثانيهما تطور البرمجيات التي ساعدت في تحقيق تنوع الألعاب، وتطوير إمكانية العرض والمعالجة، مما يسمح بنقل الكثير من الأفكار التي تتماشى مع الحياة المعاصرة.

ويقدم «ستيفان ناتكين» «stephane natkin» تصنيفاً آخر يعتمد على عدد الممارسين للعبة في آن واحد. فهناك ألعاب تُمارس من لاعب واحد، وألعاب تُمارس من عدة لاعبين، وهي على الشكل الآتي: الألعاب التي تُمارس من قبل لاعب واحد: هي الألعاب التي يواجه فيها اللاعب خصماً واحداً وهو الآلة، وضمن هذه الألعاب تدرج: ألعاب الحركة، وألعاب الاستراتيجية بكل تفرعاتها، وألعاب المحاكاة. - الألعاب المتعددة اللاعبين: وضمنها نجد دوافع اللاعبين مختلفة جداً. فاللعبة المتعددة اللاعبين يمكن أن تكون تعاونية، حيث يلعب اللاعبون ضد جهاز الإعلام الآلي «الكومبيوتر»، أو تنافسية، حيث يمارس اللاعبون لودهم أو ضمن فريق ضد بعضهم البعض، كالألعاب الرياضية المندرجة ضمن ألعاب المحاكاة. ويكمن الفارق الأساسي بين الصنفين في معرفة القواعد، فالألعاب التي يواجه فيها الكومبيوتر لا يعرف اللاعب بالتحديد قواعد اللعبة، فالتحكم في التعلم يدخل ضمن اللعب. أما في الألعاب التنافسية فيجب أن يكون لكل اللاعبين نفس مستوى المعرفة بالقواعد، حتى وإن كانوا يقبلون في بعض الحالات عدم لعب نفس الدور في اللعبة.

ثالثاً: واقع الألعاب الإلكترونية في لبنان

انتشرت في السنوات الأخيرة محلات بيع الألعاب الإلكترونية، ومراكز وصالات الألعاب بشكل كبير، بمختلف أشكالها وأحجامها وأنواعها. وقابل هذا الانتشار طلب متزايد من قبل الأطفال والمراهقين على اقتناء هذه الألعاب التي اكتسبت شهرة واسعة واستحوذت على معظم أوقاتهم، فباتوا يمضون ساعات طويلة ومتواصلة أمام الشاشات دون كلل أو ملل، وأصبحت مصدر قلق للعديد من الأهالي باعتبارها منافسة لهم في عملية التنشئة الاجتماعية.

كما أن غياب أجهزة الرقابة الرسمية على محلات بيع الألعاب الإلكترونية ومراكز الألعاب في وطننا، ساهم في تسرب ألعاب وبرامج هدامة تحمل في مضامينها أفكاراً وقيماً وعادات تتعارض مع قيم وعادات مجتمعنا، تؤثر في لاوعيهم، وتساهم في تشكيل ثقافتهم، وتكوين شخصيتهم.

أما لجهة الإحصائيات المتعلقة بهذه الألعاب فلا يوجد معطيات دقيقة عن سوق ألعاب الفيديو والبلادي ستايشن وغيرها في لبنان، سواء بما يتعلق بعروض التحكم أو ببرامج اللعب، لعدم وجود سوق رسمي لذلك، علماً أن الممارسة الظاهرية تعطي انطباعاً بكثرة مستخدمي الألعاب الإلكترونية، من مختلف الأجهزة «الأيبيد، الهاتف النقال وغيرها». أما نسبة ممارسة الأطفال للألعاب الإلكترونية، فإنه إلى الآن لا يوجد نظام يوضح نسبة ممارستها في لبنان، إلا أننا نجد تصريحاً لـ Mcgoni-

gal" (2011) "بأن الأطفال الأميركيين يمضون في ممارسة الألعاب الإلكترونية أوقاتاً طويلة تتساوى مع الأوقات التي يمضونها في التعلم المدرسي. وأنه بوصول الفرد إلى سن الحادي والعشرين فإنه سيكون قد أمضى عشرة آلاف ساعة على الأقل في ممارسة الألعاب الإلكترونية، وأن عدد الأميركيين الذين يمارسون الألعاب الإلكترونية يبلغ 170 مليون أميركي، مما يفضي بالقول إلى كثرة انتشار اللاعبين الافتراضيين للألعاب الإلكترونية».

إن صناعة الألعاب الإلكترونية في لبنان، نجدها تنمو ببطء مقارنة مع مسار العالم، الذي يشهد تطوراً يومياً في هذا المجال. ويعود سبب ذلك إلى غياب دعم وتعزيز هذه الصناعة التي تتطلب إمكانيات مادية طائلة، نتيجة للكلفة المرتفعة لإنتاج الألعاب مقابل ضآلة حجم السوق اللبناني، إضافة إلى ضعف الإنترنت بحيث يحل لبنان في المراتب الأخيرة عربياً لناحية سرعة الإنترنت. كما «أن الشركات التي تهتم بصناعة الألعاب في لبنان تعدّ على أصابع اليد، بحيث لا تتعدى 4 إلى 5 شركات، ونجدها تواجه مشكلات عدة تتمثل بصعوبة النشر والتسويق والكلفة التي تتطلبها، نظراً لكثرة الألعاب الإلكترونية المنتشرة عبر العالم، حيث بات من الصعب أن تبرز لعبة نظراً لأن كل شركة تعمل على تطوير المميزات والأفكار، وبالتالي باتت دائرة المنافسة واسعة جداً».

أما عن مخاطر بعض الألعاب الإلكترونية في لبنان، فلا يوجد إحصاءات تشير إلى ضحايا تلك الألعاب رسمياً، إنما هناك تحذيرات مستمرة على وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، وفي النشرات الإخبارية، من قبل المديرية العامة للأمن اللبناني، والمجلس الأعلى للطفولة، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ومؤسسات المجتمع المدني المحلية، والمؤسسات التربوية، والاختصاصيين والمعالجين النفسيين، بالإضافة إلى الباحثين في مجال الخدمة الاجتماعية والمؤتمرات المحلية وغيرها من الجهات الرسمية وغير الرسمية وإدارات الدولة المحلية وغيرها، بالتشديد على أهمية حماية الأطفال والشباب من خطر سوء استخدام تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، وإدمان بعض الألعاب الإلكترونية كلعبة «الحوت الأزرق» ولعبة «مومو»، ولعبة «مريم» و«بابجي»، و«فورت نايت» و«بوكيمون» وغيرها من الألعاب المنتشرة في السوق اللبناني. وفي اجتماع عقد مؤخراً من قبل «المجلس الأعلى للطفولة» - «القمة الوطنية للأطفال في بعدا- لبنان» والذي ضمّ ممثلين لوزارات عدة، واليونيسيف والجمعيات الأهلية المعنية بشؤون الطفل وحقوقه والأحداث، شدّد وزير الشؤون الاجتماعية «ريشار فيومجيان» على ضرورة تفعيل عمل المجلس ليكون في الريادة في الدفاع عن الطفل وتحسين حياته، وأكد حماية الأطفال والشباب من خطر إدمان تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بما فيها إدمان الألعاب الإلكترونية، وأشاد بوضع خطط عمل لتنفيذ توصيات اللجنة الدولية لحقوق الطفل، لتحديد فيها الأدوار والمسؤوليات للوزارات والجمعيات كافة، وذلك بهدف الوصول إلى حياة مطمئنة للطفل، وهادئة وسعيدة لأن الأطفال هم غد لبنان المشرق ويجب العمل لتحسين هذا الغد».

رابعا: أسباب تعلق الطفل بالألعاب الإلكترونية وإدمانها:

إن ظاهرة تعلق الطفل بالألعاب الإلكترونية حد الإدمان، تتمثل في الاعتياد الكامل والمستمر لدى الطفل على ممارستها، عبر وسائل وسيطة كالهاتف النقال، والأبياد، والفيديو وغيرها من الوسائل التي تؤثر في نشاطه الطبيعي كطفل، وتجعله في حالة انفصال دائم عن الحياة الطبيعية، مخلفة حالة من التعلق الشديد بتلك الألعاب، لتحل فيما بعد وجدان الطفل في يقظته ونومه، مخلفة بذلك مخاطر جسيمة على صحته النفسية والجسدية والعقلية والاجتماعية على حد سواء. «فعند حدوث الإدمان يحدث تغير في نظام المكافأة داخل الدماغ، فيصبح الحافز الذي تثيره اللعبة هو الدافع وراء اللعب لفترات طويلة من الوقت. وتصبح المكافأة هي مصدر الإحساس باللذة، ويطلق هذا التركيب ما يحدث في أي نوع من الإدمان».

وتعود أسباب الإدمان على الألعاب الإلكترونية، والتي تم رصدها وفق دراسات وإحصائيات عملية

واقعية إلى :

حالة النشوة والإحساس بالقوة التي يشعر بها الطفل في فضاء الألعاب الإلكترونية، والتي يفقدها في الواقع، حيث تشكل تلك الألعاب بالنسبة للطفل إطاراً ومجالاً يتقمص فيه الطفل شخصية البطل، فيتفاعل ويندمج من خلالها بفاعلية مع غيره من أبطال اللعبة، في بيئة افتراضية يعمل من خلالها على محاكاة شخصياتها، فيقوم بمغامرات تشعره بالقوة للوصول إلى الهدف المحدد.

أ- نجاح الألعاب الإلكترونية في التخلص من حالة الفراغ المادي والشخصي الذي يعاني منه الأطفال، لا سيما في مرحلة المراهقة، والتي تمثل جزءاً من النشاط الاجتماعي، الذي يسعى اللاعب من خلاله إلى السيطرة والتحكم في الأحداث والأشخاص على المستوى المحلي والواقعي.

ب- الرغبة الجامحة في الهروب من العالم الواقعي بمشاكله وهمومه وضغوطاته اليومية إلى عالم وهمي افتراضي يوفر له إمكانية تمثيل ذاته في إطار ما، ليشعر من خلالها بالرضا عنها وعن حياته الافتراضية أكثر مما يكون راضياً عن شخصيته وحياته الواقعية.

ح- التجديد والإخراج الفني الجذاب، والتحفيز المستمر الذي تتقنه شركات إنتاج الألعاب الإلكترونية، إضافة إلى حالة الإحساس بروح الفريق والتواصل التي تنتاب الشخص عند استخدامه الألعاب الإلكترونية.

ض- فشل أرباب الأسر في التواصل الإيجابي والفاعل مع أطفالهم وأبنائهم.

في خضم هذا التنوع والاهتمام الكبير بالألعاب الإلكترونية، يتساءل المرء عن الآثار التي تحدثها هذه الألعاب على اللاعبين، وبالذات على الأطفال، وذلك لما لها من تأثيرات قوية على صحة الطفل وقيمه وسلوكه ولغته وشخصيته بشكل عام. فالألعاب الإلكترونية سلاح ذو حدين، فكما أن فيها إيجابيات فإنها لا تخلو بتاتاً من السلبيات. ولهذا فقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت مزايا ومخاطر الألعاب الإلكترونية وتأثيراتها على لاعبيها.

الفصل الثالث: الألعاب الإلكترونية ومخاطرها على الأطفال

قبل البدء بتسليط الضوء على مخاطر الألعاب الإلكترونية على الأطفال، لا بد من ذكر بعض مزايا تلك الألعاب انطلاقاً مما كشفته بعض الدراسات التي عالجت هذه الظاهرة. حيث كان من بين فوائد تلك الألعاب أنها تنمي الالتزام بالأوامر والتعليمات، وتنمي المنطق لممارسيها والقدرة على حل المشكلات.

كما تساعد تلك الألعاب على تنمية بعض القدرات الحسية، كالقدرة على مزامنة حركة الأعين مع اليدين، والقدرة على القيام بعدد من المهام في الوقت ذاته، بالإضافة إلى القدرات الذهنية كالتخطيط، وإدارة الموارد، وسرعة البديهة والتحليل، والعديد من الفوائد التعليمية التي تساهم في تحقيق الأهداف التربوية المتوخاة من التعليم. بالإضافة إلى تنمية العلاقات الاجتماعية والانفتاح على الآخر، وغيرها من المهارات الفنية واللغوية والسلوكية والنفسية والجسدية المختلفة، والتي تختلف بحسب نوعية الألعاب التي يمارسها الأطفال.

أما من حيث مخاطر الألعاب الإلكترونية على الأطفال، فسوف نستعرض تلك المخاطر انطلاقاً من الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع، ونفسر نتائجها في ضوء بعض النظريات المتعلقة في كل جانب منها، في محاولة لتبنيه وتوعية أولياء الأمور والأطفال والمراهقين والتربويين والجهات المعنية، للعمل على درء تلك المخاطر، والتي يمكن حصرها بالنواحي الآتية:

1 - من الناحية السلوكية:

أ- تربية الأطفال والمراهقين على العنف والعدوان: أكد الأكاديميون والخبراء أن الألعاب الإلكترونية تعزز الذكاء وتجعل الأطفال يستكشفون كل جديد في العلوم، بينما وصف آخرون تلك الألعاب بأنها شديدة الخطورة لكونها ترّوج الأفكار العنيفة والمتطرفة بين النشء، فالطفل يكتسب السلوك العدواني نتيجة التقليد والمحاكاة لرموز العنف الافتراضي المتضمنة في الألعاب الإلكترونية العنيفة، باعتبارها ترسم عالمًا افتراضيًا يتمتع بمظاهر القوة والسيطرة والتفوق، كما تساهم في توكيد الطفل لذاته. إذ « كلما اشتد تأثير الطفل بها استجاب إلى إعادة تلك الوقائع من خلال علاقته مع محيطه، بصورة شعورية أو لا شعورية، فيتعلم حينها السلوك العدواني أو الإجرامي من خلال عملية التقليد لما يراه مثالا أو قدوة في اللعبة». وهذا يتوافق مع ما جاءت به النتائج في دراسة «علي سليمان الصوالحة» (2016)، من أن «هناك علاقة بين الألعاب الإلكترونية والسلوك العدواني، حيث يشعر الطفل بأنه واحد من اللاعبين في اللعبة، ويتصرف بعدوانية مع الآخرين».

ب- تنمية السلوك الاجرامي: رغم أن الألعاب الإلكترونية تهدف بشكل أساسي إلى التسلية والمتعة، فهي في مضمونها قد تؤدي إلى الانتحار والقتل مثل لعبة « الحوت الأزرق» الذي انتبه الآباء لها بعد أكثر من واقعة انتحار لأطفال وشباب في العديد من الدول، ثم لعبة «مريم» التي سببت الرعب للعائلات والإيذاء للأطفال، إضافة إلى لعبة «بوكيمون» التي استحوذت على عقول ملايين الأطفال والمراهقين وخلفت حوادث قاتلة وحالات هوس، وكذلك لعبة «مومو» التي توهم الأطفال بتحولهم إلى مخلوقات خارقة، وتقودهم للانتحار، ولعبة «جنية النار» التي توهم الأطفال بتحولهم إلى مخلوقات نارية خارقة، وتطالبهم بالبقاء منفردين داخل غرفهم حتى لا يزول مفعول الكلمات السحرية التي يرددونها ومن ثم يحرقون أنفسهم... كل هذه الألعاب تضع الأطفال في عوالم افتراضية، وذلك في عزلة تامة عن أعين أسرهم، «وقد أطلق عليها أستاذ علم الجريمة في جامعة الشارقة «الدكتور أحمد العموش» أساطير الوهم».

وفي هذا الصدد تشير الباحثة إلى بعض الحالات التي رصدتها في عيادتها النفسية، والتي تجسدت باضطرابات نفسية وتواصلية مع الأهل منها :

- فتاة في سن المراهقة حاولت الانتحار نتيجة تعلقها باللعبة الالكترونية « لعبة مريم».
 - فتاة في سن المراهقة رمت بنفسها من على السطح لتصاب في ما بعد بشلل في قدمها.
- بالإضافة إلى رصد مجموعة حالات تعاني من اضطرابات سلوكية عنفية وتمرد على الأهل.
- هذا وقد أشارت الباحثة « ديانا حدارة» إلى «أن صغيرًا في التاسعة من عمره يقطن في إحدى مدن الولايات المتحدة، صوّب المسدّس إلى طفلة صغيرة وأطلق النار عليها فأصابها على الفور، وأبلغت الشرطة أن الطفل تعلّم استخدام المسدس من ألعاب الفيديو مثل «بلاك أوبس».

وفي هذا المجال أيضا يشير «الكولونيل ديف غروسمان»، «أستاذ علم النفس سابقا في أكاديمية «ويست بوينت العسكرية بالولايات المتحدة الأميركية»: « إلى أن بعض ألعاب الفيديو تضاهي أعمال القتل التي تعلّم الإنسان مع مرور الوقت تحدي شخص آخر ووضع نهاية لحياته» . وتفسر هذه النتائج من خلال نظرية «التعلم الاجتماعي» التي يتزعمها (باندورا) ومحورها، «أن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، والنمذجة الاجتماعية» . حيث أن الصور المختلفة للعدوان مشتقة أساسا من تأثيرات عملية التعلّم والتنشئة الاجتماعية التي يخضعها الفرد من هذه النمذجة، والتي يجدها الطفل ضمن علاقته التفاعلية مع الألعاب الإلكترونية العنيفة، لا سيما تلك الألعاب المحاكية للواقع، أي التي تصوّر واقع الحروب شبيها بالواقع المعاش، في رسوم ثلاثية الأبعاد، حيث يجد الطفل نفسه كأنه في الواقع، وهو البطل القوي الذي لا يقهر، فيدمر كل من هو في طريقه، متلذّذاً بمختلف أشكال العنف والعدوان، والمعزّز بمبدأ المكافأة والاستحقاق، من خلال الانتقال من شوط لآخر، تحت تحدي من يقتل أكثر ويدمر أكثر.

من خلال ما تقدم نستنتج أن هناك علاقة بين السلوك العنيف للطفل ومشاهد العنف التي يراها في اللعبة، حيث تقوم هذه الألعاب بتغيير سلوكه، فتغرس فيه قيماً غير أخلاقية، وتعلمه مواقف سيئة ليتعامل بها مع الآخرين، وتجعل أسلوب تصرفه في مواجهة المشاكل التي تصادفه يغلب عليها العنف. كما أنها تصنع منه طفلاً أنانياً لا يفكر في شيء سوى إشباع حاجته من هذه اللعبة.

ج- إشاعة الجنس والفاحشة بين الأطفال والمراهقين: «هناك انتشار لبعض الألعاب الإلكترونية التي تدعو إلى الرذيلة والترويج للأفكار الإباحية الرخيصة، التي تفسد عقول الأطفال والمراهقين على حد سواء، تلك التي تتسلل إلى الأسواق عن طريق بعض ضعفاء النفوس، الذين يجلبونها عن طريق الإنترنت، ومن ثم يقومون بترويجها. وبالتالي تكوّن ثقافة مشوهة ومرجعية تربية مستوردة». وفي هذا الصدد تشير الباحثة إلى حالة رصدتها في العيادة النفسية لمراهق لم يناهز الثالثة عشرة من العمر، تعرض خلال اللعب الإلكتروني لمشاهد جنسية مثيرة، دفعته في ما بعد إلى ممارسة الجنس المثلي مع شريكه في اللعبة. وكان من نتائج هذا السلوك: انعزال المراهق عن محيطه الاجتماعي، شعوره العارم بالخجل وإحساسه العميق بالذنب، لا سيما بعد أن اكتشف أمره من قبل ذويه، بالإضافة إلى تدني مستوى تحصيله العلمي.

وهكذا فإن الأطفال يخزنون الصور التي يشاهدونها في عقولهم الباطني، والتي يمكن أن يظهر تأثيرها السلبي سواء في مرحلة الطفولة أو غيرها من المراحل، عند تعرضهم لأي مثير أوحّد، فيعملون على مواجهته بصورة واعية أو غير واعية انطلاقاً من ذلك المخزون.

1 - من الناحية النفسية: اتخذت منظمة الصحة العالمية قراراً «بإدماج اضطراب اللعب الإلكتروني رسمياً في التصنيف الدولي للأمراض ICD-11، (2019)»، وهو قرار صائب لحماية المجتمعات، وشرائحها المختلفة من الصغار والكبار. من جانبه أوضح المستشار النفسي والتربوي «د. فهد عبد الرحمن الماجد»، «أن الأعراض التي يقاس منها إدمان الأطفال على الألعاب الإلكترونية، تتمثل في تعلقهم الشديد بالأجهزة الإلكترونية، وفقدان السيطرة على النفس، وتحوّل النشاط الإلكتروني إلى أولوية تتقدم على الأنشطة الأخرى، وغياب الرغبة في اللعب مع الأطفال الآخرين، أو اللهو في الخارج. ومن بينها ظهور التوتر الشديد والمستمر، في حال عدم تملكه الأجهزة الإلكترونية ليلهو بها، مما يجعله في حالة من القلق والتشنجات المستمرة» كذلك يتوقف التشخيص على الوقت الذي يمضيه الشخص أمام الشاشة الإلكترونية.

وتشير الباحثة من خلال اطلاعها على بعض الدراسات ومن خلال الخبرة العملية لديها، إلى ما تخلفه الألعاب الإلكترونية من أضرار نفسية على الأطفال والمراهقين وبأشكال متعددة منها: الخوف والهلع، صعوبات في النوم، أحلام اليقظة المخيفة، فشل في الحياة العملية، صعوبة في التواصل مع الآخرين، فقدان الإرادة الحقيقية وعدم الشعور بالسعادة والرفاهية إلا من خلال ممارسة تلك الألعاب. بالإضافة إلى أن تلك الألعاب تقتل في اللاعب الأحاسيس والانفعالات وتصنع منه طفلاً بليداً بارد العواطف وعنيفاً، كما تجعله يقبل على إيذاء نفسه وإيذاء غيره دون التفكير في العواقب، الأمر الذي يؤثر على شخصية الطفل وثقافته، وما يستتبع ذلك من أثار خطيرة على الأمن المجتمعي. ناهيك عن فقدان روح الاختراع والإبداع لأنه يرى كل شيء يحيط به وكأنه شبيه لما يوجد في اللعبة. هذا ما يجعل تفكيره وذكائه محدوداً في نطاق ضيق.

وتجدر الإشارة إلى أن الإدمان الإلكتروني ليس بالضرورة متصلاً باضطراب نفسي، أي ليس كل مدمن إلكتروني مصاباً باضطرابات نفسية، لكنه قد يكون مرتبطاً في بعض الحالات باضطرابات نفسية أخرى، كالإكتئاب، والقلق الاجتماعي والوسواس القهري، واضطراب نقص الانتباه، وفرط النشاط، واضطرابات الشخصية، وأنواع أخرى من الإدمان.

أشارت دراسة قامت بها «ديانا حدارة» إلى أن إدمان الألعاب الإلكترونية قد يؤدي إلى أمراض نفسية كالخوف، الفوبيا الاجتماعية، السلوك الوسواسي، النوم المضطرب، الأحلام المفزعة، ضعف الثقة بالنفس، القلق، السلوك العدوانى، كراهية الآخرين، تشتيت الذهن، ضعف التفكير، الانطواء والخلط بين الواقع والخيال».

1 - من ناحية الصحة «العقلية والجسدية»: تؤثر الألعاب الإلكترونية التي تمارس من خلال الأجهزة الذكية كالأبياد والبلاي ستيشن والبلاك بيري وغيرها، على صحة الأطفال الجسدية والعقلية في جوانب عدة منها:

1-3 من ناحية الصحة العقلية:

أ- على مستوى الدماغ والذاكرة: قام عدد من الباحثين بدراسة أثر الألعاب الإلكترونية على الدماغ، وقد وجدوا، «بأن ألعاب الكمبيوتر تتجه نحو تدمير أدمغة المراهقين، وذلك من خلال إعاقة تطور الدماغ، وأن هذه الألعاب تنتج أجيالاً غيبية، كما تجعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم. وقد تمّ قياس مستوى النشاط لدى مئات من المراهقين الذين يلعبون «لعبة nintendo»، وقرن بأدمغة طلبة آخرين يقومون بأنشطة حسابية بسيطة، وأظهرت النتائج بأن مستوى نشاط الدماغ لدى المراهقين الذين يقومون بالعمليات الحسابية أكبر من هؤلاء الذين يلعبون بألعاب الحاسوب» . وهذا يشير إلى أن جلوس الطفل أمام الشاشة لفترة طويلة، قد يجعل بعض وظائف الدماغ خاملة، خاصة الذاكرة طويلة المدى، بالإضافة إلى إجهاد الدماغ. وبحسب دراسة جديدة تمّ فيها تجميع ملخص 116 دراسة سابقة عن ألعاب الفيديو، أكدت «أن استخدام ألعاب الفيديو بشكل منتظم يؤثر على الدماغ، ولا يقتصر التأثير هنا على وظائف الدماغ، وإنما أيضا على هيكلية عمل الخلايا العصبية في الدماغ».

وفي هذا الإطار، تشير دراسة نشرتها صحيفة «ذا صن» البريطانية، إلى «أن بعض ألعاب الكمبيوتر يمكن أن تزيد خطر الإصابة بالخلل العقلي والفصام لدى الأطفال والبالغين على حدّ سواء، لا سيما الألعاب العنيفة التي تضم شاشتها خرائط إرشادية. أما المنطقة الأكثر تضرراً في الدماغ، فهي الحصين «قرن آمون»، وهي المنطقة المسؤولة عن التوجيه والذاكرة».

كما أكد «الدكتور سعيد عبد العظيم»، «أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة»، «أن ممارسة ألعاب «البلاي ستيشن» بشكل يصل إلى حد الإدمان قد يؤدي مع الوقت إلى التعرض للإصابة بأورام المخ، بسبب الضغط على المراكز العصبية فيه، أو الإصابة بضمور في خلاياه بسبب الضغط على الموصلات العصبية، مما يزيد من إنهاك الجهاز العصبي ويشعر الطفل برعشة في الجسم والأيدي عند ممارسة هذه الألعاب لساعات متواصلة نتيجة ما تفرزه الأجهزة الإلكترونية من إشعاعات وذبذبات على جسم اللاعب، بالإضافة إلى الحركة السريعة والاهتزازية المتكررة لها. ويمتد أثر تلك الألعاب بصورة أساسية على الأطفال المصابين منهم بضعف في الجهاز العصبي، ومن لديه استعداد لزيادة الكهرباء في المخ، ويؤدي إلى إصابتهم بنوبات صرع وتيبه في المخ فيعانون من النسيان وفقدان التركيز» . كما أشار الدكتور «رونالد كانتر»، «اختصاصي أمراض القلب»، إلى «أن أي زيادة مفاجئة في هرمون الإجهاد الأدرينالين في الجسم، يمكن أن يعرض المرضى لخطر الإصابة بمشكلات القلب».

و تشير بعض الدراسات إلى أن الاستعمال المتزايد لتلك الأجهزة، قد يصيب الطفل بالتوحد والانزالية، وقلة التواصل مع الناس. وتسترشد الباحثة بحالة طفلة رصدتها في العيادة النفسية، تبلغ من العمر ثلاث سنوات، تعرضت منذ الأشهر الأولى من عمرها ولغاية عامها الثاني، لساعات طويلة لشاشة التلفاز (أكثر من خمس ساعات يومياً)، وتعاني من طيف التوحد الذي قد يكون أحد أسبابه التعرض الشديد للشاشة في عمر مبكر.

ب- على مستوى النمو الذهني (المعرفي واللغوي): إن غوص الطفل في العالم الافتراضي، وعدم تمييزه بين ما هو حقيقي وما هو وهمي، قد يؤثر في نموه الذهني. فعلى المستوى المعرفي مثلاً، « قد يبني الأطفال أحكامهم على أمور عديدة من خلال خرافات أو معلومات تتضمنها تلك الألعاب، ما يفقدهم التركيز ويدفعهم إلى الانعزال والتوقع» . أما على المستوى اللغوي، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أنه " كلما زاد عدد الساعات التي يقضيها الأطفال (تحديداً الذين تتراوح أعمارهم بين ستة أشهر وستين)، في استخدام الشاشات المحمولة، مثل الهواتف الذكية، والأجهزة اللوحية، والألعاب الإلكترونية، زاد احتمال تأخر النطق لديهم. كما أكد الباحثون أن كل 30 دقيقة من استخدام الشاشة يومياً يرتبط بزيادة خطر تأخر النطق بنسبة 49%». وتجدر الإشارة إلى أن الألعاب الإلكترونية لا تؤثر فقط على النمو المعرفي والذهني للطفل، إنما تتعداها إلى كل نواحي النمو الأخرى، وفي شتى المراحل العمرية التطورية لدى الطفل.

3-2- من ناحية الصحة الجسدية:

1- على مستوى البدانة: تشير الكثير من الدراسات إلى تزايد معدلات البدانة والسمنة بين لاعبي الألعاب الإلكترونية في مختلف دول العالم. وهذا ما أكدته نتائج دراسة نشرت مؤخراً، من « أن ارتفاع حالات البدانة في معظم دول العالم يعود إلى تمضية فترات طويلة أمام التلفاز أو الكمبيوتر، فقد قام الباحثون بدراسة أكثر من 2000 طالب تتراوح أعمارهم بين (18-9) سنة، وتبين أن معدلات أوزان الأطفال ازدادت من 54 كلغ إلى 60 كلغ، كما أن هناك انخفاضاً حاداً في اللياقة البدنية، فالأطفال من ذوي 10 سنوات في عام 1985 كانوا قادرين على الركض لمسافة 1.6 كلم لمدة زمنية لا تتجاوز 8.14 دقيقة، أما أطفال اليوم فيركضون المسافة نفسها ولكن في عشر دقائق أو أكثر».

2- على مستوى آلام الرقبة والظهر: أشار العلماء إلى ظهور مجموعة جديدة من الإصابات الخاصة بالجهاز العظمي والعضلي على مدى الخمس عشرة سنة الماضية مع انتشار ألعاب الكمبيوتر. فالجلوس لساعات طويلة أمام الشاشة يسبب آلاماً مبرحة في أسفل الظهر. كما «أن كثرة حركة الأصابع على لوحة المفاتيح تسبب أضراراً بالغة لإصبع الإبهام، ومفصل الرسغ نتيجة لتثنيهما بصورة مستمرة» . وتتوافق تلك النتائج مع ما جاء به خبراء الصحة، "بأن إدمان الأطفال لأجهزة الكمبيوتر في اللعب يعرضهم إلى مخاطر قد تنتهي بإعاقتهم، وأبرزها إصابات الرقبة والظهر والأطراف".

3- على مستوى الإجهاد البصري: تشير الأبحاث العلمية إلى أن حركة العينين تكون سريعة جداً أثناء ممارسة ألعاب الكمبيوتر، ما يزيد من فرص إجهادها. كما «أن الأشعة الكهرومغناطيسية المنبعثة من شاشات الكمبيوتر، تؤدي إلى حدوث الاحمرار في العينين والجفاف والحكة وضعف البصر، كذلك الزغل، وكلها أعراض تؤدي إلى الصداع وضعف التركيز».

1 - من ناحية التحصيل الدراسي: هناك أدلة قوية تثبت أن الأطفال الذين يمضون أوقاتاً طويلة في ممارسة الألعاب الإلكترونية، وتقديمها على أي نشاط آخر، له انعكاساته السلبية على النتائج الدراسية، حيث تؤدي إلى ضعف في تحصيلهم الدراسي واضطرابات في التعلم، كتشتت الانتباه، وعدم التركيز، وفقدان مهارات التواصل داخل الصف، وبالتالي حصولهم على تصنيفات أكثر سلبية من قبل المعلمين، بسبب عدم رغبة الطفل في القيام بواجباته الدراسية، والأعمال المطلوبة منه. وهذا ما أشارت إليه دراسة « السبتي» (2013)، من « أن أكثر من ثلثي عدد أفراد العينة يفضلون ممارسة الألعاب الإلكترونية على قراءة الكتاب المدرسي، ويعزو الباحث ذلك إلى العامل النفسي، وهو أن الكتاب يذكرهم بقلق الامتحان، وتوبيخ المعلمين، وصعوبة المنهج، وسيادة جو من الاكتئاب والخوف في المدرسة... الأمر الذي يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي للطلاب، فيحاول إزاء هذا الفشل والضعف الدراسي، أن يعوضه بالانتصارات الوهمية من خلال ممارسة هذه الألعاب» . وتتوافق تلك النتائج مع ما جاءت به دراسة "الهدلق" من "أن ممارسة تلك الألعاب تؤثر سلباً على التحصيل

الدراسي وتؤدي إلى إهمال الواجبات المدرسية، والهروب من المدرسة أثناء الدوام، وتؤدي إلى اضطرابات التعلم . كما أن سهر الأطفال والمراهقين طوال الليل في ممارستها، يؤثر بشكل مباشر على مجهوداتهم في اليوم التالي، مما قد يجعل اللاعبين غير قادرين على الاستيقاظ للذهاب إلى المدرسة، وإن ذهبوا فإنهم يستسلموا للنوم في فصولهم الدراسية بدلاً من الإصغاء للمعلم.

كل هذه النتائج تعود بالدرجة الأولى إلى غياب الرقابة الأسرية، وغياب المسؤولية لدى الأطفال، الذين يهدرون وقتهم في استخدام الألعاب الإلكترونية، الأمر الذي ينعكس سلباً على تحصيلهم الدراسي، فيترجع مستواهم التعليمي شيئاً فشيئاً، وقد يقودهم ذلك إلى التسرب الدراسي.

1 - **من الناحية الاجتماعية:** تشير العديد من الدراسات إلى "أن الأجهزة الإلكترونية تؤثر على الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتحصيل الدراسي للطفل". وهذا ما جاءت به نتائج دراسة «الهدلق»، من «أن ممارسة الطفل للألعاب الرقمية، تتم في الخمول والكسل والعزلة الاجتماعية، بالإضافة إلى التوتر الاجتماعي، وفقدان المقدرة على التفكير الحر، وانحسار العزيمة والإرادة لديه، كما يصبح أكثر تمرداً ورفضاً للتعليمات والتوجيهات» . و كما أشارت الباحثة "ديانا حدارة" إلى "أن الألعاب الإلكترونية تؤثر من الناحية الاجتماعية على الطفل، كصعوبة تعاونه مع الغير والشك في سلوك الآخرين" . وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه أيضاً "القويدر" من أن "لألعاب الإلكترونية تجعل الطفل يميل إلى العزلة الاجتماعية، والانطواء على نفسه، مما يؤثر سلباً على نموه الفكري والشخصي والاجتماعي. فهو بدلاً من الجلوس مع العائلة، وتبادل الحديث معها، يجذب لممارسة الألعاب التي تجعله يفضل اللعب على الحديث مع العائلة» . كما تتفق أيضاً مع ما جاءت به نتائج دراسة "المالكي" من "أن اسراف الطفل في التعامل مع عوالم الرمز يمكن أن يعزله عن التعامل مع عالم الواقع، ويفقد المهارة الاجتماعية في إقامة الصداقات والتعامل مع الآخرين، ويصبح بالتالي خجولاً لا يجيد الكلام والتعبير عن نفسه».

مما تقدم نجد أن تفرّد الطفل بنفسه وجهازه بعيداً عن الأسرة والأصدقاء والتفاعل الاجتماعي الطبيعي، يؤثر في إضعاف مهاراته التواصلية مع الآخرين، ويجعله طفلاً خجولاً وانطوائياً. وتظهر خطورة تلك الألعاب في استخدامها لشخصيات إلكترونية بعيدة عن الواقع، هذه الشخصيات وإن كانت تتمي خيال الطفل، فإنها في الوقت ذاته تنمي مساحة انفصاله عن المحيط الاجتماعي. حتى عندما يلتحم الطفل بهذا الواقع، فإنه يتعامل معه بمنطق هذه الشخصيات الخيالية، وهو ما يفجر في نفس اللاعب التوتر والعنف والتحدّي والأناية والخصومة الدائمة مع المحيط.

كما تكمن خطورة تلك الألعاب في أنها تتيح للاعبها التعرف إلى غرباء، وإنشاء صداقات عبر شبكات مخفية، يستغلونها في التعرف إلى أمور سياسية، أو جذبهم إلى أفعال عنفية وتصرفات مشينة تخالف القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد، أمثال لعبة «بجي» و«فورت نايت» و«كول أوف ديوتي» وغيرها من الألعاب المتاحة على الهواتف الذكية، وأجهزة البلايستيشن، التي انتشرت مؤخراً، لقدرتها على غسل دماغ الطفل، وزرع قيم جديدة ونسف أخرى، وما تخلفه من قلق وخوف وعوارض نفسية وسلوكية، فتجعل الأطفال ضحايا يقعون في وضع عصيب وضغط.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك المخاطر التي تخلفها الألعاب الإلكترونية، لا تظال بالضرورة كل مستخدميها، وهي وإن أثرت في سلوكهم ونفسياتهم وصحتهم الجسدية وعلاقتهم الاجتماعية، فإن درجة التأثير تكون متباينة بين فرد وآخر. ويعود سبب ذلك إلى طبيعة شخصية كل طفل من جهة، وطبيعة تنشئته الاجتماعية من جهة أخرى، بالإضافة إلى المرحلة العمرية التي ينتمي إليها، ما يجعل أحدهم عرضة للتأثير أكثر من الأشخاص الآخرين.

توصيات وإجراءات هامة للحد من مخاطر سوء استخدام الألعاب الإلكترونية على الأطفال

يتطلب ضبط سلوك الأطفال والمراهقين والشباب على حدّ سواء، تحركاً جماعياً تتشارك فيه الجهات كافة، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمؤسسات التربوية، وصولاً إلى مؤسسات المجتمع المدني بأشكالها كافة، لحمايتهم والحفاظ عليهم لأنهم في حقيقة الأمر رجال المستقبل وعماد الوطن، هم الاستثمار الفاعل والحقيقي في المستقبل. ويمكن الحل باتخاذ إجراءات معينة من قبل المعنيين، وذلك ليس بحرمان الطفل كلياً من تلك الألعاب، بل إن المطلوب هو التوازن والتحكّم والابتعاد عن التطبيقات الإلكترونية ذات الإشكالية.

ومن بين هذه الإجراءات :

- 1- **على صعيد الأسرة:** تشكل الأسرة خط الدفاع الأول لمواجهة كل الأخطار التي يتعرض لها أبناؤها من سوء استخدام الألعاب الإلكترونية. حيث يتوجب على الأهل مراعاة الأمور الآتية:
 - وعي الأهل وإدراكهم لمخاطر محتويات بعض الألعاب الإلكترونية، والعمل على توعية أبنائهم، وتفعيل رقابتهم عليهم، في كل ما يشاهدونه، والانتباه إلى أدق التفاصيل، حتى لو كان اللعب تنقيفياً، وذلك بهدف حماية أبنائهم من التداعيات السلبية على حاضرهم ومستقبلهم.
 - أن يضع الأهل قواعد تنظّم الوقت المخصص للعب وتحدّ منه، وأن يعلموهم التوسّط والاعتدال والتعود على أن لكل شيء وقتاً محدداً خاصاً به. وألا يكون اللعب بها إلا بعد إنهاء الواجبات المدرسية، ولا يكون خلال وجبات الطعام اليومية. والعمل على شراء ما هو مفيد ومناسب لأعمارهم، ونموهم العقلي، والابتعاد عن شراء ما يفسد سلوكهم وصحتهم النفسية والجسدية والعقلية.
 - أن يشارك الأهل أبناءهم ألعابهم الإلكترونية، ومناقشة مضامينها بصورة هادئة وموضوعية، لمنحهم الثقة بذواتهم وإحياء روح الصداقة في داخلهم. بالإضافة إلى سدّ حاجاتهم العاطفية التي تعتبر بالنسبة لهم أهم من الألعاب نفسها، والعمل على مواجهة التحديات بالنصح والإرشاد والحوار البناء، ودفع الولد إلى مقارنة المخاطر بنفسه، واتخاذ القرارات المناسبة، من دون أن يشعر أنه مجبر قسراً بالابتعاد عن اللعبة التي يراها الأهل تشكل خطراً على سلوكه وحياته.
 - تشجيع الأهل أبناءهم على استبدال الألعاب الإلكترونية بألعاب تنمي الخيال والإدراك، والإبداع والمعرفة، واستبدالها ببدائل سليمة، لملء أوقات فراغهم، كدمجهم بأنشطة تطوعية وكشفية ورياضية واجتماعية وفنية وثقافية.
 - أن يكون الأهل القدوة أو المثال بالنسبة لأولادهم، فلا يمكن لهم نهي أولادهم عن أمر يمارسونه هم أمام أعينهم. فالطفل الذي ينشأ في أسرة لا تعبر اهتماماً له، وتكون الشاشة هي ملاذ الأهل وقت الفراغ، فإنه سينشأ على هذا السلوك ويعتبره فيما بعد سلوكاً طبيعياً. وما إن يتسنى له امتلاك الجهاز أو الهاتف النقال، سيتعاطى معه بالطريقة نفسها، دون أن يدرك الأهل أنهم السبب الحقيقي لهذا السلوك. وأخيراً، على الأهل إذا لاحظوا حدوث أي تغيير في سلوك الطفل وشخصيته، والتي قد تكون الألعاب الإلكترونية سبباً فيه، وعجزوا عن تعديله أو تغييره، الاستعانة بمرشدين اجتماعيين واختصاصيين تربويين أو نفسيين لمساعدتهم في وضع استراتيجيات تساعد في إدارة توتر أبنائهم، والتحكّم في سلوكهم، وفي كيفية استخدامهم للأجهزة الإلكترونية. ذلك أن العلاج هنا أمر ضروري لمساعدة الطفل التعبير عن خوفه وقلقه، والبوح بمشكلته، لا سيما إذا تلقى الطفل رسائل مهدّدة ومؤذية بواسطة تلك الألعاب، مما يخلق عنده زعجة تدميرية نتيجة الكبت الحاصل من قبله، ليعيش فيما بعد بظلام مدمر، وصراع مع نفسه، وانطوائية قد توصله إلى الاكتئاب، ومن ثمّ إلى الكآبة وبالتالي الانتحار.
- 2- **على صعيد المدرسة:** يتمثل ذلك بتوعية المجتمع المدرسي بأضرار ومخاطر الألعاب الإلكترونية ذات المحتوى السلبي، ومدى تأثيرها على سلوك الأطفال وصحتهم النفسية والجسدية، ومصادرة الألعاب التي يتم ضبطها مع الطلبة أثناء الدوام، واتخاذ إجراءات انضباطية رادعة. ومن ثمّ الإكثار من

النشاطات الجماعية المختلفة والتي تساعد على تفريغ طاقتهم السلبية، وشحن الهمم، وتحويل المدارس إلى مراكز نشاطات ثقافية متنوعة أثناء العطل الصيفية. بالإضافة إلى تعليمهم القانون والنظام في المدرسة وفي المنزل ووضع الأولويات في الحياة.

كما ينبغي تنظيم الوقت المخصص لترفيه الأطفال بين ممارسة الألعاب الإلكترونية الافتراضية، وممارسة الرياضة الحقيقية مثل السباحة، ولعب الكرة بأنواعها، والرحلات، وغيرها من الأنشطة التي تعود بالفائدة على الطفل من الناحية الجسمية والنفسية والعقلية.

هذا وتلعب المدرسة دورًا هامًا في توعية الأهل من مخاطر الألعاب الإلكترونية على أبنائهم، وذلك من خلال عقد ورش عمل، وبرامج توعوية، وتفعيل الحوارات البناءة فيما بينهم لتحجيم استخدامها، والحد من تأثيراتها السلبية على تحصيلهم الدراسي بصفة خاصة، وصحتهم النفسية والجسمية والعقلية بصفة عامة.

2 - على صعيد أجهزة الرقابة :

1 - في مقاهي الألعاب الإلكترونية: يقع على عاتق تلك الأجهزة، التحري المستمر عن مراكز الألعاب الإلكترونية، وإنزال أشد العقوبات بكل من يقدم ألعابا تنسم بالعنف، وتساعد على الانحراف، وتتعارض مع قيم وأخلاق المجتمع. كما عليها القيام بتحديد سن الأفراد المسموح لهم دخول هذه المراكز، وتحديد الألعاب المسموح بها، تبعاً للسن، واتخاذ إجراءات صارمة بحق من يخالف ذلك.

أ- في مراكز بيع الألعاب الإلكترونية: تلتزم أجهزة الرقابة المسبقة، مراقبة كل ما يطرح في الأسواق من ألعاب إلكترونية، بالاستعانة بلجان مراقبة مكونة من علماء الاجتماع وعلماء النفس، بهدف حظر بعض الألعاب ذات المفاعيل الخطيرة على الأطفال وفق ثقافتنا وأخلاقنا.

2 - على صعيد وسائل الإعلام: يكمن الدور الأساسي لوسائل الإعلام بمراقبة برامج القنوات التلفزيونية، وأنواع الألعاب الإلكترونية بمختلف مصادرها الأمر الذي يتطلب إنشاء مجالس ولجان من اختصاصيين اجتماعيين وتربويين ونفسيين لمراقبتها، والسهر على ضبطها بهدف تحصين الأجيال.

3 - على صعيد مؤسسات المجتمع المدني: على مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ومنظمات أهلية وخاصة، أن تعتمد بصورة دورية إلى إقامة نشاطات خاصة بالأطفال، بعيداً عن استخدام الشاشة، وتوعية الأهل من خلال ورش عمل، وندوات ومحاضرات حول مخاطر الشاشة وإدماجها من قبل الأبناء، للحد من مخاطرها المتنوعة عليهم.

4 - على صعيد مديرية الأمن العام: تكمن مهمة هذه المؤسسة في اطلاق حملات توعية بمخاطر بعض الألعاب الإلكترونية على الأطفال والشباب، لما تحتويه من مضامين تحرض على القتل والانتحار والابتزاز والتجسس والاختراق وجرائم تقنية المعلومات، مع إرشاد الضحية إلى التبليغ المباشر على الخط الساخن في حال تعرضه لأي خطر.

5 - على صعيد الدولة: أن تبادر الدولة إلى إنشاء مراكز محلية تعنى بإجراء بحوث ذات صلة بالألعاب الإلكترونية، وإيجاد نظام تصنيف لهذه الألعاب على غرار "مجلس تصنيف البرمجيات الترفيهية" "ESRB entertainment software rating board"، ليكون مرجعاً يعنى بتصنيف الألعاب حسب الأعمار، وكذلك يعنى بتوضيح محتوى كل لعبة عبر أوصاف مختصرة بما يتوافق مع ثقافة مجتمعاتنا.

هكذا نجد أن المسؤولية مشتركة بين كافة مؤسسات المجتمع، لحماية أبنائنا من مخاطر الألعاب الرقمية. فإذا لم تعتمد الجهات المسؤولة إلى احتواء تأثير تلك الألعاب عبر قوانين وضوابط تشارك فيها مختلف الجهات والدوائر المعنية، فإن أبنائنا سوف يتعرضون لمشكلات ومخاطر، ويكونون فريسة لتلك الألعاب، التي تمتد مخاطرها في ما بعد إلى المجتمع بأسره.

المراجع

الكتب:

- 1- أبو أسعد، مصطفى، الأطفال المزعجون، شركة إبداع للفكر للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2006.
- 2- الحيلة، محمد محمود، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها سيكولوجيًا وتعليميًا وعلميًا، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط7، 2013.
- 3- الخوادة، محمد محمود، اللعب الشعبي عند الأطفال ودلالاته التربوية في إنماء شخصياتهم، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.
- 4- الزغول، عماد عبد الرحيم، مبادئ علم النفس التربوي، دار الكتاب الجامعي، ط4، 2016.
- 5- السيد، حسن عمار مكاوي وليلى، الاتصال ونظرياته المعاصرة، د.ط، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2001.
- 6- الشحوري، مها حني، الألعاب الإلكترونية في عصر العولمة، ما لها وما عليها، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2008.
- 7- العناني، حنان عبد الحميد، اللعب عند الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2002.
- 8- حواشين، مفيد نجيب، حواشين، زيدان نجيب، إرشاد الطفل وتوجيهه، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.
- 9- عبد الهادي، نبيل، سيكولوجية اللعب، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.

المواقع الإلكترونية

الدراسات الجامعية:

- 1- أبو الرب، عمر محمد والقصيري، إلهام مصطفى، المشكلات السلوكية جراء استخدام الهواتف الذكية من قبل الأطفال من وجهة نظر الوالدين في ضوء بعض المتغيرات، جامعة الملك بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، نقلا عن search.shamaa.org>tsjire.pdf، تاريخ الزيارة: 1/10/2019.
- 2- السبتي، عباس، الألعاب الإلكترونية وعزوف الأولاد عن الدراسة، نتائج وحلول، بدولة الكويت 27 ابريل 2013. نقلا عن content.com.minshawi.www تاريخ الزيارة 23/10/2019.
- 3- القويدر، مريم، أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الأطفال، الجزائر، 2012، نقلا عن biblio.univ-alger.dz>bistream، تاريخ الزيارة: 1/10/2019.
- 4- الهدلق، عبدالله بن عبد العزيز، إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعليم العام بمدينة الرياض، 2013، نقلا عن files.net.alukah.www//:https تاريخ الزيارة 30/9/2019.
- 5- باسم، أسماء وعبد الرحمن، إيمان، التأثيرات السلبية لاستخدام الهواتف الذكية على الأطفال من وجهة نظر الأمهات، جنين والبادان نموذجاً، جامعة النجاح الوطنية، كلية الإعلام، 2018، نقلا عن <https://repository.najah.edu>pdf>.

المقالات:

- 1- باسكال صوما، موقع المردة، صناعة الألعاب الإلكترونية في لبنان، 17/9/2016، نقلا عن: elmara-da.org، تاريخ الزيارة: 11/11/2019.
- 2- خليل فاضل، إيمان الأطفال على الألعاب الإلكترونية، نقلا عن الموقع الإلكتروني <http://www.ma-ganin.com/content.asp?contentID=11678>، تاريخ الزيارة: 3/9/2019.
- 3- ديانا حدارة، الألعاب الإلكترونية والعنف الافتراضي، نقلا عن مجلة لها، 19/1/2014، <https://www.lahamag.com>article>، تاريخ الزيارة: 26/1/2019.

- 4- عبدالله أحمد عبد الله، في اجتماعيات الخدمة والانحراف، www.pdfactory.com، تاريخ الزيارة، 11/10/2019.
- 5- عصام سحراني، مجلة العربي، أضرار ألعاب الفيديو على الدماغ، 2017، نقلا عن: <http://www.alaraby.co.uk>، تاريخ الزيارة: 9/11/2019.
- 6- علي سليمان الصوالحة، يسرى راشد العويمر، علي مصطفى العليمات، علاقة الألعاب الإلكترونية العنيفة بالسلوك العدواني والسلوك الاجتماعي، ص 194-193. نقلا عن <http://www.eis.hu.edu.jo>، تاريخ الزيارة 20/10/2019.
- 7- عدنان أحمد الفسفوس، مخاطر الألعاب الإلكترونية على الأطفال، مقالة بتاريخ 7/5/2006، نقلا عن www.alwatanvoice.com، تاريخ الزيارة: 27/1/2019.
- 8- كريستين صليبي، الأجهزة الإلكترونية تؤخر النطق لدى الأطفال، 8/5/2017. نقلا عن: <http://www.lebanese-forces.com>، تاريخ الزيارة: 12/11/2019.
- 9- محمد المراغي، بوابة الشرق، تربيون: الألعاب الإلكترونية غزو ثقافي للسيطرة على عقول الاطفال، 10/10/2015. نقلا عن www.al-sharq.com، تاريخ الزيارة: 2/1/2019.
- 10- مصطفى عريشة، موقع الكونسلتو، تلعب بلايستاشن؟ اكتشف مخاطره على عقلك وصحتك النفسية، 6/فبراير 2019، نقلا عن www.elconsolto.com، تاريخ الزيارة: 9/11/2019.
- 11- نورة خالد السعد، الخطر في ألعاب الفيديو للأطفال، جريدة الرياض، 10/مارس/2005، العدد 13408، نقلا عن www.alriyadh.com، تاريخ الزيارة: 9/10/2019.
- 12- إدمان الألعاب الإلكترونية اضطراب نفسي اعتبارًا من سنة 2019، نقلا عن www.annahar.com، تاريخ الزيارة: 26/1/2019.
- 13- 175 ألف حالة مرضية نتيجة إدمان الألعاب الإلكترونية في العالم، www.alyaum.com، تاريخ الزيارة 26/1/2019.
- 14- كيف تؤثر الألعاب الإلكترونية على وظائف الدماغ؟ 12/7/2017. www.almowaten.net، تاريخ الزيارة 27/1/2019.
- 15- إدمان الألعاب الإلكترونية، نقلا عن www.addiction-wiki.com، تاريخ الزيارة 1/11/2019.
- 16- ألعاب الفيديو تصيب الأطفال بأمراض القلب، www.news.bawabaa.com، تاريخ الزيارة: 2/1/2019.
- 17- أمراض قد تصل إلى الاعاقة الدائمة والصرع عند الإدمان على اللعب، 30 يوليو 2010، العدد 15376، 1431، نقلا عن www.alriyad.com، تاريخ الزيارة 21/9/2019.
- 18- سلامة الاطفال على الانترنت، المركز التربوي للبحوث والانماء، [http:// crdp.org](http://crdp.org)، تاريخ الزيارة: 1/1/2019.
- 19- جريدة الرياض، العدد 15376، 30 يوليو 2010، نقلا عن: www.alriyad.com، تاريخ الزيارة 21/9/2019.
- 20- البيان، الموقع الإلكتروني، www.albayan.ae، تاريخ الزيارة: 26/1/2019.

5 - التخيل العقلي وعلاقته بالذكاء المكاني لدى الموظفين

م.د. منال صبحي مهدي
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية /
المحور السابع: علم النفس

مستخلص البحث

إن التخيل من أهم منظومات النشاط العقلي، فهو العنصر الذي حين يتفاعل مع الذكاء العام الذي يهتم بالتفكير في نسق مغلق، فإنه يؤدي إلى فعل ابتكاري منفتح على الخبرة ليخلق في آفاق مفتوحة بعيدة وغير تقليدية، وهو يساعد على فاعلية السلوك المتكامل بين مختلف عناصره الذهنية والوجدانية. وقد بينت المدرسة المعرفية أن الفرد هو تركيب غير مفسر من نسيجين مختلفين غير قابلين للملاءمة وهما العقل والمادة، وبطريقة مجهولة يتفاعل أحدهما مع الآخر. فالوظائف النفسية تحدث في حيز العقل، مع أن التخيل يكون تشبيه العقل لإحساسات الجسد.

أشارت كاتينا (Khatena, 1972)، إلى أن وظيفة التخيل تعد بمثابة عملية كيميائية لمعالجة عقلية إذ تتفاعل فيه القوى الفكرية والانفعالية، كما وتسهم في تنشيط التنبيه والطاقة وخلق العمل الإبداعي، ومن المعروف أن هنالك دراسات عديدة تبين وجود علاقة قوية بين الذكاء والتخيل، إذ أكد العالم (جاردنر) بقوله أن الذكاء البصري - المكاني هو القدرة على رؤية الأشكال والأشياء وصنع التخيلات العقلية والتعامل مع الفنون البصرية والمعمارية.

كما أشار (جيلفورد) إلى أن الذكاء العام التقليدي كان يسير في نسق مغلق، وأن التخيل يسير في نسق منفتح غير مقيد. وعليه فقد اختلفت آراء العلماء في درجة العلاقة بين الذكاء والتخيل. فقد قام كل من (سيبولا وهايدن) بفحص العلاقة بين الذكاء والتخيل. ولقد تبين أن العلاقة بينهما غير متسقة، إذ اتضح بأن هناك استخداماً للصور الخيالية بين المتأخرين عقلياً، إلا أن هناك دراسات تبين وجود علاقة قوية بين الذكاء والتخيل، إذ أكد العالم (جاردنر) أن الذكاء البصري - المكاني (Visual Spatial) هو القدرة على رؤية الأشكال والأشياء وصنع التخيلات العقلية والتعامل مع الفنون البصرية والمعمارية.

إن هناك عدة مشاكل يتعرض لها الفرد بسبب القصور في قدرة الفرد على حل المشكلات الفراغية والتي تعني خلافاً في قدرة الشخص على استخدام الاتجاهات الأربعة أو في تحديد مكانه بسهولة أثناء تواجده في مكان جديد مثلاً، أو حتى إدراك أبعاد السيارة أثناء القيادة، أو أثناء محاولة وضعها في حيز معين، ما يعرض الشخص لحوادث الطريق مثلاً، ويشير باكر (1999) إلى أن هناك حالة خاصة تتطوي على ميل لعكس الحروف والكلمات وتسمى بعسر القراءة المكاني. الحالة الثانية هي الصعوبة في قراءة الأرقام والرسوم البيانية وتسمى خلل التوجه المكاني. والخلل في الإدراك المكاني يمثل خلافاً في الإدراك العام وفي القدرة على الفهم البصري وفي القدرة على حل المشاكل العملية والنظرية بصرياً وفي معالجة الصور الذهنية والتفكير ومعالجة الأشكال ثلاثية الأبعاد.

وفيما يتعلق بمتغير الجنس، أكدت دراسة Boque&marre,2003 أن الذكور يظهرون أداء أعلى من الإناث في الاختبارات المتعلقة بالإدراك الفراغي والتدوير العقلي، بينما يؤدي كل من الذكور والإناث أداءات متساوية تقريباً في اختبارات الذكاء المكاني. وقد أشار كل لين وبترسون Linn&- (Peterson,1985)) في دراساتهم ما وراء التحليلية إلى أن أداء الذكور كان أعلى من أداء الإناث في

اختبارات الإدراك الفراغي والمكاني.

إن هذا التباين في نتائج الدراسات السابقة دفع الباحثة إلى إجراء دراسة علمية ميدانية تؤدي إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التخيل العقلي والذكاء الفراغي لدى الموظفين ويمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: هل هناك علاقة بين التخيل العقلي والذكاء الفراغي لدى الموظفين. ويستهدف البحث الحالي التعرف إلى:

- التخيل العقلي لدى الموظفين.
- دلالة الفروق في التخيل العقلي لدى الموظفين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث) والتخصص (علمي-أدبي)
- الذكاء الفراغي لدى الموظفين.
- دلالة الفروق في الذكاء المكاني لدى الموظفين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث) والتخصص (علمي-أدبي)
- العلاقة الارتباطية بين التخيل العقلي والذكاء الفراغي لدى الموظفين.

وللتحقق من هذه الأهداف قامت الباحثة ببناء مقياس لقياس «التخيل العقلي» الذي تألف من (29) فقرة، وبعد التأكد من جميع الخصائص السيكومترية للمقياس (الصدق، الثبات، الدلالات التمييزية)، والمتغير الآخر «الذكاء المكاني» تم قياسه باختبار 2D علماً أن هذا الاختبار جزء من منظومة فيينا المدعومة بالحواسيب Vienna test system لشركة الدكتور شوفريد Dr.Schuhfried النمساوية والموجودة في المختبر النفسي التابع لكلية الآداب، الجامعة المستنصرية، إذ يعد هذا الجهاز من أحدث الإجراءات العالمية في مجال الفحص والتشخيص والعلاج النفسي المدعوم بالحواسيب. قامت الباحثة بتطبيق المقياسين على عينة البحث التي تألفت من (100) موظف وموظفة من التخصصات العلمية والإنسانية في الجامعة المستنصرية، وبعد معالجة البيانات باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة (الحقيبة الإحصائية SPSS) تم الحصول على النتائج الآتية:

وجود مستوى عالٍ من التخيل العقلي لدى الموظفين.

وجود مستوى منخفض من الذكاء المكاني لدى الموظفين.

وجود علاقة ارتباطية دالة بين التخيل العقلي والذكاء المكاني لدى الموظفين.

وفي الختام قدمت الباحثة عدداً من التوصيات والمقترحات المستقبلية لإكمال أمداء البحث الحالي.

مشكلة البحث

إن التخيل إحدى منظومات النشاط العقلي. إنه العنصر الذي حين يتفاعل مع الذكاء العام الذي يهتم بالتفكير في نسق مغلق، فإنه يؤدي إلى فعل ابتكاري منفتح على الخبرة ليخلق في آفاق مفتوحة بعيدة وغير تقليدية، وهو يساعد على فاعلية السلوك المتكامل بين مختلف عناصره الذهنية والوجدانية. بينت المدرسة المعرفية أن الفرد هو تركيب غير مفسر من نسيجين مختلفين غير قابلين للملاءمة وهما العقل والمادة، وبطريقة مجهولة يتفاعل أحدهما مع الآخر. فالوظائف النفسية تحدث في حيز العقل، مع أن التخيل يكون تشبيه العقل بإحساسات الجسد (Kessel et al , 1972 , P.149).

أشارت كاتينا (Khatena, 1972)، إلى أن وظيفة التخيل تعد بمثابة عملية كيميائية لمعالجة عقلية إذ تتفاعل فيه القوى الفكرية والانفعالية، وتسهم في تنشيط التنبيه والطاقة ولا يقف التخيل العقلي عند ذلك الحد، فالناس بفضل التخيل العقلي ترى وتسمع وتتذوق وتشعر بعالم داخلي لا وجود له في الحياة الحقيقية (Khatena, 1972, P.99).

تسبب قلة التخيل مشكلة في تعلم المفاهيم العلمية؛ لأن المفهوم العلمي هو الصورة الذهنية للأشياء التي تتكون من الخصائص والسمات المشتركة بين هذه الأشياء. فالمتعلم لا يستطيع استيعاب المفهوم العلمي إلا إذا قام بتحويله من صورة حسية إلى صورة مجردة في العقل وبناءً على ذلك فإن التخيل العلمي يشكل منطلقاً أساساً في تكوين صورة جديدة في أذهان المتعلمين كما ستكون عليه الأشياء في المستقبل، الأمر الذي يدفعهم إلى تعليم المزيد منها والسعي حثيثاً نحو وضع هذه الصور موضع الحقيقة (نشوان ، 2005 ، ص147). ولذلك فإن عملية التخيل العقلي تعتمد على مجموعة من المهارات التي تدعمها، فالعملية الأساسية للتخيل العقلي هي الإدراك بصورة خاصة فهو يعتمد في وظيفته بصورة خاصة على المعاوامات التي تصل إلى الدماغ من البيئة التي تحيط بالفرد، كما أن تغذية التخيل العقلي تعتمد على الذاكرة المخزونة في الدماغ، فضلاً عن ذلك فإنها مجموعة من المهارات والخبرات العملية التي يستطيع الفرد من خلالها استخدام عملية تخيله لتحقيق أهداف معينة . (Doro etal, 2005 , P.410 - 411) وقد أشار كوسلين (kosslyn)1975 إلى أن عملية التخيل تتمركز في التفكير مباشرة، وأن لها مضمونا وبناء متميزا في التمثيل الداخلي للفرد. وهي نتيجة مترتبة على التفكير ومستوى ذكاء الفرد لانعكاس ما في الذاكرة من تجارب وأحداث واقعية، وترتيبها في بناء جديد مغاير للواقع (Kosslyn, 1975, p.43).

وبينت دراسات عديدة وجود علاقة قوية بين الذكاء والتخيل، إذ أكد العالم (جاردنر) أن الذكاء البصري - المكاني هو القدرة على رؤية الأشكال والأشياء وصنع التخيلات العقلية والتعامل مع الفنون البصرية والمعمارية (ابتسام ، 2006 ، 142)

وأشار (جيلفورد) إلى أن الذكاء العام التقليدي كان يسير في نسق مغلق، وأن التخيل يسير في نسق منفتح غير مقيد. وعليه فقد اختلفت آراء العلماء في درجة العلاقة بين الذكاء والتخيل. قام كل من (سيبولا وهابدين) بفحص العلاقة بين الذكاء والتخيل، وتبين أن العلاقة بينهما غير متسقة، إذ اتضح أن هناك استخداماً للصور الخيالية بين المتأخرين عقلياً (شاكر وخليفة، 2000، 169) أكدت أبحاث (جاردنر) أن الذكاء البصري - المكاني (Visual Spatial) هو القدرة على رؤية الأشكال والأشياء وصنع التخيلات العقلية والتعامل مع الفنون البصرية والمعمارية (ابتسام، 2006، 14).

وتشير البحوث الحديثة في مجال الذكاء المكاني إلى عوامل عديدة لها أثر مهم في الذكاء المكاني. ومن تلك الأبحاث نتائج أعمال كارول (Carol,1993) التي عرفت عامل القدرة المكانية بأنه (القدرة على تشكيل التمثيلات العقلية الداخلية للأنماط البصرية واستعمال مثل تلك التمثيلات في حل المشكلات المكانية). أما العامل الآخر فهو (القدرة الفراغية الديناميكية) التي تم اختيارها من هانت (Hunt)) ودي أولفير (Deoliveira) في عام (1991) إذ يشير ذلك المصطلح إلى القدرة على التعامل مع العناصر المتحركة والحركة النسبية. كل هذه الأبحاث حاولت الإجابة عن كيفية تطور الذكاء المكاني (James,2008:22).

وللذكاء المكاني أهمية إذ قد يؤدي العجز فيه إلى عدم قدرة الفرد على فهم وإدراك العلاقات الفراغية وتداول الصور الذهنية وتصور الأوضاع المختلفة للأشكال في المخيلة، وعدم القدرة على فهم العلاقات، وتبدو هذه القدرة في كل نشاط عقلي يتميز بالتصور البصري المكاني لحركة الأشكال المسطحة والمجسمة وفي تخيل الحركة أو الإحلال المكاني للشكل أو بعض أجزائه (دويدار , 1997 : 479).

ولقد صنف (كأردنر, 1983) إحدى القدرات الفرعية لنوع من أنواع الذكاء يسمى الذكاء (الحيزي أو المكاني) الذي يتمثل في أبسط مستوياته، بالقدرة على التعرف على مختلف الألوان

والأشكال ، والاستجابة لها ، وفي إبداع رسوم وأشكال ونماذج وصور بسيطة، وفي المعالجة المادية للأشياء وتجميعها يدوياً، والتحرك داخل الفضاء أو المستوى الإحداثي والتنقل من مكان إلى آخر والقدرة على الإدراك البصري المكاني بدقة وفهم واستيعاب أشكال الأبعاد الثنائية، إذ تكشف المعلومات حول العمق والبعد والتي عرفت بثنائية الأبعاد كونها قابلة للتمثيل في سطوح ثنائية الأبعاد مثل الرسوم والمخططات والصور. والبعد الثالث هو الإحساس القوي بالعمق إذ تعطي الصور المجسمة الإحساس بالعمق وابتكار وتكوين الصور الذهنية والتعامل معها وإجراء التعديلات وتحويل المعلومات إلى رموز (Coon,1989,P.4)، ويتمثل في مستواه المعقد بمعرفة الأبعاد الفضائية (المكانية) وإعادة إنتاج الموضوعات والمشاهد من خلال الرسم والنحت والتصوير، واستعمال الخيال وتشكيل الصور الذهنية، ورؤية وفهم المواضيع والمشاهد من أبعادها المختلفة. أما في مستوى المهارة والتحكم، فيتجلى الذكاء المكاني في فهم كيفية إنجاز مهام معينة على وفق تصميم أو شكل معين، وفهم الرسوم أو الصور الفضائية (المكانية) المجردة مثل الرسوم الهندسية، ومعرفة وإنتاج علاقات بصرية فضائية معقدة بين الأشكال، وتتعلق هذه القدرة بالنشاط العقلي الذي يعتمد على التصور البصري المكاني لحركة الأشكال في المكان ويظهر أثرها حينما يمارس تكوين شكل عدد من القطع الصغيرة أو يتصور رسماً معيناً يتغير وضعه وغير ذلك من العمليات التي تتعامل مع الأشكال (ناصر، 2007 : 11).

والقصور في الذكاء المكاني لدى الفرد يسبب للأفراد خلافاً في القدرة على استخدام استراتيجية التوافق البصري اليدوي لترتيب الأشياء وإعادة ترتيبها، وأيضاً يكون لديه قصور في القدرة على تنفيذ المشروعات أو المهام الفنية التي تتطلب تصميماً فنياً وحساً جمالياً، ولا يمكنه العمل فناناً أو معمارياً أو مصوراً أو مصمماً داخلياً أو بحاراً أو مصمم مواقع أو مصمماً فوتوغرافياً أو مصمم أزياء أو لاعب شطرنج أو ميكانيكياً أو مصمم طرق أو مصمم فنون متحركة (صلاح، 2010: 40-38).

وهناك عدة شواهد في مجال علم النفس العصبي أيضاً سلطت الضوء على هذا النوع من الذكاء ومنه ما جاء به لوريا (Luria,1973:89) من محاولات لإيجاد العلاقات بين الأبنية الدماغية ومعالجة المعلومات إذ أوضح بأن الإصابة في (المنطقة الجدارية-الجبهيّة) تحدث ضعفاً في القدرة على التركيب الفراغي للمعلومات إذ تحدث المعالجة التزامنية عندما تتم معالجة البيانات الحسية الفراغية بشكل متتابع ومنظم. وهذه القدرة المترافقة لمعالجة المعلومات لها علاقة وثيقة بالقدرة على الإنجاز أثناء حل المشكلات الرياضية وفي مجال الفهم القرآني (park,2006:4).

يشير باكر (1999) إلى أن هناك حالة خاصة تنطوي على ميل لعكس الحروف والكلمات وتسمى بعسر القراءة المكاني. الحالة الثانية هي الصعوبة في قراءة الأرقام والرسوم البيانية وتسمى خلل التوجه المكاني، إذ يمثل الخلل في الإدراك المكاني خلافاً في الإدراك العام وفي القدرة على الفهم البصري وفي القدرة على حل المشاكل العملية والنظرية بصرياً وفي معالجة الصور الذهنية والتفكير ومعالجة الأشكال ثلاثية الأبعاد، وقدرة الفرد على حل المشكلات الفراغية والتي تعني تحريك الأشياء خلال الفراغ كما في لعبة الشطرنج، أو قدرته على استخدام الاتجاهات الأربعة في تحديد مكانه بسهولة أثناء تواجده في مكان جديد مثلاً، أو حتى إدراك أبعاد السيارة أثناء القيادة، أو أثناء محاولة وضعها في حيز معين، ما يعرض الشخص لحوادث الطريق مثلاً. تتطلب الاختبارات التي تقيس القدرة المكانية توجيه الشكل. وبذلك تخيل المنظور المختلف الذي سوف يظهر عليه ذلك الشكل بعد توجيهه. ومن ثم اختيار الإجابة من ذلك المنظور المتخيل ولذلك يصرح بعض الباحثين أن لتوجيه الجسم المراقب والتخيل العقلي دوراً أساسياً في حل المشكلة (Pittalis& Others, 2007 : 173).

وتوصلت دراسة أحمد زكي (1979) إلى أن هذه القدرة لا تتدخل فيها الرموز اللفظية أو العددية إنما تتعلق بإدراك وتفسير وترتيب الموضوعات ذات العلاقات المكانية التي تربط فيما بينها علاقة مكانية، وتتوقف القدرة المكانية على عاملين: هما التصور المكاني والتوجه المكاني، وتظهر هذه القدرة

حينما يمارس الفرد تكوين شكل من عدد من الأشكال الصغيرة المحددة، أو يكون رسماً معيناً من عدد من الخطوط، مهارة تخيل تدوير الأشكال ومهارة إعادة تركيب المكان ومهارة إدراك العلاقات المكانية ومهارة تخيل الإنسان وضع الشيء بالنسبة لوضع جسمه. وإذا ما أصاب هذه المهارات القصور فإن مؤشرات النجاح في مختلف الأعمال والمهن للأفراد يكون منخفضاً (صالح، 1979: 595).

والذكاء المكاني كمتغير قد تتأولته العديد من الدراسات كما تبينت نتائج هذه الدراسات فيما يتعلق بمتغير الجنس. وجدت دراسة Boque&marre, 2003 أن الذكور يظهرون أداء أعلى من الإناث في الاختبارات المتعلقة بالإدراك المكاني والتدوير العقلي، بينما يؤدي كل من الذكور والإناث أداءات متساوية تقريباً في اختبارات التصور المكاني وقد أشار كل من لين وبترسون Linn&Petr- (son, 1985)) في دراساتهم ما وراء التحليلية إلى أن أداء الذكور كان أعلى من أداء الإناث في اختبارات الإدراك المكاني والتدوير العقلي (Boque&marre, 2003: 9).

إن هذا التباين في نتائج الدراسات السابقة دفع الباحثة إلى إجراء دراسة علمية ميدانية تؤدي إلى التعرف على التخيل العقلي والذكاء المكاني لدى الموظفين ويمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: هل هناك علاقة بين التخيل العقلي والذكاء المكاني لدى الموظفين؟

أهمية البحث

يُعد التخيل العقلي عملية عقلية ونشاطاً فكرياً مهماً جَدَّبَ انتباه العديد من علماء النفس لا سيما المعرفيين الذين أبدوا اهتماماً كبيراً في البحث عن مكوناته، وآليات اشتغاله، ووسائل تنميته، وكيفية قياسه، لكونه نوعاً من العمليات العقلية ذات العلاقة بالعديد من الأنشطة الأخرى كالإنتباه، والإدراك الحسي، والتذكر، والتفكير، وفهم اللغة وتكوين المفاهيم، وهو وسيلة للتكيف والإبداع وهو الذي يجعل العالم جديداً في كل يوم، كونه يُعد المحرك الأساس لكل النشاطات العلمية والإبداعية والابتكارية، سواء كان ذلك علمياً أم فلسفياً أم أدبياً أم فنياً (الكناني وديوان، 2012: 580).

ويعد التخيل من العمليات النفسية الراقية والمعقدة التي تظهر في مستويات مختلفة من العمر، وكذلك عند الأشخاص المتباينين في الثقافة والاعتزاز. إن هذه العملية لشدة تعقدها تختلط وترتبط مع أحلام اليقظة وأحلام النوم وتظهر عند الأطفال عندما يستجيبون لمختلف المواقف، كما يظهر عند البالغين عندما يبنون قصور المستقبل ويحصل أيضاً عند الأفراد العاديين كما يحصل عند البالغين والعباقرة (الشماع، 1950، ص 179).

وهو أحد أهم الأنشطة التي تُنظَّم علاقة الفرد بالعالم الخارجي، فهو يتضمن التكامل وتشكيل العالم الخارجي في صور عديدة، ومساعدة الفرد في تعرفه على شكل اللحظة القادمة، فكلمة كان الفرد يتمتع بمستوى عالٍ من التخيل تزيد من قدرته على اشتقاق التنبؤ بحلول المشكلات التي قد تواجهه، ثم إعداد الخطط اللازمة للتغلب عليها (رشاد، 2011: 3).

وللتخيل دور مهم في سيطرة الإنسان على الطبيعة والتكيف معها ومع الظروف القسوى التي واجهها وعاشها، فلولا التخيل الذي يتمتع به الإنسان عن سائر المخلوقات لما اكتشف النار ليتدفأ واستخدمها في الطهي لإضفاء مذاق أفضل على طعامه منذ القدم، وللتخيل دور أساس في الحضارة الإنسانية وفي وصول الإنسان إلى التقدم الهائل راهاً فهو أساس كل الابتكارات والإبداعات في كل مجالات الحياة، فلدى كل إنسان قدرة على التخيل وخلق صور في مخيلته واستعمال التخيل البصري أو التخيل الموجه بما يسمح لخياله بالانطلاق وامتلاك زمام الأمور، بينما تركز حواسه على خلق الحالة المرغوبة من الاسترخاء داخل عقله حيثما تتواجد في أي وقت يشاء (ميكائيل، 2014: 57-58).

ويؤدي التخيل دوراً مهماً في حفظ الصحة النفسية من الاعتلال والمرض، فلقد أفاد بعض السجناء وأسرى الحرب في معسكرات الاعتقال كيف أنهم تمكنوا من إنقاذ أنفسهم من الانهيار النفسي من خلال

تصنيع تخيلات عاشوها طوال مدة الأسر فبددت كرههم، وشدتهم إلى عالم صنعوه من نسيج خيالاتهم، فكان هروباً صحيحاً وقائياً منقذاً (حجار، 1990: 15).

ويشير باندورا (1977. Bandora) إلى أن عملية التخيل العقلي تحدث بشكل متواتر يومياً عند مشاهدة مختلف الأنشطة اليومية كحاضرة أو فلم، وتلعب الصور البصرية دوراً أساسياً في التعلم بالملاحظة، وبشكل خاص خلال مراحل النمو المبكرة، عندما تكون مهارات استخدام اللغة محدودة، وبشكل عام خلال مراحل نمو قابليات اكتساب مختلف المهارات والأنشطة (الأسدي، 2013: 213).

ويعمل التخيل العقلي على بناء الأفكار الفعالة غير المنفصلة عن الواقع، كما أنه لا يصرفنا عن الواقع والمعرفة، إذ يُمكننا من التفاعل مع هذا الواقع بشكل هادف، ويُمكننا من رؤية الحقائق التي لا يمكن عرضها في ظل الظروف القائمة، ويُعد الطريقة الوحيدة التي من خلالها تجد الأفكار والمعاني طريقها إلى التفاعل الإيجابي (Dewey, 2004: 152).

وفي استطلاع للرأي أجرته منظمة للبحوث في الولايات المتحدة الأمريكية، وجد أن ما يقارب من (9-10) من المشاركين (89%) يستخدمون التخيل للابتكار والنجاح في مواقعهم (Eckhoff & Urbach, 2008: 179).

ويؤدي التخيل دوراً مركزياً في مسيرة الذكاء، فإذا نظرنا في تفكير العابرة، ووصفهم لقدراتنا الفكرية، نلمس بوضوح أنهم كانوا حساسين جداً لتخيلاتهم العقلية، وللمشاعر والأحاسيس المرافقة لهذه التخيلات، فيقول أينشتاين، أنه تمكن من حل المسائل الفيزيائية والرياضية المعقدة بالاعتماد على قدرته العالية في التخيل والتعامل مع تخيلاته، وعلم فيثاغورس تلاميذه البحث عن حلول المسائل الرياضية المعقدة في أحلام الخيال، واكتشف كيوكولي عالم الكيمياء الألماني البنية الجزيئية للبنزين من خلال تخيله لأفعى تتبع ذيلها وتدور حول نفسها (جالين، 1988: 24-23).

وكان الفيزيائي الإيرلندي «جون تندول» الذي خلف الفيزيائي «فارادي» في رئاسة المعهد الملكي قد كتب عن التخيل فقال: «كان انتقال نيوتن من تاحة ساقطة إلى قمر ساقط عملاً من أعمال الخيال المتأهب» (الهيبي، 1988: 80-79).

والتخيل العقلي يدعم عمليات تفكير متنوعة مثل التفكير المكاني، والاستكشاف العقلي لخصائص جديدة، ولتنفيذ تلك العمليات أو ما يماثلها، فالعقل البشري غالباً ما يولد بصورة تلقائية صوراً عقلية ويعالجها إما بفحصها أو تكبيرها أو تحويلها (محفوظ وآخرون، 2011: 94-93).

ومع أن التخيل ينتهي إلى إنتاج صور جديدة من الخبرات، إلا أنه يرتبط بالإحساس والتذكر، فالفرد أثناء تخيله ينتقي ويرتب ويحوّل ويؤوّل وصولاً إلى الصورة الجديدة، ويشغل التخيل حيزاً كبيراً في النشاط العقلي للأفراد منذ السنوات الأولى من العمر، ويقوم بدور مهم في عملية التفكير، أي إن هناك علاقة بين التخيل والتفكير، وهذه العلاقة تتغير وفقاً لمرحلة نمو الطفل أو الراشد (حبيب، 2000: 26).

ويبدو الذكاء المكاني أحد الذكاءات المهمة لحل المشكلات في الكثير من المجالات العلمية إذ له أهمية تطبيقية كبيرة في مجال العلوم والتكنولوجيا والرياضيات وله أهمية في علم الأحياء إذ إن واطسون وكريك في اكتشافهم لبنية DNA (الحامض النووي الوراثي) استخدموا ذكاءهم الفراغي، وكذلك علماء الجغرافية فهم يستخدمون ذكاءهم الفراغي عندما يتصورون العمليات ذات العلاقة بتشكيل الآلاف من التضاريس وبيحثون في العوامل التي أدت إلى تشكيل هذه التضاريس مثل الجبال أو الوديان الضيقة، وكذلك المهندسون فهم يظهرون حدسهم بنوع القوى المختلفة التي من المحتمل أن تؤثر ببنية التصميم محط التنفيذ وتحويل الصور العقلية من خلال ذكائهم المكاني ومهاراتهم المكانية، ويتصور أطباء الأعصاب من خلال ذكائهم المكاني المناطق العصبية التي يمكن أن تصور بواسطة الرنين

المغناطيسي العصبي لتقرير الحالة محط الاهتمام (Newcombe&Frick,2010:102-103). وأشارت البحوث المعاصرة في مجال الذكاء المكاني إلى أن المعرفة الفراغية تمتاز بأنها مرنة وقابلة للتغيير وهذا ما يفسر تطور وتقدم الإنجازات في الميادين المختلفة والذي يرتبط بتطور قدرة الأفراد على الاستدلال بالتشكيلات الفراغية. وتشير الدراسات إلى إن الأطفال والمراهقين الذين يمتلكون ذكاءً مكانياً عالياً سيكونون مبدعين في المستوى الجامعي وما بعده في المهمات التي تتطلب مهارات فراغية (Newcombe& Frick,2010:102).

والذكاء المكاني ذو أهمية تطويرية وتكيفية، إذ إن كل فرد من الأفراد لكي يضمن البقاء في هذا العالم عليه أن ينتقل فيه متمثلاً ما حوله من بيئات فراغية، وما قدرة الأفراد على صنع الأدوات التي تساعد في التكيف مع ذلك العالم إلا دليل على الذكاء المكاني لديهم. فلكي يبتكر الفرد آلة من الآلات عليه أولاً أن يتخيل أو يتصور شكلها الذي يكون ذا علاقة بالوظيفة التي سيؤديها مثل القطع وثانياً تعديل ذلك الشكل المتخيل إلى صيغات مختلفة أوسع من الأولى. إذ إن الأداء الوظيفي الفردي هو الحلقة الأساسية الفاعلة لأي منظمة أو مؤسسة ولأن الفرد هو المحرك الأول والأخير لها وهو يؤثر في الأداء الأجمالي للمؤسسة (اللامي, 2009, ص58).

ولهذا فإن دور الذكاء المكاني في العمل وحل مشكلات العمل يبرز من خلال قدرة الموظف المهنية وخصوصاً مع تزايد مساحة الاقتصاد الحر. والعملية تبدأ بالمعرفة في القابليات والاستعدادات و نوع الذكاء و الميول فلقد أظهرت الدراسات أن التنمية المهنية القائمة على المعرفة والاستعداد والميول تعمل على زيادة الرضا والدافعية والالتزام والانتاجية في العمل. ففي هذه الحالة يجد الفرد هويته الذاتية الاجتماعية ويجد في ممارسات النشاط المهني متعته ورضاه وبالتالي فهو يعمل من أجل تكوين نظام معرفي مهاري يحقق الهوية المهنية وهي قاعدة كل إنتاج متميز ومن دونها لا يكون هناك ثقافة إنجاز (Collins, 2001, p.74).

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على:

النخيل العقلي لدى الموظفين

دلالة الفروق في التخيل العقلي لدى الموظفين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث) و التخصص الدراسي (علمي - أدبي).

الذكاء المكاني لدى الموظفين

دلالة الفروق في الذكاء المكاني لدى الموظفين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث) ولتغير التخصص الدراسي (علمي -أدبي).

العلاقة الارتباطية بين التخيل العقلي والذكاء المكاني.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على الموظفين في كلية الآداب /الجامعة المستنصرية، كلا الجنسين(ذكور-إناث) وللتخصص (العلمي-الأدبي).

تحديد المصطلحات:

- التخيل العقلي Mental Imagery : عرفه نيل (1987):

عملية استرجاع المعلومات التي تُستلم عن طريق الحواس بصيغ وأشكال جديدة تختلف عن حقيقة الأشياء وليس للفرد خبرةً بها من قبل (Watt,2003:9).

وتعرّف الباحثة التخيل العقلي بأنه : عملية عقلية تتضمن معالجة المعلومات التي تُستلم عن طريق الحواس بإجراء تحويلات عقلية عليها من خبرات سابقة في الذاكرة وتنظيمها عن طريق عمليات الدمج والتركيب وإعادة التشكيل في صور ذهنية جديدة ذات معنى، أما زمنها فيتصل من الماضي والحاضر ويمتد إلى المستقبل.

أما التعريف الإجرائي للتخيل فهو الدرجة التي يحصل من خلالها المستجيب على اختبار التخيل العقلي.

ثانياً: الذكاء المكاني (spatial intelligence) عرفه كأردنر (Gardner, 1993):
إنه القدرة أو القابلية الإنسانية المبرمجة والتي تتضمن المهارة العقلية لحل المشكلات الفراغية وتصور الأشياء بزوايا مختلفة، ورؤية التفاصيل النهائية للأشياء. (Gardner, 1993)

التعريف النظري للذكاء المكاني:

قامت الباحثة بوضع تعريف نظري للذكاء المكاني بالاعتماد على نظرية كأردنر: هو القدرة على تصور الأشياء بأبعاد مختلفة وتمثيلها بدقة ومعالجتها ذهنياً وإدراك المعلومات المكانية وترتيبها بإعادة تشكيلها بإضافة تفاصيل جديدة لها، بتخيل العلاقات المكانية بين الشكل والفراغ وتكوين صورة ذهنية جديدة ودقيقة لها.

التعريف الإجرائي للذكاء المكاني :

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على اختبار الذكاء المكاني.

Mental Imagery Theories نظريات التخيل العقلي

1- نظرية التشفير الثنائي المزدوج لـ«بايفيو» (Paivio Dual-code Theory) (1971):
صاحب هذه النظرية هو العالم «ألان بايفيو» (1971). من خلال البحث المبكر، والكتابات المبكرة، مثل كتابات «هولت»، وجه (بايفيو) نظره نحو إقناع زملائه السلوكيين بأن التخيل يكون:

أولاً: موجوداً.

ثانياً: غائباً بشكل واضح في السياق العام للبحث النفسي

فقد كان أحد براهين (بايفيو) على ذلك هو عندما نُسأل عن عدد النوافذ في منزل شخص ما، فلن تنفع المادة اللفظية، لكن لا بد من أن يتخيل الفرد المسكن من الداخل والخارج، كما وصف الإستراتيجية المساعدة على التذكر المبنية على التخيل والمسماة (one-bon Twoshoe)، وهي تذكر الأشياء (كحزمة المصابيح الكهربائية)، تتكامل مع صورة العدد، أو (صورة مصباح واحد في كعكة) لغرض استرجاع أسهل بافتراض المثير اللفظي. (McMahon, 1972, P.159)

كما أشار «بايفيو» إلى أن المعلومات يتم تخزينها في الذاكرة طويلة الأمد، وفق نظامين مترابطين ومعقدين، إلا أنهما مستقلان في الوقت نفسه، فالنظام الأول يعرف بما يسمى (الترميز اللغوي، أو اللفظي)، وهو مخصص لمعالجة وتمثيل المعلومات اللفظية، والمرتبطة، وفق تسلسل معين، أما النظام الثاني فيعرف بـ(الترميز التخيلي)، وهو مخصص بنقل المعلومات المكانية والفراغية، كما أنه أشار إلى أن كلا النظامين يمتلك صفات منظمة، وأن المعلومات في «النظام اللفظي» تكون مرتبة أكثر منها في النظام المكاني، وأن الترتيب يكون بشكل متواز. أما المعلومات في النظام المكاني فهي مرتبة ومتتابعة، لكنها تخضع لعمليات قواعدية، ويؤكد على أن النظامين من الممكن أن يتوحدا في إنتاج عمليات مختلفة ومعينة، ويقترح «بايفيو» أن عملية الاحتفاظ بالمعلومات، واسترجاعها تعتمد على أسلوب تقديم المعلومات للفرد، وطريقته في تمثيلها، إذ يرى أن المعلومات التي تقدم لفظاً، وصورة

للفرد يكون ذكرها على نحو أسرع وأسهل من تلك التي يتم تمثيلها من خلال أسلوب واحد من الترميز. (الزغول والزرغول، 2003، 199-200)

كما أن الفكرة الأساسية لدى «بايفيو» تقوم في جوهرها على أفكار العالم «روجز وسبيرري» وزملائه في مجال الوظائف الخاصة بنصفي الدماغ (الأيمن والأيسر). فالافتراض الأساسي لنظرية «بايفيو» (1971) في التخيل العقلي هو وجود النظامين والنسقين في الترميز أو التشفير العقلي، فمن خلالهما يتم تشفير المعلومات، وتخزينها، ومن ثم فإن استرجاعها بعد ذلك يعمل على تنحية الصور الملموسة، والمنتزقة، والشمية والانتفاعلية للصور الأخرى. وقد افترض أيضاً بأن التعلم يكون أكثر فعالية عندما يشترك فيه النظامان (اللفظي - البصري) معاً في العمل. وتوصل «بايفيو» إلى نتيجة مفادها أن رموز الصور يتم تذكرها بصورة أسرع من الرموز اللفظية، وذكر أن سبب ذلك هو أن الكلمات المحسوسة، والمتكررة في البيئة اليومية للأماكن، أو الأشخاص أو الأشياء، تكون سريعة التذكر عند الفرد وأن حفظها يكون أكثر تكويناً للصور العملية، أما الكلمات المجردة للصفات فغالباً ما يكتنفها الغموض، والصعوبة، فقد وجد «بايفيو» أن الصور العقلية لا تحتاج إلا في بعض الأحيان، أو الحالات التي يستدعيها المرء بشكل شعوري كامل وتقوم بوظائفها كاملة، كما ويمكن أن تستنار بشكل صريح، كاستجابة، أو رد فعل للمنبهات المتعلقة به (شاكرا، 2005، 155-154).

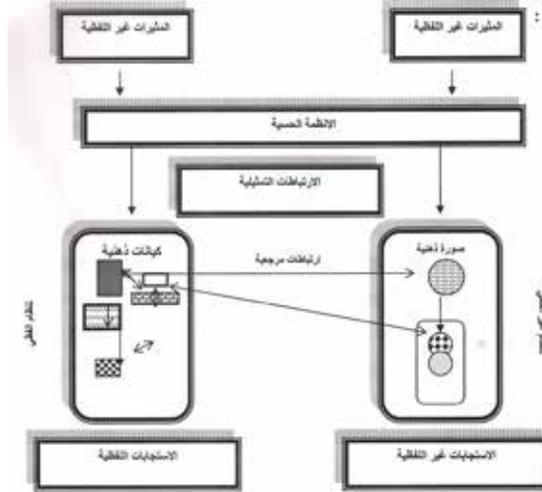
لقد افترض «بايفيو» عدة افتراضات أهمها:

الافتراض الأول: للصور التخيلية أنواع شبه حسية، فالتخيلات هي آثار ذاكرة للإحساسات، وهي تساعد بعمق لحل المشكلة.

الافتراض الثاني: تمثيل في تلميحات الاسترجاع المساعد للصور المتخيلة.

الافتراض الثالث: أن التعلم يشتمل جوهرياً تكوين الارتباطات، أما على شكل أنموذج لفظي، كرابط سلسلة كلمات، أو روابط تخيلية، فتحول إلى صور تخيلية متكاملة (Eysenck, 1990, P.08).

والشكل (4) يوضح الأفكار الرئيسية والأساسية لنظرية التشفير المزدوج لبافيو



شكل (1)

المكونات الرئيسية والأساسية لنظرية التشفير المزدوج لبايڤو Paivo, 1986, p. 67.

- نظرية التكافؤ الوظيفي لـ«كوسلين» (Functional Equivalence)(1980):

تعود جذور هذه النظرية لتاريخ طويل بدأ مع «أفلاطون»، «ديمقريطس»، وقد طورها «كوسلين» ما بين (1980-1994)، وسميت بنظرية الصورة. أراد «كوسلين» وآخرون عام (1990) برهنة أن المعالجة الداخلية للصور العقلية، هي طريقة مشابهة لإدراك وفحص الأشياء الواقعية، ويتحدد أكثر، تحتل الصور العقلية، صفة مكافئة شبيهة بنظيرتها المادية بمكان فحصها، وتحتاج إلى وقت أطول لفحص المسافات الأبعد مقارنة بالمسافات الأقرب (سولسو، 1996، 420).

افترض «كوسلين»، أن التفكير بالصور يرتبط بالوسط المكاني البصري الذي يحتوي على الكثير من المعلومات الكثيرة، والتي تسهم في تكوين الصور العقلية، والأنموذج الذي قدمه وطوره، قام على أساس من المشابهة بين عمل المخ البشري، وعمل الكمبيوتر، إذ يوجد مخزانان دائمان للمعلومات في المخ، يفيدان في تكوين الصور لمعلومات تتعلق بكيفية تكوين صور كاملة، أو جزء منها في الوسط المكاني-الحسي، أما الملفات الافتراضية فهي تشتمل على معلومات خاصة بالمعنى، وهناك علاقة خاصة موجودة بين ملفات الصور، والملفات الافتراضية (شاكر، 2005، 158).

ففي إحدى التجارب التي قام «كوسلين» (1983)، طلب من الأفراد أن يكونوا صوراً لأشياء تختلف في الحجم، وأن يفحصوا صفة واحدة تلو الأخرى، وقد استلزم ذلك وقتاً أكبر من الأفراد لينظروا من الخلف للأمام، بدلا من أن ينظروا من الأمام إلى الخلف إلى حيوان ثديي صغير. وقد لاحظ «كوسلين» (1985)، أن الأفراد يختلفون في قوة (شدة-حيوية) تخيلهم، وفي قدرتهم على نقل الصور، وخلص إلى أن «مرتفعي التخيل» أي (النشطاء) مقارنة «بمنخفض التخيل» يخبرون صوراً عقلية أكبر، وذات وضوح أكبر، فهم يتذكرون الصور أفضل، ويقروون النصوص ببطء أكثر، وذلك يرجع إلى أنهم يتخيلون ما يقرؤون.

كذلك أشار «كوسلين» إلى أن التخيل ليس قدرة حيوية، لكنها مجموعة قدرات متميزة مثل «تدوير الصور» ومعانيتها وتجميع أجزاء كثيرة لصورة واحدة، ويمكن للبعض من الناس أن يكون مرتفعاً في إحدى هذه القدرات، ومنخفضاً في قدرات أخرى. وقد أنتجت بحوث «كوسلين وآخرون»، لاستخدامات نتائج التخيل العقلي، وطبقاً للخاصية النفسية الأنموذجية للتخيل العقلي، أن التخيل عبارة عن «تمثيل عقلي موجه نحو هدف يعزز تكيف الفرد مع البيئة»، كما أظهرت نتائج الدراسة بأن التخيل الأنموذجي يحدث فقط كاستجابة تلقائية على معلومات مرتبطة ببعضها كانت تستخدم التخيل في حل المشكلات، أو في عملية التفكير المعقدة والموجهة بشكل معقد نحو استنتاجات قيمة ممكنة (Mc Ghee et al, 1985, P.160-164)

3- نظرية استرجاع معلومات العقل عن طريق الحواس لـ«نيل» (Niel)(1987):

صاغ النظرية عدد من علماء النفس المعرفيين، وعلى رأسهم «شيهان» (1967)، فإن تأكديها وبلورتها في السنوات الأخيرة تم على يد العالم نيل (Niel, 1987) حيث أشار إلى أن المعلومات المستلمة من قبل (الحواس) يمكن أن تتأثر، وتتغير لأن ما تستلمه الحواس من معلومات ليس كالحقيقة، فالفرد إذا ما نظر إلى جبل ما، ورسم صورة له في عقله، فمن خلال ما زودته به عينه من المعلومات، تبدو الصورة المتكونة عنده ليست صورة الجبل الحقيقية، ذلك لأن الفرد قد نظر إلى الجبل من جهة معينة وفي حالة معينة. كما أن النظرية قد بينت أن التخيل دائماً موجود مع الفرد، فوجود نغمة تدور في أسماع شخص، ما هو إلا تخيل، ويمكننا القول إنها إدراكات تخيلية، لما يتخيله الفرد من أنه، يشم، أو يتذوق، أو يسمع، فهو غير موجود أساساً لكي يدرك، إذ إن هذا الإدراك يكون بشكل تخيل، وهكذا مع الحواس الأخرى. وأشار بعض العلماء المعاصرين أمثال «ديفز» و«وشتون» (1995)، إلى أن الأفراد يقومون بنشر معلوماتهم العقلية للقيام بمهامهم المعرفية، وبصورة كافية.

ومن ضمن تلك الفعاليات (التخيل)، فقد أوضح كلّ من (كلاين) و(كراندل) (1970) أن المعلومات العقلية، تجعل التخيل يدور حقيقة، عندما تمر الأحداث في عقول الأفراد، ثم يتخيلونها، بصيغ مجردة ومحددة، فهو إذا خرج عن ذلك، أصبح (كالهوسية)، أي إنه «مرضي»، فالمعلومات تغذي العمليات العقلية جميعها للأفراد، مما يعطي صوراً تخيلية عن العمليات العقلية.

(Taylor, 1998, P.431)

ويؤكد نيل Niel (1987) أن التخيل يعتمد على المحسوسات، فهو يستطيع التعامل مع أي شيء، ولا يملك جزءاً، أو أشكالاً حسية، فالتخيل يستمد عناصره من الوجود لتركيبها تركيباً جديداً.

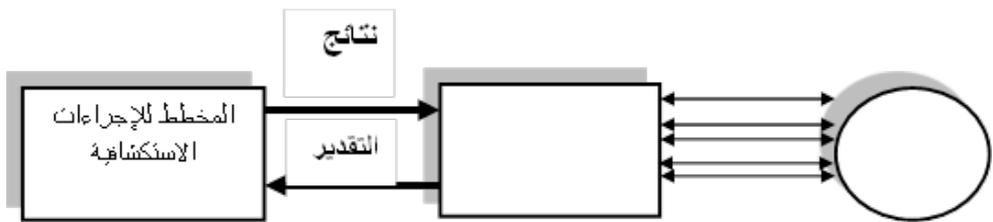
(Niel, 1987, P.482)

4- نظرية النشاط الإدراكي:

قام «نيسر»، و«هوك بيرج» بوضع نظرية تكون منهجاً للنشاط الإدراكي الحسي، وهي لا تحتوي على العقلية الحاسوبية، مع معالجة المعلومات مثل النظرية «الوصفية»، ومحتوى هذه النظرية، أن أجهزة الرؤية الإدراكية النشطة تكون أقرب لأجهزة الإنسان الآلي منها إلى «الحاسوب» ذلك أن القدرات الإدراكية للإنسان الآلي، تستخدم في الحصول على أية معلومة تكون مهمة لمراقبة سلوكه (Tomas, 1999, P.228)

ويرى «نيسر»، أن الصورة العقلية هي عملية تلقائية مباشرة، لعدم وجود تمثيلات للصور، فالصور مثل الإدراكات ذات طبيعة مكانية، ويفترض بأن الدماغ يلتقط المعلومة الثابتة من البيئة بما ينفق مع ما يتوقعه الفرد من رؤية في سياق معطى له، إلا أنه يمكن أن يستثير مثل هذه العمليات، على أساس التنبؤ الإدراكي، فينتج تصورات عقلية من خلال المقارنة بين المعلومات الواردة من البيئة الخارجية، والمخططات التي كونها مسبقاً (Sheikh, 1983 , p.230)

عندما يتم التكيف مع البيئة، والواقع الاجتماعي، وعندما تفشل عملية ربط الأشياء، والأحداث، والتجارب الجديدة بالقديمة، فإن ذلك يؤدي إلى خلق صور جديدة، يحاكي بها الواقع، وهو ما وضعه «توماس» (1999) تصوراً عاماً لنظرية «النشاط الإدراكي»، والشكل (6) يوضح عملية النشاط الاداركي، إذ يمثل الشكل المربع اليمين مجموعة الأدوات الإدراكية التي يمتلكها الفرد (الكائن الحي)، مع أن الكائنات ذات المرتبة العليا تشكل العديد من تلك الأدوات، والتي يشكل واحدة منها، الوجود الوقتي للعالم المرئي أمام الشعور، ولا يظهر لأننا نكون قد أقمنا صورة داخلية له، وغالباً ما تقود أدوات الإدراك البصري بطرح أسئلة، والإجابة عنها بسهولة وسرعة، وكانت الإجابة في أذهاننا، فيمثل استخدام اللمس مثلاً يمثل استخدامه أداة الإدراك المباشر على الجسم، من خلال استخدام المخرجات السببية للأشياء الحقيقية، كما أننا لا نتفاعل مع المتحدث، بل نتغلغل مع الهواء الحامل للاهتزازات، وأعيننا بالمثل لا تتفاعل مع الأشياء مباشرة، وموضوع الإدراك ينشط اختباطياً.



الشكل (6)

تصور نظرية للنشاط الإدراكي في الخيال نقلاً عن Tomas (1999 , p . 239)

إن أعيننا لا تتفاعل مع الأشياء مباشرة، إنما تتفاعل مع النظام البصري. فالمنطقة المظلمة حول جسم الإدراك توضح لنا أن الأسهم ذات الاتجاهين تمثل «الاختبارات الإدراكية» في منطقة جسم الإدراك، ولكنها قادرة على الوصول إلى الجسم نفسه. وقد يزداد الأمر تعقيداً، لإمكانية استخدام بعض (الأدوات) الإدراكية في المخرجات السببية داخل الجسم الذي يقوم بعملية الإدراك، وما هذا إلا ما تمثله الأسهم داخل المربع اليميني، وعلى الرغم من القدرات السمعية مثل (تحديد مصدر الصوت) والتي يشمل تحريك الرأس، ومن ثم الأذن، فهناك عمليات تحدث للأذن وتجري داخلها مثل (الحركة الاهتزازية) للسائل الموجود في قوقعة الأذن الذي هو سبب الاهتزاز مصدر الصوت، وربما تكون (أساس التمييز لعنصر الكلام)، أما المربع الأيسر في الشكل السابق، فإنه يمثل المخططات التي تحدد التتابع لاستخدام الأدوات الإدراكية، ثم تغذية المخطط بنتائج الاختبارات مما يسهم في تحديد الأدوات اللاحقة، والتي يجب تنشيطها. وهكذا في عملية دورية للدورة الإدراكية، وتعرف هذه العملية بـ(الفروض الإدراكية)، وتعد عملاً ذهنياً شعورياً للإدراك، كما أنها نشاط موجه نحو هدف الإدراك، ومن ثم فهو عكس التصورات العصبية، لأنه يتوافر فيها عامل «القصدي» أي «النية»، وهي خاصية تميز العقل، كما أن (النية والشعور) يحدثان معاً ويعتمد كل منهما على الآخر (Tomas, 1999, P.234-243).

- الذكاء المكاني

موقع الذكاء المكاني في الدماغ

إن أغلب قابلياتنا أو قدراتنا البصرية الفراغية عادة ما تكون محددة في النصف الأيمن من الدماغ وبالأخص في منطقتي الفصين (الجبهوي والجداري) من الدماغ، وإن هذه المنطقة هي الأكثر فاعلية في التعرف على الأبعاد والمسافات وتقدير الزمن، (Gardener, 1994): فإذا أصابها خلل أو تلف، فقد الإنسان قدرته في التعرف على معالم طريقه في مكان ما أو الملاحظة الدقيقة للتفاصيل (البارودي, 2011:546).

وكشفت نتائج دراسات أجريت في المختبرات عن صعوبات منها ما أظهرته دراسة ميلنر (Milner, 1957) وكيومورا (Kimura) أن المرضى الذين خضعوا لعمليات استئصال في الفص الصدغي الأيمن يعانون من عجز في التعرف على أنماط وأشكال منتظمة متداخلة لا مغزى لها وقد لاحظ عدد من الباحثين أن مرضى الفص الأيمن يظهرون صعوبات خاصة في الرسم إذ تميل رسوم هؤلاء المرضى إلى أن تضم تفاصيل في مواقع منفصلة، كما تقفّر لحدود عامة. (كأردنر, 2004:43) وهناك عدة شواهد في مجال علم النفس العصبي أيضاً سلطت الضوء على هذا النوع من الذكاء، ومنه ما جاء به لوريا (Luria, 1973:89) من محاولات لإيجاد العلاقات بين الأبنية الدماغية ومعالجة المعلومات إذ أوضح بأن الإصابة في (المنطقة الجدارية-الجبهية) تحدث ضعفاً في القدرة على التركيب الفراغي للمعلومات إذ تحدث المعالجة التزامنية عندما تتم معالجة البيانات الحسية الفراغية بشكل متتابع ومنظم. وهذه القدرة المترافقة لمعالجة المعلومات لها علاقة وثيقة بالقدرة على الإنجاز أثناء حل المشكلات الرياضية وفي مجال الفهم القرائي (park, 2006:4).

3- عناصر الذكاء المكاني:

منذ أن أوجد كأردنر مفهوم الذكاءات المتعددة فإن نظريته قد تحددت النظرة التقليدية للذكاء كقدرة واحدة يمكن أن تقاس من خلال اختبارات الذكاء. وبدلاً من ذلك فإن هذه النظرية قد عرفت الذكاء كقدرة على حل المشكلات أو خلق إنجازات لها صداها في ثقافة من الثقافات. ولكل ذكاء من الذكاءات عناصر خاصة به. وبالنسبة لعناصر الذكاء الفراغي فإنها تتمثل بالآتي:

أ - الإدراك الفراغي (Spatial perception): ويتمثل في قدرة الفرد على تحديد الموقع الأفقي أو العمودي على الرغم من المعلومات المشتقة. وهذا ما تتطلبه اختبارات الإدراك الفراغي.

ب - التصور (visualization): ويتمثل في القدرة على تصور الترتيب لأجزاء تمت إزاحتها وتحريكها بشكل عشوائي.

ج - التدوير العقلي (Mental rotat): ويقصد به القدرة على التدوير السريع والدقيق لشكل ثنائي أو ثلاثي الأبعاد.

د - العلاقات الفراغية ((Spatial relation): وتعني القدرة على فهم الترتيب أو التشكيل الفراغي للأشياء أو الأجزاء في تلك الأشياء وعلاقتها مع بعضها البعض.

هـ - الاحتفاظ أو التوجيه الفراغي: ويتمثل في قدرة الفرد على الاحتفاظ الشخصي لأي جزء في المواقف الفراغية. وهذا ما يتطلبه اختبار الاحتفاظ الفراغي (Aszalos&Bako,2004:3)

1-نظرية « ثرستون » (نظرية العوامل الطائفية) Group Factor Theory
المعروفة بنظرية (GFT): قام « ثرستون » عام (1938) وزوجته ، بتطبيق أكثر من (57) اختباراً على عدد كبير من طلبة المدارس الثانوية والكلية، منها اختبارات لفظية وأخرى عملية تؤدي إلى ما نسميه ذكاء، وقاما بمعالجة هذه المجموعة الكبيرة من المعلومات الخاصة بالاختبارات بعمليات احصائية معقدة (التحليل العاملي) ، واستطاع « ثرستون » أن يفرز ويعزل مجموعة صغيرة من العوامل التي أطلق عليها « القدرات العقلية الأولية » كاختبار للذكاء ، ثم أطلق عليه فيما بعد « اختبار شيكاغو للقدرات العقلية الأولية » Chicago Test of Primary Mental Abilities إذ نشر « ثرستون » ستاً من هذه القدرات، ما عدا قدرة السرعة الإدراكية وسماء اختبار الذكاء، ثم نشر بعدها « ثرستون » ست قدرات ، ما عدا اختبار الذاكرة ، أطلق عليها (SRA) أي اختبار القدرات العقلية الأولية (Dowine , 1961 : 221) .

يفترض « ثرستون » في نظريته أن الذكاء يتكون من مجموعة من القدرات العقلية الأولية المستقلة عن بعضها استقلالاً نسبياً وهي: القدرة الرقمية (N) ، والقدرة اللفظية (V) ، وقدرة طلاقة الكلمات (WF) ، والقدرة التذكرية (M) ، والقدرة على الاستدلال (R) ، والقدرة المكانية (S) ، والسرعة الإدراكية (P) (Watson & Lindgren , 1973 : 135) .

إن هذه القدرات الأولية مستقل بعضها عن بعض استقلالاً نسبياً، أي إن الشخص الذي يتفوق في اختبارات قدرة منها كالقدرة العددية ينزع إلى أن يتفوق في اختبارات القدرات الأخرى ، غير أن هذه النزعة أضعف بكثير من نزعته إلى التفوق في الاختبارات التي تقيس قدرة واحدة، إذ الارتباط بين القدرة العددية والقدرة اللفظية أضعف من الارتباط بين القدرة على الجمع والقدرة على الطرح والقدرة على الضرب أو على القسمة (ناجي ، 1996، : 34) .

2 - نظرية جيلفورد (نموذج المصفوفة) Matrix Model (Guilford, 1955)

تعد نظرية جيلفورد امتداداً لنظرية ثرستون ، إذ إنه أخذ العوامل التي توصل إليها ثرستون وأجرى عليها عدداً من الدراسات أدت إلى التوصل إلى نموذج جديد له ثلاثة أبعاد أطلق عليها «بنية العقل» (دويدار ، 1997 : 19) . يمثل نموذج « جيلفورد » في البناء العقلي، أحد أهم الاتجاهات الحديثة التي تصدت لدراسة الذكاء باستعمال منهج التحليل العاملي، وقد انطلق هذا النموذج الذي أعلن « جيلفورد » عنه لأول مرة عام (1956) من تصنيف جديد للقدرات العقلية، ويرتكز على ثلاثة أبعاد أساسية على هيئة مكعبات وهي، بعد المحتوى، وبعد العمليات، وبعد النواتج (ميخائيل ، 2000 : 477) ، وافترض أن الذكاء البشري مؤلف من نظام ثلاثي الأبعاد، يتألف كل بعد منها من عدد من القدرات الذكائية. يشير البعد الأول إلى المحتوى، وله أربعة أقسام، هي المحتوى الشكلي، والمحتوى الرمزي، والمحتوى الدلالي، والمحتوى السلوكي، أمّا البعد الثاني فهو بعد العمليات، ويحتوي على خمسة أقسام هي التقويم، والتفكير النقاري، والتفكير التباعدي، والتذكر، والإدراك المعرفي (السيد، 2000: 334). والبعد الثالث هو بعد النواتج ويقسم إلى ست مجموعات جزئية هي الوحدات، والتصنيفات،

والعلاقات، والأنظمة، والتحويلات، والتطبيقات (ميخائيل، 1997: 115).
 في عام 1959، قدم (Guilford) أنموذجه من التكوين العقلي (بنية العقل) المكعب الشكل
 ذي الأبعاد الثلاثة الذي يستند إلى الافتراضات الآتية:
 إنَّ النشاط العقلي يتألف من عدد من القدرات العقلية المتميزة مساوياً لـ (120) نوعاً أي حاصل ضرب
 (5) للعمليات في (6) النواتج في (4) للمحتويات (السيد، 2000: 334).
 يمكن النظر إلى الذكاء بوصفه معالجة للمعلومات وتجهيزها، وإنَّ المعلومات هي أي شيء يمكن أن
 يميزه الإنسان، ويقع في مجاله الإدراكي.
 إنَّ الذكاء طاقة طيفية تعكس مدى كفاية الوظائف العقلية لدى الفرد.
 غير (Guilford) وجهة نظره في البعد المتعلق بالمحتوى إذ قسم أحد مكوناته وهو المحتوى الشكلي
 إلى محتوى بصري ومحتوى سمعي عدد أقسامه (5)، ومن ثم أصبح عدد أقسامه (150) قسماً
 (علام، 2002: 360).

وهكذا فإنَّ أنموذج (Guilford) يعدّ تصوراً جديداً في مجال فهم طبيعة الذكاء الإنساني، وأضاف
 كثيراً من الأبعاد والقدرات التي أغفلتها النظريات السابقة، مثل القدرات الإدراكية أو المعرفية والقدرات
 التذكرية وقدرات التفكير التقاربي وقدرات التفكير التباعدي والقدرات التقييمية (الشيخ، 2008 : 178).

أما مكانيا فهناك ثلاثة عوامل حسب تصنيف جيلفورد:

عامل إدراك الاتجاه المكاني:

وهو القدرة على تكوي التنظيمات المدركة للأشكال للشخص الملاحظ، وتبدو أهمية هذا العامل حينما
 تعرض المشكلات المكانية تحت ظروف تتميز بالسرعة (خير الله 1981 : 407).
 عامل التصور البصري المكاني:

هو القدرة على تخيل الحركة والإحلال المكاني للشكل، أي تدوير الشكل أو جزء منه ذهنياً والتعرف
 على المظهر الجديد أو المكان الجديد للأشياء التي حركت أو عدلت داخل شكل معقد (معوذ
 1994: 167).

التصور الحركي المكاني:

هو القدرة على تمييز الأشكال اليمينية عن الأشكال اليسارية تبعاً لموضع الجسم (أبو حطب 1996
 ، 208).

3. نظرية كاردنر الذكاءات المتعددة 1983 Multiple Intelligence theory:

لقد صاغ كاردنر نظرية الذكاءات المتعددة واستعرض الدلائل من مجموعة ضخمة من المصادر
 المتعددة، وهي دراسات أجراها على الأفراد الموهوبين، والعباقرة، ومرضى تلف المخ، والمعاقين عقلياً،
 والأطفال الأسوياء، وبالبالغين الأسوياء. (Gardner & Moran, 2006: 227)
 أنواع الذكاءات المتعددة:

وصف (Gardner, 1983) سبعة أنواع من الذكاءات وقد أطلق عليها أعمدة الذكاءات السبعة ثم
 أضاف إليها عام (1996) ذكاءً ثامناً وهو الذكاء الطبيعي، وفي عام (2002) أضاف شكلاً تاسعاً
 من الذكاء وهو الذكاء الوجودي الذي يتضمن التأمل في المشكلات الأساسية في الحياة والموت. ()
 Gardner, 1997:28)

وتوصل إلى أنواع من الذكاءات المتعددة وهي سبعة أنواع للذكاء والمهن التي تقابلها ومكوناتها الرئيسة
 وهي على النحو الآتي:

الذكاء	المهنة	المكونات الرئيسية
اللغوي	الشاعر، الإعلامي	حساسية للأصوات والمقاطع ومعاني الكلمات وحساسية لوظائف اللغة المختلفة.
المنطقي-الرياضي	العالم، الرياضي	قدرة فائقة على معالجة العمليات المنطقية والرياضية بتحليل قد يكون معقداً أحياناً.
الاجتماعي	معالج نفسي/ موظفي العلاقات العامة	القدرة على تشكيل العلاقات الاجتماعية وتكوين الصداقات والاستجابة لأمزجة ودوافع ورغبات الآخرين بشكل مناسب.
الشخصي	محلل لذاته بشكل دقيق ومفصل	التعرف على المشاعر الذاتية ومعرفة الفرد بجوانب قوته وضعفه ورغباته
الموسيقى	الملحن - العازف	القدرة على إنتاج وتقدير الإيقاعات والنغمات.
المكاني	المعماري	القدرة على إدراك المحيط البصري والمكاني والقدرة على أداء التحويلات للممركات البصرية المتعلقة بالمكان والزمان.
الجسمي - الحركي	اللاعب - الراقص	القدرة على السيطرة على حركات الجسم وإتقانها والتعامل مع الأشياء بمهارة.

أنواع الذكاءات المتعددة والمهن التي تناسبها (العبيدي، 2006: 40)
الذكاء المكاني/ البصري Visual\ Spatial Intelligence:

هو القدرة على إدراك العالم المكاني/البصري بدقة، وتمثله داخل العقل ثم تعديل هذه الصورة وإعادة تكوينها دون العودة إلى المثبر الأصلي، فضلا عن القدرة على فهم واستيعاب البعد الثالث وابتكار وتكوين الصور الذهنية والتعامل معها بغرض حل المشكلات (وهو الحال لدى الصياد أو المرشد أو المهندس المعماري أو مصمم الديكور)، وهذا الذكاء يتضمن ويتطلب الحساسية إزاء اللون والشكل والخط والطبيعة والمجال والمساحة والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر ويضم القدرة على التصور البصري المكاني، وأن يمثل الفرد ويصور بيانيا الأفكار البصرية أو المكانية وأن يوجه نفسه على النحو المناسب في مصفوفة مكاني، وأصحاب هذا النوع من الذكاء يبرعون في رسم الخرائط والجداول والفنون المرئية بصورة عامة ومن المجالات التي تتطلب الذكاء المكاني البحار والمهندس المعماري ومصمم الديكور (حسن، 2012: 44).

والقدرة على تشكيل تخيلات عقلية للعالم من حوله، والإحساس بالمشهد. ويتعامل هذا الذكاء مع الفنون البصرية مثل الرسم، والنحت، والإبحار والملاحة الجوية، ورسم الخرائط والهندسة المعمارية التي تتضمن معرفة استعمال الفراغ ومعرفة كيفية التوجه ضمنه (Gardner, 2005: 201) ويتضمن الذكاء المكاني/ البصري عددا من القدرات التي ترتبط معاً بروابط الإحكام، كالقدرة

على تعرف حالات من العنصر نفسه، والقدرة على تحويل عنصر إلى آخر أو إدراك هذا التغيير، والقدرة على تكوين صورة عقلية، ثم تحويل هذه الصورة، والقدرة على إنتاج شبيه تصويري لمعلومات مكانية وما شاكل ذلك، وتعمل هذه القدرات معاً على نحو نمطي في المجال المكاني (قويشحة، 2003: 38).

قدرات الذكاء المكاني/البصري Abilities Visual\ spatial Intelligence:

ويمكن إيجاز المؤشرات والخصائص الدالة على ذوي قدرات الذكاء المكاني في النقاط الآتية: يفضل الأنشطة الفنية البصرية.

لديه ذاكرة بصرية قوية تمكنه من استدعاء الصور الذهنية بشكل سريع.

يجيد أسلوب الوصف والرسم من الخيال.

يمتلك إحساساً داخلياً بموقعه في الفراغ.

يتعلم بشكل أفضل من خلال استعمال النماذج البصرية والتخيل (حسن، 2012: 45).

الاستجابة بسرعة للألوان.

التخيل في وصف الأشياء.

القدرة على تصور الأشياء والتأليف بينها.

إدراك مواقع الأشياء بدقة.

تفضيل ألعاب الألغاز البصرية التي تتطلب التجميع كالمناهات والفك والتكريب.

حب الكتب التي تحتوي على الصور. (عامر ومحمد، 2008: 115).

يستطيع معرفة مواقع الاتجاهات أيّاً كان موقعها.

يتوصل إلى المعاني من الصور أفضل مما يتوصل إليها من الكلمات.

يتخيل الصور والأشكال ويعبر عنها بالرسم.

يعرف الرسوم الهندسية بدقة.

يتسلى بالرسم الحرفي أثناء تفكيره في أي شيء (عبد الحليم وآخرون، 2009: 558).

يستمتع بالأنشطة الفنية.

يبنى هياكل ثلاثية الأبعاد مثيرة للاهتمام (مثل مبان من قطع الليجو lego).

يدرك العلاقات المكانية بين الأشكال والفراغات، وتقدير الأحجام.

يتعلم أفضل عن طريق الرؤية المباشرة ويسترجع المعلومات والبيانات عن طريق الرسومات والصور

(كوجك وآخرون، 2008: 62).

أبعاد الذكاء المكاني لكأردنر:

إن الذكاء المكاني يتضمن عدداً من القدرات التي ترتبط فيما بينها، وحقيقة أن الممارسة في واحدة من هذه المجالات ينشط تطور المهارات في المجالات المرتبطة بها، وفي ضوء التحليلات العملية لنتائج اختبارات الذكاء يعد الذكاء المكاني شكلاً عقلياً مستقلاً متكوناً من مجموعة من المهارات المرتبطة والتي تكون هذا العقود الوحيد من القدرات التي تحظى بأوسع اتفاق بين الدارسين في هذا المجال، وقد أشار كأردنر في كتابه «أطر العقل» إلى أن إحدى الطرق التي يمكن أن نقيس بها جوهر الذكاء المكاني هي محاولة الإجابة عن الاختبارات القدرة المكانية التي صممها الباحثون في مجال الذكاء، وإن أحد الذين دافعوا بقوة عن وجود القدرة المكانية واستقلاليتها هو رائد في القياس النفسي «ثرستون» حيث رأى القدرة المكانية بوصفها واحدة من العوامل العقلية السبعة. ولقد أيد معظم دارسي اختبارات الذكاء بعد ثرستون النتيجة القائلة إن هناك شيئاً خاصاً حول القدرة المكانية على الرغم من أن الثقافات اختلفت في الطريق الذي بحثوا في هذا المجال، وقد ميز الباحث الآخر «تورمان كيللي» بين القدرة على الإحساس بالأشكال الهندسية وتذكرها والقدرة على إدراك العلاقات المكانية ذهنياً،

وميز عالم آخر متخصص هو «عبد العزيز القوصي» بين القدرة المكانية ثنائية البعد والأخرى الثلاثية (كأردنر، 2004: 319-326).

الفصل الثالث منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضاً للإجراءات التي قام بها الباحث لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي من تحديد مجتمع البحث واختيار العينة وإعداد أدوات البحث والتحقق من دقة الخصائص السيكومترية لهما وتحديد الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث.
1-مجتمع البحث:

تألف مجتمع البحث الحالي من (7382) * موظفا وموظفة من كلية الآداب/الجامعة المستنصرية ومن التخصص العلمي والإنساني ومن كلا الجنسين، وقد اختيرت عينة البحث الحالي بالأسلوب العشوائي البسيط، والجدول (1) يوضح ذلك .

جدول (1)

مجتمع البحث

المجموع	الجنس		موظفو كلية الآداب
	ذكور	إناث	
162	58	104	المجموع

*تم الحصول على هذه الإحصائيات من /رئاسة الجامعة المستنصرية للعام 2019
2-معينة البحث:

تألف مجتمع البحث الحالي من (100) موظف وموظفة من الجامعة المستنصرية ومن التخصص العلمي والإنساني ومن كلا الجنسين. وقد اختيرت عينة البحث الحالي بالأسلوب العشوائي البسيط والجدول (2) يوضح ذلك. جدول (2) عينة البحث:

المجموع	الجنس		التخصص	موظفو كلية الآداب
	ذكور	إناث		
			علمي	
	15	13		قسم الحسابات
	10	12	ادبي	قسم الموارد البشرية
			علمي	
	15	12		قسم ضمان الجودة
	10	13	ادبي	قسم القانونية
				المجموع
	50	50		

3: أداتا البحث.

1-مقياس التخيل العقلي

بعد اطلاع الباحثة على الادبيات والمقاييس السابقة التي تناولت مفهوم التخيل العقلي ومنها (بركات

2006) و(طعمة 2012) و(عبد العزيز 2012) و(العبيدي 2013) و(عمران 2017) ونظرا لعدم توفر أداة تتناسب أفراد العينة، ارتأى الباحثان بناء أداة لقياس هذا المفهوم. حيث تكون المقياس من ثلاثة مجالات هي:

1- المجال اللمسي : وهي مجموعة الأفكار والمشاعر والمعتقدات التي يكونها الفرد عن نفسه، أو الكيفية التي يدرك بها ذاته.

2- المجال الشمي الذوقي: وهي تلك الأفكار التي تتبلور في ذهن الفرد عن طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليها والتي تتحدد عن طريق التفاعلات والعلاقات الخارجية.

3- المجال السمعي البصري: وهي الأفكار التي تسيطر على ذهن الفرد وتؤدي به للشعور بالحماس والإقبال على الحياة أو قد تؤدي به لتبني مواقف سلبية اتجاهها.

من خلال ما تقدم قامت الباحثة بصياغة (29) فقرة مثلت الصورة الأولية للمقياس بواقع (10) فقرات لمجالين و(9) فقرات للمجال الثالث. وإن البدائل للإجابة على فقرات المقياس (تتطبق علي بدرجة كبيرة جدا، تنطبق علي بدرجة كبيرة، تنطبق علي بدرجة متوسطة، تنطبق علي بدرجة قليلة، تنطبق علي بدرجة قليلة جدا) وتأخذ الدرجات (1,2,3,4,5) على الترتيب للفقرات الإيجابية، أما الفقرات السلبية فتأخذ العكس في الأرقام.

4- الصدق الظاهري (Face validity)

يعد الصدق الظاهري معلماً من معالم الصدق المطلوب في بناء المقاييس النفسية (Graham, 1984, p: 40) ويتحقق هذا النوع من الصدق على فكرة مدى مناسبة المقياس لما يقيس (Ebil, 1972, p: 555)، وقد تم تقدير الصدق الظاهري للمقياس بعرض فقرات المقياسين على مجموعة من المحكمين للحكم على صلاحيتها في قياس الصفة أو الخاصية المراد قياسها. وقد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس (التخيل العقلي) وذلك عندما تم عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين. * أسماء السادة المحكمين حسب اللقب العلمي ومكان عملهم:

ت	اسم التدريسي	مكان العمل
1	أ.د. غادة ثاني	كلية التربية للبنات . جامعة بغداد
2	أ.د. كاظم جبر الجبوري	كلية التربية . جامعة القادسية
3	أ.د. محمد كاظم جاسم	كلية التربية الاساسية . الجامعة المستنصرية
4	أ.د. سعدي جاسم عطية	كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنصرية
5	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	كلية التربية . جامعة البصرة
6	أ.د. رجاء ياسين	كلية التربية . جامعة كربلاء
7	أ.م.د. إلهام فاضل عباس	كلية التربية للبنات . جامعة بغداد
8	أ.م.د. محمد عبد الكريم	كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنصرية
9	أ.م.د. حيدر جليل عباس	كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية
10	أ.م.د. ميثم عبد الكاظم	كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

5- صلاحية الفقرات للمقياسين

1_ تمييز الفقرات: يشير «إيبيل» 1972 إلى أن الهدف من إجراءات التحليل الإحصائي هو الإبقاء

على فقرات المقياس المميزة التي تستطيع أن تمثل الخاصية التي وضعت من أجلها، أي إن حساب القوة التمييزية للفقرات يقصد به قدرة الفقرات على التمييز بين ذوي المستويات العليا والدنيا من الأفراد في الخاصية التي تقيسها الفقرة (Ebel, 1972:392).

أظهرت النتائج أن جميع الفقرات دالة إحصائياً لمقياس التخيل العقلي حيث كانت جميع القيم التائية المحسوبة أعلى من الجدولية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (198) والجدول (3) يوضح ذلك.

2- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

تعد هذه الطريقة من أكثر الطرائق استخداماً في تحليل الاختبارات والمقاييس النفسية، وذلك لما تتصف به من تحديد لمدى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة السلوكية. (Allen & Yen, 1979, p:124)، ويستخدم معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient) لاستخراج العلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية له (Nunnally, 1978, p:280) والجدول (4) يوضح معاملات ارتباط كل فقرة بأسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس لأداتي البحث.

جدول (4)

معاملات تمييز فقرات مقياس التخيل العقلي لدى الموظفين

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		مستوى الدلالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	4,73	1,47	3,25	1,11	دالة
2	2,48	1,42	1,94	1,32	دالة
3	4,59	0,71	3,61	1,20	دالة
4	3,62	1,23	2,77	1,14	دالة
5	4,37	0,65	3,25	1,11	دالة
6	3,90	1,01	3,22	1,28	دالة
7	4,72	0,73	3,18	1,33	دالة
8	4,35	0,95	3,44	1,31	دالة
9	4,59	0,71	3,61	1,20	دالة
10	4,87	0,39	3,68	1,02	دالة
11	3,62	1,20	2,90	1,53	دالة
12	4,51	0,57	3,42	1,17	دالة
13	4,44	0,71	3,24	1,08	دالة
14	4,98	0,13	4,57	0,92	دالة
15	3,70	1,14	2,57	1,22	دالة
16	2,50	1,27	1,81	1,21	دالة
17	3,55	1,34	2,37	1,26	دالة
18	2,77	1,92	1,92	1,02	دالة
19	4,33	1,00	3,12	1,42	دالة
20	4,38	1,01	2,72	1,30	دالة
21	2,75	1,46	1,92	1,16	دالة
22	4,37	0,87	3,29	1,38	دالة
23	2,51	1,04	1,81	1,00	دالة

دالة	3,90	1,37	3,12	1,13	4,07	24
دالة	5,19	1,26	3,40	0,60	4,53	25
دالة	7,71	1,25	2,50	0,88	4,11	26
دالة	3,48	1,14	3,50	100	4,22	27
دالة	4,68	1,15	3,27	0,87	4,20	28
دالة	2,67	1,27	2,62	1,45	3,33	29

جدول (5)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التخيل العقلي لدى الموظفين

قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرة						
0,436	25	0,61	17	0,53	9	1	1
0,472	26	0,364	18	0,42	10	0,33	2
0,290	27	0,384	19	0,62	11	0,58	3
0,354	28	0,507	20	0,59	12	0,87	4
0,152	29	0,228	21	0,46	13	0,51	5
		0,367	22	0,63	14	0,48	6
		0,289	23	0,51	15	0,58	7
		0,225	24	0,00	16	0,60	8

ويظهر من الجدول (5) أن معاملات الارتباط لجميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05). واستناداً إلى معاملات التمييز ومعامل الاتساق الداخلي فإن مقياس التخيل العقلي يتألف من (29) فقرة.

ج- الثبات (Reliability)

يعرف الثبات بأنه اتساق في نتائج المقياس (Marshall, 1972:4)، ويمكن التحقق من ذلك إذا كانت فقرات المقياس تقيس السمة نفسها (Holt & Irving, 1971:60)، ولقد استخرج الثبات لمقياس أنماط الإدارة الصفية بطريقتين: طريقة الجزئية النصفية حيث بلغ معامل الارتباط ثم استخرج بطريقة الاتساق الداخلي وبلغ

2- مقياس الذكاء المكاني

1- لقياس الذكاء المكاني، استخدمت الباحثة اختبار (5-Point) في هذا البحث الذي أعده كل من (O.Brattfisch, E, Hagman). وهذا الاختبار هو اختبار غير لفظي وهو أحد اختبارات منظومة فيينا التي تستخدم الحواسيب لتطبيق اختباراتها ViennaTestSystem لشركة شوفايد - Schuhfried (Schuhfried, 2007-2008:11) ((النمساوية (Schuhfried, 2009\2010:65et.))

الحديثة التي تستعمل في الفحص والقياس والتشخيص والتقييم النفسي - Psychological Assess-ment)) على مستوى العالم.

2- تعليمات وبنية الاختبار

المقطع التدريبي: يتكون الاختبار من (22) شكل لأول ثمانية أشكال. هناك جزء واحد مفقود لاستكمال الشكل، ويتم اختيارها من قبل المفحوص، وللثمانية أشكال اللاحقة هناك جزآن مفقودان، وللستة أشكال اللاحقة هناك ثلاثة أجزاء مفقودة. بعد ذلك أضغط (Next patten)) للانتقال من شكل لآخر.

3- تسجيل أو احتساب الدرجات :

تعطينا المتغيرات الرئيسية لاختبار العدد الكلي للأشكال التي تم إنتاجها أو توليدها، وعدد الأشكال الصحيحة والأخطاء المتوقعة، علماً أن عدد الاستراتيجيات المستعملة ومعدل الخطأ ونسبة الفقرات الصحيحة يتم إخراجها.

4- وصف المتغيرات:

هنالك عدة متغيرات يمكن ملاحظتها على الشاشة مثل (عدد الأنماط الصحيحة التي تم إنتاجها وعدد الأخطاء الواردة).

5- ثبات الاختبار (Reliability))

الثبات: هو الاتساق في نتائج الاختبار (Marshall,1972:104) وكلما كان ثبات الاختبار عالياً فهو اختبار يمكن الاعتماد عليه (Kerlinger,1973:42)، ولا يتحقق ثبات الاختبار إلا إذا كانت فقراته تقيس نفس المفهوم.

(Holt&Irving,1971:60).

تم حساب ثبات الاختبار عن طريق احتساب معامل ألفا كرونباخ وكذلك أنواع أخرى من الثبات تم قياسها باستخدام ثبات العينة المعيارية. فبالنسبة لمتغير الذكاء الفراغي بلغ معامل ألفا كرونباخ (0,87) وبذلك يمكن اعتبار ثبات الاختبار ثباتاً عالياً (Rodweld,et.al2013:10).

6- الموضوعية Objectivity

1- موضوعية التطبيق

تتحقق الموضوعية عندما تكون النتيجة خالية من التحيز الشخصي للقائم على الاختبار، أو خالية من تأثيرات الموقف الاختباري. وإن موضوعية التطبيق في اختبار الذكاء المكاني تتحقق من خلال كون الاختبار من النوع المحوسب الذي يمتاز بمعايير عالية.

ب- موضوعية الدرجة

إن موضوعية الدرجة في هذا الاختبار تتمثل في أنها مستقلة عن التقييم الشخصي للقائم على الاختبار من حيث تسجيل إجابات المفحوص أو احتساب درجات المتغيرات أو المقارنة إذ يتم كل ذلك من خلال جهاز الحاسوب. إن احتمال وجود أخطاء حاسوبية يكون ضعيفاً مما يجعل الدرجة المستحصلة للمفحوص تمتاز بالموضوعية.

7- الإجراءات:

قامت الباحثة بتطبيق الأداة على عينة البحث الحالي البالغة (100) موظف وقيل بدأ المفحوص بتطبيق الاختبار قامت الباحثة بأخذ المعلومات الخاصة بكل مفحوص مثل (الاسم الكامل والعمر) وإدخال هذه المعلومات باللغة الإنكليزية إلى الحاسوب الذي نصب فيه البرنامج الخاص بالاختبار وبعد ظهور الأيقونة التي تحمل اسم (ابدأ الاختبار) (Start test) قامت الباحثة بترك المفحوص بمفرده لأداء الاختبار، الملحق(4).

ويتضمن الاختبار تعليمات ومقطعاً تدريبياً مختصراً. ومن ثم تبدأ مرحلة الاختبار الفعلي مباشرة

بعد ظهور الإيعاز على شاشة الكمبيوتر. وفي هذه المرحلة من الاختبار يبدأ المفحوص بتكوين الأشكال وفي حالة تكرار أحد الأشكال يظهر إيعاز (stop) في إشارة إلى أن الشكل الأخير قد تم تكراره مرة أخرى وعندها يبدأ المفحوص بإدخال تعديل على الشكل ليكون شكلاً جديداً آخر وهكذا لحين انتهاء وقت الاختبار الذي يستغرق (6) دقائق لتكتمله بما في ذلك التعليمات المبدئية وشرح الاختبار. وبعد اختبار المفحوص وانتهاء مدة الاختبار تظهر النتيجة للمفحوص على شاشة المنظومة أو الجهاز، وتُخزن النتيجة حتى يتم الانتهاء من اختبار جميع أفراد العينة وتجمع بيانات نتائج فحوصات أفراد العينة كافة في الوقت نفسه. وبعد أن تم الانتهاء من تطبيق الاختبار على أفراد العينة نهائياً قامت الباحثة بطباعة التقارير وتحديد التقرير الذي يخص كل مفحوص ويحتوي هذا التقرير على نتيجة المفحوص وجميع المعلومات الخاصة بالمفحوص.

وبعدها تم تحليل النتائج إحصائياً باستعمال برامج الحقيبة الإحصائية للعلوم النفسية والاجتماعية. الوسائل الإحصائية:

تحقيقاً لأهداف البحث الحالي اعتمد الباحث على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في المعالجات الإحصائية كلها سواء إجراءات التحقق من الخصائص السايكومترية لأداتي البحث، أو استخراج النتائج. واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية: نسبة الاتفاق، والاختبار التائي لعينة واحدة t-test، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين t-test، ومعامل ارتباط بيرسون، معادلة الفا كرونباخ.

عرض النتائج وتفسيرها:

الهدف الأول: التعرف على مستوى التخيل العقلي لدى الموظفين. للتحقق من الهدف الحالي قامت الباحثة باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة بهدف معرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي للمقياس، حيث كان المتوسط الحسابي للعينة (101,79) والوسط الفرضي (78) ، والانحراف المعياري (19,210) وكانت النتائج كما هي موضحة في جدول (7).

جدول (7)

الاختبار التائي لمقياس التخيل العقلي لدى الموظفين

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الدلالة
						المحسوبة	الجدولية		
التخيل العقلي	100	101,79	19,210	78	99	7,699	1,96	0,05	دالة

بلغت القيمة التائية المحسوبة (7,699)، وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (99) وبالباغلة (1,96) نجد أن هناك فرقا دالا إحصائياً بين القيمة التائية المحسوبة والقيمة الجدولية لصالح المتوسط الحسابي للعينة، وهذا يشير طبقاً للمنطق النظري لشيهان (1997) الذي فسّر التخيل مثل عملية استرجاع المعلومات التي تستعملها الحواس وتحفظ في الدماغ ثم تسترجع المعلومات بصيغ جديدة تختلف عن المعلومات الحقيقية، إلى أن التخيل قدرة تظهر وتتطور بالتعلم. وتبين النظرية أن التخيل دائماً موجود مع الفرد، ولهذا فإن من الواضح أن لدى العينة إدراكات تخيلية فيما يتخيل أنه يشم أو يندوق أو يسمع ذلك له أهمية إذ إن التخيل هو نافذة إلى المستقبل مما يساعد الأفراد على إنجاز أهدافهم وأحلامهم بصورة فعالة فيما إذا استخدم بشكل ملائم وفعال، كما يساعدهم

في تنظيم الحالات العاطفية ويسهم في زيادة القدرة على حل المشكلات وتنظيم الفعاليات اليومية بصورة أكثر فعالية للنجاح في مهامهم الوظيفية.

الهدف الثاني: التعرف إلى الفروق في التخيل العقلي تبعاً لمتغير الجنس، والتخصص الدراسي. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لبيانات لمقياس التخيل العقلي أن متوسط درجات الذكور (113,78) بانحراف معياري (16,26) ، في حين بلغ متوسط درجات الإناث (89,80) بانحراف معياري (13,70)، وإن متوسط درجات التخصص العلمي (96,53) بانحراف معياري قدره (16,84)، في حين بلغ متوسط درجات التخصص الإنساني (105,75)، بانحراف معياري (20,05)، والنتائج كما هي موضحة في الجدول (9).

جدول (8) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق في مستوى التخيل العقلي لدى الموظفين تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي.

الجنس التخصص الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
الذكور	50	113,78	16,26	7,97	1,96	دالة
الإناث	50	89,80	13,70			
علمي	43	96,53	16,84	2,495-		غير دالة
إنساني	57	105,75	20,05			

تشابه طبيعة التنشئة الاجتماعية بين الذكور والإناث في المجتمع العراقي وخاصة المتعلم منه. أما فيما يخص عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية وفق متغير التخصص (علمي - إنساني) لكلا متغيري البحث فإن الموظفين في كلا التخصصين يعيشان ويتأثران بظروف نفسية واجتماعية واقتصادية وثقافية واحدة.

الهدف الثالث: التعرف إلى الذكاء المكاني لدى الموظفين. تحقيقاً لهذا الهدف استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للمقياس، حيث كان المتوسط الحسابي للعينة (21,410) والوسط الفرضي (78)، والانحراف المعياري (15,688) وكانت النتائج كما هي موضحة في جدول (8).

جدول (9)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الذكاء المكاني لدى الموظفين

الجنس التخصص الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				الجدولية	المحسوبة	
غير دالة		21,410	15,688	1,96	1,156-	

من خلال الاطلاع على جدول (8) تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (-1,156) وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05) مما يشير إلى أن الموظفين يتصفون بمستوى منخفض في الذكاء

المكاني. قد جاءت النتيجة منسجمة مع ما أشار إليه (كأردنر) من أن المتطلبات الوظيفية التقليدية غالباً ما تكون غير ملائمة للأشخاص. يعود ذلك إلى عدة عوامل ذات اتجاهات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية وغير منسجمة مع مهاراتهم، وهم عادة يهملون التفاصيل ويولون اهتمام قليلاً بالزمن. ومن جهة أخرى تعود إلى استخدام الطرق والأساليب التقليدية المتبعة في العمل الوظيفي. وقد يرجع السبب في ظهور هذه النتيجة إلى كون هذا النوع من الذكاء يتعامل مع مجال أو بناءً على هذه النتيجة. ومن خلال العودة إلى نظرية الذكاء المتعدد التي وضعها (كأردنر) التي ترى الذكاء بنظرة كلية وتعتقد بالمركزية الفردية، إذ إنها تؤكد على دور الفرد وتميزه بالاستجابة، «إن الناس يملكون أنماطاً فردية من نقاط القوة والضعف في قدراتهم العقلية المختلفة، لذلك يصبح من الضروري وضع أدوات مناسبة وتطويرها لكل شخص.

الهدف الرابع: التعرف إلى الفروق في الذكاء المكاني تبعاً لمتغير الجنس، والتخصص الدراسي. أظهرت النتائج أن متوسط درجات الذكور (22,40) بانحراف معياري (16,32)، في حين بلغ متوسط درجات الإناث (20,42) بانحراف معياري (15,12)، وأن متوسط درجات التخصص العلمي (19,04) بانحراف معياري قدره (11,04)، في حين بلغ متوسط درجات التخصص الإنساني (23,19) بانحراف معياري (17,99)، والنتائج كما هي موضحة في الجدول (10).

جدول (10) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق في الذكاء المكاني لدى الموظفين تبعاً لمتغيري الجنس والتخصص

الجنس التخصص الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
الذكور	50	22,40	16,32	0.629	1,96	دالة
الإناث	50	20,42	15,12			
علمي	43	19,04	11,04	1,390-	1,96	غير دالة
إنساني	57	23,19	17,99			

عند الاطلاع على جدول (10) يتضح لنا أن هناك فرقا دالا إحصائيا في الذكاء المكاني بين الذكور والإناث لصالح الذكور، ولا توجد فروق بين الذكور والإناث في الذكاء المكاني خلال العودة إلى نظرية الذكاء المتعدد التي وضعها (كأردنر) التي ترى تمثيلات عقلية ذوات خصائص مرئية تحتوي على علاقات مكانية وزمانية، وتستخدم لتنظيم عملية التعلم. كما تفسر هذه النتيجة أن التخصصين العلمي والادبي لديهما القدرة على إدراك المعلومات البصرية والمكانية ومعرفة الاتجاهات وتقدير

المسافات والأحجام، ويتضمن الحساسية للألوان والخطوط والأشكال والفراغات والعلاقات، ويتضح هذا الذكاء لدى المهندسين والجراحين والرسامين ومهندسي الديكور والمعماريين والنحاتين والملاحين والجغرافيين.

الهدف الخامس: التعرف إلى العلاقة بين التخيل العقلي والذكاء المكاني لدى طلبة الجامعة. للتعرف على العلاقة بين متغيري البحث (التخيل العقلي ، الذكاء المكاني) استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين متغيري البحث ، واتضح أن قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين هي (0,031) وهي علاقة موجبة دالة احصائياً، والنتيجة كما هي موضحة في جدول (11).

جدول (11)

قيمة معامل الارتباط بين التخيل العقلي والذكاء المكاني لدى الموظفين

المتغيرات	حجم العينة	قيمة معامل ارتباط بيرسون	القيمة التائية لدلالة معامل الارتباط	الدالة الإحصائية
التخيل العقلي والذكاء المكاني	100	0,031	0,760	دالة

وتفسر الباحثة نتيجة جدول (11) أن هناك علاقة التخيل العقلي والذكاء المكاني. ونعزو ذلك إلى أن هذا النوع من الذكاء هو واحد من جوانب الذكاء السبعة لكأردنر 1993، فأصحابه لديهم قدرة عقلية عالية على التخيل خاصة فيما يخص قدرة الأفراد في إدراك العالم البصري وتصور المكان وتكوين صور للتخيلات العقلية واستعمالها في حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم. فهم يجيدون الرسم ويلاحظون التفاصيل الدقيقة في اللوحات الفنية ولديهم ذاكرة فوتوغرافية للاحداث ويفضلون العمل كمصممين ومصورين ورسامين مهندسين معماريين وكل الوظائف التي تتطلب قدرة على التخيل. وهذا ما أكدته نظرية كأردنر للذكاء المكاني، كما أشار (جيلفورد) إلى أن الذكاء العام التقليدي كان يسير في نسق مغلق، وأن التخيل يسير في نسق منفتح غير مقيد وعليه فقد أكد وجود علاقة قوية بين الذكاء والتخيل العقلي، إذ أكد العالم (جأردنر) أن الذكاء البصري - المكاني (Visual Spatial) هو القدرة على رؤية الأشكال والأشياء وصنع التخيلات العقلية والتعامل مع الفنون البصرية والمعمارية. ويتميز أصحاب هذا النوع من الذكاء المكاني بقدراتهم على استعمال (الفضاء، والاستدلال المكاني) بشتى اشكاله وأنواعه منها قراءة الخرائط والجداول والمخططات وتكوين صور ذهنية للأشياء وتصور المساحات ... وغيرها. وتتمثل هذه القدرات من خلال أنشطة مفضلة لديهم تتمثل بالرسم وتلوين الأشكال وتكوين وبناء أشياء يتصورونها والتمتع بالأشكال الهندسية والتمعن في تفاصيلها، وهذا يؤكد على وجود عملية إبداع في هذه المجالات، اذ نلاحظ امتلاك أصحاب هذا النوع من الذكاء المهارات الفنية التي تساعدهم على إنجاز اعمال فنية مختلفة (رسم، ونحت، وفخار... وغيرها) أو إنجاز أعمال هندسية أو صناعة أو تصميم الديكور وغيرها. وتفسر هذه النتيجة أن هناك ارتباطاً بين المتغيرين وذلك في أن الاثنين يقيسان جانباً عقلياً وعمليات تفكير تحدث في الدماغ وأن المتغيرين يخصان الجوانب المعرفية ويقيسان قدرات عقلية عليا.

المقترحات:

في ضوء نتائج البحث، يمكن للباحثة أن توصي بما يأتي:

1. تأهيل الموظفين تأهيلاً علمياً وتقنياً مستقيدين من البرامج الحديثة المواكبة لمتطلبات العصر كالمخططات والجدأول والخرائط العقلية، واستخدام تطبيقات الحاسوب المناسبة لتنمية الذكاء المكاني.
2. الاستفادة من الأفراد المبدعين والمنتجين والمتميزين بالتخيل العقلي والسعي لنقل خبراتهم إلى الآخرين بإجراء دورات وندوات في كل المؤسسات المهنية والتربوية.

المقترحات:

- إجراء دراسة لمعرفة التخيل العقلي لدى عينات أخرى مثل طلبة المدارس والمتوسطة والإعدادية.
- إجراء دراسة لمعرفة علاقة التخيل بمتغيرات نفسية أخرى مثل السمات الشخصية والتوازن النفسي.
- إجراء دراسة لمعرفة الذكاء المكاني لدى عينات أخرى مثل أطفال التوحد والأيتام والمكفوفين.
- إجراء دراسة عن الذكاء المكاني وعلاقته ببعض المتغيرات التي لم يتناولها البحث الحالي مثل (الضغوط النفسية، التفكير المنطقي، الذاكرة البصرية، الكفاءة المعرفية، التفكير الهندسي، خصائص الشخصية).

المصادر العربية والأجنبية

- حسين ثريا ، علي (1999) : أثر المتغيرات في التخيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
- سولسو ، روبرت (1996) : علم النفس المعرفي ، ط1، ترجمة محمد نجيب الصبوة وآخرون ، دار الفكر الحديث ، الكويت .
- شاكر، عبد الحميد (2005) : نظرية التجهيز الإنساني للمعلومات بين الذاكرة الداخلية والخارجية ، دار المريخ ، الرياض ، السعودية .
- الأسدي، عباس حنون مهنا (2013) : علم النفس المعرفي ، مطبعة العدالة ، بغداد .
- عبد الغفار ، أنور (1996) : الأنشطة العقلية التخيلية لدى تلاميذ التعليم الأساسي ، بحوث ودراسات ، المؤتمر (2) ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مصر .
- حجار، محمد حمدي (1990) : العلاج النفسي الذاتي بقوة التخيل ، ط1 ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض .
- رشاد، ميسون ظاهر (2011) : بناء وتقنين اختبار التخيل العقلي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – أبن الهيثم – جامعة بغداد.
- ميكائيل، ياسر أحمد (2014) : التخيل العقلي لدى طلبة كلية التربية الأساسية في جامعة الموصل ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد (13) ، العدد (1) ، ص 78-55 .
- ناجي، سهى صالح و العاني ، رؤوف عبد الرزاق (2007): أثر التدريس باستخدام استراتيجية التخيل في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية العليا وفي الاتجاهات نحو الكيمياء وفق نصف الكرة الدماغية،
- www.rooad.net.
- محفوظ، سهير أنور (1994) : التخيل العقلي لدى طالبات الجامعة في علاقته بالأسلوب المعرفي ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد 8 ، ص169-195.
- محفوظ ، سهير أنور وطاحون ، حسين حسن ويوسف ، عمرو محمد إبراهيم (2011): الخصائص السيكومترية لصورة عربية محوسبة لاسنتيان نصوص التخيل البصري ، مجلة جامعة عين شمس للقياس والتقويم ، الجزء الأول ، العدد الأول ، ص 119-93 .
- نشوان، يعقوب (1993) : الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربي ، مكتبة التربية العربية لدول الخليج – الرياض .
- شاكر، عبد الحميد ، وخليفة عبد اللطيف (2000) : الحدس والإبداع، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، مصر .
- حبيب ، مجدي عبد الكريم (2000) : تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة ، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة .
- ميخائيل، أسعد (1996) : القياس والتقويم في التربية الحديثة ، دمشق منشورات ، جامعة دمشق ، كلية التربية ،

- Allen ، M.J& Yen . E . (1979) : International Measurement Theory . Stet COli-formina، Book cole – U .S .A .
- Sheikh،A (1983): Imagery current Theory . research and Application، New York – John Wiley sons .
- Tomas، Nigel J.T. (1999): ArTheories of Emagery Theories of Imagination An active perception Approach to conscious Mental content the Journal of gaghitive science Vol. 23.
- Nannaly، J.C (1978) : psychometric Theory 2. ed، New York . McGraw . hill .
- Tayler،Shelly .K، etal (1998): Harnessing The Imagination، Journal of American psy-chological، V.53 .N.4 .
- The Edust ion al Testing Serres، Princeton، new Jersey، V.S.A
- Doro، Eel . E. K، etal (2005) : Older Adults Use Mental Representation and process-ing Experimental Aging Research، Vol. 31.
- James، William (1952): The principles of psychology، U.S.A.، pub: W. Benton .
- McGhee، S. Dand Davis G. (1985): The Imagery creativity، connection، Journal of creative Behavior Vol. 28، No. 3.
- Ebel . (1972) : Essetials Of educational Measurement . new Jersyp . rintice Hall .
- Eysench1990) ،): The natural of creativity، New York، Cambridge University press .
- Khatena J. (1973) : Creative Imagination Imagery and Analogy، Gited Child Quarterly، V.5.
- McMahon، F (1972): psychology the Hurbrd is science prenic – Hall Inc. .
- Hall، E.، Hall، C.، Stradling، P.&Young، D (2006):Guided imagery creative interventions in counseling and psychotherapy ، London ، SAGE publications .
- Parker، E. P (1991): Developmental and gender differences in the use of Imagery in problem solving، Diss. Abs. Inter، Vol. 52، No.2، P. 480 – A.

باب التاريخ:

1- سياسة أمراء الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/1256م)

م. د. جنان عبد الخالق علي
جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل

المقدمة:

عاش العالم الإسلامي في أواخر (القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد) في حالة من الضعف والوهن، جعلته مقسماً إلى عدة دول تسيطر على بعض المناطق الهامة في الشرق الإسلامي، لاسيما أن الخلافة العباسية في بغداد بدأت تظهر عليها علامات الضعف منذ سيطرة العناصر الفارسية والتركية التي تقلدت المناصب الهامة في الدولة، فنتج عنها صراع بينها وبين العناصر العربية بسبب تطلع كل منهما إلى السلطة. وأفقد هذا الصراع الخلافة العباسية هيبتها في قلوب الناس وأضعف سلطتها المركزية، فبدأ حكام الولايات في الاستقلال بولاياتهم والاكفاء بالولاء الرسمي للخليفة⁽¹⁾، وأدى ذلك إلى قيام إمارات عربية شبه مستقلة عن الخلافة العباسية كما حدث في مدينة الموصل، ومن هذه الإمارات التي اتخذت من مدينة الموصل قاعدة لها الدولة الحمدانية (380-292هـ/990-905م) ودولة بني عقيل (489-380هـ/1095-990م)، ثم أصبحت الموصل بعد سقوط دولة بني عقيل على يد القائد السلجوقي قوام الدولة كربوقا سنة (489هـ/1095م) جزءاً من الدولة السلجوقية وتوالى على حكمها عدد من الأمراء السلاجقة، واستمر حكمهم حتى سنة (521هـ/1027م) عندما انتقل الحكم إلى عماد الدين زنكي مؤسس دولة الأتابكة في الموصل التي استمرت حتى سنة (631هـ/1233م)⁽²⁾.

ومن الكتب التي تحدثت عن السلاجقة بشكل عام، وعن حكم ولاتهم للموصل بشكل خاص كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، وهو يعد من المصادر التاريخية

الحولية المهمة التي زودتنا بنصوص قيمة تتعلق بجوانب من سير السلاطين السلاجقة، والحروب التي نشبت بين أفراد البيت السلجوقي الحاكم بعد وفاة جلال الدولة ملكشاه الأول (485-465هـ/1072-1092م)، وكذلك عن الحكام المعينين من قبل هؤلاء السلاطين على المدن التي سيطروا عليها، فضلاً عن دور المقاومة السلجوقية للصليبيين وما قام به الحكام المحليون وصولاً إلى الدولة الزنكية⁽³⁾.

- (1) المستادي، ريهام، (الدولة الخوارزمية ومواجهتها للزحف المغولي)، دورية كان التاريخية، السنة: 2010، ع-88/63، 67، والبحث نقلاً عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الإلكتروني: www.ivsl.org
- (2) الجميلي، رشيد عبد الله، إمارة الموصل في العصر السلجوقي (521-489هـ)، ط1، مطبعة اوفسيت الحديثي، (بغداد: 1980)، ص 4-5؛ والسلاجقة هم من الأقاليم التركية التي كانت تقطن المنطقة الممتدة ما بين تركستان والصين، وسموا بذلك نسبة إلى سلجوق زعيمهم ومؤسس دولتهم. ينظر: الصائغ، سليمان، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، (مصر: 1923)، 1/145.
- (3) الجميلي، إمارة الموصل، ص 18.

ومؤلف هذا الكتاب هو سبط ابن الجوزي، محدث وفقه ومؤرخ وواعظ مشهور، ولد في بغداد سنة (581هـ/1185م) وتلقى علومه بها ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها، وعمل فيها مدرساً وكاتباً وبقي بها إلى أن توفي سنة (654هـ/1256م)⁽¹⁾.

وقد أورد لنا سبط ابن الجوزي مادة تاريخية عن سياسة بعض الأمراء السلاجقة الذين حكموا الموصل في العصر السلجوقي في الفترة الممتدة ما بين (521-489هـ/1127-1095م)، وهم قوام الدولة أبو سعيد كربوقا، شمس الدولة جكرمش، قلج أرسلان، جأولي سقاوة، مودود بن ألتونكين، قسيم الدولة أقي سنقر البُرسقي، عز الدين مسعود بن أقي سنقر البُرسقي. كما أورد ما جرى في هذه الفترة من أحداث سياسية في الموصل بما فيها دور السلاطين السلاجقة في تعيين هؤلاء الأمراء على الموصل، ومن ثم الصراعات الداخلية بين الأمراء أنفسهم، فضلاً عن دور الموصل في مقاومة الغزو الصليبي. وقد تحدث سبط ابن الجوزي عن هؤلاء الأمراء أو الحكام في صفحات متفرقة من كتابه (مرآة الزمان)، وذلك حسب التسلسل الزمني لتاريخ الحوادث وكانت معلوماته موجزة عنهم، ركز فيها على الجوانب السياسية والعسكرية.

وعلى ضوء ذلك تم تقسيم البحث إلى العديد من الفقرات وهي: المقدمة، أولاً: اسم سبط ابن الجوزي ونسبه وولادته. ثانياً: نبذة عن نشأته ورحلاته العلمية. ثالثاً: المناصب التي تولاه. رابعاً: وفاته. خامساً: مؤلفاته. سادساً: أمراء الموصل في العصر السلجوقي كما وردت في كتاب مرآة الزمان، وهذه الفقرة قُسمت بدورها إلى مواضيع عدة شملت:

- 1- الأمراء السلاجقة في الموصل وكيفية سيطرتهم عليها وعلاقتهم بالسلاطين السلاجقة.
- 2- جهاد أمراء الموصل ضد الصليبيين.

أولاً: اسم سبط ابن الجوزي ونسبه وولادته

هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن حسام الدين بن قزاوغلي⁽²⁾ بن عبد الله الحنفي التركي البغدادي ثم الدمشقي المشهور بسبط ابن الجوزي، وأمه رابحة بنت الشيخ جمال الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن الجوزي الواعظ⁽³⁾، وقد كان حسن الصورة⁽⁴⁾، ولد في بغداد سنة (581هـ/1185م)⁽⁵⁾ ونشأ فيها ورباه جده جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي ثم انتقل إلى دمشق واستوطن فيها.⁽⁶⁾

ثانياً: نبذة عن نشأته ورحلاته العلمية

نشأ سبط ابن الجوزي في بغداد التي لم تكن في أوج نشاطها المعرفي في تلك الحقبة (القرن الرابع وحتى منتصف القرن الخامس للهجرة/القرن العاشر ومنتصف القرن الحادي عشر للميلاد)⁽⁷⁾. بل كان فيها بقايا الحركة العلمية التي يتصدرها الكثير من الشيوخ أبرزهم أبو الوقت عبد الأول بن عيسى المرجع نفسه والصفحة.

- (1) قزادغلي: بكسر القاف وسكون الزاي، لفظ تركي معناها (ابن البنت) أي السبط. ينظر: السلامي، أبو المعالي محمد بن رافع، تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، صححه وعلق حواشيه: عباس العزاوي، ط2، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: 2000)، ص 190.
- (2) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط2، مكتبة المعارف، (بيروت: 1977)، 13/194.
- (3) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/194.
- (4) اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد، ذيل مرآة الزمان، ط1، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن: 1954)، 1/42.
- (5) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال سرحان، ط11، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت: 2001)، 23/296.
- (6) الفتاح، شكيب راشد بشير، سبط ابن الجوزي مؤرخاً للحروب الصليبية (دراسة في سيرته ونصوصه التاريخية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: 2007)، ص 36.

(ت 553هـ/1158م) في رواية الحديث وابن الطلاية أحمد بن أبي غالب (ت 548هـ/1153م) في القراءات وأحمد بن عبد الله الخشاب (ت 552هـ/1157م) في الادب والنحو⁽¹⁾. ومن بعدهم عبد الله بن منصور الباقلائي (ت 593هـ/1196م) في القراءات أيضاً، ويحيى بن سعيد الواسطي (ت 594هـ/1197م) في الادب والإنشاء، وأبو الفرج بن الجوزي (ت 597هـ/1200م) في الوعظ والتدريس⁽²⁾.

وكانت الخلافة العباسية في بغداد قد تنامت قوتها نسبياً في عهد الخليفة الناصر لدين الله (622-575هـ/1225-1179م) الذي «لم يجد ضيقاً ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه ولا مخالف إلا دفعه»⁽³⁾. في ظل هذه البيئة الثقافية والسياسية كان لا بد لسبط ابن الجوزي أن يتأثر بشيوخ عصره وأبرزهم جده ابن الجوزي⁽⁴⁾.

أما مجالس الوعظ التي كان يواظب سبط ابن الجوزي على حضورها في بغداد، فهي قد أخذت على نحو مؤكد حيزاً من وقته، وقد انعكست تلك المجالس على طريقة تفكيره وطموحاته، ومما لا شك فيه أن مجالس وعظ جده ابن الجوزي لها الحصة الكبرى من حضوره⁽⁵⁾.

فضلاً عن ذلك، اكتسابه العلم والمعرفة على يد الكثير من الشيوخ من بغداد ومن مدن أخرى زارها كالموصل ودمشق وحلب، ومثل هؤلاء الشيوخ مختلف العلوم والمعارف التي نبغ فيها، إذ كانوا من كبار القراء والمحدثين والوعاظ والادباء والنحويين. فمن شيوخه من بغداد المحدث ابو القاسم يحيى بن اسعد بن يحيى الازجي (ت 593هـ/1196م)⁽⁶⁾. والمحدث ابو الفرج بن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب (ت 596هـ/1199م)⁽⁷⁾. والشيخ ابو محمد عبد الله بن أحمد بن ابي المجد الحربي (ت 598هـ/1201م)⁽⁸⁾. أما شيوخه من الموصل التي رحل اليها في أواخر شهر المحرم من سنة (600هـ/1203م)⁽⁹⁾ فمنهم المحدث والخطيب ابو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد الطوسي، وقد سمع عليه سبط ابن الجوزي الحديث الشريف وكانت وفاة ابي طاهر سنة (602هـ/1205م)⁽¹⁰⁾ والفقير والمحدث ابو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد الطوسي (ت 622هـ/1225م)⁽¹¹⁾. ثم استأنف سبط ابن الجوزي رحلته متجهاً إلى بلاد الشام ومن المدن التي زارها دمشق التي رحل إليها أيضاً في سنة (600هـ/1204م)⁽¹²⁾، ومن شيوخها الذين تتلمذ عليهم وسمع منهم سبط ابن الجوزي في المحدث عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد (ت 607هـ/1210م) والمحدث الآخر محمد بن أحمد بن محمد المقدسي (ت 607هـ/1210م)⁽¹³⁾.

فضلاً عن ذلك فقد كان لسبط ابن الجوزي طلاب علم تتلمذوا عليه وسمعوا منه الحديث الشريف والفقير والتفسير ومنهم موسى بن ابراهيم بن يحيى الشقراوي (ت 70هـ/1302م)⁽¹⁴⁾، وعثمان بن محمد (1) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، مشيخة ابن الجوزي، دار الغرب الإسلامي، (اثينا: 1980)، ص 41 وما بعدها. (2) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن: 1951)، 8/453.

(3) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، مطبعة منير، (بغداد: 1982)، ص 448.

(4) الفتاح، سبط ابن الجوزي مؤرخاً للحروب الصليبية، ص 36.

(5) المرجع نفسه، ص 38.

(6) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/455.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، 20/13.

(8) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 21/361.

(9) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 8/516.

(10) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/42.

(11) المصدر نفسه الجزء والصفحة

(12) ابن كثير، 13/194.

(13) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/42.

(14) ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: لجنة احياء التراث

بن عثمان (ت 713هـ/1313م)⁽¹⁾، ومحمد بن أحمد بن ابي الهيجاء المعروف شمس الدين الصالحي (ت 726هـ/1325م)⁽²⁾.

ونظراً لمكانته العلمية وعطائه الثرّ إذ يعد أحد علماء المسلمين المشهورين، فقد أشاد به العديد من المؤرخين الذين ترجموا له، فعلى سبيل المثال قال عنه الذهبي: «انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التدكير ومعرفة التاريخ وكان حلو الإيراد لطيف الشمائل مليح الهيئة وافر الحرمة له قبول زائد وسوق نافق بدمشق»⁽³⁾. وقال عنه اليونيني: «وكان إماماً عالماً فاضلاً منقطعاً عن الناس والتردد إليهم متواضعاً لين الكلمة»⁽⁴⁾. أما السلامي فيصفه بأنه كان «كيساً ظريفاً متواضعاً كثير المحفوظ...»⁽⁵⁾.

ثالثاً: المناصب التي تولاهما

نظراً للمكانة العلمية التي كان يتمتع بها سبط ابن الجوزي، والمؤهلات التي كان يمتلكها، فقد تولى إلى جانب عقده مجالس الوعظ في الجامع الأموي وجامع قاسيون، الإفتاء⁽⁶⁾ والتدريس في عدد من مدارس دمشق، ففي سنة (615هـ/1218م) فوّض إليه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق (624-615هـ/1227-1218م) التدريس في المدرسة البدرية⁽⁷⁾ التي كان سكنه فيها⁽⁸⁾. وفي سنة (623هـ/1226م) فوض إليه الملك المعظم أيضاً التدريس بالمدرسة الشبلية⁽⁹⁾. وكذلك تولى التدريس بالمدرسة العزية البرانية⁽¹⁰⁾. وبالمدرسة العزية الحنفية⁽¹¹⁾. وفي سنة (645هـ/1247م) فوض إليه الأمير عز الدين أيبك النظر في أوقافه ومدارسه وابواب البر.⁽¹²⁾

العربي، دار الافاق الجديد، (بيروت: د.ت)، 6/7.

(1) المصدر نفسه، 32/6.

(2) السلامي، تاريخ علماء بغداد، ص 190.

(3) سير أعلام النبلاء، 23/296.

(4) ذيل مرآة الزمان، 1/43.

(5) تاريخ علماء بغداد، ص 191.

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 23/296.

(7) المدرسة البدرية: وهي مدرسة تقع قبالة المدرسة الشبلية على سفح جبل قاسيون بناها بدر الدين المعروف ببلال ابن الداية أحد أمراء نور الدين محمود سنة (638هـ/1240م). النعيمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس،

ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1990)، 1/365.

(8) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/194.

(9) اليونيني، 1/43؛ والمدرسة الشبلية: هي التي بناها شبل الدولة كافور سنة (616هـ/1226م) خادم حسام الدين بن محمد ابن أخت صلاح الدين وهي واقعة بسفح جبل قاسيون فوق جسر ثورا من صالحية دمشق وهي غير المدرسة الشبلية الجوانية الواقعة وسط دمشق ولم تذكر المصادر سنة بنائها. ينظر: ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله بن علي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق: 1962)، ج2ق1/227.

(10) المدرسة العزية البرانية: وهي تقع فوق الوراقة بالشرف الأعلى شمالي ميدان القصد خارج دمشق أنشأها عز الدين أيبك سنة (626هـ/1228م) أحد مماليك الملك المعظم عيس وبلغ عنده مرتبة عالية. ينظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2ق1/221؛ النعيمي، الدارس، 1/423.

(11) المدرسة العزية الحنفية: وتعد من ضمن مدارس عز الدين أيبك وهي بالجامع الأموي جوار مشهد علي ولم تكن كباقي مدارس عز الدين في استقلالية بنائها. ينظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2ق1/216.

(12) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي وعلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وكامل الخراط وعمار ربحاوي، ط1، الرسالة العالمية، (بيروت: 2013)، 173-22/172.

رابعاً: مؤلفاته

كان لسبط ابن الجوزي مؤلفات عديدة في فنون مختلفة من العلم، كالتفسير والحديث النبوي الشريف والفقهاء والتاريخ والعقيدة والسلوك، ومن هذه الكتب التي ألفها:

1. الأحاديث المستعصيات الثمانيات التي خرّجها لأمر المؤمنين المستعصم بالله العباسي⁽¹⁾.
2. الانتصار لإمام أئمة الأمصار، ويعني به الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى، وهو كتاب مطبوع⁽²⁾.
3. إيثار الإنصاف في آثار الخلاف، وهو مجلد واحد⁽³⁾، وقد طبع بدار السلام بالقاهرة سنة 1987م بتحقيق ناصر العلي الناصر الخلفي في مجلد واحد وله طبعة أخرى بدار الكتب العلمية في بيروت سنة 1998م بتحقيق سيد مهني⁽⁴⁾.
4. تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة، وهو في ذكر مناقب الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وسائر الأئمة وهو كتاب مطبوع⁽⁵⁾.
5. تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلداً⁽⁶⁾.
6. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان⁽⁷⁾، وهناك تسميات أخرى لهذا الكتاب وردت في المصادر التاريخية التي ترجمت لسبط ابن الجوزي، فقد سمي (مرآة الزمان)⁽⁸⁾ و(مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)⁽⁹⁾، وكذلك سمي (مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان)⁽¹⁰⁾. وهو كتاب ضخّم تجاوز عدد أجزاءه العشرين جزءاً⁽¹¹⁾. ويعزو سبط ابن الجوزي السبب في تسمية هذا الكتاب بمرآة الزمان إلى قوله: «ليكون اسماً يوافق مسمى ولفظاً يطابق معنى». وبالفعل كان ما أراد، فالناظر في هذا الكتاب، كأنما ينظر من خلال مرآة زمانية تعكس له مجريات أحداث الأمم السالفة، ووقائع العصور الغابرة، فكأنه يراها رأي العين⁽¹²⁾.

ويعد هذا الكتاب من أهم مصنفات سبط ابن الجوزي وأشهرها، ومن المراجع المهمة التي لا غنى عنها لكل باحث، لما يتضمّن من أحداث موثقة وأخبار موسعة. وهو من التواريخ الإسلامية الحولية، إذ اتخذ فيه سرد الأحداث منهجاً له ثم ألحق الوفيات في السنة الواحدة. لذلك هو موسوعة تاريخية كبيرة لاشتماله على أحداث فترة زمنية طويلة⁽¹³⁾ تمتد من ذكر بدء الخليفة إلى أحداث وفيات سنة (654هـ/1256م)، وهي السنة التي توفي فيها سبط ابن الجوزي في الشهر الأخير منها⁽¹⁴⁾.

وتتأول في أول مرآة الزمان أخبار الخليفة وفضولاً في التقاويم والزمن ومدة انقضاء العالم، فضلاً

(1) برولكمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مراجعة رمضان عبد التواب، دار المعارف، (القاهرة: 1967)، 1/347.

(2) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد: د. ت)، مج 1/172.

(3) السلامي، تاريخ علماء بغداد، ص 191.

(4) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 1/26.

(5) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(6) السلامي، تاريخ علماء بغداد، ص 191.

(7) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 1/ صفحة العنوان.

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 23/296.

(9) حاجي خليفة، كشف الظنون، 2/1647.

(10) السلامي، تاريخ علماء بغداد، ص 191.

(11) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/194.

(12) مرآة الزمان، 1/7.

(13) الفتاح، سبط ابن الجوزي مؤرخاً، ص 131.

(14) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/42.

عن جوانب الطبيعة من جغرافية ومناخ وحركة النجوم والكواكب، مسترسلاً في ذكر الملائكة والشياطين وأحوال الآخرة وخلق آدم (ﷺ) وقصص الأنبياء الآخرين من بعده، وصولاً إلى سيرة الرسول محمد (ﷺ)⁽¹⁾. وتتوالى بعد ذلك الأحداث التي ذكرها سبط ابن الجوزي في كتابه وصولاً إلى الفترة موضوع البحث الممتدة ما بين (521-489هـ). فقد أعطى سبط ابن الجوزي للسلاجقة مساحات واسعة من كتابه، لاسيما المقاومة السلجوقية للصليبيين وما قام به الحكام المحليون، كالأمرء السلاجقة في مدينة الموصل من مقاومتهم للصليبيين وصولاً إلى الدولة الزنكية⁽²⁾.

ونظراً لأهمية هذا الكتاب، فقد نال استحساناً وقبولاً من المؤرخين الذين كتبوا عن سبط ابن الجوزي، ومنهم على سبيل المثال اليونيني الذي اختصر كتاب مرآة الزمان وسماه (ذيل مرآة الزمان)، ذكر بأن سبط ابن الجوزي «جمع فيه أشياء مليحة جداً وأودعه كثيراً من الأحاديث الشريفة النبوية صلوات الله وسلامه على قائلها-جملة من أخبار الصالحين وقطعة كبيرة من الأشعار المستحسنة...»⁽³⁾. أما ابن كثير فوصفه بأنه من احسن التواريخ⁽⁴⁾. وقد صدر لهذا الكتاب أكثر من طبعة، وآخرها الطبعة التي أصدرتها دار الرسالة العالمية في دمشق سنة 2013 مقسمة إلى ثلاثة وعشرين جزءاً.

خامساً: وفاته

بعد حياة حافلة بالعلم والوعظ والتدريس والتصنيف، وافت المنية سبط ابن الجوزي في دمشق ليلة الثلاثاء في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (654هـ/1256م) وهو الثالثة والسبعين من عمره في منزله بجبل قاسيون، ودُفن بئرته بالجبل إلى جانب زوجته وابنيه علي وإبراهيم، وكانت جنازته مهيبية حافلة، حضرها خلق عظيم وفي مقدمتهم حاكم دمشق الملك الناصر يوسف بن العزيز ومن دونه من الأمرء⁽⁵⁾.

سادساً: أمرء الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/1256م)

يمكن تقسيم المادة التاريخية التي وردت عند سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان عن أمرء الموصل في العصر السلجوقي على النحو الآتي:

1 - الأمرء السلاجقة في مدينة الموصل وكيفية سيطرتهم عليها وعلاقتهم بالسلطين السلاجقة:

تطلع السلاجقة للاستيلاء على الموصل منذ أواخر النصف الأول من القرن (الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد)، فقاموا بعدة محاولات استهدفت القضاء على حكم الأمرء العرب من بني عقيل في الموصل، وإقليم الجزيرة الفراتية، ومما يذكر أن الدولة العقيلية أشرفت على الزوال بعد تعاضم نفوذ السلاجقة واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء، وكان مصرع مسلم بن قريش (478-453هـ/1061-1085م) خلال المعركة التي دارت بينه وبين قتلش السلجوقي (479-470هـ/1086-1077م) سنة (478هـ/1085م) إيذاناً بنهاية حكم العقيليين في الموصل وإقليم الجزيرة، بسبب السياسة التي اتبعها أمرأؤهم والتي أدت إلى انقسامهم على أنفسهم وتحالفهم مع أمرء المدن المجاورة تحقيقاً للمزيد من المكاسب غير مباشرين بالنتائج التي سوف تترتب على هذه السياسة⁽⁶⁾، وبعد مقتل الأمير إبراهيم بن

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 185-1/50.

(2) الفتاح، سبط ابن الجوزي مؤرخاً، ص 3.

(3) ذيل مرآة الزمان، 41/1.

(4) البداية والنهاية، 13/194.

(5) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 43-1/42؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 13/194.

(6) الجميلي، رشيد عبد الله، الموصل في عهد السيطرة السلجوقية 489-521هـ/1127-1095م، موسوعة الموصل

قريش العقيلي (486-478هـ/1193-1085م) هو وعدد من الأمراء على يد الملك تاج الدولة تنتش السلجوقي (488-470هـ/1095-1077م) وذلك سنة (486هـ/1093م)، لجأ بنو عقيل والأمير علي بن مسلم (489-486هـ/1095-1093م) إلى السلطان بركياروق (498-472هـ/1079-1104م) لإعادة إمارة الموصل اليهم، فوافق الأخير على طلبهم وعادوا إلى الموصل، ولم يكد علي بن مسلم يستقر بإمارة الموصل حتى نازعه أخوه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي وأعلن العصيان⁽¹⁾. وكان الأخير قد استنصر بالأمير كربوقا⁽²⁾ على أخيه علي بن مسلم العقيلي صاحب الموصل، وكان كربوقا وأخوه التونتاش قد التف حولهما الكثير من العساكر واستولوا على حران، وغدر كربوقا بمحمد بن مسلم وقبض عليه وقتله، وسار كربوقا إلى الموصل⁽³⁾، وحاصرها مدة ولم يظفر منها بشيء، فسار عنها إلى بلد حيث غدر بمحمد العقيلي وقتله، ثم عاد إلى الموصل وحاصرها حصاراً شديداً حتى نفذت أقواتها. فلما ضاق الحال بصاحبها علي بن مسلم فارقها إلى الحلة، ودخل كربوقا الموصل سنة (489هـ/1095م) وقد عدّ أول حاكم سلجوقي عليها وانقرضت دولة بني عقيل⁽⁴⁾. وأصبحت الموصل تحكم مباشرة من قبل السلاجقة الذين كانوا يقطعونها لأحد الأمراء المقدمين عندهم على أن يرتبط هؤلاء ارتباطاً مباشراً بالسلطان السلجوقي فيخطبون باسمه ويخضعون لأوامره، ويوفون بكافة الالتزامات المترتبة على هذا الإقطاع⁽⁵⁾. وبذلك توالى على الموصل عدد من الأمراء السلاجقة استمر حكمهم حتى سنة (521هـ/1127م)، إذ انتقل الحكم إلى عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة افسنقر (541-521هـ/1146-1127م) مؤسس دولة الأتابكة في الموصل⁽⁶⁾.

وأول أمير سلجوقي ذكره سبط ابن الجوزي في كتابه (مرآة الزمان) هو كربوقا حيث ورد ذكره في أحداث سنة (491هـ/1097م) التي تتعلق بموقف هذا الأمير من الجهاد ضد الصليبيين أو ما يسميهم سبط ابن الجوزي بالإفرنج⁽⁷⁾، وسيأتي الحديث لاحقاً عن هذا الموضوع.

والأمير الثاني من أمراء الدولة السلجوقي هو شمس الدولة جكرمش الذي كان من القادة السلاجقة، وأصبح حاكماً على الموصل سنة (495هـ/1101م) واستمر في الحكم إلى سنة (500هـ/1106م)⁽⁸⁾. ومن الجدير بالذكر ان سبط ابن الجوزي لم يشر إلى اسمه بشكل صريح في أحداث سنة (497هـ/1103م) فيما يتعلق بالصلح الذي وقع بين الإخوة بركياروق ومحمد وسنجر⁽⁹⁾ أولاد السلطان السلجوقي ملكشاه⁽¹⁰⁾، على أن يكون لمحمد أرمنيّة وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل التي كان

الحضارية، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، 1992)، مج2/122.

(1) المرجع نفسه، مج2/122-123.

(2) كربوقا: هو ابو سعيد قوام الدولة كربوقا، كان من كبار مماليك السلطان ملكشاه وقد انحاز إلى جانب ولده بركياروق في نزاعه ضد عمه تنتش، وقع مع أخيه التونتاش في الأسر، وبعد مصرع تنتش تم الاتفاق بين بركياروق ورضوان بن تنتش على إطلاق سراحهما. ينظر: الجميلي، الموصل في عهد السيطرة السلجوقية، موسوعة الموصل، مج2/151.

(3) خليل، عماد الدين، (قوام الدولة أبو سعيد كربوقا)، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل، 1974)، ع5/157.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، 12/195؛ الصائغ، تاريخ الموصل، 1/154.

(5) الجميلي، إمارة الموصل، ص 98.

(6) الجميلي، الموصل في عهد السيطرة السلجوقية، موسوعة الموصل، مج2/123.

(7) مرآة الزمان، 19/491.

(8) الجميلي، الموصل في عهد السيطرة السلجوقية، موسوعة الموصل، مج2/123.

(9) مرآة الزمان، 19/528.

(10) الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الإمام الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، ط3، دار الأفاق الجديدة، (بيروت، 1980)، ص 81.

أميرها السلجوقي في تلك السنة شمس الدولة جكرمش، أما سنجر فتكون له خراسان، ولبركياروق همذان وأصبهان والري وبغداد وأعمالها، أما الخطبة في بغداد فتكون أيضاً للإخوة الثلاثة بركياروق ومحمد وسنجر⁽¹⁾.

غير أنه في موضع آخر وبالذات في سنة (500هـ) فإن سبط ابن الجوزي أشار إلى اسمه وهو جكرمش وأنه صاحب الموصل أي أميرها، وأنه جمع ثروة كبيرة عندما تولى حكم الموصل ومع هذا فإنه كان ذا سيرة محمودة وعادلاً في المعاملة مع الرعية. ثم تحدث سبط ابن الجوزي عن علاقة جكرمش بالسلطان السلجوقي محمد شاه، وكيف أن الأخير قام بعزل جكرمش عن الموصل وأعمالها وأقطعها إلى الأمير جأولي سقاوة سنة (500هـ)، والسبب في ذلك أن السلطان محمد كان قد ندب جأولي إلى قتال الأفرنج أو الصليبيين في الشام ودفعهم عن طرابلس، وكتب إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد أمير الحلة وإلى جكرمش يأمرهم بتقديم المساعدة لجأولي وامداده بالرجال والاموال والخروج معه للجهاد، إلا أن صاحب الموصل جكرمش رفض تقديم يد المساعدة لجأولي وخرج لقتاله⁽²⁾. فنزل جأولي قلعة السن⁽³⁾ ونهبها، ثم سار إلى جكرمش، وقاتله، فظفر به جأولي وقتله، واستباح عسكره، وتمكن ابن جكرمش من الهروب إلى الموصل وكتب إلى قلعج ارسلان بن قتلش يستمد العون منه مقابل أن يسلم له الموصل، ووافق قلعج على ذلك، فسار في عسكر له، ووصل نصيبين ودخلها، وكذلك جاء جأولي إلى نصيبين، واقتتل الطرفان، ثم غادرها جأولي إلى الخابور، وعندما علم أن قلعج ارسلان يطارد عسكره، جاء إلى الرحبة ونزل إليها وتمكن من فتحها عنوة بمساعدة من بعض اهلها المتواطئين معه، وقد حاول واليها محمد الاستنجاد بقلج ارسلان غير انه لم يفلح، وتمكن جأولي من القبض عليه وحبسه. ثم غادر جأولي الرحبة إلى ماكسين يريد الموصل ومعه جنده، وقصدوا عسكر قلعج والتقى الفريقان يوم الخميس في التاسع من شهر شوال سنة (500هـ)، وكان من نتيجة هذه المعركة أن انهزم عسكر قلعج، كما تمكن جأولي من الانقضاض على قلعج وضربه بالسيف عدة ضربات فلم تؤثر فيه، إلا أنه سقط في الخابور فغرق ووجد بعد أيام ميتاً. وبعد هذه المعركة رحل جأولي إلى الموصل، ولما وصلها وجد ابن قلعج ارسلان قد دخلها، فحاصرها، فسلموها اليه من دون قتال، وتمكن من القبض على ابن قلعج وسيره إلى السلطان محمد، فلم يزل مقيماً عنده إلى سنة (503هـ/1109م) وبعد ذلك هرب إلى مملكة أبيه ببلاد الروم⁽⁴⁾.

ومما يذكر أن الامير جأولي سقاوة استمر في حكمه للموصل إلى سنة (503هـ/1109م) وهذه السنة أصبح فيها الأمير والقائد العسكري شرف الدين موجود بن التونتكين السلجوقي حاكماً على الموصل بأمر من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه⁽⁵⁾ وطرد مودود جأولي من الموصل. ومما تجدر الإشارة اليه في هذا السياق أن سبط بن الجوزي لم يورد في كتابه (مرآة الزمان) نصاً عن سبب عزل جأولي سقاوة وتولي مودود عوضاً عنه، إلا أن سبط ابن الجوزي توسع في الحديث عن جهاد موجود ضد الفرنج طوال مدة ولايته للموصل فضلاً عن ذكر حادثة اغتياله في دمشق سنة (507هـ/1113م) ولم يذكر اليوم والشهر واكتفى بذكر السنة فقط. وتتلخص هذه الحادثة بأن موجود توجه إلى دمشق لقضاء فصل الشتاء والاستعداد لاستئناف الجهاد في فصل الربيع؛ إلا أنه لم يلبث أن لقي مصرعه بجامع دمشق، فبعد أن قضيت الصلاة، خرج إلى صحن الجامع، ويده في يد صاحب

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 19/528.

(2) المصدر نفسه، تحقيق: ابراهيم الزبيق، 20/14.

(3) السن: هي مدينة على نهر دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفيها أيضاً كنائس وبيع للنصارى. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن حموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، د.ت)، مج 3/268.

(4) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 16-20/14.

(5) المصدر نفسه، 20/37.

دمشق طغتكين (522-497هـ/1128-1103م)، فوثب عليه رجل من بين الناس «وضربه بخنجر أسفل سرته ضربتين إحداهما نفذت إلى خاصرته والأخرى إلى فخذيه، والسيوف تأخذ من كل ناحية، وقُطِعَ رأسه ليعرف شخصه فما عُرِفَ وأُحرق»، وكان مودود صائماً، فحمل إلى دار طغتكين واجتهد به ليفطر فلم يفعل وقال: «لا لقيت الله إلا صائماً، فمات من يومه». ودفن هناك في دمشق، وبقي مدفوناً إلى شهر رمضان عندما بعثت زوجته وولده من الموصل من حملة في تابوت إلى الموصل فشيخ ودفن هناك⁽¹⁾. وفي هذا السياق لم يرد سبط ابن الجوزي إلصاق التهمة بطغتكين وقال إن ذلك «ليس بصحيح فإن طغتكين كان أحب الناس إليه، وحزن عليه حزناً لم يحزنه على أحد وشق ثوبه عليه وجلس في عزائه سبعة أيام وتصدق عنه بمال جزيل»⁽²⁾. ومما سبق يبدو أن سبط ابن الجوزي أورد لنا روايتين حول مقتل شرف الدين مودود.

ولما بلغ السلطان محمد مصرع مودود؛ بادر إلى إقطاع الموصل والجزيرة الفراتية إلى أبي سعيد أقر سنقر البرسقي⁽³⁾ الحاجب التركماني، الملقب بقسيم الدولة سيف الدين وهو قائد حاكم مسلم اشتهر بصلاحه وعدله وكان حسن السيرة، وكما هو واضح من اسمه فهو من قبائل الأتراك من قبيلة تعرف باسم «ساب يو» وهي قبيلة تمتعت بمكانة رفيعة عند السلاجقة الأتراك⁽⁴⁾.

وفي هذا الشأن طلب السلطان محمد من الأمير أقر سنقر أن يتوافق هو والأمير عماد الدين زنكي وأن يتشاورا في المصلحة، وذلك لنهضته وشهامته⁽⁵⁾. وفيما يخص بعلاقة هذا الأمير بالسلطين السلاجقة، فقد ذكر سبط ابن الجوزي أنه في شهر ربيع الأول من سنة (514هـ/1120م) قامت الحرب بين السلطان محمود (526-512هـ / 1131-1118م) وأخيه مسعود، ولم يشر سبط ابن الجوزي إلى سبب هذه الحرب، حيث كان مسعود هو المعتدي، وحاول السلطان محمود أن ينهي الخلاف باللين، إلا أن مسعود رفض التقياً بباب همدان، وبجهود من أقر سنقر أنتهى الخلاف بين الطرفين وطلب الأمان لمسعود من أخيه محمود ولبي طلبه الأخير وبذلك انتهى الخلاف بينهما بجهود أقر سنقر⁽⁶⁾.

وأما عن مقتل أقر سنقر، فقد ذكر سبط ابن الجوزي أنه في سنة (519هـ/1125م) قُتل أقر سنقر. ووصف سبط ابن الجوزي كيفية قتله على يد نفر من الباطنية تنكروا بزي الصوفية وهو يصلي الجمعة مع العامة في المسجد الجامع بالموصل، وفي ذلك قال: «فدخل يوم الجمعة جامع الموصل ليصلي فجاؤ إلى المقصورة وفيها جماعة من الصوفية لهم عادة يصلون فيها فما استرابهم فدخل في الصلاة وتأخر عن أصحابه فوثب عليه ثلاثة في زي الصوفية فضربوه بالسكاكين فلم تعمل في جسده للدرع الذي كان عليه فضربوا رأسه ووجهه وضربوه حتى قتلوه...»، وكان هذا الأمير شجاعاً مقداماً عادلاً ومحسناً في التعامل مع رعيته، فحزن عليه الناس وأقاموا ابنه عز الدين مسعود خلفاً عنه في حكم الموصل⁽⁷⁾، غير أن ولايته لم تستمر سوى عام واحد، وبوفاة عز الدين مسعود ينتهي عصر الأمراء السلاجقة في الموصل⁽⁸⁾.

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 75-20/74.

(2) المصدر نفسه، 20/75.

(3) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(4) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان،

تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: 1997)، 1/129.

(5) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 20/75.

(6) المصدر نفسه، ج 8 ق 89-90/1.

(7) المصدر نفسه، ج 8 ق 1/116-117.

(8) الجميلي، الموصل في عهد السيطرة السلجوقية، موسوعة الموصل، مج 2/127.

2- جهاد أمراء الموصل ضد الصليبيين:

تمتع الأمراء السلاجقة في هذه المرحلة بنفوذ واسع في الموصل وإقليم الجزيرة الفراتية، وكان موضع تقدير للمسلمين بسبب تزعمهم لحركة الجهاد ضد الغزاة الصليبيين الذين اجتاحت بلاد الشام أواخر القرن (الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد). ومارس حكام الموصل في الفترة ما بين عامي (489-521هـ/ 1095-1127م) دوراً بارزاً في حركة هذا الجهاد، نظراً لطبيعة موقع الموصل الحصين بعيداً عن الأخطار المحتملة لأي هجوم صليبي من ناحية، ولكنهم يمثلون حلقة الوصل بين سلاطين السلاجقة والإمارات الإسلامية في إقليم الجزيرة وشمال الشام من ناحية أخرى⁽¹⁾.

ومن المواضيع المهمة التي تطرق لها سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان حديثه عن حكام الموصل وجهادهم ضد الصليبيين، إذ أشار إلى أنه في سنة (491هـ/ 1097م) اجتمع ملوك الإسلام بالشام وهم رضوان حاكم حلب، وأخوه دقاق، وطغتكين حاكم دمشق مع كربوقا حاكم الموصل لمنازلة الفرنج والتضييق عليهم في انطاكية التي سيطروا عليها، غير أن المسلمين خسروا هذه المعركة بسبب دهاء ومكر مقدم الفرنج صنجيل الذي رتب حيلة مع راهب لهم أدت إلى سقوط انطاكية بيد الفرنج في هذه السنة⁽²⁾.

أما جكرمش فلم يكن غافلاً عن مخططات الغزاة وأهدافهم التوسعية، فقد اتفق مع سكرمان بن أرتقى حاكم ماردين في شهر شعبان من سنة (497هـ/ 1103م) على الرحيل إلى رأس العين عازمين على لقاء الفرنج وقتالهم، وقد انتصر المسلمين في هذه المعركة وقتلوا من الجنود الصليبيين أعداداً كبيرة. وفي ذلك قال سبط ابن الجوزي: «ونهض بيميند وطغتكري من أنطاكية إلى الرها بالعساكر لينجدا صاحبها وعرف المسلمون فساروا إلى قريب الرها فصادفهم والتقوا، فنصر الله المسلمين عليهم، فقتلوا منهم عشرة آلاف ما بين راجل وفارس، وانهزم بيميند وطغتكري في نفر يسير، ففويت قلوب المسلمين»⁽³⁾.

وفي عهد حاكم الموصل مودود بن ألتونتكين الذي كان رجلاً عسكرياً بارعاً بعيد النظر، فقد أمضى مدة ولايته للموصل في النضال ضد الفرنج. وقد أدرك ضعف إمارة الرها الصليبية وضرورة توحيد قوى العراق والجزيرة وبلاد الشام لمقاومة الغزو الصليبي⁽⁴⁾. ففي سنة (503هـ/ 1109م) قاد حملة لحصار الرها، وتوجه إلى حلب لحمايتها من تهديد الفرنج، وتمكن من استحصال أمر من السلطان محمد بن ملكشاه بجمع قوى أمراء الجزيرة وغيرها، فاجتمع أمراء تبريز وهمدان وديار بكر وماردين تحت قيادته سنة (504هـ/ 1110م). وفي سنة (505هـ/ 1111م) كرر الهجوم على الرها⁽⁵⁾.

أما في عهد الأمير أقي سنقر البرسقي، فقد كانت له صفحة مشرفة في جهاده ضد الصليبيين. وقد أوضح سبط ابن الجوزي أنه في سنة (510هـ/ 1116م) ورد الخبر بأن بدران بن صنجيل حاكم طرابلس جمع وحشد وسار إلى البقاع، وكان البرسقي حاكم الموصل قد وصل إلى دمشق لمساعدة الأتابك طغتكين، فتلقاه الأخير وهجما على الفرنج، فوضعوا فيهم السيف قتلاً وأسرًا، وقتل نحو ثلاثة آلاف مقاتل وهرب ابن صنجيل وغنم المسلمون خيلهم وسلاحهم ورجعوا، ورجع البرسقي إلى الموصل،

(1) الجميلي، إمارة الموصل، ص 197.

(2) مرآة الزمان، 492-491/19.

(3) سبط ابن الجوزي مرآة الزمان، 19/529.

(4) الجلي، موسوعة أعلام الموصل، مراجعة: هاشم يحيى الملاح، كلية الحدباء الجامعة، (الموصل: 2004)، مج

2/274.

(5) للمزيد من التفاصيل ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 38-37/20، 45-43، 48.

وقد استحكمت المودة بينه وبين طغتكين⁽¹⁾. كذلك بين سبط ابن الجوزي كيفية تملك البرسقي لمدينة حلب سنة (518هـ/1124م)، فأشار إلى أن الفرنج عندما أجمعوا ونزلوا على حلب وضايقوها، قلت الأقوات عندهم وأشرفوا على الهلاك، فأرسلوا إلى الأمير أبق سنقر حاكم الموصل يطلبون منه النجدة لإنقاذهم وبشروحون له حالهم، فسار إليهم في شهر ذي الحجة من هذه السنة مع عسكره. وعندما علم الفرنج بذلك، ولوا منهزمين وتبعهم جند أبق سنقر فقتلوهم وأسروا منهم، وفتح أهل حلب الأبواب لأبق سنقر وجيشه، وفرحوا بقدومه فعدل فيهم وجلب إليهم الأقوات فرخصت الأسعار وطابت القلوب⁽²⁾.

الخاتمة:

يعد كتاب (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) من أهم مؤلفات سبط ابن الجوزي وأشهرها، لما يتضمنه من أحداث موثقة وأخبار موسعة، وهو من التواريخ الإسلامية الحولية، إذ اتخذ فيه سرد الأحداث منهجاً له ثم ألحق الوفيات في السنة الواحدة. لذلك، هو موسوعة تاريخية كبيرة لاشتماله على أحداث فترة زمنية طويلة تمتد من ذكر بدء الخليفة إلى أحداث ووفيات سنة (654هـ/1256م). ومن بين المواضيع المهمة التي تناولها سبط ابن الجوزي في كتابه (مرآة الزمان)، تاريخ السلاجقة، فقد أعطى لهم في كتابه مساحات واسعة، لاسيما المقاومة السلجوقية للصليبيين وما قام به الحكام المحليون، كالأمراء السلاجقة في مدينة الموصل من مقاومتهم للصليبيين وصولاً إلى الدولة الزنكية، فقد أشار إلى البعض من الأمراء السلاجقة الذين حكموا الموصل وهم: قوام الدولة أبو سعيد كربوقا، وشمس الدولة جكرمش، وقلج ارسلان، وجأولي سقاوة، ومودود بن التونتكين، واق سنقر البرسقي. وتميزت المادة التاريخية التي قدمها عن هؤلاء الأمراء بالاختصار حيث ركز فيها على الجوانب السياسية والعسكرية، إلا أنها تميزت بكونها مادة متنوعة في مضامينها التاريخية تتأول فيها أمراء الموصل في العصر السلجوقي وكيفية سيطرتهم على الموصل، علاقة أمراء الموصل بالسلطين السلاجقة، ومن ثم جهاد هؤلاء الأمراء ضد الصليبيين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1 - الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/1200م):
- 2 - تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الإمام الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط3، دار الافاق الجديدة، (بيروت: 1980).
- 3 - ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م):
- 4 - مشيخة ابن الجوزي، دار الغرب الإسلامي، (اثينا: 1980)،
- 5 - حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1956م).
- 6 - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد: د.ت).
- 7 - الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ/1228م):
- 8 - معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: د.ت).
- 9 - ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م):
- 10 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: 1997).
- 11 - الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ/1348م):
- 12 - سير اعلام النبلاء، جزء 23، تحقيق: بشار عواد معروف ومحبي هلال سرحان، ط11، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت: 2001).
- 13 - سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت 654هـ/1256م):
- 14 - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الجزء 8، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن: 1951م).

(1) المصدر نفسه، 20/95.

(2) المصدر نفسه، ج8 ق 1/ 113-114.

- 15 - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، كامل الخراط، عمار ربحاوي، محمد انس الخن، إبراهيم الزبيق، الجزء 1، الجزء 19، الجزء 20، ط1، دار الرسالة العالمية، (بيروت: 2013).
- 16 - السلامي، ابو المعالي محمد بن رافع (ت 1372/هـ م):
- 17 - تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، صححه وعلق حواشيه: عباس العزاوي، ط2، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: 2000).
- 18 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911/هـ 1505م):
- 19 - تاريخ الخلفاء، مطبعة منير، (بغداد: 1982).
- 20 - ابن شداد، عز الدين ابو عبد الله بن علي (ت 684/هـ 1285م):
- 21 - الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، الجزء 2، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق: 1962).
- 22 - ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت 1089/هـ 1678م):
- 23 - شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديد، (بيروت: د.ت).
- 24 - ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت 774/هـ 1372م):
- 25 - البداية والنهاية، ط2، مكتبة المعارف، (بيروت: 1977).
- 26 - النعمي، عبد القادر بن محمد (ت 927/هـ 1520م):
- 27 - الدارس في تاريخ المدارس، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1990).
- 28 - اليونيني، قطب الدين ابو الفتح يوسف بن محمد (ت 726/هـ 1325م):
- 29 - ذيل مرآة الزمان، ط1، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن: 1954)

ثانياً: المراجع

- 1 - بروكلمان، كارل:
- 2 - تاريخ الادب العربي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مراجعة: رمضان عبد التواب، دار المعارف، (القاهرة: 1967).
- 3 - الجلي، بسام إدريس:
- 4 - موسوعة أعلام الموصل، مراجعة: هاشم يحيى الملاح، كلية الحداثة الجامعة، (الموصل: 2004)
- 5 - الجميلي، رشيد عبد الله:
- 6 - إمارة الموصل في العصر السلجوقي (521-489هـ)، ط1، مطبعة اوفسيت الحديثي، (بغداد: 1980).
- 7 - الموصل في عهد السيطرة السلجوقية 521-489هـ / 1127-1095م، موسوعة الموصل الحضارية، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: 1992).
- 8 - الصانغ، سليمان:
- 9 - تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، (مصر: 1923).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- 1 - الفتاح، شكيب راشد:
- 2 - سبط ابن الجوزي مؤرخاً للحروب الصليبية (دراسة في سيرته ونصوصه التاريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: 2007)

رابعاً: الدوريات

- 1 - خليل، عماد الدين:
- 2 - (قوام الدولة أبو سعيد كربوقا)، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: 1974)، العدد 5.
- 3 - المستادي، ربهام:
- (الدولة الخوارزمية ومواجهتها للغزو المغولي)، دورية كان التاريخية، السنة: 2010، العدد 88، والبحث نقلاً عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الإلكتروني:

www.ivsl.org

2- دور حكام الموصل السلاجقة في مقاومة الغزو الصليبي شرف الدين مودود (507-502هـ/1113-1108م) نموذجاً

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي
جمهورية العراق/ محافظة نينوى
جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل

E-Mail: maysoonthanoon2018@gmail.com

المدخل

تعد الحروب الصليبية أو ما يسمى بحروب الفرنج أو الإفرنج حلقة من حلقات التاريخ الإسلامي التي مرت بها على الوجه الخاص بلاد الشام، وقد سلطت المصادر التاريخية الضوء على هذه الحقبة منذ سنة (490هـ/1096م) وهي السنة التي وصلوا فيها إلى بلاد الشام، واحتلوا عدة مدن مثل انطاكية، وبيت المقدس، والرها، ثم طرابلس، ومن دون أدنى شك فإن المناطق التي تعرضت للعدوان الصليبي قد تركت أثراً كبيراً وأثرت بشكل أو بآخر على المدن القريبة جغرافياً وسياسياً عليها، وشكلت خطراً كبيراً عليها، وأصبحت منافسة لها، وما نقصده هنا الدولة السلجوقية في الموصل (521-489هـ/1127-1095م) الذي تزامن وصولها إلى الموصل مع قرب وصول الصليبيين إلى المنطقة، إذ أصبحوا يهددون مصالحتها في المنطقة، لذلك دخل السلاجقة بتحالفات مع القوى المجاورة من أجل التصدي للغزو الصليبي، وقد تبلورت فكرة المقاومة واتضحت صورتها على يد حاكمها شرف الدين مودود (507-502هـ/1113-1108م) من خلال قيامه بعدة محاولات في الجهاد ضد الصليبيين وقد نجح في أكثرها، بعد أن شكل تحالفات مع حكام حلب ودمشق، لا بل إنه أصبح قائداً للجيش للحملات التي وجهت ضد الصليبيين، من خلال الدور الذي أسنده له السلطان السلجوقي محمد الملقب بـ غياث الدولة. من هنا جاءت أهمية البحث في محاولة لبيان الدور الذي لعبه شرف الدين مودود في مقاومة الغزو الصليبي، من خلال الدعم الذي قدمه له السلطان السلجوقي محمد، بحيث أصبح يقدم العساكر الإسلامية في مواجهة الصليبيين، وأصبح يشكل خطراً كبيراً عليهم.

وبالفعل قام بعدة حملات وتوجيه من السلطان محمد على مدينة الرها التي يشكل احتلالها من قبل الصليبيين خطراً كبيراً على مدينة الموصل، وفي بعض الأحيان كان يتم استدعاؤه من قبل بعض القوى السياسية وبخاصة من حلب ودمشق بسبب قيام القوى الصليبية بغزو أطراف هذه المدن، وضرب الحصار عليها فيضطرون إلى الاستنجاد به، وذلك بعد النجاحات التي كان يحققها في مدينة الرها.

وقد تتأول البحث نقاط عدة منها:

1. نظرة موجزة على قيام الدولة السلجوقية بالموصل.
2. تولي شرف الدين مودود حكم الموصل.
3. دور مودود في مقاومة الصليبيين:
- أ. دوره في تكوين التحالفات ضد الصليبيين.
- ب. الحملة الأولى على الرها.

- ج. الحملة الثانية على الرها.
د. حملته على الأردن وفلسطين.
4. وفاة مودود.

أولاً: نظرة موجزة على قيام الدولة السلجوقية بالموصل وصراع حكامها:

بدأت السيطرة الفعلية على الموصل من قبل حكام السلجقة سنة (489هـ/1095م) حيث كان قوام الدين كربوقا أول من تولى حكم الموصل وذلك في عهد السلطان السلجوقي بركياروق بن ملكشاه (498-487هـ/1104-1094م)، وكانت هذه المدة من أصعب مدد التاريخ الإسلامي التي كانت مليئة بالصراعات السياسية الأسرية بين السلاطين السلجقة أنفسهم من جهة، والخلافة العباسية، وحكام الدويلات من جهة أخرى، وقد ظهرت قوى جديدة في المنطقة أثرت على الوجود الفعلي للسلجقة في بلاد الشام متمثلة بالصليبيين المتواجدين في بلاد الشام منذ سنة (490هـ/1096م) (38) وأسسوا إمارات عدة منها إمارة الرها وأنطاكية (491هـ/1097م) ثم مملكة بيت المقدس (492هـ/1098م)، وإمارة طرابلس سنة (502هـ/1109م) (39)، ودخلت في صراعات مستمرة مع السلجقة أنفسهم من أجل إنهاء وجودهم في مناطق بلاد الشام. كل هذه الأحداث جرى تناولها في كتابه هذا، وقد تابع ابن الأثير وحسب التسلسل الزمني للسنوات حكام الموصل الذين توالوا وعددهم عشرة حكام ابتداء من قوام الدين سعيد كربوقا (495-489هـ/1101-1095م) وانتهاء بـ مسعود بن اقسنقر البرسقي (521-520هـ/1127-1126) وتولي عماد الدين زنكي سنة (521هـ/1127م) حكم المدينة، وهو بداية لحكم الأسرة الزنكية في الموصل.

ويمكن القول إن ضعف الإمارة العقيلية (489-380هـ/1095-990م) بالموصل كان أحد الأسباب في سيطرة السلجقة على الموصل، حيث تطلع السلجقة للاستيلاء عليها في أواخر النصف الأول من (القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي)، فقاموا بعدة محاولات للقضاء على الإمارة العقيلية، وبدخول السلجقة بغداد سنة (447هـ/ 1055م) والقضاء على نفوذ الدولة البويهية سارع الامير قريش بن بدران إلى تقديم الولاء للسلطان السلجوقي طغرلبيك ليضمن بقاءه كحاكم للموصل.

وتعد سنة (489هـ/1095م) نهاية حكم الإمارة العقيلية بالموصل وأصبحت الموصل تحكم من قبل السلطان السلجوقي، فكان الامير قوام الدولة أبو سعيد كربوقا أول أمراء السلجقة الذين تولوا حكم الموصل، وذلك بعد استيلائه عليها سنة (489هـ/1095م) وأعلن الخطبة له، في الوقت الذي كان فيه السلجقة يملكون بفترة من التمزق والانشقاق بسبب النزاع على السلطة، ولم يكن حكام الموصل بمنأى عن هذه الاحداث التي تجتاح دولة السلجقة، فتدخلوا في هذا الصراع.

وكان الامير كربوقا طرفاً في الصراع القائم بين السلطان بركياروق والسلطان محمد، وظل مؤيداً للسلطان بركياروق بعد أن انتصر السلطان محمد على الأخير سنة (492هـ/1098م)، وواصل الامير كربوقا مساندته لـ بركياروق، فلما بلغ الأخير عصيان الملك مودود بن اسماعيل بن ياقوتي باذريجان، عهد إلى الامير كربوقا باحماد هذه الحركة، فسار بعساكره وتمكن من الاستيلاء على معظم اذريجان، فلما وصل إلى (خوي) مرضبها كربوقا، وكان يرافقه في هذه الحملة اصبهذ صباوه بن خمارتيكين، والامير سنقرجه، فأوصى كربوقا بأن تؤول بلاده إلى سنقرجه، وأمر الأتراك بطاعته، ثم لم يلبث أن توفي كربوقا في ذي القعدة من سنة (495هـ/1101م) ودفن في خوي⁽¹⁾.

(1) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1997، مج 8، ص 472.

بعدها سار سنقرجه ومعه العساكر إلى الموصل فتسلمها، وأقام بها ثلاثة أيام⁽¹⁾، وفي هذه الأثناء كان أهالي الموصل قد كتبوا إلى موسى التركماني وهو بحصن كيفا لكي يأتي وينوب عن كربوقا، فوصل إلى الموصل ولما سمع به سنقرجه ظن انه جاء اليه ليكون في خدمته، وجرى بينهما حوار وخلاف انتهى بتسلم موسى التركماني الموصل⁽²⁾، وعندما سمع جكرمش بمغادرة حصن كيفا اتجه نحو نصيبين واستولى عليها⁽³⁾، عندها سار موسى إلى الجزيرة الفراتية، وعندما وصل موسى غدر عسكره به وانضم إلى جكرمش، وعاد موسى التركماني إلى الموصل، ولحق به به جكرمش وضرب حصارا طويلا على المدينة، فاستعان موسى التركماني بالامير سقمان بن ارتق الذي كان في ديار بكر، فأعطاه حصن كيفا وعشرة آلاف دينار، فسار سقمان إلى جكرمش فرحل الأخير عن الموصل⁽⁴⁾، وخرج موسى لاستقبال سقمان في قرية تسمى كراثا فهجم عليه عدة أشخاص قتلوه، فانهزم أصحاب موسى، ورجع سقمان إلى حصن كيفا⁽⁵⁾، فاستغل جكرمش مقتل موسى، وتوجه إلى الموصل وحصرها، ثم تسلمها صلحا سنة (495هـ/1101م)، وأحسن السيرة فيها، واستولى على الخابور، فذكر ابن الأثير ما نصه جكرمش: « وملك العرب والأكراد فأطاعوه»⁽⁶⁾.

وحصلت في عهد جكرمش بعض المناوشات مع القوى الصليبية المتواجدة في بلاد الشام، والمسيطرة على أجزاء واسعة من البلاد بسبب انشغال السلاجقة بالصراعات فيما بينهم، و قد وضع ابن الأثير هذا الأمر بقوله: « لما استطال الفرنج خذلهم الله تعالى، بما ملكوه من بلاد الإسلام ، واتفق لهم اشتغال عساكر الإسلام وملوكه، بقتال بعضهم بعضاً، تفرقت حينئذ بالمسلمين الآراء، واختلقت الأهواء، وتمزقت الأموال»⁽⁷⁾، وقد اتفق كل من جكرمش معين الدين سقمان على التوجه نحو حران بسبب حصار الفرنج لها، بعد مقتل حاكمها محمد الأصبهاني سنة (497هـ/1103م)، عندها توجه كل من سقمان وجكرمش لملاقاة الفرنج عند نهر البليخ، فكانت البداية انهزام عسكر الفرنج، لكن فيما بعد عادت العساكر الإسلامية إلى الفرنج وهزمتهم، واستولوا على غنائم كثيرة من الفرنج، وكانت الحصاة الأكبر من هذه الغنائم لجماعة سقمان، لكن بالمقابل رأى أصحاب جكرمش أن يقوموا بأخذ أحد فرسان الفرنج وهو بردويل الذي أخذ أسيراً في معركة حران، وتسلم جكرمش حران، واستخلف عليها⁽⁸⁾، ثم عاد إلى الرها فحصرها، مدة خمسة عشر يوماً، وعاد إلى الموصل، ومعه الأسير الصليبي، ففاداه بخمسة وثلاثين ديناراً، وفك أسر (160) أسيراً من المسلمين⁽⁹⁾.

وفي سنة (498هـ/1104م) تعرضت الموصل إلى حصار من قبل السلطان محمد، حيث سار بنفسه إلى مدينة الموصل، فلما سمع جكرمش بذلك جدد سور مدينة الموصل، فلما وصل السلطان محمد إلى المدينة ضرب عليها الحصار وأرسل إلى جكرمش وطلب منه أن يسلم الموصل والجزيرة اليه⁽¹⁰⁾، وأن تكون الخطبة له في الجوامع، فرفض جكرمش⁽¹¹⁾، عندها بدأ القتال بين الطرفين وكان شديدا جدا، لكن جكرمش كان مستعدا للقتال بسبب الإجراءات التي اتخذها في مواجهة الحصار

(1) م.ن، مج8، ص472.

(2) م.ن، مج8، ص472.

(3) م.ن، مج8، ص472.

(4) م.ن، مج8، ص472.

(5) م.ن، مج8، ص472.

(6) م.ن، مج8، ص473.

(7) م.ن، مج8، ص496.

(8) م.ن، مج8، ص497.

(9) م.ن، مج8، ص497.

(10) ابن الأثير، عز الدين: الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، 4،

2006، مج8، ص504.

(11) م.ن، مج8، ص504.

ثم القتال، بحيث لا يوجد نقص في المؤن، وكان الاهالي يساندون جكرمش في قتاله ضد السلطان محمد: «وقاتل اهل البلد اشد قتال، وقتلوا خلقاً كثيراً لمحببتهم لجكرمش لحسن سيرته فيهم»⁽¹⁾ ودام القتال عدة اشهر، ولكن تطورات حصلت اثناء هذا الحصار وهي وفاة السلطان بركياروق، عندها احضر جكرمش اهل البلد واستشارهم في موضوع انتهاء القتال، وتسليم المدينة، وقالوا له افعل ما تراه صحيحا ونحن معك، فاستشار أمراءه، عندها انتهى الامر إلى تسليم المدينة إلى السلطان محمد، وبقي جكرمش حاكما على المدينة⁽²⁾. وبقي جكرمش في صراع دائم مع الاطراف وبخاصة في سنجار وبعض مدن الجزيرة⁽³⁾ إلى سنة (500هـ/1106م) في شهر محرم، أقطع السلطان محمد الموصل الاعمال التي بيد جكرمش لجأولي سقاو الذي كان في هذه السنة في بلاد فارس، فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة ارسل مودود بن التونتكين المعروف بشرف الدين ، إلى جأولي وحصره مدة ثمانية أشهر انتهى الامر به إلى المسير إلى السلطان محمد ودخل في خدمته، عندها أقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة كلها لجأولي⁽⁴⁾، وسار جأولي للسيطرة على الموصل، وقد حدثت معركة في احدى قرى اربل وتدعى باكليا⁽⁵⁾، بين جأولي وجكرمش انتهت باسر جأولي في المعركة⁽⁶⁾، ثم سجن في جُب وجأولي محاصرا للموصل، فأخرج جكرمش في بعض الأيام وهو ميت وعمره ستون سنة⁽⁷⁾، واستولى جأولي على المدينة⁽⁸⁾.

ثانياً: تولي شرف الدين مودود لحكم الموصل:

كان جأولي سقاو (502-500هـ/1108-1106م) يحكم الموصل قبل ولاية مودود⁽⁹⁾. وذلك في سنة (500هـ/1106م) بمساعدة السلطان محمد. وكان السلطان محمد قد أوعز إلى جأولي بولاية كل بلد يفتحه⁽¹⁰⁾، وجهزه بالعساكر، والأموال الكثيرة، وبذلك استولى مودود على كثير من البلاد⁽¹¹⁾، وكان من أسباب إزاحة جأولي حكم مدينة الموصل، أن السلطان محمد عندما كان ببغداد قد طلب عدة مرات من جأولي أن يحضر بجيشه إلى بغداد، وذلك اثناء مهاجمة صدقة بن مزيد أمير الحلة، وكرر السلطان طلبه عدة مرات، فلم يحضر جأولي، وكان الأخير قد أبدى تعاونه مع صدقة بن دبيس، وأنه سوف يساعده على الوقوف ضد السلطان محمد، بحيث أطمع جأولي دبيس بن صدقة في الخلافة وعصيان السلطان⁽¹²⁾، ولكن السلطان محمد استطاع القضاء على دبيس بن صدقة وتمكن من قتله سنة (502هـ/1108م)⁽¹³⁾، فلما فرغ السلطان من أمر صدقة وقتله، أوعز لكل من ابن برسقوسكمان القطبي، ومودود بن التونتكين أن السلطان محمد قد اعتمد على الأمير مودود في تنظيم الجيش، والامور الحربية⁽¹⁴⁾، ومعهم أيضا اقسنقرالبرسقي، ونصر بن مهلهل بن ابي الشوك الكردي،

(1) م. ن ، مج 8، ص 504.

(2) م. ن ، مج 8، ص 505.

(3) م. ن ، مج 8، ص ص 529-505.

(4) م. ن ، مج 8، ص 505.

(5) م. ن ، مج 8، ص 535.

(6) م. ن ، مج 8، ص 536.

(7) م. ن ، مج 8، ص 537.

(8) م. ن ، مج 8، ص 537.

(9) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، بغداد: مكتبة المثنى، 1963)، ص 16.

(10) ابن القلانسي، ابو يعلی حمزة، ذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الالباء اليسوعيين، 1908، ص 159.

(11) ابن الاثير، الكامل، مج 9، ص 124.

(12) م. ن ، مج 9، ص 124.

(13) م. ن ، مج 9، ص 124.

(14) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 159.

وأبو الهيجاء صاحب أربل بالمسير إلى الموصل والاستيلاء على الموصل التي كانت بيد جأولي⁽¹⁾. فتوجهوا نحو الموصل، وفي هذه المدة قام جأولي بتشييد سور الموصل، وأحكم ما بناه جكرمش، واتخذ كل الإجراءات المتعلقة بالمؤن، وحبس أعيان الموصل، وذكر ابن القلانسي أن جأولي قد أساء السيرة في أصحابه، وارتكبوا كل محرم بالبلد⁽²⁾ وأخرج ما يزيد على عشرين ألفاً من الأحداث⁽³⁾، وخرج عن الموصل ونهب السواد، وترك زوجته بالبلد وهي ابنة برسق، وأسكنها القلعة ومعها ألف وخمسمائة فارس من الأتراك، وتم حصار المدينة، وفي هذه الاثناء حدث قتال بين الطرفين وكان في بعض الاحيان متتابعاً، واستمر الحصار إلى شهر محرم من سنة (502هـ/1108م) إلى أن قرر أحد الجصاصين الذي يعرف بسعدي الاتفاق على تسليم البلد لأصحاب السلطان محمد، وبالفعل تم ذلك، بعد أن اتفق مع جماعة على مهاجمة أحد أبراج قلعة الموصل، وقتلوا من به حيث كانوا نياما، وهكذا تمكنوا من برج آخر، فزحف عسكر السلطان إليهم، وسيطروا على الموصل بقيادة مودود في (26 محرم 502/4 ايلول 1108)⁽⁴⁾، ونودي بالمدينة أن يعود الأهالي إلى بيوتهم وأماكنهم، وأقامت زوجة جأولي ثمانية أيام في القلعة، وراستت الأمير مودود في أن يفرج عنها، ومعها الاموال، فخرجت زوجة جأولي من القلعة وتوجهت إلى أخيها برسق بن برسق، ثم ولي جأولي إدارة الموصل في صفر (502هـ/1108م) وما يتبعها من النواحي.⁽⁵⁾

البدء بمقاومة الغزو الصليبي:

• أولاً: حصار الرها:

شهدت الموصل بعد سيطرة مودود عليها وإنهاء حكم جأولي سقاوو فيها عهداً جديداً من الاستقرار الداخلي بسبب عدم رغبة الأمير مودود في التمرد، أو الانفصال عن السلطان السلجوقي، ولقد كرس حياته وقواه في جهاد الافرنج طول مدة حكمه البالغة خمس سنوات، ولذلك لم يكن الامير مودود واليا على مدينة الموصل وأعمالها بقدر ما كان قائداً عسكرياً، كلف بأمر السلطان محمد لجهاد الفرنج على أن يتخذ الموصل قاعدة له للانطلاق منها ومحاربة الفرنج نظراً لموقعها الاستراتيجي المهم.⁽⁶⁾ بعد أن سيطر الفرنج على جميع مرافئ الشاطئ الشامي والفلسطيني ماعدا عسقلان، وشعرت دمشق أنها مهددة جدياً، تحالف طغتكين (1128-1095) حاكم دمشق مع أمير الموصل مودود (-1108) الذي كلفه السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه (1118-1105) بعقد تحالف كبير بين الحكام المسلمين لغرض طرد الفرنج⁽⁷⁾. ولم تلبث حركة الجهاد ضد الصليبيين أن دخلت على يد شرف الدين مودود دوراً جديداً، إذ قضى مدة حكمه القصيرة على ما يزيد على خمس سنوات في الموصل في جهاد متواصل ضد الصليبيين⁽⁸⁾، وقد أولى مودود إمارة الموصل اهتماماً خاصاً وجعلها هدفاً لعملياته

- (1) م.ن، مج9، ص124.
- (2) ذيل تاريخ دمشق، ص159.
- (3) ابن الاثير، الكامل، مج9، ص124.
- (4) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص160؛ ابن الاثير: الكامل، مج9، ص125.
- (5) الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي: تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1959، ص275؛ ابن الاثير، الكامل، مج9، ص125.
- (6) الرويضي، محمود محمد فالح، إمارة الرها الصليبية (1107-1097م/546-490م)، عمان: جامعة مؤتة، 2002، ص382.
- (7) ماير، هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1990، ص143.
- (8) الجميلي، رشيد عبد الله، إمارة الموصل في العصر السلجوقي 521-489هـ، بغداد، جامعة بغداد، 1980، ص238.

العسكرية في إقليم الجزيرة، لما كان يعلمه من خطورة قيام هذه الإمارة الصليبية التي كانت تشكل خطراً كبيراً على خطوط المواصلات بين الموصل وحلب وبين بغداد وآسيا الصغرى، وأصبحت مركزاً لنشاط الصليبيين ضد سائر بلاد الجزيرة، فشمّلت غاراتهم مدينة آمد وماردين ونصيبين والرقّة وحران⁽¹⁾. وكانت التحركات العسكرية للفرنجة سريعة ففي سنة (503هـ/1110م) خرج تنكريد من أنطاكية فملك طرسوس، ثم ذهب إلى شيزر وقرر عليها عشرة آلاف دينار تدفع له، واستولى على حصن الأكراد⁽²⁾، وبالمقابل سار جوسلين صاحب تلّ باشر إلى ثغر بيروت وذلك لمساعدة الفرنج، والاستجداء بهم لمواجهة الجيش الإسلامي الذي يحاصر الرها⁽³⁾، وبعد حصار بيروت تم الاستيلاء عليها بعد قتال جرى بين الطرفين، ونزل الملك بغدوين على ثغر صيدا وراسل أهله، واتفق معهم على أن يدفعوا له ستة آلاف دينار تحمل إليه⁽⁴⁾.

وكتب السلطان محمد بن ملكشاه (512-499هـ/1118-1105م) الذي خلف أخاه بركياروق في حكم سلاجقة فارس، فقد استاء من تقدم الفرنج في بلاد الشام، فعزم على تجهيز جيش كبير ليشرع في حركة جهاد جديدة ضد الصليبيين⁽⁵⁾، وهكذا جمع السلطان محمد قواته في (جمادى الأولى 503هـ/كانون الأول 1109م) وأرسل الأمير سيمان القطبي صاحب أرمينيا وخطاط وميفارقين بقيادة مودود وأمرهم بالمسير في العساكر إلى جهاد الفرنج، وحماية بلاد الموصل⁽⁶⁾، وسارا بعساكرهم ونزلوا بجزيرة بني نمير في ديار مضر إلى أن تكامل وصول ولاية الأطراف، وانضم إليهم الكثير من المتطوعة، فوصل إليهم نجم الدين أيلغازي بن ارتق، واتفقت الكلمة على التوجه إلى الرها⁽⁷⁾ لمحاصرتها، حيث نزلوا عليها ما بين (20-10 شوال 503هـ/ 11-1 أيار 1110م) وقد بث مودود قواته في السهول والتلال المحيطة بمدينة الرها، وتمكن من فرض سيطرته على المناطق الواقعة شرق الرها، وقد حدد الرهاوي المجهول مكان نزول العساكر الإسلامية على الرها، بقوله: «واقبل اي [مودود] وضرب معسكراته في الاسفل في السهل الشرقي الواقع بجانب القلعة⁽⁸⁾ وكان حصاراً شديداً عانى منه سكان المنطقة، بحيث ترك بعض السكان بلادهم ونجوا بأنفسهم، حتى كادت بعض القرى والضياع تكون خالية من سكانها، ولم يكن الأمير مودود وقواته يتركون منطقة إلا ويرعون زرعها، ويستولون على ما بيد فلاحها لأنهم هم الذين كانوا يزودون الرها بالمؤن⁽⁹⁾ وبذلك منعوا الداخل والخارج بالمسير إليها، مما أثر تأثيراً سيئاً على المدينة، وترك هذا الحصار أثراً سيئاً على أهل الرها، وغلت الأسعار⁽¹⁰⁾. أما موقف الفرنج من حصار المسلمين للرها فكان متبايناً، نظراً للخلافات السياسية بين القادة أنفسهم، فكان من المفترض أن يتقدم أمير أنطاكية لمواجهة هذا الخطر حتى يبعد الخطر عن أنطاكية، ولكن خلافاته مع بلدوين الثاني وجوسلين حالت دون وحدتهما، ضد القوات الإسلامية المحاصرة للرها، مع أن الأمير تنكريد كان له خيار مساندة الرها، ولكن بلدوين الثاني لم يكن ليعتمد عليه في تلك المهمة، لأنه اتهم تنكريد بتحريض المسلمين، وحثهم على اجتياح الرها، وقد اتهم تنكريد كلا من بلدوين الثاني

(1) الجميلي: المرجع نفسه، ص 238.

(2) م. ن. ، ص 167.

(3) م. ن. ص 167.

(4) م. ن. ، ص 167.

(5) م. ن. ، ص 167.

(6) م. ن. ، 1908، ص 169؛ ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة الحلب في تاريخ

حلب، وضع الحواشي: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 251.

(7) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 169؛ ابن العديم: الزبدة، ص 251 العثماني، شيرين شلبي أحمد: كتابات ابن ابي

طيب الحلبي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2010، ص 646-645.

(8) تاريخ الرهاوي المجهول، تعريب: البير ابونا، بغداد: مطبعة شفيق، 1986، ص 94.

(9) الرويضي، إمارة الرها، ص 385.

(10) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 169.

وجوسلين بأنهما طلبا من الامير مودود الحضور لمهاجمة أراضي انطاكية، وهذا ما أكده الرهاوي المجهول⁽¹⁾ أن مودود استجاب لدعوة الكونت بلدوين الثاني، وقام بتجميع قواته، وزحف بها إلى أراضي حران، وعندما طلب من الكونت بلدوين الثاني المثل بين يديه، خاف الأخير، ولم يتجرأ على الذهاب، فأدرك مودود مخادعته له، فتقدم لتأديبه في الرها، ولا تذكر المصادر التاريخية المعلومات التي ذكرها متي الرهاوي في تعاون مودود مع الفرنج.⁽²⁾

أما الفرنج فإنهم عندما علموا بتحركات القوات الإسلامية ومحاصرتهم للمدينة اجتمعت كلمتهم على التوجه نحو الرها، وفك الحصار عنها، فجاء كل من تتركيد صاحب انطاكية، وابن صنجيل صاحب طرابلس، والملك بغدوين ملك بيت المقدس، وتوجهوا بجيشهم إلى الرها⁽³⁾، والمشكلة التي وقع فيها الفرنج أن جيشهم كانت تنقصه الإمدادات والمؤن، لأن مودود خرب المنطقة التي نزل عليها أثناء حصاره للرها.⁽⁴⁾

وعندما سمع طغتكين صاحب دمشق باجتماع الفرنج سار هو الآخر ليلحق بالجيش الإسلامي المحاصر للرها⁽⁵⁾ فخرج بعساكره وخيم في (سلمية) وعرف أن الفرنج قد قصدوا في طريقهم منطقة (رفنية) وكان حاكمها آنذاك شمس الخواص فتصدى لهم⁽⁶⁾، وعندما علم شرف الدين مودود صاحب الموصل ومقدم العساكر الإسلامية وهو محاصر للرها باقتراب الفرنج منه ومن معسكره اتفق رأيه وآراء جماعة على الرحيل عن الرها حتى يتمكنوا من لقائهم في منطقة مفتوحة في شرقي الفرات⁽⁷⁾ فكان رحيلهم في (آخر ذي الحجة 503هـ/الموافق 19 تموز 1110م) وتوجهوا نحو حران ليعبر الفرنج إليهم، ويتمكنوا منهم، وهذا ما كان يخطط له الامير مودود، فكانت نيته سحب الفرنج إلى أبعد ما يمكن عن قواعدهم العسكرية إلى أراضي مجهولة بالنسبة لهم في الجزيرة، لإعادة الخطة نفسها التي استخدمت في معركة حران (497هـ/1104م)، وقد نصب الكمان والوحدات العسكرية في أرض حران، ثم تراجع متظاهرا بالخوف تجاه الرقة، ولكن الفرنج أدركوا تدابير هذه الخطة، فخافوا عاقبة الأمور، فنزاجعوا وقصدوا شمال حران وعسكروا في الأراضي الإسلامية بالقرب من قلعة شناو (Shenaw) التي تقع بعد ثلاث ساعات شمال شرق حران وبدأوا بمهاجمتها حتى أهلكوا أهلها من المسلمين، وتم لهم الاستيلاء عليها⁽⁸⁾.

وفي هذه الاثناء وصل عسكر دمشق اليهم، وعندما علم الفرنج بالمسلمين رجعوا إلى شاطئ الفرات، وقد تعقبهم الجيش الإسلامي بخيولهم إذ ذكر ابن العديم ما نصه، «فغن المسلمون جل سوادهم وأكثر أثقالهم واستباحوهم قتلا وأسرا وتغريقا في الماء»⁽⁹⁾، ويذكر الرهاوي المجهول أن عسكر الفرنج تحركوا من أماكن تواجدهم وهم منهكون من أثر الجوع وتعب الطريق، وأوعز أحد الأشخاص من الفرنج داخلا إلى مودود بأن الفرنج يهربون مع جمع كبير، فأسرع إلى مهاجمتهم، وهجم مودود بقواته عليهم، وقتلوا وأسروا الكثير منهم، ونهبت أموالهم وأمتعتهم، بعدها رجع مودود إلى الموصل⁽¹⁰⁾، وبذلك أصبحت مدينة الرها مجرد مركز أو حامية افرنجية متقدمة في الجزيرة، محاطة بالقوى الإسلامية، وبخاصة بعد

(1) تاريخ، ص 93.

(2) الرويضي، إمارة الرها، ص 384.

(3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 167؛ الرهاوي المجهول، 1986، ص 94.

(4) تاريخ الرهاوي المجهول، ص 94.

(5) ابن العديم، الزبدة، ص 251.

(6) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، 1908، ص 169؛ العشماوي: كتابات ابن ابي طي الحلبي، ص 646.

(7) ابن العديم، 1996، ص 251؛ العشماوي، 2010، ص 647.

(8) الرويضي، إمارة الرها، ص 390.

(9) الزبدة، ص 252-251؛ العشماوي: كتابات ابن ابي طي الحلبي، ص 647.

(10) تاريخ الرهاوي المجهول، ص 95.

ان استطاع المسلمون استرداد المناطق الواقعة إلى الشرق من الرها⁽¹⁾.

ثانياً: الحملة الثانية على الرها (505-504هـ/1111م):

وبعد الانتصارات التي حققها مودود في هجومه الأول على الرها، ووصلت الاخبار إلى الملك رضوان بهزيمة الفرنج في الحملة الأولى على الرها، خرج بعساكره واستولى على جميع المناطق التابعة لأعمال حلب التي كانت تحت سيطرة الفرنج، وقاتل الذين امتنعوا عن التسليم، وأغار على انطاكية، وغنم منها، حيث كانت بينه وبين الفرنج هدنة فنقضها على ضوء هذه الأحداث⁽²⁾، ولم يبق الأمر على ما هو عليه إذ بادر الفرنج بقيادة تنكريد وقصدوا حلب من جهتها الشرقية، وقتلوا من وجدوا فيها، وسبوا اهلهما، واستولوا على مواشيها، فهرب الناس نحو بالس، ثم هجم تنكريد على الأثارب ووضع عليها المجانيق، وخرب أسوارها، فبدأ الملك رضوان بالاتفاق مع تنكريد دفع مبلغ عشرين ألف دينار، فامتنع الأخير وطلب من الملك رضوان ثلاثين ألف دينار، مقابل الرحيل عن الأثارب، واستمر الحصار ولم تصل نجدة إلى المسلمين الذين بداخلها فسلمت الأثارب إلى الفرنج في شهر (جمادى الآخرة 503هـ/ كانون الثاني 1110م)، وأمن أهلها وخرجوا منها⁽³⁾، مما اضطر الملك رضوان إلى تجديد الهدنة التي خرقها مع تنكريد، وعندما علم أهل منبج وبالس بما عمله الفرنج في أعمال حلب الشرقية خرجوا من هاتين البلدتين، فقصدهم الفرنج البلدين فلم يجدوا فيها أحداً⁽⁴⁾.

وبذلك ضعفت حلب باستيلاء الفرنج على الأثارب، وصعب الأمر على أهالي حلب، ومضى بعضهم إلى بغداد واستغاثوا في أيام الجمع، ومنعوا الخطباء من الخطبة في سبيل أن يرسل اليهم السلطان العساكر الإسلامية لينقذهم من الوضع الذي هم فيه⁽⁵⁾ واضطر الملك رضوان إلى بيع بعض أملاك حلب إلى سكانها بثمن قليل في سبيل جمع المال وتسليمه إلى تنكريد⁽⁶⁾، وكان نتيجة ذهاب أهالي حلب إلى بغداد وقيامهم بكسر المنابر أن أوعز السلطان السلجوقي محمد إلى الامير مودود صاحب الموصل بالاستجابة لطلب أهالي حلب⁽⁷⁾، حيث وصل الامير مودود بعساكره إلى سنجار⁽⁸⁾، وتوجه بعدها إلى مناطق الفرنج وفتحوا في طريقهم كل من شبختان، تل فراد، وحصن كاديتيل (Kaudethil) كما استولوا على حصن شناو⁽⁹⁾، ثم اجتمعت آراء القادة على التوجه نحو أراضي الرها فقصدوا قلعة دوهولمان او دوشولمان (Dschoulman or Dohoulman) إلى الشرق من الرها، وفيها اكتملت الإمدادات الإسلامية إذ لحق بهم كل من أحمدليل الكردي وسكمان القطبي، ثم ساروا باتجاه الرها ما بين (رمضان و ذو القعدة 504هـ/نيسان و ايار 1111م) وأدرك القادة أنه لا جدوى من حصارها، لذا قرروا الانسحاب منها، إلى مدينة سروج، حيث أهلكوا زرعها ودمروا أراضيها، ثم عبروا الفرات يوم الأحد (15 محرم 505هـ/23 تموز 1111م) إلى أن وصلوا إلى بالس وفتحوا عدة حصون⁽¹⁰⁾، ثم وصلوا إلى حصن تل باشر مركز اقطاع جوسلين كورتيناوي للاستيلاء عليه، فزلوه يوم الخميس (19 محرم 505هـ/27 تموز 1111م)، وأقاموا عليه الحصار مدة خمسة واربعين يوماً⁽¹¹⁾،

(1) الرويضي، إمارة الرها، ص 395.

(2) ابن العديم: الزبدة، ص 251.

(3) ابن العديم، الزبدة، ص 252.

(4) الرويضي، إمارة الرها، ص 396.

(5) ابن العديم، الزبدة، ص 253.

(6) م. ن، ص 253.

(7) ابن العديم: المصدر نفسه، ص 253.

(8) ابن الاثير: الباهر، ص 17.

(9) الرويضي: إمارة الرها، ص 398.

(10) الرويضي: إمارة الرها، ص 399.

(11) م. ن، ص 399.

وكانوا في أثناء ذلك يغيرون على الضياع والمزارع المحيطة به. حالت تحصينات حصن تل باشر دون استيلاء التحالف الإسلامي عليه ومكنت جوسلين من صد جميع هجمات المسلمين ومن أن يستمر صامدا طيلة فترة الحصار، رغم أن المسلمين تمكنوا من نقب أسوار الحصن، وفتح فجوة فيه، ما أتاح لهم فرصة الاستيلاء على الحصن، إلا أن وجود بعض الخلافات بين قادة المسلمين حال دون تحقيق الاستيلاء على الحصن⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى فإن تنكريد قد استولى على بكسرايل، ثم أغار على شيزر⁽²⁾، وشرع تنكريد بعمارة تل ابن معشر⁽³⁾، ولكنه رحل عن شيزر عندما سمع بنزول المسلمين على تل باشر، وحدثت تطورات للعساكر الإسلامية المتواجدة على أطراف تل باشر، حيث توفي سكران القطبي، وبقي أحمديل الكردي، واتفق الأخير مع جوسلين وطلب منه الرحيل عن تل باشر، مقابل دفع مبلغ من المال، ووافق جوسلين على شرط أحمديل فرحل جوسلين عن تل باشر سنة (505هـ/1111م)⁽⁴⁾، أما رضوان فقد بقي بحلب متحصنا في قلعتها وقد ساءت أمور حلب، وكتب رضوان إلى مودود وأحمديل الكردي بأن يسيروا إلى حلب وعندما وصلت العساكر الإسلامية أغلق رضوان أبواب حلب بوجههم، وثبتت العساكر الإسلامية على أسوار حلب (ابن العديم، 1996، ص254)، إلى أن رحلت إلى معرة النعمان، (ابن العديم، 1996، ص254)، وانضم طغتكين صاحب دمشق إلى عساكر مودود، وحمل طغتكين في أثناء ذلك الهدايا والتحف التي جلبت من مصر، وعرض عليهم المسير إلى طرابلس، ولكن لم يذهبوا، فسار كل من أحمديل وبرسق بن برسق وسكران القطبي إلى الفرات، وبقي مودود مع طغتكين فرحلا من معرة النعمان إلى العاصي فنزلا على منطقة تدعى الجلاي⁽⁵⁾ في حين نزل الفرنج منطقة افامية ومعهم بغدوين وتنكريد وابن صنجيل، وساروا لملاقاة العساكر الإسلامية، وذكر ابن القلانسي أن سلطان بن منقذ قد اجتمع مع أتابك طغتكين ومودود وحثهما على الجهاد، وسهل عليهما أمر الفرنج، الذين في هذه المدة كانت قد اجتمعت كلمتهم على محاربة المسلمين، وهم كل من صنجيل، وبغدوين، وتنكريد، وصاروا يدا واحدة⁽⁶⁾.

أما العساكر الإسلامية فإنها قطعت نهر العاصي ونزلوا مقابل شيزر، وقد ساعدهم ابن منقذ وجماعته بالميرة، حتى أنه دعا مودود إلى حصن شيزر وخدمه ابن منقذ بنفسه⁽⁷⁾. أما الفرنج فإنهم نزلوا شمال تل ابن معشر⁽⁸⁾، وقد منعت العساكر الإسلامية الماء عن الفرنج، والقسي تضربهم، بحيث لم يقترب أي مقاتل إفرنجي من النهر إلا وقتل⁽⁹⁾، وفي هذه الاثناء وصل صاحب انطاكية، وصاحب طرابلس واجتمعت كلمتهم على النزول غربي جسر الصنبرة ثم اتجهوا إلى القحوانة للقاء العساكر الإسلامية⁽¹⁰⁾. وبذلك رحل الفرنج من منطقة تجمعهم⁽¹¹⁾.

ومن جهة أخرى فإن رضوان صاحب حلب قد ضاق أمره بحلب، فطلب من طغتكين المساعدة وخاصة عندما سمع بنزول تنكريد على منطقة (أعزاز) وقد طلب رضوان من تنكريد أن يدفع له عشرين ألف دينار مع الخيول لكنه امتنع عن ذلك، أما طغتكين فاستجاب لطلب رضوان، واستقر

(1) م.ن، ص400.

(2) ابن العديم: الزبدة، ص254.

(3) م.ن، ص.ن.

(4) م.ن، ص.ن.

(5) ابن العديم: الزبدة، ص255.

(6) م.ن، ص184.

(7) م.ن، ص.ن.

(8) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص184؛ ابن العديم، الزبدة، ص255.

(9) م.ن، ص184.

(10) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص184.

(11) ابن العديم، الزبدة، ص255.

الأمر بينهما على مساعدة كل منهما لصاحبه بالأموال والعساكر⁽¹⁾، وفي هذه الاثناء توفي تنكريد في سنة(21 جمادى الآخرة سنة506هـ/12 كانون الأول1112م)، وعهد بولاية انطاكية لابن اخته روجر بن ريتشاردز ساليران⁽²⁾ ودفع له رضوان عشرة آلاف دينار⁽³⁾.

ثالثاً: الحملة على فلسطين:

في محرم من سنة(507هـ/1113م) اجتمعت العساكر الإسلامية بقيادة مودود وتميرك صاحب سنجار، والأمير ايلغازي وطغتكين صاحب سنجار وذلك بطلب من طغتكين، بسبب الغارات المتتالية على دمشق في أواخر سنة(506هـ/1113م)، حيث أصبحت دمشق شبه محاصرة، واثّر ذلك غلت الأسعار، وقلت الإمدادات الغذائية إليها، فأرسل طغتكين إلى مودود يخبره بهذه الأوضاع⁽⁴⁾، وحثه على سرعة الوصول، عندها سار مودود في آخر (شهر ذي القعدة سنة506هـ/1112م)⁽⁵⁾، وقد وصل مودود إلى دمشق واتفق مع طغتكين على الجهاد وذلك في (ربيع الأول سنة 506هـ/1112م)، وكانا يذهبان معاً إلى مسجد الجامع بدمشق إذ نزل مودود في حجرة الميدان الأخضر، وأكرمه طغتكين، وخدمه بنفسه⁽⁶⁾، وقد طلب مودود النجدة من رضوان فتأخر في ذلك، لكن مودود استمر في دعوة العساكر الإسلامية للجهاد، وواجهوا الفرنج، بعدها وصلت العساكر من حلب دون المائة فارس، وتخلف رضوان عن وعده، وعلى أثر ذلك أبطل طغتكين الدعوة والسكة التي كانت باسم رضوان في دمشق في (ربيع الأول، من سنة 507هـ/1113م)⁽⁷⁾.

وبعد أن جهز مودود للحملة، واتفقت العساكر الإسلامية على المسير إلى بيت المقدس وصاحبها الملك بغدوين، ساروا إلى الأردن ونزلوا عند الاقحوانة⁽⁸⁾، أما الفرنج فإنهم ساروا بقيادة بغدوين وجوسلين والتقى الجيشان عند طبرية في (13 محرم 507هـ/1113م)⁽⁹⁾، وكان القتال شديداً جداً بين الفريقين، ووقعت خسائر كبيرة في الفرنج، بحيث أدى القتال إلى أسر بغدوين ملك بيت المقدس ولكن لم يعرفه أحد فأطلق سراحه بعد أن أخذ سلاحه⁽¹⁰⁾، وقد غرق الكثير من الفرنج في بحيرة طبرية ونهر الأردن، وغنم المسلمون أسلحتهم، وفي هذه الاثناء وصلت إمدادات من طرابلس وانطاكية⁽¹¹⁾، فنزل الفرنج في مضيق دون طبرية، وعاودوا قتال المسلمين، وبقي الفرنج ستة وعشرين يوماً في قتال المسلمين، عندها سارت العساكر الإسلامية إلى بيسان، وبدأوا بنهب بلادهم بين عكا إلى القدس⁽¹²⁾، وخرّبوها، ولكن قطعت عنهم الميرة لبعدهم عن إمدادات المون، عندها غادروا إلى مرج الصفر⁽¹³⁾. وعلى أثر ذلك أعطى الأمير مودود استراحة للعساكر على أن يعودوا في فصل الربيع للقتال مرة أخرى⁽¹⁴⁾.

- (1) ابن العديم، المصدر نفسه، ص256.
- (2) الرويضي: إمارة، ص412.
- (3) ابن العديم: المصدر نفسه، ص256.
- (4) ابن الاثير: الكامل، مج9، صص 149.
- (5) م.ن.، ص.ن.
- (6) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص186.
- (7) ابن العديم، الزبدة، ص257.
- (8) ابن الاثير: الكامل، مج8، ص595.
- (9) ابن الاثير: المصدر السابق، مج8، ص596.
- (10) م.ن.، ص.ن.
- (11) م.ن.، ص.ن.
- (12) م.ن.، ص.ن.
- (13) م.ن.، ص.ن.
- (14) م.ن.، ص.ن.

رابعاً: وفاة مودود:

يمكن القول إن المؤرخ ابن القلانسي من المؤرخين الذين أعطوا تفاصيل وافية عن وفاة مودود وذلك لأن وفاة الأخير وقعت في دمشق، فقال إنه في (الجمعة الأخيرة من شهر ربيع الآخر سنة 507هـ/1113م) كان مودود قد خيم بمرج بيت الحديد، وكان قد خرج منه إلى جامع دمشق ليصلي فيه ومعه أتاكب طغتكين، وبعد انقضاء الصلاح خرجا إلى صحن الجامع واقترب منه رجل كأنه يدعو له ويطلب صدقة فطعنه في خاصرته وأجزاء أخرى من جسده، عندها هجم على هذا الرجل وقتله وقطع رأسه حتى لا يعرفه أحد⁽¹⁾، فقبل إنه من الباطنية⁽²⁾، أما مودود فحمل إلى دار طغتكين، واضطرب الناس اضطراباً شديداً⁽³⁾، وقال ابن القلانسي ما نصه واصفاً الحالة بعد نقل مودود إلى دار طغتكين: "وأحضر الجرائحي فخطأ البعض وتوفي رحمه الله بعد ساعات يسيرة في اليوم المذكور"⁽⁴⁾، ونجد هنا أن ابن القلانسي وهو مؤرخ دمشقي يصف رد فعل حاكم دمشق على وفاة مودود بأنه تألم، وازداد حزنه⁽⁵⁾، فذكر ما نصه: "وقد كفن ودفن وقت صلاة العصر من اليوم في مشهد داخل باب الفراديس من دمشق وكل عين تشاهده باكية والمدامع على الوجنات جارية"⁽⁶⁾.

الخاتمة:

تزامنت فترة السيطرة السلجوقية على الموصل مع بدء الغزو الصليبي لبلاد الشام مما شكل خطراً كبيراً على مدينة الموصل وبخاصة مدينة حلب ذات القرب الجغرافي لمدينة الموصل، وكان لشرف الدين مودود الدور الكبير في مقاومة هذا الغزو، وبخاصة في مدينة الرها التي كانت تحت السيطرة الصليبية ونجح في قيادة العساكر الإسلامية وتكوين جبهة موحدة ضد هذا الغزو. وفي مرات عدة كاد أن يسيطر على المدينة ولكن أسباب عدة حالت دون استرجاع المدينة، ولدوره الكبير في مقاومة الغزو فإنه في بعض الأحيان كان يستدعي من قبل بعض القوى السياسية وبخاصة من حلب ودمشق، بحيث وصل به الأمر إلى التوجه نحو الأردن وحقق بعض الانتصارات في فلسطين، وأثناء إقامته في دمشق تم اغتياله من قبل جماعات كانت لها المصلحة الكبيرة في عدم بقائه يقاوم الغزو الصليبي مخافة أن يصبح له شأن كبير في السيطرة على بعض المدن.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

1. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1997.
2. ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليحات، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، بغداد: مكتبة المثنى، 1963).
3. تاريخ الزهاوي المجهول، تعريب: البير ابونا، بغداد: مطبعة شفيق، 1986.
4. الجميلي، رشيد عبد الله، إمارة الموصل في العصر السلجوقي 521-489 هـ، بغداد، جامعة بغداد، 1980.
5. الرويضي، محمود محمد فالح، إمارة الرها الصليبية (1151-1097م/546-490م)، عمان: جامعة مؤتة، 2002.
6. ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة حلب في تاريخ حلب، وضع الحواشي: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية.
7. العشماوي، شيرين شلبي أحمد: كتابات ابن أبي طي الحلبي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2010.
8. الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي: تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1959.
9. ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، 1908.
10. ماير، هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1990.

(1) ذيل تاريخ دمشق، ص298..

(2) م.ن، ص.ن.

(3) ذيل تاريخ دمشق، ص298.

(4) م.ن، ص.ن.

(5) م.ن، ص.ن.

(6) م.ن، ص.ن.

باب الجغرافيا:

1- التعرية الريحية والمطرية وأثرها على المواقع الأثرية المهمة في محافظة بابل

أ.م.د. نسرین عواد الجصاني و م. م. علي حمزة الجوذري
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات وزارة التربية - مديرية تربية بابل

المستخلص:

بينت الدراسة أن عامل الرياح والأمطار من أكثر العوامل تأثيراً في تلف الأبنية، ومن أهمها المواقع الأثرية أينما وجدت، ولا تشذ المواقع الأثرية في محافظة بابل كمواقع ذات عمق حضاري معروف عن هذه القاعدة، وتقف التعرية الريحية والمطرية في مقدمة العناصر الطبيعية التي كانت ولا تزال تعمل باتجاه تلف بناء المواقع، وإن عدم إكمال عمليات التنقيب في المواقع والتلال الأثرية ولا سيما المواقع المكشوفة منها ولمدد طويلة تعرضها إلى الدمار لأن أغلبها مواقع ذات تكوينات فتاتية متمثلة بالطين واللبن والصخور الرملية، وهي قليلة المقاومة للتعرية الريحية لذا جاءت الدراسة للكشف عن مستوى الخطر الذي تخلفه الرياح والأمطار من خلال استخدام بعض المعادلات الرياضية والعمل الميداني لبيان أثر التعرية الريحية والمطرية وينبغي عدم تجاهلها بأي حال من الأحوال، ولا سيما أن الأمر يتعلق بمواقع حضارية نفيسة، واستمرار هذه العملية ودون معالجة من شأنه أن يؤدي إلى قطع وتلف أجزاء كبيرة من الطبقات العليا من التلوث والمواقع الأثرية وبالتالي ضياع معالمها الأثرية.

Wind and rain erosion and its impact on important archaeological sites in Babil Goverorate

Abstract:

Wind and rain are among the most influencing factors in the damage to buildings, including archaeological sites wherever they are found. Wind and rain erosion comes at the forefront of the natural elements that were and are still working towards damaging the buildings of the archaeological sites, and the lack of completion of excavation work in the archaeological sites and hills, especially the exposed sites for a long time, exposes them to destruction because most of them are sites with young formations such as mud, milk and sand rocks, which are Low resistance to erosion, so the study came to uncover the size of the risk caused by wind and rain on archaeological sites through the use of some mathematical equations and field work to show the impact of wind and rain erosion, the effects of which should not be ignored in any case. Of the case, especially that it is a historical and cultural sites of precious, and the continued erosion process without treatment would lead to a cut and damaged large parts of the upper layers of hills and archaeological sites, and thus the loss of archaeological monuments

المقدمة :

تعد محافظة بابل من المحافظات الغنية بالمواقع الأثرية، إذ قامت فيها واحدة من أهم الحضارات في العالم، وتحوي أرض المحافظة عدداً كبيراً من المواقع والتلول الأثرية التي كانت يوماً ما من المدن المهمة التي كان لها دور كبير في تاريخ العراق القديم، وتنتزع هذه الآثار في مواقع كثيرة بلغت أكثر من (1200) موقعاً أثرياً مسجلاً⁽¹⁾، يرجع تاريخها إلى مختلف العصور التاريخية، وقد جرت عمليات تنقيب قامت بها بعثات أجنبية وأخرى عراقية. تعد العوامل الطبيعية من أكثر العوامل تأثيراً في تلف المواقع الأثرية أينما وجدت وتتمثل أهم هذه العوامل بالتعرية الريحية والمطرية التي كانت ولا تزال تعمل باتجاه إتلاف المواقع الأثرية في المحافظة، فضلاً عن عوامل أخرى.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بمجموعة من التساؤلات أهمها: ما المواقع الأثرية المهمة في محافظة بابل؟ وهل تتباين من مكان لآخر؟ ما أثر التعرية الريحية والمطرية على المواقع الأثرية المهمة في محافظة بابل؟ ما هي المخاطر الناجمة عن تأثير التعرية الريحية والمطرية على المواقع الأثرية المهمة في محافظة بابل؟

فرضية البحث:

تعد محافظة بابل من أكثر المحافظات العراقية أهمية بالنسبة للمناطق الأثرية، إذ ظهرت على أرضها منذ القدم حضارة عريقة ما زالت آثارها قائمة حتى يومنا هذا. ومن أهم المناطق الأثرية في محافظة بابل مدينة بابل الأثرية، كيش (تل الأحيمر)، آثار برس النمرود (بورسيبا)، آثار كوئا (جبل إبراهيم)، آثار العقير، آثار جمدة نصر، تل زونة، تل جيمان. وتتباين هذا المواقع من مكان لآخر في المحافظة، ويكمن أثر التعرية الريحية والمطرية في إتلاف هذه المواقع من خلال التفريغ الهوائي أي إزالة الطبقة الهشة للموقع الأثري وعملية النحت (الصقل) وعملية النقل والترسيب، فضلاً عن التأثير الميكانيكي للأمطار من خلال عمليات التعرية والترسيب مما يندر بخطر كبير يهدد هذه المواقع.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على أهم المواقع الأثرية المهمة في محافظة بابل ومعرفة أثر التعرية الريحية والمطرية. ومن أجل صيانة هذه المواقع والمحافظة عليها لأطول زمن لا بد من تسخير الطاقات البشرية والمادية لتحقيق هذا الغرض النبيل.

منهجية البحث :

اعتمد الباحثان على المنهج التحليلي والمنهج التاريخي والدراسة الميدانية في السير بخطوات البحث، فضلاً عما يتوفر من بيانات حكومية وإحصاءات وتقارير.

هيكلية البحث :

ارتأى الباحثان تقسيم البحث إلى مبحثين: الأول تتأول المواقع الأثرية المهمة في محافظة بابل بينما تطرق المبحث الثاني إلى أثر التعرية الريحية والمطرية على المواقع الأثرية في المحافظة، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات والمقترحات وملحق لبعض الصور.

في زمن سلالة الثالثة حتى صارت مدينة كبيرة في العصر البابلي ، وعاصمة للأموريين الذين كان أشهر ملوكهم المشرع الكبير حمورابي (1792- 1750) ق. م حيث وحد السلالات الأمورية في دولة واحدة وجعل عاصمتها بابل⁽⁴⁾، وانتشرت الكتابة البابلية في زمنه في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأعظم أعماله وضع القوانين وتوحيدها في شريعة واحدة مسماة باسمه، وتعتبر شريعته هذه من أقدم الشرائع وادقها في العالم، واخذت الشرائع التي جاءت بعدها الكثير من بنودها ، وقد نالت بابل العناية الفائقة في عهد ملوكهم نبوخذ نصر (606- 562) ق. م وبعد توطيد إمبراطوريته سعي هذا الملك إلى تعمير وبناء مدينة بابل وقد أصبحت ابان حكمة اجمل عاصمة عرفها العالم⁽⁵⁾، وقد بلغت مساحتها (10) كم²، ومحيطها (18) كم². إن هذه الفترة أطلق عليها العصر البابلي الحديث ، وإن جميع المباني الآن في بابل تعود إلى زمن الملك نبوخذ نصر⁽³⁾، اما بقايا العصر البابلي القديم فتوجد تحت الأرض ومعظمها تحت الماء لقد كشفت التنقيبات في تلال بابل عن آثار نفيسة سواء في القصور والمعابد او المنحوتات ، ما يدل على عمق الحضارة البابلية واصالتها وتحديدها للظروف التي مرت بها ولعل أهم تلك الآثار المكتشفات بوابة عشتار ، شارع الموكب، القصور الملكية في بابل ، زقورة بابل ، الجنائن المعلقة ، المسرح الإغريقي⁽⁶⁾.

1- كيش (تل الأحيمر): يقع على مسافة (13) كم شمال شرق مدينة الحلة ويبعد حوالي (10) كم شرق مدينة بابل التاريخية ضمن حدود ناحية النيل ، تبلغ مساحته حوالي (4000) متر مربع ، واقصى ارتفاع له حوالي (16) متر عن الأراضي السهلية المحيطة بها⁽⁷⁾، ينظر الصورة، (1) وقد احتل هذا الموقع أهمية كبيرة في الحضارة العراقية إذ يتمثل في مدينة مترامية الأطراف (كيش) أو (تل الأحيمر) لحمرة لون تربتها في وسطها زقورة ينظر الصورة (2)، وهي الزقورة الخاصة بهيكل (أيل بابا) إله الحرب وزوجته عشتار في كيش، وهناك برج الهيكل البالغ من الارتفاع نحو ستين قدماً. تعد مدينة كيش مركز أول سلالة حكمت بعد الطوفان في حضارة وادي الرافدين⁽⁸⁾ ، بدأت التنقيب في هذا الموقع الاثري بعثة مشتركة من جامعة أكسفورد من عام (1923- 1933). وكان من أبرز النتائج الكشف عن القصر الذي يعود لعصر السلالات القديمة وعن مقبرة واسعة وجدت فيها بعض قبور كيش وقد حفرت تحت البيوت، وكذلك أنواع كثيرة ومختلفة من اللقى والأختام الأثرية⁽⁹⁾.

الصورة (1) جانب من اثار مدينة كيش الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 - 2 2016

الصورة (2) جانب من تل الأحيمر



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 -2- 2016

4 - برس النمروذ (بورسيبا): تقع مدينة بورسيبا على بعد (15) كم جنوب غرب مدينة الحلة باتجاه الطريق المؤدي إلى محافظة النجف وهي بقايا زقورة المعبد الذي شيده الملك (نبوخذ نصر الثاني) حيث كانت بورسيبا تجاور مدينة بابل الأثرية وتقع في ضواحيها وسميت في المصادر القديمة (بابل الثانية)⁽¹⁰⁾.

واسم بورسيبا سومري ومعناه (قرن البحر أو سيف البحر)، وقد ورد ذكرها في أحد النصوص السامرية التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وكان الموقع انذاك ما يزال صغيراً، كما جاء ذكرها في شريعة حمورابي (1686-1728) قبل الميلاد اذ يذكر تجديد أبنية المدينة المهمة ولا سيما معبد إلهها (نابو) وقد ازدهرت المدينة واتسعت في عهد المملكة المتأخرة السلالة الأكديّة خاصة في عهد نبوخذ نصر الثاني (562-604) قبل الميلاد، وبقيت هذه المدينة مأهولة في الفترات التالية للعصر البابلي القديم وهي الفترة الفارسية والفترة الاخمينية والفترة السلوقية والفترة الفارسية الفرثية والفترة الفارسية الساسانية⁽¹¹⁾، كما انها ظلت مأهولة في العصر الإسلامي، كما تؤيد ذلك الاخبار العربية وبقايا الفخار الإسلامي المنتشر بكثرة فوق تلونها⁽¹²⁾. وأشهر معالم المدينة برجها المدرج الذي يرجح الباحثون أنه مكون من سبع طبقات، وترتفع بقايا البرج (47) متراً عن السهل المحيط به، ينظر الصورة (3)، وهو يعد من أهم الابراج المدرجة الباقية في مدن العراق القديم، ومن هذه المعالم معبد الإله نابو الذي جدد بناءه نبوخذ نصر، وفي الجهة الشمالية من البرج تل مرتفع عليه مقام ابراهيم الخليل (ع)، ويعتقد أن هذا التل كان يضم أجزاء مهمة من المدينة وقصورها ومواقع السكنى فيها ويفصل بين منطقة البرج والمعبد⁽¹³⁾، وبين التل المذكور منخفض من الارض لعله يكون شارع المدينة الرئيسي. وتتبعي الإشارة هنا إلى ظاهرة غريبة في بقايا الأجر المتساقطة من البرج المدرج، إذ أصاب هذا الأجر حرق شديد حول معظمه إلى صخور ذاتية، ولم يكن معقولاً او مقبولاً تعرض هذا الأجر إلى حريق اصطناعي، نظراً لارتفاع البرج الشاهق أو تعرضه لصاعقة لأن ذلك لم يحدث لابراج مشابهة في العراق، والرأي المقبول لتعليل هذه الظاهرة هو سقوط نيزك سماوي على البرج كان سبباً في حدوث هذا الحريق⁽¹⁴⁾.

أجرى بعض المنقبين الاجانب تحريات مبكرة في بورسيبا عام (1902) وحتى عام (1980)، وقد تم الكشف عن الطبقة الأولى للزقورة وعن أجزاء واسعة من الجدار الخارجي للطبقة الأولى خاصة في الزاوية الشمالية للزقورة، وقد عثر خلال التنقيبات على حجر اساس عليه كتابات تعود لزمان نبوخذ

نصر الذي بنيت الزقورة في زمنه كما عثر على (300) رقم طيني تعود لعصر هذا الملك⁽¹⁵⁾.

4- كوئا (جبل إبراهيم):

تقع على بعد (50) كم، شمال شرق مدينة الحلة ، ضمن حدود ناحية المشروع التابعة لقضاء المحاويل ، وكوئا من ابرز مدن بلاد بابل الشمالية قبل نهوض بابل نفسها اذ كانت مركزاً للفكر الديني وإلهها الخاص (نركال) كان له معبد عظيم يدعى (أي - شد - لام) وله زقورة تدعى (أي نثار) وتذكر بعض النصوص ان (دونكي) احد ملوك اسرة اور الثالثة حوالي (2300) قبل الميلاد اعاد بناءها وجدها، وظلت كوئا مزدهرة في العصور الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري⁽¹⁶⁾ .

يبلغ طول أكبر تلالها نحو (1000) متر وارتفاعه من (35-40) متر، ينظر الصورة (4)، ويوجد فوق تلال كوئا مرقد الإمام ابراهيم الأدهم (ع)⁽¹⁷⁾، وهو مغطى بأجر يحمل كتابات مسمارية وربما استخدم الاهالي هذا الاجر في بناء بعض بيوتهم، وتم إجراء المسوحات والتنقيبات الأثرية في موقع كوئا الاثري في عام (1940) وعثر خلالها على الكثير من اللقى الأثرية ومن اهمها ألواح مكتوبة بالمسمارية واقداح مكتوبة بالسريانية ، فضلاً عن ألواح ولقى أثرية تعود إلى العصر الإسلامي⁽¹⁸⁾.

الصورة (3) آثار برس النمروذ (بورسيبا)



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14 - 2 - 2016

الصورة (4) جانب من تلال كوئا (جبل إبراهيم)



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 - 2 - 2016

5- **تل العقير:** يقع هذا التل في قضاء المسيب ، ويتألف هذا الموقع من ستة تلال أثرية، والتل الأول يرتفع عن سطح الارض المجاورة بين (10- 12) متراً ويبلغ محيطه (100) متر، اما التل الثاني فيقع جنوب التل الأول بمسافة كيلومتر واحد وارتفاعه (8) أمتار ومحيطه حوالي (300)

متر، ويقع التل الثالث جنوب التل الثاني وإلى جنوب التل الثالث يقع تل العقير الرابع بمسافة (100) متر، ويقع العقير الخامس غرب التل الرابع ويبلغ ارتفاعه (8) متر ومحيطه (320) متر، أما التل العقير السادس فارتفاعه (9) أمتار ومحيطه (250) متراً⁽¹⁹⁾، ينظر الصورة (5). وقد جرت التنقيبات الأثرية في تلال العقير عام (1940) وكان من أبرز المكتشفات بقايا المعبد مع مصطبة مبنية من اللبن يرقى تاريخها إلى دور الوركاء، وقد تواصل التنقيب والكشف والتحري حتى عام (1956) وقد ظهرت أسس للجدران في آثار تلال العقير تعود إلى عصر فجر السلالات مشيدة من اللبن المحذب المصبوم ببصمة الإبهام، وقد استنتج من خلال الجدران والغرف أن القسم الجنوبي كان يمثل قرية صغيرة وإن المقبرة في القسم الشمالي، وتم الكشف عن مجموعة من الأواني الفخارية واللقى الأثرية تعود إلى دور فجر السلالات الأول⁽²⁰⁾.

6- تلال جمدة نصر : تقع تلال جمدة نصر على مسافة (55) كم شمال شرق مدينة الحلة ، وتبعد (24) كم شمال شرق كيش ضمن حدود ناحية المشروع⁽²¹⁾ وقد جرت أولى التنقيبات الأثرية في تلال جمدة نصر في عام (1941) وبينت أن الكسر الفخارية والمعدنية المنتشرة على سطح التلال الأثرية يرجع زمنها إلى عصور ما قبل التاريخ للمدة الممتدة (3000-3500) قبل الميلاد⁽²²⁾ ، وإن تلال جمدة نصر هي عبارة عن مجموعة تلال متراسة في الشكل وبقمة مرتفعة على قاعدة تتحدر تدريجياً إلى مستوى السهل المجاور، ينظر الصورة (6) تبلغ مساحتها (4100) متر مربع وأعلى ارتفاع لها حوالي (18) متراً عن الأراضي المحيطة بها⁽²³⁾.

7- تل جغيمان : هو من أهم التل الأثرية في المحافظة ويقع في جنوب ناحية الطليعة وعلى بعد (48) كيلو متراً عن مدينة الحلة، ويتكون من مجموعة تلال صغيرة يطلق عليها اسم إيشان جغيمان ويبلغ ارتفاع التل عن الأراضي المحيطة به حوالي (17) متراً وتبلغ مساحته حوالي (4200) كم²⁽²⁴⁾، ولم يجر أي تنقيب حول التل الأثري ، لكن تنتشر على سطحه كسر فخارية متنوعة ترجع إلى العصر البابلي الحديث والدور الفرثي، ومن أبرز اللقى الأثرية فيه أوان فخارية كبيرة وصغيرة الحجم وقطع معدنية⁽²⁵⁾.

الصورة (5) جانب من آثار تلال العقير



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 - 2 - 2016
الصورة (6) تلال جمدة نصر الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14 - 2 - 2016

1- تل زونة :

يقع تل زونة الاثري في ناحية الطليعية بالقرب من طريق (حلة ديوانية) وعلى بعد (42) كيلو مترا عن مدينة الحلة. يبلغ ارتفاع التل الاثري حوالي (54) مترا عن الاراضي المحيطة به⁽²⁶⁾. تبلغ مساحة التل الاثري حوالي (4000) متر مربع، ويطلق عليه اسم ايشان الزرفية او علوة زونة وهو غير منتظم الشكل⁽²⁸⁾ ولم تجر التنقيبات الاثرية بشكل رسمي على هذا التل الا ان بعض الدراسات المسحية التي اجريت عليه وجدت الكثير من اللقى الاثرية والاونان الفخارية والمعدنية، ومن خلال مقارنة هذه الآثار المكتشفة في هذا الموقع بما يماثلها من المكتشفات في مواقع أخرى تبين يعود إلى الفترة الفرثية أي ما بين القرن الأول والثاني قبل الميلاد⁽²⁹⁾.

المبحث الثاني : أثر التعرية الريحية والمطرية على المواقع الأثرية في محافظة بابل

تعد العوامل الطبيعية من أكثر العوامل تأثيراً في تلف الأبنية ومن أهمها المواقع الأثرية أينما وجدت، ولا تشذ المواقع الأثرية في محافظة بابل كمواقع ذات عمق حضاري معروف عن هذه القاعدة، وتقف عوامل التعرية الريحية والمطرية في مقدمة العناصر الطبيعية التي كانت ولا تزال تعمل باتجاه إتلاف بناء المواقع، فضلاً عن عوامل أخرى ثانوية ذات أثر أقل ضرراً، ومع ذلك ينبغي عدم تجاهلها بأي حال من الاحوال، ولا سيما أن الأمر يتعلق بصرح حضاري نفيس.

لقد بلغ المعدل السنوي لسرعة الرياح في منطقة الدراسة (1,78م/ثا) , كما يتضح من الجدول (1)، وإن أعلى معدل سرعة للرياح سجل في شهر تموز إذ بلغت السرعة (2,58م/ثا) , وتمتاز سرعة الرياح في منطقة الدراسة بالنشاط ابتداءً من شهر آذار إذ سجلت معدل سرعة (2,12م/ثا) , ثم تنخفض بعد شهر حزيران لتصل في شهر تشرين الثاني إلى معدل (1,14 م/ثا) , وهو اقل معدل في السنة، ويعود سبب هذا التباين في معدلات سرعة الرياح إلى وقوع منطقة الدراسة والعراق عامة ما بين منطقتين مختلفتين في الضغط.

الجدول (1) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح في مدينة الحلة للمدة (1981-2015)

الشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايو	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
معدل السرعة م/ثا	1,38	1,75	2,12	1,93	2,07	2,45	2,58	2	1,48	1,2	1,14	1,31	1,78

المصدر : جمهورية العراق , وزارة النقل والمواصلات , الهيئة العامة للأتواء الجوية العراقية , قسم المناخ , بيانات غير منشورة , 2015 .

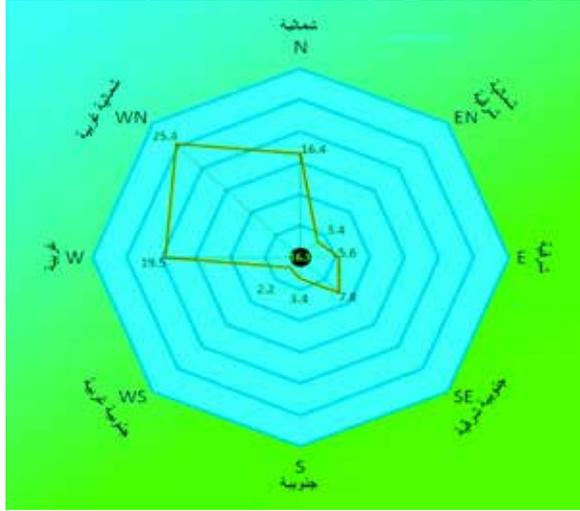
أما بالنسبة لآتجاهات الرياح السائدة في منطقة الدراسة , فيلاحظ أن الرياح السائدة فيها هي الرياح الشمالية الغربية (NW) والمعروفة محلياً باسم (الغربي) , التي سجلت أعلى معدلات هبوب خلال السنة بمعدل (25,4%) , يتضح ذلك من الجدول (2) , تليها الرياح الغربية (W) بمعدل هبوب بلغ (19,5%) , فيما بلغت حالات السكون نحو (16,3%) , وبلغ معدل هبوب الرياح الجنوبية الشرقية (SE) نحو (7,8%) , تليها الرياح الشرقية (E) بمعدل بلغ (5,6%) , فيما تساوت معدلات هبوب الرياح الجنوبية (S) والرياح الشمالية الشرقية (NE) حيث بلغ معدلها نحو (3,4%) , (3,4%) على التوالي . أما أقل أنواع الرياح هبوباً على منطقة الدراسة فسجلتها الرياح الجنوبية الغربية (SW) بمعدل (2,2%) , يتضح ذلك من الشكل (1) , وغالباً ما تسبب بعض أنواع الرياح الهابة على منطقة الدراسة وإقليمها بالأخص إذا كانت سريعة , تصاعد الغبار والعواصف الغبارية مما يؤثر سلباً على سكان المدينة صحياً وعلى نشاطهم وأعمالهم .

الجدول (2) النسب المئوية لآتجاه الرياح السائدة في محافظة بابل للمدة (1980 - 2015)

الاتجاه	W	NW	N	SE	E	S	NE	SW	Stop	Total %
النسبة المئوية %	19,5	25,4	16,4	7,8	5,6	3,4	3,4	2,2	16,3	100

المصدر : جمهورية العراق , وزارة النقل والمواصلات , الهيئة العامة للأتواء الجوية العراقية , قسم المناخ , بيانات غير منشورة , 2015 .

شكل (1) ورده الرياح في محافظة بابل للمدة (1980-2015)



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (2).

أولاً - التعرية الريحية : Wind Erosion

يعد فعل الرياح أحد أهم العوامل الطبيعية المؤثرة على المواقع الأثرية ، فمن المعلوم لدينا أن عامل الرياح يلعب دوراً ذا أهمية بالغة في التأثير الجيومورفولوجي على المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ، بسبب سيادة الجفاف وقلة أو انعدام الغطاء النباتي في هذه المناطق، ويمكن تحديد الضرر الناتج عن فعل الرياح في منطقة الدراسة كما يأتي.

1- التفريغ الهوائي Deflation : يقصد بعملية التفريغ الهوائي التقاط وإزالة الحبيبات الهشة لتصبح جزءاً مهماً من حمولة الرياح⁽³⁰⁾ وتحدث هذه العملية في المواقع الأثرية في منطقة الدراسة بدرجة كبيرة بسبب كونها مواقع مكشوفة وخالية من الغطاء النباتي وتنتج عملية التفريغ الهوائي من جراء الضغط الهيدروليكي (Hydraulic Pressure) ، الذي تسلطه الرياح على السطح الذي تهب عليه حيث تعتمد هذه العملية على مقدار سرعة الرياح من جانب وحجم الحبيبات التي تحملها من جانب آخر، فهناك علاقة طردية بين مقدار حمولة الرياح وسرعتها ويقدر مقدار ضغط الرياح على السطح (3,25) كغم ، حينما تكون سرعتها (5,5 م/ثا) ، كما ان هناك صلة وثيقة بين سرعة الرياح وبداية انفصال الذرات من السطح حيث تستطيع الرياح تحريك الذرات التي يبلغ قطرها (0,1) ملم عندما تكون سرعتها (4,4 م/ ثا) أي (16 كم / ساعة)⁽³¹⁾.

تبين من خلال الدراسة الميدانية تأثير عامل التفريغ الذي تقوم به الرياح في عدة جهات من المواقع الأثرية ولكنه ظهر بشكل واضح في المواقع التي لم تشهد عمليات تنقيب والترميم إلى الآن مثل تل زونة وتل جعيমান وتل الأحيمر والعقير، آثار تل العقير، ينظر الصورة (7)، وتل الأحيمر ينظر الصورة (8) ، ولذلك أصبحت أجزاء اغلب المواقع مكشوفة كما ان مادة بنائها مفتتة بفعل عوامل التعرية المختلفة وأصبحت مكوناتها فريسة لفعل الرياح وبالتالي دمرت معالمها الأثرية، علاوة على ما تقدم فإن وقوع المواقع الأثرية في مناطق ذات تغيير حراري يومي كبير ساهم بشكل واضح في تنشيط عمل الرياح في هذا الجانب، ففي اثناء النهار وخصوصاً في فصل الصيف يصبح الهواء الملامس لسطح الارض ساخناً عن طريق التوصيل فتظهر الحركة الراسية وتتكون تيارات الحمل (Currents Convection) النشطة اذا كان الفرق بين درجة حرارة الطبقة السفلى التي تليها ، فتندفع تيارات الحمل

بسرعة نحو الاعلى فتعمل على تفرير مواد المواقع الأثرية على شكل عاصفة غبارية (Dust Storm) محلية حيث تنقل هذه المواد إلى أماكن أخرى.

الصورة (7) توضح أثر التفرير الهوائي في آثار تل العقير



الصورة (8) توضح أثر التفرير الهوائي في تل الأحمير



2- **النحت (الصقل) Abrasion** : تحدث عملية النحت نتيجة للاصطدام المستمر بين الرياح المحملة بالحطام الصخري كذرات الرمال والحصى وغيرها وبين السطح الذي تمر عليه ، ومما تجدر الإشارة إليه أن فعل الرياح كعامل نحت يزداد في المناطق الجافة الخالية من الغطاء النباتي والمعرضة باستمرار لهبوب الرياح والعواصف الغبارية عليها إضافة إلى تفكك مكونات تربتها⁽³²⁾. ان وقوع المواقع الأثرية في منطقة ذات مناخ جاف خال من الغطاء النباتي ، فضلاً عن تعرضها المستمر لهبوب الرياح الشمالية الغربية وكذلك العواصف الغبارية⁽³³⁾ جعل مواد المواقع الأثرية عرضة لفعل التعرية الريحية بشكل مستمر بل ان تأثير هذه التعرية يعد عاملاً مهماً في هذه المواقع الأثرية منذ تشييدها

قبل آلاف السنين وحتى الوقت الحاضر. تعتمد درجة تأثير الرياح كعامل نحت في منطقة الدراسة على عاملين مهمين هما :

أ- مدى تجانس مواد بناء الموقع الاثري : نظراً لتنوع هذه المواد فإن عملية النحت ادت إلى تآكل الاجزاء اللينة قبل الاجزاء الصلبة لذلك لاحظ الباحثان من خلال الدراسة الميدانية وجود اجزاء محزوزة (Fluted) وبعضها منقرعة (Deflition) كما في تل كوئا (كوئا) الاثري ينظر الصورة (9) و(10).

ب- مقدار ارتفاع الرياح عن سطح الارض: ان عملية النحت تكون أكثر شدة على ارتفاع متر واحد عن سطح الارض تقريباً ، لأن الرياح عند هذا الارتفاع تكون نشطة ومحتملة بمعظم حملتها من الرمال وبالأخص الخشنة منها (أدوات النحت) ، وكلما زاد الارتفاع تناقصت حملتها وبالتالي تنخفض قابليتها على التعرية ، وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية للمواقع الأثرية تأثير هذا العامل بشكل كبير في مدينة كيش الأثرية خصوصاً في الاجزاء الشمالية والغربية، ينظر الصورة (11). ويعزى الضرر الذي لحق بالمواقع الأثرية بالجوانب الشمالية والغربية جراء شدة التعرية الريحية إلى وقوع هذين الجانبين بمواجهة الرياح الشمالية الغربية التي تسود في منطقة الدراسة معظم أيام السنة.

3- النقل Transportation : يترتب على تعرض مواد المواقع الأثرية إلى التعرية المختلفة تكسر وتفتت تلك المواد وهي بذلك تصبح عرضة لعملية النقل إلى اماكن أخرى بفعل الرياح ، وتقذف الطريقة التي تنقل بها المواد المفككة بواسطة الرياح على عاملين هما⁽³⁴⁾ :

أ- حجم المواد المنقولة : لوحظ من خلال الدراسة الميدانية لموقع تل برس (بورسيبا الاثري) ينظر من الصورة (12)، ان الاجزاء المنقولة تتراوح أحجامها بين قطع الطابوق الصغيرة الحجم إلى دقائق الرمل والغرين والطين وبالأخص في الاجزاء التي لم تشملها عملية الصيانة والترميم ، حيث تشتد فيها عمليات النحت بفعل عامل الانحدار والتعرية الريحية.

الصورة (9) توضح أثر نحت الرياح (صقل) على تل كوئا الاثري



المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

الصورة (10) أثر نحت الرياح في مدينة كيش الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

الصورة (11) عملية الصقل لأجزاء من التلال الأثرية المواجهة للرياح



الصورة (12) حجم الحبيبات المنقولة بفعل الانحدار والرياح من تل بورسيبا الاثري



ب- سرعة الرياح : هناك علاقة وثيقة بين السرعة وقطر الحبيبة المنقولة كما يتضح من الجدول (3) الذي يبين العلاقة بين أقطار الحبيبات والسرعة الأولية للرياح اللازمة لنقلها.

الجدول (3) العلاقة بين اقطار الحبيبات والسرعة الأولية للرياح اللازمة لنقلها م / ثا

ت	قطر الحبيبة ملم	السرعة اللازمة لنقلها م / ثا
1	0,25	6,7 - 4,5
2	0,50	8,4 - 6,7
3	1,10	12,4 - 8,4
4	1,50	13 - 12,4

المصدر : حسن رمضان سلامة ، أصول الجيومورفولوجيا، ط3 ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان 2010، ص 264.

وفي قمم التل والمواقع الأثرية تكون سرعة الرياح عالية جدا لا سيما في الأجزاء المستوية، التي تكون ممراً تزداد فيه سرعة الرياح مما يؤدي إلى نشاط عمليات التعرية الريحية ، إذ نجد أن هناك علاقة مباشرة بين حجم الذرات وسرعة الرياح المطلوبة لبدء تحركها. فلكي تتحرك ذرات بقطر أكبر من مليمتر واحد فإنها تحتاج إلى رياح شديدة السرعة، ويزداد حجم الحبيبات المنقولة مع زيادة السرعة الريحية العالية التي تمتاز بها قمم المواقع والتل الأثرية ، وتتناسب قوة الرياح طردياً مع مكعب سرعتها وعكسياً مع مربع التساقط الفعال، بالإضافة إلى ذلك هنالك دور لعامل الجفاف، فإن منطقة الدراسة عانت من جفاف شديد ولأكثر من ثمانية أشهر، ما أدى إلى تفكك التربة ورفع قابليتها للنحت الريحي.

إن اغلب المواقع والتل الأثرية في المنطقة هي تكوينات اغلبها فتاتية متمثلة بالطين واللبن والصخور الرملية ، وتكون هذه التكوينات قليلة المقاومة للتعرية الريحية ، وهذه التكوينات تعرضت إلى عمليات التجوية الميكانيكية و الكيميائية ، مما جعلها تستجيب إلى التعرية الريحية ينظر الصورة (13)، التي تبين عدم مقاومة الصخور للتعرية الريحية في مدينة بابل الأثرية.

تبين من خلال الدراسة الميدانية التي أجراها الباحثان ان أغلب المواقع والتلول الأثرية التي اجريت فيها عمليات تنقيب وخصوصا مدينة بابل الأثرية ، ينظر الصورة (14) و(15) و(16) هي الأكثر تعرضا لعمليات التعرية الريحية وذلك لأن اغلب معالمها وخصوصاً الجدران والمعالم الأخرى تتعرض بشكل مباشر لعمليات النحت والصقل الريحي.

الصورة (13) أثر التعرية الريحية على جدران مدينة بابل الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14-2-2016

الصورة (14) تساقط مواد البناء بفعل الرياح في مدينة بابل الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

الصورة (15) أثر الرياح في عملية تحطيم المعالم الأثرية في مدينة بابل الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

الصورة (16) أجزاء من التلال الأثرية المواجهة للرياح بشكل مباشر



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 15-2-2016

4- **ثقوب أو كهوف الرياح** : تنشأ ثقوب الرياح تبعاً لاختلاف التركيب الصخري في الطبقات التي تتعرض لفعل احتكاك الرياح المحملة بالرمال⁽³⁵⁾، وتكثر هذه الكهوف أو الثقوب الريحية في التلال والمواقع الأثرية ، وتتكون في الجوانب المواجهة للرياح السائدة في منطقة الدراسة، إضافة إلى ذلك تساعد عمليات التجوية والتعرية المائية على توسيعها، وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية التي أجراها الباحثان ، ينظر الصورة (17) و(18) ان أغلب المواقع والتلول الأثرية تتعرض لعملية ثقوب او كهوف الرياح .

الصورة (17) ثقب او كهف للرياح فى تل الأحيمر



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

الصورة (18) احد الثقوب الريحية بفعل الرياح فى تل زونة الاثري



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14-2-2016

ولوحظ أيضا من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحثان ان احجام الكهوف أو الثقوب الريحية

في المواقع والتلول الأثرية تتباين تبعاً لسرعة واتجاه الرياح، وتبدو على شكل حفر أو ثقوب جوفية في جدران التل الأثري.

يمكن تقدير المعدل السنوي للتعرية من خلال المعطيات المناخية المتمثلة بـ(معدل الحرارة ، سرعة الرياح وكمية الأمطار) في منطقة الدراسة ومن خلال معطيات الجدول (4) وبوساطة معادلة (Chepil) المناخية وهي كالآتي⁽³⁶⁾:

$$C = 386$$

إذ إن :

$$C = \text{القابلية المناخية لتعرية الرياح}$$

$$V = \text{معدل سرعة الرياح / ميل / ساعة}$$

$$PE = \text{التساقط الفعال ، ويستخرج باستخدام المعادلة الآتية :$$

$$PE (\text{Ratio}) = 115$$

إذ إن :

$$P = \text{التساقط (الانج)}$$

$$T = \text{معدل الحرارة (فهرنهايت)}$$

الجدول (4) درجة التعرية وفقاً لقرينة القابلية المناخية لتعرية الرياح

ت	قرينة القابلية المناخية لتعرية الرياح	درجة التعرية
1	0 - 17	تعرية قليلة جداً
2	18 - 35	تعرية قليلة
3	36 - 71	تعرية متوسطة
4	72 - 150	تعرية عالية
5	أكثر من 150	تعرية عالية جداً

المصدر: عدنان هزاع البياتي ، وكاظم موسى ، المناخ والقدرات الحثية للرياح في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد 23 ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1989 ، ص 79 .
 وطبقاً لمعادلة (Chepil) وُجد أن قرينة القابلية المناخية لتعرية الرياح في منطقة الدراسة هي (314,204). ومن ملاحظة النتائج يتضح أن درجة التعرية عالية جداً في منطقة الدراسة وذات تأثير كبير على المواقع والتلول الأثرية، ومن الملاحظ ان اغلب المواقع والتلول الأثرية في منطقة الدراسة ذات ارتفاعات عالية ولا شك أن سرعة الرياح تزداد بشكل شديد على أسطح تلك التلول والمواقع.

ثانيا - التعرية المطرية: Rain Erosion

يقصد بها التعرية التي تسببها الأمطار. تتم هذه العملية بدءاً من سقوط قطرات الأمطار وحتى أماكن تصريفها. تعد التعرية المطرية من العمليات الأساسية ذات الأهمية في الدراسات الجيومورفية لما لها من آثار مهمة في تشكيل مظاهر سطح الأرض. ولا يقتصر هذا الأمر على المناخ الحالي المتمثل بقلّة أمطاره وسقوطها بشكل زخات سريعة وإنما تشمل أيضاً التعرية المطرية في العصور المطيرة⁽³⁷⁾، حيث تقوم الأمطار بتعرية المواقع والتلول الأثرية التي تمر عليها من خلال تعرية ونقل المواد المفتتة إلى المناطق المنخفضة، تتصف الأمطار في منطقة الدراسة بالتذبذب الكبير في سقوطها وتفاوت كبير على المستوى الشهري والسنوي، بحيث بلغ المعدل السنوي لكميتها على منطقة الدراسة (8,5) ملم، فإن سقوط مثل هذه الكمية قد يؤثر سلباً على المواقع الأثرية، كذلك لا بد من الإشارة إلى ان الغالبية العظمى من هذه المواقع بنيت من الطين واللبن وبالتالي فهي تتأثر سلباً بسقوط الأمطار عليها ما يعرضها للسقوط والانهييار.

يبدأ سقوط الأمطار في منطقة الدراسة ابتداءً من شهر أيلول إذ سجلت (0,2 ملم) وهي أقل كمية سجلت خلال مدة الدراسة. وتزداد معدلات سقوط الأمطار في شهر تشرين الأول إذ بلغ (3,7) ملم ، ثم تزداد هذه الكمية في أشهر (تشرين الثاني ، كانون الأول ، كانون الثاني) لتصل إلى (18,9 ملم ، 17,6 ملم ، 21,3 ملم) على التوالي، كما يتضح من الجدول (5)، وبعد شهر كانون الثاني الذي يسجل أعلى معدلات تساقط الامطار، تبدأ الكمية بالنقصان، إذ تبلغ في أشهر (شباط ، آذار ، نيسان) نحو (12,6 ملم ، 12,8 ملم ، 12,3 ملم) على التوالي ، ويستمر تساقط الامطار في منطقة الدراسة حتى شهر (مايس) الذي تتخفض فيه كثيراً ، إذ تسجل معدل (2,5ملم) ، ويعود سبب تساقط الأمطار خلال الفصل البارد وفصل الربيع من السنة وندرة أو عدم تساقطها خلال اشهر (حزيران ، تموز ، آب) إلى الطبيعة نظام الأمطار في العراق . تتباين شدة التعرية المطرية واثرها على الموقع الاثري اعتماداً على غزارة الأمطار ، فكلما زادت كمية الأمطار أدى ذلك إلى زيادة تعرية الصخور بفعل قطرات المطر وكمية المياه التي تتساقط من تجمع تلك القطرات.

الجدول (5) المعدلات الشهرية والسنوية للأمطار في محافظة بابل للمدة (1980 – 2015)

الشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المجموع السنوي
الامطار ملم	21,3	12,6	12,8	12,3	2,5	0	0	0	0,2	3,7	18,9	17,6	8,5

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأبناء الجوية العراقية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، 2015 .

تعتمد التعرية المطرية على طول مدة سقوط الأمطار على الموقع الاثري، فكلما قصرت مدة سقوطها فإن ذلك يؤدي إلى تجمعها بفترات قصيرة ، ويكون انسيابها بسرعة أكثر مما لو كانت لفترة أطول حيث تكوّن فرصة كافية لنفوذ بعض من هذه الأمطار إلى داخل التربة، وعلى حجم قطرات الأمطار فكلما كبر حجم القطرات المائية فإن قوة سقوطها على سطح الأرض بفعل الجاذبية الأرضية تكون أقوى مما لو كانت صغيرة الحجم ، وتعتمد أيضاً على نوع التكوينات الصخرية ، فإذا كانت قليلة الصلابة تزداد التعرية فيها أكثر مما لو كانت صلبة، فإذا كانت المادة الرابطة للحبيبات من النوع القابل للإذابة

تكون فرصة تعريتها عالية قياساً إلى المعادن الرابطة الأخرى⁽³⁸⁾ . وكلما ازدادت الشقوق داخل الموقع الأثرية فإن ذلك يسهل فصل المفتتات من تلك الصخور .

وتتم عملية التعرية المطرية على المواقع والتلول الأثرية في منطقة الدراسة بعدة أشكال أهمها:

1- تعرية قطرات المطر: هي التعرية الناتجة من اصطدام قطرات المطر الفجائية والغزيرة بقوة على التربة والمفتتات الصخرية لا سيما تلك التي تتركز على المنحدرات الشديدة الانحدار مما يؤدي إلى تطاير مفتتات التربة في الجو بفعل تلك الأمطار ثم تنزل بعد ذلك لتتخذ وضعاً جديداً حيث تعمل قطرات المطر على انفصال ذرات التربة والمواد الفتاتية الناعمة وذلك من خلال الضغط الناشئ من اصطدام قطرات المطر بتلك الجزيئات بصورة مباشرة مسببة تناثر كميات من التربة في الهواء وقسم منها يتحرك لمرات عديدة مؤدية إلى إزاحة الرواسب عن مواقعها الأصلية⁽³⁹⁾ .

تعتمد الأمطار في نشاطها النحتي على طاقتها الحركية وعلى مدة الأمطار وعلى نوعية الغطاء النباتي وتماسك حبيبات التربة، لذا تعد تربة المواقع الأثرية وموادها من التربة التي تمتاز بقلّة تماسكها وجفافها طوال اشهر السنة وافتقارها إلى عمليات الصيانة والتتقيب، وبذلك تكون أكثر استجابة للتعرية بفعل قطرات المطر لا سيما في المواقع والتلول الأثرية المرتفعة والشديدة في الانحدار، وبالتالي تعمل هذه القطرات على ازالة الطبقات الرقيقة من التل الأثري وجرفها باتجاه الاسفل ويلاحظ هذه الظاهرة في تل جغيمان وتل كوئا الأثري، ينظر الصورة (19) و(20) .

الصورة (19) اثر تعرية قطرات المطر في تل جغيمان الأثري



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 - 2 - 2016

الصورة (20) اثر الزخات المطرية الخفيفة على التلال الأثرية في المنطقة



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14 - 2 - 2016

2- التعرية الصفائحية : هي ناتجة من التعرية المطرية بإزالة الطبقة الرقيقة من التربة والتي لا ينتج عنها حدوث أخاديد او جداول ويكون الماء بشكل غطاء رقيق يغطي سطح الارض⁽⁴⁰⁾. يسود هذا النوع من التعرية في منطقة الدراسة التي تتميز بالمناخ الصحراوي الجاف لمدة طويلة فيبرز دور العمليات الجيومورفولوجية من تجوية وتعرية، وبالتالي تعمل على زيادة نسبة المواد المفتتة كالطين والغرين الناعم التي يتم نقلها بواسطة الأمطار لا سيما فوق مناطق تقسيم المياه فوق التل الأثري وعند اقدام منحدر التل وفوق التل المنبسطة القليلة الانحدار جداً، وبعد مدة قصيرة تنقل معظم المسامات المتواجدة بين حبيبات التربة وتظهر اشكال من الطين الممزوج بمياه سطحية فتبدأ بالانسياب على شكل طبقات شبه متجانسة من التربة السطحية متماثلة في السمك وغالباً ما تكون رقيقة في كل المساحة المعرضة على المنحدر بواسطة الرشاش من المطر وتتحدرد إلى الاسفل كما في تل جمدة نصر الأثري ينظر الصورة (21) و(22)، اذ يكون تأثير رشاش المطر قوياً على السفوح المنحدرة خصوصاً عندما تكون سرعة الأمطار شديدة.

الصورة (21) التعرية الصفائحية في تل جمدة نصر



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14 - 2 - 2016

الصورة (22) جانب من التعرية الصفائحية على المواقع الأثرية في المنطقة



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 15-2-2016

2 - تعرية المسيلات المطرية: يؤدي الجريان الشديد فوق الأسطح العارية إلى بدء تطور مجاري 3 - مطرية طويلة ومتوازية يطلق عليها المسيلات المطرية⁽⁴¹⁾، فإذا اجتمعت مياه الأمطار بشكل مستمر نتيجة لكميات المطر المتساقطة، فضلاً عن ذلك يقل غيض الماء في التربة بسبب امتلاء المسامات بالغرين والطين بين مكونات التربة الأساسية. يبدأ المطر بالانسياب في الشقوق الصغيرة بأبعاد بضعة سنتيمترات قطراً وعمق لا يتجاوز عدة سنتيمترات، فبعد امتلاء المنخفضات بالمياه تنشأ مسيلات مطرية منها، ولها القابلية على حمل المفتتات الناعمة الناتجة من عملية التجوية. تتحول هذه المسيلات إلى أخاديد كلما ازداد الانحدار وازدادت كمية الأمطار⁽⁴²⁾.

تبين من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحثان ان اغلب المواقع والتلول الأثرية تعاني من تعرية المسيلات المطرية، وتعمل هذه المسيلات على جرف الطبقة السطحية من التل الأثري مما يؤدي إلى جرف القطع واللقى الأثرية كما في تل بوريبيبا وتل كوئا وتل العقير الأثري ينظر الصورة (23) و(24)، وبالتالي تصبح هذه اللقى الأثرية معرضة للسرقة كما حصل بعد سقوط الأمطار مباشرة حيث يقوم بعض الأشخاص بعمليات سرقة لهذه اللقى والقطع الأثرية التي جرفتها الأمطار.

الصورة (23) تبين أثر تعرية المسيلات المطرية على تل كوفا



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 - 2 - 2016

الصورة (24) تبين أثر تعرية المسيلات المطرية على تل العقير



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

1 - التعرية الأخدودية : هي عملية تحول المسيلات المطرية إلى اخاديد عندما تبدأ بتعميق

وتوسيع

مجاريها في اثناء النحت الراسي والجانبى. تنتج التعرية الأخدودية من اتحاد بعض المسيلات المطرية مع بعضها لتكون مجاري أوسع يطلق عليها (الأخاديد) ، وقد تتكون الأخاديد بعملية أخرى عندما تقوم بعض المسيلات المطرية النشطة بتعميق وديانها أكثر من غيرها بحيث تغطي في اتساعها على جهات التصريف المجاورة⁽⁴³⁾.

تبين من خلال الدراسة الميدانية للمواقع الأثرية ان الكثير من المسيلات المطرية تحولت إلى اخاديد وذلك بفعل الأمطار وشدتها على التلول الأثرية ، ينظر الصورة (25) و(26)، كما ان تربة التل الاثري هشة ومفككة وبالتالي تكون أكثر عرضة لتعرية الامطار وتطور المسيلات إلى اخاديد، وإذا استمر هطول الأمطار على المحافظة بنفس المستوى الذي سقطت فيه خلال أيام السنوات الماضية، سيؤدي ذلك إلى انهيار المعالم الأساسية لبعض المواقع الأثرية، وذلك لأنها تتأثر سريعاً بالعوامل المناخية المتغيرة، لأنها بنيت باللين الطين، كما ان اغلب الاخاديد في التلول الأثرية تجرف معها الكثير من القطع واللقى الأثرية نحو الاسفل وبالتالي تكون اغلب هذه اللقى معرضة لجرف الأمطار ونقلها إلى أماكن أخرى.

الصورة (25) تطور المسيلات المائية إلى اخاديد في تل جغيمان



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

الصورة (26) تبين الاخاديد في مدينة كيش الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14 - 2 - 2016

5- الانهيارات بفعل تجمع مياه الأمطار: عندما تسقط الأمطار بكميات كبيرة على التلؤل والمواقع الأثرية فإن قسماً منها يعمل كمسيلات مائية واخاديد والقسم الآخر يتجمع في اماكن منخفضة داخل تلك التلؤل الأثرية، وعندما تتجمع مياه الأمطار فإنها تعمل على إذابة الكثير من المواد التي يتكون منها التلؤل، علما ان اغلب التلؤل الأثرية بنيت من الطين واللبن وبالتالي ونتيجة لتجمع مياه الأمطار على سطح هذه التلؤل فإن قسماً منها سوف يتعرض للانهيارات والقسم الآخر سوف يؤدي إلى إذابة مواد البناء، ينظر الصورة (27).

ومن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحثان لمدينة بابل الأثرية تبين انها أكثر المواقع الأثرية التي تعاني من ظاهرة تجمع مياه الأمطار لأن اغلب جدرانها تتواجد في اماكن تسهل عملية تجمع الأمطار حولها إذ عملت هذه الأمطار على انهيار أجزاء كبيرة من جدران ومعالم مدينة بابل الأثرية ينظر الصورة (28)، وتبين من خلال المسح الميداني لمدينة بابل الأثرية ان اغلب الجدران والمعالم الأثرية فيها والتي تقع في اماكن منخفضة قد تعرضت لانهيارات كبيرة جداً واختفت الكثير من المعالم الأثرية بفعل هذه الظاهرة. كما ان بعض المعالجات البدائية التي قامت بها مفتشية آثار بابل من اجل منع تجمع وانسياب الأمطار عن المدينة الأثرية عملت على رصف أكياس مملوءة بالتراب تحيط بعض الاجزاء التي تتعرض لتجمع الأمطار، ينظر الصورة (29) و(30).

الصورة (27) مناطق تجمع مياه الأمطار بين جدران مدينة بابل الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 - 2 - 2016

الصورة (28) جانب من انهيار بعض جدران مدينة بابل بفعل تجمع مياه الأمطار



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13 - 2 - 2016

الصورة (29) رصف اكياس مملوءة بالتراب لمنع جريان مياه الأمطار باتجاه مدينة بابل الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 13-2-2016

الصورة (30) جانب تجمع مياه الأمطار فوق التلال الأثرية



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 14-2-2016

يمكن استعمال معامل ارنولدوس فورنية (AFI) لمعرفة قدرة المطر على التعرية في منطقة الدراسة. يستخرج معامل فورنية (AFI) على وفق المعادلة الآتية⁽⁴⁴⁾:

$$A.F.I. = \sum_{i=1}^{12} \frac{(P_i)^2}{P}$$

إذ إن:

AFI = التعرية المطرية

Pi = كمية المطر لكل شهر من أشهر السنة معبرا عنها بـ (ملم).

$P =$ كمية المطر السنوي معبرا عنها بـ (ملم) .

ينص معامل أرنولدوس فورنية على ما يلي :

- أقل من 50 شدة الجرف ضعيفة

- 50 - 500 شدة الجرف معتدلة

- 500 - 1000 شدة الجرف عالية

- أكثر من 1000 شدة الجرف عالية جداً

عند تطبيق هذه المعادلة على محطة منطقة الدراسة ومن خلال الجدول (6)، يتضح ضعف التعرية المطرية في منطقة الدراسة حسب نتائج المعادلة، إذ بلغت مجموعها (15.8) ملم، ووصلت قيمة النحت المطري إلى أعلى مستوى لها في شهري كانون الثاني إذ بلغت (4.4) ملم، بينما سجلت أشهر حزيران، وتموز، وآب، وأيلول قيمة للنحت المطري (صفرًا) بسبب انعدام التساقط في هذه الأشهر. الجدول (6) قابلية ألحت المطري بحسب معامل أرنولدوس فورنية (AFI) لمنطقة الدراسة

الأشهر	Pi	AFI
كانون الثاني	21.3	4.4
شباط	12.6	1.5
آذار	12.8	1.6
نيسان	12.3	1.4
مايس	2.5	0.1
حزيران	0	0
تموز	0	0
آب	0	0
أيلول	0.2	0
تشرين الأول	3.7	0.1
تشرين الثاني	18.9	3.5
كانون الأول	17.6	3.0
المجموع	8.5	15.8

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على البيانات المناخية لمحطة مدينة الحلة للمدة من (1980-2015)

الاستنتاجات:

1- أظهرت نتائج تطبيق معادلة (Chepil) المناخية على بيانات محطة الحلة لسنوات الرصد (1980-2015) سيادة التعرية الريحية إذ تكون التعرية عالية جداً في منطقة الدراسة حيث بلغت (314,204).

2- بينت الدراسة ان لعامل التفريغ الهوائي الذي تقوم به الرياح في عدة جهات من المواقع الأثرية أثرا واضحا في المواقع التي لم تشهد عمليات تنقيب والترميم إلى الان مثل تل زونة وتل جغيمان وتل الاحيمر آثار تل العقير.

3- تبين من خلال الدراسة أن اغلب المواقع والتلول الأثرية شيدت من الطين واللبن والصخور الرملية، وتكون هذه التكوينات قليلة المقاومة للتعرية الريحية والمطرية.

4- أوضحت الدراسة ان اغلب المواقع والتلول الأثرية التي اجريت لها عمليات تنقيب وخصوصا مدينة

- بابل الأثرية هي الأكثر تعرضاً لعمليات التعرية الريحية والمطرية وذلك لأن أغلب معالمها وخصوصاً الجدران والمعالم الأخرى تتعرض لعمليات النحت والصقل الريحي وجرف الأمطار.
- 5- بينت الدراسة ان أثر الرياح كعامل ترسيب في المواقع الأثرية ظهر بشكل واضح في تلؤل كوئا وجمدة نصر ومدينة كيش الأثرية وفي الاجزاء الشمالية الغربية، وعملت الرياح على تكوين كتبان رملية زحفت باتجاه هذه المواقع وغمرت اجزاء واسعة منها.
- 6- تبين من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحثان ان اغلب المواقع والتلؤل الأثرية تعاني من تعرية المسيلات المطرية وتعمل هذه المسيلات على جرف الطبقة السطحية من التل الاثري ما يؤدي إلى جرف القطع واللقى الأثرية كما في تل بورسيبا وتل الاحيمر وتل جغيمان.
- 7- أوضحت الدراسة من خلال المسح الميداني لمدينة بابل الأثرية ان اغلب الجدران والمعالم الأثرية فيها والتي تقع في اماكن منخفضة قد تعرضت لانتهيارات كبيرة جداً بفعل تجمع مياه الأمطار وقد اخفت الكثير من المعالم الأثرية بفعل هذه الظاهرة.
- 8- أظهرت نتائج تطبيق معامل أرنولدوس فورنية ضعف التعرية المطرية في منطقة الدراسة إذ بلغت مجموعها (15.8) ملم، ووصلت أعلى قيمة الحت المطري في شهري كانون الثاني إذ بلغت (4.4) ملم.

التوصيات:

- إن صيانة هذه المواقع الأثرية المهمة تتطلب جهوداً كبيرة من قبل الجهات المختصة للمحافظة عليها من التعرية الريحية والمطرية، وكذلك للمحافظة على هذه المواقع والتلؤل الأثرية وما تحمله من معالم حضارية تحكي قصة سكان بلاد وادي الرافدين الذين وضعوا اسس الحضارة الإنسانية وما وصلت إليه من تقدم ورقي ، وبناءً على ما تقدم فإنه يمكن تحقيق قدر كبير من المعالجة لهذه المواقع والتلؤل الأثرية وبالتالي الحفاظ عليها من التلف من خلال التوصيات التالية :
- 1- إقامة مصدات للرياح «حزام أخضر» حول المواقع والتلؤل الأثرية وعلى مسافات مناسبة منها لغرض خفض سرعة الرياح وبالتالي تقليل أثرها كعامل للنحت والنقل والترسيب.
- 2- إيقاف زحف الكتبان الرملية في المناطق المجاورة للمواقع الأثرية باستخدام وسائل التشجير أو مثبتات التربة الكيماوية.
- 3- تثبيت مواد بناء قمم بعض المواقع الأثرية لأنها أكثر الجهات عرضة لفعل عوامل التعرية الريحية والمطرية حيث يمكن استخدام مواد مناسبة لذلك في عمليات الصيانة والترميم بأسلوب علمي لا يشوه المنظر الجمالي للموقع الاثري ولا يضر بقيمته الأثرية والحضارية.
- 4- إزالة بقايا مواد البناء التي تنتشر في الطبقات العليا في بعض المواقع الأثرية لمنع تساقطها على الجدران بفعل الرياح الشديدة.
- 5- إيجاد منفذ لتصريف مياه الأمطار التي تتجمع عند قمم والاماكن المنخفضة في المواقع الأثرية والتي تعمل على تآكل وتلف مواد بنائها.
- 6- استخدام الكوادر العلمية المتخصصة بعمليات الصيانة والترميم لإجراء أية عمليات جديدة ومتابعها من قبل لجان متخصصة علمياً وفنياً وتاريخياً.
- 7- وضع خطة مناسبة بشكل علمي قأئمة على التحاليل المختبرية والفحوصات العلمية قبل البدء بعمليات الصيانة والترميم للمواقع والتلؤل الأثرية في المستقبل المنظور بالشكل الذي يحافظ على قيمتها الأثرية وزيادة مقاومتها لعمليات التعرية الريحية والمطرية.

المصادر والهوامش:

- (1) مفتشية آثار بابل، سجلات الإحصاء والتوثيق والأرشفة، بيانات غير منشورة، 2016.
- (2) إسراء حسين عبيد علي، الجغرافية الإقليمية لمحافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة بابل، 2011، ص23.
- (3) محفوظ صالح مخير، نضال عبد العال أمين، مبادئ الآثار السياحية، منشورات مطبعة التعليم العالي، 1988، ص269.
- (4) جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الجزء الأول، 2، بغداد، مطبعة الاجيال، 1989، ص37.
- (5) هادي ساكر، عظمة بابل، موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، ترجمة عامر سليمان، ط1، الموصل، 1979، ص143.
- (6) محفوظ صالح مخير، نضال عبد العال أمين، مبادئ الآثار السياحية، مصدر سابق، ص274.
- (7) قياسات مساحية قام بها الباحثان من خلال العمل الميداني للموقع الاثري.
- (8) محمد رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987، ص211.
- (9) المصدر نفسه، ص212.
- (10) روبرت كوليفاي، معابد بابل وبورسيبا، ترجمة نوال خورشيد سعيد، مديرية مطبعة الجامعة، الموصل، 1985، ص104.
- (11) المصدر نفسه، ص105.
- (12) محمد رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، مصدر سابق، ص208.
- (13) روبرت كوليفاي معابد بابل وبورسيبا، مصدر سابق، ص106.
- (14) عبد القادر عبد الجبار الشخيلي، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط2، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد، 2014، ص209.
- (15) المصدر نفسه، ص210.
- (16) عامر سليمان، اطلس المواقع الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1976، ص38.
- (17) قياسات مساحية قام بها الباحثان من خلال العمل الميداني للموقع الاثري.
- (18) محمد رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، مصدر سابق، ص210.
- (19) قياسات مساحية قام بها الباحثان من خلال العمل الميداني للموقع الاثري.
- (20) أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، دار الرشيد للطباعة، بغداد، 1980، ص112.
- (21) قياسات مساحية قام بها الباحثان من خلال العمل الميداني للموقع الاثري.
- (22) مفتشية آثار بابل، سجلات الإحصاء والتوثيق والأرشفة، بيانات غير منشورة، 2016.
- (23) قياسات مساحية قام بها الباحثان من خلال العمل الميداني للموقع الاثري.
- (24) مفتشية آثار بابل، سجلات الإحصاء والتوثيق والأرشفة، بيانات غير منشورة، 2016.
- (25) قياسات مساحية قام بها الباحثان من خلال العمل الميداني للموقع الاثري.
- (26) مفتشية آثار بابل، سجلات الإحصاء والتوثيق والأرشفة، بيانات غير منشورة، 2016.
- (27) عامر سليمان، اطلس المواقع الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1976، ص39. (28) قياسات مساحية قام بها الباحثان من خلال العمل الميداني للموقع الاثري.
- (29) مفتشية آثار بابل، سجلات الإحصاء والتوثيق والأرشفة، بيانات غير منشورة، 2016.
- (30) حسن رمضان سلامة، أصول الجيومورفولوجيا، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010، ص267.
- (31) المصدر نفسه، ص264.
- (32) ماجد السيد ولي محمد، المناخ وعوامل تشكيل سطح الأرض، مدى تأثير العمليات الجيومورفولوجية بالعناصر المناخية. دراسة في المجال التطبيقي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، العدد 45، 2000، ص52.
- (33) المصدر نفسه، ص53.
- (34) حسن رمضان سلامة، اصول الجيومورفولوجيا، مصدر سابق، ص264.
- (35) عبد الله يوسف النعيم، اشكال سطح الارض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1981، ص96.
- (36) عدنان هزاع البياتي، وكاظم موسى، المناخ والقدرات الحثية للرياح في العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 23، مطبعة العاني، بغداد، 1989، ص79.
- (37) آرثر. ستريلر، أشكال سطح الأرض، تعريب، وفيق الخشاب، عبد الوهاب الدباغ، مطبعة دار الزمان، بغداد، 1964، ص156.
- (38) علي حمزة عبد الحسين الجوزري، اثر العمليات الجيومورفية في تشكيل المظهر الارضي لناحية الشناقية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2014، ص96.
- (39) المصدر نفسه، ص98.
- (40) كامل حمزة فليفل الاسدي، تباين الخصائص المورفومترية لوديان الهضبة الغربية في محافظة النجف وعلاقتها بالنشاط البشري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2012، ص84.
- (41) محمد خلف بني دومي، المدخل إلى الجغرافية الطبيعية، جامعة اليرموك، مطبعة البهجة، الأردن، ط1، 2001، ص220.
- (42) سعيد محمد ابو سعدة، هيدرولوجية الأقاليم الجافة وشبه الجافة، ط1، الكويت، 1983، ص88.
- (43) صلاح الدين بحيري، أشكال سطح الارض، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1979، ص99.
- (44) Clifford Embeton, john the ornes in Geomorphology, Edward Arnold Ltd, London, 1970, P215.

ملحق بعض الصور لأثر التعرية الريحية والمطرية في منطقة الدراسة

مناطق تجمع مياه الامطار واثرها على الجدران



الانهيارات الجدران بفعل الامطار



بداية تشكل المسيلات المائية فوق التلال الأثرية



تجمع مياه الامطار بين جدران مدينة بابل



انهيارات وجريان لمياه الامطار اسفل الجدران





اثر التعرية المطرية في كشف بعض اللقى الأثرية



2 - جغرافيا اللغات، قراءة في تحديات اللغة العربية في السودان

د. أبو بكر محمد عثمان آدم
قسم الجغرافيا - كلية العلوم الإنسانية/ جامعة بحري - السودان
بريد إلكتروني:

abubakerabusadia@gmail.com

المقدمة:

جغرافيا اللغات: قراءة في تحديات اللغة العربية في السودان دراسة تُعنى بتسليط الضوء على موقف ومكانة اللغة الأم استناداً إلى مفاهيم الاقتراض اللغوي، وتداخل البنى اللغوية، والاستيعاب اللغوي، وما يحيط بها من ظروف كتحديات أساسية تواجه اللغة العربية في السودان. في ما يتعلق بالاقتراض اللغوي ستناقش الدراسة علاقة إدخال مفردات للغات أجنبية عند حديث أهل العلم والمعرفة في السودان باللغة الأم في المحافل المختلفة في سياق سيادة اللغات الكولونiale، ويقصد باللغة الكولونiale: اللغة الإنجليزية المُعولمة، وبعض اللغات التي تشاركها في قدر الغرب (المسكينى: 2016). لقد لاحظ الباحث شيوع الظاهرة بحكم وجوده وسط المعنيين بظاهرة الاقتراض اللغوي سواء كان في المنابر السياسية والاجتماعية والأكاديمية والورش والمؤتمرات والاجتماعات والمخاطبات الجماهيرية وغيرها، وما ينجم عن ذلك من تحديات وأثار مستقبلاً. وفي جانب تداخل البنى اللغوية سيكون الاهتمام بالأثر المتبادل بين اللغة العربية واللغات الوطنية الموجودة أصلاً في البيئات الجغرافية المختلفة قبل دخول اللغة العربية السودان كلغات شمال وشرق وغرب السودان. وفي الجزئية الأخيرة تستعرض الدراسة البعد الثالث والأخير عن الاستيعاب اللغوي على ضوء نتائج وتحليل الاستبانة الخاصة بمدى استيعاب اللغة العربية، والتي تشكلت من واحد وثلاثين سؤالاً وزعت عشوائياً على عينة بلغت 192 طالباً وطالبة من جملة مجتمع الدراسة الذي بلغ 744، وهم طلاب وطالبات المستوى الأول، البرنامج الثانوي، كلية التربية بجامعة بحري، ولذا فإن العينة تُمثل 26% من مجتمع الدراسة. هذه الدراسة تدرج تحت غطاء ما يعرف باللسانيات الجغرافية، إذ إن لكل لسان ميدان عمله الجغرافي الخاص بمستويات متنوعة من الكفايات.

الإطار المفاهيمي:

تدخل هذه الدراسة ضمن إطار إسهام المؤثرات الجغرافية والاجتماعية والتاريخية في إذكاء التحديات التي تواجه اللغات. ترى سارة طوماسون ويوافقها في الرأي تيرينس كوفمان، أن المؤثرات الاجتماعية والتاريخية تنحو منحنيين يغطيان المستوى الكلي للغة والمستوى الجزئي منها، المُتمثل في المُتكلم الفرد - هما: الأول: توجيهية التأثير، وبهم هذا المستوى متكلمي اللغة الأم، ويتفرع إلى اتجاهين: الاقتراض اللغوي؛ ويقصد به إدماج عناصر أجنبية في اللغة الأم، وكلمة اقتراض مأخوذة من قرض، وكان يستعمل في إعطاء المال واقتطاعه لإنسان ليرده خلال أجل معين بين المُقرض والمقرض (عطية وآخرون: 2004)، وفي هذه الدراسة يقصد به استخدام المنقذين أو الأكاديميين أو السياسيين أو الخطباء الجماهيريين أو المفكرين السودانيين لألفاظ وتعابير للغات أجنبية عند التحدث إلى المجموعات المُستهدفة. أما تداخل البنى اللغوية: وذلك حينما تؤثر بنية اللغة الدخيلة على بنية

اللغة الأم أو «العكس». الثاني: العوامل الاجتماعية، وتقوم بالضغط على اللغة الأم، أو اللغات الأم لصالح اللغة أو اللغات الدخيلة (المددي: 2016). وفي واقع العولمة كفت اللغات عن أن تكون مجرد أدوات تواصل ومكونات هوية ينبغي تحصينها. فالمنظومة الجديدة فرضت حداً من التبادل والتفاعل لا مهرب منه (السوداني: 2016). وعلى غرار الأيكولوجيا التي تقدم مختلف مستويات الحياة في سلسلة من عمليات الدمج تبدأ من الخلية وتنتهي عند المحيط البيئي (كالفي، ترجمة الشاوش: 2016)، يمكن أن نقدم لغات السودان في صورة نظام دوار مركزه اليوم هو اللغة العربية، باعتبارها اللغة المركزية التي تدور حولها مجموعة من اللغات المحلية كالنوبية والتبداوية وعائلة اللغات الصحراوية والأفريقية. هيمنة اللغة العربية في السودان في الوقت الراهن لا جدال فيه، وتتميز بالديمومة، لكن التاريخ يشير إلى أنه كلما اتسع انتشار لغة من اللغات في بلاد مترامية الأطراف زاد ميلها إلى التنوع، ولذا فإن المشهد اللغوي السوداني ليس معصوماً من التغيير في القرون المقبلة، وهذا يعني أن اللغات ووظائفها في النظام الدوار ستبتدل، وأن اللغة المركزية يمكن أن تتغير، لأن تاريخ اللغات ليس أسعد حظاً من التاريخ، فهو مثله لا يتوقف في الحاضر، بل يتواصل على الدوام بفعل المتعلمين (كالفي، ترجمة الشاوش: 2016). إن الإحصائيات التي تقدمها المنظمات الدولية تشير إلى انقراض لغة كل حوالي 14 يوماً، أي موت حوالي 25 لغة في السنة، وهو أمر سيؤول إلى انقراض حوالي نصف اللغات المتداولة اليوم، إذ تُشير المُعطيات الاحصائية إلى أن حوالي 600 لغة قد أخذت طريقها التدريجي نحو الانقراض، وسيؤول النسق الحالي خلال القرن الحادي والعشرين إلى اندثار ما لا يقل عن 3000 لغة (المددي: 2016). هناك العديد من اللغات الحية الأخرى في السودان غير اللغة العربية يتكلمها أهلها كتمارسة يومية، وليست في محل تحدٍ، أو منافسة أو صراع مع اللغة العربية، ومع ذلك هناك حاجة ماسة لبذل المزيد من الجهد لمواجهة التحديات التي تواجه اللغة العربية في السودان أو غيرها من الدول، إذ ليس كافياً القول بأنها مشمولة بالحفظ كما هو شأن القرآن الكريم، وليس ببعيد عنا ما دار في المجلس العربي للطفولة والتنمية في مؤتمره العالمي حول لغة الطفل العربي في عصر العولمة، الذي انعقد في مقر جامعة الدول العربية في فبراير 2007م، والذي شارك فيه أكثر من خمسمئة باحث ينتمون إلى تسع عشرة دولة عربية، وإلى عدد من الدول الأخرى، وهو المؤتمر الذي أفتى على - على حد تعبير الدكتور علي القاسمي - بموت اللغة العربية ونعاها حينما "بش" بموتها بعض المشاركين فيها، وذلك تحت غطاء نزع القداسة عنها، مع العلم أن عدداً من هؤلاء من المشهورين بمواقفهم الإيجابية تجاه اللغة العربية (الرحموني: 2016).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- 1 - البحث في أثر الاقتراض اللغوي وتداخل البنَى اللغوية وواقع الاستيعاب كتحديات تواجه اللغة العربية في السودان كلغة أم.
- 2 - التعرف على موقع ومكانة اللغة العربية بين لغات السودان الأخرى.
- 3 - التنبيه عما يحيط باللغة العربية من تحديات.
- 4 - رسم خارطة طريق للتعامل مع هذه التحديات في المستقبل.
- 5 - دراسة مسألة الاقتراض اللغوي والتوزيع الجغرافي للظاهرة.

الأسئلة التي تجيب عنها الدراسة:

تثير الدراسة سؤالا جوهريا تحاول الإجابة عنه وهو: ما هي التحديات الأساسية التي تواجه اللغة العربية في السودان في سياق مفاهيم الاقتراض اللغوي، وتداخل البنَى اللغوية، والاستيعاب اللغوي؟ وينبثق عن هذا السؤال أسئلة فرعية هي: من المسؤول عما تواجهه اللغة العربية من تحديات؟ كيف ينظر لمستقبل

اللغة العربية في السودان على ضوء هذه التحديات؟
أهمية الدراسة:

حسب علمي فإن هذه الدراسة من الدراسات النادرة التي تطرقت لموضوع الاقتراض اللغوي تحديداً، ولذا فإن أهمية الدراسة تأتي من محاولتها إضفاء بعد جديد لقضية مؤثرة في اللغة العربية لم تُحظ بدراسات وأبحاث توضح علاقتها باللغة العربية في البلاد، وبالتالي يمكن أن تفتح الباب على مصراعيه للنقاش والحوار، فضلاً عن الأهمية النسبية للمتغيرات الأخرى التي لم تعد خافية كتناخل البنئ والاستيعاب اللغويين.

فروض الدراسة:

تفترض الدراسة التباين في أثر هذه التحديات، بمعنى: التحديات الناجمة عن ضعف الاستيعاب اللغوي هي الأكثر تأثيراً مقارنة بتلك الناتجة عن الاقتراض اللغوي أو تناخل البنئ اللغوية.

إجراءات الدراسة:

اتبعت الدراسة الإجراءات التالية:

- 1 - **المنهجية:** لتحقيق أهدافها والإجابة عن تساؤلاتها استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي، وهو مناسب للدراسة لأنه يرمي إلى رصد واقع التحديات، وهو منهج لا غنى لجغرافي عنه.
- 2 - **عينة الدراسة:** لمعرفة موقف الاستيعاب اللغوي استعانت الدراسة بعينة من طلاب وطالبات المستوى الأول، برنامج الثانوي للعام الأكاديمي 2016/2017م بلغت 192 مبحوثاً من جملة 744 طالباً وطالبة كمجتمع للدراسة.
- 3 - **أدوات الدراسة:** اهدت الدراسة إلى الاستبيانات والملاحظة والمشاهدة والمعاشة كأدوات لجمع البيانات والمعلومات.

الاقتراض اللغوي:

ندرس موضوع الاقتراض اللغوي باعتباره إحدى وسائل الوضع اللغوي والمصطلحي، لأن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات والشعوب قانون اجتماعي سار في المجتمعات القديمة والحديثة على السواء (محمد: 2017). ظاهرة اقتراض اللغات ظاهرة عامة لا تكاد تخلو منها لغة متى ما توفر لمتحدثيها أدنى اتصال بمتحدثي لغة أخرى (جاه الله وعبدالمولى: 2007). لقد اقترضت اللغة العربية كغيرها من اللغات كلمات من عدة لغات، وهذا يعني أن مصادر الاقتراض اللغوي في السودان، إما اللغات الأجنبية، أو اللغات واللهجات المحلية، أو اللغات التاريخية القديمة كاليونانية والفرعونية. والاقتراض اللغوي أنواع، منها الاقتراض الكامل: حيث تقترض الكلمة كما هي في لغتها دون تعديل، والاقتراض المعدل: حيث تقترض الكلمة ويعدل نطقها أو ميزانها. وهناك الاقتراض المُهجن، تقترض الكلمة ويترجم جزء منها إلى اللغة المقترضة ويبقى الجزء الآخر كما هو. كل هذه الأنواع يستخدمها المتقنون السودانيون عند الاقتراض من لغة غير العربية. والاقتراض يظهر بوضوح في الألفاظ والتعبير بصورة أكبر مما عليه الحال في الأصوات أو الأشكال القواعدية. ومن أهم الأسباب التي أدت إلى شيوع ظاهرة الاقتراض اللغوي وسط المتقنين السودانيين: مكانة اللغة المقترضة منها للاعتقاد أن الكلمة في الإنجليزية مثلاً أعظم مكانة. ومن الأسباب النزعة إلى التفوق، فالأمم التي تتبع لها اللغات الكولونيالية، تحديداً الإنجليزية ثم الفرنسية محسوبة في عداد الذين ينظر إليهم بأنها أمم جديرة بالتقليد، وأخيراً الإعجاب باللفظ الأجنبي الذي يشير إلى معرفة وإجادة لغة كولونيالية. من البديهي أن تكون العولمة المتسارعة للدوائر الاقتصادية والسياسية مشفوعة بانتشار متزايد لاستخدام اللغة الإنجليزية في التواصل

جنباً إلى جنب مع التزايد في عدد المقبلين على الكتابة والتراسل بالإنجليزية، ولا غرو في ذلك حين لم يجنح الأمر إلى التجاهل أو التخلي عن اللغة الأم أو حتى اللغات المحلية. ولكن ليس من الحكمة التوسع في استتلاف مفردات للغات أجنبية عند التحدث في المنابر المختلفة الرسمية والشعبية عوضاً عن اللغة الأم.

تداخل البنى اللغوية:

من الواضح أن اللغة العربية قد دخلت في صراع كبير مع عدد لا يُحصى من اللغات في السودان القديم، وتداخلت في أصولها ومعانيها بها، فإلى جانب اللغات النيلية والزنجية المجهولة لدينا، كانت هناك اللغات الحامية المختلفة كلغات البجا والنوبة القديمة وبقايا اللغات المندثرة كالمروية والفرعونية والقيطية بجانب بقايا لغات حضارية أخرى كالبيونانية. ومن الواضح أن أثر اللغة البيونانية قد برز بوضوح في صلب اللغة العربية عن طريق اللغة الفصحى، إذ إن كثيراً من الألفاظ البيونانية المعهودة لدينا معروفة في اللغة العربية كالموخيا والمنخوليا وما إليها (قاسم: 1989). ومن الظواهر التي تسترعي النظر في مجال التكوين اللغوي ذلك التمازج الذي يحدث بين الألفاظ العربية وغيرها، وقد يكون المقطع أو الجزء العربي الأصل قد اختفى كلفظ مستقل مثل لفظة «القرب» بمعنى الخاصرة، والتي لا نجد لها هكذا في العامية، ولكننا نجد لها متصلة بالمقطع البجاوي «آب» الدال على النسبة في لفظة «القريات» الدالة على التتورة المعروفة. وقد نجد في بعض الأحيان الصيغتين معاً، وفي ذلك دلالة على اختلاف التأثير حسب البيئات الجغرافية المتباينة. لقد تأثرت البنى اللغوية للغات المحلية واللغة العربية على السواء باختلاف المناطق الجغرافية والقبائل. فالقبائل المستقرة تأثرت أولاً، واضطرت إلى إحداث تغييرات كبيرة في مدلولات الألفاظ ومعانيها لتلائم بيئتها الجديدة، مثلاً «الدرقة» التي تدل في الأصل على «الترس» جعلناها أيضاً تدل على حائط البيت. و«الزغردة» وهي في الأصل من الأصوات التي ترددها الإبل في جوفها جعلناها زغاريد النساء في الأفراح (قاسم: 1989). وبدخول العرب السودان انتقلت اللغة العربية إلى بيئة جديدة لا بد من أن تتأقلم وتتكيف مع الظروف الجغرافية الجديدة حتى تلبى حاجات الناس وتستقيم على ألسنتهم، وقد استلزم ذلك إحداث تغييرات كبيرة في البنى اللغوية، وخاصة في النطق والمعنى والإبدال. فالإبدال على سبيل المثال استُعين به لتطويع اللغة العربية وتسهيلها على الألسن، ويعني الميل إلى التخلص من الحروف الصعبة وتبديلها بغيرها، مثلاً:

- «ذ»، استبدل ب «د» كما في جدع بدلاً عن جذع.
 - «ذ»، استبدل ب «ض» كما في ضبح بدلاً عن ذبح.
 - «ث»، استبدل ب «ت» كما في ثلاثة بدلاً عن ثلاثة.
 - «م»، استبدل ب «ب» كما في بكان بدلاً عن مكان. وبتين بدلاً عن متين.
- وقد نلجأ أحياناً إلى الحذف فنقول: «ود» بدلاً عن «ولد»، و«بت» بدلاً عن «بنت»، و«نص» بدلاً عن «نصف»، و«قد» بدلاً عن «فرد». وقد تستدعي ضرورة التخفيف زيادة حرف أو أكثر فنقول «طوطح» بدلاً عن «طوح»، و«لولح» بدلاً عن «لوح». وقد يذهب الأمر إلى مزج كلمات عديدة في كلمة واحدة، فنقول «معليش» عوضاً عن «ما عليك شيء»، و«عشانك» بدل «على شأنك»، و«هسع»، بدل «هذه الساعة». ولعل أهم ما يلفت النظر في هذا المقام أثر اللغات القديمة التي استقر العرب في وسط المتكلمين بها. ومن الأمور البديهية أن العربية وإن قضت على هذه اللغات في مناطق كثيرة من السودان، إلا أنها لا بد أن تكون قد تأثرت بها في كثير من جوانبها مثلما تأثرت كثير من هذه اللغات الحية الأخرى باللغة العربية في تراكيبها ومفرداتها، والشواهد على ذلك كثيرة من النوبة والبجاوية ولغات الفور وما إليها (قاسم: 1989). والتداخل بين هذه اللغات القديمة يتمثل في التداخل البنيوي الملموس كإضافة مقاطع بعينها لها دلالاتها الخاصة للغة العربية لتحمل نفس الدلالات التي

كانت لها في لغاتها الأصلية مثل المقطع «أب» من البجاوية والمقطع «أق» من النوبية. ومن اللغات الأفريقية القديمة جاءت الألفاظ التي تضم الصوتين «نا» و «نانا» مثل «نم نم»، و «نيام نيام». كل هذه المخلفات القديمة وآلاف غيرها درجت على الألسنة منذ أقدم العصور، ولم تستطع اللغة العربية القضاء عليها لأن استمرارها كان ضرورة اجتماعية، وكانت اللغة العربية من الطوعية والمرونة بحيث ضمتها إليها مما جعل أمر اكتشاف أصولها غير ممكن إلا بالدراسة والبحث (قاسم: 1989). فقد تدلنا الدراسة المتعمقة للتركيب الصوتي للنوبية والبجاوية وغيرهما من اللغات المحلية، على أن غلبة بعض الظواهر الخاصة كالتهريك مثلاً مرده إلى تأثير المتكلمين بالعربية بهذه اللغات في نطقهم وطريقة كلامهم من تفخيم بعض الحروف وترقيق، ومن تحريك وإسكان، ومن قلب وإبدال وتركيب للجمل، ولذا فإن الكثير من الظواهر النحوية والتركيبية في عامية السودان غريبة على اللغة العربية. والسبب في هذا التداخل اللغوي هو أن اللغة وظيفة اجتماعية تؤديها، والكلمات تبقى وتتدثر بمقدار نجاحها أو فشلها في تأدية هذه الوظيفة. لقد عاش العرب في الصحراء، ولكنهم عندما استقروا في أماكن الزراعة، وخاصة على ضفاف النيل لم تسعفهم لغتهم بالألفاظ المواتية التي تُعبر عن هذه البيئة الزراعية، ولذا من الطبيعي أن تستمر معظم مصطلحات اللغة النوبية « لغة شمال السودان، بلهجاتها الأربع عند: الكنوز والسكوت والمحس والدناقلة. والتبداوية « لغة شرق السودان»، ولهجاتها الخمس عند: العباددة والحلقا والأمرا والبخاريين والهندودة. واللغات الأفريقية « لغات غرب السودان»، عند: الفور والزغاوة والمساليق، كما أن الأقبسنا في الجنوب الشرقي للسودان يتحدثون بلغتهم الخاصة.

إن السمة الغالبة لتداخل البنى اللغوية في السودان نتجت عنها لغة عربية متأقلمة. لقد احتفظ السودانيون من أهل الوسط بكثير من الألفاظ والعادات العربية، ولكنهم طوعوا كثيراً من الألفاظ ومعاني اللغات القديمة لتلائم ظروف حياتهم وبيئاتهم، وورثوا قدراً كبيراً من آثار الحضارات غير العربية التي سبقتهم، امتزجت كل هذه العناصر والتيارات لتنتج لغة عربية سودانية خاصة، مثلاً العُرس السوداني: فالعقد والحنة والضريبة والبطان تدل على التيار العربي، والشبال والسكسك تدل على التيار التبادوي، والجرتق والبرش والسوميت تدل على التيار النوبي، والدلوكة على أصل أفريقي.

الاستيعاب اللغوي:

لقد تم تحليل البيانات التي جُمعت من خلال الاستبانة التي وُزعت على العينة عبر برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية "spss" فكان معامل الصدق 0,6، ومعامل الثبات 0,76، ودرجات الحرية «2»، واختبار مربع كاي 1881,979، والتي أفادت الدراسة في الوصول إلى حقيقة رئيسية وهي: ضعف استيعاب مقرر اللغة العربية مما انعكس سلباً على نتائجهم في الشهادة السودانية للعام الأكاديمي 2016/2017م، بدليل أن الراسبين في اللغة العربية في امتحانات الشهادة السودانية لعام 2016م كانوا 92,032 طالباً وطالبة من جملة الجالسين للامتحان البالغ عددهم 459,995 طالباً وطالبة، أي بنسبة 20% كأكبر نسبة رسوب مقارنةً بجميع المواد الأخرى. إن أهم الأسباب التي أدت إلى الضعف في الاستيعاب اللغوي وفقاً لتحليل الاستبانة هي:

1 - افتقار المؤسسات التعليمية للوسائل التدريسية المطلوبة:

يقصد به المُعينات التي تساعد على التعليم والتعلم وكل ما يتعلق ببيئة التدريس كالسبورات الإسمنتية التقليدية، والسبورات البلاستيكية الحديثة، أو السبورات الذكية، البروجكترات والأجهزة الإلكترونية المختلفة، واللغة العربية شأنها شأن اللغات الكولونيالية بحاجة إلى معامل للتدريس، بالإضافة إلى قلة البنات التحية من مبان ومُعينات تجليس وغيرها.

2 - نقص في المُلم المؤهل:

شهادات التخرج الجامعية لا تُكسب المُتخرج تأهيلاً كاملاً، وإنما يتطلب الأمر المزيد من التأهيل

والتدريب بغرض الحصول على المهارات المعرفية والتعليمية المطلوبة في العملية التدريسية.
3 - اختلاف في طرق التدريس:

لكل معلم أو معلمة طريقة مختلفة في التدريس، وأسلوب تعامل مختلف مما ينعكس إيجاباً أو سلباً على استيعاب المتلقين، للمرونة انعكاساتها، وللتشدد تداعياته، وهناك تباين في مدى قدرة المعلم أو المعلمة في توصيل المطلوب وفقاً لعوامل نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو بيئية أو أخرى، إلى جانب الفروقات العقلية والذهنية للمجموعة المستهدفة، مما يعني أن على المعلم أو المعلمة أن يأخذ في الاعتبار هذه الفروقات، ومعطيات البيئة الجغرافية المكانية المحيطة.
4 - افتقار المؤسسات التعليمية للجمعيات الأدبية:

إن من أهم أهداف الجمعيات الأدبية في المراحل التعليمية المختلفة، وخاصة الثانوية هو تعزيز وترسيخ اللغة الأم أو الوطنية من خلال تزويد الدارسين بالمهارات الخطابية والشجاعة الأدبية، واستخدام صحيح اللغة العربية في القراءة والكتابة والإلقاء، وتشجيع الاهتمام باللغة العربية والاستمتاع بالكلام بها.

5 - كبر مناهج اللغة العربية:

تحتوي هذه المناهج البلاغة والتعبير، وقواعد اللغة العربية « النحو »، والمطالعة والأدب، بالإضافة إلى اللغة العربية المتقدمة، والتي منها دراسات أدبية ولغوية. وبناءً على عينة الدراسة هناك إسهاب كبير في شرح هذه المفردات الأمر الذي صعّب من استيعابها.

التحديات:

وعلى ضوء مفاهيم الاقتراض اللغوي، وتداخل البنى اللغوية، والاستيعاب اللغوي تواجه اللغة العربية في السودان التحديات التالية:

1 - **الحدائثة الإجبارية:** ثمن الحدائثة هو التخلي عن المعنى الرومانسي للغة الأم والانخراط في اللغة الكولونيالية، أي الإنجليزية المعولمة وبعض اللغات التي تشاركها كالفرنسية والإسبانية (المسكيني: 2016). إن الحدائثة في جانب منها لغة كولونيالية، أو استثمار لغوي حديث لا غير. لقد تمكن الغرب من تنصيب بعض اللغات الكولونيالية في داخل حياة غير غربية تشعر بأنها تتكلم لغة إمبراطورية مفروضة بواسطة فلسفة التاريخ تارة، أو بالقوة الاستعمارية العسكرية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو العلمية، أو الجمالية تارة أخرى (المسكيني: 2016). لم تكن اللغة العربية في السودان في خطر أو مهددة بالانقراض اللساني، ولكنها أمام تحدي ثقافي في مواجهة لغات كولونيالية مهيمنة. يبدأ الخطر دوماً قبل أن نتفطن إليه، أو نتجاهله وحين يحدث بلحدي اللغات يعني أنها فقدت المبادرة لصالح لغات أخرى. وهنا نتساءل مع رولان ج. ل. برطون (2016)، كيف يتسنى للغات الواسعة الانتشار أو اللغات الوطنية أن تصمد في وجه اكتساح اللغة الإنجليزية؟ هذا التحدي يواجه المؤسسات الأكاديمية، وخاصة العليا منها والمنتشرة جغرافياً وبجميع ولايات البلاد.

2 - **تضاؤل الشعور بالانتماء:** من دعاة العامية أو المتحيزين للغات المحلية. إنهم سيواجهون بصعوبة افتقار العامية واللغات المحلية إلى إمكانات الاشتقاق والتوليد الذي تتميز به الفصحى.

3 - **التغريب:** ويعني الإعجاب والميول نحو حضارة اللغات الكولونيالية المهيمنة أو التخلي عن الوطن. ومظاهر التغريب منتشرة في السودان مثل إطلاق تسميات أجنبية على المنشآت والعمارات والمحلات وتزيين ملابس الأطفال والثياب بكلمات لا صلة لها باللغة العربية، بالإضافة إلى ظهور المدارس الأجنبية التي تدرس باللغة الإنجليزية وسط شعور كبير بأنها هي التي تقدم التعليم العصري.

4 - **الموقف المغالي في الدفاع عن اللغة العربية:** الموقف القائم على أساس إنكار الخطر. إن الخطر في إنكار الخطر، الموقف الذي يؤكد باستمرار بأن اللغة العربية في السودان بخير ولا داعي

لإثارة موضوع اللغة العربية والتداول حول حاضرها ومستقبلها لأنها أكثر حصناً مما يتوقعه الناس.
5 - تحديات منهجية وثقافية وبنيات تحتية: إن عدم التعامل مع هذه التحديات بجدية يعني ضعف شامل في اللغة العربية بكل فروعها، ولهذا يُجمل الدكتور ممدوح خسارة 1999م مجموعة مخاطر قد تنجم عن هذه التحديات، منها تخريب البنية الصوتية للغة العربية بإدخال ألفاظ غريبة عنها، وخرق القواعد المعرفية للغة العربية، تهديد اللغة العربية وتضييع خصائصها.

على من تقع المسؤولية؟

لقد تدهور الأداء اللغوي حتى في الحياة الجامعية التي غلبت العامية على محاضراتها، وتفتت الأخطاء النحوية والإملائية والأسلوبية والصياغية في الرسائل الجامعية حتى بين المنتسبين إلى أقسام اللغة العربية ومعاهدها وكلياتها المختلفة. والعامية هي نسبة إلى العامة، وقد كان القدماء ينسبون كل كلام فيه عدول عن الفصحى إلى العامة. إن الأمر المهم هنا هو ليس وجود العامية إلى جانب الفصحى في شكل ثنائية متوازنة، فالفصحى عاشت إلى جانب العامية قروناً طويلة، والعامية هي أخت الفصحى، وليست نداً ولا مزاحمة لها (الرحموني: 2016)، ولكن ما يُلفت الانتباه هو زيادة استخدام العامية بين الفئات المختلفة للمجتمع السوداني، العامة منهم والمتعلمين مما قد يؤدي إلى تراجع في اللغة العربية السليمة والصحيحة. أما الإعلام وأجهزته فهو ما زال عاملاً من عوامل تهديد اللغة العربية في السودان، وذلك بتشجيعه للعاميات باستخدامها في المسلسلات والأغاني، وكذلك في الصحافة والتلفزيون والحوارات، فالإعلام يحتاج إلى من يتقن اللغة العربية أولاً، ثم بعض اللغات الكولونيالية الأخرى. والمذيعون كيف يقومون بدورهم المطلوب وهم لا ينطقون اللغة العربية في صورتها الصحيحة؟ وكذلك القادة السياسيون لا بد أن يتسلحوا باللغة والفكر والثقافة حيثما كانوا. تقع المسؤولية على الحكومات المركزية والولائية بعدم تخصيصها للميزانيات الكافية للتعليم بشكل عام. تقع المسؤولية على الأجهزة التشريعية والتنفيذية، على الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات العامة والخاصة، على وسائل الإعلام وأهل الثقافة والفكر والرأي، بالإصلاح يبدأ من شعب متعلم، حر، واع يقوم فيه الأفراد بتحمل المسؤولية تجاه مجتمعهم، ويتمتعون بالعلم والمعرفة، ويتساوى فيه الجميع في تحمل المسؤولية.

الرؤية المستقبلية:

إن المستقبل القادر على التعامل مع هذه التحديات رهين نوع من السياسة اللغوية بالبلاد، إذ لا يتكلم الناس أي لغة كانت، بل يمكنهم الانتماء إليها لأنها توفر دون غيرها أفقاً مخصوصاً لفهم أنفسهم (المسكيني: 2016). يتوقف المستقبل على فعالية ومتابعة تنفيذ السياسة اللغوية التي عليها التركيز على أنظمة التعليم. فالقصور في آليات ومناهج وأدوات تعليم وتطوير اللغات عام وشائع يلقي بثقله على اللغة العربية واللغات المحلية القديمة على السواء. لا بد من سياسة تُشجع على التميز في اللغات السودانية بما فيها اللغة العربية، سياسة تُهيئ البيئة المناسبة، وتوفر الميزانيات اللازمة. علينا أن نبدأ بالانشء بتحفيظهم الشعر، فالشعر على مرّ التاريخ يجعل من كاتبه مميّزاً في اللغة ومجدداً لها. علينا أن نجعل من الشعر والأدب قضية عامة وفكرة متجددة، وعاطفة متقدة وفعلاً نحس به، وتجويد الإملاء والقراءة والكتابة، وتشكيل الجمعيات الأدبية والمسارح الثقافية. سياسة من تخطيط وتنفيذ الدولة، لأنها طرف أساسي في صنع القرار اللغوي، ولأنها مسؤولة عن مصير اللغة الرسمية في حدودها وخارجها وفي أي مكان.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- لقد ثبتت صحة فرضية الدراسة، فالتحديات الناجمة عن ضعف الاستيعاب اللغوي، تتطلب

منهجية ثقافية وبنيات تحتية وتدريبا وتأهيلا واعتماد ميزانيات هي الأكثر تأثيراً مقارنةً بتلك الناتجة عن الافتراض اللغوي أو تداخل البنى اللغوية.

2- معظم اللغات السودانية القديمة « النوبية والتبداوية، واللغات الأفريقية اقترضت من اللغة العربية ألقاظاً أكثر من اقتراض اللغة العربية منها.

3- الترف التعبيري والتفاخر بلغة الآخر، عند الأشخاص الذين يحاولون إظهار قريهم ومعرفتهم وأعجابهم بها. وهو عامل نفسي يتجلى في إعجاب بعض الفئات المثقفة بلغات رائدة ومهيمنة عالمياً، خاصة اللغة الإنجليزية.

4- جاءت اللغة العربية إلى بيئة جديدة بها لغات محلية، دخلت معها في صراع ليس بالضرورة أن يكون عنيفاً، تغلبت، ولكنها لم تتمكن من القضاء عليها، وبالتالي تداخلت في بنيتها اللغوية فأثرت عليها وتأثرت بها.

5- هناك ثلاثة أنماط لغوية جغرافية في السودان. هيمنة للغات محلية في الشمال والشرق والغرب والشمال الشرقي، وسيطرة للغة العربية في الوسط، وثنائية لغوية في المواقع الجغرافية التي تقع بين هيمنة اللغات المحلية وسيطرة اللغة العربية.

الاختلاف الجغرافي في التحدث باللهجة العربية:

في السودان اللغة العربية هي اللغة الرسمية، ولكن جغرافياً هناك وجود لصيغ إقليمية مختلفة عند التحدث باللهجة العربية، فالمتكلمون لا يتكلمون اللغة العربية نفسها في وسط البلاد، أو في غربه، أو شرقه، أو شماله لأن لوظيفة اللغات انعكاسات على شكلها.

ضعف الاستيعاب اللغوي ناتج عن جملة من الأسباب منها: التدهور في مستوى التحصيل الأكاديمي للطلاب في مختلف المستويات والمواقع والمجالات. هذه النتيجة تتماشى مع دراسة (عثمان: 2016). جدول رقم(1).

جدول رقم (1) يوضح أسباب محنة اللغة العربية في السودان وفق مؤشرات مختاره.

المؤشر	أوافق %	لا أوافق %
هناك في تدهور التحصيل الأكاديمي لطلاب المرحلة الثانوية في اللغة العربية	93%	7%
هناك تدهور في التحصيل الأكاديمي لطلاب الجامعات في اللغة العربية	88%	12%
أحد أوجه التدهور يتمثل في الأخطاء الإملائية	75%	25%
من أشكال التدهور في اللغة العربية كثرة الأخطاء الإنشائية في النصوص	85%	15%
من مظاهر تدهور اللغة العربية الأخطاء التي تحدث في المكاتبات الرسمية	65%	35%
من صور تراجع اللغة العربية كثرة أخطاء المذيعين في الإذاعة والتلفزيون	88%	12%
من أبرز مظاهر التراجع هو الأخطاء اللغوية في اللافتات التجارية والإرشادية	59%	41%
من أشكال التدهور ركافة الصياغة اللغوية في المكاتبات المختلفة	80%	20%
من أشكال التراجع في اللغة العربية رداة الكتابة في مختلف المجالات	61%	39%

المصدر: عثمان، 2016م

هذا الجدول حصيلة لاستبانة وُزعت على 99 عضواً لهيئة التدريس بالجامعات السودانية عام 2015م. والجدول يشير من جانب آخر إلى ضعف الاستيعاب اللغوي في المستويات الأكاديمية المختلفة في البلاد بدليل الأخطاء الإملائية والإنشائية في النصوص والمكاتبات الرسمية، وفي الإذاعة والتلفزيون،

واللافتات التجارية والإرشادية، وفي الكتابة في مختلف المجالات.

التوصيات:

- نشر ثقافة المخاطر التي يمكن أن تنجم من الاقتراض اللغوي. لا توجد لغة محصنة من ظاهرة الاقتراض، وإذا كان لا بد منه فليكن الاقتراض المُعرب «الذي يخضع لقواعد اللغة العربية»، وليس الاقتراض الدخيل «الذي لا يخضع لقوانين اللغة العربية».
- يلزم الأمر سياسة لغوية تركز على أنظمة التعليم وتطوير المناهج والاهتمام باللغات المختلفة.
- استدامة الاحتفال باليوم الدولي للغة الأم في 21 فبراير من كل سنة وهو الأمر الذي أقره المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» في فبراير 1999م.
- مراجعة المناهج وتقييمها وتطويرها لتحقيق أهداف إمكانية استيعاب مختلف الدارسين باختلاف فروقاتهم الذهنية والعقلية.
- إحياء وتأسيس الجمعيات الأدبية ومجموعات المطارحة الشعرية والمسرحيات الثقافية بالمؤسسات التعليمية المختلفة، والبنيات التحتية اللازمة.
- بناء استراتيجية وطنية لغوية شاملة، قابلة للتنفيذ، وذات سقف زمني تركز على الالتزام والإرادة السياسيين.
- تطوير وتعزيز الفكر اللغوي نحو توظيف اللغة العربية علمياً في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية.
- حماية اللغة العربية والإصرار على سلامتها في المحافل كافة.

Abstract

Geography of languages: Readability in Arabic language challenges in Sudan is dealt with Arabic language in accordance to concepts of language borrowing, overlapping of language structure and language assimilation. The study aims to search on the importance of Arabic language among other Sudanese languages. It aims to alert on challenges surrounding Arabic language and also to draw attention by the future of these challenges. At late it aims to address the geographical distribution of language borrowing and put it under focus.

The core question of the study is what are main challenges facing Arabic language in Sudan in accordance with language borrowing. Overlapping of language structure and language assimilation. In addition to secondary questions on responsibility of these challenges and the future of Arabic language in Sudan. The study used descriptive, survey and observations as tools and spss program for analysis. The study concludes that the language borrowing is the most important hazard facing Arabic language in Sudan and Arabic language impacts on overlapping of language structure of other Sudanese languages. While academic frames have an important role in the weakness of language assimilation of study sample.

المصادر والمراجع:

- المددي، وثام، 2016، مواجهة صامتة، مجلة الدوحة، العدد 110، ص52.
- السوداني، حسين، 2016، السياسات اللغوية في قلب المعركة، مجلة الدوحة، العدد 110، ص56.
- المسكيني، فتحي، 2016، المُتهمون بالقتل اللغوي، مجلة الدوحة، العدد 110، ص60.
- الرحموني، عبدالرحيم، 2016، التلهيج والحرب على الفصحى، مجلة الدوحة، العدد 110، ص64.
- بروطون، ج. ل. رولان، 2016، هل تفوق اللغة الإنجليزية أمر محتوم؟، مجلة الدوحة، العدد 110، ص77.
- جاه الله، كمال محمد، وعبدالمولي مبارك محمد، 2007، ظاهرة الاقتراض اللغوي بين اللغات - الألفاظ العربية المقترضة من لغة الفور نموذجاً، جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، إصدار رقم 54. دار جامعة أفريقيا العالمية.
- خسارة، ممدوح، 1999، مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية، التعريب، العدد السابع عشر، كلية الآداب، جامعة الكويت.
- عطية، سفيان عبدالعاطي وآخرون، 2007، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، في سعيد علي، 2018.
- عثمان، أبوبكر محمد، 2016، جغرافية اللغة العربية في السودان، ورقة قدمت على المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية في دبي.
- قاسم، عون الشريف، 1989، الإسلام والعربية في السودان، دار الجيل، بيروت، لبنان، ودار المأمون المحدودة، الخرطوم، السودان.
- كالفي، جان لويس، ترجمة محمد الشاوش، 2016، الأمر بيد المتكلمين، مجلة الدوحة، العدد 110، ص7.
- محمد، لعمرى، 2017، الاقتراض اللغوي في ضوء التواصل الحضاري - العصر العباسي الثاني أنموذجاً، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، الطور الثالث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر. في dspace.univ-tlemcen.dz.

3 - التحليل المكاني لمؤشرات التنمية البشرية في محافظة النجف الأشرف

أ.د. جواد كاظم الحساوي كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة
 أ.م.د. لظلال جواد كاظم كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة
 م.م. علي عبد الحسين محمد وزارة التربية /
 مديرية تربية محافظة جمهورية العراق :
 009647812185881
 dhilal.j.kadhim @ uokufa.edu.iq

المبحث الأول : الخصائص البشرية لسكان محافظة النجف الأشرف :

1- النمو السكاني (The population growth).

إن دراسة النمو السكاني وأثره في واقع التنمية البشرية باتت من المسائل المهمة التي شغلت بال الكثير من الباحثين والمفكرين منذ القدم وحتى الوقت الحاضر، وأصبحت من المسائل الملحة التي أولتها الدول المتقدمة والنامية اهتمامها كون النمو السكاني يعد عاملاً مهماً من العوامل البشرية المؤثرة في التنمية البشرية. ويعد النمو السكاني الحركة المستمرة والناجئة عن الفعاليات الحياتية خلال فترة معينة. ويمثل الولادات وعامل التزايد والوفيات وعامل التناقص أو ما يصطلح عليه بالزيادة الطبيعية. ولا يعني النمو تزايد السكان فحسب بالزيادة بل تناقصه أيضاً فضلاً عن عامل الهجرة وتأثيره. فالهجرة الوافدة أمل زائد والهجرة المغادرة عامل تناقص.⁽¹⁾

ولمعرفة معدل النمو السنوي⁽²⁾ للسنوات (1997-2016-2007) يلاحظ الجدول (1).

الجدول (1) معدل النمو السنوي والزيادة السنوية لسكان محافظة النجف للفترة (1997-2016)

المدّة	الزيادة		النمو السكاني	
	المحافظة	العراق	المحافظة	العراق
1997-2007	184995	11045 85	4.5	3.4
2007-2014	306161	7635837	3.7	2.8
2014-2016	309385	6532.471	3.7	3.1

المصدر / عمل الباحثين اعتماداً على بيانات وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقديرات السكان لسنة 2016م.
 المصدر / عمل الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (1).

يلاحظ من الجدول (1) أن مجموع سكان محافظة النجف الأشرف لعام 1997 هو (775042) نسمة

(1) حازم داوود سالم، التباين المكاني لمعدلات النمو السكاني في العراق للفترة (1977-2007م) مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 98، بدون ذكر سنة طباعة، ص319.

$$(2) \text{ تم استخراج معدل النمو السكاني بموجب المعادلة الآتية } r = \left(\sqrt[n]{\frac{pt}{p_0}} - 1 \right) \times 100$$

إذ تمثل r = معدل النمو السكاني pt = عدد السكان في التعداد السابق p_0 = عدد السكان في التعداد اللاحق t = الفرق بين التعدادين

UNited Nations ، demographic year book 1988 ، new York ، 1984 ، p ، 53 .

وزيادة سكانية بلغت (184964) نسمة وبمعدل نمو سكاني (3.4%)، وبالمقابل بلغ معدل نمو العراق (3.04%) وهو بهذا يكون مقاربا إلى معدل نمو المحافظة، ويعزى سبب ذلك إلى الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق وكذلك إلى تزداد الأوضاع الأمنية وهجرة عدد كبير من السكان إلى خارج العراق نتيجة لقلّة فرص العمل واستعمال الأساليب التعسفية من قبل الحكومة والهروب من التجنيد الإلزامي. أما عام 2007 فقد بلغ حجم السكان (1.081.203) نسمة وزيادة بلغت (306161) نسمة وبمعدل نمو بلغ (3.7 %)، أما في العراق فقد بلغ معدل النمو السكاني (2.8 %). وفي 2014م بلغت التقديرات الإحصائية لحجم السكان في محافظة النجف (1389549) نسمة وزيادة سكانية بلغت (308346) نسمة وبمعدل نمو بلغ (3.5 %)، وهو بذلك يزيد عن معدل نمو سكان العراق البالغ (2.9 %)، وسبب ذلك يعزى إلى ارتفاع معدلات النمو في المحافظة بسبب عدم اتباع سياسة تحديد الإنجاب وكثرة الهجرة الوافدة إليها بسبب ازدهار العامل الاقتصادي فيها، فهي تعد مركزا سياحيا دينيا مهما في العراق، ويعزى ذلك إلى تزايد الخصوبة السكانية وتحسين الوضع الصحي والمعاشي فضلا عن الاستقرار الأمني في المحافظة.

ومن ملاحظة الجدول (1) تبين أن هناك ثلاث مراحل للنمو السكاني. المرحلة الأولى ما بين (1997- 2007) حيث بلغ معدل النمو فيها (4.5%) على مستوى محافظة النجف، أما على مستوى العراق فكانت (3.3%) للمدة نفسها نتيجة ارتفاع معدل النمو في المناطق الآمنة وانخفاضها في المناطق الساخنة، وكانت المرحلة الثانية ما بين (2007-2016) حيث بلغ معدل النمو فيها (3.7%) على مستوى المحافظة، أما على مستوى العراق فكانت (2.8 %)، ويعزى سبب ذلك إلى تدهور الأوضاع الأمنية في بغداد وبقية محافظات العراق كما لوحظ أن هناك تباينا في معدلات النمو السكاني بحسب التوزيع البيئي إذ بلغ معدل نمو سكان الحضر بين (3.2%) و(3.4%) بينما بلغ معدل النمو السكاني في الريف (3.8%) في المرحلة الأولى المتمثلة بالمدة (1997-2007)، أما في المرحلة الثانية والمتمثلة بالمدة (2007-2016) فكان (3.1%).

الجدول (2) التوزيع الجغرافي لمعدلات النمو السكاني لسكان محافظة النجف بحسب الوحدات الادارية للمدة (1997-2016م)

ت	الوحدات الإدارية	معدل النمو السنوي % 1997-2007	معدل النمو السنوي % 2007-2016
1	مركز قضاء النجف	3.3	4.7
2	ناحية الحيدرية	3.8	7.3
3	ناحية الشبكية	3.6	-7.6
4	مركز قضاء الكوفة	3.6	3.4
5	ناحية العباسية	3.8	1.8
6	ناحية الحرية	3.6	1.4
7	مركز قضاء المناذرة	3.6	4.9
8	ناحية الحيرة	----	----
	ناحية المشخاب	3.8	1.5
9	ناحية القادسية	3.1	2.4
10	المجموع	3.4	3.7

المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , تقديرات السكان لسنة 2016م.

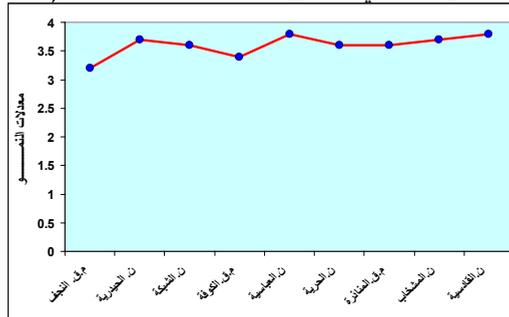
وكذلك فقد ظهر هناك تباين في معدلات النمو السكاني بين الوحدات الادارية إذ استحوذت ناحية العباسية والقادسية على أعلى معدل للنمو هو (3.8%) لكل منهما، أما أقل معدل فكان في مركز قضائي الكوفة والنجف وهو (3.4%) و(3.2%) على التوالي في المرحلة الأولى للمدة (1997-2007) أما في المرحلة الثانية والمتمثلة بالمدة (2007-2016) فقد استحوذت ناحية الحيدرية والشبكة على أعلى معدل للنمو السكاني والبالغ (8.4%) و (6.2%) على التوالي وأقل معدل في مركز قضاء المناذرة (0.03%) وناحية المشخاب (0.01%) إذ كان هناك ارتفاع في معدلات النمو السكاني في منطقة الدراسة حيث بلغ (3.4%) على مستوى محافظة النجف، وهو أكبر معدل نمو في العراق، ولعل السبب يعود إلى كثرة الهجرة إليها من بقية محافظات العراق، الشكل (1)، (2)، (3). بلغ عدد السكان المهاجرين إليها (88413) نسمة عام 1997، أما عام 2007 فقد بلغ معدل النمو (1804%) نسمة من مجموع السكان النازحين إلى محافظة النجف الأشرف من بقية المحافظات العراقية. وبلغ مجمل عدد السكان لعام 2016 نحو (1389549) وبمعدل نمو مقداره (3.9%)، وهذا بلا شك يشير إلى حالة إيجابية من الازدهار وإلى فاعلية النظم الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك من خلال النزوح الذي حدث في الآونة الأخيرة نتيجة التهجير القسري من المحافظات الشمالية نتيجة تردي الأوضاع الامنية في هذه المحافظات.

الشكل (1) معدل النمو السكاني لسكان محافظة النجف ما بين (1997-2007)



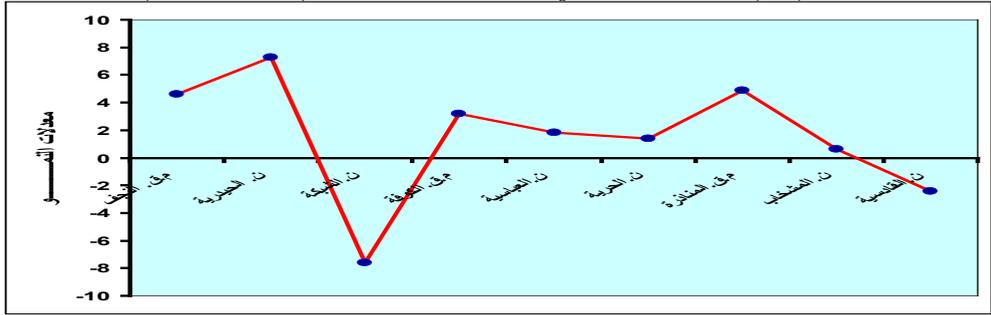
المصدر : عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات الجدول (2) .

الشكل (2) معدل النمو السكاني لسكان محافظة النجف للمدة (2007-2016 م)



المصدر : عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات الجدول (2) .

الشكل (3) معدل النمو السكاني لسكان محافظة النجف (2003-2016)



المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (2) .

أما بصدد المستقبل الديموغرافي لمحافظة النجف فقد أظهرت تقديرات السكان في المحافظة لعام (2016م) معدل نمو سكاني متزايد بطريقة الريح المركب. ويتضح من الجدول السابق أن هناك تباينا في معدلات النمو السكاني على مستوى الوحدات الادارية التابعة لمحافظة النجف ما بين (-1997 2007) حيث تمثل كل من ناحية العباسية وناحية القادسية أعلى معدل نمو سكاني حيث بلغ معدل كل منهما على التوالي (3.8%) نسمة، أما بالنسبة إلى مركز قضاء النجف فقد بلغ أقل معدل نمو سكاني لتلك السنة وهو (3.2%) نسمة نتيجة ارتفاع معدل الوفيات وكثرة المهاجرين بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق . أما بالنسبة إلى النمو السكاني للمدة ما بين (2007-2016) فقد كان هناك تباين طفيف في النمو السكاني بين الوحدات الادارية التابعة لمنطقة الدراسة حيث تمثل أعلى معدل نمو سكاني في ناحية الحيدرية إذ بلغ معدل النمو السكاني (7.3%) نسمة ويليهما كل من مركز قضاء المناذرة ومركز قضاء النجف حيث كان معدل النمو السكاني لكل منهما على التوالي (4.6-4.9%) نسمة، أما أقل معدل نمو سكاني فكان من نصيب ناحية الشبكة حيث بلغ (7.6- %) نسمة نتيجة هجرة عدد كبير من المناطق الريفية إلى المركز نتيجة انخراط عدد كبير من سكان تلك الناحية في سلك الشرطة والجيش. أما معدل النمو السكاني الأعلى للمدة ما بين (2007-2016) فقد كان من نصيب ناحية الحيدرية حيث بلغ (5.1%)، أما أقل معدل نمو سكاني فقد كان من نصيب ناحية الشبكة حيث بلغ (-1.2%) نسمة. يعود السبب في ذلك الانخفاض إلى الهجرة وزيادة نسبة الوفيات خاصة من فئة كبار السن أو الشيخوخة. ويستنتج مما سبق أن منطقة الدراسة قد شهدت تغيرات واضحة في عدد السكان وهذه التغيرات ما هي إلا نتيجة لنمو السكان الناتج من تأثير عاملين، الزيادة الطبيعية أو الهجرة أو كليهما معاً، وتمثل دراسة هذين العاملين وتحليلهما ومعرفة اتجاهاتهما أهمية في فهم هذه الظاهرة الديموغرافية.

ثانيا : توزيع السكان (The population distribution)

تعد دراسة التوزيع الجغرافي للسكان من الحقائق الأساسية التي أولاهها الباحثون أهمية بالغة في الدراسات الجغرافية كونها تكشف عن الطريقة التي يتوزع فيها السكان ضمن كل وحدة إدارية أو ضمن المكان الطبيعي الذي يتيح لهم إمكانية استثماره وكيفية التفاعل معه والاستقرار فيه. ويعد توزيع السكان عملية ديناميكية مستمرة في أسبابها وانعكاساتها ضمن الزمان والمكان. وبناء على ما تقدم لا يمكن الاستغناء عن دراسة التوزيع الجغرافي بغية تحديد الصورة التي يتوزع بواسطتها السكان ضمن إطارها المساحي، ويكون توزيعها كالاتي:

أ-التوزيع العددي والنسبي: (numerical and relative distribution) :

هو توزيع السكان على أساس المساحة التي يعيشون فوقها. وتكمن الأهمية الخاصة ببيانات هذا التوزيع وفي عملية التحليل والتفاعل والترابط بين كمية المكونات البيئية الطبيعية والبشرية، وكذلك بواسطة خطط التنمية. ويتم تمثيل ذلك التوزيع على الخرائط، وقد أولاها الجغرافيون الاهتمام الخاص وأعطوها أهمية تستحقها لما تمتلكه من أهمية في تحليل عملية التفاعل بين الإنسان والموارد البيئية. أما بالنسبة للجغرافي فتكمن وظيفته الأساسية في تحليل تلك الأهمية وبيان اسباب تطورها وتغييرها اعتمادا على البيانات الخاصة بهذا التوزيع. أما التوزيع النسبي للسكان فيقصد به النسبة المئوية التي تصيب الوحدة الادارية من مجموع سكانها. على أن هذه النسبة واختلفا زمانيا ومكانيا يمكن أن تشير إلى أهمية المكان وتطوره في مدة معينة وبالإمكان تحليل تلك الأهمية وتفسير أسبابها اعتمادا على معطيات رقمية وتعدادية سكانية مختلفة. ومن ملاحظة الجدول (3) نرى بأن هناك تفاوتاً كبيراً في توزيع سكان المحافظة وذلك بسبب التفاوت في معدلات النمو السكاني على مستوى أفضية ونواحي المحافظة خلال الأعوام (2007-2017) حيث نرى أنه في عام 2007 حقق مركز قضاء النجف أعلى مرتبه في عدد سكانه حيث بلغ (535024) نسمة ويليه مركز قضاء الكوفة بالمرتبة الثانية حيث بلغ عدد سكانه (16,97) نسمة ويليه مركز قضاء المناذرة بالمرتبة الثالثة حيث بلغ التعداد (8,28)، أما المرتبة الرابعة فاحتلتها ناحية المشخاب حيث بلغ التعداد (83870) نسمة ويليها كل من (ناحية العباسية والقادسية والحيدرية وناحية الحرية) حيث بلغ عدد سكانها (52052..77778). 31531. 26970) نسمة لكل منهما على التوالي، فضلا عن ناحية الشبكة حيث بلغ التعداد نحو (767) نسمة كما هو موضح في الخريطة (1). أما عام 2017 فقد حقق مركز قضاء النجف المرتبة الأعلى بالنسبة لعدد السكان حيث بلغ (700420) نسمة. أما المرتبة الثانية فقد كانت من نصيب مركز قضاء الكوفة حيث بلغ عدد السكان (247760) نسمة. أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب مركز قضاء المناذرة حيث بلغ التعداد (95966) نسمة. أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب ناحية المشخاب إذ بلغت (73162) نسمة، ثم يليها كل من (ناحية العباسية وناحية القادسية وناحية الحيدرية وناحية الحرية بعدد سكان مقداره (97197. 546353. 56572. 32486) نسمة لكل منهما على التوالي، فضلا عن ناحية الشبكة بعدد سكان حوالي (774) نسمة. كما هو موضح في الجدول (3)، (4)، (5) والخريطة (1)، (2)، (3).

الجدول (3) التوزيع العددي لسكان محافظة النجف الأشرف حسب الوحدات الإدارية والبيئة النوع لعام 1997 م

القضاء	الناحية	حضر			ريف			المجموع		
		المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور
النجف	مركز قضاء النجف	381486	193220	188266	9039	4520	4519	390525	197740	192785
	ناحية الحيدرية	6268	3115	3153	15743	7854	7889	22011	10969	11042
	ناحية الشبكة	211	103	108	328	168	160	539	271	268
الكوفة	مركز قضاء الكوفة	97626	49254	48372	34256	17099	17157	131882	66353	65529
	ناحية العباسية	4509	2228	2281	49129	25138	23991	53638	27366	26272
	ناحية الحرية	5597	2826	2771	13301	6814	6487	18848	9640	9208
المنادرة	مركز قضاء المنادرة	25883	13042	12841	37137	18668	18469	63020	31710	31310
	ناحية المشخاب	17053	8485	8568	41615	21025	20590	58668	29510	29158
	ناحية القادسية	3285	1680	1605	32626	16552	16074	35911	18232	17679
مجموع القضاء		46221	23207	23014	111378	56245	55133	157599	79452	78147
مجموع المحافظة		541918	273953	267965	233124	117838	115286	775042	391791	383251

المصدر : وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء , نتائج التعداد العام للسكان لعام 1997 , الجزء الخاص بمحافظة النجف , مطبعة الجهاز المركزي , بغداد , الجدول (22) , ص 76.

الجدول (4) التوزيع العددي لسكان محافظة النجف الأشرف حسب الوحدات الادارية والبيئة والنوع لعام 2007 م.

المجموع			ريف			حضر			الناحية	القضاء
المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور		
535042	265469	269573	13178	6506	6672	521864	258963	262901	مركز قضاء النجف	النجف
31531	15480	16051	22953	11305	11648	8578	4175	4403	ناحية الحيدرية	
767	380	387	478	242	236	289	138	151	ناحية الشبكة	
567340	281329	286011	36609	18053	18556	530731	263276	267455	مجموع القضاء	
183507	90626	92881	49946	24613	25333	133561	66013	67548	مركز قضاء الكوفة	الكوفة
77778	39170	38608	71607	36184	35423	6171	2986	3185	ناحية العباسية	
26970	13596	13374	19312	9808	9504	7658	3788	3870	ناحية الحرية	
288255	143392	144863	140865	70605	70260	147390	72787	74603	مجموع القضاء	
89553	44351	45202	54141	26871	27270	35362	17430	17932	مركز قضاء المناذرة	المناذرة
84003	41636	42367	60666	30264	30402	23337	11372	11965	ناحية المشخاب	
52052	26077	25975	47559	23825	23734	24390	2252	22138	ناحية القاسية	
225608	112064	113544	162366	60960	81406	63242	31104	32138	مجموع القضاء	
1081203	536785	544418	339840	169618	170222	741363	367167	374196	مجموع المحافظة	

المصدر : جمهورية العراق , وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي , الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات , مديرية إحصاء السكان والقوى العاملة , تقديرات سكان العراق , لسنة 2007 , الجدول (1) , ص 8.

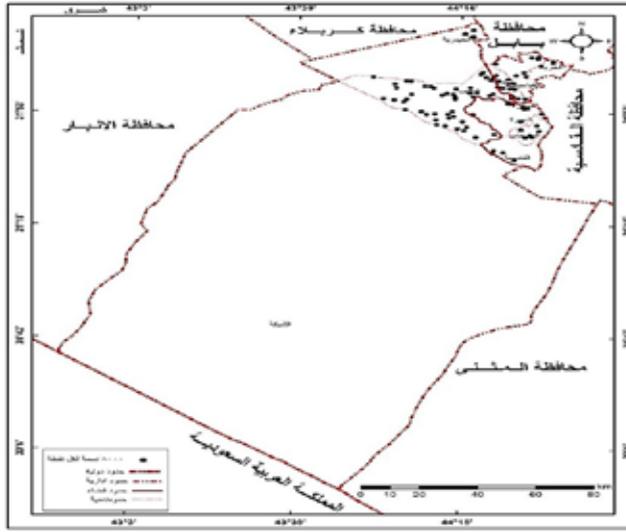
الجدول (5) التوزيع العددي لسكان محافظة النجف الأشرف حسب الوحدات الادارية والبيئة والنوع لعام 2016 م

القضاء	الناحية	سكان الحضر	سكان الريف	المجموع
النجف	مركز قضاء النجف	7412350	28273	7,440623
	ناحية الحيدرية	18216	36860	55076
	ناحية الشبكة	461	-	461
الكوفة	مركز قضاء الكوفة	169932	71282	241205
	ناحية العباسية	14147	80479	94626
	ناحية الحرية	12254	19373	19373
المنادرة	مركز قضاء المنادرة	31467	61960	93427
	ن. الحيرة	18074	22080	40154
	قضاء المشخاب	30411	63244	93625
	ناحية القادسية	6303	40816	47119
مجموع المحافظة		1,042,491	424337	466,828

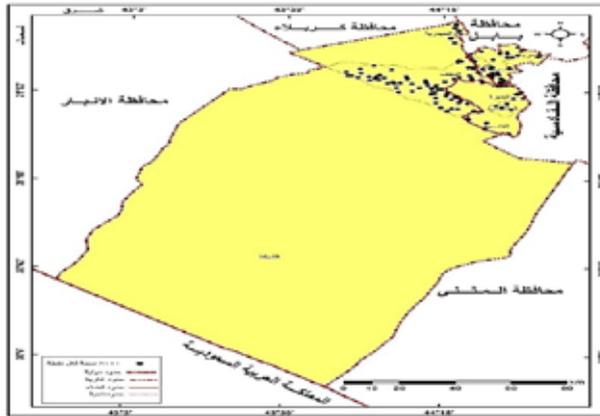
المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، مديرية إحصاء السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان العراق ، لسنة 2017م. تم تحويل ناحية المشخاب إلى قضاء بموجب كتاب وزارة التخطيط المرقم 1/3/1/20/339 في 13/1/2015

1- التوزيع الكثافي : لا يمكن إعطاء صورة واضحة عن طبيعية توزيع السكان من خلال نسبة تركيزهم إنما يتحقق ذلك من خلال التوزيع الكثافي لهم، إذ إنها توضح طبيعة العلاقة بين السكان ومساحة الأرض التي يسكنون عليها ويستثمرونها. وتتعدد أنواع الكثافات المحسوبة والأعراض التي تستعمل من أجلها فهناك الكثافة العامة (الحسابية) وهي تعطي صورة واضحة عن توزيع السكان بشكل عام، فضلاً عن سهولة إيجادها إلا أنه لا يعول عليها في إعطاء صورة دقيقة عن طبيعة توزيع الأيدي العاملة الزراعية لأنها تدخل في حسابها أراضي تشمل أجزاء من المدينة، وكذلك تدخل جانباً من السكان لا صلة لهم بالزراعة . لذلك يتم اللجوء إلى الكثافة الريفية للكشف عن العلاقة بين السكان الريفيين والأراضي التي يتوزعون عليها، إلا أنه يعاب على هذا النوع من الكثافة أيضاً أنه غير دقيق في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة توزيع الأيدي العاملة الزراعية وعلاقتها بالأرض التي تقوم باستثمارها ونصيب كل فرد منها، وذلك لأنها تدخل في حسابها مساحات غير مستغلة فعلاً، لعدم توافر الظروف الإنتاجية الأخرى، مما يدعو إلى اعتماد الكثافة الزراعية لتحقيق الغاية الأكثر فائدة، ويأتي هذا التفاوت في عدد السكان الريفيين (والمساحات القابلة للزراعة) في كل وحدة إدارية انعكاساً لتأثير الخصائص الطبيعية المتمثلة بالموارد المائية ومدى توافرها، وصلاحية التربة للإنتاج الزراعي مما يهيئ مقومات إيجابية للنشاط الزراعي⁽¹⁾، وكذلك نتيجة لتأثير العامل البشري المتمثل بطبيعة الاستقرار التاريخي للعشائر الريفية هناك، فضلاً عن الخبرات الفنية للأشخاص والإمكانات المادية لهم (1) ميادة كاظم عبد كمبر، المقاومات الطبيعية والبشرية في محافظة واسط (دراسة في الجغرافية الإقليمية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم الجغرافية، 2009، ص75.

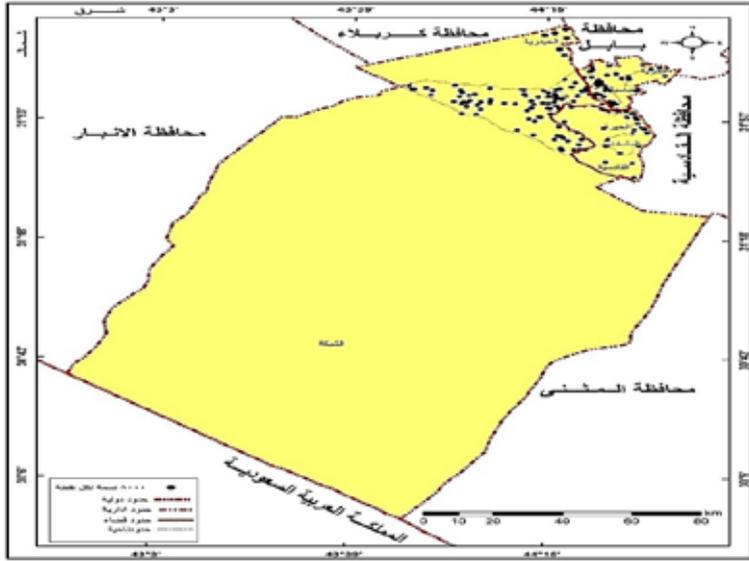
ونوع الملكيات السائدة.



الخريطة (1) التوزيع العددي للسكان في محافظة النجف عام (1997)
المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (3).
المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (5).



الخريطة (2) التوزيع العددي لسكان محافظة النجف لعام (2007)
المصدر/ عمل الباحثين إعتقادا « على بيانات الجدول (4).



الخريطة (3) التوزيع العددي لسكان محافظة النجف لعام (2016)
المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (5).

أ-مقاييس الكثافة السكانية: (Density of population).

1-الكثافة العامة (الحسابية) (*1): (Arithmetical Density).

من أبسط مقاييس الكثافة التي توضح العلاقة بين الأرض والسكان وأكثرها استعمالاً وأوسعها انتشاراً نظراً لسهولة حسابها وتوفير بياناتها، وقد تستبعد المسطحات المائية عند حسابها، ويمكن استخراجها من خلال قسمة عدد سكان منطقة معينة على مساحة تلك المنطقة⁽²⁾. إن الكثافة العامة هي أوسع أنواع الكثافات استعمالاً بين الباحثين وتسمى أيضاً الكثافة الخام وهي أبسط أسلوب لمعرفة توزيع السكان⁽³⁾. وتستخرج بتقسيم عدد السكان على المساحة التي يقطنونها سواء أكانت دولة أو محافظة أو وحدة إدارية تابعة لمحافظة أو غير ذلك. فضلاً عن ذلك يتتبع هذا النوع من الكثافة عيوباً معينة وهي التظليل في استخراج نتائجها فهي لا توضح المفهوم الدقيق للتباين والمقارنة. وبعبارة أخرى فهي لا تعطي صورة حقيقية عن العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية. وبذلك فقد وضعت عدة مقاييس أخرى لتبيان تلك العلاقة وإمكانية تحليل التباين المكاني للتوزيع. ويمكن من خلال دراسة السكان إبراز العلاقة بين السكان من جهة ومناطق تواجدهم وتباين توزيعهم وأسباب التوزيع من جهة أخرى، فضلاً عن معرفة أنماط التوزيع وأثره على الاستعمالات بكافة أنواعها⁽³⁾. يمكن تقسيم الكثافة السكانية إلى ثلاث فئات، وهي كالآتي:

أ - مقاطعات ذات كثافة سكانية واطئة : هي المقاطعات التي تتراوح فيها الكثافة السكانية ما بين

(1) الكثافة العامة =

ينظر: عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 189.

(2) عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 189.

(3) عبد علي الخفاف وعبد محور الریحاني، جغرافية السكان، مطبعة جامعة البصرة، 1986، ص 107.

(4) The Distribution of population as the Essential Geographical Express-، D. M. Hoomson (4)
pp 10-17، 1960، No، Candian Geographer، sion

(100-20) نسمة/100 دونم، فتضم ناحية الشبكة أخفض مستوى كثافي في المحافظة وتمثل كثافتها حوالي (0.01) نسمة /كم² ويعود انخفاض مستوى الكثافة إلى ارتفاع نسبة المساحة مقارنة بقله عدد السكان.

ب- مقاطعات ذات كثافة سكانية متوسطة : هي المقاطعات التي تتراوح الكثافة السكانية فيها ما بين (100-200) نسمة/100 دونم، فتضم كلا من ناحية الحرية وناحية الحيدرية، وتمثل كثافة كل منهما (132.9 . 41.9) نسمة/كم² على التوالي.

ج- مقاطعات ذات كثافة سكانية عالية : هي المقاطعات التي تزيد فيها الكثافة السكانية على (200 نسمة / 100) دونم. وتظهر في منطقة الدراسة وتشكل (6%) من مجموع المساحة الإجمالية للمنطقة وتتضمن هذه المرحلة مستويين من الكثافة، المستوى الأول: سُجّلت أعلى كثافة سكانية في مركز محافظة النجف وناحية المشخاب وناحية العباسية حيث بلغت (1035.7 . 648.5.712.2) نسمة /كم² لكل منهما على التوالي. أما المستوى الثاني فتضمن كلا من مركز قضاء المناذرة وناحية القادسية وكانت الكثافة فيه (244.7 . 269.9) نسمة / كم² لكل منهما على التوالي. ونلاحظ من خلال الجدول (6) والشكل (4) أن الكثافة العامة الحسابية تتباين بين الوحدات الادارية التي تقع ضمنها مركز القضاء والمناطق الأخرى ضمن المحافظة والمتمثلة بالوحدات الادارية لمنطقة الدراسة.

الجدول (6) الكثافة العامة الحسابية لسكان محافظة النجف بحسب الوحدات الإدارية للمدة (1997-2016م) نسمة /كم²

الوحدات الادارية	1997	2007	2016
مركز قضاء النجف	345	472	649
ناحية الحيدرية	18	27	42
ناحية الشبكة	0.02	0.03	0.017
مركز قضاء الكوفة	1022	1423	1771
ناحية العباسية	631	915	1036
ناحية الحرية	85	121	133
مركز قضاء المناذرة	195	276	386
ناحية المشخاب	485	683	712
ناحية القادسية	201	291	245
مجموع المحافظة	27	38	48



المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (3.2.1).

الشكل (4) الكثافة العامة الحسابية في محافظة النجف (1997-2007-2016) المصدر/عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (6).

ويستنتج من الجدول السابق لحساب الكثافة العامة أن أعلى نسبة للكثافة الحسابية في مركز القضاء لعام 1997 بلغت (344.7) نسمة/كم²، أما أقل كثافة سكانية فقد بلغت (0.02) نسمة/كم² في ناحية الشبكة وذلك لاتساع المساحة في هذه الناحية وانخفاض نسبة عدد السكان مقارنة بالمساحة، وتباينت الوحدات الإدارية في توزيعها الكثافي لعام 2007 فقد سجلت أعلى نسبة لها في مركز قضاء الكوفة حيث بلغت (1423) نسمة/كم² وأقلها (0.03) نسمة/كم² ضمن ناحية الشبكة.

إن العلاقة بين عدد السكان ومساحة الوحدة التي يسكنون عليها والتي تقاس الكثافة على أساسها يكون لها مدلول كبير يميز بين التركيز العالي للسكان وقلة عدد السكان، فكلما كبرت المساحة كانت الكثافة العامة قليلة ومشتتة والعكس بالعكس. أما من خلال التأثير في استعمالات الأرض الزراعية فإن حجم الكثافة السكانية وتباين أعداد السكان يؤثر على تباين حجم المساحات المزروعة بالمحاصيل الزراعية وكذلك البساتين، إذ تحتاج البستنة إلى أعداد كبيرة من الأيدي العاملة مقارنة مع محاصيل الحبوب، فضلاً عن هذه العوامل هناك عوامل أخرى لها تأثير على التباين المكاني منها الخبرة الزراعية المتوارثة وتوافر رأس المال والعناية اللازمة بالمحاصيل الزراعية من حيث التسميد ومكافحة الامراض والأدغال والقوارض.

1- الكثافة الريفية (*1): تعد الكثافة الريفية من المعايير التي توضح العلاقة بين السكان والأرض الصالحة للزراعة، والتي يمكن من خلالها معرفة إمكانية توسيع الإنتاج الزراعي فإن ارتفاعها يعني توافر الأيدي العاملة التي يتطلبها هذا النشاط وتطوره بالاعتماد على العمالة الزراعية المحلية. وإن زيادة عدد الأسر يعني التوسع في النشاط الزراعي في ريف القضاء مما يؤدي إلى زيادة دخل الفرد⁽³⁾. فضلاً عن سهولة إيجادها إلا أنه لا يعول عليها في إعطاء صورة دقيقة عن طبيعة توزيع الأيدي العاملة الزراعية لأنها تدخل في حسابها أراضي تشمل أجزاء من الوحدات الادارية، وكذلك تدخل جانباً من السكان لا صلة لهم بالزراعة. لذلك يتم اللجوء إلى الكثافة الزراعية للكشف عن العلاقة بين المزارعين والأراضي التي يتوزعون عليها، إلا أنه يعاب على هذا النوع من الكثافة أيضاً أنه غير دقيق في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة توزيع الأيدي العاملة الزراعية وعلاقتها بالأرض التي تقوم باستثمارها ونصيب كل فرد منها، وذلك لأنها تدخل في حسابها مساحات غير مستغلة فعلاً، لعدم توافر الظروف الإنتاجية الأخرى، مما يدعو إلى اعتماد الكثافة الزراعية لتحقيق الغاية السالفة الذكر،

(1) وتستخرج وفق المعادلة الآتية الكثافة الريفية = عدد سكان الريف / مساحة الارض الصالحة للزراعة

ينظر: عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء 1، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2002 م، ص 304.

(2) وزارة التخطيط، والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، تقديرات السكان 2007م، (بيانات غير منشورة).

الجدول (7) والشكل (5).

الجدول (7) الكثافة الريفية لسكان محافظة النجف للمدة (1997- 2016)

الوحدات الإدارية	1997	2007	2016
مركز قضاء النجف	16	23	46
ناحية الحيدرية	13	19	28
ناحية الشبكة	01.0	0.02	-
مركز قضاء الكوفة	317	462	611
ناحية العباسية	292	424	441
ناحية الحرية	208	302	280
مركز قضاء المناذرة	125	182	261
ناحية المشخاب	385	562	542
ناحية القادسية	207	301	239
المعدل	8	12	14

المصدر / وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء / بيانات سكان محافظة النجف /2016. ويستنتج من الجدول السابق أن الكثافة الريفية تتباين بين الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة حيث نلاحظ ارتفاع الكثافة الريفية لعام (1997) حيث احتلت ناحية المشخاب أعلى نسبة سكان ريف كون أكثر أراضيها مناطق زراعية تزرع فيها محاصيل متنوعة أهمها محاصيل الحبوب وتحديدًا محصول الشلب حيث بلغت الكثافة الريفية فيها (385) نسمة /كم. أما ناحية الشبكة فقد تميزت بقلة سكان الريف حيث بلغت فيها الكثافة الريفية حوالي (0.01) نسمة /كم. أما عام (2007) فقد ازدادت الكثافة الريفية في ناحية المشخاب حيث أصبحت (526) نسمة /كم نتيجة لاتساع حجم المساحات الزراعية وارتفاع معدلات النمو في تلك الناحية كون سكان الريف يشجعون على زيادة الإنتاج لشدة حاجتهم إلى الأيدي العاملة

الشكل (5) الكثافة الريفية لسكان محافظة النجف للمدة (1977- 2016) نسمة /كم

المصدر / عمل الباحثين اعتمادًا على الجدول (7).

بالزراعة. أما ناحية الشبكة فكانت أقل نسبة من بين الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة من ناحية الكثافة الريفية حيث بلغت فيها نحو (0.02) نسمة /كم. أما عام 2014 فقد انخفضت الكثافة الريفية في ناحية المشخاب عن سابقتها سنة 2007 بسبب تطوع عدد كبير من سكان تلك الناحية من الفئة الشابة في سلك الشرطة والجيش مما أدى إلى تدهور الإنتاج الزراعي فيها. هذا ما شاهده الباحثان خلال المقابلة الشخصية لنخبة من فلاحي تلك الناحية. أما أقل كثافة ريفية فكانت في ناحية الشبكة بمعدل (0) نسمة /كم من سكان الريف في تلك الناحية.

معدل البطالة: أشارت نتائج المسح الذي نفذه الجهاز المركزي للإحصاء إلى أن معدلات البطالة تتركز في الفئة العمرية (24-15) في جميع محافظات العراق ثم تبدأ بالانخفاض تدريجياً لدى الفئات اللاحقة. بلغ معدل البطالة في بغداد (16.80%)، فيما كان معدل البطالة في محافظة النجف

(14.48%)، إذ كانت ظاهرة البطالة في العراق ولا زالت مشكلة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية، وتعبّر عن عجز في البنى الاقتصادية وعن خلل اجتماعي على الصعيد المهني. تعد البطالة آفة خطيرة تساهم في تعطيل القدرات البشرية وتبديد فرص النمو والرفاه الاقتصادي، وتشمل القوى العاملة المشتغلة فعلاً كما تشمل العاطلين، والعاطل هو الإنسان الذي يملك القدرة والاستعداد والرغبة في العمل ويبحث عن عمل لكنه لا يجده فالبطالة هي جزء من القوى العاملة، لأن العاطل هو شخص قادر على العمل ولكنه لا يجد ذلك لأسباب خاصة بالفرد نفسه.

وترجع أسباب البطالة إلى عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية بسبب توقف برامج التنمية وقلة فرص العمل⁽¹⁾، نتيجة الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق منذ (6 آب 1990)، وما نتج عنه من تعطل للقطاعات الإنتاجية وانخفاض في الإنتاج المحلي وتقليص حجم العمل في العديد من المشاريع التنموية، كما أن الأزمات السياسية والحروب والفتن والقلقل الاجتماعية تؤدي إلى توقف الأفراد عن العمل لأن العمل يحتاج إلى درجة من الأمن والسلام والاستقرار⁽²⁾. يتبين ذلك من خلال الجدول (8) والشكل (8,7) إذ توضح معدلات البطالة بحسب البيئة وعلى مستوى الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة لعامي 2016-2007 م، حيث بلغ معدل البطالة لعموم منطقة الدراسة نحو (35,6%) وفي الحضر (16,2%) وفي الريف (19,4%)، وارتفع المعدل في عام 2016 م إذ بلغ (87%)، أما بالنسبة لسكان الحضر والريف فقد بلغ (40,1%) و(46,9%) على التوالي، ويرجع سبب ارتفاع معدل البطالة إلى وجود حالة من عدم التوازن بين مخرجات التعليم واحتياجات السوق، أصبحت لا تقتصر على الجانب الكمي فقط بل تمتد إلى الجانب النوعي إذ تشهد بعض التخصصات فائضاً في الأيدي العاملة، وتوجد في الوقت نفسه تخصصات أخرى تعاني عجزاً في الأيدي العاملة فضلاً عن انهيار أغلب المشاريع الزراعية والصناعية والخدمية ونتيجة للسياسات التي اعتمدها الحكومات المتعاقبة. أما على مستوى الوحدات الإدارية، ولعام 2007م، فقد احتلت ناحية الشبكة أعلى معدل للبطالة وبنسبة (55,3%) وناحية المشخاب بنسبة (32,3%) وذلك نتيجة لضعف تكامل الأنشطة الاقتصادية المختلفة فيها، في حين سجل كل من مركزي قضاء الكوفة والنجف وناحية الحيدرية أدنى النسب وقد بلغت (15,1 ، 16 ، 16,8 %) على التوالي لارتفاع العاملين في النشاط الزراعي. وفي عام 2016 م سجل مركز قضاء النجف ومركز قضاء الكوفة أعلى معدل للبطالة (40,1%) لكل منهما على التوالي لكونه مركزاً حضرياً دينياً مهماً في المحافظة، مما يجعله مركز جذب للعاطلين المهاجرين والنازحين من بقية المحافظات في العراق بحثاً عن العمل وبالأخص المحافظات الجنوبية، أما أدنى نسبة فكانت في ناحية الشبكة (34%) وجاءت بقية الوحدات الإدارية بالنسب المتبقية.

(1) علياء الزهيري، البطالة والعائلة في ظروف الاحتلال -دراسة ميدانية في مدينة بغداد-، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006، ص7، 48.

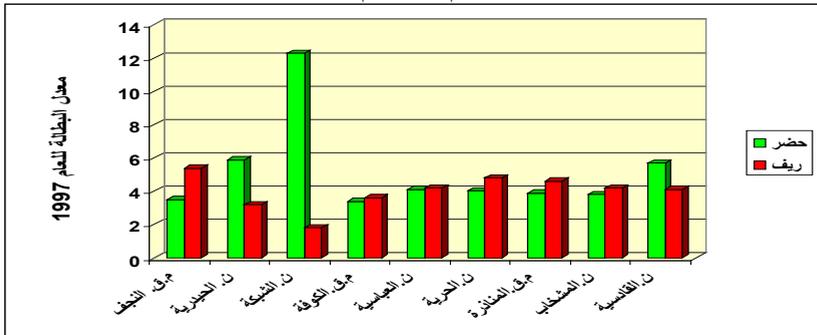
(2) ندى نجيب السلطان، التحليل المكاني لتوزيع سكان مدينة بغداد الكبرى (1997-1987م)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ابن رشد، 2006، ص40.

الجدول (8) معدل البطالة في محافظة النجف بحسب البيئة والوحدات الادارية للمدة(2016-2007)(*)1

الوحدات الإدارية	2007			2016		
	حضر	ريف	مجموع	حضر	ريف	مجموع
مركز قضاء النجف	15.8	21.7	37.5	40.1	46.9	87
ناحية الحيدرية	24.7	13.5	38.2	39.9	46.9	87.7
ناحية الشبكة	55.3	6.9	62.2	34	0	34
مركز قضاء الكوفة	14.5	16.6	31.1	40.1	46.9	87
ناحية العباسية	19.6	20.8	40.4	39.9	46.8	86.7
ناحية الحرية	18.1	21.8	40	39.9	46.8	86.7
مركز قضاء المناذرة	17.4	21.8	39.4	40	46.9	86.9
ناحية الحيرة (*1)	----	-----	----	40	46.9	86.9
ناحية المشخاب	32.3	19.9	60.2	40	46.9	86.9
ناحية القادسية	26.9	18.8	45.7	39.8	46.9	86.7
مجموع المحافظة	16.2	19.4	35.6	40.1	46.9	87

المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على الجدول (3,4).

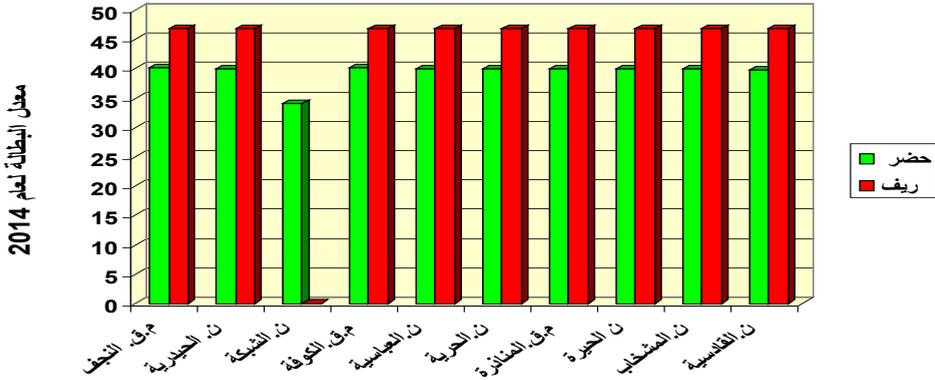
الشكل (7) معدل البطالة في محافظة النجف الأشرف بحسب البيئة والوحدات الادارية لعام 2007م



المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على الجدول (8).

(1) $100 \times$ المصدر : فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، مصدر سابق ، ص 349.

الشكل (8) معدل البطالة في محافظة النجف الأشرف بحسب البيئة والوحدات الإدارية لعام 2016



المصدر : الباحثان بالاعتماد على الجدول (8) .

ونستنتج من الجدول السابق أن البطالة على المستوى البيئي لعام 2007م بلغت أعلى نسبة في ناحية الشبكة بما يعادل (55.3%) للحضر في حين سجل كل من مركزي قضاء الكوفة والنجف أدنى نسبة إذ بلغت (14.5 % ، 15.8%) على التوالي. أما في الريف فقد سجل مركز قضاء المناذرة وناحية الحرية ومركز قضاء النجف أعلى نسبة إذ بلغت (21.8 ، 21.7 %) على التوالي. أما أدنى نسبة فقد كانت من نصيب ناحية الشبكة بمقدار (6.9%). أما في عام 2016 م فقد سجلت ناحية الحيدرية أعلى معدل للبطالة (87,7%) وأدناه كان في ناحية الشبكة إذ بلغت نسبة البطالة فيها (34%) وكانت أكثر تلك النسب من الذكور كون المرأة غير مساهمة في العمل ما عدا الوظائف الحكومية، وجاءت بقية الوحدات الإدارية فيما بينهما إذ تزداد مساهمة المرأة في العمل في المناطق الريفية من المحافظة كالأقضية والنواحي التابعة لمنطقة الدراسة بسبب حاجة الزراعة إلى كثرة الأيدي العاملة وخاصة في المناطق التي تكثُر فيها الزراعة الكثيفة.

المبحث الثاني: قطاع التربية والتعليم في محافظة النجف للمدة (2012- 2016):

توافقاً مع ما شهدته المحافظة خلال سنوات الأخيرة من تطور في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كارتفاع مستوى المعيشة وزيادة القدرة الشرائية للمواطنين، فإن قطاع التربية والتعليم شهد هو الآخر جملة من التغيرات منها زيادة المخصصات الإجمالية وغيرها ما أدى إلى نمو ملحوظ خلال هذه المدة شمل جميع المراحل التعليمية⁽¹⁾ التي تشكل بمجملها سلماً للنظام التعليمي العام.

أولاً: واقع رياض الأطفال والتمهيدي في محافظة النجف: تمثل هذه المرحلة قاعدة الهرم التعليمي، فهي أول مؤسسة تضع الطفل بين أحضانها ومن خلالها يبني الأساس المتين للتربية الخلقية وفيها يكتسب الطفل العادات والاتجاهات الصحيحة وتحدد فيها سماته الشخصية.⁽²⁾ تتضمن هذه المرحلة التعليمية تعليماً يسبق التعليم الابتدائي ويمهد له، وهي مرحلة غير إلزامية، تديرها وزارة التربية وتكون مدة الدراسة فيها سنتين بصفي (الروضة والتمهيدي) للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (4-5) سنوات وفيما يلي نستعرض الجدول (9).

¹ ابراهيم هاشم محمد ، دراسة واقع رياض الأطفال لمحافظة البصرة ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي لجامعة البصرة ، العدد 11 ، 1980 ، ص 191.

(2) مصدق جميل الحبيب ، مصدر سابق ، ص 233.

الجدول (9) واقع رياض الأطفال في مركز قضاء النجف للمدة (2016-2012)

السنوات	الأطفال			المعلمات	الرياض
	طفل	طفلة	مجموع		
2012 - 2013	2047	1953	4650	168	25
2013 2014-	2295	2173	4468	171	25
2014 - 2015	2650	2711	5361	171	25
2015 - 2016	3033	3002	6745	173	26

المصدر : عمَل الباحثن بالاعتماد على بيانات جمهورية العراق , وزارة التربية , المديرية العامة لتربية محافظة النجف , قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة , شعبة الإحصاء , بيانات غير منشورة, 2016. نستنتج من الجدول السابق ان إجمالي عدد الأطفال المسجلين في مرحلة رياض الأطفال في مركز قضاء النجف ارتفع من (4650) عام 2012 إلى (6745) طفلاً وطفلة عام 2016، محققاً نسبة قدرها (12,20%) قياساً بسنة الأساس، أي بمعدل نمو سنوي عام قدرة (13,80%) .

2- لم تقتصر الزيادة على أعداد الأطفال فحسب بل رافقتها زيادة في أعداد المعلمات العاملات ضمن الرياض، فبعد أن كان عددهن (168) عام 2012 ارتفع إلى (173) معلمة في عام 2016 , محققاً بذلك نسبة قدرها (1.15%) وبمعدل نمو سنوي مقداره (0.977%) .

3 - من مسلمات الأمور أن الزيادة الحاصلة في عدد الأطفال تستوجب زيادة في أعداد الرياض. ففي حين كان عددها (55) روضة عام 2012 فقد ارتفع إلى (72) روضة عام 2016، محققاً بذلك نسبة (3.84%) أي بمعدل (2.61%) .

ثانياً : التعليم الابتدائي في محافظة النجف : تعد المرحلة الابتدائية من أهم مراحل السلم التعليمي والتربوي. تأتي أهميتها في كونها الركيزة الأساسية في ذلك السلم إذ تسهم في تنمية شخصية الطفل وتسهيل عملية انتقاله التدريجي من البيت إلى المدرسة. والتعليم الابتدائي في الدول المتقدمة يمثل المرحلة الأولى في العملية التربوية والإلزامية والمجانية⁽¹⁾. ويتضح ذلك جلياً من خلال استقراء معطيات الجدول (10) والشكل (9) .

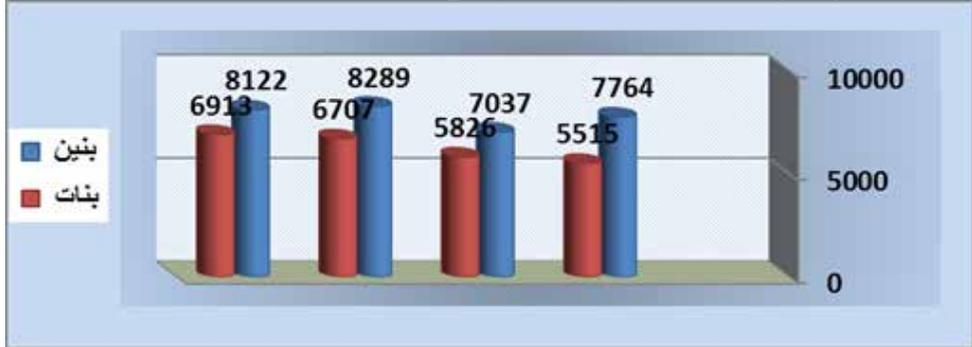
الجدول (10) أعداد طلبة المرحلة الابتدائية في قضاء النجف للمدة (2016 - 2012)

السنوات	بنين	بنات	مجموع
2012-2013	7980	5915	13895
2013 2014-	7037	5826	12863
2014 - 2015	8289	6707	14996
-2015 2016	8122	6913	15035
معدل النمو السنوي			

(1) أميلي بلانك , التعليم الابتدائي، ترجمة كمال رفيق الجراح وآخرون، مركز البحوث والدراسات التربوية، بغداد، 1992، ص 7.

المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات جمهورية العراق , وزارة التربية , المديرية العامة لتربية محافظة النجف , قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة , شعبة الإحصاء , بيانات غير منشورة, 2016.

الشكل (9) أعداد طلبة المرحلة الابتدائية في قضاء النجف للمدة 2012 - 2016



المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (10).

ارتفع عدد التلاميذ الملتحقين بالمدارس الابتدائية ضمن قضاء النجف خلال الفترة من (2012-2016) إلى (13895) تلميذا وتلميذة على التوالي، أي بنسبة زيادة قدرها (6.38%) وبمعدل سنوي (5.47%)، وقد جاءت هذه الزيادة لصالح البنين أكثر منها لصالح البنات وإن تقاربت أعدادهم بعض الشيء، الأمر الذي يوحي أن الزيادة الحاصلة ما حصلت إلا تجسيدا لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لكلا الجنسين بشكل متوازن وهو الاتجاه الذي تحرص عليه السياسة التعليمية. ثالثاً : التعليم الثانوي في مركز محافظة النجف: يعد التعليم الثانوي مرحلة متممة لمرحلة التعليم الابتدائي، ويتضمن محور الدراسة فيه تعليماً يتيح للناشئين اكتشاف قابلياتهم وتمتعها، والتوسع في العلوم والثقافة وتنمية الموارد البشرية⁽¹⁾، وتمثل مرحلة التعليم الثانوي بشقيها (المتوسط والإعدادي) مكانة مهمة في السلم التعليمي وتأثيرها بالغ في حياة الطالب وبناء شخصيته لكونها تمثل مرحلة عمرية مهمة يحصل فيها الطالب على مزيد من التخصص في ميادين المعرفة. ونظراً لأهمية هذا المرحلة التعليمية ودورها الكبير في الوفاء بمتطلبات التنمية من الكوادر الوسطى العلمية والعملية فقد نالت هي الأخرى كغيرها من مراحل التعليم الأخرى في منطقة الدراسة قسطاً كبيراً من الاهتمام والرعاية وتجسدت بنمو كمي.

حققت هذه المرحلة ارتفاعاً ملحوظاً من حيث عدد الطلاب خلال الفترة ما بين (2012 - 2016) (بواقع زيادة قدرها (9.30%) عن عدد الطلاب البالغ (48753) لعام 2012 و(656060) طالبا وطالبة لعام 2016، محققاً بذلك نمواً سنوياً قدره (9.62%) كما هو مبين في الجدول (9). نوضح هذه الزيادة الحاصلة في أعداد الطلبة لكل المستويات (المتوسط والإعدادي والثانوي) في الجداول (22, 23, 24) ويمكن إيجازها على النحو التالي:

1- التعليم المتوسط: تميزت هذه المرحلة بنمو بسيط في أعداد طلبة خلال المدة ما بين 2012-2016 . تجلّى ذلك بشكل واضح في السنوات الأخيرة، فيعد أن كان عدد الطلبة (25890) عام 2012، فقد ارتفع إلى (30950) طالباً وطالبة في عام 2016، بما يساوي معدلاً سنوياً قدره

(1) مالكوم جيلز وآخرون , اقتصاديات التنمية , ترجمة طه عبد الله منصور , دار المريخ . للطباعة والنشر , الريا 1995, ص360.

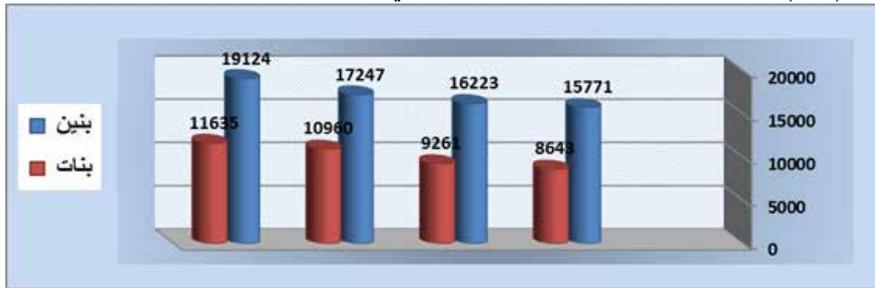
(7.70%) كما يظهر الجدول (11) والشكل (10) .

الجدول (11) أعداد طلبة المرحلة المتوسطة في مركز قضاء النجف للمدة 2012 - 2016

السنوات	بنين	بنات	مجموع
2013 - 2012	15771	8643	25788
2014- 2013	16223	9261	25485
2015 - 2014	17247	10960	28208
2016 -2015	19124	11635	30759
معدل النمو السنوي %			

المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات جمهورية العراق , وزارة التربية , المديرية العامة لتربية محافظة النجف, قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة , شعبة الإحصاء , بيانات غير منشورة , 2016 م .
 2- التعليم الإعدادي : Labeling preparatory : لم تقتصر الزيادة الحاصلة في أعداد الطلبة على طلبة المستوى الأول (المتوسط) فقط بل انسحبت أيضا على طلبة المستوى الثاني (الإعدادي) إذ ارتفع عدد الطلبة من (12150) عام 2012 إلى (21290) طالبا وطالبة عام 2016 ، بزيادة قدرها (0.26%) بما يعادل نموا سنويا عاما مقداره (4.14%) . أما عام (2016) فقد ارتفع إلى (21290) كما يوضح الجدول (12) والشكل (11) .

الشكل (10) تطور أعداد طلبة المرحلة المتوسطة في مركز قضاء النجف للمدة 2012 - 2016



المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (11)

الجدول (12) أعداد طلبة المرحلة الإعدادية في قضاء النجف للمدة (2012 - 2016)

السنوات	بنين	بنات	مجموع
2012 - 2013	3200	8950	12150
2013 2014-	5458	9235	14693
2014 - 2015	6781	9025	15806
-2015 2016	9320	11970	21290
معدل النمو السنوي %			

المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات جمهورية العراق , وزارة التربية , المديرية العامة لتربية محافظة النجف, قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة , شعبة الإحصاء , بيانات غير منشورة ,

2016م .

الشكل (11) أعداد طلبة المرحلة الإعدادية في مركز قضاء النجف للمدة (2012 - 2016)



عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (12).

4- أعداد طلبة الدراسات الأولية المتوقع قبولهم في الثلاث سنوات القادمة في جامعة الكوفة: تسعى الخطة المستقبلية لجامعة الكوفة إلى زيادة عدد المقبولين في الدراسات الأولية الصباحية للأعوام الثلاثة القادمة من (6029) طالبا وطالبة عام 2017 - 2018 إلى حوالي (7000) طالب وطالبة في عام 2019-2020 بالنسبة للكليات القائمة حاليا، كما هو موضح في الجدول (13) .

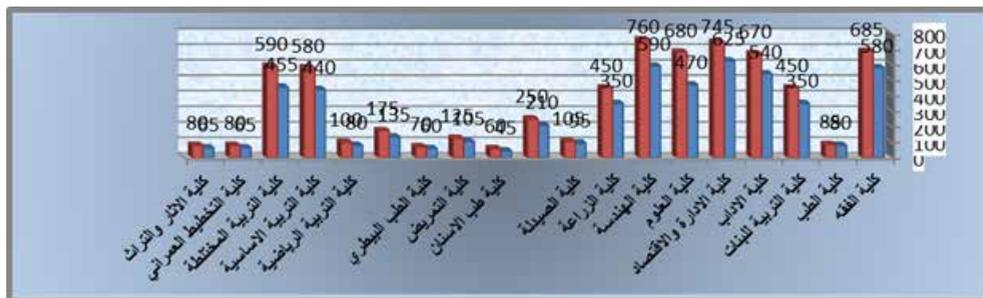
الجدول (13) أعداد الطلبة المتوقع قبولهم للدراسة الصباحية للأعوام خلال السنوات الثلاث القادمة

ت	الكليات	2018 - 2017	2019-2018	2020-2019
1	كلية الفقه	580	720	760
2	كلية الطب	120	165	178
3	كلية التربية للبنات	420	450	558
4	كلية الآداب	620	575	600
5	كلية الإدارة والاقتصاد	780	660	695
6	كلية العلوم	470	565	605
7	كلية الهندسة	590	630	660
8	كلية الزراعة	380	410	420
9	كلية الصيدلة	128	95	100
10	كلية القانون والعلوم السياسية	210	340	356
11	كلية طب الأسنان	55	80	92
12	كلية التمريض	170	190	210
13	كلية الطب البيطري	80	78	98
14	كلية الرياضيات وعلوم الحاسبات	135	145	198
15	كلية التربية الرياضية	80	98	120
16	كلية التربية الاساسية	530	480	520
17	كلية التربية المختلطة	455	495	645
18	كلية التخطيط العمراني	108	98	87
19	كلية الآثار والتراث	118	102	98
	المجموع	6029	6376	7000

المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الكوفة ، قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة ، شعبة التخطيط ، خطط التنمية الشاملة لجامعة الكوفة، 2016 م (بيانات غير منشورة)، ص 23.

5- طلبية الدراسات المسائية المتوقع قبولهم في الثلاث سنوات القادمة (2019,2018,2017): بالنسبة للدراسة المسائية فإنه يتوقع زيادة عدد الطلبة المقبولين على مستوى الجامعة من (2525) طالباً وطالبة عام 2017 - 2018 إلى حوالي (2848) طالباً وطالبة في عام 2019 - 2020 بالنسبة للكليات القائمة حالياً.

الشكل (12) أعداد الطلبة المتوقع قبولهم للدراسة الصباحية للأعوام خلال السنوات الثلاث القادمة



المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (13) .

الجدول (14) عدد الطلبة المتوقع قبولهم للدراسة المسائية للأعوام خلال السنوات الثلاث القادمة

ت	الكليات	2018-2017	2019-2018	2020-2019
1	كلية الآداب	620	652	670
2	كلية الادارة والاقتصاد	590	634	658
3	كلية العلوم	245	276	297
4	كلية الهندسة	278	282	290
5	كلية الفقه	480	498	520
6	كلية القانون	312	365	413
	إجمالي الجامعة	2525	2707	2848

المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الكوفة ، قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة ، شعبة التخطيط ، خطط التنمية الشاملة لجامعة الكوفة، 2016 م (بيانات غير منشورة)، ص 25.

الشكل (13) عدد الطلبة المتوقع قبولهم للدراسة المسائية للأعوام خلال السنوات الثلاث القادمة



المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (14) .

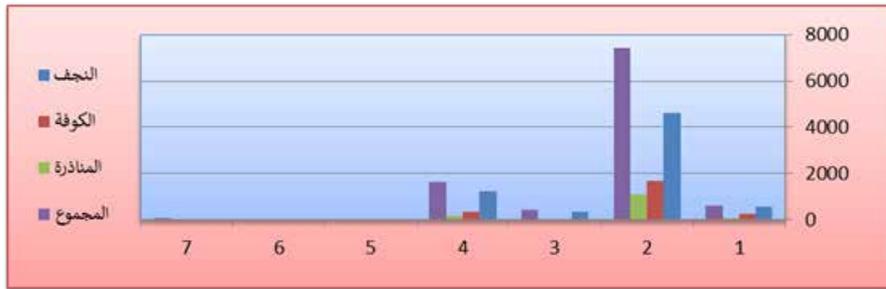
المبحث الثالث: (الواقع الصحي لمحافظة النجف الأشرف: مستوى الخدمات الصحية)
تعد الخدمات الصحية من الخدمات الضرورية والأساسية في أي مجتمع لأن المرض ظاهرة قابلة للانتشار والتوسع بطرق العدوى المختلفة، فهذه الخدمات هي جميع الأنشطة الموجهة للحفاظ على صحة الإنسان وسلامته من خلال معالجة الأمراض والوقاية منها، ولا بد من أن توزع هذه الخدمات في المنطقة وفق أسس تحقق العدالة الاجتماعية في توفير الخدمة للسكان، لأن زيادة السكان يولد ضغطا على هذه الخدمات مما يقلل من قدرتها وكفاءتها في تلبية احتياجاتهم، وهي المهام التي تقدم من قبل الأطباء والكوادر الصحية والتمريضية المختصة المتمثلة بالخدمات العلاجية والوقائية والتوعية الصحية إلى أفراد المجتمع. إن وجود المستشفيات والمراكز الصحية في منطقة معينة ومستوى أدائها وكفاءتها يؤثر إلى مستوى الخدمات الصحية. ولأجل تحديد مستوى هذه الخدمات وتباينها بين الوحدات الإدارية فإننا سوف نعتمد بعض المؤشرات من خلال الجدول (15) .

الجدول (16) المؤشرات الصحية في محافظة النجف الأشرف لعام 2016

الأقضية	عدد الأطباء	عناصر التمريض	ذوو المهن الطبية	عدد الأسرة	عدد المستشفيات	عدد القطاعات	عدد المراكز الصحية والثانوية
النجف	576	4627	336	1250	4	2	32
الكوفة	258	1685	46	366	2	2	23
المناذرة	104	1114	40	165	1	2	25
المجموع	641	7426	425	1644	7	6	80

المصدر / وزارة الصحة / دائرة صحة محافظة النجف ، قسم الإحصاء ، 2016م، بيانات غير منشورة.

الشكل (14) المؤشرات الصحية في محافظة النجف لعام 2016م



المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (15) .

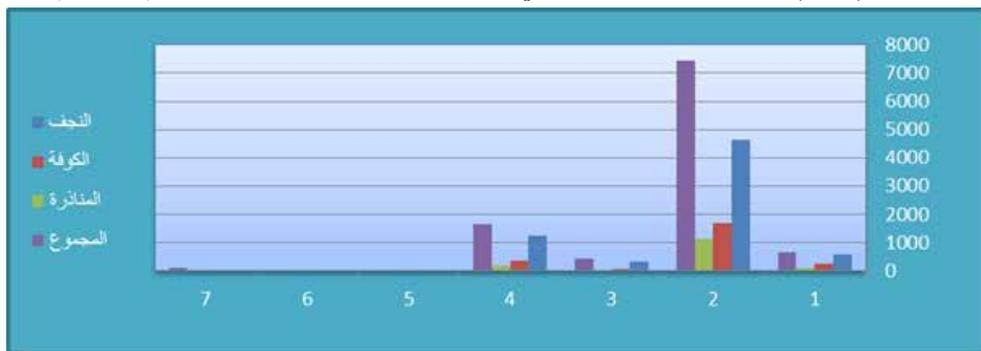
ويتضح من الجدول (15) أن قضاء النجف كان الأول بالنسبة لكل المؤشرات المذكورة حيث سجل أعلى عدد للأطباء، وكذلك بالنسبة إلى المؤشرات الأخرى ماعدا أن جميع الأفضية قد تساوت بعدد القطاعات فكان لكل قضاء قطاعان، ونرى أيضا أن أكثر من نصف المستشفيات كانت ضمن قضاء النجف، وقد جاءتان قضاء الكوفة من حيث عدد الأطباء وباقي الكادر الطبي وقد شملت مستشفيين فقط. أما آخر الأفضية فقد كان قضاء المناذرة ذا العدد السكاني الأقل بمستشفى واحد فقط.

الجدول (16) بعض المؤشرات الطبية في محافظة النجف الأشرف والعراق لعام 2016

المؤشرات الصحية	النجف	نسبتها لكل /1000 من السكان	العراق	نسبتها لكل /1000 من السكان
أعداد الأطباء	641	0,7	28562	0,8
عناصر التمريض	7426	5,3	63342	1,8
ذوو المهن الطبية	425	0,3	71115	2,0
عدد الأسرة	1644	1,2	36772	1,0

المصدر / جمهورية العراق , وزارة الصحة , التقرير الاحصائي السنوي , عام 2016م ص117.

الشكل (15) بعض المؤشرات الطبية في محافظة النجف الاشرف والعراق لعام 2016م



المصدر / عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الجدول (16).

وبين الجدول (16) والشكل (15) عدد الأطباء فضلاعن الكوادر الأخرى، وقد سجل انخفاضاً واضحاً لعدد الاطباء مع العدد الكلي للمرضى بنسبة 0.7 لكل 1000 من السكان، وكان مقاربا لما سجله العراق. أما الكوادر الطبية الأخرى فقد سجلت المحافظة ارتفاعاً ملحوظاً عند مقارنتها بما سجله العراق بزيادة واضحة لنسبة الملاك التمريضي بـ 5.3 وكان العراق 1.8 لكل 1000 من السكان ولكن عدد ذوي المهن الطبية شهد انخفاضاً واضحاً.

المستوى المعاشي لسكان محافظة النجف الأشرف: عند دراسة الواقع الاقتصادي لمحافظة النجف نرى أن نسبة كبيرة هي من سكان المحافظة وخاصة من سكان العشوائيات أمثال حي الرحمة الواقع وسط المركز الحضري للمدينة ومنطقة البراكية وشارع المطار القديم أو ما يسمى بحي الصدر الثالث التابع لقضاء الكوفة. تحدد لنا أن أكثر تلك العوائل يعانون من انخفاض المستوى المعاشي حيث إن معظمهم من الوافدين إلى المحافظة من المدن الأخرى وخاصة بعد الأحداث الأخيرة لسيطرة داعش على المحافظات الشمالية. فقد وفد عدد لا يستهان به من سكان المحافظات الشمالية وبالخصوص تلغفر إلى تلك المناطق أو ما يسمى بالعشوائيات السكنية، كما هو مبين في الجدول (17) .

الجدول (17) التوزيع الجغرافي لمعدل حجم الأسرة والدخل في محافظة النجف لعام 2016

الوحدات الإدارية	معدل حجم الأسرة	معدل دخل الأسرة
قضاء النجف	6,9	000,750
قضاء الكوفة	6,2	000,650
قضاء المناذرة	7,1	000,250
قضاء المشخاب	7,4	000,100

المصدر : وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ، تقديرات السكان لعام 2016، بيانات غير منشورة.

نستدل من خلال الجدول (17) على أن نسبة الدخل لمركز قضاء النجف هي (750000) ألف دينار بمعدل حجم للأسرة يعادل (6,9) نسمة / كم². أما بالنسبة لمركز قضاء الكوفة فكان معدل حجم الأسرة (6,2) نسمة / كم² بمستوى دخل (650000) ألف دينار للشهر الواحد وللعائلة الواحدة. أما بالنسبة لمركز قضاء المناذرة فقد كان مستوى دخل الأسرة (350000) ألف دينار للشهر الواحد للعائلة الواحدة وبمعدل حجم للأسرة حوالي (7,1) نسمة / كم². أما بالنسبة لقضاء المشخاب فقد كان حجم الأسرة (7,4) نسمة / كم² وبمستوى دخل حوالي (115000) ألف دينار للعائلة الواحدة، فضلاً عن التحليل السابق بأن مستوى دخل الأسرة في عام 2016 لمحافظة النجف يدل على الانتعاش الاقتصادي مقارنة مع بقية المحافظات كون تلك المحافظة تمثل مركز استقطاب من بين جميع محافظات العراق سواء الشمالية أو الوسطى أو الجنوبية ما عدا إقليم كردستان كون تلك المحافظة تتمتع بالاستقرار الأمني على مستوى العراق وإن وجدت لكن بصورة ضئيلة جداً متدركة من قبل الحكومة المحلية وأفراد الشرطة وسرعة الاستجابة والقوى الاستخباراتية التي تعم أرجاء المحافظة وقوات سوات والأمن الداخلي للمحافظة متمثلة بفوج الطوارئ وغيرها من العناصر الأمنية التابعة لوزارة الداخلية العراقية والمنشرة في أرجاء محافظة النجف الأشرف، الخريطة(4).

عند مقارنة محافظة النجف الأشرف مع المحافظات المجاورة نجد أن متوسط دخل الفرد الشهري فيها يصل إلى (207) ألف دينار عراقي مقارنة مع جارتها محافظة القادسية ذات الدخل القليل (123) ألف دينار. وتجاوز متوسط دخل الفرد على صعيد العراق (195) ألف دينار. أما عند مقارنة دخل الأسرة فقد مثلت محافظة النجف أيضاً أعلى هذه المحافظات لناحية الدخل إذ بلغ (1534,3) ألف

دينار شهريا. أما أقلها فقد سجلته محافظة القادسية وهو (918,8) ألف دينار شهريا.
(لا خريطة)

الخريطة (4) معدل حجم الأسرة والدخل في محافظة النجف الأشرف لعام 2016م
المصدر: الهيئة العامة للمساحة، بغداد، خريطة محافظة النجف الإدارية، مقياس رسم (1,000,000
1:1) كم، لسنة 2009.

وعند ملاحظة البيانات السابقة نرى أن المحافظة قد سجلت عدداً لا بأس به من المراكز الطبية في
مختلف المجالات الطبية. وهذا واضح من خلال نسبة الأسرة حيث تجاوزت نسبتها على صعيد العراق
بقليل.

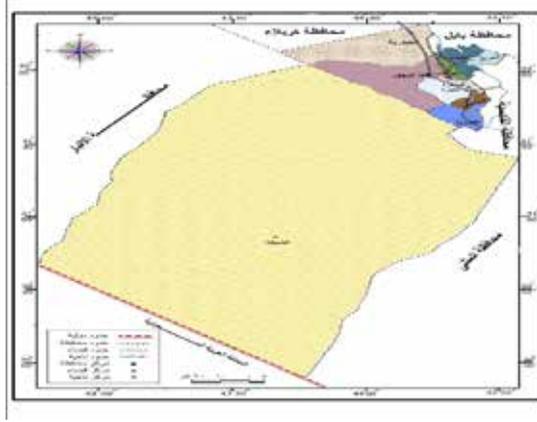
لقد أشارت نتائج العينة العشوائية المدروسة إلى (653) أسرة بعيدة عن مراكز الرعاية الصحية
الأولية لمسافة 3 كم فأكثر وهذا العدد يشكل نسبة أكثر من (1 / 3) من عدد الأسر المدروسة،
وهذه مسافة بعيدة عن الأسر لاسيما الفقيرة منها. ويصدد العلاقة بين الدخل الشهري للأسر والمرضى
يكشف لنا الجدول 10 من جداول العينة المدروسة أن (807) حالة مرضية سُجلت لأسر يتراوح
دخلها بين 50 بالنسبة إلى 0,5 % من الحالات المرضية لأسر يتعدى دخلها الشهري ثلاثة ملايين،
الجدول(18).

الجدول (18) متوسط دخل الفرد لبعض المحافظات لمجمل العراق لعام 2016

المحافظة	الدخل /ألف دينار / شهرالفرد	الدخل / ألف دينار / شهر العائلي
النجف	207,9	1534,3
بابل	173	1263,3
كربلاء	185,2	1193,8
القادسية	123,5	918,8
العراق	195,1	1312,9

المصدر : وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في
العراق، 2016.

الجدول 9 - 1 و 9 - 2 ، ص 413 - 41



الاستنتاجات:

توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات جاء في مقدمتها الانخفاض المستمر بمستوى التعليم وتدني مستوى البحث والتطوير وظهور الطابع البيروقراطي على ما هو مستخدم منها فضلا عن غياب التبادل الأفقي في مجال المعلومات فيما بين البلدان العربية وطرد الموارد البشرية وفي مقدمتها الكفاءات العلمية التي هي لب الاقتصاد المعرفي. كما برزت نقطة جوهرية تتعلق بغياب استراتيجية صناعة محتوى المعلومات ما يعدّ من أهم مقومات مجتمع المعلومات عندما ينصب التركيز كما هو جاري الآن في البلدان العربية على إرساء البنية التحتية الأساسية لمجتمع المعلومات من جانب آخر وفق النقاط الآتية:

- 1- تزايد كبير في عدد الطلبة الملتحقين بالمدارس خلال مدة قصيرة من الزمن نتيجة لتزايد السكان مع قصور في عدد المعلمين والعجز الواضح في الأبنية المدرسية والموارد المالية.
- 2- تبين من خلال جمع البيانات لعام 2016 أن نسبة الملتحقين بالتعليم في منطقة الدراسة كانت (63%) لكلا الجنسين، وأن غير الملتحقين يشكلون باقي النسبة (37%)، وهؤلاء ليسوا أميين لأن نسبة الأمية بلغت (27.9%)، وعلى ذلك فإن باقي النسبة (9.1%) تعني بقية السكان الذين أعمارهم أقل من خمس سنوات، فضلا عن الذين تخرجوا من المراحل الثانوية أو الجامعات والمتقاعدين والذين تركوا المدارس في مرحلة معينة من مراحل التعليم.
- 3- بلغت نسبة الأمية في منطقة الدراسة لعام 2003 (24.3%) ثم ارتفعت سنة بعد أخرى حتى وصلت إلى (27.9%) حسب نتائج الدراسة الميدانية لعام 2013 من مجموع سكان منطقة الدراسة البالغة أعمارهم (15 سنة فأكثر) لكلا الجنسين، وكانت أدنى نسبة لدى سكان الحضر وذلك بنسبة (20.7%) وأعلى نسبة للأمية لدى سكان الريف وذلك بنسبة 42.3%، فضلا عن أعداد المرضى المتزايد في المحافظة وخاصة المرضى الأجانب من المحافظات الأخرى الذين يكونون زائرين أو مهجرين إلا أن المستشفيات في المحافظة لا تتاح إلا لجزء قليل من هذه الأعداد فعلى الحكومة المحلية إيجاد الحلول لهذه الظاهرة.

2- التوصيات: وفق هذه النتائج، فإن الدراسة تقدم بعض التوصيات وهي :

- 1- رصد دائرة الصحة في محافظة النجف والإشراف عليها لتسجيل الحالات المرضية بصورة جادة وتنقيف

العاملين من خلال التسجيل عبر دورات من حين لآخر.

- 2- تنشيط شعبة التنقيف الصحي من خلال المنظمات لا سيما المنظمات النسوية لتوقي مواسم

الأمراض في الشتاء والصيف.

3 - زيادة فعالية الصحة المدرسية بالتعاون ما بين دائرة الصحة والمديرية العامة للتربية في محافظة النجف.

Abstract

The study referred to the reality of the human development of the najaf governorate and the level of health education and the level of per capita income , pointing out some of the negative cases that have been achieved in recent times , Which led to a decline in the return of development in the province , Where the population is not identical with the level of health services in the province where we see a large increase in the population of the province through ,The study of the population growth of the province and compared with the increase with the number of health centers and cover ment hospitals , which led to the formation of a negative return for transitional diseases among school health institution of the iragi ministry of health and its role must be activated their role.

القرآن الكريم

المصادر: الكتب

- 1- البدري، عبد الطيف، اسس الصحة والحياة، ط 1 ، بدون مطبعة، 1971 .
- 2- الحب، جليل ابو، الحشرات الناقلة للأمراض، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1982 .
- 3- الحديثي، طه حمادي، جغرافية السكان، ج 1 ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2001
- 4- الحديثي، طه حمادي، جغرافية السكان، وزارة التعليم العالي والبحث العالمي، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988 .
- 5- الخفاف، عبد علي، النجف الاشرف المدينة والمحافظه اوراق جغرافية مصدر، ط 1 ، المكتبة الحيدرية النجف، 2114 .
- 6- الخفاف، عبد علي، جغرافية السكان، أسس عامة، ط - 1 ، دار الفكر للنشر، عمان، 1999 .
- 7- الخفاف، عبد علي و اسهار أحمد سعيد باحاج، المحيط الحراري والتجاوب الفسيولوجي بيئة عدن حالة دراسية، دراسة في المناخ الطبي، المؤتمر الثاني للبيئة والموارد الطبيعية، جامعة تعز، اليمن، 2003 .
- 8- الخياط، محمد هيثم واخرون، الكتاب الطبي الجامعي/ الادارة الطبية / منظمة الصحة -العالمية لشرق المتوسط، اكاديميا انترنشنال للطباعة، 2007 .
- 9- الزيايدي، عبدالرحمن، الكبد /الدليل المتكامل (الامراض التشخيص العلاج)، ط - 2 ، دارالشروق، القاهرة، 2119

ثانيا: المجالات والدوريات والنشرات والرسائل والأطاريح .

- 1 - رضا عبد الجبار، فاهم محمد جبر، نمو السكان بالعراق والعوامل المؤثرة فيه، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد 19 ، عدد 4 ، 2011 .
- 2- رشود بن محمد الخريف، معجم المصطلحات السكانية والتنمية، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض 2010 .
- 3- محمد حامد الطائي، اقسام سطح العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد مطبعة اسعد، بغداد، 1969 .
- 4- نافع ناصر القصاب، المسرح الجغرافي لمنطقة الهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 18 ، بغداد، 1986 .
- 5- امال صالح الكعبي، تأثير متغيرات البيئة الحضرية في النمط المكاني لبعض الامراض الانتقالية في مدينة البصرة، مجلة اداب البصرة، العدد 36 ، 2003 .
- 6- شيماء محمد حسين ، تحليل مكاني للامراض الانتقالية في محافظة النجف الاشرف (2004-2014) ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، 2016م.
- 7- هيلين محمد عبد الحسين ، واقع التركيب التعليمي في محافظة النجف الاشرف للمدة 2013-1997 واتجاهاته المستقبلية ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، 2014م .

ثالثا / الوزارات والدوائر .

- 1 - جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة النجف، قسم محو الامية ،شعبة الإحصاء.

- 2- دائرة صحة النجف، قسم الصحة العامة، شعبة الامراض الانتقالية، وحدة الرصد الوبائي، استمارات إحصاء الامراض الانتقالية.
- 3- وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة النجف، قسم التخطيط التربوي، شعبة الإحصاء.
- 4- مكاتب تسجيل الوفيات في دائرة صحة النجف والمستشفيات والمراكز الصحية، شهادات وفيات الأمراض الانتقالية .
- 5- وزارة الصحة، دائرة الصحة العامة، مركز السيطرة على الأمراض الانتقالية، شعبة الرصد الوبائي، استمارات إحصاء الامراض الانتقالية.
- 6- وزارة الصحة، دائرة صحة محافظة النجف، الموحد السنوي، قسم الإحصاء، 2016
- 7- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء محافظة النجف الاشراف، تقديراتالسكان للاعوام 1998 - 2017 .
- 8 - وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعدادات السكانية لمحافظة النجف ، 2016 ، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، بغداد، 2016 .
- 9- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق . 2016.
- 10- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج مسح النازحين، 2016 .
- 11 (setontooF) - بيانات ناحية الحيرة جاءت ممزوجة مع مركز قضاء المناذرة بموجب المرسوم الجمهوري (212) في 29/6/1989

باب الإدارة والاقتصاد

1- توظيف القابليات التسويقية في تحقيق أبعاد الريادة التسويقية
دراسة تطبيقية في المصارف الأهلية العاملة في الفرات الاوسط¹

الباحث باسم ناصر جعفر
أ.د. حسين علي عبد الرسول
كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة القادسية/قسم ادارة الأعمال
hssn79@yahoo.com

المقدمة

إن القدرات التنافسية للمنظمات وأذواق وتفضيلات الزبائن المتغيرة بشكل مستمر تضع المنظمات في حالة من عدم الاستقرار، الأمر الذي يدفع تلك المنظمات إلى تطوير واعتماد بعض الآليات التي تمكنها من الحصول على المعلومات عن الأسواق وتحليلها لاحقاً واختيار استجابتها واستباقيتها ما من شأنه أن يساعد المنظمات على التكيف بشكل استباقي لمتطلبات السوق، علاوة على الاستجابة للمعطيات التي تفرضها البيئة التسويقية، حتى في حالة ارتفاع حدة المخاطر الناتجة من تلك الاستجابة، كما يتطلب السعي الحثيث من أجل إشاعة ثقافة الإبداع في الأنشطة التسويقية وصولاً لأداء تسويقي متفوق ومستدام. لذلك تعد القابليات التسويقية احد اهم العوامل الرئيسة التي تمكن المنظمات من مواجهة هذه التغيرات في البيئة التنافسية.

وحتى تكون المنظمة (ومنها المصرفية) متفوقة على باقي المنظمات يتعين عليها استثمار جميع الفرص المتاحة أمامها او حتى توليد فرص تكون معدمة لغيرها من المنظمات حتى يمكنها تحقيق النجاح والتفوق على الاخرين عن طريق استغلال مواردها بشكل أفضل وتحديد التوجهات المستقبلية التي تقود إلى صياغة طرق إبداعية جديدة تمثل عامل النجاح الحاسم لأي منظمة، بالإضافة إلى عدم إغفال جانب المخاطرة المتوقعة نتيجة لأعمالها , وتندرج هذه العوامل تحت مسمى الريادة التسويقية. من هذا المنطلق تهدف الدراسة الحالية لتسلط الضوء على طبيعة التأثير المحتمل للقابليات التسويقية بأبعادها (التحسس التسويقي، وإدارة علاقات الزبائن، وإدارة العلامة) على الريادة التسويقية المتمثلة بـ (الاستباقية، وتحمل المخاطر، والإبداعية)، إذ يمكن من خلالهما مواجهة معطيات البيئة التسويقية بما تحمله من اضطراب وديناميكية يصعب معها التكهن بما تؤول إليه قواعد المنافسة السائدة. تم بناء نموذج فرضي للدراسة يقوم على ملامح النتائج الفكرية والتجريبية للدراسات السابقة المرتبطة بمتغيرات الدراسة الرئيسة والفرعية، من أجل الإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيس وتفرعاته التي تحاول تقديم استقهام حول طبيعة العلاقة بين القابليات التسويقية والريادة التسويقية.

ونظراً لما تشهده بيئة الصناعة المصرفية (خصوصاً القطاع الخاص منها) من حدة منافسة تقوم على التشابه في طبيعة الخدمات التي تقدمها، فإن قواعد لعبة المنافسة تتطلب التحسس المستمر لعوامل البيئة التسويقية من أجل توليد القابلية على استباقية التغيرات المحتملة في حاجات ورغبات السوق، ومحاولة إدامة العلاقة مع زبائننا في ضوء تحملها للمخاطر الممكنة من الاستجابة لحاجاتهم ورغباتهم بصورة خدمات مبتكرة وإبداعية تفوق قدرات المنافس وطبيعة الخدمات التي يقدمها لنفس

(1) الدراسة مستل من رسالة ماجستير.

السوق.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تواجه المصارف بصورة عامة والمصارف الاهلية في العراق بصورة خاصة عددا من التحديات التسويقية والادارية منها ندرة الموارد والخبرات وضعف الالتزامات التسويقية الفعالة. كما يلاحظ ضعف التوجه والدعم من قبل الادارات نحو المبادرات التسويقية وعدم تقبلها لحقيقية تخصيص مجازات تسويقية وفق اسس وأساليب علمية بما يؤثر سلباً ويشكل كبير على القائمين والمتخصصين لناحية إضعاف العملية التسويقية والنشاط التسويقي عموماً.

ولكي تستطيع المصارف الاهلية التغلب على تلك التحديات لا بد من تحديد وتقييم قابلياتها التسويقية لما لها من أثر كبير على الاداء المصرفي وقدراتها التنافسية. كما أن التباين المتسارع في تفضيلات الزبائن يتطلب إيجاد أرضية خصبة تمكن هذه المصارف من تحقيق الريادة والتمتع بروح المبادرة والمخاطرة بالاعتماد على المستشعرات البيئية والتسويقية.

لذا فإن الدراسة الحالية تقوم على تساؤل رئيس مفاده التالي: هل يمكن توظيف القابليات التسويقية في المصارف لتعزيز الريادة التسويقية؟ وتنبثق منه تساؤلات فرعية، وهي على النحو الآتي:

- 1 - ما مستوى القابليات التسويقية التي تمتلكها من وجهة نظر عينة الدراسة؟
- 2 - هل هناك توجه نحو الريادة التسويقية من قبل المصارف المبحوثة من وجهة نظر العينة؟
- 3 - هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القابليات التسويقية التي تمتلكها المصارف وقدرتها على تحقيق الريادة التسويقية بأبعادها؟
- 4 - هل توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للقابليات التسويقية المتوفرة في المصارف وذات قدرة على تحقيق الريادة التسويقية بأبعادها؟

ثانياً :- أهمية الدراسة ومبرراتها

تتبع أهمية الدراسة من خلال الآتي:

- 1 - أهمية المتغيرات المبحوثة، إذ إن الدراسة ركزت على متغيري (القابليات التسويقية والريادة التسويقية).
- 2 - الأهمية النظرية لهذا الحقل الجديد من حقول التسويق من حيث الجمع بين التسويق والريادة في حقل واحد وكيفية توظيف القابليات التي تمتلكها المنظمات في دعم هذا الحقل.
- 3 - الأهمية التطبيقية والميدانية للمنظمات الصغيرة والمتوسطة الحجم بما يساعدها على الاستفادة في مجالات العمل.
- 4 - أهمية تفعيل القابليات التسويقية في المصارف الاهلية في محافظات الفرات الأوسط باتجاه الريادة التسويقية من أجل تلبية متطلبات الزبائن، الامر الذي يساهم بشكل وآخر من زيادة القدرة التنافسية لدى تلك المنظمات والتمكن من الحصول على حصة سوقية مناسبة في الاسواق المحلية.

ثالثاً:- هدف الدراسة:

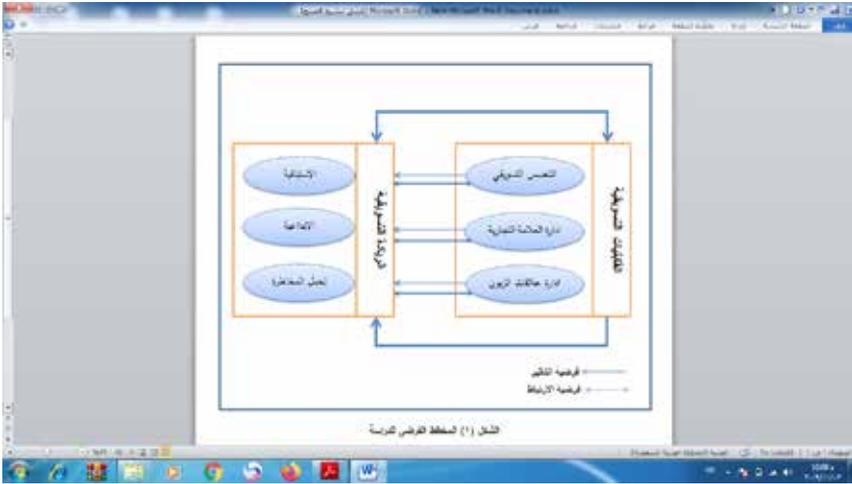
من خلال ما تقدم في مشكلة وأهمية الدراسة، فإن الدراسة الحالية تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الآتية:

- 1- توفير إطار نظري يقوم على تأصيل فكري وعملي قائم على روابط ودلالات منطقية تتوافق بين

- القابليات التسويقية والريادة التسويقية.
- 2- تفسير العلاقة بين القابليات التسويقية والريادة التسويقية وتبيان قوة تلك العلاقة واتجاهاتها في المنظمات مجتمع الدراسة.
- 3- استكشاف مستوى القابليات التسويقية التي تمتلكها المصارف المبحوثة.
- 4- تحليل مستوى التوجهات للمصارف المبحوثة نحو الريادة التسويقية.
- 5- محاولة تقديم إطار نظري على مستوى الروابط الفكرية وآخر عملي من شأنهما مساعدة المصارف بشكل عام على تحسين قابليتها التسويقية لكي يتسنى لها التوصل إلى المستوى الريادي في ظل الظروف البيئية التي تعيش في ظلها، من خلال تشجيع الإدارات العليا في المصارف المبحوثة على استعمال مدخل تكاملي ممنهج بين القابليات التسويقية والريادة التسويقية بالشكل الذي يقودها إلى تحقيق ميزة تنافسية تصب في رفع مستوى أدائها.

رابعاً:- مخطط الدراسة وفرضياتها

من خلال ما تم التطرق إليه من المنهجية العلمية للدراسة وأهدافها وأهميتها تم إعداد المخطط الفرضي للدراسة، والشكل (1) يعبر عن العلاقة بين متغيرات الدراسة.



تستلهم الدراسة الحالي أنموذجها الفرضي من المراجعة الفكرية والنظرية للمتغيرات المبحوثة من أجل تقديم صيغة أولية لطبيعة العلاقات بينها.

في ضوء مشكلة الدراسة و أهدافها و أنموذجها الفرضي يمكن صياغة الفرضية الرئيسية التي مفادها «هناك علاقة ارتباط وتأثير معنوي بين القابليات التسويقية و الريادة التسويقية للمصارف قيد الدراسة» وتنبثق منها الفرضيات الفرعية الآتية:

- 1 - الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة ارتباط و تأثير ذات دلالة معنوية لقابلية التحسس التسويقي في الريادة التسويقية بأبعادها.
- 2 - الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ارتباط و تأثير ذات دلالة معنوية لقابلية إدارة العلامة في الريادة التسويقية بأبعادها.
- 3 - الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة ارتباط و تأثير ذات دلالة معنوية لقابلية إدارة علاقات

الزبائن في الريادة التسويقية بأبعاها.

خامساً: مجتمع الدراسة وخصائص عينة الدراسة

للإيفاء بمتطلبات الجانب التطبيقي للدراسة وتحقيق أهدافه كان لا بد من اختيار مجتمع يتطابق وينسجم مع ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه. ومن أجل اختبار الفرضيات ميدانياً في بيئة عمل عراقية ، فقد تم اختيار المصارف الأهلية العاملة في الفرات الأوسط حصراً ، والجدول (1) يوضح عدد الاستثمارات الكلية الموزعة على كل مصرف على حدة.

الجدول (1) عدد الاستثمارات الموزعة على كل مصرف على حدة

ت	المحافظة	المصرف	عدد الاستثمارات الموزعة	عدد الاستثمارات المسترجعة
1	النجف الأشرف	جيهان	10	10
		التجارة العراقي	3	3
		بارسيان	4	4
		عودة	10	10
		التممية الدولي	7	6
2	المنشي	البصرة	6	6
		الشمال	7	7
		دار السلام	4	4
3	القاسمية	بغداد	15	9
		الجنوب الإسلامي	7	7
		التعاون الإسلامي	5	5
		ايلاف الإسلامي	4	4
4	بابل	الاستثمار العراقي	5	4
		الشرق الاوسط	9	9
		الظيف الإسلامي	2	2
		الخليج	7	6
		المنصور	5	5
5	كربلاء المقدسة	ابو ظبي الإسلامي	5	5
		الاقتصاد	4	3
		بابل	6	6
		البلاد	2	2
		الإسلامي الاستثماري	3	3
المجموع			22	120

إن عدد الاستبيانات الموزعة تكونت من (130) استبانة، وعدد الاستثمارات المسترجعة تكونت من (120) استبانة، بينما الاستثمارات غير المسترجعة تمثلت بـ (4) استبانة، وعدد الاستبيانات التالفة تمثلت بـ (6) وذلك لعدم صلاحيتها للتحليل، في حين كانت الاستثمارات الصالحة للتبويب والتحليل (120) استبانة.

وقد شملت عينة الدراسة الإدارات العليا والوسطى وبعض مديري الأقسام والشعب في المصارف وذلك بسبب طبيعة الدراسة التي تتطلب قدرا من الفهم والاستيعاب في التعامل مع فقرات الاستبانة، فضلا عن متغيرات الدراسة التي تبرز بشكل كبير ضمن هذا المستوى، والجدول (2) يوضح خصائص العينة.

جدول (2) خصائص أفراد العينة

ت	خصائص المصيب	الفئة المستهدفة	التكرار	النسبة المئوية %
1	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	ذكر	86	71.7
		أنثى	34	28.3
		المجموع	120	100
2	توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية	اعزب	7	5.8
		متزوج	113	94.2
		المجموع	120	100
3	توزيع أفراد العينة حسب العمر	20 - 29 سنة	7	5.8
		30 - 39 سنة	32	26.7
		40 - 49 سنة	44	36.7
		50 - 59 سنة	36	30
		60 فأكثر	1	0.8
		المجموع	120	100
4	توزيع أفراد العينة حسب الشهادة	إعدادية فأقل	26	21.7
		دبلوم	30	25
		بكالوريوس	64	53.3
		المجموع	120	100
5	توزيع أفراد العينة حسب المنصب الوظيفي	مدير مصرف	22	18.3
		نائب مدير	22	18.3
		رئيس قسم	47	39.2
		موظف	29	24.2
		المجموع	120	100

المراجعة النظرية والفكرية لمتغيرات الدراسة

أولاً : القابليات التسويقية (المفهوم و الأهمية و الأبعاد)

وفقاً للنظرية المعتمدة على الموارد تعد القابليات التسويقية من أهم القابليات التي تمكن المنظمات من تحقيق التفوق التنافسي وتقديم قيمة مميزة لزيائنها. فهي مقومات مشتركة تتمكن المنظمة من خلالها من الحصول على الموارد الملموسة وغير الملموسة بهدف تحقيق مخرجات ذات قيمة للزبون. وقد تتمثل هذه القابليات في الحصول على الأفراد واستغلال مهاراتهم من خلال تجاربهم السابقة. وبالتالي فإن هذه القابليات من الصعب على المنظمات الأخرى تقليدها.

وتعرف القابليات التسويقية على بأنها "القابليات التي تستطيع المنظمة من خلالها خلق قيمة متفوقة لزيائنها عن طريق تنسيق وتكامل المعرفة والمهارات والخبرة التي يمتلكها المسوقون في المنظمة" (Kamboj, et al.,2015: 408). كما عرفها (Sun & Joseph,2016:8) بأنها مجموعة من الموارد المعرفية والبشرية والمادية التي تحدد مسبقاً إمكانية المنظمة لتطوير وتنفيذ الأنشطة التي تسهم في تحقيق الهدف المرغوب من خلال الاستجابة لمتطلبات السوق والبيئة التنافسية»، وفي ضوء هذه المفاهيم يؤكد بعض الباحثين على أن القابليات التسويقية تمثل العمليات التي تستخدمها المنظمة لتحديد وتطوير وتوصيل وتقديم قيمة لزيائنها المستهدفين من خلال دمج وتحويل ونشر الموارد التي تمتلكها (Vorhies,1998:7).

ويؤكد (Morgan, et al.,2018:63) أن القابليات التسويقية لها دور حاسم في استمرار المنظمة ونموها لمواكبة ديناميكية البيئة، وتضيف قيمة للمنتجات والخدمات ومواجهة التحديات التنافسية. علاوة على ذلك، يشير (Yu, et al.,2017:4199) في دراسته إلى القابليات التسويقية تؤدي دوراً محورياً في نشر الموارد وفق متطلبات السوق من أجل الاستجابة لبيئة السوق المتغيرة، لأنه وبمجرد تطوير هذه القابليات يصبح من الصعب على المنافسين تقليدها، مما يمكن المنظمة من الحصول على الميزة التنافسية مستدامة. لذا أثبت (Vorhies,1998:4) في دراسته أن القابليات التسويقية توظف من قبل المنظمات الخدمية لتحويل مواردها إلى قدرات إنتاجية تحسن الأداء المالي للمنظمة (Kamboj, et al.,2015: 408). تساعد القابليات التسويقية المنظمات على التحسس بالتغيرات الحاصلة في السوق والاستجابة لها بفاعلية من خلال كشف تحركات المنافسين والتطورات التكنولوجية.

ويشير (Sun & Joseph,2016:10) إلى إنه يجب فهم الأساس الذي تبنى عليه القابليات التسويقية. حيث يتم تطوير هذه القابليات من خلال نشر المعرفة التسويقية والتجارب أو الخبرات لحل المشاكل التسويقية التي تواجه المنظمة في عملها، فالتعلم التسويقي والمعارف الضمنية والمهارات التسويقية للعاملين في المنظمة تسهم باستمرار في مواجهة التحديات التسويقية للمنظمات، وتلبية الاحتياجات المرتبطة بالعمل في السوق المستهدفة. وأشار (Yu, et al.,2017:4199) إلى أن أهمية القابليات التسويقية تتمثل بالآتي:

- 1- تساعد المنظمة على التكيف مع البيئة الديناميكية المتغيرة والنمو المستمر سواء على المستوى المحلي او الدولي.
- 2- تساعد القابليات على اكتساب المعرفة والتشارك بها وتقديم المنتج الجديد للأسواق المحلية والدولية.
- 3- تسهم في معالجة المشاكل الحاصلة في عمليات الإنتاج ابتداءً من اكتساب المعرفة المتعلقة باحتياجات الزبائن وتعديل المنتجات والعمليات إلى احتياجات الخدمات، بالإضافة إلى التعرف على مدى توافر الإمدادات وموثوقية المجهزين، كذلك التعرف على طرق توظيف وتدريب العمال والمديرين.
- 4- امتلاك المنظمة للقابليات في مجال الانتاج والتوزيع، وخصوصاً المهارات التي يمتلكها المديرون في الإدارة العليا في المنظمة والذي يساعدها في المنافسة مع المنظمات الكبيرة.
- 5- إن تعزيز هذه القابليات الخاصة بالمنظمة من خلال التعلم المستمر وتطوير المنتجات والعمليات والزيائن والمجهزين والعلاقات الأخرى يجعل المنظمة قادرة على البقاء والمنافسة وتحقيق الأرباح.

ولتعزيز هذه القابليات يرى (Vorhies,1998:4) ضرورة التكامل بين القابليات الادارية والقابليات التسويقية بما يخلق مجموعة من العمليات التي تمكن المنظمة من تحقيق أهدافها الاستراتيجية، بالإضافة إلى أنه يتوجب أن تعيد الاستثمار باستمرار للحفاظ على قابليتها الحالية وتوسيعها . ويشير (Hsu et al.,2007:30-31) إلى أن أربعة عوامل تؤثر على القابليات التسويقية هي: تكنولوجيا المعلومات وتعقيد الإدارة والتسويق و طبيعة الوثائق الرسمية وآليات اكتساب المعرفة. وفي مجال أبعاد القابليات التسويقية وكيفية قياسها فقد أجمع عدة باحثين على أن القابليات التسويقية تتمثل في ثلاثة أبعاد أساسية هي (Day,1994:43) و (Vorhies & Morgan,2005:132) و (Morganetal.,2009:285):

1 - التحسس التسويقي

تتعلق قابلية التحسس التسويقي بقابلية المنظمة في التعرف على الزبائن والمنافسين والبيئة التي تعمل فيها، وهذه القابلية ذات ارتباط بإيرادات المنظمة ومعدلات نمو الأرباح كونها تمكن المنظمة من تحديد القطاعات التي تفتقر إلى المنتجات والتعرف على المنظمات التي لا تلبى متطلبات الزبائن والتي تمثل أهدافاً جيدة لجهود المنظمة من أجل زيادة الإيرادات عن طريق جذب الزبائن الجدد.

2 - إدارة علاقات الزبون

تشير إلى قابليات المنظمة إلى تحديد الزبائن المحتملين والحاليين وبناء علاقات معهم والحفاظ عليها والاستفادة من هذه العلاقات بالشكل الذي ينعكس على زيادة ارباح المنظمة، علاوة على أن اكتساب فهم أفضل عن الزبائن الحاليين ما يمكن المنظمات من التفاعل والاستجابة السريعة والتواصل بشكل أكثر فاعلية لتحسين معدلات الاحتفاظ بهم.

3 - ادارة العلامة التجارية

هي عملية خلق علامة تجارية والحفاظ عليها، حيث تساعد إدارة العلامة التجارية على إدارة الخصائص الملموسة وغير الملموسة للعلامة التجارية، وتتضمن بناء هوية العلامة التجارية وإطلاق العلامة التجارية والحفاظ على وضع العلامة التجارية في السوق. ويؤكد (Tatoglu et al.,2018:2) أن إدارة العلامة التجارية هي عملية خلق وتنسيق ورصد التفاعلات التي تحدث بين المنظمة وأصحاب المصلحة فيها بحيث يكون هناك اتساق بين رؤية المنظمة وأصحاب المصلحة كما أنها تعد أحد مصادر المقدرات التنظيمية المركزية التي يجب فهمها وتغذيتها وتطويرها.

ثانياً : مفهوم الريادة التسويقية (المفهوم و الأهمية و الأبعاد)

تعد الريادة التسويقية أحد الجوانب المتداخلة بين ريادة الأعمال والتسويق. وبالتالي فإن السلوك الذي يبدئه أي فرد و/ أو منظمة يكون الهدف منه محاولة خلق وترويج أفكار السوق من خلال تطوير أفكار جديدة وخلق القيمة كون الريادة التسويقية تركز على الابتكارات وتطوير الأفكار بما يتماشى مع الفهم البسيط لاحتياجات السوق والذي يجمع بين الجوانب الحرجة للتسويق وريادة الأعمال من منظور شامل بحيث يصبح التسويق عملية تستخدمها المنظمات للتصرف بشكل منظم (Kraus et al.,2009:24).

و تعرف الريادة التسويقية بأنها « التفاعل بين ريادة الأعمال والتسويق من خلال التوجه الاستباقي وتحديد واستغلال الفرص من خلال الإبداع في أنشطة التسويق وتحمل المخاطرة و إدارة المعلومات بشكل فعال وصولاً إلى خلق قيمة أعلى للزبائن ومواجهة التحديات في الظروف الاقتصادية غير المؤكدة» (Stokes,2000:12-14). كما عرف التسويق الريادي (Lyon et al.,2000:1066) بأنه «عملية متواصلة للدخول إلى السوق واستغلال الفرص وتقديم المنتجات التي تخلق قيمة مدركة من قبل الزبائن من خلال توظيف الابتكار والإبداع والبيع والتواصل والمرونة».

ويؤكد (Gilmore,2011:138) أن نجاح الريادة التسويقية يتطلب اعتماد المنظمة على التكتيكات التسويقية الإبداعية غير المعقدة والتي تركز على الاستخدام القوي والكثيف لشبكات الاتصالات وشبكات العلاقات الشخصية، فالمنظمات الريادية تحقق مزايًا كثيرة من شبكات العلاقات التي تتخبط فيها، حيث تساعدها هذه الشبكات في الحصول على البيانات والمعلومات الدقيقة، وتساعدها في تقديم النصائح الفاعلة (Jones,2010:144). وهذا يقود إلى تعزيز قدراتها في صناعة القرارات المتعلقة بأسواقها وبساعدها في تقييم هذه القرارات وقياس مستوى مصداقيتها وجدواها وقدرتها على تحقيق الأهداف. وأشار (Stokes,2000:12-14) إلى أن الريادة التسويقية مهمة للأسباب التالية:

1- يركز مفهوم الريادة التسويقية على الابتكارات وتطوير الأفكار بما يتماشى مع الفهم البسيط لاحتياجات السوق، في حين يفترض التسويق التقليدي أن التقييم العام لاحتياجات الزبائن يسبق تطوير المنتجات أو الخدمات.

2- تسمح تقنيات جمع المعلومات غير الرسمية لرواد الأعمال في التسويق بمراقبة أداء المنافسين والرد على التهديدات التنافسية.

3- رواد الأعمال لديهم تفضيل لأساليب التسويق التفاعلي، والعمل بشكل وثيق مع الزبائن الحاليين والاعتماد على الاتصالات الشفهية لإيجاد طرق جديدة.

4- يتميز التسويق الريادي بجمع المعلومات غير الرسمية من خلال شبكات من الاتصالات الشخصية، بدلاً من جمع المعلومات الاستخباراتية من السوق المنتظم والمشار إليها في نصوص التسويق التقليدي

5- يتميز رواد الأعمال في التسويق بكونهم منفتحين على الأفكار والفرص الجديدة من خلال شبكة من الاتصالات الشخصية داخل المنظمة وبين المنظمات، كذلك لديهم تركيز خارجي على أنشطتهم التي تنبهم إلى الفرص والتهديدات في بيئتهم.

وبالنظر لقلة المقاييس المتعلقة بالريادة التسويقية واتفاق معظم البحوث والدراسات المتعلقة بالريادة التسويقية على وجود ثلاثة أبعاد للريادة التسويقية وهي على النحو الآتي (الاستباقية) و (تحمّل المخاطر) و (الإبداعية) فقد اعتمد الباحث على مقياس كل من (Lyon et al.,2000:1066) (Knight,2000:14)، وتمثلت أبعاد المقياس بالآتي:

1- الاستباقية

هي عملية دراسة فرص جديدة في السوق، ويمكن للمنظمات أن تكون نشطة من خلال توقع متطلبات الزبائن والفرص المستقبلية في السوق والمشاركة في الأسواق الناشئة وتكوين البيئة وإدخال المنتجات والعلامات التجارية الجديدة قبل منافسيها. كما ينظر إليها على أنها القدرة على توقع الاحتمالات والتهديدات المستقبلية على حد سواء والبدء في اتخاذ إجراءات إما في استغلال الفرص أو منع / الحد من الفشل والتهديدات.

2- تحمّل المخاطر

يجسد هذا البعد مدى المخاطر التي تتعكس في قرارات تخصيص الموارد المختلفة وكذلك اختيار المنتجات والأسواق. كما يعكس ميل المنظمة إلى تخصيص الموارد للمشروعات التي تكون ذات احتمالية كبيرة للفشل، إلى جانب إمكانية تحقيق عوائد كبيرة في حال نجاحها. كما يمكن استخدام عنصرين لتصوير تحمّل المخاطرة وهما مخاطر الأعمال أي الدخول إلى الأسواق بمنتجات جديدة غير مجربة من قبل، والمخاطر المالية وتمثل في استخدام مستويات عالية نسبياً من الإنفاق المالي بشكل مستمر.

3-الإبداعية

هي عملية الانفتاح على الأفكار الجديدة وممارسة الإبداع وتقديم الحلول غير المألوفة، وهي تعكس الاستعداد الدائم لدعم الابتكار والإبداع في تقديم منتجات جديدة، فضلا عن جهود الدراسة والتطوير، ومن دونها يصعب على الشركة الاستمرار أو البقاء. ويعرف (Gilmore,2011:143) الإبداعية بأنها تطبيق لأي أفكار جديدة تساهم في تحسين ملحوظ للمنتجات وطرائق الإنتاج والتنظيم والتسويق داخل المنظمة والتي تهدف إلى إحداث أثر إيجابي وناجح في أداء ونتائج المنظمة. وقد يتطلب وصول المنظمة إلى الإبداعية التشجيع على الأفكار الجديدة التي قد تؤدي إلى سلع أو خدمات أو عمليات جديدة، ومن المؤشرات المستخدمة لتقييم الإبداعية مستوى المشاركة في الدراسة والتطوير ومؤهلات القوى العاملة في المنظمة ومدى الإبداع .

الجانب العملي للبحث

أولاً: اختبار مقاييس الدراسة والوصف الاحصائي لمتغيرات الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على بعض المؤشرات الاحصائية مثل (صدق التقارب وصدق التمايز) لتحديد مصداقية المقاييس وصلاحيتها (انظر الجدول (3)).
ويلاحظ أن قيم معامل الفا كرونباخ و معامل الثبات المركب تراوحت بين (0.79-0.89) وهي مقبولة إحصائياً في البحوث التسويقية لأن قيمتها أكبر (0.75)، مما يعني أن المقاييس تتصف بالاتساق الداخلي.

ويلاحظ أيضاً من النتائج الواردة في الجدول (3) بأن قيم التشبع المعيارية الخاصة بكل فقرة كانت معنوية عند مستوى (0.01)، مما يدل على وجود صدق التقارب، إذ يمثل الحد الأدنى المقبول للتباين المستخرج للمقياس مقدار (0.5)، وقد ظهرت جميع المقاييس على تباين أعلى من الحد المقبول. وفي ضوء هذه النتائج الواردة يمكن القول إن المقاييس المستخدمة في المراجعة النظرية والتطبيقية للبحوث السابقة تمتاز بالجودة ومعايير الثبات والصدق ويمكن توظيفها في الدراسة الحالية لقياس المتغيرات الثلاثة.

ويتضح من خلال الجدول(3) أن الوسط الحسابي لأبعاد القابليات التسويقية الثلاث كانت تفوق الوسط الفرضي(3)، مما يعني أن المصارف قيد الدراسة لديها القابلية على التنبؤ بحاجات السوق ومتطلباته وهي عازمة على ضمان ولاء الزبائن المستهدفين من خلال برامج خاصة بهم وتحقيق صورة إيجابية حول العلامة التجارية. كما تشير النتائج الواردة في الجدول(3) إلى أن المصارف لديها براعة جيدة في إيجاد زبائن جدد وأسواق جديدة تلبي توجهاتها الحالية والمستقبلية والعمل بشكل مستمر لتطوير قنوات توزيع الخدمات الحالية، علاوة على أن النتائج أكدت على تكييف إدارة المصارف قدراتها في ضوء التغييرات المتوقعة في المستقبل، واستثمار الكثير من موجوداتها في قطاعات ذات مخاطر عالية، و تشجيع إدارة المصارف نشر ثقافة الإبداع والإبداعية في الخدمة المصرفية.

جدول (3) نتائج اختبار مقياس الدراسة والوصف الاحصائي

t-value	FL	SD	M	فقرات المتغير
التحسس التسويقي $\alpha = 0.79$; AVE=0.611 ; المصدر (Vorhies & Morgan,2005)				
**31.71	70.	88.	3.63	للمصرف القابلية على التنبؤ بحاجات السوق ومتطلباته
*65.14	81.	93.	3.52	يسعى المصرف للتعلم حول البنية التسويقية الواسعة
**28.72	72.	79.	2.85	يستطيع المصرف معرفة استراتيجيات المنافسين وتكتيكاتهم
**28.27	80.	89.	3.19	يحمل المصرف رؤية حول قنوات الاتصال مع الزبائن
إدارة علاقات الزبون $\alpha = 0.77$; CR= 0.83 ; المصدر (Vorhies & Morgan,2005)				

*88 .19	91.	82.	3.34	للمصرف القابلية على استهداف وتحليل الزبائن المريحين والاحتفاظ بهم
*62 .12	83.	73.	3.11	يسعى المصرف دوما إلى جذب الزبائن لتجربة خدماته
*68 .13	73.	75.	3.22	يسعى المصرف إلى ضمان ولاء الزبائن المستهدفين من خلال برامج خاصة بهم
*98 .16	90.	82.	3	يعمل المصرف على حماية حقوق ملكية العلاقة مع الزبائن المستهدفين
ادارة العلامة التجارية $\alpha = 0.84$; $CR = 0.82$ AVE=0.642 المصدر (Vorhies & Morgan,2005)				
*93 .17	83.	80.	3.62	يقوم المصرف بتوظيف رؤية الزبون حول التموضع المميز
*38.70	82.	83.	3.28	يؤكد المصرف على تشكيل علامة مميزة ترتبط بذهن الزبون
*72 .19	84.	71.	2.94	يسعى المصرف إلى رفع مستوى إدراك الزبائن لعلامته التجارية
*19.12	81.	80.	3.29	ينشط المصرف لتحقيق صورة إيجابية حول العلامة التجارية
الاستباقية ((Gorica & Buhajlotl, 2016 المصدر ; AVE=0.733 $\alpha = 0.75$; $CR = 0.79$				
*92 .27	93.	98.	3.36	يسعى المصرف إلى التخطيط المسبق لمواجهة التهديدات واقتناص الفرص
*22 .23	80.	84.	3.43	تهتم ادارة المصرف برصد تحركات المنافسين ودينامية البيئة التسويقية
*68 .13	81.	91.	0 3.5	تكيف ادارة المصرف قدراتها في ضوء التغييرات المتوقعة في المستقبل
*68 .13	73.	75.	3.22	تهتم ادارة المصرف بتقديم خدمات جديدة لتكون قائدة في السوق المصرفي
تحمل المخاطرة (Gorica & Buhajlotl, 2016 المصدر ; AVE=0.733 $\alpha = 0.75$; $CR = 0.79$				
*92 .27	93.	98.	3.36	يستثمر المصرف الكثير من موجوداته في قطاعات ذات مخاطر عالية
*22 .23	80.	84.	3.43	يتحالف المصرف مع أطراف أخرى في نشاطاته لتقليل حدة المخاطرة
*68 .13	81.	91.	0 3.5	يعتمد المصرف أسلوب تحليل المخاطر لصناعة القرارات الاستثمارية
الإبداعية (Gorica & Buhajlotl, 2016 المصدر ; AVE=0.733 $\alpha = 0.75$; $CR = 0.79$				
**21.7	89.	89.	3.22	تشجع ادارة المصرف نشر ثقافة الإبداع بين العاملين
**31.71	70.	88.	3.63	يستثمر المصرف جهوده وإمكاناته للحصول على فرص إبداعية
*62 .12	83.	73.	3.11	تقييم ادارة المصرف الأفكار الإبداعية لتقديم خدمات جديدة
**21.22	86.	83.	3.19	يوظف المصرف أقصى إمكاناته لتقديم خدمات مبتكرة
$X^2 = 352$, $df = 89$ $NFI = .95$; $CFI = .93$; $GFI = .91$; $RMSEA = .075$				

وللتأكد من قوة النموذج المقترح في الدراسة بالاعتماد على مؤشرات علاقة الارتباط بين متغيرات الدراسة كما هو واضح في الجدول (4)، يتبين وجود علاقة ارتباط احصائية وإيجابية بين أبعاد القابليات التسويقية (كل على حدة) وأبعاد الريادة التسويقية، كذلك اتضح من خلال نتائج تحليل الارتباط وجود علاقات احصائية لأبعاد البراعة التسويقية على الريادة التسويقية.

جدول (4) علاقات الارتباط لمتغيرات الدراسة

المتغير	1	2	3	4	5	6
1. التحسس التسويقي	1					
2.ادارة علاقات الزبون	*25.	1				
3.ادارة العلامة التجارية	18.	*11.	1			
4.الاستباقية	*42.	*32.	*31.	**58.	*53.	1
5.تحمل المخاطرة	*40.	*41.	*45.	**38.	*41.	*17.
6. الإبداعية	*42.	*35.	*30.	**33.	*49.	24.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسبة * $p < 0.01$ ** $p < 0.05$ كما أشارت نتائج تحليل الارتباط إلى أن العلاقة بين المتغيرات أقل من (0.60)، مما يعني عدم وجود مشكلة الارتباط الخطي المتعدد لمسار العلاقات بين المتغيرات.

ثانياً: اختبار فرضيات الدراسة

تم الاعتماد على نمذجة المعادلة البنائية في اختبار الفرضية الرئيسية للدراسة. و يتضمن أسلوب نمذجة المعادلة البنائية تحليل العوامل والتحليل الانحدار المتعدد، من خلال تحليل هيكل العلاقات المتبادلة بين المتغيرات والمعبر عنها من خلال سلسلة من المعادلات شبيهة بالانحدار المتعدد، وجميع العلاقات بين المتغيرات والملاحظة والكامنة، وكذلك العلاقات بين المتغيرات الكامنة. الميزة التي يتم تقديمها باستخدام نمذجة المعادلة الهيكلية والتي تختلف عن التقنيات الإحصائية الأخرى هي القدرة على إدارة جميع العلاقات في وقت واحد، وتقديم كل هذه الظاهرة قيد التحقيق في وقت واحد (Hair et al. 2006).

تشير نتائج اختبار الفرضية الواردة في الشكل (2) والجدول (5) إلى أن مؤشرات حسن المطابقة كانت جميعها متألّمة مع بيانات العينة ($NFI = .95$; $X^2 = 352$, $df = 89$; $CFI = .93$; $GFI = .91$; $RMSEA = .075$).

جدول (5) نتائج اختبار فرضية الإنحدار بين متغيرات الدراسة

الفرضية	مسار الفرضية	معامل التقدير Estimate	t-value	R2
1	التحسس التسويقي <---> الاستباقية	66.	**10.14	0.53
2	ادارة علاقات الزبون <---> الاستباقية	71.	**12.76	
3	ادارة العلامة التجارية <---> الاستباقية	70.	** 15.10	
4	التحسس التسويقي <---> تحمل المخاطرة	75.	** 14.12	0.51
5	ادارة علاقات الزبون <---> تحمل المخاطرة	68.	**8.16	
6	ادارة العلامة التجارية <---> تحمل المخاطرة	62.	**12.12	
7	التحسس التسويقي <---> الإبداعية	70.	**13.76	0.49
8	ادارة علاقات الزبون <---> الابداعية	72.	** 9.10	
9	ادارة العلامة التجارية <---> الإبداعية	60.	**10.16	
$X^2 = 432$, $df = 79$, $NFI = .92$; $CFI = .91$; $GFI = .92$; $RMSEA = .084$ $p < 0.05$ ** $p < 0.01$ * ملاحظة : معامل التحديد (Estimate) يحدد معامل الانحدار الموزون (standardized regression weights)				

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسبة تشير النتائج الواردة في الجدول (5) إلى أن القابليات التسويقية لها تأثير معنوي وإيجابي على الريادة التسويقية بأبعادها (الاستباقية، تحمل المخاطرة، الإبداعية). ونلاحظ من النتائج الواردة أن أعلى معامل تأثير كان للتحسس التسويقي على تحمل المخاطرة ($B = .75$, $t\text{-value} = 14.12$, $p < 0.05$) ، وكان تأثير إدارة علاقات الزبون على الإبداعية معنوياً وإيجابياً ($B = .72$, $t\text{-value} = 9.10$), كما تشير النتائج إلى أن إدارة العلامة التجارية تؤثر بشكل إيجابي على الاستباقية ($B = .70$, $t\text{-value} = 15.10$ **, $p < 0.01$)، ما يعني أن قابليات التحسس التسويقي واليقظة المستمرة لمعطيات البيئة التسويقية من خلال تحديد وفهم توجهات السوق المصرفي والتنبؤ بها يمكن المصارف

قيد الدراسة من الدخول لتلك الأسواق والاستجابة لمتطلباتها واستغلال الفرص التسويقية وتقديم خدمات مبتكرة في ظل تحملها للمخاطر الاستثمارية بالاعتماد على وجود رؤية واضحة حول تكتيكات المنافسين واستراتيجياتهم.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً:- الاستنتاجات:

من خلال النتائج الاحصائية التي توصلت إليها الدراسة في الجانب الوصفي للمتغيرات وجانب اختبار الفرضيات يمكن الخروج باستنتاجات من شأنها أن تحقق الإجابة عن مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وتحقق الهدف الرئيس لها. وقد كانت الاستنتاجات على النحو الآتي:

1 - إن المصارف قيد الدراسة تمتلك قابليات تسويقية بمستوى متوسط يؤمن لها تحويل مواردها غير الملموسة إلى مخرجات ذات قيمة لزيائنها من خلال ربط إستراتيجيات المزيج التسويقي بأداء عملياتها المصرفية لمواجهة التحديات البيئية بصورة وقائية وفي ضوء قابليات التحسس التسويقي بتلك التغيرات البيئية والاستجابة لها من خلال كسب المعرفة والتشارك بها وتقديم خدمات جديدة مبتدعة للسوق.

2 - أظهرت نتائج الوصف الإحصائي أن المصارف قيد الدراسة من وجهة نظر العينة لديها توجه جيد نحو ممارسات الريادة التسويقية فهي تجازف بأعمال و ممارسات مبتكرة و جديدة وتحاول استغلال الفرص بالدخول إلى أسواق جديدة من خلال توظيف الابتكار والإبداع لتحقيق قيمة متفوقة للزبائن، أي إن الإدارات العليا في المصارف قيد الدراسة تعمل على دعم ثقافة الإبداع واستثمار جهود المصارف وإمكانياتها للحصول على فرص إبداعية، كما توظف المصارف أقصى إمكاناتها لتقديم خدمات مبتكرة.

3 - إن قابلية المصارف في الحصول على فهم عميق لبيئتها التسويقية الخاصة أو التنافسية واستثمار التعلم التسويقي، سيمكنها من مسح البيئة بشكل فعال واكتشاف فرص تسويقية جديدة، وتشجيع الابتكار والتغيير الاستراتيجي وإعادة تصميم خدماتها لتحقيق مستوى عال من الاستباقية وتقليل حالة عدم التأكد في الوقت ذاته.

4 - إن المصارف قيد الدراسة لها قابليات للتنبؤ بحاجات السوق ومتطلباته والتعلم المستمر حول معطيات البيئة التسويقية بما تحمله من قوى صناعة وما تضمه من تطورات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية محتملة، ما قد يوفر الأرضية الخصبة لإنتاج وتسويق خدمات مصرفية مبتكرة وتطوير للخدمات الحالية باعتماد سياسة مصرفية تقوم على تشجيع الابتكار وتوفير مناخ إبداعي لاستثمار الجهود المتوفرة للحصول على أية فرصة إبداعية.

5 - قابليات المصارف قيد الدراسة للتعلم من المنافسين أو الزبائن والأطراف الأخرى في البيئة التسويقية، توفر إمكانية محتملة للدخول في مشاريع استثمارية خاصة بقطاعات سوقية ذات مخاطر مرتفعة لأنها ستكون قادرة على بناء سيناريوهات متنوعة لهذه المشاريع.

6 - قابليات المصارف قيد الدراسة لخلق استكشاف الفرص التسويقية واستغلالها بشكل جيد قد يساعد على خلق وإيصال قيمة للزبائن من خلال الابتكار والمخاطرة والاستباقية. علاوة على ذلك فإن ذلك يساعدها على الدخول للأسواق واختراقها واستغلال الفرص في ظل ظروف السوق في حالة عدم التأكد بناء على استشعارها الداخلي والخارجي بالبيئة التسويقية المحيطة.

7 - قابلية المصارف لتحديد الزبائن المحتملين والاحتفاظ بالزبائن الحاليين وبناء علاقات عميقة معهم ، سيؤثر حتما على توجهات المصارف الوقائية وقدراتها على اقتناص الفرص التسويقية المتاحة وحتى الضمنية وتحمل المخاطر في الدخول للأسواق الجديدة واستكشاف خدمات مصرفية مبتكرة تحقق حاجات زبائنها ورغباتهم.

ثانياً:- التوصيات

في ضوء الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة نوصي بالآتي:

- 1 - على المصارف قيد الدراسة تعزيز قابليتها في ادارة العلاقة مع زبائنها ونشر فلسفة التسويق بالعلاقات والتأكيد على أن العلاقة مع الزبون هي أكثر من مجرد سلسلة معاملات منفصلة بل إنها صفقة مستمرة يمكن من خلالها تقليص الجهود التسويقية وتخفيض تكاليفها إلى أدنى حد ممكن.
- 2 - بناء نظام معلومات تسويقي متقدم يحوي قدرات تكنولوجية متطورة يمكن المصارف قيد الدراسة من استكشاف الفرص التسويقية واستغلالها من خلال معرفة متطلبات الزبائن واستثمار المعلومات الخاصة بالزبائن لتطوير نظام ادارة الزبون يقوم على قاعدة بيانات لنشاط الزبون وتحليلها.
- 3 - تحقيق التنسيق والتعاون بين أقسام المصرف وتغيير ثقافة المصرف من التركيز على الخدمات إلى التركيز على الزبون وتكييف الهياكل التنظيمية للمصارف قيد الدراسة لتوائم فلسفة علاقات الزبون وفق رؤية استراتيجية وتجارب واقعية.
- 4 - ترسيخ التوجه التسويقي المعاصر وفق رؤية الادارات العليا التي يجب ان تقوم على نموذج عقلي يجعل من إدارة التسويق محور ومركز النجاح الإستراتيجي في المصرف ونشر ثقافة التسويق مسؤولية الجميع وليس مسؤولية قسم التسويق فحسب، وجعل مدير التسويق ضمن فريق الإدارة العليا.
- 5 - ضرورة التحديد الاستباقي للفرص التسويقية واستغلالها لكسب الزبائن المريحين والاحتفاظ بهم من خلال طرح خدمات مصرفية مبتكرة واستغلال الموارد المالية والبشرية للمصارف وتطويرها بهدف تلبية الطلب الكامن في السوق المصرفية.
- 6 - تطوير قابليات فريق الادارة العليا لأنفسهم من اجل تعزيز قابلياتهم لصنع القرارات الريادية لاستغلال الفرص ضمن موارد المصرف المحدودة، وذلك باعتماد تكتيكات تسويقية تركز على الاستخدام الكثيف لشبكات الاتصال والعلاقات للحصول على معرفة تسويقية معمقة تحقق الإبداع التسويقي.
- 7 - تشجيع التوجه الريادي في الانشطة التسويقية للتكيف مع متطلبات البيئة الخارجية وتوجيه السياسات والممارسات التي تمكن المصارف من تعديل مواقعها الريادية باتجاه استغلال الفرص الجديدة والمحتملة، من حيث تزويد المصارف بالقدرات الحقيقية لتحقيق ميزة تنافسية من خلال المغامرة في المجهول واستخدام جزء كبير من الأصول في المشاريع المحفوفة بالمخاطر مع وجود فرص لتحقيق عوائد مرتفعة منها.
- 8 - علاوة على تبنى سلوكيات غير مألوفة للتنبؤ بالمستقبل والاستعداد للقيام بالاستثمارات ذات المخاطرة العالية أو الدخول إلى الاسواق الناشئة باستكشاف الفرص التسويقية الواعدة، ومحاولة استغلال الفرص المتوفرة من خلال التعاون مع كبار المنافسين من أجل احتوائهم والاستفادة من تجاربهم، وإجراء بعض التغييرات داخل المصارف وإعادة تصميم بعض العمليات المصرفية من اجل مقاومة التغيير ودعم الابتكار.

1. Day, G. S. (1994). The capabilities of market-driven organizations. Journal of marketing, 58(4),p. 37-52.
2. Gilmore, Audrey. (2011). "Entrepreneurial and SME marketing." Journal of Research in Marketing and Entrepreneurship 13.(2),p. 137-145.
3. Hsu, R. C., Lawson, D., & Liang, T. P. (2007). Factors affecting knowledge management adoption of Taiwan small and medium-sized enterprises. International Journal of Management and Enterprise Development, 4(1), 30
4. Hughes, M., & Morgan, R. E. (2007). Deconstructing the relationship between entrepreneurial orientation and business performance at the embryonic stage of firm growth. Industrial marketing management, 36(5),p. 651-661

5. Jones, B. (2010). Entrepreneurial marketing and the Web 2.0 interface. *Journal of Research in Marketing and Entrepreneurship*, 12(2),p. 143-152
6. Kamboj, S., Goyal, P., & Rahman, Z. (2015). A resource-based view on marketing capability, operations capability and financial performance: An empirical examination of mediating role. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 189, 406-415
7. Knight, G. (2000). "Entrepreneurship and marketing strategy" The SME under globalization. *Journal of international marketing*, 8(2),p. 12-32.
8. Kraus, Sascha, Rainer Harms, and Matthias Fink. (2009). "Entrepreneurial marketing: moving beyond marketing in new ventures." *International Journal of Entrepreneurship and Innovation Management* 11(1).p. 19-34.
9. Lyon, D. W., Lumpkin, G. T., & Dess, G. G. (2000). Enhancing entrepreneurial orientation research: Operationalizing and measuring a key strategic decision making process. *Journal of management*, 26(5),p. 1055-1085
10. Menguc, Bulent and Seigyoung Auh (2008): The Asymmetric Moderating Role of Market Orientation on the Ambidexterity – Firm Performance Relationship for Prospectors and Defenders, *Industrial Marketing Management*, 37: 455-470.
11. Menguc, Bulent and Seigyoung Auh (2008): The Asymmetric Moderating Role of Market Orientation on the Ambidexterity – Firm Performance Relationship for Prospectors and Defenders, *Industrial Marketing Management*, 37: 455-470.
12. Morgan, N. A., Feng, H., & Whitley, K. A. (2018). Marketing capabilities in international marketing. *Journal of International Marketing*, 26(1),p. 61-95.
13. Stokes, D. (2000). Putting entrepreneurship into marketing: the processes of entrepreneurial marketing. *Journal of research in marketing and entrepreneurship*, 2(1),p. 1-16.
14. Sun, W., & Price, J. M. (2016). Implications of marketing capability and research and development intensity on firm default risk. *Journal of Marketing Management*, 32(1-2),p. 179-206.
15. Tatoglu, E., Sahadev, S., & Demirbag, M. (2018). Brand management practices in emerging country firms—exploring the patterns of variation and its impact on firm performance. *JEEMS Journal of East European Management Studies*, 23(3),p. 447-473.
16. Vorhies, D. W., & Morgan, N. A. (2005). Benchmarking marketing capabilities for sustainable competitive advantage. *Journal of marketing*, 69(1),p. 80-94
17. Yu, W., Jacobs, M. A., Chavez, R., & Feng, M. (2017). The impacts of IT capability and marketing capability on supply chain integration: a resource-based perspective. *International Journal of Production Research*, 55(14),p. 4196-4211.

2- دور خصائص المنظمة المتعلمة في تحقيق البراعة الاستراتيجية بحث تطبيقي في مصرف التنمية الدولي العراقي

*م.د. فادية لطفى عبد الوهاب

Fadia_alganabi@Uomustansiriyah.edu.iq

*م.د. شهناز فاضل أحمد

shahinaz1974@uomustansiriyah.edu.iq

المقدمة:

لو سلمنا ان التنافس هو سمة من سمات البيئة المعاصرة، ولو افترضنا ان بيئة الاعمال تضم عددا كبيرا من المنافسين المنتجين لسعة او خدمة، فإن الحد الفاصل في نجاح اي منظمة تتمثل في قدرتها على تطوير مقدراتها المميزة في مجال عملها، اذ يكمن نجاح المنظمة في امتلاكها للبراعة الاستراتيجية وأن تكون على استعداد لاستكشاف الفرص في بيئتها واستغلالها، وبوجود هيكل متمايز يساعدها للقيام بذلك، تساندها منظمة متعلمة بقيادة تشجع على التعلم المستمر والحوار مع العاملين وتحسين قدراتهم الإبداعية. اهتم البحث الحالي في ابراز مفهوم المنظمة المتعلمة، مستعرضا مفهومها واهميتها وخصائصها في القطاع المصرفي العراقي الاهلي، الذي طالما تميز بكونه من القطاعات العريقة التي شهدت مجموعة من التغيرات والتحديات في آن واحد، ودخلت في طور المنافسة إلى جانب المصارف الحكومية منذ عام 1992، وما تزال ملامح وصورة ذلك التنافس غير واضحة في تحديد موقع هذه المصارف في السوق، مما يبرز الحاجة المؤكدة لتطوير انشطتها ومزاياها التنافسية. اختير مصرف التنمية الدولي العراقي الاهلي كأحد المصارف المهمة العاملة في قطاع الخدمة المصرفية في العراق، وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من العاملين في المصرف بلغ عددهم (165)، وهي تمثل (70%) من مجتمع البحث، وبالتالي ممكن أن تمثل المجتمع خير تمثيل مع إمكانية تعميم النتائج. استهدف البحث الولوج في أحد أهم المجالات حيوية في حقل الادارة المعاصرة لاختياره متغيرين حيويين في حقل ادارة المنظمة والادارة الاستراتيجية، وللإجابة عن تساؤل مهم في القطاع المصرفي الاهلي، يمثل معضلته الفكرية الجدلية، هو كيفية إسهام المنظمة المتعلمة بخصائصها في تحقيق براعة استراتيجية؟

لذا جاءت مشكلة البحث من الحاجة إلى تفحص واختبار الدور الحيوي للمنظمة المتعلمة في تحقيق البراعة الاستراتيجية في بيئة تطبيق محلية. وعليه كان الهدف الاساسي هو اختبار علاقات الارتباط والتأثير بين كلا المتغيرين الرئيسيين وبين أبعادهم الفرعية معتمدا المنهج الوصفي التحليلي. كما اعتمدت الاستبانة كأداة اساسية لجمع البيانات والمعلومات، وزعت على أفراد العينة وبمساعدة العديد من الوسائل الاحصائية، سيتم التوصل إلى النتائج والتوصيات. ولغرض الإحاطة بالموضوع، تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث، يختص المبحث الأول منه بمنهجية البحث، أما المبحث الثاني فقد اخص بالإطار النظري المفاهيمي لمتغيراته، فيما يأتي المبحث الثالث منه ليؤطر الجانب العملي التطبيقي للتوصل إلى نتائج العلاقات الارتباطية والتأثيرية، ولإثبات صحة

الفرضيات من عدمها، فيما يختص المبحث الرابع بجملة من الاستنتاجات والتوصيات التي تخدم أغراض البحث الذي وضعت من أجله.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث ومعضلته الفكرية

تتركز مشكلة البحث بشكل عام في غياب الأفق الواضح لأهمية المنظمة المتعلمة على مستوى منظمات الاعمال العراقية بشكل عام وفي المصرف المبحوث بوجه خاص، ولعل أحدها هو ضعف قدرة المنظمة على تطوير مقدراتها تجاه تقديم خدمة للمجتمع نتيجة لفقدان خصائص المنظمة المتعلمة المتمثلة في (فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، القيادة الاستراتيجية) مما يحد من قدرتها على تطوير مزايا التنافسية في بيئة عملها أسوة بمصارف أخرى. كما ويمكن إثارة عدد من التساؤلات الفكرية في إطار المشكلة العام، كما يلي:

- 1- ما مستوى إدراك المرؤوسين في المصرف المبحوث لمفهوم المنظمة المتعلمة والبراعة الاستراتيجية؟
2. ما مستوى علاقة وتأثير خصائص المنظمة المتعلمة على البراعة الاستراتيجية في المصرف المبحوث؟
3. ما مستوى توجه الادارة العليا نحو تحقيق البراعة الاستراتيجية للمصرف المبحوث كتوجه نحو (استكشاف ام استغلال الفرص ام التوجه نحو هياكل التمايز)؟

ثانياً: أهمية البحث

يكتسب البحث اهميته من خلال ما يأتي:

- 1 - يتناول البحث موضوعين مهمين في حقل التخصص في مجال إدارة الاعمال متمثلة في المنظمة المتعلمة بخصائصها كمتغير مستقل ومتغير حديث قلما تم تناوله في الدراسات العربية والعراقية ألا وهو متغير البراعة الاستراتيجية كمتغير تابع (مستجيب)، ليشمل بذلك مجالات ادارية متعددة مثل نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي، وإدارة المعرفة، والادارة الاستراتيجية، مع إشارات في ادارة الموارد البشرية، والتي تتفاعل جميعا عبر مفاهيمها ومعطياتها من اجل استنباط معطيات جديدة تخدم أغراض البحث الحالي.
- 2 - توجيه اهتمام المؤسسات المصرفية والمختصين فيها إلى إعادة النظر في توجهات مسار عملياتها الخدمية في ظل بيئة ديناميكية لتعزيز عمليات استكشاف الفرص واستغلالها وتعزيز هياكلها المتميزة من اجل تحسين وإدامة العمل المؤسسي للوصول إلى الأداء المتميز.
- 3 - تحديد قدرة وأستعداد ادارة المصرف لتبني منهج منظمة متعلمة بما يلائم واقع البلد والظروف الحالية وبما يسمو نحو أداء عالي التميز.

ثالثاً: أهداف البحث:

- 1 - تسليط الضوء على أهمية المنظمة المتعلمة في مجال بيئة العمل المصرفية كمتغير مهم وفاعل عبر ربطه بمتغير مستقل يمثل توجهها استراتيجيا مهما نحو استكشاف واستغلال وهيكل متميز تحت مظلة براعة منظميه استراتيجية.
- 2 - التقديم بسبل دعم أساليب منظمة متعلمة، والتعرف على درجة ممارسة أبعاد البراعة بإطار استراتيجي في المصرف المبحوث لتعميم الممارسة والنتائج على مصارف ومنظمات عراقية أخرى.
- 3 - تحديد المقدرات والخصائص المميزة على مستوى متغيري البحث، واختبار العلاقات الارتباطية

والتأثيرية بين كلا المتغيرين على مستوى الابعاد الرئيسية وعلى مستوى الابعاد الفرعية.

رابعاً: منهج البحث ومتغيراته

يتبنى البحث المنهج الوصفي - التحليلي، إذ اعتمد أسلوب الجانب الوصفي من خلال إجراء المسح المكتبي واستنباط المفاهيم من الكتب والدراسات السابقة واعتماد شبكة الانترنت لبلورة المنطلقات والاسس التي يقوم عليها الإطار النظري. وتضمن الجانب التحليلي البيانات ووصفها واستخلاص النتائج باعتماد العديد من الوسائل الاحصائي وبرنامج (SPSS-V.25). اعتمدت الاستبانة كونها تعد المصدر الرئيس والمعول عليه في جمع البيانات، والتي صممت لتغطي متغيرات البحث كالاتي:

1 - المحور الأول: المنظمة المتعلمة (المتغير المستقل) وخصائصها (فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، والقيادة الاستراتيجية)، وفق مقياس (Watkins & Marsick) والمعتمدة بدراسة (القواسمة والعمرى، 2013) و(البنا، 2012).

2 - المحور الثاني: البراعة الاستراتيجية (المتغير التابع) بأبعادها (استغلال الفرص، استكشاف الفرص، الهيكل المتميز) وفق مقياس (Jansen et al., 2009) والمعتمد في دراسة (حنان، 2019) بعد أن تم صياغة الأسئلة وتوليفها بما يتناسب ومتطلبات البحث ومجمعه على وفق مدرج ليكرت الخماسي (لا أتفق تماماً، لا أتفق، محايد، أتفق، أتفق تماماً) ولكلا المتغيرين.

خامساً: مجتمع وعينة البحث

اختير مصرف التنمية الدولي العراقي ميدانا للتطبيق، وتم اختيار عينة عشوائية من الأفراد العاملين في المصرف، بلغ عددها (165) عاملاً ما تمثل نسبته (70%) من المجموع الكلي وبما يمكنه من أن يمثل المجتمع تمثيلاً دقيقاً.

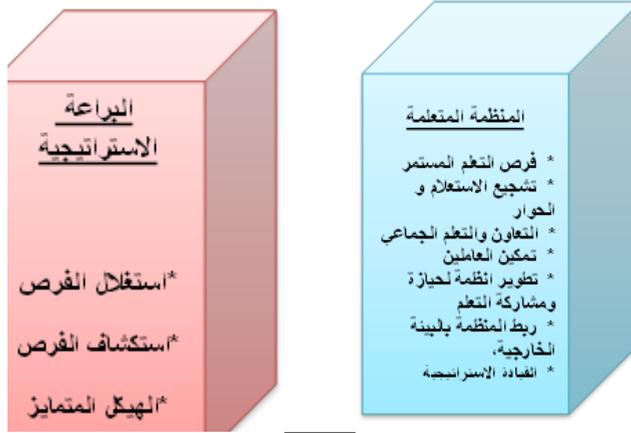
سادساً: فرضيات البحث

استندت فرضيات البحث إلى اساس العلاقة والتأثير بين متغيراته، وكما يلي:

الفرضية الرئيسية الأولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المنظمة المتعلمة بخصائصها (فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، القيادة الاستراتيجية) والبراعة الاستراتيجية بأبعادها (استغلال الفرص، استكشاف الفرص، الهيكل المتميز).

الفرضية الرئيسية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين المنظمة المتعلمة بخصائصها (فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، القيادة الاستراتيجية) والبراعة الاستراتيجية بأبعادها (استغلال الفرص، استكشاف الفرص، الهيكل المتميز).

سابعا: الانموذج الافتراضي للبحث



شكل (1) الانموذج الافتراضي للبحث

المبحث الثاني الإطار النظري المفاهيمي لمتغيرات البحث

أولاً: الإطار المفاهيمي للمنظمة المتعلمة

يعدّ (Peter Senge) من الأوائل الذين أشيعت من قبلهم فكرة المنظمة المتعلمة وذلك عن عمله الخمس: فن وتطبيق منظمة التعلم حيث إن عمل منظمة التعلم تستند إلى خمس قواعد تمثل برامج مستمرة من الدراسة والتطبيق وهذه القواعد هي (النماذج العقلية، الرؤية المشتركة، البراعة الشخصية، التفكير النظامي، التعلم كفريق)¹، فالمنظمة المتعلمة هي التي تعزز القدرة على التعلم والتكيف والتغيير وتجري فيها تحليل عمليات التعلم ومراقبتها وتطوير ادارتها بما يتماشى مع أهداف التحسين والابتكار². إذا فإن الهدف الأساسي للمنظمة المتعلمة هو التعلم إذ إن خلق التعلم في المنظمة يشمل البنى التحتية، الهياكل والاستراتيجيات فضلا عن المهارات والكفاءات اللازمة لجميع أنواع التعلم والخرائط الذهنية والهياكل الميسرة³.

وطرح (Dirani) فكرة المنظمة المتعلمة حيث أكد مهارة المنظمة في خلق واكتساب وتحويل المعرفة وفي تعديل سلوكها لتعكس المعرفة الجديدة، أي مكان يوسع فيه الأفراد من قدراتهم بشكل مستمر، وذلك للوصول للنتائج التي يرغبون⁴. لذلك فإن المنظمة المتعلمة هي التي تقوم ببناء أنظمة

(1) Senge Peter, M., Art Kleiner , Charlotte Roberts, Bryan J. Smith (1994) " The Fifth Discipline Fieldbook Strategic and Tools for Building a Learning Organization" Currency , Doubleday, ISSN: 0385472560, 9780385472562, p6-7.

(2) Park, Joo Ho (2006) "The Learning Organization Model across Vocational and Academic Teacher Groups", Electronic Version Approved: Maureen Grasso Dean of the Graduate School The University of Georgia May 2006, p13.

(3) Mat, Adam , Razak Razli, Che (2007) " The Influence of Organizational Learning Capability on Success of Technological Innovation (product) Implementation with Moderating Effect of Knowledge Complexity " International Journal of Business and Social Science, Vol.2 No. 17, p142.

(4) Dirani, Khalil M. (2009) "Measuring the learning organization culture, organizational commitment and job satisfaction in the Lebanese banking sector", Journal Human Resource Development International Vol. 12 Issue- 2, p189.

يكون لها القدرة والقابلية للحصول على المعرفة ضمن خطة طويلة الأجل تمكنها من إجراء عمليات تغيير مستمرة¹، فعلية بناء المنظمة المتعلمة تطلق عنان الإبداع الفردي وتعزز التعلم الجماعي وهو أمر حاسم لتشجيع وتطوير الابتكار والاستجابة السريعة لتتغلب على منافسيها وتحصل بشكل مستمر على ذكاء لأن التعليم هو منهجية مخططة ومتلائمة مع أهداف المنظمة الاستراتيجية²، ولأهمية هذا الموضوع وردت عدة مفاهيم ويمكن توضيح بعضها من خلال الجدول التالي:

جدول (1) مفهوم المنظمة المتعلمة

ت	المؤلف	المفهوم
1	Foster,2001:7	هي المنظمة التي تمتلك ادارتها القدرة على التبصر والاستيعاب من خلال تحليل ما تمر به من خبرات وتجارب
2	Courter,2003:29	المنظمة المتعلمة هي برنامج لتعزيز امتلاك مهارة على مستوى المنظمة ككل، وتهدف إلى تعزيز التعلم وذلك للارتقاء بمستوى الأداء التنظيمي
3	صقر،2003: 130	هي المنظمة التي تعلم وتشجع التعليم بين أعضائها وتروج تبادل المعلومات بين العاملين ومن ثم تخلق قوة عمل أكثر معرفة مما يؤدي إلى خلق منظمة مرنة للغاية حيث يقبل الأفراد العاملون على الأفكار الجديدة ويتكيفون معها ويتبادلونها من خلال رؤية مشتركة
4	Bleed,2004:1	هي المنظمة التي تقوم ادارتها بفحص خبراتها وتجاربها وتحويلها إلى معرفة بمتأول جميع مواردها البشرية وتكون مرتبطة بالأهداف الأساسية
5	Davis&Daley,2008:51	هي قدرة المنظمة على الابتكار والتعلم وهي أحد المحركات الأساسية لقدرات المنظمة للعمل على زيادة أرباحها والقيمة الاقتصادية لها
6	الكرعاوي والعطوي، 2014: 257	هي نهج مستمر من الأفراد اتّجاه الإبداع والبيئة المتعلمة المتقدمة من خلال الاستخدام الأمثل للموارد التنظيمية والانتفاع الحقيقي للمعرفة من الأعلى للأسفل لتبسيط تنسيق الأهداف الفردية مع الأهداف التنظيمية

المصدر: إعداد الباحثين اعتمادا على المصادر أعلاه

يتجلى بموجب ما تم طرحه من مفاهيم للمنظمة المتعلمة تحديد التعريف الإجرائي الآتي:
 "إنها المنظمة التي تتعلم وتحول نفسها باستمرار وذلك من خلال تبني استراتيجياتية للتعلم المستمر تتكامل وتسير جنباً إلى جنب مع الأنشطة والأعمال التي تقوم بها المنظمة لتحقيق التطوير المستمر".

ثانياً: أهمية المنظمة المتعلم

(1) هاني، جهاد صباح بني والرواش، حسن نجيب (2014) «اساسيات بناء المنظمة المتعلمة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة ميدانية على شركات تكنولوجيا المعلومات في الأردن، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك، ص365.

(2) الكرعاوي، مريم إبراهيم حمود والعطوي، مهند حميد ياسر (2014) «التحقق من العلاقة بين قابليات إدارة المعرفة والمنظمات المتعلمة في ديوان جامعة الكوفة» مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة العاشرة، المجلد الثامن، العدد الحادي والثلاثون، ص257.

إن تبني مفهوم المنظمة المتعلمة يعد سمة أساسية من سمات النجاح والتميز، وتبرز أهمية هذا المفهوم من خلال الفوائد التي تحصل عليها المنظمات، كضمان النجاح طويل الأمد للمنظمة، إدخال التحسينات التدريجية الواقعية، التأكد من أن أفضل الممارسات يتم نقلها ومحاكاتها، زيادة الإبداع والابتكار والقدرة على التكيف، جذب الأشخاص الذين يرغبون بالنجاح والتعلم والاحتفاظ بهم، وقدرة المنظمة على تلبية حاجات المواطنين الحالية والمستقبلية¹، فالأهمية تكمن بدعم المنظمة المتعلمة للتحول الأساسي بطرائق التفكير والتفاعل الاجتماعي²، حيث يؤكد كل من (البغدادي و العبادي) أن هناك ستة عشر سببا لأهمية تبني مفهوم المنظمة المتعلمة وهي: إدارة علاقات الزبون، تحسين الجودة، رغبة المنظمة بتحقيق أداء عال وميزة تنافسية على حد سواء، الابتكار، زيادة قدرة المنظمة على إدارة وتدبير التغيير، تحاشي الدخول في مرحلة تدهور الاعمال، تفهم المخاطرة التي تحيط بالمنظمة والتنوع بشكل أعمق، حث التزام القوى العاملة وتنشيطها، توسيع حدود المنظمة المشاركة والمساهمة في خدمة المجتمع، المنظمات المتعلمة تمنح الأمل للعاملين للأداء بشكل أفضل، إدراك وفهم الطبيعة الحرجة للاعتمادات المتداخلة، تزويد أرضية ديناميكية لابتكار الأفكار، السماح للأفراد بإبداء آرائهم بحيث يساهمون في تحديد موقع المنظمة في الأسواق، توفر مكان آمن لأخذ المخاطر بأفكار جديدة وسلوكيات جديدة، تمكن الإدارة من النظر بطرائق مختلفة إلى العمليات وتنفيذ الأنشطة العلمية في بيئة الاعمال، تحقيق التغيير في البيئة³.

ثالثاً: خصائص المنظمة المتعلمة

تمتاز المنظمة المتعلمة بالعديد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المنظمات التقليدية، بالرغم من تباين الآراء حولها، فقد ذكر (Cook & others 1997) مجموعة من الخصائص أهمها: وجود خطة استراتيجية واضحة ومحددة للتعلم المستمر في المنظمة، ارتباط التعلم بالعمل، تكوين فرق للعمل والتعلم الجماعي، وضع نظام لتبادل المعلومات والأفكار والمعرفة بين الأفراد، التطلع للتغيير وتوقعه والاستعداد له من خلال وضع رؤية مستقبلية مشتركة، تشجيع وإثارة طاقات الإبداع والابتكار لدى العاملين، توافر بيئة عمل آمنة تعمل على تشجيع المشاركة والمصارحة والكشف عن الأخطاء، استخدام التفكير التنظيمي في التعامل مع المواقف وحل المشكلات واتخاذ القرارات⁴، بينما تتأول (Brandt) عدة خصائص للمنظمة المتعلمة نذكر منها التالي: لديها هيكل حوافز يشجع على السلوك التكيفي⁵، تمتلك أهدافا مشتركة يمكن تحقيقها، الأفراد يستطيعون تحديد مراحل التنمية والتطوير بدقة، تعمل على تبادل المعلومات مع البيئة الخارجية. أما الخصائص من وجهة نظر (Birdi, 2006) فهي التالية: تطوير فردي مستمر، بناء فرق العمل، تمكين السمات القيادية، منهج لتفعيل المعرفة،

(1) Teare, R. , Dealtry, R. (1998) "Building and sustaining a Learning organization " The Learning Organization Vol. 5 No.1 pp: 47-60 publisher: MCB UP Ltd

(2) Alipour, F. , Karimi, R. (2011) " Mediation Role of Innovation and knowledge Transfer in the Relationship between learning organization and organizational performance " International Journal of Business and social Science Vol.2 No. 19 special Issue- October 2011, p144.

(3) البغدادي، عادل هادي حسين والعبادي، هاشم فوزي دباس (2010) « التعلم التنظيمي والمنظمة المتعلمة وعلاقتها بالمفاهيم الإدارية المعاصرة - مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ص65.

(4) السهلي، أسيل بنت محمد بن عبد الله (2017) « دور المنظمة المتعلمة في تحقيق التميز المؤسسي لدى مكاتب الإشراف التربوي في مدينة الرياض (استراتيجية مقترحة)، رسالة ماجستير - قسم الإدارة التربوية - كلية التربية - جامعة الملك سعود، ص22.

(5) Brandt, Ron (2003) "Is this school a learning organization? 10 ways to tell " National staff Development Council Journal Vol. 24 No.1 pp: 10-16, p10.

هياكل مبسطة، مراقبة وفحص البيئة الداخلية والخارجية، التوجه بالتغيير، رؤية مشتركة¹. فالبغدادي قد تتأول الخصائص وفقاً للتصنيف الذي جاء به كل من (Sudharatna) وزميله (Li) عام (2004) : القيم الثقافية، التزام الإدارة والتمكين، الاتصال، نقل المعرفة، خصائص العاملين، نمو وتطوير الأداء². أما من وجهة نظر الباحثين فإن خصائص المنظمة المتعلمة تتجسد في (تمكين العاملين، خلق رؤية مشتركة وشاملة للمنظمة، وضع القرارات التعاونية، فرق العمل المتنوعة، والفرص الأكثر للتعلم المستمر).

رابعاً: أبعاد المنظمة المتعلمة

لقد تم تتأول أبعاد المنظمة المتعلمة في دراسات متعددة، ولذلك فعلماء الإدارة قد تحدثوا عن كثير من الأبعاد ووجهات النظر المختلفة، وإحدى هذه الدراسات الرائدة المستخدمة في الأدبيات الأكاديمية هي نموذج ((Peter Senge)) حيث استندت على خمسة مبادئ أو قواعد³:

- * البراعة الشخصية: حيث تعكس المهارة في توضيح وتعميق رؤى الفرد.
 - * النماذج العقلية: وتتعلق بالتفكير الظاهري والباطني من أجل فحص الأمور بدقة.
 - * الرؤية المشتركة: وتكمن أهميتها في مساعدة العاملين على الالتزام الوظيفي.
 - * التعلم كفريق: من خلال تعزيز الحوار الذي يسهم في عملية التعلم الفردي.
 - * التفكير النظامي: حيث لا يقتصر على التعلم الفردي بل يمتد ليشمل التنظيم بأكمله.
- وتوصل ماركواردت Marquardt إلى نموذج للمنظمة المتعلمة يتكون من خمسة أنظمة فرعية ضرورية لتحقيق التعلم التنظيمي والمحافظة عليه، ويجب أن تعمل المنظمة على تطويرها وفهمها، وهي التعلم - التنظيم - الأفراد - المعرفة - التقنية. وبواسطة هذه الأنظمة الفرعية جميعاً تتعزز وتقوى عملية التعلم بالمنظمة، ويتداخل نظام التعلم مع جميع الأنظمة الفرعية ويتفاعل معها، وتتكامل معاً لتحويل المنظمة إلى منظمة متعلمة⁴. وانسجاماً مع أهداف البحث فقد تبنت الباحثتان نموذج (Marsik & Watkins, 1999) وهو نموذج متكامل للمنظمة المتعلمة يحدد عنصرين أساسيين متكاملين ومتداخلين مع بعضهما البعض في التأثير على قدرة المنظمة على التغيير والتطوير، وهما الأفراد والبناء التنظيمي. يركز هذا النموذج على التعلم المستمر لجميع مستويات التعلم التنظيمي، إذ يشتمل كل عنصر على مجموعة من العناصر الفرعية التي تتداخل فيما بينها لتكون الأبعاد السبعة للمنظمة المتعلمة وهي:

- 1 - فرص التعلم المستمر: يتم تصميم التعلم في العمل بحيث يمكن للأفراد أن يتعلموا أثناء العمل، ومن ثم يتم توفير فرص التعليم المستمر والنمو.
- 2 - تشجيع الاستعلام والحوار: الأفراد يكتسبون مهارات التفكير المنتجة عن طريق التعبير عن آرائهم وقدراتهم على الاستماع والاستفسار عن وجهات نظر الآخرين، كما يتم تغيير الثقافة لدعم الاستفسار، ردود الفعل والتجارب.

- (1) نسيم، رمايل (2015) « دور القيادة التنظيمية في بناء مبادئ المنظمة المتعلمة: دراسة ميدانية بمؤسسة سوناطراك مديرية الصيانة-بسكره، رسالة ماجستير في قسم العلوم الاجتماعية-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص58.
- (2) البغدادي، عادل هادي (2008) « العلاقة بين خصائص المنظمة المتعلمة وجاهزيتها للتغيير: دراسة مقارنة في كليات من كليات التعليم العالي الخاص في بغداد، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية/ جامعة القادسية - كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد (10) العدد (1) لسنة 2008، ص51.
- (3) القواسمة، فريد والعمرى، زياد (2013) « أبعاد المنظمة المتعلمة وأثرها على الأداء التنظيمي: دراسة حالة شركة الاتصالات الأردنية، ARAB ECONOMIC AND BUSINESS JOURNAL، صص42.
- (4) نسيم، رمايل (2015)، مصدر سابق، ص72.

- 3 - التعاون والتعلم الجماعي: يهدف إلى استخدام مجموعات العمل للوصول إلى أنماط تفكير مختلفة، ومن المتوقع أن الجماعات تركز على التعلم والعمل بشكل جماعي، والتعاون يكون مدعوماً من خلال ثقافة الأفراد ومكافأاتهم والاعتراف بقدراتهم.
- 4 - تمكين العاملين: إن الأفراد يشاركون في إعداد وامتلاك وتنفيذ الرؤية المشتركة، فمسؤولية اتخاذ القرارات تكون مشتركة من أجل تحفيز الأفراد على التعلم وحثهم على تنفيذ مهامهم بدقة.
- 5 - تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم: إنشاء أنظمة للمشاركة بالمعرفة والتعلم: يتم إنشاء نظامين أحدهما عال والآخر منخفض التقنية، وتكون هذه الأنظمة فعالة من أجل تسهيل عملية دمج التعلم في العمل وتوفير وسائل الوصول إلى التشارك في الخبرات، كما ينبغي المحافظة على هذه الأنظمة لضمان استمرارية التعلم.
- 6 - ربط المنظمة بالبيئة الخارجية: إن المنظمة تعمل على مساعدة الأفراد من أجل رؤية نتائج أعمالهم على جميع مستويات المنظمة، كما أن الأفراد يعتمدون على دراسة شاملة لمحيط عملهم واستخدام جميع الوسائل المتاحة من معلومات وغيرها من أجل تنفيذ مهامهم على أحسن وجه، ما يعني أن المنظمة يجب أن تكون على ارتباط تام مع جميع الفاعلين فيها والمتعاملين معها.
- 7 - القيادة الاستراتيجية: إن القيادة النموذجية والفعالة تدعم التعلم من داخل المنظمة، كما أن القيادة تستخدم التعلم من أجل تحسين أدائها ورفع نتائج أعمالها.

خامساً: الإطار الفكري المفاهيمي للبراعة الاستراتيجية

تمتد جذور كلمة البراعة (Ambidexterity) إلى عام 1976 وهي كلمة لاتينية الأصل، وتعني قدرة الفرد على استخدام كلتا اليدين بالمهارة المتساوية⁵. وأول من ابتكر هذا المصطلح هو (Duncan) في ضوء دراسات سابقة قام بها عدد من الباحثين أمثال (Burns & Stalker, 1961) و(Thompson, 1967)⁶. وعلى أساس ذلك تسعى المنظمات الماهرة إلى مستوى متوازن بين استكشاف الفرص واستغلالها⁷، فالبراعة الاستراتيجية تمثل قدرة المنظمة في الاستجابة لطلبات السوق من خلال الموازنة بين الابتكار والتكيف مع المتغيرات البيئية⁸، ومن وجهة نظر (Kouropala- tis, etal, 2012) هي قدرة المنظمة على استغلال الأنشطة الحالية واستكشاف الأنشطة الجديدة في مجالات جديدة للمنظمة مما يخلق توازناً بين الأداء الاستثماري والاستكشافي ويوفق بين موارد المنظمة والسوق وظروف المنافسة⁹، وقد أوضح (He & Wong 2004) أنها تمثل احتياج المنظمات إلى تحقيق التوازن بين الاستغلال والاستكشاف لتحقيق الأداء المتفوق، وحدد (Menguc & Auh)

(5) Raymond, R. Ma , Aaron, M. Dollar, Member, IEEE (2011) "On Dexterity and Dexterous Manipulation" The 15th International Conference on Advanced Robotics , Tallinn University of Technology , Tallinn, Estonia, June 20-23, 2011, p1.

(6) إبراهيم، مها صباح (2017) « البراعة التنظيمية وتأثيرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي: دراسة تطبيقية في المصرف الأهلي العراقي» مجلة دراسات محاسبية ومالية المجلد الثاني عشر العدد 39 الفصل الثاني لسنة 2017، ص211.

(7) الكرعوي، محمد ثابت (2018) « دور مرتكزات البراعة الاستراتيجية في تعزيز وبناء سمعة مؤسسات التعليم العالي: دراسة تطبيقية لعينة من أساتذة الجامعات الأهلية في النجف الأشرف، مجلة الإدارة والاقتصاد - المجلد الخامس، العدد العشرون، ص25.

(8) Glenn, B. Voss , Zannie Giraud Voss (2012) " Strategic Ambidexterity in small and Medium-Sized Enterprises: Implementing Exploration and Exploitation in product and Market Domains "Articles in Advance pp: 1-19 ISSN- 1526-5455

(9) Kouropalatis, Y. , Hughes, P. , Morgan, R. (2012) "Flexible commitment as strategic ambidexterity: An empirical justification in High technology firms " European Journal of Marketing Vol. 46 No.10 publishing Limited Emerald Group pp: 1389-1417.

(2008) البراعة الاستراتيجية بمزيج من القدرات الاستكشافية والاستثمارية¹، ووصف (Tushman & O'Reilly , 1996) المنظمة البارعة بأن لديها القدرة على تطوير منتجات وخدمات جديدة للأسواق الناشئة والمنافسة في الأسواق الناضجة في الوقت ذاته²، كما تعد قادرة على استكشاف القدرات الجديدة مع استثمار القدرات الحالية³. إن الفكرة الرئيسية وراء البراعة الاستراتيجية تكمن في قدرة المنظمة على متابعة الاستراتيجيات الاستغلالية والاستكشافية في وقت واحد بطرق تؤدي إلى تعزيز الفعالية في المنظمات، فهي قادرة على تحقيق التوازن بين استغلال القدرات الحالية ونشر استراتيجيات الاستكشاف والاستثمار⁴، وإن معظم المنظمات ينبغي أن تكون بارعة من خلال استغلال المعرفة الحالية لجني الأرباح فضلاً عن استكشاف المعرفة الجديدة للتحضير لمطالب الغد، وإن القدرة على تحقيق الاستغلال والاستكشاف هي إشكالية خاصة في المنظمات القائمة على المشاريع بسبب الطبيعة المتقطعة⁵.

سادساً: أهمية البراعة الاستراتيجية

تساعد البراعة الاستراتيجية على زيادة القدرة على تكيف المنظمة مع البيئة المتغيرة وبالتالي تزداد أهميتها في النجاح على المدى البعيد⁶، ولهذا فإن البراعة الاستراتيجية تتجلى في أربع نقاط أساسية: مبادرة الأفراد واستغلال الفرص التي تتعدى وظائفهم ومهامهم الحالية، تحفيز الأفراد بما فيه الكفاية بحيث يعملون ويتصرفون أنياً بدون الحصول على إذن أو دعم من رؤسائهم، تشجيع الأفراد على الأعمال التي تتضمن التكيف مع الفرص الجديدة والمتوافقة بشكل واضح مع الاستراتيجية العامة للمنظمة، يبين الأفراد القدرة على المواءمة والتكيف لتقوية التماسك على المستوى الفردي للمنظمة⁷، وإن قدرة المنافسة والبقاء داخل السوق والنجاح الطويل الأمد يعتمد بصورة مباشرة على قدرة المنظمة في البحث عن فرص جديدة تكون قادرة على استثمار الفرص لضمان تحقيق النجاحات المستقبلية والاستمرار في المنافسة، ويتحقق ذلك بوجود هياكل تنظيمية مرنة قادرة على الاستجابة لمعطيات البيئة المتغيرة⁸، ولهذا فإنها ذات أهمية متزايدة في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة للمنظمات، فعندما ترغب

(1) المحاسنة، لميس عارف عبد ربه (2017) «الدور الوسيط للبراعة التنظيمية في العلاقة بين القدرات الديناميكية والرشاقة التنظيمية: دراسة ميدانية على الشركات الأردنية للصناعات الصيدلانية، رسالة ماجستير - كلية الأعمال - جامعة الشرق الأوسط - قسم إدارة الأعمال، ص25.

(2) رشيد، صالح عبد الرضا والعبودي، علي عبد الرزاق لفته (2018) «السلوك الاستراتيجي للمديرية وانعكاسه على براعة المنظمات: بحث تحليلي لآراء عينة من القيادات الإدارية في معمل سمنت السماوة» وقائع المؤتمر العلمي التخصصي الرابع للكلية التقنية الإدارية/ بغداد، ص33.

(3) Joseph, L. , Benson, H. , Israel, D. (2014) " Organizational Ingenuity: Concept , Processes and Strategies" Organization Studies Vol. 35(4) pp: 465- 482, Cass business school, City University London, UK .

(4) Turner, James, A. , Klerkx Laurens, White Toni, Nelson Tracy, Hincks Julie Everett(2017) " Unpacking systemic innovation capacity as strategic ambidexterity: How projects, dynamically configure for agricultural innovation" Land use policy 68(2017) pp: 503- 523

(5) حنان، صفاء كامل (2019) « تأثير القدرات الديناميكية في البراعة التنظيمية: بحث تحليلي في عينة من شركات وزارة الصناعة والمعادن، رسالة ماجستير - قسم الإدارة العامة/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد، ص78.

(6) راضي، جواد محسن وقاسم، زهراء نعيم (2018) « التوجه الاستراتيجي ودوره في تحقيق البراعة التنظيمية: دراسة تطبيقية في المصارف الخاصة لمحافظات الوسط والجنوب: بحث مسئل من رسالة ماجستير - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة القادسية، ص14.

(7) المحاسنة، لميس عارف عبد ربه (2017) ، مصدر سابق، ص26.

(8) حمود، علاء ارحيم (2018) « البراعة الاستراتيجية وانعكاسها في الأداء التنظيمي: دراسة تطبيقية في مديرية ماء النجف الاشراف: بحث دبلوم عالي في إدارة البلديات-كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد، ص92.

المنظمات في الحصول على أداء جيد للأعمال، يجب أن تتمتع بميزة تنافسية مستدامة جيدة، ويكون ذلك من خلال تحقيقها للبراعة الاستراتيجية، إذ تتمكن المنظمات البارعة من تحقيق الميزة التنافسية من خلال التغييرات الثورية والتطويرية، استثمار الفرص واستكشافها، والقدرة على التكيف والمواءمة، ويكون لديها القدرة على تطوير منتجات وخدمات جديدة للأسواق الناشئة والمنافسة في الأسواق الناضجة في وقت واحد¹.

سابعا: أبعاد البراعة الاستراتيجية

حاول الباحثون وصف البراعة الاستراتيجية من خلال مجموعة من الأبعاد التي جاءت بعد عمليات تحليل وتفسير لكل الجوانب المتعلقة بها لإعطاء الصورة الموضوعية لها على وفق رؤيتهم لمحتواها ومضمونها، إذ حدد كل من² : (الكرعاوي، 2018)، ، (المحاسنة، 2017)، (رشيد والعبودي، 2018)، (Glenn & Zannie, 2012) (Turner, etal, 2017) ثلاثة أبعاد للبراعة الاستراتيجية هي:

1 - استكشاف الفرص: opportunities Explore

تهدف الفرص الجديدة إلى تطوير منتج جديد وخلق منتجات مبتكرة، عمليات أو خدمات، كما أنها تؤدي إلى تطوير الإبداع ونضج الأفكار الحديثة ابتداء من تحديد الوضع الحقيقي لها، ذلك أن الجوانب الأساسية في عملية البحث هذه تساعد في توسيع آفاق التفكير والدراسة والاهتمام، وهي خطوة على طريق تخطي حدود الأشياء المعروفة للبحث في كل جديد، وعندما تتمكن المنظمة من تحديد الفرص والمجالات المناسبة لها، عليها أن تأخذ بنظر الاعتبار قوة المنافسين من المنظمات الأخرى، ويفترض بالمنظمة أن تكون قادرة على استثمار الفرص وإدارة دفة العمل من خلالها، وامتلاكها موارد بما يمكنها في ضوء حالة تكنولوجياتها من التعامل مع الفرص، وينبغي عليها أيضا خلق الرغبة لتقبل أي مغامرة قد تصاحب عملية اقتناصها.

2 - استغلال الفرص: opportunities Exploitation

يتم استغلال الفرص عن طريق التغيير المستمر وتحقيق أقصى حد من الكفاءة والسيطرة على المواقع المثالية، حيث إنها تمثل قدرة المنظمة لتحسين الأنشطة لخلق قيمة في الأمد القريب، حيث يصمم لتلبية حاجات الزبائن الحاليين في الأسواق الحالية، ويسعى لتوسيع المعرفة والمهارات الحالية وكذلك توسيع المنتجات والخدمات الحالية مع زيادة قنوات التوزيع الحالية أيضا، وإن هنالك فرصا تبدو خارج استراتيجية المنظمة أو ليس لها علاقة بالاستراتيجية الحالية، لكن تقويم الفرص خارج الاستراتيجية بشكل نشط على أساس الفرص قد يميل بتركيبات السوق إلى التعرف على فرص مستقبلية كونها تزيد الموارد الاستراتيجية للمنظمة، وبهذا فإن استغلال الفرص يتطلب الكفاءة والتفكير المتقارب من أجل استثمار القدرات الحالية.

3 - الهيكل المتميز: distinguishing frame

هناك دراسات حول أهمية الهيكل المتميز، أو التقسيمات الفرعية للمهام التنظيمية من خلال الحفاظ على ثقافات متميزة للابتكار والتحسين، يعتبر الهيكل المتميز عاملا حاسما بالنسبة لحدوث انحراف

(1) حنان، صفاء كامل، مصدر سابق، ص90.
 (2) الكرعاوي، 2018، مصدر سابق، ص25، والمحاسنة، 2017، مصدر سابق، ص32، ورشيد والعبودي، 2018، مصدر سابق، ص36-37، Glenn, B. Voss, Zannie Giraud Voss (2012), p4, Turner, James, A., Klerkx Laurens, White Toni, Nelson Tracy, Hincks Julie Everett(2017), p510، والمحاسنة، 2017، مصدر سابق، ص32، ورشيد والعبودي، 2018، مصدر سابق، ص36-37،

هيكلي يحث على وجود عمليات وثقافات تنظيمية منفصلة للابتكار والتحسين. إن إنشاء الهياكل المتميزة للاستغلال والاستكشاف بشكل آني يضمن للمنظمات أن تبتكر، ويمكن أن يتحقق ذلك عن طريق الفصل الهيكلي للوظائف المتعددة في المنظمة أو عن طريق إيجاد وظائف ذات توجه معين.

المبحث الثالث: التحليل الإحصائي للجانب الميداني

يتطرق هذا المبحث إلى استعمال الصدق البنائي التوكيدي لتأكيد مدى صدق فقرات الاستبانة في التعبير عن البحث المعنون (دور خصائص المنظمة المتعلمة في تحقيق البراعة الاستراتيجية) خير تعبير، وذلك بوساطة برنامج التحليل الإحصائي الجاهز Amos الإصدار الخامس والعشرين، يعقبه اختبار لبيان مدى موثوقية البيانات التي نستخلصها من الاستبانة الموزعة على عينة البحث بوساطة تطبيق طريقة معامل (Cronbach's Alpha)، يعقبه تحليل وصفي لمستوى أهمية المتغير المستقل Independent Variable المعبر عن المنظمة المتعلمة بخصائصها السبع (فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، القيادة الاستراتيجية)، وتحليل وصفي لمستوى أهمية المتغير التابع Dependent Variable المتمثل بالبراعة الاستراتيجية لأبعادها الثلاثة (استغلال الفرص، استكشاف الفرص، الهيكل المتميز)، بوساطة الأوساط الحسابية الموزونة (Weighted Mean) والانحرافات المعيارية (Standard deviation) والأهمية النسبية (The relative importance). أما لعرض قبول أو رفض فرضيات تأثير المنظمة المتعلمة في البراعة الاستراتيجية فقد استقرت الباحثتان على تطبيق تحليل الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression Analysis) وتطبيق اختبار (F - TEST) ومخطط العلاقة التأثيرية على وفق نتائج برنامج Amos الإصدار 25، ثم انتقلت الباحثتان إلى استعمال تحليل الانحدار الخطي المتعدد التدرجي (المتسلسل) (Stepwise Multiple Linear Regression) بغية تعيين خصائص المنظمة المتعلمة الأكثر تأثيراً في البراعة الاستراتيجية، كما استفادت الباحثتان ببرنامج التحليل الإحصائي الجاهز SPSS الإصدار 25 (Statistical Package for the Social Sciences) في عملية تحليل البيانات.

أولاً: اختبارات الثبات والصدق (Tests Of Reliability and Validity) (لأداة القياس الاستبانة

1 - اختبار الثبات بواسطة تحليل الفا كرونباخ

حقق جدول (2) وجود ثبات عال في فقرات الاستبانة إذ بلغت قيمة معامل ثبات (Cronbach's Alpha) لمجمل فقرات الاستبانة (0.911) وهي أكثر من (0.700) بما يؤكد تخطي فقرات الاستبانة لاختبار الثبات بنجاح، كما أظهر الجدول أن قيمتي معامل ثبات لفقرات المنظمة المتعلمة والبراعة الاستراتيجية بلغتا (0.880، 0.903) بما يؤشر إلى وجود ثبات عال في فقرات كل من المتغير المستقل والتابع.

جدول (2) نتائج اختبار الثبات حسب طريقة (Cronbach's Alpha)

المتغيرات	معامل ثبات Cronbach's Alpha	تعليق الباحثين
المستقل	0.903	وجود ثبات عال في فقرات المنظمة المتعلمة
التابع	0.880	وجود ثبات عال في فقرات البراعة الاستراتيجية
مجمل فقرات الاستبانة	0.911	وجود ثبات عال في فقرات الاستبانة

المصدر: مخرجات الحاسبة الإلكترونية باعتماد البرنامج الاحصائي SPSS

2 - اختبار الصدق البنائي التوكيدي بوساطة التحليل العاملي التوكيدي للمتغير المستقل يظهر الصدق البنائي بوساطة التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis) أن الفقرات الخمس الموجودة ضمن الخاصية الأولى للمتغير المستقل تمثل فرص التعلم المستمر خير تمثيل، والفقرات الخمس ضمن الخاصية الثانية للمتغير المستقل تمثل تشجيع الاستعلام والحوار أفضل تمثيل، والفقرات الخمس ضمن الخاصية الثالثة للمتغير المستقل تعبر عن التعاون والتعلم الجماعي والفقرات الست المعينة للخاصية الرابعة في المتغير المستقل تمثل تمكين العاملين، والفقرات الست المعينة للخاصية الخامسة في المتغير المستقل تمثل تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعليم، والفقرات الخمس الموجودة ضمن الخاصية السادسة للمتغير المستقل تمثل ربط المنظمة بالبيئة الخارجية خير تمثيل، والفقرات الخمس ضمن الخاصية السابعة للمتغير المستقل تمثل القيادة الاستراتيجية خير تمثيل، وصولاً إلى أن الخصائص السبع المتمثلة بـ (فرص التعلم المستمر ، تشجيع الاستعلام والحوار ، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، القيادة الاستراتيجية) تمثل المنظمة المتعلمة خير تمثيل، لا سيما أن التحليل العاملي التوكيدي يستعمل للتأكد من الصدق البنائي لمقياس الدراسة، وكذلك التثبت من صحة النموذج وصلاحيته والتأكد من مطابقته لبيانات الدراسة. أما بالنسبة لتقييم جودة مطابقة النموذج فقد استقرت الباحثتان على أهم مؤشرات جودة مطابقة النموذج التي تعطي صورة كاملة عن مدى مطابقة النموذج ككل لبيانات الدراسة، وكانت نتائج التحليل الاحصائي بوساطة برنامج Amos الإصدار الخامس والعشرين كما هو مبين في الجدول (3)، إذ نستدل على تحقق شرط الصدق في فقرات وخصائص المتغير المستقل المعبر عن المنظمة المتعلمة، بما يؤكد أن (فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار ، التعاون والتعلم الجماعي ، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، القيادة الاستراتيجية) تمثل المنظمة المتعلمة خير تمثيل.

3- اختبار الصدق البنائي التوكيدي بوساطة التحليل العاملي التوكيدي للمتغير التابع البراعة الاستراتيجية

تعليق الباحثين	معيار القبول	قيمة المؤشر		مؤشرات التطابق
		التابع	المستقل	
	أقل من 5	4.805	2.886	النسبة بين قيمة مربع كاي ودرجة الحرية The Relative Chi-Square
	كلما كانت قيمة هذا المؤشر أكبر من 0.9 دل ذلك على جودة النموذج	0.904	0.933	مؤشر حسن المطابقة (Good of Fit Index (GFI
جميع نتائج التحليل العاملي التوكيدي معنوي بما يؤكد صدق تمثيل الفقرات السبع والثلاثين المخصصة للمتغير المستقل المعبر عن المنظمة المتعلمة	إذا كانت قيمة المؤشر أقل أو تساوي 0.05 دل ذلك على أن النموذج يطابق تماما البيانات. أما إذا كانت قيمة المؤشر محصورة بين 0.05 و 0.08 دل ذلك على ان النموذج يطابق بدرجة كبيرة بيانات العينة. خلاف ذلك يُرفض النموذج.	0.078	0.061	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي Root Mean Square Error Of Approximation (RMSEA)
خير تمثيل، كما ترسخ صدق تمثيل الفقرات الخمس عشرة المخصصة للمتغير	قيمة المؤشر محصور بين صفر وواحد كلما اقتربت من الواحد كان التطابق بدرجة عالية.	0.700	0.719	مؤشر المطابقة المعياري (Normed Fit Index (NFI
التابع المعبر عن البراعة الاستراتيجية	قيمة المؤشر محصور بين صفر وواحد كلما اقتربت من الواحد كان التطابق بدرجة عالية.	0.726	0.813	مؤشر المطابقة المقارن Comparative Fit Index (CFI
خير تمثيل	قيمة المؤشر محصور بين صفر وواحد كلما اقتربت من الواحد كان التطابق بدرجة عالية.	0.732	0.825	مؤشر المطابقة المتزايد (Incremental Fit Index (IFI
	قيمة المؤشر محصور بين صفر وواحد كلما اقتربت من الواحد كان التطابق بدرجة عالية.	0.628	0.767	مؤشر توكير لويس (Tucker-Lewis Index (TLI

جدول (3) قيم مؤشرات جودة النموذج لقياس صدق فقرات المنظمة المتعلمة والبراعة الاستراتيجية كما تبين من الجدول (3) أن الفقرات الخمس الموجودة ضمن البعد الأول للمتغير التابع تمثل استغلال الفرص خير تمثيل، والفقرات الخمس ضمن البعد الثاني للمتغير التابع تمثل استكشاف الفرص، والفقرات الخمس ضمن البعد الثالث للمتغير التابع تعبر عن الهيكل المتميز، وبالتالي وثق التحليل العملي التوكيدي ان الأبعاد الثلاثة المتمثلة بـ (استغلال الفرص، استكشاف الفرص، الهيكل المتميز) تمثل البراعة الاستراتيجية أفضل تمثيل بما يرسخ أن الفقرات الخمس عشرة التي وضعت للمتغير التابع تمثل البراعة الاستراتيجية خير تمثيل، إذ أكد الجدول (3) تحقق شرط الصدق في فقرات وأبعاد المتغير التابع المعبر عن البراعة الاستراتيجية.

ثانياً: تحليل وصفي لمستوى أهمية متغير المنظمة المتعلمة والبراعة الاستراتيجية

عكست الباحثان في التحليل الوصفي الأوساط الحسابية المرجحة والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة، أما لتوثيق قوة الاستجابة فقد اعتمدت الباحثتان على الوسط الفرضي البالغ (3) والذي يمثل الحد الفاصل بين الاتفاق وعدم الاتفاق ضمن مقياس **Likert** الخماسي، بينما لتعنين مستوى استجابة المستجيب على فقرات استبانة استندت الباحثتان على مصفوفة قوة الاستجابة، كما هو مؤشر في جدول (4) على النحو الآتي:

جدول (4) مصفوفة قوة الاستجابة على فقرات الاستبانة

مستوى الاستجابة Response level	قوة الاستجابة على فقرات الاستبانة The strength of response to the resolution paragraphs	قيمة الوسط الحسابي المرجح (Weighted Mean) محسوبة ضمن الفترة
منخفض	عدم الاتفاق التام	من 1 إلى أقل من 1.8
	عدم الاتفاق	من 1.8 إلى أقل من 2.6
معتدل	الحياد	من 2.6 إلى أقل من 3.4
	الاتفاق	من 3.4 إلى أقل من 4.2
مرتفع	الاتفاق التام	من 4.2 إلى 5

المصدر : مخرجات الحاسبة الإلكترونية باعتماد البرنامج الاحصائي SPSS

وبالعودة إلى جدول (5) نستدل على أن قيمة الوسط الحسابي المرجح للمنظمة المتعلمة بلغت (3.691) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي، كما أن قيمة الوسط الحسابي المرجح للمتغير المستقل وقعت ضمن الفئة (من 3.4 إلى أقل من 4.2) في مصفوفة قوة الاستجابة، ليؤشر ذلك إلى أن مستوى أهمية إجابات العينة على فقرات المنظمة المتعلمة اتجهت نحو الاتفاق وبمستوى استجابة مرتفع، وبانحراف معياري بلغت قيمته لمتغير المنظمة المتعلمة (0.934)، بما يرسخ وجود انسجام في اجابات العينة بخصوص فقرات المتغير المستقل، بينما سجلت الأهمية النسبية للمتغير المستقل (73.82%)، وبهذه النتائج يتضح اتفاق معظم أفراد عينة الدراسة على أغلب فقرات المنظمة المتعلمة السبع والثلاثين.

جدول (5) مستوى اهمية خصائص المنظمة المتعلمة

مستوى الاستجابة للمستجيب	الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي المرجح	المتغيرات	السمة	الرمز
	The relative importance	Std. De- viation	Weighted Mean			
مرتفع	74,4%	0,782	3,72	فرص التعلم المستمر	المتغير المستقل	X1
مرتفع	70,46%	1,332	3,523	تشجيع الاستعلام والحوار		X2
مرتفع	79,62%	0,998	3,981	التعاون والتعلم الجماعي		X3
مرتفع	84,26%	0,845	4,213	تمكين العاملين		X4
مرتفع	70,2%	0,725	3,51	تطوير أنظمة لحياة ومشاركة التعلم		X5
مرتفع	68,64%	0,869	3,432	ربط المنظمة بالبيئة الخارجية		X6
مرتفع	69,16%	0,984	3,458	القيادة الاستراتيجية		X7
مرتفع	73,82%	0,93357	3,691	المنظمة المتعلمة		X

المصدر: مخرجات الحاسبة الإلكترونية باعتماد البرنامج الاحصائي SPSS

كما نستشف من شكل (4) وجدول (5) أن خصائص المتغير المستقل المعبر عن المنظمة المتعلمة قد توزعت بين أعلى مستوى إجابة كانت لخاصة تمكين العاملين بوسط حسابي مرجح بلغ (4.213) وانحراف معياري بلغ (0.845)، وأهمية نسبية شكلت (84.26%)، بينما أشار جدول (5) إلى أن خاصية ربط المنظمة بالبيئة الخارجية حقق أدنى مستوى استجابة بين خصائص المنظمة المتعلمة السبعة إذ بلغت قيمة الوسط الحسابي المرجح للتعاون والتعلم الجماعي (3.432) بانحراف المعياري بلغ (0.869)، وأهمية نسبية بلغت (68.64%)، كما هو معروض في شكل (4) على النحو التالي:

شكل (4) توزيع خصائص المنظمة المتعلمة على وفق الأهمية النسبية يتضح من جدول (6) أن قيمة الوسط الحسابي المرجح للبراعة الاستراتيجية بلغت (3.819) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي كما أن قيمة الوسط الحسابي المرجح للمتغير التابع وقعت ضمن الفئة (من 3.4 إلى أقل من 4.2) في مصفوفة قوة الاستجابة، ليؤشر ذلك إلى أن مستوى أهمية إجابات العينة على فقرات البراعة الاستراتيجية اتجهت نحو الاتفاق وبمستوى استجابة مرتفع، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.036)، ما يؤشر إلى وجود تناغم في إجابات العينة بخصوص فقرات المتغير التابع، بينما كانت الأهمية النسبية للمتغير التابع قد بلغت (76.387%)، وهذه النتائج توضح اتفاق معظم أفراد عينة الدراسة على اغلب فقرات البراعة الاستراتيجية. وقد توزعت أبعاد المتغير التابع المعبر عن البراعة الاستراتيجية بين أعلى مستوى إجابة كانت

ليعد استكشاف الفرص بوسط حسابي مرجح بلغ (3.916) وبانحراف معياري بلغ (0.996)، وأهمية نسبية شكلت (78.32%) ، بينما أشار جدول (6) وشكل (5) إلى أن بُعد استغلال الفرص حقق أدنى مستوى استجابة بين أبعاد البراعة الاستراتيجية الثلاثة إذ بلغت قيمة الوسط الحسابي المرجح لاستغلال الفرص (3.665) بانحراف المعياري بلغ (1.024)، وأهمية نسبية بلغت (73.3 %)، كما هو موضح في شكل (5).

جدول (6) مستوى أهمية أبعاد البراعة الاستراتيجية

مستوى الاستجابة للمستجيب	الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي المرجح	المتغيرات	الرمز
	The relative importance	Std. Deviation	Weighted Mean		
مرتفع	73,3	1,024	3,665	استغلال الفرص	Y1
مرتفع	78,32	0,996	3,916	استكشاف الفرص	Y2
مرتفع	77,54	1,089	3,877	الهيكل المتمايز	Y3
مرتفع	76,38	1,036	3,819	البراعة الاستراتيجية	Y

شكل (5) توزيع أبعاد البراعة الاستراتيجية على وفق الأهمية النسبية

خامسا : اختبار علاقة الارتباط بين خصائص المنظمة المتعلمة و البراعة الاستراتيجية

نستخلص من جدول (7) قبول الفرضية الرئيسة الأولى { توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين خصائص المنظمة المتعلمة (فرص التعلم المستمر ، تشجيع الاستعلام والحوار ، التعاون والتعلم الجماعي ، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية ، القيادة الاستراتيجية) والبراعة الاستراتيجية بأبعادها (استغلال الفرص ، استكشاف الفرص ، الهيكل المتمايز) ونسبة ثقة (99 %) و (95 %)، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بين المتغير المستقل والمتغير التابع (0.617 **) وهي معنوية عند مستوى معنوية (0.01) و (0.05)، ليرسخ ذلك وجود ارتباط طردي قوي بين خصائص المنظمة المتعلمة والبراعة الاستراتيجية، كما رسخ جدول (7) وجود ثلاثين علاقة ارتباط معنوية ما بين خصائص المنظمة المتعلمة السبع والبراعة الاستراتيجية بأبعادها الثلاثة من بين اثنتين وثلاثين علاقة ارتباط لتصل النسبة المئوية لعدد علاقات الارتباط المعنوية بين خصائص المنظمة المتعلمة (فرص التعلم المستمر ، تشجيع الاستعلام والحوار ، التعاون والتعلم الجماعي ، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية ، القيادة الاستراتيجية) والبراعة الاستراتيجية بأبعادها (استغلال الفرص ، استكشاف الفرص ، الهيكل المتمايز) إلى (93.75 %) كما هو مؤشر في جدول (7) على النحو الآتي:

جدول (7) اختبار فرضيات الارتباط بين المتغيرات

علاقات الارتباط المعنوية	البراعة الاستراتيجية النسبة المئوية لعدد الفرضيات المقبولة	أبعاد المتغير التابع				التابع	المستقل استغلال الفرص استكشاف الفرص
		عدد الفرضيات المقبولة	الهيكل المتمايز				
100%	4	**0.534	**0.399	**0.469	**0.455	فرص التعلم المستمر	خصائص المتغير المستقل
50%	2	**0.507	**0.422	**0.441	**0.438	تشجيع الاستعلام والحوار	
100%	4	**0.587	**0.413	**0.568	**0.466	التعاون والتعلم الجماعي	
100%	4	**0.653	**0.435	**0.553	**0.548	تمكين العاملين	
100%	4	**0.473	**0.366	**0.451	**0.398	تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم	
100%	4	**0.415	**0.271	**0.319	**0.441	ربط المنظمة بالبيئة الخارجية	
100%	4	**0.253	0.156	0.098	**0.385	القيادة الاستراتيجية	
100%	4	**0.617	**0.384	**0.486	**0.561	المنظمة المتعلمة	
93.75%	30	8	7	7	8	عدد الفرضيات المقبولة	علاقات الارتباط المعنوية النسبة المئوية لعدد الفرضيات المقبولة
		93.75%	100%	87.5%	87.5%	100%	
العلاقة معنوية عند مستوى معنوية 0.01							**
العلاقة معنوية عند مستوى معنوية 0.05							*

القيم داخل خلايا الجدول تمثل قيم معامل الارتباط البسيط بين كل متغيرين

المصدر : مخرجات الحاسبة الإلكترونية باعتماد البرنامج الاحصائي SPSS

سادسا: اختبار تأثير خصائص المنظمة المتعلمة في البراعة الاستراتيجية

استعملت الباحثتان نتائج برنامج التحليل الاحصائي Amos لبيان طبيعة العلاقة التأثيرية لخصائص المنظمة المتعلمة السبع في البراعة الاستراتيجية والاستفادة من اختبار (F – TEST) إذ ستؤول نتيجة الاختبار إلى قبول فرضية التأثير في حال ظهور علامة (**) والتي تؤكد قبول الفرضية بنسبة ثقة (99 %) أو ظهور علامة (*) والتي تؤكد قبول الفرضية بنسبة ثقة (95 %) يرافقه كون قيمة F المحسوبة أكبر من نظيراتها الجدولية البالغة (3.9201) عند مستوى معنوية (0.05).

وبالعودة إلى جدول (8) وعلى وفق نتائج برنامج التحليل الاحصائي Amos تقبل الفرضية الرئيسية الثانية { يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لخصائص المنظمة المتعلمة بخصائصها (فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، القيادة الاستراتيجية) في البراعة الاستراتيجية بأبعادها (استغلال الفرص، استكشاف الفرص، الهيكل المتمايز) } وبنسبة ثقة (99 %) و (95 %)،

إذ بلغت قيمة F المحتسبة (86.97**) وهي معنوية عند مستوى معنوية (0.01) و (0.05) ، بسبب كونها أكبر من قيمة F الجدولية البالغة (3.9201) عند مستوى معنوية (0.05)، بينما بلغت قيمة معامل التحديد R^2 % (49) مؤشرة بذلك نسبة تفسير خصائص المنظمة المتعلمة مجتمعين للمتغير المُعبر عن البراعة الاستراتيجية.

جدول (8) اختبار تأثير خصائص المنظمة الاستراتيجية في البراعة الاستراتيجية

علاقات التأثير المعنوية	البراعة الاستراتيجية النسبية المئوية لعدد الفرضيات المقبولة	أبعاد المتغير التابع			التابع	المستقل الفرص استكشاف الفرص
		عدد الفرضيات المقبولة	الهيكل المتميز	عدد الفرضيات المقبولة		
100%	4	**57.44	**31.95	**43.29	**38.19	فرص التعلم المستمر
50%	2	**50.10	**33.65	**32.92	**35.59	تشجيع الاستعلام والحوار
100%	4	**82.53	**30.39	**76.65	**43.07	التعاون والتعلم الجماعي
100%	4	**110.66	**34.04	**65.36	**64.39	تمكين العاملين
100%	4	**42.89	**24.43	**38.41	**27.21	تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم
100%	4	**30.199	**11.51	**18.09	**33.74	ربط المنظمة بالبيئة الخارجية
100%	4	**9.03	3.54	1.42	**28.01	القيادة الاستراتيجية
100%	4	**20.43	**11.49	**19.20	**13.72	المنظمة المتعلمة
93.75%	30	8	7	7	8	عدد الفرضيات المقبولة
		93.75%	100%	87.5%	87.5%	علاقات التأثير المعنوية النسبية المئوية لعدد الفرضيات المقبولة
						100%
						** العلاقة معنوية عند مستوى معنوية 0.01
						* العلاقة معنوية عند مستوى معنوية 0.05
						القيم داخل خلايا الجدول تمثل نتيجة اختبار F - test
						قيمة F الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 تساوي (3.9201)

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات :

يتضمن هذا المبحث عرضاً للاستنتاجات والتوصيات التي تبلورت أثناء إنجاز هذا البحث بمحوريه النظري والتطبيقي، والتي يمكن الاستفادة منها من قبل المصرف المبحوث بشكل خاص، والمنظمات بأنواع توجهاتها بشكل عام، وهي على النحو الآتي:

1 - ظهر حرص واضح لإدارة المصرف المبحوث على تبني خصائص منظمة متعلمة من خلال امتلاك فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، والقيادة الاستراتيجية،

- تجلت بوضوح من خلال إجابات أفراد العينة حول فقرات الاستبانة بأوساط حسابية تجاوزت الوسط الفرضي.
- 2 - حظيت خاصية تمكين العاملين بأعلى اهتمام، تلتها خاصية التعاون والتعلم الجماعي، مما يدل على قوة الثقافة التعاونية والمؤثرة فيما بين الادارة العليا والمرووسين ما يمكن أن يسهم في تعزيز آليات التعاون الفكري والتعليمي والحواري بين الطرفين ويعزز الأداء المصرفي الداخلي.
- 3 - ظهر حرص المصرف المبحوث بشكل عام ومرضي على تبني أبعاد البراعة الاستراتيجية والمتمثلة باستغلال الفرص واستكشاف الفرص والهيكل المتميز ويعكس ذلك القدرة على الاستشعار لاستكشاف واستغلال الفرص.
- 4 - يمتلك المصرف المبحوث هيكلاً متميزاً من خلال امتلاكه للشعب والوحدات والاقسام ما يعزز عمليات الإبداع والابتكار التي تدعمها الادارة العليا بوضع خطط طويلة الأمد في مجمل التعاملات المصرفية.
- 5 - أفرزت نتائج التحليل الاحصائي وجود علاقات ارتباطية وتأثيرية احصائية معنوية بين المنظمة المتعلمة بخصائصها والبراعة الاستراتيجية بأبعادها على المستوى الإجمالي وعلى مستوى الأبعاد الفرعية مما يثبت صحة فرضيات البحث للغرض الذي وضعت من أجله.
- 6 - لا يمثل ما أفرزته نتائج البحث، عبر عينة البحث، مؤشراً حيويًا لما تشهده المصارف الأخرى، إذ من البديهي أن هنالك إخفاقات لأتقبل الشك بتبني استراتيجيات مصرفية حقيقية تحقق الانتقال النوعي في العمل المصرفي من دائرة الخطر إلى أفاق جديدة تعزز الوجهة والمكانة المميزة للمصارف العراقية.

التوصيات:

- اتخاذ الإجراءات اللازمة من قبل ادارة المصرف للحد من حالات الفشل وإشاعة ثقافة التعلم وتنمية المهارات المعرفية وخلق منظمة متعلمة واعية لتجاوز المخاطر أو تقليلها عبر خطط فعالة وكفوءة مبنية على أسس علمية، بما يكفل نظاماً مصرفياً آمناً وسليماً، عبر:
- 1 - دعم رأس المال الاجتماعي والهيكلية والزبائني، مع التركيز الاستثمار في الرأس المال البشري لخلق القيمة المعرفية والفكرية.
- 2 - بناء علاقات مجتمعية طويلة الأمد مع الزبائن والمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال.
- 3 - تشجيع الإدارة العليا في المصرف على إيلاء اهتمام بالدورات التدريبية على الانظمة الإلكترونية الحديثة لأن المصرف لم يرتق إلى المستوى المنشود.
- 4 - التعاون مع طلبة الدراسات العليا والاستفادة من أبحاثهم في ميدان العمل المصرفي ومتابعة النتائج المنبثقة عن تلك الأبحاث.
- 5 - زيادة الاهتمام بتحسين جودة الخدمة المصرفية المقدمة للعملاء مع إقامة العلاقات عند السعي لاستكشاف الفرص الجديدة والجيدة، بينما عليها الاهتمام باستغلال الفرص، وزيادة التوسع بتبني فروع جديدة واستقطاب العملاء عند السعي باستكشاف الفرص المتاحة مع تسويق الخدمة عند السعي لتمييز الهيكل.
- 6 - على المصرف المبحوث تعزيز براعته الاستراتيجية، من خلال الموازنة بين استراتيجيات استغلال الفرص واستكشاف الفرص وتمايز هياكلها.
- 7 - على المصرف المبحوث استثمار العلاقة الترابطية بين خصائصها كمنظمة متعلمة وبراعتها الاستراتيجية، بما يسهم في تعزيز خدماتها وأدائها وبقائها ونموها من خلال تعزيز آليات التعامل مع فرص التعلم المستمر، تشجيع الاستعلام والحوار، التعاون والتعلم الجماعي، تمكين العاملين، تطوير

أنظمة لحيازة ومشاركة التعلم، ربط المنظمة بالبيئة الخارجية، والقيادة الاستراتيجية لما لها من أهمية في تحقيق براعة استراتيجية للمصرف.

Abstract

The present research aims at diagnosing the nature of the linking relation and the effect among the properties of the learned organization as an independent variable i.e. (chances of continuous learning, inquiry and conversation, cooperation and collective learning, enabling the workers, developing systems to possess and participate learning, linking the organization with the outside world and strategic leadership) and the strategic ingenuity as a respondent variable with its dimensions : opportunities exploitation, opportunities exploration, and the distinguishing frame.

After diagnosing the nature of this relation, the research aims to shed light on the role of each variable in performing the performance level that all organizations are after particularly in Banking Sector; therefore, the research has been applied to the Iraqi International Development Bank.

Due to the importance of the research and the involving importance of the Banking Sector in Iraq, the questionnaire form has been used as a tool for measuring and data information collecting. It has been distributed among a random sample included 165 members of the bank employees. among them are 155 ones were usable for the statistical analysis. For data treatment and testing the main as well as the minor hypotheses, a number of statistical tools have been used such as (Alpha- Cronbach coefficient, factor analysis, correlation coefficients and effect). Results have been found out using the SPSS statistical programmer.

A number of conclusions have been reached; chief among them is that the two research variables (the learned organization and strategic ingenuity) represent a contemporary intellectual development in the philosophy of modern administration and strategy. There is also a distinct role for the learned organization properties in achieving the strategic ingenuity, a matter that confirms the validity of the hypotheses of the research. It is worth mentioning here that the research has also come to a number of recommendations that serve its aims.

Key words: learned organization, strategic ingenuity, organizational ingenuity

المصادر:

المصادر العربية

1. إبراهيم، مها صباح (2017) « البراعة التنظيمية وتأثيرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي: دراسة تطبيقية في المصرف الأهلي العراقي» مجلة دراسات محاسبية ومالية المجلد الثاني عشر العدد 39 الفصل الثاني لسنة 2017.

2. البغدادي، عادل هادي (2008) « العلاقة بين خصائص المنظمة المتعلمة وجاهزيتها للتغيير: دراسة مقارنة في كلبتين من كليات التعليم العالي الخاص في بغداد، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية/ جامعة القادسية - كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد (10) العدد (1) لسنة 2008.
3. البغدادي، عادل هادي حسين والعبادي، هاشم فوزي دباس (2010) « التعلم التنظيمي والمنظمة المتعلمة وعلاقتها بالمفاهيم الإدارية المعاصرة - مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
4. حمود، علاء ارحيم (2018) « البراعة الاستراتيجية وانعكاسها في الأداء التنظيمي: دراسة تطبيقية في مديرية ماء النجف الأشرف: بحث دبلوم عال في إدارة البلديات-كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد.
5. حنان، صفاء كامل (2019) « تأثير القدرات الديناميكية في البراعة التنظيمية: بحث تحليلي في عينة من شركات وزارة الصناعة والمعادن، رسالة ماجستير - قسم الإدارة العامة/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد.
6. راضي، جواد محسن وقاسم، زهراء نعيم (2018) « التوجه الاستراتيجي ودوره في تحقيق البراعة التنظيمية: دراسة تطبيقية في المصارف الخاصة لمحافظة الوسط والجنوب: بحث مسئل من رسالة ماجستير - كلية الإدارة والاقتصاد-جامعة القادسية.
7. رشيد، صالح عبد الرضا والعبودي، علي عبد الرزاق لفته (2018) « السلوك الاستراتيجي للمديرية وانعكاسه على براعة المنظمات: بحث تحليلي لأراء عينة من القيادات الإدارية في معمل سمنت السماوة » وقائع المؤتمر العلمي التخصصي الرابع للكلية التقنية الإدارية/ بغداد.
8. السهلي، اسيل بنت محمد بن عبد الله (2017) « دور المنظمة المتعلمة في تحقيق التميز المؤسسي لدى مكاتب الإشراف التربوي في مدينة الرياض (استراتيجية مقترحة)، رسالة ماجستير - قسم الإدارة التربوية - كلية التربية - جامعة الملك سعود.
9. صقر، هدى (2003) « المنظمة المتعلمة والتحول من الضعف الإداري إلى التميز في إدارة الأداء الإداري للدولة، المؤتمر السنوي العام الرابع في الإدارة (القيادة الإبداعية لتطوير وتنمية المؤسسات في الوطن العربي-دمشق - الجمهورية العربية السورية، 16-13 أكتوبر.
10. القواسمة، فريد والعمرى، زياد (2013) « أبعاد المنظمة المتعلمة وأثرها على الأداء التنظيمي: دراسة حالة شركة الاتصالات الأردنية، ARAB ECONOMIC AND BUSINESS JOURNAL
11. الكراوي، محمد ثابت (2018) « دور مرتكزات البراعة الاستراتيجية في تعزيز وبناء سمعة مؤسسات التعليم العالي: دراسة تطبيقية لعينة من أساتذة الجامعات الاهلية في النجف الاشرف، مجلة الإدارة والاقتصاد - المجلد الخامس، العدد العشرون.
12. الكراوي، مريم إبراهيم حمود والعطوي، مهند حميد ياسر (2014) «التحقق من العلاقة بين قابليات إدارة المعرفة والمنظمات المتعلمة في ديوان جامعة الكوفة» مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة العاشرة، المجلد الثامن، العدد الحادي والثلاثون.
13. المحاسنة، لميس عارف عبد ربه (2017) «الدور الوسيط للبراعة التنظيمية في العلاقة بين القدرات الديناميكية والرشاقة التنظيمية: دراسة ميدانية على الشركات الأردنية للصناعات الصيدلانية، رسالة ماجستير - كلية الاعمال - جامعة الشرق الأوسط -قسم إدارة الاعمال.
14. نسيمية، رمايل (2015) « دور القيادة التنظيمية في بناء مبادئ المنظمة المتعلمة: دراسة ميدانية بمؤسسة سوناطراك مديرية الصيانة-بسكرة، رسالة ماجستير في قسم العلوم الاجتماعية-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
15. هاني، جهاد صباح بني والرواش، حسن نجيب (2014) «أساسيات بناء المنظمة المتعلمة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة ميدانية على شركات تكنولوجيا المعلومات في الأردن، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك.

المصادر الأجنبية

- 16- Alipour, F. , Karimi, R. (2011) " Mediation Role of Innovation and knowledge Transfer in the Relationship between learning organization and organizational performance " International Journal of Business and social Science Vol.2 No. 19 special Issue- October 2011
- 17- Bleed, R. (2004) " A learning organization " , <http://www. Dist Maricopa. ed>.
- 18- Brandt, Ron (2003) "Is this school a learning organization? 10 ways to tell " Na-

tional staff Development Council Journal Vol. 24 No.1 pp: 10-16

19- Courter, Sandra (2003) "What Is a Learning Organization? Reflections on the Literature and Practitioner Perspectives, Madison Area- Meeting of those Interested in Learning Organizations Host: University of Wisconsin- Madison, Engineering Professional Development Dept. Summary of January 9th, 2003 pp: 1-39.

20- Davis D. , Daley B. (2008) " The Learning Organization and its dimensions as key factors in firms performance Human Resource Development International "Vol.11 , No.1 , pp:51-66 .

21- Dirani, Khalil M. (2009) "Measuring the learning organization culture, organizational commitment and job satisfaction in the Lebanese banking sector", Journal Human Resource Development International Vol. 12 Issue- 2

22- Foster, J. (2001) "Developing a learning Organization: three critical elements" , paper presented at the American Association for Higher Education National conference on Higher Education, Washington DC, <http://www.fpc.edu/strategic>.

23- Glenn, B. Voss , Zannie Giraud Voss (2012) " Strategic Ambidexterity in small and Medium-Sized Enterprises: Implementing Exploration and Exploitation in product and Market Domains "Articles in Advance pp: 1-19 ISSN- 1526-5455

24- Joseph, L. , Benson, H. , Israel, D. (2014) " Organizational Ingenuity: Concept , Processes and Strategies" Organization Studies Vol. 35(4) pp: 465- 482, Cass business school, City University London, UK .

25- Kouropalatis, Y. , Hughes, P. , Morgan, R. (2012) "Flexible commitment as strategic ambidexterity: An empirical justification in High technology firms " European Journal of Marketing Vol. 46 No.10 publishing Limited Emerald Group pp: 1389-1417

26- Marsick, Victoria J., Watkins, Karen E. (1999) "Facilitating Learning organization making learning count. Phototypeset in point palation by In type London Ltd and printed in Great University, press Britain at the Cambridge

27- Mat, Adam , Razak Razli, Che (2007) " The Influence of Organizational Learning Capability on Success of Technological Innovation (product) Implementation with Moderating Effect of Knowledge Complexity " International Journal of Business and Social Science, Vol.2 No. 17

28- Park, Joo Ho (2006) "The Learning Organization Model across Vocational and Academic Teacher Groups", Electronic Version Approved: Maureen Grasso Dean of the Graduate School The University of Georgia May 2006

29- Raymond, R. Ma , Aaron, M. Dollar, Member, IEEE (2011) "On Dexterity and Dexterous Manipulation" The 15th International Conference on Advanced Robotics , Tallinn University of Technology , Tallinn, Estonia, June 20-23, 2011

30- Senge Peter, M., Art Kleiner , Charlotte Roberts, Bryan J. Smith (1994) " The Fifth Discipline Fieldbook Strategic and Tools for Building a Learning Organization" Currency , Doubleday, ISSN: 0385472560, 9780385472562

31- Teare, R. , Dealtry, R. (1998) "Building and sustaining a Learning organization " The Learning Organization Vol. 5 No.1 pp: 47-60 publisher: MCB UP Ltd

32- Turner, James, A. , Klerx Laurens, White Toni, Nelson Tracy, Hincks Julie Everett(2017) " Unpacking systemic innovation capacity as strategic ambidexterity: How projects, dynamically configure for agricultural innovation" Land use policy 68(2017) pp: 503- 523

استبانة البحث

المحور الأول: المنظمة المتعلمة (المتغير المستقل) (X)

سلم المقياس					المتغيرات	ت	البعد
1	2	3	4	5			
لا أتفق تماماً	لا أتفق	محايد	أتفق إلى حد ما	أتفق تماماً			
					يناقش العاملون الأخطاء التنظيمية مع الإدارة العليا بحرية بهدف التعلم.	1	X1 فرص التعلم المستمر
					يحدد العاملون المهارات التي يحتاجونها لإنجاز المهام المستقبلية في أعمالهم.	2	
					يعتبر العاملون، المشاكل التنظيمية بمثابة فرص للتعلم.	3	
					تشجع ادارة المصرف عملية التعلم من خلال توفير الوقت الكافي لذلك.	4	
					توفر ادارة المصرف الدعم المالي والموارد الأخرى لتشجيع عملية التعلم.	5	
					يقوم العاملون بتقديم التغذية الراجعة بصراحة وإخلاص لزملائهم.	6	X2 تشجيع الاستعلام والحوار
					يطرح الفرد العامل رأيه بعد الاستماع لأراء الآخرين بحرية.	7	
					يتم تشجيع العاملين لإبداء استفساراتهم بغض النظر عن رتبهم الوظيفية.	8	
					يلجأ العاملون للاستفسار عن آراء الآخرين قبل طرح وجهة نظرهم.	9	
					يتعامل العاملون فيما بينهم باحترام متبادل.	10	

					11	تتمتع فرق العمل بالحرية في تحديد أهدافها.	X3 التعاون والتعلم الجماعي
					12	يتم التعامل مع أعضاء الفريق بعدالة بغض النظر عن المكانة الوظيفية أو المتغير الثقافي.	
					13	تركز فرق العمل على مهام الفريق وعلى كيفية أداء الفريق لعمله.	
					14	تراجع فرق العمل أسلوب التفكير من خلال النقاش الجماعي والمعلومات المتوفرة.	
					15	تعتمد توصيات فرق العمل من قبل إدارة المصرف.	X4 تمكين العاملين
					16	يحصل العاملون على المعلومات التي يحتاجونها بسرعة وفي الوقت المناسب.	
					17	يتوفر في المصرف قاعدة بيانات حديثة بمهارات العاملين وأدائهم.	
					18	يتوفر في المصرف أنظمة لقياس الفجوة بين الأداء الحالي والأداء المتوقع.	
					19	تقوم إدارة المصرف بإطلاع العاملين على الدروس والعبر من أجل الاستفادة منها.	
					20	تهتم الإدارة بقياس نتائج التدريب والموارد المستخدمة في ذلك.	
					21	يتم استخدام الاتصالات بشكل مستمر كوسيلة للإبلاغ عن القرارات أو الاجتماعات الدورية	

					تهتم ادارة المصرف بالمبادرات الفردية.	22	X5 تطوير أنظمة لحياسة ومشاركة التعلم
					تقدم الادارة خيارات متعددة لمهام العمل المطلوبة.	23	
					تهتم الادارة العليا بمساهمات الأفراد في بناء الرؤيا التنظيمية.	24	
					تؤمن الادارة بتفويض صلاحية استخدام الموارد لإنجاز الأعمال.	25	
					توفر الادارة العليا الدعم للعاملين لاتخاذ قرارات ذات مخاطر محسوبة.	26	
					تقوم الادارة بمواعاة رواها بين المستويات الإدارية وجماعات العمل.	27	
					تعتمد ادارة المصرف على الوسائل التكنولوجية الحديثة في تقديم خدماتها.	28	X6 ربط المنظمة بالبيئة الخارجية
					تشجع ادارة المصرف على استخدام نمط التفكير الإبداعي.	29	
					تأخذ ادارة المصرف بأراء العملاء وردود أفعالهم عند اتخاذ قراراتها.	30	
					تراعي الادارة أثر القرارات التنظيمية على معنويات العاملين فيما يخص المتعلقة ببيئتهم الخارجية.	31	
					تحرص المنظمة على إشراك المجتمع المحلي لتحقيق الأهداف المشتركة.	32	

					تهتم قيادة المصرف بالفرص التدريبية والمتعلمة.	33	X7 القيادة الاستراتيجية
					تشارك إدارة المصرف بقية العاملين المعلومات حول المنافسين أو التوجهات الجديدة.	34	
					تؤمن إدارة المصرف بمبدأ التمكين لتحقيق الرؤية.	35	
					تهتم قيادة المصرف بالتعليم والتدريب وصنع القادة.	36	
					تحرص قيادة المصرف لاقتناص فرص التعلم حيثما أمكن.	37	

المحور الثاني: البراعة الاستراتيجية/Organizational Ambidexterity / المتغير التابع Y

سلم المقياس					المتغيرات	ت	البعد
1	2	3	4	5			
لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق إلى حد ما	اتفق تماما			
					تسعى الإدارة باستمرار لإجراء تعديلات طفيفة على خدماتها القائمة.	38	Y1 استغلال الفرص
					تسعى الإدارة لتحسين جودة خدماتها لزيادة حجم التعاملات في بينتها المصرفية.	39	
					تجري الإدارة تحسينات جوهرية على خدماتها القائمة بجودة عالية.	40	
					تخفيض تكاليف العمليات الداخلية في التعامل المصرفي مع العملاء هو هدف مهم تسعى إليه سياسة المصرف.	41	
					يتوسع المصرف في تقديم الخدمات للعملاء الحاليين بما يتوافق مع رغباتهم.	42	

					تختبر الإدارة أسلوب الخدمات الجديدة المقدمة من المصارف الأخرى في أسواقها الحالية.	43	Y2 استكشاف الفرص
					تبتكر ادارة المصرف طرائق وسياسات تتوافق مع رغبات الأسواق المتقلبة غير المستقرة.	44	
					تحاول ادارة المصرف قبول الطلبات غير النمطية التي تتجاوز الخدمات الحالية لاستكشاف الفرص الجديدة.	45	
					تتبنى الإدارة فتح فروع مصرفية جديدة فضلا عن استقطاب عملاء جدد.	46	
					تستشعر ادارة المصرف الفرص المتاحة قبل المصارف الأخرى وتعمل على اقتناصها.	47	
					يسوق المصرف خدماته وتعاملاته الجديدة بشكل شامل في مجمل السوق المتاح للمصرف.	48	Y3 الهيكل المتمايز
					يقوم الهيكل التنظيمي للمصرف على الأساس الوظيفي بوجود فروع في المحافظات لتلبية رغبات العملاء.	49	
					تجزء الأقسام وخطوط الإنتاج بشكل واضح ضمن المصرف.	50	
					تعتمد هيكلية المصرف (أقسام، شعب، وحدات) مستقلة تعزز الإبداع والابتكار.	51	
					تركز وحدات وأقسام المصرف عند وضع خططها على المدى البعيد.	52	

باب العلوم الاجتماعية والدينية

1 - اتجاهات الشباب اللبناني نحو العمل التطوعي

إعداد: الدكتورة رانيا العرب

مقدمة

إنّ العمل التطوعي أو ما يسمّى حديثاً في أدبيات التنمية «رأس المال الاجتماعي»، هو ثروة عامة ومقياس تطوّر المجتمعات وتقدّمها. لكنّ مفهوم التطوُّع قديم، تمتد جذوره في التاريخ، ومع إضافة التدين أو الإيمان الذي يشجع على العمل التطوعي، يصبح مفهوم العمل الخيري امتداداً للزكاة والصدقة الجارية في الإسلام، ولنظام العشور في المسيحية (خولة حمايدية ومريم قاسم، 2015، صفحة 60).

إنّ المجتمعات التقليدية تعتمد نظام العونة حيث كان سائداً بين الأهل والأقارب والجيران يتعاونون لإنجاز عمل ما أو مهمة معينة يحتاجها أحدهم، حيث اشتهر اللبنانيون بقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة في مجالات التعاون والتكافل والتضامن (بدر، 2013). هذا النظام يعبر عن ثقافة التعاون آنذاك وعليه تبدو الثقافة مكتسبة تنتقل من جيل لآخر، ينقلها الأفراد والجماعات ومن خلال المؤسسات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات المختلفة. فهي إذاً ليست فطرية، فما يبدو غريزياً فطرياً للبعض هو في الواقع سلوك يقوم على الاكتساب والتعلّم (غنيم، 1972، صفحة 121). وتتضمن هذه الفكرة النواحي التالية:

- إنّ الثقافة تحدّد ما يلقّنه الآباء للأبناء وطريقة تلقينهم إيّاها.
- إنّ الثقافات المختلفة لها أساليبها المختلفة في تنشئة الطفل وتربيته.
- إنّ خبرات الطفل المبكرة تترك أثراً مستمرة في نمو شخصيته.
- إنّ الخبرات المتشابهة تميل إلى إنتاج شخصيات متشابهة داخل الثقافة الواحدة (غنيم، 1972، صفحة 128).

ننطلق من هذا الكلام لنبحث في ثقافة التطوُّع في مجتمعنا ولا شك أنّ تفسير أي ظاهرة اجتماعية، يعني في جميع الحالات، إعادتها إلى الأفعال الفردية الأولية التي تولّفها، سواء اتخذت هذه الظاهرة على سبيل المثال شكل الحدث والمعطى الفريد والتوزيع أو الانتظام الإحصائي أو أي شكل آخر (ر بودون و ف بوريكو، 1986، صفحة 423). من هنا تبرز أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على ظاهرة تطوُّع الشباب من خلال أنّ هذه الظاهرة تشكّل حدثاً مهماً وتترتب عليها آثار لمستقبل الأجيال القادمة من حيث أمن المجتمع وحماية الشباب من خطر التعصّب والتطرّف.

قد يكون القلق الذي يسبق دراسة التطوُّع ذا طبيعة اقتصادية كليّة. في هذه الحالة يتمثّل التحديّ في قياس أهمية هذا المورد الذي يساهم في إنتاج الثروة. هذا النهج يتمّ تحفيزه، من خلال تحقيق مشاريع لمؤسسات غير هادفة للربح المادي (ARCHAMBAULT E ET KAMINSKI, 2003, P)، فأهمية التطوُّع هي بلا شك واحدة من الخصائص الأساسية للمؤسسات غير الربحية، في الولايات المتحدة الأميركية على سبيل المثال، فإنّ مؤسسات القطاع غير الربحي هي التي تستقبل غالبية المتطوِّعين الرسميين، أي الأشخاص الذين يقدمون خدمات غير مدفوعة الأجر ضمن إطار منظمّ (HODGINKSTON ET AL, 1996).

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة عمل تم الإعلان عنها في 2015، وذلك بإصدار عدد من القرارات، لا سيما الإقرار بدور العمل التطوعي وإدماجه في أهداف التنمية المستدامة. كما تسعى خطة العمل إلى تعزيز وتعميم خطة عام 2030، وتؤكد على الدور الحيوي الذي يلعبه المتطوعون في جميع أنحاء العالم، وإدماج العمل التطوعي وتعميمه في الاستراتيجيات والسياسات الوطنية وقياس التطوع بشكل أفضل، وذلك بالجهود المتضافرة للمتطوعين والحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص والأمم المتحدة (الإسكوا، 2015).

فيبدو من خلال الخطة أنّ هناك تحديًا كبيرًا يستطيع المتطوعون التأثير في تسريع تقدّمه وهو الاستدامة البيئية وتخفيف تغيّر المناخ والتكيف معه (الإسكوا، 2015، صفحة 7). هناك 8.9 مليون متطوع بدوام كامل في منطقة الأمم المتحدة لغربي آسيا في عام 2018 وفقاً لنقير حالة التطوع في العالم، حيث تطوع ما يقدر ب 17.1 % فقط بشكل رسمي بينما تطوّعت الأغلبية العظمى (82.9%) بشكل غير رسمي. كما تتطوع النساء أكثر من الرجال حيث يمثّلن 56.5% من إجمالي عدد المتطوعين (الإسكوا، 2015، صفحة 9).

إذا يجب النظر إلى العمل التطوعي أنّه قيمة كبرى تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع ككل. في فرنسا هناك أكثر من 13 مليون متطوع، تقريبا 25% من الشعب الفرنسي، يضعون مهاراتهم وأوقاتهم في خدمة الغير، ودونهم مليون وثلاثمائة جمعية تتوقف عن العمل.

القطاعات الأساسية التي يستثمر فيها المتطوعون طاقاتهم في فرنسا:

قطاع المساعدات الاجتماعية: 3.5 مليون متطوع.

قطاع الرياضة: 3.2 مليون متطوع.

قطاع الترفيه: 2.8 مليون متطوع.

تعليم الشباب: 2.3 مليون متطوع.

الثقافة: 2.2 مليون متطوع (- 2018، MINISTERE DE L'EDUCATION NATIONALE, 2019, p. 4)

أما في لبنان، ورغم أنّ القانون اللبناني يُعاقب كل مواطن تواجد في مكان تعرّض فيه شخص آخر للخطر ولم يتطوع لمساعدته أو تبليغ المديرية المعنية بذلك، وقد ورد في قانون العقوبات أنه من «وجد بمواجهة شخص في حالة الخطر بسبب حادث طارئ أو بسبب صحي، وكان بوسعه إغاثته أو إسعافه، بفعل شخصي أو بطلب النجدة ودون أن يعرض نفسه أو غيره للخطر وامتنع بمحض إرادته عن ذلك يعاقب بالحبس من شهر إلى سنة وبالغرامة من مائتي ألف إلى مليوني ليرة، أو بإحدى هاتين العقوبتين» (قانون العقوبات اللبناني)، إلا أننا لا نستطيع أن نلزم الأشخاص بالتطوع أو المساعدة في الأعمال الإنسانية، حيث إنّ فكرة مساعدة الآخرين تنطلق من الإنسان، أما عن حجم التطوع أو عدد الأشخاص المتطوعين في لبنان. ومع غياب الإحصاءات الرسمية لعدد المتطوعين في لبنان، فإننا نذكر بعض المؤسسات غير الربحية التي توجّه طاقاتها نحو تعميق مفهوم التطوع والسعي إلى الارتقاء بأعمال المتطوعين وتنمية قدراتهم رغم الصعوبات التي يواجهها هذا القطاع.

الدراسات السابقة: هناك دراسات عديدة تناولت موضوع اتجاه الشباب نحو التطوع، منها من توصل إلى أنّ مستوى ممارسة الشباب الجامعي للعمل التطوعي هو مستوى ضعيف جداً (السلطان، 2006)، وأخرى توصلت إلى أنّ ثقافة التطوع لدى الشباب تعاني نوعاً من الاضطراب والاختلال في دوافعهم وكذلك موانعهم للمشاركة في العمل التطوعي (العامر، 2006). وهناك دراسات عزت موضوع ضعف مستوى التطوع لدى الشباب العربي إلى التنشئة الأسرية والمدرسية التي لا تتمي لدى أبنائها روح المساعدة والتطوع (دراسة أجرتها الشبكة العربية للمنظمات الأهلية عام 2005).

وجدنا دراسة ركّزت على أهمية العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع، وأهمية نشر ثقافة

التطوع (رفيدة، صفحة 2016)، ودراسة أخرى شبيهة تناولت العمل التطوعي من خلال علاقته بأمن المجتمع (الشهراني، 2006). وغيرها من الدراسات التي تناولت موضوع التطوع ولكن تغيب الدراسات التي تتناول أهمية التطوع في الوقاية من التعصب، وتشجيع ثقافة التسامح بين فئات الشعب. من هنا تبرز أهمية بحثنا بأنه يتناول اتجاه الشباب اللبناني نحو العمل التطوعي وحمائته من ظاهرة التعصب وتكريس مبادئ التسامح، حيث تحل هذه الظاهرة موقع الصدارة في الدراسات النفسية والاجتماعية، ولكون النظر إليها مرتبط بالكثير من المفاهيم، كمفهوم التمييز بكافة أشكاله. فالاتجاهات التعصبية شائعة الظهور لدى كثير من الناس وإن اختلفت مظاهرها وصورها وتأثيرها في صحة الإنسان النفسية والفكرية وفي أسلوب حياته وتصرفاته (دكت، 2000، صفحة 8). والأهم أن نعرف أنه إذا وصل التعصب إلى درجة معينة من الحدة، يصبح عاملاً من عوامل تقويض وحدة المجتمع ويسفر عن ذلك اضطراب في ميزان الصحة النفسية الاجتماعية مما يفسد المجتمع ويهدد كيانه (زيور، 1952، صفحة 286).

وبناءً على ما تقدم يكون الربط بين مفهوم التطوع ومفهوم التسامح الذي يشكل نقيضاً للتعصب، هو ما نقدمه من جديد في هذا البحث، وتظهر أهداف البحث على الشكل التالي:
 أولاً: التعرف على اتجاهات الشباب اللبناني نحو المشاركة في برامج العمل التطوعي ودور التنشئة الاجتماعية في تشجيع التطوع.
 ثانياً: معرفة الفروقات ذات الدلالة الإحصائية في اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي.
 ثالثاً: التعرف على الفروقات في درجة التسامح لدى المتطوعين وغير المتطوعين.
 رابعاً: التعرف على وتيرة التطوع ومجالها وتأثير ذلك على اتجاه التسامح.

منهج الدراسة: اعتمدنا في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي نسعى من خلاله إلى فهم أعمق للظاهرة موضوع الدراسة حيث اتخذ بحثنا هذا منهج البحث الوصفي الكمي للظاهرة والقائم على المنهج الوصفي الذي يعتبر أن الحقيقة موجودة في الأرقام، فسعينا إلى جمع المعطيات من الميدان وقمنا بوصف الواقع الاجتماعي موضوع الدراسة من خلال وصف خصائص العينة، ومن ثم استخدمنا المنهج التحليلي من خلال دراسة العلاقة بين المتغيرات من حيث وجودها وحجمها.

إشكالية البحث:

يمثل الشباب شريحة مهمة في بناء المجتمعات نظراً لما تمثله هذه الفئة من طاقات قادرة على تفعيل عجلة الحياة نحو الأفضل، ويعتبر العمل التطوعي للشباب عملاً أساساً في تنمية المجتمعات وتقدمها وحمائتها من آفات اجتماعية كبرى كالتعصب. وعليه فإن إشكالية البحث تتلخص في السؤال التالي:

ما هو دور ثقافة التطوع لدى الشباب اللبناني في غرس مبادئ التسامح لديهم وحمائتهم من التعصب؟ ومن هذا التساؤل تتفرع أسئلة فرعية:

تساؤلات البحث:

ما هو اتجاه التطوع لدى الشباب اللبناني وما هو دور وسائل التنشئة الاجتماعية في تشجيع التطوع؟ هل توجد علاقة بين التطوع والتسامح؟ هل توجد علاقة بين وتيرة التطوع والتسامح؟ هل توجد علاقة بين التطوع والتعصب؟ وبناءً على هذه التساؤلات نقدم فرضيات البحث:

الفرضية الأساسية:

تلعب ثقافة التطوع لدى الشباب دوراً في غرس مبادئ التسامح لديهم وحمائتهم من التعصّب.

الفرضيات الفرعية:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التطوع والتسامح لدى الشباب اللبناني.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين وتيرة التطوع والتسامح لدى الشباب اللبناني.

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التطوع والتعصب لدى الشباب اللبناني.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: تقتصر هذه الدراسة على عينة من الشباب اللبناني من المتطوعين وغير المتطوعين. الحدود البشرية المؤسساتية: ونقصد بها عينة من بعض المؤسسات التي تضم متطوعين في بعض القطاعات الخدمائية. وتحديداً تقتصر الدراسة على عينة من الصليب الأحمر ووزارة الشؤون الاجتماعية وجمعية الإرشاد والإصلاح.

الحدود الزمنية: مدة إنهاء البحث خلال عام 2019.

الحدود المكانية: عينة من الشباب اللبناني في كل المناطق اللبنانية، وشباب المؤسسات المذكورة.

المصطلحات والمفاهيم

تعريف الاتجاهات: يعرف الاتجاه بأنه ميل الفرد الذي ينمو سلوكه تجاه بعض العناصر البيئية أو بعيداً عنها متأثراً في ذلك بالمعايير الموجبة أو السالبة تبعاً لقربه منها أو بعده عنها. كما يعرف الاتجاه بأنه مشاعر خاصة تتولد لدى الشخص نتيجة مروره بالخبرات على شكل رغبة أو عدم رغبة في دراسة موضوع ما حيث تتصف المشاعر بالرفض أو القبول أو الحب أو الكراهية (العنوم، 2009، صفحة 196).

أما مصطلح الاتجاهات فيستخدم كترجمة عربية لاصطلاح: ATTUDES في اللغة الإنجليزية، وإن أول من أطلق مصطلح الاتجاهات واستخدمه هو الفيلسوف هيرت سبنسر، حين قال إن وصولنا إلى أحكام صحيحة في مسائل مثيرة لكثير من الجدل يعتمد إلى حد كبير على اتجاهنا الذهني، ونحن نصغي إلى هذا الجدل أو نشارك فيه (عبد اللطيف خليفة وآخرون ، 2006، صفحة 3). ويعرف الاتجاه بأنه حالة استعداد عقلي عصبي نظمت عن طريق التجارب الشخصية وتعمل على توجيه استجابة الفرد للأشياء والمواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد (محمد، 2006، صفحة 22).

مكونات الاتجاه:

أ-المكوّن المعرفي: ويتضمن المعتقدات التي يؤمن بها الفرد.

ب-المكوّن الوجداني أو الانفعال: ويتكون من مشاعر الشخص ورغباته نحو الموضوع، ومن إقباله أو عدم إقباله عليه.

ج-المكوّن السلوكي: ويشير هذا المكوّن إلى استعداد الشخص أو ميوله للاستجابة نحو موضوع الاتجاه، فهو بمثابة النوايا أو المقاصد السلوكية أي خطة سلوك الفرد نحو الاتجاه (عسلي، 2005، صفحة 142).

الدور: غالباً ما يُعزى مفهوم الدور بمعناه الاجتماعي العلمي إلى لينتون، مع أنّ هذه الكلمة وردت بمعناها هذا، معنى الأداء المسرحي، عند نيتشه. وفي نظر علم الاجتماع، يتضمّن كلّ تنظيم، مجموعة أدوار متباينة نسبياً، ويمكن تحديد هذه الأدوار بأنها منظومات إكراه معياري أو عرفي يفترض

بالفاعلين أن يتقيدوا بها، ومنظومات حقوق متلازمة مع هذه الإلزاميات (خليل، 1984، صفحة 98). إن فكرة الدور هي مفهوم أولي في علم اجتماع التنظيم وعلم اجتماع العائلة، ولكن من المهم أن نعرف أنه إذا كانت الإلزاميات التي تفرض نفسها على أعضاء تنظيم معين عبر تعريف دورهم جوهرية لتحليل سلوكهم، فإنها لا تكفي لتحديد هذا السلوك. وبالفعل تتضمن الإلزاميات المعيارية بصورة عامة عدم تحديد والتباس يسمح للفاعل بهامش من المناورة يمكن أن يتطور في داخلها سلوك استراتيجي (ر بودون و ف بوريكو، 1986، صفحة 290).

الشباب: يعرف الشباب لغوياً من شبّ يشبّ وشبيبة والاسم الشبيبة وهو خلاف الشيب، والشباب جمع شاب، وكذلك الشبان، ورجل شاب، والجمع شبان اسم للجمع وامرأة شابة من نسوة الشواب (منظور، لسان العرب - الجزء الرابع، 1999، صفحة 218).

أما اصطلاحاً فاختلف العلماء في تحديد هذا المفهوم كما اختلفوا في تحديده من حيث المعيار الزمني فنجد في قاموس علم النفس أنّ الشباب هو الفترة التي تتزامن مع المرحلة الأخيرة من المراهقة وبداية سن الرشد (DREVER, 1973, p. 320).

الخدمة الاجتماعية: تُفصح الخدمة الاجتماعية اليوم عن هويتها بأنها مهنة انتدبت لكي تحمل على أكتافها كلّ هموم المجتمع، أو باعتبارها مهنة يقع على كاهلها تخفيف الأعباء والأضرار التي تلحق بالفاعلين الاجتماعيين. ومن خلال مهنة الخدمة الاجتماعية فثمة اعتبار أساسي يفرض ذاته يتعلق بالوعي بالأدوات التي تحتاجها من أجل الاضطلاع بأدوارها ووظائفها في المجتمع (مارتن دايفز وآخرون، 2004، صفحة 96).

المؤسسات الأهلية: تعرف المؤسسات الأهلية وفقاً لوثائق الأمم المتحدة بأنها كيان غير هادف للربح وأعضاؤها مواطنون أو جماعات من المواطنين ينتمون إلى دولة واحدة أو أكثر وتتحدّد أنشطتهم بفعل الإرادة الجماعية لأعضائها، استجابة لحاجات أعضاء واحدة أو أكثر من الجماعات التي تتعاون معها المنظمة غير الحكومية (نجوى سمك والسيد صدقي عابدين، 2002، صفحة 48).

العمل التطوعي: عرّف الباحثون العمل التطوعي بتعريفات مختلفة ولكنها بمعظمها أجمعت على أنه: "البذل والتضحية من أجل الآخرين". وعرّف التطوع بأنه «ما تبرع به من ذات نفسه» (بالطو، 1996، صفحة 9) عن (منظور، 1956، صفحة 243).

والتطوع في اللغة العربية يعني الزيادة في العمل ويعني التبرّع بالشيء (الأصفهاني، 1989، صفحة 312). ويعرّف أيضاً بأنه ذلك الجهد الذي يفعله الإنسان لمجتمعه بدافع منه ودون انتظار مقابل له، فاصداً بذلك تحمل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظم الذي يستهدف تحقيق الرفاهية للإنسانية، وعلى أساس أنّ الفرصة التي تُتاح لمشاركة المواطنين في الجهود المجتمعية المنظمة ميزة يتمتع بها الجميع وأنّ المشاركة تعهد يلتزمون به (أحمد، 1972، صفحة 239).

التطوع: لا يوجد تعريف قانوني أو تقليدي للتطوع في القانون الفرنسي، BENEVOLAT التطوع هو نشاط حرّ غير مقيّد، ولكن هناك تعريف غير قانوني معتمد عادةً يعرف المتطوع بأنه هو كل شخص يشارك بشكل حرّ في عمل تطوعي هدفه خدمة الآخر خارج أوقاته المهنية والعائلية. (BENEV-OLAT, 2017, p. 5)، ونضع التعريف حرفياً باللغة الفرنسية كما جاء في المجلس الاقتصادي والاجتماعي عام 1993:

EST TOUTE PERSONNE QUI S'ENGAGE LIBREMENT POUR BENEVOLE
MENER UNE ACTION NON-SALARIEE EN DIRECTION D'AUTRUI EN
DEHORS DE SON TEMPS PROFESSIONNEL ET FAMILIAL (AVIS DU
.(CONSEIL ECONOMIQUE ET SOCIAL DU 24 FEVRIER 1993

في اللغة الإنجليزية نجد كلمة تطوّع وترادفها مجموعة مرادفات كالمشاركة والمساعدة والتعاون. والتطوّع يعني إعطاء وقت لخدمة الآخر تحت مظلة جمعيات لا تبتغي الربح المادي. VOLUNTEER- (BENEVOLAT, 2017, p. 12).
EDGAR F.BORGALLA & RONDA) ING-SHARING-AND COOPERATING . (j.v.MONTGOMERY , p. 151

أهداف التطوّع:

مجابهة الظلم- أداء دور في المجتمع- الشعور بالفائدة - أن يكون جزءاً من مشروع- تطوير واستخدام المهارات (BENEVOLAT, 2017, p. 12).

تنمية المجتمع: التنمية هي الزيادة والنماء وهي هدف البشر في كل العصور والمجتمعات. والتنمية هي تلك العمليات التي تبذل وفق سياسات عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي بالاعتماد على الجهود الحكومية والأهلية (عيد، 1984، صفحة 147).

التعصّب: لغوياً، التعصّب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصّبوا عليهم إذا تجمعوا. فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل تعصّبوا. وفي الحديث: العصبي من يعين قومه على الظلم. والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم. والعصبة هم الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه ويتعصّب بهم. وفي الحديث: ليس منّا من دعا إلى عصبته أو قاتل عصبته (منظور إ.، 2003، صفحة 707).

التعصّب اصطلاحاً :

يعرّف التعصّب (prejudice) بأنه التمسك بالآراء والانطباعات والأحكام والصور النمطية حول الأفراد والجماعات والفئات دون محاولة إجراء إعادة تقييم لهذه الآراء والأحكام. ويكاد يجمع الباحثون النفسيون على أنّ التعصّب هو من أكثر المواضيع إثارة للجدل العلمي وأيضاً من أكثر المواضيع حساسية بالنسبة للشعوب وبالنسبة للمواضيع التي يتعرض لها بالدراسة (TERI, R.E&JAMES,B.K.) (2000, p. 647)

مفهوم التعصّب في أصله الأوروبي: مفهوم التعصّب مشتق من الاسم اللاتيني (الحكم المسبق) Praejudicium وقد مرّ هذا المفهوم بعدة تغييرات في معناه إلى أن وصل إلى المعنى الحالي:

المعنى القديم: ويقصد به الحكم المسبق الذي يقوم على أساس القرارات والخبرات الفعلية. وفيما بعد، اكتسب المفهوم في الإنكليزية معنى الحكم الذي يصدر عن موضوع معين، قبل القيام باختبار، وفحص الحقائق المتاحة عن هذا الموضوع. فهو عبارة عن فعل متعجّل.

وأخيراً اكتسب المفهوم خاصية الانفعالية الحالية سواء بالتفضيل أو عدم التفضيل التي تصطبح الحكم الأولي (المسبق) الذي ليس له سند يدعمه (ALLPORT, 1958, p. 7)

تعريف روز 1951 : هو مجموعة من الاتجاهات التي تسبّب أو تساند أو تؤيد التمييز (ROSE, 1951, p. 5) العنصري

تعريف كلينبرج 1968 : أحكام مسبقة غير قائمة على دليل عن شخص أو جماعة محبوبة، أو مكروهة مع الميل إلى القيام بسلوك يتفق مع هذه الأحكام. (KLINEBERG, 1968, p. 439)

الاتجاهات التعصبية: الاتجاهات التعصبية عموماً تعدّ بمثابة مؤشرات نتوّع في ضوءها سلوكاً معيناً مميّزاً للفرد في مواقف لاحقة. قد يكون هذا السلوك إيجابياً أو سلبياً بدرجة ما نحو مؤسسات أو مجموعات من الأفراد أو شخصيات أو موضوعات أو ممارسات أو عادات أو مفاهيم أو أفكار معينة. وقد نال هذا المفهوم اهتمام علماء النفس الاجتماعي وعلماء القياس نظراً لتأثير سلوك الأفراد

تأثراً ملحوظاً بالاتجاهات، مما يؤثر بدوره في العلاقات الإنسانية التفاعلية بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات المختلفة، ويعتمد استقرار هذه العلاقات على مدى تأثير أنماط الاتجاهات السائدة في المجتمع في حياة الأفراد بلا ضغط أو توتر (عبد الصاحب، 2011، صفحة 36).

إن التعصب اتجاه له ثلاثة مكونات هي: المكون المعرفي والمكون الانفعالي والمكون السلوكي. المكون المعرفي للاتجاه التعصبي عبارة عن الإدراكات والمعتقدات والتوقعات الخاصة بأحد الأشخاص والتي توجد لديه بخصوص أعضاء جماعة عرقية معينة. المكون الانفعالي يشتمل على كل الموضوعات التي تنطوي عليها المودة أو العداة نحو موضوع الاتجاه والمشاعر المختلفة التي تضي على الاتجاه التعصبي الصبغة الانفعالية، ويشمل الطرف الإيجابي من هذا المتصل على الإعجاب والعلاقات الوثيقة أو التوحد، بينما يشتمل الطرف السلبي على مشاعر عديدة مثل الازدراء والحسد والاعترا ب...، أما المكون السلوكي للاتجاه التعصبي فيشتمل على المعتقدات الخاصة بما ينبغي عمله بالنسبة للجماعات، والتوجهات السلوكية للفرد نحو أعضاء هذه الجماعة والنمط الأخير من هذا المكون يطلق عليه أحياناً (سياسة التوجه) (B.M.SMITH, 1947, p. 523).

التسامح:

يعتبر ياكوبوتشي أن الحديث حول التسامح واللا تسامح هو حديث صعب، نظراً لصعوبة الاتفاق على المعنى الذي نعطيه لهذين المصطلحين، واللذين مثلهما مثل غيرهما من المصطلحات المجردة على سبيل المثال «الحرية» و«الديمقراطية» يتخذان معاني مختلفة عند أناس مختلفين. يحثنا البعض على ممارسة التسامح كفضيلة ثم نكتشف أن هناك من يظن على العكس من ذلك أن الفضيلة الحقيقية ستكون اللاتسامح نفسه (ياكوبوتشي، 2010، صفحة 33).

ويؤكد أن كلمة «تسامح» هي مصطلح حديث، وُلد في أوروبا في عصر التنوير مع نهاية الحرب الدينية، مصاحباً لترسخ الأفكار الثورية وهي حقوق الإنسان، التي كانت تترجم بمصطلحات سياسة المبدأ المسيحي القائل بالمساواة بين كل البشر. أما اللاتسامح (حتى لو كانت كلمة مشتقة من الكلمة السابقة)، فإنها كلمة تهدف إلى الإشارة إلى الانقراض إلى التسامح، في جوهرها المتمثل في الانغلاق التام تجاه الآخر، فهي ظاهرة متعسفة، قديمة قدم الإنسان وبالتالي يمكن فهمها بالغريزة (ياكوبوتشي، 2010، صفحة 36).

تعريف بدوي (1982): التسامح هو موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها، ويسمح فيه التنوع الفكري والعقائدي ويقابل التسامح التعصب (بدوي، 1982، صفحة 426).

تعريف كنج 1976: هو السعي إلى المساواة بين جميع الأفراد في المعاملة حتى مع من يختلف معنا في الرأي والمعتقد والأفكار وغيرها ومحاولة فهم هؤلاء المختلفين والتعاطف معهم. (KING, 1976, p. 6)

تعريف منظمة اليونسكو (1995): التسامح هو الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات العالم ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد، فهو الوثام في سياق الاختلاف (لطيفة عثمان الشعلان و منيرة عبدالرحمن المقرن، 2013، صفحة 13).

المواطنة: تعني المواطنة من الناحية القانونية الانتماء إلى دولة معينة، فالقانون يؤسس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها، ويرسي نظاماً عاماً من حقوق وواجبات تسري على الجميع دون تفرقة، وعادة ما تكون رابطة الجنسية معياراً أساساً في تحديد الوطن (سامح، 2007، صفحة 7).

وتعزّف المواطنة بأنها المشاركة والارتباط الكامل بين الإنسان ووطنه المبني على أسس من العقيدة

والقيم والمبادئ والأخلاق والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات بعدل ومساواة ينجم عنه شعور بالفخر وشرف الانتماء لذلك الوطن وفي ظل علاقة تبادلية مثمرة تحقق الأمن والسلامة والرقي والازدهار للوطن والمواطن في جميع المجالات (القحطاني، 2010، صفحة 15).

النظريات التي تناولت مفهوم التطوع:

هناك نظريات اجتماعية ركزت على العلاقات الاجتماعية والعمل المتبادل وأهميته، ومن هذه النظريات نظرية التبادل الاجتماعي.

نظرية التبادل الاجتماعي: تعود الجذور الفكرية لهذه النظرية إلى آراء بعض الفلاسفة والعلماء الذين اهتموا بعملية التبادل منذ القدم. فقد شغلت هذه العملية اهتمام بعض الفلاسفة اليونان من أمثال أرسطو وأدم سميث وأدم فيرجسون. ومن أبرز رواد نظرية التبادل الاجتماعي جورج هومانز الذي يعرف التبادل بأنه تفاعل الأفراد والتقابل (وجها لوجه)، عاكساً الأوجه النفسية والاقتصادية والاجتماعية لتكون قاعدة لعملية التبادل فيما بعد بين المتفاعلين، قوامها أهداف وغايات اجتماعية كالسمعة والاعتبار والنفوذ والتقدير وليست المنفعة الاجتماعية الصرفة، لأنها ليست دائماً هدف التبادل الاجتماعي ولأن الفرد داخل جماعته يشترك في عدة عمليات تبادلية مستمرة تستهدف القبول الاجتماعي من قبل أعضاء جماعته واحترامهم له، ما يزيد من اعتباره الاجتماعي ومكانته الاجتماعية، ما يزيد من تماثله الاجتماعي لقواعد جماعته بالنسبة له. باختصار لكي نفهم السلوك علينا أن نفهم تاريخ المكسب والخسارة لدى الفرد (عبدالجواد، 2002، صفحة 286).

أولى هومانز موضوع التبادل في الحياة الاجتماعية المحل الأول من عنايته شأنه في ذلك شأن «كيلي» و«ثيوت» (طلعت ابراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 1999، صفحة 186). وقد طوّر هومانز أفكاره عن التبادل استناداً على نظرية النزعة السلوكية النفسية (عبدالجواد، 2002، صفحة 277).

ومن رواد هذه النظرية أيضاً «بيتر بلاو» الذي قدّم منظوره عن التبادل في مؤلفه بعنوان «التبادل في الحياة الاجتماعية»، وقد حاول «بلاو» صياغة منظور سوسيولوجي يختلف عن غيره من المنظورات الأخرى التي تتضمنها نظرية التبادل الاجتماعي من حيث اهتمامه بالتبادل الاجتماعي على مستوى البناء الاجتماعي دون الاهتمام فقط بالجوانب الفردية النفسية على النحو الذي قام به غيره من العلماء من أصحاب نظرية التبادل الاجتماعي أمثال «هومانز» و«كيلي»، كما أنّ المنظور الجديد الذي قدّمه «بلاو» يعدّ محاولة لإحداث التكامل بين عدة اتجاهات نظرية من منظور سوسيولوجي واحد يجمع ما بين التحليل على مستوى الوحدات الكبرى والتحليل على مستوى الوحدات الصغرى. كما يحتل مفهوم القيم أهمية خاصة عند بلاو، فالأفراد يتشاركون في علاقات متبادلة في ضوء مجموعة من القيم (طلعت ابراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 1999، صفحة 179).

ويرى بلاو أنّ قوة الجاذبية الاجتماعية تتركّب من الشعور بالانجذاب والرغبة في الحصول على مختلف أنواع المكافآت، وهذه القوى لها جذور في العمليات النفسية الأولية وتؤدي إلى حدوث عملية تبادل الموارد أو المصادر (طلعت ابراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 1999، صفحة 181).

من النظريات التي تناولت التعصّب:

النظريات الدينامية النفسية (التحليلية النفسية): وهي النظريات التي تُنسب أساساً إلى نظرية التحليل النفسي لفرويد، والتي تُؤكد وجود دينامية معينة في شخصية الفرد تمارس تأثيرها في تصرفاته المختلفة. ويبرز فرويد أهمية اللاشعور في فهم جوانب الشخصية، بما فيها التعصّب الذي يمكن تفسير نموه وارتقائه في ضوء بعض الآليات مثل الإسقاط والتبرير والإزاحة وغيرها. واعتقد فرويد أنّ التعصّب

دالة على الميول البشرية للإسقاط، وإسقاط التشابه على وجه التحديد. ويقصد به الميل الموجود لدينا جميعاً إلى أن نسقط اندفاعاتنا غير المرغوب فيها على الآخرين (ويوجه خاص ذات الطابع الجنسي والعدواني). (عبدالله، 1989، صفحة 129).

من النظريات التي تناولت التسامح:

نظرية سومنر SUMNER : إن التسامح وفق نظرية سومنر هو أن يحترم الفرد العادات والتقاليد للمجتمعات الأخرى المخالفة لعادات وتقاليد مجتمعه التي اعتاد عليها، ومخالطتها وعدم الابتعاد عنها مع احترام عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، ويتضح التسامح وفق هذه النظرية من خلال أربع فرضيات هي:

- هناك انفتاح بين أبناء المجتمع الواحد وهذا الانفتاح له قيمة ثقافية في المجتمع الذي يعيشون فيه.
- هناك وجهات نظر إيجابية متبادلة بين كل المجموعات المختلفة التي تؤلف المجتمع.
- توجد مستويات مرتفعة للتسامح بين أفراد المجتمع الواحد ويقفّ بينهم التعصب.
- من الضروري أن توجد درجة من الاهتمام بالمجتمع الأصلي من دون تقليل شأن المجتمعات الأخرى.

إن نمو التسامح وفق نظرية سومنر يعود إلى أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الوالدان مع أبنائهم ومدى تأكيدهم على عادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون إليه وابتعادهم ورفضهم لعادات وتقاليد المجتمعات الأخرى (JEFFERIES, V&RANSFORD, E, 1980, p. 178).

تقنيات البحث:

الاستمارة هي ترجمة لمتغيرات الدراسة، وقد تضمنت الدراسة مجموعة من المتغيرات المستقلة: التعليم- العمل- مجال التطوع- مدة التطوع- الجنس- المنطقة- دوافع التطوع. بالإضافة إلى المتغيرات التابعة للتطوع والتعصب والتسامح. وقد تضمنت الاستمارة ثلاثة مقاييس لقياس المتغيرات التابعة. مقياس التعصب والتسامح: تم اعتماد مقياس للتعصب والتسامح منفذ ومجرب وموجود باللغة الإنجليزية. (MANUELA THOMAE&MICHELE BIRTEL&JORG WITTEMANN, 2016, p.)

(14

مقياس التطوع: تم اعتماد مقياس للتطوع منفذ ومجرب في دراسة عربية (درويش، 2015، صفحة 136)

وقد تمّ تجريب المقاييس على عينة تجريبية مؤلفة من 60 مستجوباً من أعمار وخلفيات ثقافية واجتماعية واقتصادية مختلفة. وقمنا باختبار المقاييس من خلال معامل ألفا كرونباخ وكانت النتيجة إيجابية، حيث تجاوزت ألفا كرونباخ 0.85، ودلت النتيجة على وجود ارتباط سلبي بين التسامح والتعصب، بمعنى أنه كلما ارتفع معدل التسامح انخفض معدل التعصب.

المقابلة: تتميز مناهج المقابلة، على اختلاف أشكالها، بتنفيذ عمليات أساسية في الاتصال والتفاعل الإنساني، وعندما تبرز هذه العمليات بشكل صحيح فإنها تتيح للباحث أن يستخرج من مقابلاته معلومات وعناصر فكرية غنية جداً ودقيقة، وعلى عكس التحقيق بالاستمارة فإنّ مناهج المقابلة تتميز باحتكاك مباشر بين الباحث ومحدثيه، وبضعف التوجيه الممارس من قبله عليهم (ريمون كوفي و لوك فان كمنهود، 1997، صفحة 229). وقد تم إجراء مجموعة من المقابلات مع إداريين في مؤسسات التطوع التي شملتها العينة، أي الصليب الأحمر اللبناني ووزارة الشؤون الاجتماعية وجمعية الإرشاد والإصلاح، بهدف جمع المعلومات حول العمل التطوعي ومجالاته وكذلك المعوقات التي تعيق تعميم ثقافة التطوع في لبنان.

عينة البحث: تم اعتماد العينة الموافقة للمتغيرات Convenience sample

حيث شملت العينة 345 مستجوباً من كافة المناطق اللبنانية، بعد أن تمّ إلغاء عدد من الاستمارات لعدم صديقتها، حين قمنا بمقارنة معدل التعصب ومعدل التسامح، اتضح لنا أنّ بعض الاستبيانات قد تمّ تعينتها بشكل عشوائي لذا اقتضى إلغاؤها. تراوحت أعمارهم بين 18 و 40 سنة من خلفيات ثقافية واجتماعية واقتصادية مختلفة، متطوعين وغير متطوعين في العمل الاجتماعي، بهدف الوقوف على الفروقات ذات الدلالة الإحصائية بينهما في موضوع التعصب والتسامح. وجاءت خصائص العينة على الشكل التالي:

27% من العينة تتراوح أعمارهم بين 18-24 سنة. 16.2% تتراوح أعمارهم بين 25-30 سنة. 14.8% تتراوح أعمارهم بين 31-35 سنة، 17.1% تتراوح أعمارهم بين 36-40 سنة، 24.9% تتراوح أعمارهم بين 40 سنة وما فوق. 27.8% من مجمل العينة هم من الذكور و 72.2% من الإناث. أمّا توزّع العينة تبعاً للمناطق اللبنانية فنجد أنّ 31% من العينة هم من محافظة الشمال، 8.7% من جبل لبنان، 33% من بيروت، 14.2% من البقاع، 13% من الجنوب. أمّا بالنسبة لمتغير التعليم فنجد التمثيل التالي: 11.9% هم من المستوى التعليمي المتوسط والثانوي. 49% هم من المستوى التعليمي الجامعي و 39.1% هم من المستوى التعليمي العالي (دراسات عليا وما فوق).

فيما يخص الوضع المادي: 8.1% هم من المستوى المادي الضعيف، 59.4% هم من المستوى المادي الوسط، 29.6% هم من المستوى المادي الجيد فقط و 2.9% هم من المستوى المادي الجيد جداً.

فيما يخص العمل التطوعي: ونذكر هنا أنّ العينة شملت متطوعين وغير متطوعين، نجد أنّ 35.4% لا يقومون بعمل تطوعي. 21.2% يعملون بدوام جزئي و 43.5% يعملون بدوام كامل. من حيث السؤال عن البرامج التطوعية التي شارك فيها المستجوب: توزعت الإجابات على كل برامج الرعاية والمساعدة واحتلت فئة مساعدة المحتاجين وكبار السن النسبة الأعلى. أمّا مجال التطوع: 19.4% أجابوا ب/لا شي (غير متطوع)، ف 26.1% يقدمون العمل التطوعي على مستوى البلدة، 11.3% تطوعهم هو على مستوى القضاء، 12.2% على مستوى المحافظة و 31% على مستوى كل لبنان (تختلف نسب فئة اللاتطوع في الجدول وذلك يعود إلى كون بعض المستجوبين لا يقومون بعمل تطوعي بشكل رسمي ولكن يمارسون بعض الأعمال التطوعية حيث تعتبر هذه الفئة أنّ قيامها ببعض الأعمال الخيرية هو عمل تطوعي).

أمّا عن سؤال المتطوع عن مدة التطوع فقد احتلت النسبة الأكبر وهي 46.1% فئة التطوع منذ أكثر من ستة أعوام. وحول وتيرة التطوع احتلت النسبة الأكبر وهي 33.9% فئة التطوع بطريقة غير منتظمة، 20.6% التطوع عدة مرات في السنة، 5.5% مرة على الأقل في الشهر، و 5.5% مرة على الأقل كل أسبوعين، 18.3% لفئة مرة واحدة على الأقل في الأسبوع وأجاب 16.2% بفئة/ولامره أي لا تطوع.

حول شكل التطوع (أي مع أو بدون أجر): احتلت النسبة الأكبر 67% فئة التطوع بدون أجر. حول المنصب الذي يشغله المستجوب في العمل التطوعي: احتلت النسبة الأكبر 46.1% فئة العمل التطوعي التنفيذي الميداني. وتوزعت باقي النسب على العمل الإداري والتدريب. أمّا كيفية الانتساب إلى جمعية التطوع: 15.7% انتسبوا عن طريق أحد أفراد العائلة أو الأقران، 34.2% عن طريق الأصدقاء، 3.5% عن طريق الإعلان، وباقي النسب أجابت ب/غير ذلك من طرق للانتساب.

حول دوافع التطوع نجد ما يلي: جدول 1 دوافع التطوع

أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	
22.6%	11.9%	25.5%	20.6%	19.4%	تربية أسرية تشجع على التطوع
18.3%	20.6%	30.1%	17.7%	13.3%	تربية مدرسية تشجع على التطوع
16.2%	17.1%	29.9%	24.3%	12.5%	تشجيع من الأصدقاء على التطوع
15.9%	9.9%	21.7%	23.8%	28.7%	تربية دينية تشجع على التطوع
29.3%	14.8%	21.7%	20.9%	13.3%	تجربة معينة دفعتك نحو التطوع

- أ- فيما يخص التربية الأسرية التي تشجع على التطوع نجد أنّ 65.5% من العينة عبروا عن تلقّهم تربية أسرية تشجع على التطوع أحياناً غالباً ودائماً.
- ب- التربية المدرسية: 61.1% من العينة عبروا عن تلقّهم تربية مدرسية تشجع على التطوع أحياناً غالباً ودائماً.
- ت- تشجيع من الأصدقاء: 66.7% من العينة عبروا عن تلقّهم تشجيع من الأصدقاء على التطوع أحياناً غالباً ودائماً.
- ث- تربية دينية: 74.2% من العينة عبروا عن تلقّهم تربية دينية تشجع على التطوع أحياناً غالباً ودائماً.
- ج- تجربة معينة: 55.9% من العينة عبروا أحياناً غالباً ودائماً عن وجود تجربة معينة في حياتهم شجعتهم على التطوع.

النتيجة: نلاحظ أنّ النسب الأعلى من الإجابات حول دوافع التطوع تمحورت حول أحياناً وما فوق، وهذا دليل إيجابي على وجود قيم التطوع وثقافته في التربية الأسرية والمدرسية والدينية والعلاقة مع الأصدقاء، حتى أنّ نسبة جيدة عبرت عن وجود تجارب معينة حفزت على التطوع، وهذا يؤكد ما ذكرناه في مقدمة البحث حول ضرورة تناول موضوع التطوع كثقافة من شأنها إعلاء المجتمع والرفع من قيمته.

مستوى التعصب والتسامح وأهمية التطوع

جدول 2 مستوى التعصب والتسامح والتطوع

قوي جداً	قوي	وسط	ضعيف	ضعيف جداً	
40%	54.2%	5.2%	0.3%	0.3%	مستوى التطوع
	4.1%	31.9%	43.5%	20.6%	مستوى التعصب
36.5%	58%	5.5%	-----	-----	مستوى التسامح

نجد من خلال الجدول أعلاه الذي يعرض مستوى مقاييس التعصب والتسامح وأهمية التطوع أنّ هناك علاقة سلبية موجبة بين مستوى التعصب ومستوى التسامح، فكّما ارتفع مستوى التسامح انخفض مستوى التعصب. ونجد مؤشراً إيجابياً في مستوى التسامح وهو غياب فئات مستويات التسامح الضعيفة، حيث تمركزت الإجابات حول فئات التسامح القوي والقوي جداً. وأيضاً نجد فيما يخص مستوى التطوع أنّ غالبية النسب تمركزت حول مستوى التطوع القوي والقوي جداً.

وكما ذكرنا حول وجود علاقة سالبة بين التعصب والتسامح نجد أنّ الإجابات حول التسامح تمركزت في مستوى التسامح القوي والقوي جداً، فتمركزت الإجابات حول التعصب في فئات مستوى التعصب الضعيف والضعيف جداً ولتأكيد هذه النتيجة نعرض جدولاً لمعدلات التعصب والتسامح والتطوع.

جدول 3 معدل المقاييس

Statistics						
معدل	معدل التسامح	معدل التطوع	التعصب	مقياس التسامح	مقياس التطوع	
345	345	345	345	345	345	Valid N
0	0	0	0	0	0	Missing
3633	4.0957	4.1163	28.3594	53.2435	98.7913	Mean
4167	4.0000	4.0000	29.0000	52.0000	96.0000	Median
3712	.42992	.49958	7.64538	5.58901	11.98994	Std. Deviation
5000	3.6154	3.5667	18.0000	47.0000	85.6000	10 Percentiles
7500	3.7692	3.7083	21.0000	49.0000	89.0000	20
9167	3.7692	3.8333	23.0000	49.0000	92.0000	25
0000	3.8462	3.8750	24.0000	50.0000	93.0000	30
2500	3.9231	3.9583	27.0000	51.0000	95.0000	40
4167	4.0000	4.0000	29.0000	52.0000	96.0000	50
5833	4.1538	4.1917	31.0000	54.0000	100.6000	60
7500	4.3077	4.3417	33.0000	56.0000	104.2000	70
8333	4.3846	4.4375	34.0000	57.0000	106.5000	75
9167	4.5385	4.5833	35.0000	59.0000	110.0000	80

يؤكد الجدول أعلاه ما سبق ذكره حيث نجد أنّ معدل التطوع هو: 4.11 أي النظرة إلى أهمية التطوع لدى الشباب اللبناني هي بمعدل قوي ومعدل التسامح هو 4.09 وهو معدل قوي أيضاً، ومعدل التعصب 2.36. أي أنه ضعيف، 1-1.8 = ضعيف جداً، 2.6-1.8 = ضعيف، 3.4-2.6 = وسط، 4.2-3.4 = قوي، 5-4.2 = قوي جداً).

العلاقة بين التعصب والتطوع: عندما قمنا بتحليل التباين لتحديد العلاقة بين التعصب والتطوع، لاحظنا عدم وجود علاقة إحصائية دالة بينهما ولكن عندما نقارن متوسطات التعصب والتطوع نجد ما يلي: مع ارتفاع وتيرة التطوع ينخفض معدل التعصب.

جدول 4 العلاقة بين التعصب والتطوع

			التعصب
Std. Deviation	N	Mean	مشاركة_التطوع
7.73073	54	30.1667	أبداً
7.64136	153	28.2876	نادراً وأحياناً
7.56147	138	27.7319	غالباً ودائماً
7.64538	345	28.3594	Total

التطوع والتسامح:

جدول 5 التطوع والتسامح

Descriptive Statistics			
			مقياس_التسامح1
N	Std. Deviation	Mean	مشاركة_التطوع
54	5.16415	50.5370	أبداً
153	5.39453	53.0654	نادراً وأحياناً
138	5.59621	54.5000	غالباً ودائماً
345	5.58901	53.2435	Total

جدول 6 تابع التطوع والتسامح

Tests of Between-Subjects Effects						
					مقياس_التسامح1	Dependent Variable:
Sig.	F	Mean Square	df	Type III Sum of Squares	Source	
.000	10.440	309.138	2	618.275 ^a	Corrected Model	
0.000	26133.445	773861.157	1	773861.157	Intercept	
.000	10.440	309.138	2	618.275	مشاركة_التطوع	
		29.612	342	10127.272	Error	
			345	988775.000	Total	
			344	10745.549	Corrected Total	

a. R Squared = .058 (Adjusted R Squared = .052)

جدول 7 التطوع والتسامح تابع

95% Confidence Interval		Std. Error	Mean	مشاركة التطوع
Upper Bound	Lower Bound			
51.994	49.080	.741	50.537	أبداً
53.931	52.200	.440	53.065	نادراً وأحياناً
55.411	53.589	.463	54.500	غالباً ودائماً

جدول 8 التطوع والتسامح تابع

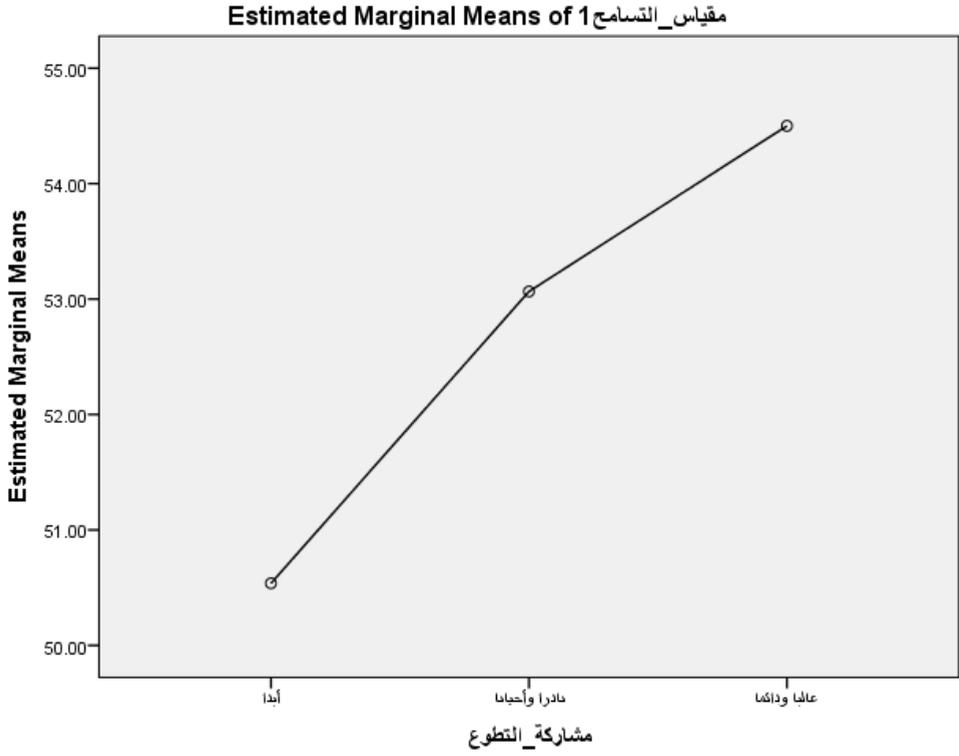
95% Confidence Interval		Sig.	Std. Error	Mean Difference (I-J)	مشاركة التطوع (I)	مشاركة التطوع (J)
Upper Bound	Lower Bound					
-8341	-4.2225	.004	.86134	-2.5283	نادراً وأحياناً	أبداً
-2.2449	-5.6810	.000	.87347	-3.9630	غالباً ودائماً	أبداً
4.2225	.8341	.004	.86134	2.5283	أبداً	نادراً وأحياناً
-1.781	-2.6912	.025	.63884	-1.4346	غالباً ودائماً	نادراً وأحياناً
5.6810	2.2449	.000	.87347	3.9630	أبداً	غالباً ودائماً
2.6912	.1781	.025	.63884	1.4346	نادراً وأحياناً	غالباً ودائماً

أولاً: في مقارنة المتوسطات نجد أنه كلما ارتفعت المشاركة في التطوع ارتفع معدل التسامح فهو يرتفع إلى: 53.06 مع نادراً وأحياناً ويصل إلى 54.50 مع غالباً ودائماً، بينما يصل المعدل عند الذين لا يشاركون في التطوع إلى 50.5

ثانياً: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التسامح والتطوع حيث إن درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي إن الدلالة قوية جداً.

الرسم البياني يوضح ارتفاع معدل التسامح مع ارتفاع التطوع.

Figure 1 التطوع والتسامح



-التسامح ووتيرة التطوع

جدول 9 وتيرة التطوع والتسامح

Between-Subjects Factors		
N	Value Label	
56	لا شيء	1 وتيرة_التطوع
117	غير منتظم	2
172	عدة مرات في السنة	3

قسمنا وتيرة التطوع إلى 3 فئات: لا شيء - غير منتظم - عدة مرات في السنة.

جدول 10 وتيرة التطوع والتسامح تابع

		معدل التسامح 1		Dependent Variable:
N	Std. Deviation	Mean	وتيرة التطوع	
56	.39422	3.8970	لا شيء	
117	.42680	4.0868	غير منتظم	
172	.42457	4.1664	عدة مرات في السنة	
345	.42992	4.0957	Total	

نجد من خلال مقارنة المتوسطات أنّ معدل التسامح يرتفع كلما ارتفعت وتيرة العمل التطوعي ليصل إلى أعلى معدل مع وتيرة العمل التطوعي عدة مرات في السنة.

				معدل التسامح 1		Dependent Variable:
Sig.	F	Mean Square	df	Type III Sum of Squares	Source	
.000	8.704	1.540	2	3.080 ^a	Corrected Model	
0.000	25900.514	4582.073	1	4582.073	Intercept	
.000	8.704	1.540	2	3.080	وتيرة التطوع	
		.177	342	60.503	Error	
			345	6850.740	Total	
			344	63.583	Corrected Total	

جدول 11 وتيرة التطوع والتسامح تابع

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين وتيرة التطوع والتسامح، حيث إنّ درجة الدلالة التي يجب أن تكون أدنى من 0.05 هي هنا 0.00 أي إنّ الدلالة قوية جداً.

95% Confidence Interval		Sig.	Std. Error	Mean Difference (I-J)	وتيرة التطوع (I)	وتيرة التطوع (J)
Upper Bound	Lower Bound					
					غير منتظم	لا شيء
-.0554	-.3242	.008	.06935	-.1898	لا شيء	غير منتظم
-.1421	-.3967	.000	.06471	-.2694	لا شيء	عدة مرات في السنة
.3242	.0554	.008	.06935	.1898	غير منتظم	لا شيء
.0198	-.1787	.115	.05040	-.0798	غير منتظم	عدة مرات في السنة
.3967	-.1421	.000	.06471	.2694	لا شيء	عدة مرات في السنة
.1787	-.0198	.115	.05040	.0798	غير منتظم	غير منتظم

جدول 12 وتيرة التطوع والتسامح تابع

في المقارنات نجد فروقات بين فئة اللاشيء وفئات التطوع الأخرى والرسم البياني يؤكد ذلك. كلما ارتفعت وتيرة التطوع ارتفع معدل التسامح.

50 مليون ليرة وما فوق. تتوزع المشاريع التي يبلغ عددها 25 ألف مشروع على البلديات، كإنشاء حدائق-تجهيز مخيمات التطوع-نقل المتطوعين-تجهيز المدارس-دورات لأهالي البلدة-محاضرات تهدف إلى توعية المواطنين - نشاطات ترفيهية وغير ذلك. في عام 2018 بلغ عدد المخيمات 42 مخيما. يحدد عدد المخيمات تبعا لموازنة وزارة الشؤون من خلال تمويل البرنامج الوطني للتطوع وهو مشروع منبثق من الوزارة ويتم تمويله من البنك الدولي (الإجتماعية، 2019).

وتأكيداً على أهمية التطوع تُشدد مديرة برنامج التطوع في جمعية الإرشاد والإصلاح على رؤية الجمعية لموضوع التطوع من خلال كونه حاجة عند المتطوع وعند المؤسسة التي يتطوع لديها. يهدف إلى استقطاب وتدريب المتطوعين في مختلف الميادين والاختصاصات، يتطوع البرنامج إلى تعميق روح العمل التطوعي، باعتباره قيمة إيجابية لبناء المواطن الصالح، ودعامة بارزة لتنمية المجتمع، ملتزماً بتوجيه طاقات الشباب الفكرية، والعلمية والعملية، للإسهام في خدمة المجتمع عبر المشاركة في أعمال الجمعية المختلفة، من خلال برامج وأنشطة هادفة متنوعة تسعى إلى تحقيق التنمية الشاملة لشخصية المتطوع. وأن التطوع يجب أن يكون من أهداف المؤسسات غير الربحية، ولكنها أشارت إلى وجود معوقات تعيق هذا العمل، معوقات على المستوى الفكري والعلمي والاقتصادي مما يستوجب تعميق مفهوم التطوع، وترسيخه، وتشجيع المتطوعين والاعتراف بجهودهم وطاقاتهم. وانطلاقاً من قناعة الجمعية بأن العمل الاجتماعي هو المختص بإدارة التطوع، جاء برنامج التطوع في دائرة العمل الاجتماعي في جمعية الإرشاد والإصلاح الخيرية الإسلامية. ويقسم البرنامج إلى 3 مراحل أساسية: مرحلة الاستقطاب للمتطوعين، ثم مرحلة التدريب والتأهيل ومرحلة التخرير حيث يصبح المتطوع قادراً على توجيه طاقاته في المجالات التطوعية. أما ميادين العمل التطوعي التي يتيحها البرنامج فنذكر منها: الميدان الخيري، والميدان الاجتماعي، والميدان التربوي التعليمي، والميدان الإداري وغير ذلك..... يبلغ عدد المتطوعين الموسمين حوالي 202 متطوعاً، عدد المتطوعين الدائمين 46، عدد الموظفين 29 وقد جرى احتساب عدد ساعات التطوع في الجمعية على كافة الأراضي اللبنانية للعام 2017 حيث بلغت حوالي 30000 ساعة عمل تطوعي (الشوا، 2019).

حول العمل التطوعي نقدم أيضاً لمحة عن مؤسسة الصليب الأحمر العاملة في لبنان: تأسست مؤسسة الصليب الأحمر وهو جمعية وطنية مستقلة معترف بها ذات منفعة عامة منذ 1946، يقوم على المبادئ التالية: الإنسانية، عدم التحيز، الحياد، الاستقلال، الخدمة التطوعية، الوحدة والعالمية، يتوزع عمله على كافة الأراضي اللبنانية من خلال 38 مركز خدمات طبية اجتماعية، 46 مركز إسعاف وطوارئ و 4 غرف عمليات، 32 لجنة محلية، 35 نادياً للناشئين والشباب، 9 عيادات نقالة، 13 مركزاً لنقل الدم، كلية جامعية للتدريب و 3 معاهد ومدرساتي مساعدين طبيين، مشغل للأطراف الاصطناعية ووحدة إدارة الكوارث و 12 فريقاً متخصصاً. تقدم مؤسسة الصليب الأحمر نشاطات على مستوى محلي ودولي. يبلغ العدد التقريبي للمتطوعين في هذه المؤسسة حوالي 1700 متطوع ذكور وإناث، يتزوعون على 35 مركز ونادياً في مختلف الأراضي اللبنانية معززين بالدورات التدريبية التي تتمي مهاراتهم وتفيدهم في تنفيذ الأنشطة والأعمال الموكلة إليهم تحت شعار من أجل الإنسان (الصليب الأحمر اللبناني، 2019).

ونشير إلى أنه يتم العمل على تعميم ثقافة التطوع من خلال ما يسمى برنامج خدمة المجتمع في الثانويات أو التعليم ما قبل الجامعي، حيث يسهم في بناء شخصية متكاملة لمواطن الغد اجتماعياً ووطنياً ونفسياً، وفي تكوين جيل يتحمل المسؤولية المجتمعية والوطنية، والمشاركة في تعزيز إمكانات التنمية المستدامة، حيث يتم التركيز على أهمية خدمة المجتمع وخدمة الإنسان من خلال التطوع، ما يعزز لديه ثقافة المواطنة، أو تحقيقاً لتربية مواطنة فاعلة.

يستند مشروع "خدمة المجتمع" في الثانويات اللبنانية الرسمية والخاصة إلى الأطر القانونية الآتية:

خطة النهوض التربوي الصادرة عام 1994. المرسوم 8924 تاريخ 12 أيلول 2012 الذي تضمن أهداف مشروع خدمة المجتمع. صدور قرار وزاري 607/م/ 2016 القاضي بتحديد آليات تطبيق المشروع. (العالي، 2017).
النتائج:

تحقق الفرضيات: تلعب ثقافة التطوع دوراً في غرس مبادئ التسامح لدى الشباب اللبناني والابتعاد بهم عن التعصب حيث دلّ العمل الميداني على تحقّق فرضية العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين التطوع والتسامح، فكلما ارتفع معدل التطوع ارتفع معدل التسامح. بالإضافة إلى العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين وتيرة التطوع ومعدل التسامح، حيث لاحظنا أنّه كلما ارتفعت وتيرة العمل التطوعي ارتفع معدل التسامح.

ولكن لا وجود لعلاقة ذات دلالة إحصائية بين التطوع والتعصب، ولكن بمجرد مقارنة المتوسطات نجد أنه كلما ارتفع معدل التطوع انخفض معدل التعصب.

التوصيات:

1- التشجيع على ثقافة التطوع للمتقاعدين وكبار السن لنقل خبراتهم في مجالات متعددة للأجيال الصاعدة.

2- إيجاد محفزات من قبل الدولة للمنخرطين في الأعمال التطوعية.

خاتمة

في ختام هذا البحث لا بد من التأكيد على تعزيز العمل التطوعي، سواء من خلال المؤسسات الرسمية أو المدنية أو الدولية لما له من أهمية وتأثير إيجابي خصوصاً على فئة الشباب لملء أوقات فراغهم، ما يشير إلى الإسهام في شخصية المواطن الفاعل المسؤول.

كما يجب النظر إلى التطوع من منظور مجتمعي عام، ويجب تعميم ثقافة التطوع وغرس مبادئها من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المدني والإعلام، ويجب الإقرار بدور العمل التطوعي وإدماجه في أهداف التنمية كما جاء في أهداف الجمعية العامة للأمم المتحدة. والأهم أن نسلط الضوء على أهمية التطوع في حماية الشباب من انحرافات خطيرة كالتعصب، الذي يأخذ يوماً بعد يوم حيزاً أكبر من اهتمامات الخبراء والعلماء بشتى اختصاصاتهم نظراً لوجود التعصب بوتيرة كبرى ومتسارعة اليوم على الساحة العالمية.

وأخيراً نفتح الآفاق نحو دراسات جديدة في علم الاجتماع وعلم النفس في مجال التطوع وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية. بالإضافة إلى أبحاث تتناول التطوع من خلال تأثيره على العلاقة مع الآخر، وأيضاً تأثيره في تقدير الذات وصورة الذات لدى الشخص المتطوع.

المراجع

- ابن منظور. (1965). لسان العرب . بيروت : دار بيروت للطباعة .
- ابن منظور. (1999). لسان العرب -الجزء الرابع. القاهرة: دار المعارف .
- ابن منظور. (2003). لسان العرب . دار المعارف.
- أحمد زكي بدوي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية . بيروت : مكتبة لبنان.
- أحمد كمال أحمد. (1972). تنظيم المجتمع الجزء الثالث . مكتبة الأنجلو المصرية.
- الإسكوا. (2015). خطة عمل إدماج العمل التطوعي في خطة عام 0302. لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا).
- الراغب الأصفهاني. (1989). الغريب في مفردات القرآن. بيروت: دار المعرفة.
- الصليب الأحمر اللبناني. (2019, rebmetpes 5). الصليب الأحمر اللبناني . تم الاسترداد من www.ssrcoderwww.bl.gro
- أنور محمد عسلي. (2005). البناء: علم النفس الإجتماعي . هيئة الكتاب الجامعي -جامعة الأقصى.
- جون دكت. (2000). علم النفس الإجتماعي والتعصب . القاهرة: دار الفكر العربي - ترجمة عبد الحميد صفوت ابراهيم.
- حسن ابراهيم عيد. (1984). دراسات في التنمية الإجتماعية . الإسكندرية : دار المعرفة الإجتماعية .
- خليل أحمد خليل. (1984). المفاهيم الأساسية في علم الإجتماع . دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع.
- خولة حمادي ومريم قاسم. (2015). دور مواقع التواصل الإجتماعية في تنمية العمل التطوعي. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- ر بودون و ف بوريكو. (1986). المعجم النقدي لعلم الإجتماع. ديوان المطبوعات الجامعية -ترجمة سليم حداد.
- ريمون كيبي و لوك فان كمنهود. (1997). دليل الباحث في العلوم الإجتماعية. المكتبة العصرية- تعريب يوسف الجباعي .
- سالم جمعة عبدالصاحب. (2011). الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة. جامعة سانت كلمنتس العالمية.
- سحر خضر محمود درويش. (2015). اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية . غزة: كلية الآداب -جامعة الأزهر .
- سيد محمد غنيم. (1972). سيكولوجية الشخصية. دار النهضة العربية.
- طلعت ابراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات. (1999). النظرية المعاصرة في علم الإجتماع. القاهرة: دار غريب.
- عبد اللطيف بن محمد بالطو. (1996). دور التعاون التطوعي في دعم العلاقة بين المنزل والمدرسة. جامعة أم القرى .
- عبد اللطيف خليفة وآخرون . (2006). سيكولوجية الاتجاهات (المفهوم القياس التغيير). القاهرة : دار الغريب للطباعة والنشر .
- عبدالله بن سعيد آل عبود القحطاني. (2010). قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي . الرياض- السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
- عثمان بن صالح العامر. (2006). ثقافة العمل التطوعي لدى الشباب السعودي. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية- العدد السابع .
- عدنان يوسف العتوم. (2009). علم النفس الإجتماعي. الأردن: إثراء للنشر والتوزيع.
- فاطمة محمد رفيدة. (بلا تاريخ). العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع. جامعة مصراتة-كلية الآداب.
- فهد بن سلطان السلطان. (2006). اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي. جامعة الملك سعود -كلية التربية.
- فوزي سامح. (2007). المواطنة . القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
- قانون العقوبات. (بلا تاريخ). قانون العقوبات اللبناني. تأليف المادة 567، 239/1993.
- لطيفة عثمان الشعلان و منيرة عبدالرحمن المقرن. (2013). استخدام مواقع التواصل لدى طلبة جامعة الأميرة نور بنت عبدالرحمن في ضوء الوحدة النفسية والتسامح. السعودية: جامعة الأميرة نور بنت عبدالرحمن.
- مارتن دايفز وآخرون. (2004). علم إجتماع الخدمة الإجتماعية. مصر العربية للنشر والتوزيع - ترجمة شحاتة صياح.
- مايكل انجلو ياكوبوتشي. (2010). أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره. مكتبة الأسرى .
- مصطفى خلف عبدالجواد. (2002). قراءات معاصرة في نظرية علم الإجتماع. القاهرة: مركز البحوث والدراسات الإجتماعية.
- مصطفى زيور. (1952). سيكولوجية التعصب. مجلة علم النفس -الهيئة العامة للكتاب.

معتز سيد عبدالله. (1989). الاتجاهات التعصبية . الكويت: عالم المعرفة.
 معلوي بن عبدالله الشهراني. (2006). العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
 منال محمود محمد. (2006). علم النفس التربوي الفروق الفردية . القاهرة: الأنجلو المصرية.
 ميشال بدر. (العدد 54 حزيران, 2013). خدمة المجتمع مشاركة وانتماء. المركز التربوي للبحوث والإنماء، صفحة 5.
 نجوى سمك والسيد صدقي عابدين. (2002). دور المنظمات غير الحكومية في ظل العولمة. القاهرة: مركز الدراسات
 الآسيوية.
 نسيم الشوا. (12 أ ب , 2019). مديرة برنامج التطوع في جمعية الإرشاد والإصلاح. (رانيا العرب، المحاور)
 نظرية التبادل الاجتماعي . (TSUGUA YADNOM, 2019). تم الاسترداد من [liated'oc.radm.w//;sptth](http://oc.radm.w//;sptth)
 359147
 وزارة التربية والتعليم العالي. (2017). دليل مشروع خدمة المجتمع في التعليم العام ما قبل الجامعي. تأليف إشراف وتدقيق
 د. ندى عويجان، طبعة ثانية (صفحة 5). بيروت: المركز التربوي للبحوث والإنماء.
 وزارة الشؤون الاجتماعية. (5 أ ب, 2019). (رانيا العرب، المحاور)

MINISTERE DE L'EDUCATION NATIONALE .(2018-2019) .DROITS DES BENEVOLES.
 LE GUIDE DU BENEVOLAT.-

,HODGINKSON VA,WEITZMANN M.S,ABRAHAMS J.A,CRUTCHFIELD E.A,STEVENSON
 D.R. (1996) .NON PROFIT ALMANAC .DIMENSIONS OF THE INDEPENDENT SECTOR.
 SAN FRANCISCO: JOSSEY BASS PUBLISHERS.

ARCHAMBAULT E ET KAMINSKI P .(2003) .VERS UN COMPTE SATELLITE DES INSTI-
 TUTIONS SANS BUT LUCRATIF EN FRANCE .france: communication au xv111 colloque
 de l'addes.

B.M.SMITH .(1947) .THE PERSONAL SETTING OF PUBLIC OPINION . OPIN QUART.

EDGAR F.BORGALLA & RONDA j.v.MONTGOMERY . (بلا تاريخ). . ENCYCLOPEDIA OF
 SOCIOLOGIE . USA : MACMILLAN REFERENCE.

FRANCE BENEVOLAT .(2017) .LA RECONNAISSANCE ET LA VALORISATION DU BE-
 NEVOLAT .FRANCE BENEVOLAT.

G ALLPORT .(1958) .THE NATURE OF PREJUDICE .GARDEN CITY ,ADDISSON :
 WESLEY PUBLISHING COMPANY.

G,W&ROSS ,J.M ALLPORT .(1967) .PERSONAL RELIGIOUS.

JAMES DREVER .(1973) .JAMES DREVER DICTIONARY OF PSYCHOLOGIE .PENGUIN
 REFERENCE BOOK.

JEFFERIES,V&RANSFORD,E .(1980) .SOCIAL STRATIFICATION .NEW YORK: USA.

MANUELA THOMAE&MICHELE BIRTEL&JORG WITTEMAN .(2016) .THE INTERPER-
 SONAL TOLERANCE SCALE.

O KLINEBERG .(1968) .PREJUDICE :THE CONCEPT ,IN D SKILLS .ENCYCLOPEDIA
 OF THE SOCIAL SCIENCE VOL 12.

- PRESTON T KING .(1976) .TOLERATION .NEW YORK: SAINT MARTIN'S PRSS.
- S ROSE .(1951) .THE ROOTS OF PREJUDICE .PARAISE UNESCO.
- TERI, R.E&JAMES,B.K .(2000) .The effect of self –consistency on gender differences in the accuracy of self–evaluation .j.of developmental psychology vol 5 no 23.
- MINISTERE DE L'EDUCATION NATIONALE. (2018–2019). DROITS DES BENEVOLES. LE GUIDE DU BENEVOLAT–.
- , HODGINKSON VA,WEITZMANN M.S,ABRAHAMS J.A,CRUTCHFIELD E.A,STEVENSON D.R. (1996). NON PROFIT ALMANAC .DIMENSIONS OF THE INDEPENDENT SECTOR. SAN FRANCISCO: JOSSEY BASS PUBLISHERS.
- ALLPORT, G. . (1967). PERSONAL RELIGIOUS.
- ALLPORT, G. (1958). THE NATURE OF PREJUDICE. GARDEN CITY ,ADDISSON : WESLEY PUBLISHING COMPANY.
- ARCHAMBAULT E ET KAMINSKI P. (2003). VERS UN COMPTE SATELLITE DES INSTI-TUTIONS SANS BUT LUCRATIF EN FRANCE. france: communication au xv111 colloque de l'addes.
- B.M.SMITH. (1947). THE PERSONAL SETTING OF PUBLIC OPINION . OPIN QUART.
- BENEVOLAT, F. (2017). LA RECONNAISSANCE ET LA VALORISATION DU BENEVOL-AT. FRANCE BENEVOLAT.
- DREVER, J. (1973). JAMES DREVER DICTIONARY OF PSYCHOLOGIE. PENGUIN REFERENCE BOOK.
- EDGAR F.BORGALLA & RONDA j.v.MONTGOMERY . (n.d.). ENCYCLOPEDIA OF SO-CIOLOGIE . USA : MACMILLAN REFERENCE .
- JEFFERIES,V&RANSFORD,E. (1980). SOCIAL STRATIFICATION. NEW YORK: USA.
- KING, P. T. (1976). TOLERATION. NEW YORK: SAINT MARTIN'S PRSS.
- KLINEBERG, O. (1968). PREJUDICE :THE CONCEPT ,IN D SKILLS. ENCYCLOPEDIA OF THE SOCIAL SCIENCE VOL 12.
- MANUELA THOMAE&MICHELE BIRTEL&JORG WITTEMANN. (2016). THE INTERPER-SONAL TOLERANCE SCALE .
- ROSE, S. (1951). THE ROOTS OF PREJUDICE. PARAISE UNESCO .
- TERI, R.E&JAMES,B.K. (2000). The effect of self –consistency on gender differences in the accuracy of self–evaluation. j.of developmental psychology vol 5 no 23.

2 - دور الرعاية الاجتماعية للطفولة

بقلم الدكتورة: منيرة محمد جواد

جامعة الكوفة 1

كلية التربية الاساسية

يعتقد الكثيرون أن الطفولة وأهمية تقديم الرعاية اللازمة لها أمد بديهي ومعروف عبر العصور، وذلك استنادا إلى أن الأطفال هم فلذات الأكباد قديما وحديثا، فكما أننا لا نفرط نحن في فلذات أكبادنا لم يفرط الأقدمون في فلذات أكبادهم. لكن الطفولة ورعايتها بالمعنى الذي سبقت الإشارة إليه لم تكن معروفة منذ القدم باستثناء بعض الإشارات الواردة في كتب الأديان أو عند بعض الفلاسفة والمفكرين في تلك العصور إذ إن الطفولة قديما لم تحظ بالاهتمام والرعاية بالقدر التي تحظى به الآن. واشتمل البحث على ثلاثة فصول حيث تضمن الفصل الأول التعريف بمشكلة البحث وأهميته وأهدافه وكذلك التعريف بالمصطلحات والمفاهيم العلمية وأيضا الاطلاع على بعض الدراسات السابقة للرعاية الاجتماعية.

والفصل الثاني تضمن ثلاثة مباحث حيث شمل المبحث الأول الرعاية الاجتماعية للطفولة وأدوارها وكذلك احتوى على الخدمات الاجتماعية التي تقدم للطفل ومن يقوم بها. وتضمن المبحث الثاني الرعاية الاجتماعية في بعض الدول الوطن العربي والتعرف على سياساتها وأهدافها.

دور الرعاية الاجتماعية للطفولة

أولا : مشكلة البحث

يشكل الأطفال شريحة كبيرة وهامة في الهرم السكاني للمجتمع، ونظرا للظروف التي يمر بها العالم وبلدنا خاصة فقد أصبح هناك أعداد كبيرة من الأطفال الأيتام والمهجريين والمشردين الذين هم بأمس الحاجة للرعاية.

وكذلك تعد مرحلة الطفولة ذات اهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد , وذلك لأنها موضع البذور الأولى لشخصيته , فعلى أساس ما يتلقى الفرد من خبرات في مرحلة الطفولة يتحدد إطار شخصيته وسلوكه. فعليه، إن الخدمة الاجتماعية أو الرعاية الاجتماعية تعنى بخدمات من شأنها أن تقدم الحلول لمشاكل الأطفال الذين لم تتح لهم الفرصة في إشباع حاجاتهم الاجتماعية بالقدر المناسب داخل الأسرة والمجتمع.

ثانيا : أهمية البحث

تكمن أهمية الرعاية الاجتماعية أو الخدمة الاجتماعية في مساعدة أو إيواء الأطفال الذين هم بحاجة إلى هذه الرعاية، وإن تسليط الضوء على دور المؤسسات الاجتماعية في تقديم الخدمات للأطفال سيكون له بالغ الأثر في توجيه السياسات التخطيطية لتلك المؤسسات على الوجه الصحيح ولا سيما أن هذا البحث سيجاول التعريف بهذه وكذلك المعوقات التي تواجه تلك المؤسسات وضعف السياسة الحكومية في الاهتمام بالرعاية الاجتماعية بالمشردين والأيتام والقاصرين من الأطفال الذين لا معيل لهم.

ولرعاية الأطفال اهمية في بناء البلد وتطوره من خلال رعاية شباب المستقبل والتقليل من نسبة حالات

الجريمة والإرهاب والعنف وهذا كله يصب في مصلحة وفائدة البلاد.

ثالثاً : أهداف البحث

- 1 - التعرف على نبذة تاريخية لمؤسسات الرعاية الاجتماعية
- 2 - التعرف بالمؤسسات والسبل التي يجد الطفل في إطارها إشباعاً لحاجاته الاجتماعية والثقافية المختلفة.
- 3 - التعرف على أهداف الرعاية الاجتماعية فيما يخص رعاية المجتمع والأسرة والطفولة.
- 4 - الاطلاع على سياسات وأهداف الرعاية الاجتماعية في بعض دول الوطن العربي.
- 5 - القيام بدراسة ميدانية توضح واقع الرعاية الاجتماعية في العراق واخذ مدينة النجف الاشراف نموذجا.
- 6 - الخروج بنتائج وتوصيات قد تفيد في تطوير واقع الرعاية الاجتماعية للطفل.

رابعاً : منهج البحث

لقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في كتابة البحث.

خامساً : المفاهيم والمصطلحات العلمية

تعد المفاهيم والمصطلحات العلمية من أكثر العناصر أهمية في موضوع البحث، لذلك كانت المفاهيم والمصطلحات أكبر معين في وضع منهاج البحث ورسم خطته.⁽¹⁾ والمفاهيم ما هي إلا رموز مجردة تعكس مضمون فكر مجتمع الدراسة وسلوكهم وموقفهم بواسطة اللغة.⁽²⁾ وكما عرفها ماكلينان (mcheunan) فهي تعبير مختزل عن مجموعة من الحقائق⁽³⁾. وهي :

1 - الدور :

الدور في معجم المصطلحات هو نموذج للسلوك الاجتماعي السوي المرتبط بالوضع أو المركز الاجتماعي للفرد ، وهو أيضا مجموعة السلوكيات المتوقعة والمتفق عليها اجتماعيا لأداء عمل أو وظيفة معينة ، ويتطلب الدور القيام بأفعال وسلوكيات محددة متفق عليها اجتماعيا.⁽⁴⁾ أما علماء الاجتماع والنفس والإدارة فلم يصلوا إلى تعريف محدد متفق عليه للدور فكل منهم ينظر اليه من زاوية معينة متأثرا بتخصصه العلمي. ومن تعريفات الدور أنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة في الجماعة.

ويعرفه لنتون (linton) بأنه الجانب الدينامي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الجماعة. ويقول رويتر أنه وظيفة الفرد في الجماعة أو الدور الذي يؤديه في جماعته أو موقف اجتماعي . وينظر إلى تأدية الدور (role playing) بوصفه اسما آخر للتفاعل الاجتماعي ، فيقول بروان (brown) إن كلمة

(1) حسن الساعاتي ، تصميم البحوث الاجتماعية ، مكتبة النهضة العربية . بيروت ، 1982 ، ص 119

(2) معين خليل عمر ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، دار الاوقاف ، بيروت ، 1983 ، ص 31

(3) seltize c.gigads n. 80 thers ,reseach method – in social reations ,newyork , henry hat 1960 p.41

(4) عبد الناصر سليم حامد ، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2012 ، ص 265

الدور مستعارة من المسرح والدور شيء مستقل عن الفرد الذي يقوم بهذا الدور. (1)

التعريف الإجرائي للدور :

هو التعبير عن السلوك المنظم الذي يشغله متولي الجماعة من قبل عملائه في المؤسسة الرسمية. إنه مطالب من قبل عملائه ومشرفيه وزملائه في العمل بالتصرف على وفق مقتضيات مهنته التي تحدد ما عليه من واجبات وما له من حقوق ضمن مركزه الاجتماعي التي تعطي صورة واضحة عن مدى إيجابية عمله والمعوقات التي تواجهه في المؤسسة الرسمية. (2)

- الرعاية : (لغة)

جاء في قواميس اللغة: رعى يرعى مصدره رعاية والرعاية بمعنى الحفظ والصيانة , ومراعاة المصالح بأنواعها , يقال : راعيت الأمر , نظرت إلى أن يصير , وراعيته لاحظته وراعيتيه من مراعاة الحقوق , واسترعيتيه الشيء (فرعاه), وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم , والراعي : الوالي والرعية العامة , يقال : (ليس المرعي كالراعي) (ورعى الأمير رعيته رعاية). (3)

وللرعاية مرادفات عدة أهمها (الاهتمام والعناية والتعهد والضمان والحفظ والكفالة)(4)

- الرعاية : (اصطلاحا)

- (الباز , دت) إنها عملية منظمة تؤدي وظيفة أساسية في المجتمع , وتشمل برامج وخدمات اجتماعية لجميع فئات المجتمع , مبنية على سياسات محددة ومقررة من الدولة وموجهة للأفراد والجماعات والمجتمعات. (5)

- (الصقور , دت): مجموعة الخدمات المنظمة التي تساعد الضعفاء أفرادا وجماعات على إشباع حاجاتهم الأساسية وتأمين الكفاية لهم. (6)

- مفهوم الرعاية الاجتماعية لغة :

الرعاية : من المحافظة على شيء، من الفعل رعى (تولى أمره، لاحظها وحفظها). (7)

اصطلاحا

إن مفهوم الرعاية الاجتماعية هو مفهوم أخلاقي نتبناه نحن عن الحياة وعن العدالة والحرية، فالرعاية الاجتماعية ظهرت لحماية المجتمع من أولئك الذين قد يتسببون في الإضرار عن طريق ما. والرعاية الاجتماعية نستطيع وصفها أيضا بأنها نظام اجتماعي يتضمن في اعتبارها مجموعة من التنظيمات التي تسعى لتحقيق المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والصحية لأفراد المجتمع. ومن ثم فهي تتضمن العديد من برامج الخدمات الاجتماعية الموجهة للفرد والأسرة والمجتمع بجانب الجهود

(1) حامد عبد السلام زهران , علم النفس الاجتماعي , ط3 , عالم الكتب القاهرة , 1974 , ص 130

(2) إحسان محمد الحسن : التنظيم الاجتماعي , بغداد , 2006 , ص 198

(3) الجوهري , إسماعيل بن حماد , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , ط4 , دار العلم للملايين , بيروت , 1985 , ص 2358

(4) الرازي , محمد بن أبي بكر بن عبد القادر , مختار الصحاح , دار الفكر للطباعة , بيروت , 1983 , ص 248

(5) (الباز , راشد (دت), الرعاية الاجتماعية في عهد الملك بن عبد العزيز , الرياض , ص 23

(6) الصقور , محمد (دت): الإعاقة ورعاية المعاقين في أقطار الخليج العربي , من بحث بعنوان الرعاية الاجتماعية للمعاقين في التراث العربي الإسلامي مناقشات المفهوم والتطبيقات , الرياض , ص 17

(7) أحمد مسعودان , رعاية المعاقين وأهداف سياسة إدماجهم الاجتماعي في الجزائر , رسالة دكتوراه , كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية , قسنطينة (2006-2005) ص 23

والإسهامات المتعددة لدعم النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع. (1)

-الطفل :

أ- **الطفل (لغة):**

عرفه القاموس المحيط (1952) أنه (الرخص الناعم من كل شيء , وطفل وطفول , والطفل بالكسرة الصغيرة من كل شيء أو المولود). (2)

تعريف الطفل في اللغة :

الطفل بكسر الفاء مع تشديدها يعني الصغير من كل شيء , عينا كان أو حديثا، فالصغير من الناس أو الدواب طفل، وأصل لفظ الطفل، من الطفالة أو النعومة. (3)

ب- **التعريف الإجرائي للطفل :**

هو الكائن الإنساني الذي يولد فرديا بيولوجيا وبعدها يكون مستعدا للتعلم عندما يصبح كائنا اجتماعيا. يكتب عاداته وثقافته عن طريق التنشئة الاجتماعية في البيت والمحيط الاجتماعي الذي يصبح جزءا منه. تؤدي المدرسة والتعلم دورا أساسيا في تكوين شخصيته الثقافية التي عن طريقها يرسم طريقه ومستقبله وتطلعاته في الحياة، وعلى وجه التحديد في هذه المرحلة العمرية من الطفولة المتأخرة التي تقع بين سني 9-12 سنة التي تزداد فيها درجة الوعي بما يحيط به من أمور.

5- **الخدمة الاجتماعية :**

إن الخدمة الاجتماعية هي تلك الجهود المنظمة التي تخصص وتستخدم لمساعدة الأفراد والجماعات ليحصلوا على إشباع كامل لحاجاتهم عن طريق مؤسسات اجتماعية تيسر هذه العمليات في حدود مجتمع مستقر وهي منهج يحقق أهداف الرعاية الاجتماعية وبالأخص للطفل. (4)

الدراسات السابقة

أولا : (دراسة الدكتورة خولة علي البير)

(تقييم الواقع الصحي للطفولة في العراق والخدمات المتاحة لهم ومقترحات تطويرها) (5)

جاءت الدراسة خلال بحث للدكتورة خولة علي البير وتعد من الدراسات العراقية في تقييم واقع الطفل الصحي والخدمات المتاحة لهم.

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على شريحة الأطفال من خلال أوضاعهم الصحية والأمراض التي تصيبهم , والخدمات الطبية والصحية الأساسية المقدمة لهم وما تعده الدولة من سياسات وبرامج لهم عن طريق دائرة الرعاية الاجتماعية.

ونجد الباحثة قد استعملت المنهاج الوصفي التحليلي في تقييم واقع الأطفال الصحي والخدمات المتاحة لهم.

والأطفال هم اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وهم القاعدة التي ينطلق منها لبناء مستقبله السليم، فلا بد من أن تكون هذه اللبنة بصحة وسلامة كافيين لأداء الدور المناط بها في المستقبل لذا تكمن أهمية الدراسة بأنها تتعرض لمشكلة أساسية يعاني منها أطفال العراق وهي مشكلة الواقع الصحي والخدمات المتاحة لهم ومن جملتها العوامل المسببة للمشاكل والحلول المستقبلية المقترحة لها.

(1) بدر الدين كمال عبده ، الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2003 ، ص 251

(2) الفيروزي ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، قاموس المحيط ، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، القاهرة . (1952)، ص 7 0

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، طفل ، ج13 ، ص 426

(4) محمد عبد الهادي ، الخدمة الاجتماعية ، بيروت و دار العلوم العربية و ط1 ، . 2007، ص 14.

(5) خولة علي البير ، تقييم الواقع الصحي للطفولة في العراق ، دائرة التنمية البشرية العراق ، 2009 ، ص 18-10.

ثانيا : (دراسة الدكتور عصا توفيق قمر والدكتورة سحر فتحي مبروك)

(دور المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في علاج ظاهرة عمالة الأطفال)⁽¹⁾ تحتل الدراسة مبحثا في كتاب (الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة) للدكتور عصام توفيق قمر والدكتورة سحر فتحي مبروك، وتعد من الدراسات المصرية المهمة في رعاية الطفولة وتهدف إلى معرفة دور المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في علاج ظاهرة عمالة الأطفال. ونجد الباحثين قد استعملوا منهج دراسة الحالة للاطلاع على دور المؤسسات وكذلك عرض سياسات المجلس القومي للطفولة وكذلك استعمال منهج المسح الاجتماعي. والتحليل كان أداة البحث الاجتماعي الملاحظة. وقد تمت دراسة أهم المنظمات الحكومية التي تعمل في نطاق التصدي لظاهرة عمالة الأطفال. ومن هذه المنظمات المجلس القومي للطفولة من منطلق أن الانحراف المبكر للأطفال في سوق العمل يحرمهم من حقوقهم الأساسية في التعليم باعتبارها من الفرص المتاحة أمامهم في المستقبل مما يحصرهم في دائرة الفقر. ويؤثر سلبا على صحتهم ونموهم بموجب تعرضهم في سن مبكرة لعدد من الأمراض والإصابات نتيجة لعملهم في القطاع غير الرسمي وتقاضيهم أجورا زهيدة نظيرا لعملهم الشاق ساعات طويلة في ظروف صحية وبيئة سيئة. وكذلك دراسة المنظمات غير الحكومية حيث تلعب دورا واضحا في دعم الطفولة بالتعاون مع التنظيمات الحكومية والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية بالطفولة، ومن أهم المجالات التي تسهم فيها المنظمات غير الحكومية مناقشة القوانين والتشريعات المتعلقة بحقوق الطفل، وتنظيم حملات بشأن العنف ضد الأطفال وعمالة الأطفال وأطفال الشوارع وإجراء الدراسات عن مشكلات الطفولة، وكذلك تنظيم المشاركة في المؤتمرات المعنية بالطفولة.

ثالثا : (دراسة الدكتور أحمد محمد موسى)

(الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى)⁽²⁾

احتلت الدراسة كتابا للدكتور أحمد محمد موسى وهي من الدراسات المصرية لتحقيق الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى. يتعرض هذا الكتاب لظاهرة خطيرة انتشرت في المجتمع بصورة واضحة وهي ظاهرة الأطفال بلا مأوى. ويتناول التعريف بهؤلاء الأطفال وتحديد سماتهم والأسباب التي أدت بهم للجوء إلى الشارع ليصبحوا أدوات رخصية في أيدي العناصر الإجرامية التي تتلقفهم وتدفعهم إلى ارتكاب الجرائم والسلوكيات المنحرفة علاوة على العديد من المخاطر التي يتعرضون لها. ثم يتعرض الباحث في هذا الكتاب للدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال وأهم الجهود المبذولة لاحتواء تلك الظاهرة والجهات المعنية بهم. ويعرض الباحث محاولة يمكن من خلالها تحقيق الإدماج الاجتماعي لهؤلاء الأطفال بأسرهم ومجتمعهم بحيث يمكن عودتهم أبناء صالحين نافعين لأنفسهم مشاركين في تنمية مجتمعهم.

الفصل الثاني: المبحث الأول**الرعاية الاجتماعية للطفولة**

مرحلة الطفولة ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد . وذلك لأن فيها توضع البذور الأولى لشخصيته , فعلى أساس ما يتلقى الفرد من خبرات في مرحلة الطفولة يتحدد إطار شخصيته , فإذا

(1) دكتور عصام توفيق قمر والدكتورة سحر فتحي مبروك، الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، مصر ، 2009 ، ص 302-279.

(2) أحمد محمد موسى ، الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى ، المكتبة العصرية مصر ، 2005 ، ص 11-9.

كانت تلك الخبرات مؤاتية وسوية وسارة يشب رجلا سويا متكيفا مع نفسه ومع المجتمع الذي يحيط به وإن كانت خبرات مؤلمة مريرة ترك ذلك أثارا ضارة في شخصية. (1)

ومهنة الرعاية الاجتماعية تتحمل مسؤوليتها المهنية والاجتماعية في التصدي للمشكلات الاجتماعية وغيرها من المشكلات التي تواجه الأطفال، ولها منهجها العلمي العملي من خلال أساليب التدخل المهني الذي يستعين به الاختصاصيون الاجتماعيون العاملون في مجال الطفولة ، وذلك وفقا لخطوات محددة واضحة ، وفي إطار مؤسسي ومجتمعي متكامل وتتناسق فيه الجهود المبذولة في هذا الشأن. وبناء عليه فالرعاية الاجتماعية الطفولية (مجال من مجالات الرعاية الاجتماعية الذي يعنى بخدمات من شأنها أن تقدم الحلول لمشاكل الأطفال الذين لم تتح لهم الفرصة إشباع حاجاتهم الاجتماعية بالقدر المناسب داخل الأسرة والمجتمع. (2)

وعلى ذلك فرعاية الطفولة هي (مجموعة الجهود المهنية التي تقدم للأطفال في أسرهم أو في مؤسسات رعاية الطفولة بقصد تحقيق النمو السوي أو تصحيح أخطاء التنشئة الاجتماعية من خلال برامج تعد لذلك الهدف يشرف عليها اختصاصي اجتماعي) (3)

وللرعاية الاجتماعية في مجال الطفولة أدوار ثلاثة هي: (4)

1- الدور الوقائي

2 - الدور العلاجي

3 - الدور التنموي

وفيما يلي نعرض بليجاز لكل دور من الأدوار الثلاثة السابقة

1 - الدور الوقائي

- ويتمثل الهدف الكلي للجهود الوقائية للرعاية الاجتماعية في مجال الطفولة فيما يلي:
- 2 - حماية الطفل من كافة تداعيات الأسرة ومشكلاتها بتشكيل حصانة تحميه من التشرذم والجوع والمرض والانحراف والأمية.
 - 3 - حماية الطفل من العاهات والضعف العقلي وأشكال الذهان والعصاب الناجمة عن الوراثة والكوارث والأمراض.
 - 4 - حماية الطفل من الآثار السلبية للإعلام والثقافة الهدامة وامتصاص القيم الفاسدة.
- أما دور الرعاية الاجتماعية في تحقيق هذه الأهداف فيتمثل فيما يلي:
- 1 - الرواد الاجتماعيون العاملون في المراكز القيادية في الجامعات ومراكز البحث العلمي العامة والمتخصصة ودورهم في التخطيط الاجتماعي ورسم السياسة الاجتماعية،
 - دور القيادات الاجتماعية في الأجهزة التنفيذية في استحداث وإثراء وتدعيم المؤسسات الاجتماعية الكافية، وخاصة في وزارات الخدمات: الشؤون الصحة التعليم الإعلام. (5)

(1) عبد الرحمن العيسوي ، مشكلات الطفولة والمراهقة ، أسسها الفسيولوجية والنفسية ، دار العلوم العربية للنشر ، لبنان ، 1993 ، ص 213 .

(2) إقبال محمد البشير ، الخدمة الاجتماعية ومجال رعاية الطفولة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1981 ، ص 63 .

(3) محمد محمود مصطفى ، التعليم العملي لطلاب الخدمة الاجتماعية ، الأسس وقضايا التطوير ، مؤسسة نبيل للطباعة ، القاهرة ، 1998 ، ص 153 .

(4) عبد الخالق عفيفي ، الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين الشمس، القاهرة، 2000 ، ص 422 .

(5) المصدر نفسه ، ص 423 .

2 - الدور العلاجي

وهو الدور التقليدي لخدمة الفرد في مجال الخدمة الاجتماعية والأدوار غير المباشرة لطريقتي خدمة الجماعة وتنظيم المجتمع كما كانت عليه قبل الثورة العلمية المعاصرة , وهو دور يتمثل في الأنشطة التالية :

1 - دور الاختصاصي الاجتماعي في العيادات النفسية لعلاج التبول اللاإرادي والسمات العصابية والسوسيوباثية.

2 - دور الاختصاصي الاجتماعي في عيادات توجيه الأطفال (الجانحون والمضطربون نفسيا وسلوكيا والمصابون بعيوب النطق والمشي)

3 - دور الاختصاصي الاجتماعي في مؤسسات التأهيل المهني للمعوقين أو الشواذ عقليا أو حسيا أو بدنيا. (1)

4 - الدور التنموي

إذا كانت التنمية بأبعادها الاقتصادية تركز جهودها لتنمية الدخل القومي للمجتمع من خلال جهود التنمية الصناعية والزراعية والتجارية التي تسعى لتحقيقها كافة المؤسسات والتنظيمات الاقتصادية والإنتاجية في المجتمع , فإن الرعاية الاجتماعية في المجتمعات النامية لا بد من أن تسهم في البعد الإنساني للتنمية بزيادة قدرة الإنسان على العطاء والبذل كعصب للاقتصاد والتنمية.

ويتمثل الدور التنموي للرعاية الاجتماعية للطفولة في الأنشطة التالية :

1 - ما يمارسه الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسات التعليمية الخاصة بالطفولة لتحقيق النضج والنمو للأطفال وإكسابهم المهارات لتحقيق ذواتهم الاجتماعية والتفكير المستقل والإبداع.

2 - ما يمارسه الاختصاصي الاجتماعي في تجمعات الأطفال من أنشطة ترويحية وثقافية واجتماعية لتزويدهم بقيم حب العمل الجمعي.

3 - ما تمارسه أجهزة الرعاية الاجتماعية القيادية من خطط تنموية لرعاية الطفولة , وتنميتها في الأندية والإعلام والوحدات الريفية.

وفيما يلي عرض الخدمات الاجتماعية التي تقدم للأطفال:

1 - مؤسسات الأطفال الاجتماعية

ونقصد بها المؤسسات التي تعمل مع الأطفال الأسوياء كأندية الأطفال الاجتماعية ومعسكرات الأطفال وغيرها من المؤسسات التي تعمل على مشاهدة الأطفال كي يتزودوا بالمعلومات والمهارات والاتجاهات الصالحة لحياتهم في جو من الأمن والحب والعطف , وهذا بالإضافة إلى تهيئة الفرض للأطفال كي يتمتعوا بحياة الانطلاق والخلاء والمرح واللعب. (2)

2 - دار الحضانة

يعنى المجتمع الحديث برعاية الأطفال الصغار (ما قبل المدرسة) في دور الحضانة التي تنشأ في البيئات المزروجة , أو التي تلحق بالمصانع أو المدارس الكبرى , وتقوم هذه الدور بوقاية الأطفال وعلاج ما يعترضهم من مشكلات وتنشئتهم التنشئة الصالحة تجنباً لتعريض هؤلاء الأطفال لرعاية قاصرة من الخادمت أو الجيران أو ترك الأطفال في الشوارع في الفترة التي تعمل فيها الأم. وتضم دور الحضانة الأطفال الذين لم يتجاوز سنهم الثانية , وتستقبل دار الحضانة الأطفال يوميا في الصباح

(1) عصام توفيق قمر , وسحر فتحي , الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة , ط1 ' المكتبة العصرية , مصر , 2009 , ص 237.

(2) سوسن عثمان , دليل التدريب العملي لطلاب الخدمة الاجتماعية, 1996 , ص 82.

وتقوم الأمهات باستلام أطفالهن عند انصرافهن من عملهن في المساء ، وتعنى الدار بتقديم الخدمات الصحية والطبية للأطفال ، فضلا عن تعليمهم وتربيتهم والترويح عنهم وتقديم الخدمات اليومية اللازمة للتغذية وغيرها .

3 - الرعاية في أسر بديلة

ويقصد بذلك اختيار أسرة غير أسرة الطفل ، بشرط أن تتوفر فيها أسباب الرعاية الملائمة للطفل حتى تقوم الأسرة البديلة بواجبها نحو خدمته وتنشئته اجتماعيا على نحو سليم، وتعاون الاختصاصية الاجتماعية الأسر البديلة حتى تتمكن من رعاية الطفل وخدمة حيث مازال هذا النظام يعد ناشئا في بلدنا ومازالت معظم الأسر البديلة عندنا من الأسر ذات الدخل المنخفض ، ولذلك تقوم مكاتب الخدمة الاجتماعية بمعاونة الأسر البديلة ماديا عن طريق صرف إعانة خاصة لها مقابل رعاية الطفل. (4)

رعاية الأطفال في المؤسسات الداخلية (الإيوائية)

هناك أطفال تستدعي ظروفهم الإقامة في مثل هذه المؤسسات للأسباب التالية :

- أ- الأطفال الذين مرض أبواهم وأصابتهم كوارث تربطهم بأبائهم عواطف قوية ، ويتأثرون أو يتأثر أبواهم عند إيداعهم أسرا بديلة.
- ب- الأطفال الذين أصيبت عائلاتهم باضطراب أو توتر في علاقاتهم بسبب الطلاق الذي يصعب معه بقاؤهم وسط العائلة ، ولا يمكنهم تكوين علاقات عاطفية مع الأسر البديلة.
- ج- الأطفال الذين تعرضوا لخبرات فاشلة في منازل بديلة ، ولا يمكن إدماجهم في أسر بديلة أخرى.

د- الأطفال ذوو المشاكل الصحية والأخلاقية ، ولا يمكن قبولهم في منازل بديلة يحتاجون لملاحظة ورقابة فنية سواء من الناحية الصحية أو النفسية أو الاجتماعية.

هـ- العدد الكبير من الأشقاء في العائلة ولا يمكن فصلهم في عدة منازل خاصة الأطفال الكبار ، والذين هم في سن البلوغ ممن تفككت عائلاتهم ، ولا يمكن إيداعهم في منازل بديلة.

و- الأطفال الذين هم في سن البلوغ ، والذين يحتاجون لقضاء فترة قصيرة من العناية لأسباب عائلية مختلفة ويتحسنون إذا ما قضاوا وقتا في تلك المؤسسة. (2)

مؤسسات الوقف الاجتماعية للطفل

وهي مؤسسات رعاية اجتماعية وتقسّم إلى قسمين هما: النكاي والملاجئ.

وقد كان بعضها تحت إدارة وزارة الأوقاف. اختصت النكاي برعاية الأطفال الذين لا عائل لهم والذين لا يقدرون على الكسب. أما الملاجئ فهي مؤسسة للرعاية الاجتماعية وظيفتها الاهتمام برعاية الأيتام

من الأطفال بصفة خاصة. (3)

لقد استغلت أموال الأوقاف في إيواء اليتامى واللقطاء ورعايتهم لإمدادهم بمن يخدمهم. (4)

وكذلك اهتمت الأوقاف بتعليمهم وتوفير المأكل والكسوة والمساعدات المادية لهم وكذلك حرص الواقفون على توفير الأدوات التعليمية مثل الأقلام والمواد والألواح ، ولقد بلغ حرص الواقفين على العناية بالأيتام أن اشترطوا مواصفات محددة في المؤدب الذي يتولى تعليمهم وتربيتهم. (5) ومن أهم

(1) المصدر نفسه ، ص 84.

(2) عصام توفيق قمر وسحر فتحي ، الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة ، مصدر سابق ، ص 242.

(3) أحمد أبو زيد ، نظام الوقف الإسلامي ، تطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة ، الرباط ، 1431هـ ، ص 45-46.

(4) إبراهيم البيومي غانم ، الأوقاف السياسية في مصر ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1998 ، ص 292.

(5) عبد الله بن ناصر السدحان ، الأوقاف وأثرها الاجتماعي في المجتمع السليم ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 1421هـ ، ص 13-1.

- معالم التنمية الاجتماعية التي يمكن أن يسهم فيها الوقف اتجاه فئة الأيتام :
1. زيادة الوعي الديني والفكري لهم عبر المراكز البيئية المتخصصة لهذه الفئة
 2. الدعم الصحي والخدماتي لهم
 3. الدعم التعليمي التربوي والثقافي
 4. الارتقاء بهم ذهنياً وعقلياً
 5. تعزيز روح التكافل الاجتماعي المعنوي بين هذه الفئة. (1)
- خدمات الطفولة ومن يقوم بها :
- هناك عدد من المختصين الذين يعملون في مجال تربية الطفولة ومنهم :

أولاً : الحاجة إلى تربية الأيوين

ستطراً تغيرات كبيرة في مجال التعامل مع الأطفال الصغار خلال العشرين سنة القادمة. وأول مجموعة من الناس يمكن التفكير بها في مجال التربية المبكرة هم المربون أنفسهم , ولكن لا يوجد مختصون يعملون كمربين للأباء لمساعدتهم على تربية أبنائهم مع الحاجة الماسة لوجودهم. أصبح من الضروري أن تكون هناك مؤسسة تعنى بتدريب عدد من المختصين لهذا الغرض. (2)

ثانياً : دور الأطباء

يبدو ان هناك كثيراً من الذين لديهم ارتباط بتربية الآباء لم يحصلوا على التدريب اللازم , وهم الأطباء فلم يعد قلق الأطباء هو نفسه قبل عشرين سنة، لقد أصبحوا يمضون وقتاً طويلاً في مساعدة الأم على حسن التصرف في المواقف التربوية المختلفة , ومن المؤسف أن خلفية الطبيب لا تكون عادة كافية فهو لم يتعرض إلى موضوع التربية إلا من خلال بعض المواد الدراسية التي درسها بكلية الطب , ثم من خبرة كأب أو من خلال ممارسته العملية , ويبدو أن أطباء الأطفال أصبحوا أكثر قدرة في مجال التربية المبكرة.، وهؤلاء هم الاختصاصيون الاجتماعيون الذين يساهمون بدرجة كبيرة في حل مشكلات الأسر. (3)

ثالثاً : دور الاختصاصيين الاجتماعيين والمهين الأخرى

بالإضافة إلى الأطباء هناك فئة من الناس في مجال الخدمة الاجتماعية أو الرعاية الاجتماعية تفتخر بتقديم المساعدة في مجال تربية الأطفال وهؤلاء هم الاختصاصيون الاجتماعيون الذين يساهمون بدرجة كبيرة في حل مشكلات الأسر. (4)

رابعاً : دور حضانات الأطفال

ظهرت الحضانة كأسلوب للعناية بنمو الطفل , والملاحظ بأن حضانات الأطفال أنشئت لخدمة الآباء أكثر من الأطفال , ويمكن الحكم على الحضانة بأنها جيدة بالقدر الذي يناسب ميول وأهواء الآباء , وكل ما يطلب منها هو أن تبقى على الطفل سعيداً وسالماً, ويتطور الوعي والاهتمام بالتربية المبكرة , أصبحت هذه الأهداف لا تكفي. (5)

(1) سلمى الصلاحيات , دور الوقف في تأهيل الأيتام اجتماعياً واقتصادياً , مؤسسة الأوقاف , د0ط , 2008 , ص 110.

(2) بيروتون وايت , الطفل (من ثلاث سنوات) ط2 , دار الهادي للطباعة , بيروت , 1999 , ص 219.

(3) بيروتون وايت , الطفل (من ثلاث سنوات) ط2 , مصدر سابق , ص221.

(4) بيروتون وايت , الطفل (من ثلاث سنوات) ط2 , مصدر سابق ,, ص221

(5) بيروتون وايت , الطفل (من ثلاث سنوات) ط2 , مصدر سابق , ص221.

خامسا : دور الاختصاصيين النفسيين

هناك اختصاصيون في علم نفس الطفل يتعاملون مع أطفال لديهم حالات نفسية خاصة , وتوجد برامج خاصة للعلاج المبكر للمعاقين عاطفيا أو المحتمل وقوعهم في الإعاقة العاطفية , وهذا للأسف من المجالات التي يمكن فيها تقديم شيء كثير للأباء عدا عن أن تكون ملجأ لهم. في مرحلة الطفولة الطفل الذي لديه اضطرابات سلوكية واضحة يعتبر حالة يصعب التعامل معها لكل من المحلل النفسي والمعالج النفسي، لذلك نرى أن خبرة الإنسان في تربية الأبناء ضرورية في التعامل مع المشكلات السلوكية، فإذا وجدت المربية أمامها ثلاثة أو أربعة أطفال فان نصيحتنا لكيفية تربية الأبناء تساوي نصائح بعض المحترفين في هذا المجال. (1)

المبحث الثاني

أولا : الرعاية الاجتماعية في الوطن العربي:

يشكل الاهتمام بالطفل والطفولة مجالا واسعا وممتدا على مستوى العالم ككل، حيث تتجه الجهود في وقتنا الحالي في كل مكان من العالم نحو الاهتمام بالأطفال والطفولة والسعي الحثيث نحو توفير أفضل السبل الممكنة لتحقيق طفولة آمنة مستقرة ومتكيفة، طفولة خالية من العقد والمشاكل والعنف بكل إشكاله،

وهذا ما جعل دول الوطن العربي تهتم بقضايا الطفولة ومشكلاتها من خلال البحث العلمي من أجل الوصول إلى أساس معرفي يرشد إلى قضايا الطفولة واحتياجاتها، ويسهم في تطوير السياسات والخطط والبرامج والمشروعات في مجال الطفولة من خلال الرعاية الاجتماعية.

ثانيا : ماهية وطبيعة ودور وزارات الشؤون والتنمية الاجتماعية في دول الوطن العربي:

وزارات الشؤون الاجتماعية أو وزارات التنمية الاجتماعية في دول مجلس التعاون أو دول الوطن العربي من أهم وأبرز الوزارات التي تعمل في إطار مكونات السياسة العامة للدولة وتتولى تنفيذ السياسات الاجتماعية العامة للدولة، وهي التي تعكس سياسات دولها ومجتمعاتها في مجال الرعاية الاجتماعية والحماية والضمان الاجتماعي , بل إنها من أبرز الوزارات التي تسهم في مجال كفالة حقوق الإنسان وتختص بشكل عام وإلى حد بعيد بالقضايا والشؤون الاجتماعية للدولة والمجتمع وذلك من خلال منظومة متكاملة من نظم الشؤون والتنمية الاجتماعية والسياسات والتشريعات وبالأخص في مجال رعاية الطفولة. (2)

ثالثا: الأهداف والسياسات الاجتماعية لوزارات الشؤون والتنمية الاجتماعية في دول الوطن العربي :

يخضع مفهوم السياسات الاجتماعية (كمصطلح) لتحديدات ومعان عديدة، ويختلف الباحثون والدارسون فيه، وقد ذكر بعض الباحثين بأن السياسة الاجتماعية تشير إلى مجموعة من البرامج التي تقدم لتحقيق أعلى درجة من الرفاهية الاجتماعية للأفراد والجماعات أو هي تلك التي تشمل كل الأنشطة المتعلقة بالحقل الاجتماعي (3) وكنموذج للرعاية الاجتماعية دول مجلس التعاون واليمن.

كانت أهداف وسياسات وزارة الشؤون الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة ضمان

(1) المصدر نفسه , ص 222.

(2) نورية على حمد، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون , ط1 , جمهورية اليمن , 2009 , ص 85.

(3) أحمد زايد , تطور السياسات الاجتماعية والقطاعية في ظل العولمة , مقارنة اجتماعية لوزارات الشؤون والتنمية الاجتماعية بدول مجلس التعاون , سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية , رقم (45) , المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليج العربي , ط1 , 2006 , ص 22.

الحقوق الاجتماعية للأفراد وتعزيز الأمن الاجتماعي وحماية حقوق المعاقين وكبار السن والأطفال المهملين والأحداث المنحرفين وبناء الشراكة الفعالة مع القطاع الخاص وإعلان المسؤولية المجتمعية وتنمية القيم والسلوكيات الاجتماعية الإيجابية ووقاية المجتمع من المشكلات والظواهر الاجتماعية والسلبية. (1)

وفي مملكة البحرين كانت أهداف وسياسات وزارة التنمية الاجتماعية الاستثمار في الأنشطة التنموية والاجتماعية وكذلك الاستثمار في مجالات الحماية والرعاية والتأهيل الاجتماعي والعمل على تطوير الكفاءة الإدارية والبنية التحتية.

وكانت أهداف وسياسة وزارة الشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية المساهمة في وضع البرامج والمشاريع التي تسهم في المعاونة على رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين، والأخذ بأيديهم نحو مساعدة أنفسهم عن طريق تنفيذ الأنشطة المتعددة.

وفي سلطنة عمان قامت وزارة التنمية الاجتماعية بإجراء الدراسات والبحوث الفنية والتجارب والمشروعات التطبيقية في مختلف المجالات والظواهر الاجتماعية في السلطنة لتهيئة فرص التطور الاجتماعي للمواطنين وتوفير مقومات الحياة الكريمة لهم.

أما في دولة قطر فكانت أهداف وسياسة وزارة الشؤون الاجتماعية العمل على تنفيذ إستراتيجية متكاملة للعمل الاجتماعي تقوم على الانسجام مع المفهوم المعاصر للتنمية البشرية والذي يركز على المسؤولية الاجتماعية وعلى جعل الإنسان محور عمليات التنمية وهدفها.

أما أهداف وسياسات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بدولة الكويت تقديم الخدمة الشاملة والرعاية المتكاملة لجميع شرائح المجتمع من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة من الأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة.

وكانت أهداف وسياسات وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الجمهورية اليمنية إعداد الدراسات والبحوث الخاصة بترشيد وتطوير مجالات العمل الاجتماعي والخدمات الاجتماعية المختلفة وإنشاء المراكز الاجتماعية وتطوير مراكز التدريب المهني للمعاقين والمكفوفين. (2)

رابعا : أهداف وسياسات وزارت الشؤون والتنمية الاجتماعية في مجال تمكين الطفولة وحمايتها يفترض دائما في السياسات الاجتماعية للطفولة أن تتجه نحو رعاية الاجتماعية للطفل لتنمية قدراته وإبداعاته وتفاعلاته الاجتماعية وحمايته من المؤثرات التي يمكن أن تشكل ميولا انحرافية لديه، ويتوقع في ضوء هذه السياسات الاجتماعية أن يحصل الطفل على حقوق في التعليم والصحة والحماية والأمن والاستقرار.

ولقد اهتمت دول مجلس التعاون واليمن بالطفولة وبوضع السياسات الهادفة إلى تمكين الأطفال وحماية طفولتهم وذلك منذ ما يزيد على عقدين من الزمن وانعكس اهتمامها بالأطفال في الدساتير وأنظمة الحكم الوطنية وفي القوانين والتشريعات والاستراتيجيات الوطنية. ويتعاضد الاهتمام بالطفولة اليوم ويشند أكثر من أي وقت مضى وذلك توافقا مع الجهود العالمية والتزاما بالمواثيق والعهود الدولية وأبرزها اتفاقية حقوق الطفل (1989م) ويمكن التطرق إلى أهداف وسياسات وزارة الشؤون الاجتماعية والتنمية في مجال تمكين الطفولة تمكينا ورعاية. (3)

ففي دولة الإمارات العربية كانت أهداف وسياسات وزارة الشؤون الاجتماعية في مجال تمكين ورعاية الطفولة حيث خطت دولة الإمارات العربية المتحدة خطوات متقدمة في مجال حقوق الأطفال ورعاية الطفولة وحمايتها منطلقا بذلك من مبادئ الإسلام في الطفولة ومستندة إلى ما أقره الدستور

(1) نورية علي محمد ، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون ، مصدر سابق ، ص 91.

(2) نورية علي حمد ، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون ، مصدر سابق ، ص 91.

(3) نورية علي حمد ، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون . مصدر سابق، ص 98.

من حقوق وحماية ورعاية للطفولة وما أقرته من دعم للأسرة باعتبارها أساس المجتمع قوامها الدين والإخلاف وحب الوطن وتجاوبا مع الاهتمامات الدولية (1) وكذلك تعمل وزارة التنمية الاجتماعية بمملكة البحرين في إطار السياسة الاجتماعية العامة للمملكة وهي تسعى جاهدة نحو تطوير واقع الطفولة وحمايتها ورعايتها بما يتلاءم ومقتضيات التطورات الاجتماعية المحلية والعربية والدولية، وقد خطت خطوات متقدمة في عملها مع الأسرة والطفولة (2) وتعكس المملكة العربية السعودية اهتماماتها بالطفولة في خططها التنموية الخمسية كما أنها تضع الأسرة على رأس أولويتها الاجتماعية وتسعى وزارة الشؤون الاجتماعية بالمملكة إلى توفير التمكين والرعاية للطفولة من خلال عدد من الأهداف المنصوص عليها في لوائح وأنظمة العمل بالوزارة. (3) وتحظى الأسرة والطفولة في سلطنة عمان (دولة ومجتمعاً) باهتمام ورعاية كبيرة انطلاقاً من قيمة الأسرة وكونها الخلية الأولى في المجتمع وتسعى الدولة إلى تحقيق الارتقاء الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي بالأسرة لأنها ترى أن الاستثمار في الأسرة هو استثمار في الطفولة كما تقوم السياسة الاجتماعية للطفولة في السلطنة على تفعيل الخطط الوطنية واحتياجاتها وتفعيل اتفاقية حقوق الطفل مع النظم والقواعد المطبقة والمتبعة محلياً. (4) أما دولة قطر فتولي اهتماماً متميزاً للأسرة والطفولة ابتداءً من المبادئ الاجتماعية للنظام الأساسي للدولة ومروراً على الاهتمام بالأسرة ورعايتها وقت اختصاصها بتشريعات تمكنها من أخذ حقها من الرعاية والخدمات الاجتماعية المختلفة كما عملت دولة قطر على تطوير البنى المؤسسية في مجال الأسرة والطفولة فأنشأت المجلس الأعلى لشؤون الأسرة الذي يشكل واحداً من الإنجازات الهامة والرائدة فيما يتصل بمجال الطفولة (5) وتستند الأهداف والسياسات الاجتماعية ومشاريع التنمية الاجتماعية بدولة الكويت على قوة الدستور والقوانين والتشريعات الوطنية التي أولت الأسرة والطفولة عناية فائقة، وقد خطت دولة الكويت خطوات متقدمة ومميزة في مجال تحسين الرعاية الاجتماعية للطفولة، وخاصة الطفولة غير المتكيفة أو ذات الظروف الصعبة التي تشمل معاقين وأحداثاً ومجهولي الهوية وغيرهم (6) وتتولى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في جمهورية اليمن تنفيذ العديد من البرامج والمشروعات الخدمية والرعاية والاجتماعية سواء ما هو موجه للأسرة بشكل عام أو الطفولة بشكل خاص ويشكل مباشراً. (7)

المصادر العربية

- 1- القرآن الكريم.
 - 2- إبراهيم البيومي، الأوقاف السياسية في مصر، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.
 - 3- ابن منظور، لسان العرب، طفل، ج13.
 - 4- إحسان محمد الحسن، التنظيم الاجتماعي، بغداد، 2006.
 - 5- أحمد أبو زيد، نظام الوقف الإسلامي، تطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، الرباط، 1431 هـ.
 - 6- أحمد أبو زيد، تطور السياسات الاجتماعية والقطاعية في ظل العولمة، مقارنة اجتماعية لوزارات الشؤون والتنمية الاجتماعية. بدول مجلس التعاون، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعالمية، رقم (45)، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليج العربي، ط1، 2006.
 - 7- أحمد كمال أحمد، مقدمة الرعاية الاجتماعية، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1979.
 - 8- أحمد محمد موسى، الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى، المكتبة العصرية، مصر، المنصورة، 2005.
 - 9- أحمد مسعودان، رعاية المعاقين وأهداف سياسة إدماجهم الاجتماعي في الجزائر، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية
- (1) أحمد زايد، تطور السياسات الاجتماعية والقطاعية في ظل العولمة، مصدر سابق، ص 139.
 - (2) علي الطراح، تقييم فاعلية مشروعات الأسر في دول مجلس التعاون الخليجي، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعملية، ط1، 2004، ص 106.
 - (3) نورية علي محمد، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها. ص 104.
 - (4) علي الطراح، مشروعات الأسر في دول مجلس التعاون الخليجي، مصدر سابق، ص 96.
 - (5) أحمد زايد، تطورات السياسية والاجتماعية، مصدر سابق، ص 140.
 - (6) علي الطراح، تقييم فاعلية مشروعات الأسر في دول مجلس التعاون الخليجي، مصدر سابق، ص 94.
 - (7) نورية علي محمد، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون، مصدر سابق، ص 120.

- والعلوم الاجتماعية ، قسطنطينية ، (2005-2006).
- 10- أحمد مصطفى خاطر ، الرعاية الاجتماعية ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001.
- 11- إقبال إبراهيم مخاوف ، العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبيعية اتجاهات تطبيقية ، دار المعرفة الجامعية.
- 12- إقبال محمد البشير ، الخدمة الاجتماعية ومجال رعاية الطفولة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1981.
- 13- الباز ، راشد (دت) ، الرعاية الاجتماعية في عهد الملك بن عبد العزيز ، الرياض .
- 14- بدر الدين كمال عبده ، الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2003.
- 15- بيرتونوايت ، الطفل (من ثلاث سنوات) ، ط2 ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1999.
- 16- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1985.
- 17- حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ط3 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1974.
- 18- حسن الساعاني ، تصميم البحوث الاجتماعية ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، 1982.
- 19- حسين عبد المطلب الأسرج ، نحو تفعيل دور الوقف الإسلامي أعمال حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية ، مصر ، 2012.
- 20- خوله علي البير ، تقييم الواقع الصحي للطفولة في العراق ، دائرة التنمية البشرية ، العراق ، 2009.
- 21- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983.
- 22- سامي الصلاحيات ، دور الوقف في تأهيل الأيتام اجتماعيا واقتصاديا ، مؤسسة الأوقاف (دبي) ، 2008.
- 23- سوسن عثمان ، دليل التدريب العملي لطلاب الخدمة الاجتماعية ، 1996.
- 24- السيد رمضان وآخرون ، مدخل في الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1987.
- 25- الصفور ، محمد (دت) الإعاقة ورعاية المعاقين في أقطار الخليج العربي ، من بحث بعنوان الرعاية الاجتماعية للمعاقين في التراث العربي الإسلامي مناقشات المفهوم والتطبيقات ، الرياض .
- 26- عبد الخالق محمد عفيفي ، الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة ، مكتبة عين الشمس ، القاهرة ، 2000
- 27- عبد الرحمن العيسوي ، مشكلات الطفولة والمراهقة ، أسسها الفسيولوجية والنفسية ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، 1993.
- 28- عبد الله بن ناصر بن عبد الله السرحان ، الأوقاف وأثرها الاجتماعي في المجتمع المسلم ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، السعودية ، 1421.
- 29- عبد الناصر سليم حامد ، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2012
- 30- عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك ، الرعاية الاجتماعية للأسر والطفولة ، ط1 ، المكتبة العصرية ، مصر ، المنصورة ، 2009.
- 31- علي الطراح ، تقييم فاعلية مشروع الأسر في دول مجلس التعاون الخليجي ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعملية رقم (41) المكتب التنفيذي في مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، ط1 ، 2004.
- 32- فاروق زكي يونس ، الخدمة الاجتماعية والتفسير الاجتماعي ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1970.
- 33- قانون الرعاية الاجتماعية رقم 126 لسنة 1980.
- 34- قوت القلوب ، محمد فريد ، تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية دون دار نشر ، ط1 ، 2000.
- 35- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب قاموس المحيط ، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، القاهرة ، 1952.
- 36- كامل البطريق ، مدخل الخدمة الاجتماعية ، مكتب القاهرة الحديثة بدون طبعة.
- 37- محروس محمود خليفة ، ممارسة الخدمة الاجتماعية ، قراءة جديدة في قضايا الرعاية الاجتماعية ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، 1989.
- 38- محمد أحمد بيومي ، التفكير الاجتماعي والرعاية الطبيعية ، الازارطية ، 2000.
- 39- محمد إقبال إبراهيم ، العمل الاجتماعي والرعاية الطبيعية ، بدون دار نشر ، بدون طبعة.
- 40- محمد عبد الهادي ، الخدمة الاجتماعية ، ط1 ، دار العلوم العربية للنشر ، بيروت- لبنان ، 2007.
- 41- محمد كامل البطريق وحسن أبو الفضل ، مقدمة الخدمة الاجتماعية ، ط2 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 0ت.
- 42- محمد محمود مصطفى ، التعليم العملي لطلاب الخدمة الاجتماعية الأسس وقضايا التطوير ، مؤسسة نبيل للطباعة ، القاهرة ، 1998.
- 43- محمود حسن محمد ، مقدمة الرعاية الاجتماعية ، ج1 ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1973.
- 44- مصطفى حجازي وآخرون ، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة ، المجلس القومي للثقافة العربية ، الرباط ، 1990.
- 45- معين خليل عمر ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، دار الأوقاف ، بيروت ، 1983.
- 46- نوريه علي حمد ، حماية الطفولة (قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون) ط1 ، جمهورية اليمن ، 2009.

المصادر الإنكليزية

- 47- walter triathrer ,from poor law to welfare state , a history of so cial welfare in America fre pnees , 1974 < p 100
- 48- 2-Seltze c. gihads n.80 thers ,research , method – in sociai relatious , new York , henry hoit , 1960

3 - التكيف الاجتماعي وعلاقته بالتسامح لدى طالبات الإعدادية المهجرات قسراً

بقلم : المدرس يسرى مهدي حسون الخفاجي / جامعة النهرين
yusra.mahdi2019@gmail.com

مشكلة البحث

إن أساس كثير من مشكلات المجتمع هي أخلاقي بالدرجة الأولى إذ ان كل ما نشهده من مظاهر التعصب والعنف والإهمال والانحراف السلوكي في مختلف مجالات الحياة يعبر عن وجود أزمة أخلاقية حتى أصبحت قضية سلوكية عامة تنتشر في كل المجتمعات واتخذت صورا متباينة بين مختلف البيئات. ومن بين القيم الأخلاقية الملحة في واقعنا الحالي قيمة التسامح التي تعد قيمة أخلاقية ذات أبعاد متعددة إزاء المعتقدات والافعال، ولم يعد المجتمع المعاصر ينظر للتسامح على أنه واقع أخلاقي فحسب بل أصبح أقرب للقاعدة الواجبة في مجتمع يتسم بالتنوع والتناقض (سعد، 2014: 65). يعد نشر روح التطرف واللاتسامح مع الآخر أكبر مشكلة نفسية واجتماعية تهدد المجتمعات لاسيما المجتمع العراقي الذي يتشكل من مكونات واقلية متعددة لا سيما بروز فئة جديدة هي فئة المهجرين قسراً.

تعد ظاهرة التهجير القسري من أكبر صدمات الحرب وأكثر المشاكل تعقيداً، وهي ظاهرة قديمة وليست حديثة، فالتاريخ يصور لنا الكثير من عمليات التهجير القسري للأسر والمعاناة المصاحبة لها. ولا زالت تلك الصور أمامنا، فهجرة الرسول الكريم (ص) إلى المدينة هي واحدة من أسرى صور التهجير القسري، وإعادة تكيف المسلمين في ذلك الوقت كانت بفضل تنفيذ تعليمات وتوجيهات الرسول الكريم(ص) في ترك العنف والتعصب واللجوء إلى التأخي والألفة والمحبة، وفي يومنا هذا تزداد عمليات التهجير القسري بشكل خطير ومروع لدرجة أنه بات من الصعب تقدير عدد النازحين والمهجريين في أغلب بقاع العالم (كفلسطين، دارفور، البوسنة والهرسك و صربيا ، ... إلخ). ويعد العراق كغيره من البلدان التي شهدت أسوأ أنواع التهجير القسري نتيجة الحروب، الأمر الذي أدى إلى وقوع الأسر في عالم غريب يفتقر إلى مقومات الحياة الطبيعية ، واضطراب الضوابط الاجتماعية وتدني المستوى الامني مع أثره الكبير على جو الأسرة وتماسكها الاجتماعي وتكيفها السلوكي وانعكاس ذلك على الابناء من حيث تدهور الحياة الدراسية - التعليمية واضطراب الصحة النفسية وصعوبة التألف مع البيئة الجديدة (محمود، 2010: 10). وقد لاحظت الباحثة ان ضغوطات الحياة السلبية بسبب التهجير التي تعرضت له الطالبات المهجرات في المدارس الإعدادية قد أثر وبشكل ملحوظ على المنظومة القيمية لدى بعض الطالبات المهجرات من خلال اقوالهن وافعالهن. وحسب علم الباحثة فإن هذه الشريحة لم تنل الاهتمام الكافي من البحث والنقصي. لذا يطرح البحث التساؤلات الآتية:

1. ما مستوى التكيف الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً؟
2. ما مستوى قيمة التسامح لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً؟
3. هل هناك علاقة بين التكيف الاجتماعي وقيمة التسامح لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي يعالج قضية باتت آثارها واضحة المعالم على الأسرة المهجرة خصوصاً في المجتمع العراقي من حيث انعدام الامن وضعف الحماية والشعور بالافتتالاع من البيئة الخاصة بهم وانتقالهم إلى بيئة جديدة قد تكون غير مناسبة لأوضاع الأسرة من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والصحي غير أن قدرة الإنسان وقوته وإرادته التي وهبها الله له ومساعدة المحيطين به تجعله قادراً على إعادة تكيفه مع البيئة الجديدة، فالتكيف هو الاداة التي يستخدمها الإنسان لإعادة اندماجه من جديد مع المجتمع والتي عن طريقها تستمر الحياة . (سعد، 2014: 87) .

أكد علماء النفس الاجتماعي أن الأخلاق ظاهرة اجتماعية تتميز بشروطها الموضوعية ، فيجب دراستها دراسة موضوعية قائمة على ربط الظاهرة بعواملها، إذ إن لكل مجتمع تركيبة من الاسس الأخلاقية التي تميزه عن سواه من المجتمعات، وهذه الاسس هي التي يحتكم إليها الأفراد في سلوكياتهم وتصرفاتهم وتكون قاعدة لقياس الاعمال من اجل معرفة صوابها أو خطئها، فالقاعدة الأخلاقية الموجودة في المجتمع تشكل اساس قوته وتماسكه وتساعد على الحفاظ على خصوصيته والتمتع بهويته التي تميزه عن غيره. يعد الوعي الأخلاقي المكون الأول من مكونات السلوك الأخلاقي إذ تمثل قيمة التسامح الاجتماعي ضرورة من الضروريات الاساسية في حياة المجتمعات لما له من آثار إيجابية لا سيما في مجتمع مثل المجتمع العراقي الذي يتكون من مكونات واقلية متعددة. وتتضمن قيمة التسامح مبادئ أخلاقية مهمة هذه المبادئ تعتمد على عدم انتهاك البعد الإنساني للآخرين واحترام الرأي والفكر الآخر ونبذ العنف والتعصب (عبد الوهاب، 2005: 245). ونظراً لأهمية هذه القيمة في حياة الأفراد برزت العديد من الدراسات التي اظهرت نتائجها وجود علاقة إيجابية بين التسامح ومجموعة من المتغيرات في حياة الإنسان والمجتمع والتي قد تساهم في خلق حالة من التكامل النفسي والاجتماعي لدى أفراد ذلك المجتمع (المزين، 2009: 53).

إن ضغوطات الحياة التي تعرض لها المجتمع العراقي بشكل عام وفئة الطالبات بشكل خاص أدى إلى حصول تغيرات في البناء القيمي كالصدق ، الأمانة ، والتعاون والشعور بعدم الاستقرار وانعدام الثقة بالآخرين وبذلك يكون التهجير ليس انتهاكاً للقوانين فحسب وإنما خروج عن القيم الأخلاقية مما يؤدي إلى حدوث حالات من التردّي الأخلاقي والاجتماعي التي تستدعي بالضرورة الاهتمام بالدراسات في هذا المجال وبذلك تكمن أهمية البحث فيما يأتي :

1. يتناول البحث فئة عمرية مهمة وكبيرة بحاجة إلى المساعدة والاهتمام من جميع النواحي الأخلاقية والنفسية والصحية وغيرها .
2. قد تسهم نتائج البحث في تصميم برامج تربوية إرشادية مناسبة لتنمية روح التسامح الاجتماعي لدى الطالبات إذ إن الكثير من الدلائل التي تقدمها لنا الممارسات الاكلينيكية أظهرت أن بالإمكان استبدال التعصب بالتسامح لأنه أسلوب ومهارة بالإمكان تعلمها والتدريب عليها.

أهداف البحث :

يستهدف البحث الحالي إلى :

1. التعرف على مستوى التكيف الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً.
2. التعرف على مستوى التسامح لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً.
3. الكشف عن العلاقة بين التكيف الاجتماعي والتسامح لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً.
4. من خلال اختبار الفرضيات الآتية:

5. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط درجات طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً على مقياس التكيف الاجتماعي عند مستوى دلالة (0.05).
1. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط درجات طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً على مقياس التسامح عند مستوى دلالة (0.05).
2. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات الطالبات المهجرات قسراً على مقياس التسامح ومتوسط درجاتهن على مقياس التسامح عند مستوى دلالة (0.05).

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً في المدارس الإعدادية الصباحية للبنات والتابعة إلى المديرية العامة لتربية بغداد في الرصافة (الأولى، الثانية، والثالثة) والكرخ (الأولى، الثانية والثالثة) للعام الدراسي 2018-2019.

تحديد المصطلحات:

أولاً: التكيف الاجتماعي

عرفه كل من:

1. لازروس (1982): هو المجهود الذي يبذله الفرد في تعامله مع الاحداث لإعادة اتزانه الانفعالي وتكيفه النفسي والاجتماعي مع البيئة الجديدة. (Martin & Morris, 1982: 60).
2. عبد الوهاب (2005): هو انسجام الفرد مع محيطه والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وهو مظهر من مظاهر الصحة النفسية ويحاول فيها الفرد إلى تعديل سلوكه بما يتوافق مع البيئة من خلال اقامة علاقات جيدة مع الآخرين ليوافق بين نفسه والعالم المحيط به (عبد الوهاب، 2005: 45).
3. وقد تبنت الباحثة تعريف لازروس كتعريف نظري لملائمته للبحث. اما التعريف الاجرائي فهو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته عن فقرات مقياس التكيف الاجتماعي الذي اعدته الباحثة لهذا الغرض.

ثانياً: التسامح: عرفه كل من:

1. روكيش (Rokeach, 1960): هو قيمة أخلاقية يحملها الفرد تترتب عليها أساليب تفكيره و سلوكه واتجاهاته وتجلى في مواقف تتطلب الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلاف السلوك والرأي والمكانة الاجتماعية والدين والقيم الأخلاقية دون الموافقة عليها (32: Rokeach, 1960).
2. صافي (2007): هو فن العيش المشترك وتأمين التعايش في إطار التباين ويعني الاعتراف بتعددية المواقف الإنسانية وتنوع الآراء والقناعات والافعال، وهو الاعتراف بأن تأكيد الذات يقتضي الاعتراف بالآخر (المزين، 2009: 20).
3. وقد تبنت الباحثة تعريف روكيش كتعريف نظري لملائمته للبحث ، أما التعريف الاجرائي فهو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته عن فقرات مقياس التسامح الذي أعد لهذا الغرض.

ثالثاً: التهجير القسري: عرفه كل من:

1. الحسن (1999): هو انتقال الناس من بلدهم إلى بلد آخر او منطقة أخرى داخل بلدهم لأسباب متعددة ، كالكوارث الطبيعية او الحروب أو التهجير من القوة الغازية او طلباً للعمل والتمتع بمستوى معاشي أفضل. (الحسن، 1999: 65).

2. التيمي (2008): هو أن يُجبر الأشخاص أو يُكروهوا على ترك منازلهم وتغيير محل اقامتهم المعتادة او النزوح خارج حدود بلده المعترف بها او داخلها للحصول على الملاذ الآمن الذي فقده في منزله الأصلي ولتجنب القتل او التكتيل او انتهاكات حقوق الإنسان التي ستقع عليه بسبب العنف الطائفي او السياسات والقرارات الحكومية الجائرة بوساطة سلطة اقوى منهم (التيمي، 2008: 47).

وقد تبنت الباحثة تعريف التيمي كتعريف نظري لملاءمته للبحث. أما التعريف الاجرائي للبحث هي هجرة او نزوح الأسر العراقية بشكل إجباري نتيجة عمليات العنف المسلح والنزاعات المسلحة والارهاب بحيث أُجبروا على ترك منازلهم ومناطق سكناهم واللجوء إلى مناطق أخرى داخل البلد أكثر أمناً واستقراراً.

رابعاً: المرحلة الإعدادية: عرفتها وزارة التربية (1977): هي المرحلة التي تأتي بعد الدراسة المتوسطة وتشمل الصفوف (الرابع والخامس والسادس) الاعدادي وللتخصصين العلمي والادبي (وزارة التربية، 1977: 4).

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة
النظريات التي فسرت التكيف الاجتماعي

1. نظرية التحليل النفسي:

اهتمت مدرسة التحليل النفسي بديناميات الشخصية من صراعات بين مكوناتها (الهو - الأنا - الأنا الأعلى) وغريزتي الموت والحياة واللذة والالم والصدمات النفسية القسرية والخبرات الانفعالية المؤلمة المؤدية إلى الاضطرابات النفسية والاجتماعية التي تؤدي بالفرد إلى القلق والخوف ورفض الواقع الجديد وعدم التعاطف مع المحيطين به كتعبير عن ضعف الأنا الأعلى أو تفرغ سلبي خاطئ للمكونات بسبب الضغوطات الخارجية والصراعات النفسية التي يمر بها المراهق مما يؤدي إلى صعوبة الوصول إلى حلاً توفيقياً وسطياً للوضع الراهن (سعد، 2014: 14).

2. نظرية لازروس Lazarus

قدم لازروس نظريته عن أساليب التكيف لمواجهة الضغوط الخارجية فقد ذكر أن السمات الشخصية للفرد تؤثر على مدى تحمله لمصادر تلك الضغوط، وذلك عن طريق ما يمتلكه من قدرات وقابليات وآليات دفاع نفسية واجتماعية، وهذه تتضمن جهوداً واعية في التعامل مع الاحداث التي لم يستطع الفرد التكيف معها ، فعندما تتجاوز هذه الضغوطات البيئية قدرات وامكانيات الفرد في مواجهتها والسيطرة عليها تتولد لديه اضطرابات نفسية وعصبية ورفض للواقع الراهن (Mar-tin & Morris, 1982: 125). ركز لازروس على التقدير الشخصي للحدث الضاغظ وأشار إلى دور المشاعر الإيجابية والسلبية وأهميتها في التأثير على الأحداث الضاغطة، فافترض أن المشاعر السلبية تزيد الحدث الضاغظ سوءاً. أما الإيجابية فإنها تُشعر الفرد بالاسترخاء والراحة النفسية ، وبذلك تميزت هذه النظرية بأنها تعتمد على المنحنى التفاعلي الذي ينظر إلى مواجهة الضغوط على انها ناتجة من تفاعل المتغيرات الشخصية والظروف النفسية للفرد مع بيئته الفيزيقية من اجل المحافظة قدر الامكان على توازن الفرد الانفعالي وتكيفه النفسي والاجتماعي.

قيمة التسامح الاجتماعي

ان رسالة الإسلام في مجموعها رسالة قيمية وأخلاقية تجسدت في الهدف السامي الذي جاء لتحقيقه رسولنا الكريم (ص) فقد لخصها بعبارة جامعة حيث قال (ص) "إنما بعثت لأتمم مكارم

الأخلاق». إذن تعدّ القيم ضوابط للسلوك الإنساني، وهي احكام ومعايير للبناء الاجتماعي الذي ينتمي اليه الإنسان. فالفرد عندما يسلك سلوكاً معيناً أو يختار من بين بديلات فإنه يختار في ضوء التوجهات القيمية التي يفرضها عليه بناؤه القيمي ، كما ان البناء الاجتماعي لأي مجتمع إنساني يتكون من بناء معياري من القيم يحدد هوية المجتمع وشخصيته. ولهذا فإن أي اختلال او اهتزاز في البناء القيمي للفرد او المجتمع ينعكس على جوانب الحياة الفردية والاجتماعية ، وإن القيم الأخلاقية توجه سلوك الفرد نحو العادات المقبولة اجتماعياً، وهي تنبئ بتكوين مجتمع ناجح مستقر في المستقبل. تسوده الألفة والمودة والتعاون والاحسان والعدل والعفو والتسامح. (علي، 2007: 367).

النظرية المتبناة والتي فسرت مفهوم التسامح :

نظرية أنساق المعتقدات لروكيش Rokeach

قدم ملتون روكيش تصوراً نظرياً عن صورة بناء المعتقدات، فقد أشار إلى أن لكل فرد آلاف المعتقدات المرتبطة بمجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية والعلمية والدينية وهذه المعتقدات تنتظم جميعها لدى الفرد في نسق شامل وهو ما أطلق عليه نسق المعتقدات (Rokeach, 1960: 123). ويرى روكيش أن الجوانب السلوكية والجوانب المعرفية تنتظم جميعها في اطار يتسم بالتفاعل والارتباط الوظيفي بين عناصره. وهذا يعطي تصورات الفرد عن ذاته وعن الآخرين وبالتالي يساعده في إصدار الأحكام وإقامة الحجج والبراهين ، وقد صنّف روكيش الأفراد حسب أساليب تفكيرهم فهناك من يمتلك تفكيراً متفتحاً مرناً له القدرة على التسامح والتعايش وتقبل أفكار الآخرين المختلفة، ويبدى اتجاهات إيجابية نحو الجماعات الخارجية والأقليات ومعارضة التمييز العنصري والاعتقاد بالمساواة بين المرأة والرجل ، لا يتأثر بالسلطة. وهؤلاء يتسمون بالاتساق في أفكارهم وعدم التناقض. أما النوع الاخر فهم من الذين يمتلكون تفكيراً مغلقاً متعصباً متمسكاً بالأفكار التقليدية غير متسامحين (كفاي، 2012: 87) .

اما اسباب تبني نظرية روكيش فهي التسامح هي :

1. تعد نظرية روكيش من النظريات المعرفية التي ترى ان الفرد يكون له دور إيجابي في عملية اعادة تشكيل مدركاته وتغيير مفاهيمه الخاطئة والتي تؤثر على سلوكه.
2. إن التكيف الاجتماعي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يحمله الفرد من قيم ومعتقدات ومبادئ وهذا يحكم سلوكه الاجتماعي.
3. أكدت النظرية الجانب المعرفي وأن اي سلوك يصدر من الفرد يكون مرتبطاً بمدى معرفته وإدراكه لذلك الموقف (Rokeach, 1960: 124)).

الدراسات السابقة

المحور الأول : الدراسات التي تناولت مفهوم التكيف الاجتماعي

1. دراسة عبد (2010): هدفت الدراسة إلى معرفة مدى التكيف الاجتماعي والثقافي للمهاجرين العراقيين في المجتمع المصري ، والكشف عن أهم المشكلات التي يعاني منها المهاجرون العراقيون خارج البلاد وأثرها فيهم، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ومنهج الوصف الاجتماعي إذ بلغ حجم العينة بالطريقة القصدية (200) فرد بواقع (120) ذكورا و(80) إناثا بعد استخدام الوسائل الاحصائية المناسبة توصلت الدراسة إلى:
 1. صعوبة تكيف المهاجرين العراقيين مع البيئة الجديدة من حيث المناخ والصحة ويجاد فرص العمل.

2. صعوبة تكيف أبناء المهجرين مع المستوى التعليمي او البيئة التعليمية في المجتمع الجديد.
3. ازدياد المشكلات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية كلما طال بقاؤهم في المهجر (عبد،2010: 23).

2. دراسة محمود (2010): استهدفت الدراسة معرفة الاسباب المؤدية للتهجير القسري في العراق بعد سنة 2003 والآثار التي تركها في وحدة كيان الاسرة لا سيما الأطفال وأثرها في شخصيتهم ومظاهر سوء تكيفهم الاجتماعي بسبب افتقارهم للخدمات الصحية والمدرسية والأمنية، بلغت عينة البحث (200) طفل مهجر شملت مناطق بغداد في جانبي الكرخ والرصافة وبعد تحليل البيانات التي تم جمعها من الدراسة الميدانية وجد أن العدد الأكبر من أطفال الاسر المهجرة هم من الذكور بواقع (120) وبنسبة 60% مقابل (80) من الإناث وبنسبة (40%)، أما بالنسبة للمستوى التعليمي للأطفال فكان متوسطاً ، كذلك بينت الدراسة أن نسبة الاسر المحرومة اقتصادياً فقد وصلت إلى (46%)، في حين أن الاسر المتكيفة قد وصلت نسبتها إلى (52%) مما يدل على ضعف المستوى المعاشي لأغلب هذه الاسر، كما أن بعد الأب عن العائلة له آثار في الوضع الاجتماعي والنفسي للطفل وبنسبة (88%) للذكور ونسبة (67%) للإناث (محمود،2010: 25).

المحور الثاني : الدراسات السابقة التي تناولت مفهوم التسامح الاجتماعي

1. دراسة محمد (1999): استهدفت الدراسة التعرف على وجود علاقة بين التسامح الاجتماعي وأساليب التنشئة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة. قامت الباحثة ببناء مقياس للتسامح الاجتماعي تضمن (34) فقرة وتم تطبيقه على عينة بلغ عددها (180) طالبا وطالبة من طلبة الجامعة، وتبنت الباحثة مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية لـ (الجاف، 1998) لتطبيقه على العينة نفسها وأسفرت الدراسة عن ارتفاع مستوى التسامح عند طلبة الجامعة، وعدم وجود علاقة بين مستوى التسامح تبعاً للتخصص العلمي، وهناك فروق في مستوى التسامح تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور كما وجدت علاقة إيجابية بين أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الآباء والامهات بمدى التسامح الاجتماعي لدى أبنائهم من طلبة الجامعة (محمد، 1999: 91).
2. دراسة عبد الله (2011): تروم الدراسة معرفة التسامح الاجتماعي وعلاقته بالتخصص والجنس وأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة بغداد. قام الباحث ببناء مقياس للتسامح الاجتماعي وتضمن (40) فقرة وتم تطبيقه على عينة مؤلفة من (500) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، وقد تبني الباحث مقياس أساليب المعاملة الوالدية لـ (المهداوي 1998)، وتضمن (32) فقرة وبعد استخدام الوسائل الاحصائية المناسبة أسفرت النتائج عن انخفاض مستوى التسامح الاجتماعي لدى أفراد العينة. وقد فسّر الباحث هذه النتيجة بامتلاك الطلبة صفة التعصب وعدم المرونة والتمسك بالأفكار والمعتقدات التقليدية الامر الذي يجعلهم غير متسامحين. وظهرت نتائج الدراسة أيضا عدم وجود علاقة بين التسامح الاجتماعي وأساليب المعاملة الوالدية التي يتبعها الآباء والامهات تجاه ابنائهم الطلبة، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في التسامح الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس والتخصص (عبد الله، 2011: 94).

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي وهو المنهج الذي يعمل على جمع البيانات من عدد من المتغيرات وتحديد ما إذا كانت هناك علاقة بينها وإيجاد قيمة تلك العلاقة والتعبير عنها بشكل كمي من خلال ما يسمى بمعاملات الارتباط (كفاي،2012: 87) .
ثانياً: مجتمع البحث: يتألف مجتمع البحث الحالي من جميع الطالبات المهجرات قسراً اللواتي يدرسن

في المدارس الإعدادية التابعة لمديريات التربية الست في جانبي الرصافة (الأولى، الثانية، والثالثة) والكرخ (الأولى، الثانية، والثالثة) للعام الدراسي 2018-2019 .

ثالثاً: عينة البحث: استخدمت الباحثة عند اختيار العينة أسلوب المعاينة القصدية لعدم وجود احصائية دقيقة من اي جهة رسمية بعدد الطالبات المهجرات من اي مؤسسة حكومية مثل زارة التربية والمديريات التابعة لها أو وزارة الهجرة والمهجرين أو وزارة حقوق الإنسان. اعتمدت الباحثة العينة القصدية وايجاد أكبر عدد ممكن من هذا المجتمع ليكونوا ضمن عينة البحث الحالي، وبمساعدة ادارة المدارس والمرشدة التربوية في كل مدرسة عثرت الباحثة على عينة مجتمع البحث وكان عددها (300) طالبة مهجرة، جدول (1)

جدول (1) أسماء المدارس واعداد الطالبات المهجرات

عدد الطالبات	اسم المدرسة	مديرية التربية
33	إعدادية الشعب	الرصافة الأولى
27	إعدادية يافا	
43	إعدادية الكرامة	الرصافة الثانية
19	إعدادية الشرقية	
24	إعدادية الهدى	
12	إعدادية العقيلة	الرصافة الثالثة
31	إعدادية السدير	
15	إعدادية فلسطين	الكرخ الأولى
17	ثانوية النداء	
23	إعدادية البياع	الكرخ الثانية
13	ثانوية عدن	
17	إعدادية الحرية	الكرخ الثالثة
26	إعدادية المستقبل	
300	13	المجموع

رابعاً: أدوات البحث: لتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بإعداد مقياس وتبني الآخر:

أ - مقياس التكيف الاجتماعي .

ب - مقياس التسامح.

أ. مقياس التكيف الاجتماعي.

بعد الاطلاع على الاطار النظري والادبيات ذات العلاقة والدراسات السابقة تم تحديد التعريف النظري الذي اعتمدته الباحثة للعالم لازروس (Lazarus,2002) اذ عرف التكيف بأنه « المجهد الذي يبذله الفرد في تعامله مع الاحداث لإعادة اتزانه الانفعالي وتكيفه النفسي والاجتماعي مع البيئة الجديدة» . بعد ذلك اشتقت الباحثة من التعريف مجالين للمقياس هما (الاتزان الانفعالي والاجتماعي والتألف مع البيئة). ثم قامت الباحثة بإعداد (15) فقرة لكل مجال وتعريف كل مجال وقامت بعرض

هذه الفقرات على مجموعة من الخبراء والمختصين في التربية وعلم الاجتماع ملحق (1) لمعرفة مدى ملاءمة الفقرات لكل مجال، وقد اعتمدت الباحثة موافقة (80%) فأكثر من الخبراء للإبقاء على الفقرات، وقد روعي في صياغة الفقرات أن تكون قصيرة وواضحة وقابلة للتفسير واحد (أبو علام، 2014: 211). وبعد اعداد الفقرات اعتمدت الباحثة أسلوب ليكرت Likart في تصميم وبناء مقياس التكيف الاجتماعي وذلك بوضع بدائل أربعة امام كل فقرة (دائماً، غالباً ، أحياناً، نادراً)، واعطيت الاوزان (1،2،3،4). وفي ضوء هذا المؤشر تم تعديل بعض الفقرات لغوياً وبهذا يكون عدد الفقرات النهائي (30) فقرة وبذلك تراوحت الدرجة الكلية على المقياس ما بين (120-30) درجة وبمتوسط نظري (75) درجة.

• التطبيق الاستطلاعي للمقياس

تم تطبيق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (20) طالبة موزعة على مدرستين في تربية الرصافة الثانية، وذلك للتأكد من مدى وضوح فقرات المقياس وتعليماته وبدائله من قبل عينة البحث فضلاً عن معرفة الوقت المستغرق في الإجابة عن المقياس، وقد اتضح أن فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لدى العينة وأن الزمن المستغرق لإجابة الطالبات عن فقرات المقياس تراوحت بين (15-20) دقيقة وبمتوسط مقداره (17.5) دقيقة .

• التحليل الاحصائي للفقرات :

تعد عملية التحليل الاحصائي لفقرات المقياس من الخطوات الاساسية لبنائه ولحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس التكيف الاجتماعي. طبق المقياس على عينة مكونة من (300) طالبة وتم حساب القوة التمييزية بطريقتين هما:

أ. طريقة المجموعتين المتطرفتين : لغرض تحليل فقرات مقياس التكيف الاجتماعي ، قامت الباحثة بترتيب درجات عينة التحليل الاحصائي والبالغ عدد أفرادها (300) طالبة تنازلياً من اعلى درجة إلى أدنى درجة حيث تراوحت درجاتها بين (36-109) درجة ثم تم اختيار (27%) من الاستمارات التي حصلت على اعلى الدرجات و(27%) من الاستمارات التي حصلت على أدنى الدرجات. وبما أن مجموع عينة التحليل قد بلغ (300) استمارة فإن نسبة 27% تكون (81) استمارة. وعليه فإن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل الاحصائي هو (162) استمارة. وبذلك أصبح عدد أفراد كل مجموعة (81) فرداً في المجموعة العليا تراوحت درجاتها بين (109-81) درجة. أما استمارات المجموعة الدنيا فكانت (81) تراوحت درجاتها بين (58-36) درجة، وذلك لغرض الحصول على مجموعتين تتميزان بأكبر حجم واقصى تباين ممكن ويقترّب توزيعهما من التوزيع الطبيعي (Anastasi,1976:208). وعند تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة من الفقرات، اتضح ان فقرات المقياس تُميز بين المجموعتين المتطرفتين عند مستوى دلالة (0.05) باستثناء فقرتين هما (8 ، 27) قوتهما التمييزية ضعيفة ولم تكن لهما دلالة احصائية عند مستوى (0.05) فقامت الباحثة باستبعاد هاتين الفقرتين جدول(2). وبذلك أصبح عدد فقرات مقياس التكيف الاجتماعي (28) فقرة. ملحق (2)

جدول (2) معاملات تمييز فقرات مقياس الوعي الأخلاقي بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		رقم الفقرة
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
7,876	0,84156	1,9750	0,88447	3,0500	1
18,020	0,61611	1,4875	0,72216	3,4000	2
16,364	0,64827	1,6000	0,81131	3,5000	3
18,073	0,65010	1,5875	0,78907	3,3125	4
14,304	0,82207	1,4125	0,70442	3,6000	5
12,263	0,61418	1,5500	0,90568	3,3000	6
15,000	0,62630	2,0125	0,74799	3,3500	7
1,558	0,76800	2,9625	0,80338	3,0875	8
6,791	0,68147	1,7375	1,04934	3,0125	9
9,588	0,71323	2,1875	0,84756	3,3750	10
18,006	0,77938	1,4875	0,61611	3,4875	11
12,589	0,52636	1,3375	1,01757	2,9500	12
13,596	0,69069	1,5625	0,83732	3,2125	13
14,380	0,61829	1,6500	0,87692	3,3750	14
14,211	0,75933	1,5750	0,88267	3,4250	15
17,288	0,67458	1,5250	0,70610	3,4125	16
18,956	0,72642	1,5625	0,61160	3,5750	17

12,835	0,65495	1,6625	0,84793	3,2000	18
15,969	0,68943	1,5750	0,73562	3,3750	19
8,935	0,64435	1,7000	1,01383	2,9000	20
14,946	0,64619	1,6125	0,76628	3,2875	21
16,562	0,67494	1,4875	0,79067	3,4125	22
14,337 ***	0,64521	1,8375	0,74109	3,4125	23
10,390	0,73562	1,8375	0,72522	3,3250	24
12,057	0,67400	1,6625	0,81433	3,0875	25
10,438	0,72740	2,0500	0,74194	3,2625	26
1,421	0,68943	1,9250	0,76927	2,0017	27
12,325	0,62389	1,8750	0,76710	3,2375	28
12,862	0,67961	1,6375	0,91368	3,2750	29
17,024	0,68205	1,6250	0,62630	3,3875	30

القيمة الجدولية عند مستوى دلالة $0.05 = (1.96)$ ودرجة حرية 298
ب. علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

وفقاً لما أشار إليه (ستانل وهويكنز) فإن الفقرات التي يكون معامل ارتباطها بالدرجة الكلية للمقياس دالة احصائياً تبقى، لأن تحقق قوة تمييزية عالية. أما الفقرات التي يكون معامل ارتباطها بالدرجة الكلية غير دال احصائياً فإن الفقرات تحذف منها لأنها في هذه الحالة لا تقيس الظاهرة التي يقبىسها المقياس بأكمله (Anastasi, 1976:208). وقد تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لـ (300) استمارة، وقد كانت جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً باستثناء الفقرتين (27،8) جدول (3)

جدول (3) معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس الوعي الأخلاقي

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0,488	11	0,610	21	0,634
2	0,717	12	0,608	22	0,614
3	0,705	13	0,596	23	0,504
4	0,657	14	0,570	24	0,568
5	0,731	15	0,692	25	0,579
6	0,684	16	0,706	26	0,613
7	0,573	17	0,585	27	0,231
8	0,220	18	0,655	28	0,615
9	0,430	19	0,512	29	0,639
10	0490	20	0,543	30	0,698

الخصائص السيكمترية للمقياس

أولاً: صدق المقياس: يعد الصدق اهم الخصائص القياسية التي يجب مراعاتها في بناء الاختبارات. والمقياس الصادق هو الذي يقيس فعلاً ما وضع لأجله (Anastasi, 1976:210). وقد استخرجت الباحثة عدة مؤشرات لصدق مقياس التكيف الاجتماعي هي:

أ. الصدق الظاهري: قد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس التكيف الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات من خلال عرض فقراته على مجموعة من الخبراء والاختذ بتوجيهاتهم حول صلاحية فقرات المقياس وملاءمتها لمجتمع الدراسة.

ب. الصدق المنطقي: وتحقق من خلال تحديد مجالات المقياس وتعريفهم وتغطية كل مجال بعدد كاف من الفقرات .

ج. صدق البناء: تحقق من خلال التحقق تجريبياً من الافتراضات النظرية. وقد تحقق ذلك المقياس من خلال حساب معاملات الارتباط البيئية لفقرات الاختبار، أو من خلال ايجاد علاقة كل فقرة من فقرات المقياس بالمجموع الكلي (ابو علام، 2014: 62). وقد تبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى (0.05) وبدرجة حرية (298) وكانت القيمة الجدولية (1.96) كما في جدول (3) .

ثانياً: الثبات: يقصد بالثبات الدقة في تقدير الدرجة الحقيقية للفرد على الظاهرة التي يقيسها الاختبار ومن شروط المقياس الجيد اتصافه بثبات عال، وقد تم ايجاد مؤشرات ثبات الاختبار بطريقتين هما: طريقة الفا كرونباخ : استخرجت الباحثة معامل التجانس الداخلي باستعمال معادلة الفا ، اذ ان معامل الاتساق المستخرج بهذه الطريقة يعطينا تقديراً جيداً للثبات في أكثر المواقف. وقد استخرج الثبات بهذه الطريقة على درجات جميع أفراد العينة وعددهم (300) طالبة مهجرة وباستعمال معادلة كرونباخ بلغ معامل الثبات للمقياس (0.84) وهو معامل ثبات ذو دلالة احصائية (Anas-tasi, 1976:163).

ب. طريقة اعادة الاختبار: ويقصد به مدى الاتساق بين البيانات التي تجمع عن طريق اعادة تطبيق المقياس نفسه على الأفراد انفسهم وتحت ظروف متشابهة (ابو علام، 2014: 71). وقد قامت الباحثة بتطبيق مقياس التكيف الاجتماعي على عينة مؤلفة من (60) طالبة مهجرة تم اختيارها بصورة عشوائية، ثم اعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها بعد مرور اسبوعين ، وبعد حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين الأول والثاني بلغ معامل الارتباط (0.89) وتعتبر هذه القيمة مؤشراً جيداً على استقرار اجابات الأفراد عن المقياس عبر الزمن .

• مقياس التكيف الاجتماعي بصيغته النهائية

بعد اكتمال إجراءات التحليل الاحصائي لقرات مقياس التكيف الاجتماعي تم استبعاد فقرتين هما (7،28) اللتان لم تتوفر فيهما شروط القوة التمييزية ومعدلات الصدق والدلالة الاحصائية واستقر عدد الفقرات على (28) فقرة حيث تراوحت درجات المقياس ما بين (28- 112) ووسط نظري (70) .

• مقياس التسامح

قامت الباحثة بتبني مقياس (غانم، 2014) للتسامح، وذلك بسبب ملاءمته للمرحلة العمرية المشمولة بالبحث الحالي اذ تم اعداده لطالبات المرحلة الإعدادية. فضلاً عن ذلك يتمتع المقياس بخصائص سيكومترية جيدة من حيث الصدق الظاهري والصدق المنطقي صدق البناء. والثبات حسب طريقة الفا كرونباخ بلغ (0.86) ، وطريق الاختبار- اعادة الاختبار الذي بلغ معامل الارتباط فيه (0.85) . قامت الباحثة بإيجاد الثبات لمقياس التسامح عن طريق الاختبار- اعادة الاختبار على نفس أفراد عينة ثبات مقياس التكيف الاجتماعي وقد بلغ (0.82). أما بالنسبة لوصف المقياس فقد تكون من (30) فقرة وتم اعتماد طريقة ليكرت في تصميمه وبنائه، وذلك بوضع مقياس رباعي متدرج أمام كل فقرة (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً) وأعطيت الاوزان (1،2،3،4) للفقرات الإيجابية واعطيت الأوزان (1،2،3،4) للفقرات السلبية. ملحق (3) .

• التطبيق النهائي

طبقت الباحثة مقياس التكيف الاجتماعي والتسامح معاً على عينة البحث بفواصل زمني مقداره خمس دقائق بين مقياس وآخر لأغراض الاستراحة وقد استمر التطبيق من 4-25/11/2018 .

• الوسائل الاحصائية:

استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية الآتية : اختبار مربع كاي ، الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين ، معامل ارتباط بيرسون.

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشتها

1. الهدف الأول: التعرف على مستوى التكيف الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً. ويمكن تحقيقه من خلال اختبار الفرضية الصفرية الآتية:
الفرضية الأولى : لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط درجات الطالبات المهجرات على مقياس التكيف الاجتماعي عند مستوى دلالة (0.05) .
للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة. وقد أظهرت النتائج أن درجات أفراد العينة على مقياس التكيف الاجتماعي كانت بمتوسط حسابي قدره (69.89) وانحراف معياري قدره (17.79). وعند مقارنتها بالمتوسط الفرضي البالغ (70) درجة، تبين أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (-0.123) وهي أصغر من القيمة الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (299). وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التكيف الاجتماعي لدى الطالبات المهجرات اي إن العينة لا تتمتع بمستوى عال من التكيف الاجتماعي وبذلك تقبل الفرضية

الصفريّة جدول (4).

جدول (4) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الوعي الأخلاقي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
300	69,89	17,79	70	0,123-	1,96	0,05

وقد يعزى ذلك إلى أن ظاهرة التهجير القسري للأسر المهجرة بشكل عام وبنائهم بشكل خاص رافقتها ظروف سيئة سواء على الصعيد الاقتصادي والنفسي والصحي والامني ، الامر الذي جعل من الصعب التكيف ونسيان ما عانوه عند تهجيرهم، كما ان انخفاض الدور التربوي والإرشادي في المدارس الإعدادية ساعد على تقاوم هذه الحالة لا سيما ان عينة البحث تقع في مرحلة المراهقة وهي من المراحل الحرجة عند الفرد في تكوين المفاهيم والقيم فهن في هذه المرحلة يعتبرن اقل نضجاً ووعياً وأقل ثباتاً وأقل انزاناً نفسياً وانفعالياً مما يجعل عملية تأقلمهن مع الوضع الجديد أكثر صعوبة، اذ يحتجن إلى الكثير من الوقت لتنظيم حياتهن النفسية والاجتماعية بصورة تضمن لهن الاستقرار النفسي، كما ان عائق الجانب الاقتصادي كان له دور كبير في الإخلال في تماسك الاسرة المهجرة بشكل عام، بسبب عدم قدرتها تهيئة مستلزمات الحياة الضرورية والكرامة لها ولأبنائها. وجاءت هذه النتيجة منسجمة مع دراسة كل من (عبد،2010 ومحمود،2010) التي توصلت نتائجها إلى خفض مستوى تكيف المهجرين مع البيئة الجديدة من عدة نواحي من الناحية التعليمية، الأمنية، الصحية، النفسية والاجتماعية وغيرها.

الهدف الثاني : التعرف على مستوى التسامح الاجتماعي

ويمكن تحقيقه من خلال اختبار الفرضية الصفريّة الآتية:

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط درجات الطالبات المهجرات قسراً على مقياس التسامح عند مستوى دلالة (0.05) .

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وقد أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس التسامح بلغ (75.83) درجة وانحراف معياري قدره (14.39) درجة وعند موازنتها بالمتوسط الفرضي البالغ (75) درجة، تبين ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (0.999) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة (1.96) درجة عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (299). وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التسامح لدى الطالبات المهجرات اي ان درجات أفراد العينة وقعت ضمن مستوى منخفض من التسامح وبذلك تقبل الفرضية الصفريّة جدول (5). جدول (5)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس التسامح الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً

عدد أفراد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
300	75,83	14,39	75	0,999	1,96	0,05

وترى الباحثة أن كون طالبات المرحلة الإعدادية في مرحلة المراهقة فإن تبلور نضجهن في إدراك

التناقضات القائمة بين المفاهيم الخلقية التي عليهن تقبلها وما يحدث على ارض الواقع لم يتحدد بعد ، بل إن هناك معتقدات أخرى جديدة أفرزتها المرحلة الحالية والوضع الجديد إلا انهن لا يمتلكن اساساً واضحاً لتقرير ما هو أفضل من المعتقدات، وقد تأخذ هذه العملية شهوراً أو سنوات عدة بيداً من خلالها ببناء نظام خلقي قائم على التسامح قابل للاستمرارية، وهذا ما أشار اليه روكيش في نظريته الخاصة إذ تعرض المراهق إلى صدمة قاسية كالتهجير القسري مما يؤدي إلى تغير التصورات والاتجاهات والمعتقدات الجديدة ، فضلاً عن ان تعامل المجتمع خصوصاً مجتمع المدرسة من الأقران ونظريته إلى الطالبة المهجرة كعضو جديد يثير التساؤلات والشك أدى إلى اضطراب الجانب الاجتماعي للطالبة مثل اللجوء إلى سلوك العزلة والابتعاد عن الآخرين وعدم الانسجام مع المجتمع الجديد ، كل هذا يؤثر وبشكل كبير على نسق المعتقدات لديهن لذا ابدت الطالبات سلوكاً يتسم بعدم التسامح والتعصب. وجاءت نتيجة البحث الحالي متفقة مع (دراسة عبد الله، 2011) في انخفاض مستوى التسامح للطلبة .

الهدف الثالث: الكشف عن العلاقة بين التكيف الاجتماعي والتسامح لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً.

ويمكن تحقيقه من خلال اختبار الفرضية الصفرية الآتية:

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات الطالبات المهجرات قسراً على مقياس التكيف الاجتماعي ومتوسط درجاتهن على مقياس التسامح عند مستوى دلالة (0.05) . للتحقق من صحة هذه الفرضية تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لأفراد العينة على مقياس التكيف الاجتماعي والدرجات الكلية على مقياس التسامح ، اذ بلغ معامل الارتباط (0.87) وهو ذو دلالة احصائية عند مستوى (0.001) ، فقد كانت القيمة التائية المحسوبة (17.206) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (3.291) ودرجة حرية (299) . جدول (6) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة .

جدول (6) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين الوعي الأخلاقي والتسامح الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهجرات قسراً .

مستوى الدلالة	القيمة التائية		معامل الارتباط	العينة
	الجدولية	المحسوبة		
0,001	3,291	17,206	0,87	300

وتوضح هذه النتيجة وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين المتغيرين . وهذا ما أكدته الأدبيات من أن هناك ارتباطاً موجباً طردياً في الخصائص الإيجابية في الشخصية وبما ان التسامح ناتج من عملية تفكير إيجابي ، سوي يرتبط بالسمو النفسي وهو قيمة أخلاقية إيجابية يتفق عليها المجتمع ويؤدي بالفرد إلى اكتساب وتبني أساليب من السلوك تكون ملائمة للبيئة الجديدة او المجتمع الجديد محاولة تحقيق التوازن والموائمة بين المحيط النفسي والمحيط الاجتماعي (عبد، 2010: 93).

الاستنتاجات : خلق الله الناس مختلفين كما ورد في قوله تعالى «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك» (هود، آية 118-119) ، لكن هذا الاختلاف بين الناس في اجناسهم واللوانهم وعقائدهم ولغاتهم لا يعد منطلقاً او مبرراً للنزاع والشقاق بين الامم والشعوب ، بل دافعاً إلى التعاون والتألف وتبادل العلم والمعلومات والأفكار النيرة المتطورة من أجل إثراء الحياة بكل ما هو جميل وحديث والنهوض بها ، وهذا يتم من خلال التمسك بالقيم الأخلاقية التي حثت عليها كل

الاديان السماوية والتحلي بروح العفو والغفران والمسامحة المستلهمة من العقائد والأفكار السليمة التي تسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن التهميش والاقصاء والعنف والتعصب والاستبداد (ابو علام، 2014: 31) .

التوصيات: في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالآتي:

1. تفعيل دور الإرشاد التربوي والأخلاقي في المدارس ، من خلال توفير أنشطة ودورات توعوية تساهم في غرس القيم الأخلاقية مثل المودة والرحمة والتعاون والمحبة والتسامح الامر الذي يؤدي إلى تقرب المسافات بين أفراد الشعب العراقي.
2. تفعيل دور الاعلام في نشر المواضيع التي تحمل طابعاً قيمياً وتربوياً يبعث الراحة والطمأنينة في نفوس الأفراد ، والابتعاد عن تأجيج الأزمات وخلق حالة من الفوضى في كل انحاء البلاد.
3. القيام بإحصائية بأعداد الاسر المهجرة وأماكن إقامتهم وتقديم المنح المالية اللازمة والكافية لكل اسرة من الجهات الحكومية المسؤولة ليتسنى لهم العيش الحر الكريم

المقترحات:

1. إجراء دراسة مماثلة تتناول دراسة التكيف الاجتماعي مع متغيرات أخرى.
2. إجراء دراسة مماثلة تتناول فئة المهجرين لمراحل دراسية أخرى.

الملاحق

ملحق (1) أسماء الأساتذة والمختصين

ت	الاسم	التخصص	مكان العمل
	أ.د. طه محمود حسين	علم النفس التربوي	جامعة بغداد - كلية التربية /ابن رشد
	أ.د. خليل إبراهيم	علم اجتماع	جامعة بغداد - كلية الآداب/ابن رشد
	أ.م.د. يعرب محمد علي	قياس وتقويم	جامعة بغداد - كلية التربية/ابن رشد
	أ.م.د. وفاء محمد حسن	علم النفس التربوي	الجامعة المستنصرية/كلية التربية
	أ.م.د. حسن علي سيد	إرشاد تربوي	كلية التربية/ابن رشد

ملحق (2) مقياس التكيف الاجتماعي

ت	الفقرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً
	أشعر بأنني قادر على حل مشكلتي				
	أطلب مساعدة عائلتي في حل مشكلاتي				
	أضع نفسي في موقع الآخرين عند حدوث أي إساءة لهم.				
	أفكر بنتائج أفعالي قبل اتخاذ أي قرار.				
	أثق بنفسني لدرجة كبيرة.				

				أحاول أن أكون غير متحيز عندما يطلب رأيي في مسألة ما.
				أتفهم مشكلاتي في المدرسة.
				أشعر أن مشكلاتي من ترتيب أصدقائي.
				أرتبك عندما أواجه مشكلة ما.
				أحترم وجهات نظر الآخرين وأفكارهم المختلفة.
				عندما أواجه مشكلة ما لا اتحدث بها مع أي شخص.
				أؤمن أن لكل فرد أسلوبه الخاص في حل مشكلاته.
				ألجأ إلى تفسير أي شيء أمامي كي لا أفكر في مشكلتي.
				أتعاون مع كل الناس مهما اختلفت انتماءاتهم العرقية.
				أتمعن في تأثير قراراتي على الآخرين.
				أصحح أخطائي لأحافظ على علاقاتي الشخصية بالآخرين.
				أحاول إيجاد مبررات لمن يُسيء لي.
				لا أتق بأصدقائي في المدرسة.
				أشعر بالخوف من سوء فهم الآخرين لي.
				لدي القدرة على ضبط نفسي وسلوكي عند الغضب.
				التمس العذر للآخرين فيما لو حصل لي آذى بسببهم.
				أعي حقوق الآخرين وألتزم بمعاييرهم.
				أشعر بالقلق من المستقبل.
				عندما تواجهني مشكلة أصبر وأحتسب.
				ألجأ إلى المرشد التربوي عندما أواجه مشكلة.
				أشعر بالرضا عندما أكون محظ ثقة الآخرين.
				أشعر بالراحة عندما أجد صديق يشاركني أحزاني وأفراحي.
				أشعر باليأس عندما تواجهني مشكلة.

ملحق (3) مقياس التسامح الاجتماعي

ت	الفقرة	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً
	أبتعد عن عقاب الشخص الذي أخطأ بحقي				
	أسيطر على انفعالاتي في مواقف الإساءة لي				
	أنتهز الفرصة لأعاقب من سلبني ممتلكاتي ومكانتي بين الناس.				
	أعتقد أن الخير موجود في كل الناس على اختلاف آرائهم.				
	أمتعض عندما اسمع أحداً يتكلم بعنصرية.				
	أعامل الشخص بشكل سيئ إذا عاملني بطريقة غير مقبولة.				
	أرى أن بالتسامح يمكن أن تحل مشاكلنا.				
	أشعر أن التفاهم يزيل الحقد والتكبر.				
	أويخ من يسمعي كلمات جارحة تخص عرقي ومذهبي.				
	أتجنب إطالة التفكير في أخطاء الآخرين معي.				
	أتعاطف مع الذين يشتركون معي بنفس معاناتي.				
	أشارك في الرد على من يوجه النقد لمعتقداتي.				
	أحاور من يخالفني للوصول إلى حلول مقبولة.				
	أشعر بالارتياح حينما اغفر أخطائهم الآخرين.				
	أتعاون حتى مع من ظلمني.				
	أعتقد أن التسامح يرفع من مكانتي بين أبناء مجتمعي.				
	أحترم طريقة تعبير الآخرين عن عاداتهم ومعتقداتهم				
	أقبل انتقاد الآخرين لي إذا كنت مخطئاً.				
	أحترم الاختلاف بين الأديان والمذاهب.				
	أنزعج عندما يكون جاري من ديانة أو طائفة أخرى.				
	أشارك في مناسبات مع من أساء إلي أملاً في الإصلاح.				
	أجد صعوبة في تقبل التعايش السلمي مع من سلبني حقي.				
	حينما أتذكر علاقاتي مع من أساء لي أشعر بالمرارة				
	أعمل بالحكمة التي تقول العفو عند المقدرة مع زملائي.				
	أرى أن التمسك بالآراء الطائفية أمر مقبول في ظل ظروفي.				
	أميل إلى فكرة أن الانتقام حق مشروع.				
	أزور من أخطأ بحقي أملاً في فتح صفحة جديدة.				
	أعتقد أن الآخرين يعدون العفو ضعفاً.				
	أجد صعوبة في قبول اعتذار من أخطأ بحقي لأنه يعده ضعفاً.				
	أقدم العون للآخرين حتى لو كانوا غريباء.				

Summary

The current research aims at identifying the level of social adjustment and level of tolerance among the students of the junior high school ,as well as correlation between the variable. The research identifies the students of the preparatory stage in the public schools for the morning study for the academic year 2018–2019. The researcher adopted a measure of Ghanem 2014 for social tolerance to suit age group and after the application of research tools and processing of data by appropriate statistical means. The results showed a decrease in the level of social adjustment and tolerance among female students. This is due to the impact of the conditions of forced displacement and the accompanying suffering on the displaced family in general and children in particular in all aspects of security ,health ,psychological and social . the results of the research showed a significant correlation between the level of social adjustment and tolerance . in light of these results , the researcher presented many recommendations and suggestions .

المصادر العربية:

1. أبو علام، رجاء محمود (2014): **مناهج البحث في العلوم النفسية**، ط 1، دار القلم.
2. التميمي، فيصل محمد عليوي(2008): **التهجير القسري وآثاره الاجتماعية على الأسر المهاجرة**، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب .
3. الحسن، احسان محمد (1999) : **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت.
4. المزين، محمد حسن محمد، (2009): **دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم**، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الأزهر.
5. سعد، محمد الطريف (2014) : **توجه المراهقين نحو والديهم وعلاقته بإشباع بعض حاجاتهم الإنسانية** ، المؤتمر الدولي الأول في مركز الإرشاد النفسي،جامعة عين شمس
6. عبد الوهاب، أشرف (٢٠٠5): **التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير**، ط1، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب – جامعة القاهرة.
7. عبد الله، فيصل نواف (2011): **التسامح الاجتماعي وعلاقته بالتخصص والجنس وأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة بغداد**، مجلة البحوث التربوية ، العدد 28.
8. عبد، عبد الواحد مشعل (2010) : **التكيف الاجتماعي والثقافي للمهاجرين العراقيين في المجتمع المصري**، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة .
9. غانم، كاظمية محمد (2014): **الوعي الأخلاقي وعلاقته بالتسامح الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية المهاجرات قسراً** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية/ابن رشد ، جامعة بغداد.
10. كفاي، علاء الدين، (2012): **معوقات التفكير النقدي، العلاقة بين التفكير وبعض المتغيرات السيكولوجية** ، كلية التربية، العدد (2)، جامعة قطر .
11. محمد، لمياء جاسم، (1999): **التسامح الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
12. محمود، آلاء شاكرا(2010): **التكيف الاجتماعي لأطفال العوائل المهجرة**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، قسم الاجتماع .
13. وزارة التربية(1977): **نظام المدرسة الثانوية**، رقم 2 سنة 1977 بغداد – العراق ، 1977م .

المصادر الأجنبية:

1. Anastasi, A. & Urbina, S, (1976): **Psychological testing**, 7th ed., New York: Prentice Hall.
2. Marten , D & Morris , A , (1982) , **Relationship of Scores on The Tolerance Scale of The Jackson Personality inventory to Those on Rokeach s , dogmatism Scale**, Journal of Educationally and Psychological measurement.
3. Rokeach, M. (1960) (ED), **The Open and Closed Mind**, New York Basic Books, Inc.

4 - بعض الوكلاء من رواية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) دراسة تاريخية وحديثية

الأستاذ المساعد الدكتور وفقان خضير محسن الكعبي

iq.edu.uokufa@mohsin.wafqankh

جامعة الكوفة/

كلية الفقه - قسم علوم القرآن والحديث

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

وبعد : أهمية وظيفة الوكلاء في عصر النص وما بعده، أنه قد عُرف منذ عصر البعثة النبوية المباركة الميمونة تكامل التشريع الإسلامي وتناميه ليشمل ما يحتاجه كل مسلم في كل عصر وزمان. وفي عهد الإمام الحسن بن علي الهادي العسكري(عليه السلام) استمر تحصين الجماعة الصالحة وإعداد المجتمع لعصر الغيبة، وعدم حضور الإمام المنسوب من الله تعالى، أو حضوره ولكن الرقابة كانت مشددة عليه من قبل السلطة الحاكمة في وقته، ولذا حث الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) مواليه وشيعته إلى الرجوع إلى الوكلاء وأخذ الأحكام منهم، ودعم عملهم وتابع تصرفاتهم وأيدهم، وأذن لهم بتعليم الناس الأحكام وقضاء حوائجهم حتى يتعودوا الرجوع إلى النواب والوكلاء مباشرة.

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى أن تصل لمرحلة التكامل والبناء العلمي بما لديها من نصوص وتراث معرفي حضاري وعلماء راسخين في علم التشريع يمارسون مهمة الحفظ وإجابة التساؤلات التي تساور ما يحتاجه المؤمن في كل وقت. ومن هذه الأسس عمل أهل البيت (عليهم السلام) على نظام الوكلاء ومن ينوب عنهم في تلك الوظيفة. وهناك مهام جسام وكبيرة يتولاها الوكلاء عن الأئمة (عليهم السلام) تمثلت في بيان الأحكام الشرعية، والمواقف السياسية والاجتماعية، وتوجيه النصح والأمور الحسبية والمالية وفصل الخصومات، وحل المنازعات، وتولي الأوقاف وأمور القاصرين الذين لا ولي لهم. ولا نريد أن نخوض في بحار الوكلاء في عصر كل إمام منذ عصر الرسالة، وإلى زمن الغيبة فهو بحث آخر، ولكن نسلط الضوء على خصوص الوكلاء من رواية الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، ومن اتصف منهم بكونه وكيلاً ومأذوناً ومعتمداً من الإمام في عصره.

وقبل الدخول بعرض أحوالهم نشير إلى خصائص ومميزات الوكيل، وما يعبر عنه لناحية الشرائط الأساسية.

العدالة والوثاقة والأمانة والعلم والفضل وحسن السمعة وغيرها، هي أهم أوصافهم فضلاً عن الإيمان والإسلام ومعرفة بيان الأحكام، بل القدرة على حفظ الأسرار.

ويحتاج إلى قرار التحويل القانوني في عمله الاجتماعي من المرجح الذي يعمل بإذنه. ومن أهم أوصاف الوكلاء أنه يتصل بالإمام مباشرة، وهو يعتبر محوراً لمراجعة مجموعة من الوكلاء في منطقته.

وما زالت المرجعية الشيعية تعتمد وظيفة الوكلاء ومهامهم في تبليغ الأحكام الشرعية. وينتظم البحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : المؤلفون من وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).
المطلب الثاني : اشتراك الوكالة من أكثر من إمام معصوم.
المطلب الثالث : الانحراف الفكري عند بعضهم.

التمهيد : البحث يعطي رؤية فكرية واضحة حول بعض الرواة، وهم وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ودورهم التاريخي كشخصيات إسلامية، وبهذا يكون له دور علمي ريادي على نحوين هما :

السيرة العطرة للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في إدارة العمل الاجتماعي، وهو جزء من المشروع الاصلاحى في هداية الأمة وتبليغ الأحكام إلى مواليه وشيعته وربطهم بخط الإسلام وهدية. النحو الآخر، الروايات التي نقلت عنه، وعن آبائه، وأبعاها السندية والرجالية وتأليف الكتب الحديثية لحفظ التراث الحضاري إلى الأمة.
والقواعد المنهجية في الجرح والتعديل وتمييز المشتركات والظروف المحيطة بالرواية. فالبحث يقدم محاولة فكرية لدور الوكلاء عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وبيان معالم شخصيتهم العلمية وبيداً بالمؤلفين منهم.

المطلب الأول : المؤلفون من وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

عند تتبع كتب الرجال والتراجم للرواة نعرف مجموعة من وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وهم رواة الحديث الوكلاء عنه المؤلفون لمجاميع حديثية ومنهم:
1) أيوب بن نوح بن دراج النخعي: (ت: بعد 254هـ) كان وكيلاً للعسكريين (عليهم السلام) وهو يلقب بالكوفي النخعي بالولاء، أبو الحسين ثقة . وله كتاب وروايات ومسائل عن أبي الحسن الثالث (الإمام علي الهادي عليه السلام).⁽¹⁾ والإمام الحسن العسكري (عليهم السلام).
مدحه وثناء عليه :

أيوب بن دراج النخعي أبو الحسين كان وكيلاً لأبي الحسن، وأبي محمد (عليهما السلام) ، عظيم المنزلة عندهما ، مأمونا وكان شديد الورع ، كثير العبادة ، ثقة في رواياته ، و أبوه نوح بن دراج كان قاضياً بالكوفة، وكان صحيح الاعتقاد ، وأخوه جميل بن دراج . روى النجاشي قال محمد بن سكين : نوح بن دراج دعاني إلى هذا الأمر .⁽²⁾

أي: الاعتناق والهداية لاتباع نهج أهل البيت (عليهم السلام) الحق في العقيدة.

مؤلفاته : روى أيوب عن جماعة من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) ولم يرو عن أبيه، و لا عن عمه شيئاً . له كتاب **نواذر روي** عن الكشي عن محمد بن مسعود ، عن حمدان قال : كان أيوب من عباد الله الصالحين . قال أبو عمرو الكشي : « كان من الصالحين ، ومات وما خلف إلا مائة و خمسين ديناراً ، وكان عند الناس أن عنده مالا » .⁽³⁾

ويمتاز أيوب بن نوح بالسعة والشمولية في نقل الروايات في فنون مختلفة وله روايات عن الأئمة

(1) ينظر: الفهرست: 56؛ رجال الطوسي: 397/410؛ الخصال: 61؛ رجال الكشي: 522؛ رجال البرقي: 57/60؛ طرائف المقال: 1/273؛ منهج المقال: 21؛ قاموس الرجال: 1/180؛ لسان الميزان: 1/55؛ الجامع في الرجال: 1/37؛ منتهى المقال: 20؛ تنقيح المقال: 1/16؛ تهذيب الأحكام: 6/377؛ نقد الرجال: 8؛ معجم رجال الحديث: 1/221؛ معجم الرجال: 1/42؛ مجمع الرواة: 1/20؛ معالم العلماء : 62.؛ خلاصة الأقوال : 59.

(2) رجال النجاشي: 102.

(3) رجال النجاشي: 102 ؛ رجال الكشي : 522 ؛ معجم رجال الحديث : 3/283 ؛ وكلاء الإمام الهادي (ع): 122-125.

في العقيدة والأخلاق والفقهاء⁽¹⁾، ومنها عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) نموذجاً واحداً. وروى عن الإمام أبي الحسن (عليه السلام) وروى عنه جماعة من الرواة. **بعض رواياته** : ومن الروايات عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) روى الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، قال : عطس يوماً، وأنا عنده، فقلت : جعلت فداك ! ما يقال للإمام إذا عطس ؟ قال (عليه السلام) : يقولون : (صلى الله عليك) .⁽²⁾ ويستفاد من الرواة أن الوكيل ثقة وممدوح ومؤلف، وهو يتصل بالمشرع والمؤمنين وحلقة وصل بينهم.

(2) **أحمد بن إسحاق الرازي** : كان وكيلاً عن الإمام علي الهادي (عليه السلام). يكنى أبا علي القمي، كان وافر القميين، وهو وافر مباشر مع الإمام ومؤلف، وبقي بعد العسكري (عليه السلام)، وقبله من الأئمة (عليهم السلام).⁽³⁾ وكان وكيلاً له في قم⁽⁴⁾ روى عن أبي جعفر الثاني - الإمام محمد الجواد (عليه السلام) - وأبي الحسن الهادي (عليه السلام) - وكان من خاصة أبي محمد العسكري (عليه السلام).⁽⁵⁾ واختلف في لقب أحمد بن إسحاق الرازي الأشعري القمي، هل هما رجلان أم واحد؟

روي الكليني، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن إسحاق الرازي قال : (كتب رجل إلى أبي الحسن الثالث (عليه السلام)، رجل استأجر ضيعة من رجل فباع المؤاجر تلك الضيعة التي آجرها بحضرة المستأجر، ولم ينكر المستأجر البيع، وكان حاضراً له شاهداً عليه فمات المشتري، وله ورثة أيرجع ذلك في الميراث أم يبقى في يد المستأجر إلى أن تنقضي إجارته؟ فكتب (عليه السلام) إلى أن تنقضي إجارته).⁽⁶⁾

وفي هذا النص دلالة على كون الراوي يمثل حلقة وصل بين المؤمنين والإمام (عليه السلام) ليجيب عن مسألتهم ويبلغهم الأحكام الشرعية.⁽⁷⁾

ورد عنه روايات نقلها عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ومنها في حق عثمان بن سعيد العمري، ما رواه عن جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى، عن أبي علي محمد بن همام الإسكافي، قال : « حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي، قال : (دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت : يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل وأمر من نمثل ؟ فقال لي (صلوات الله عليه) : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني بقوله وما أداه إليكم فعني يؤديه فلما مضى أبو الحسن (عليه السلام)، وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) ذات يوم، فقلت : له (عليه السلام) مثل قولي لأبيه، فقال لي : هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني بقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه».⁽⁸⁾

والرواية صحيحة، والروايات في مدحه وجلالته متضافرة. ومنها : ما رواه محمد بن يعقوب بسند صحيح، عن أبي علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال : (سألته، وقلت : من أعامل أو عمن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال له : العمري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي

(1) ينظر : وكلاء الإمام الهادي (ع) : 227.

(2) الكافي : 1 / 411، ح 1 ؛ بحار الأنوار : 27 / 256، ح 6 ؛ موسوعة الإمام العسكري (ع) : 3/235.

(3) خلاصة الأقوال : 62 رقم 71؛ رجال الطوسي : 383 رقم 14؛ اختيار معرفة الرجال : 575 رقم 1088؛ جامع الرواة : 1/294؛ حياة الإمام العسكري (عليه السلام) : 169.

(4) الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : 49.

(5) رجال النجاشي : 71؛ تاريخ الغيبة الصغرى : 570.

(6) الفروع من الكافي : 5/271؛ باب من يؤاجر أرضاً 131 ح 3. الرواية ضعيفة السند بسهل بن زياد.

(7) رجال هداة من رواية الإمام الهادي (عليه السلام) : 102.

(8) معجم رجال الحديث : 12/123؛ رجال هداة من رواية الإمام الحسن الهادي (عليه السلام) : 102.

وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون . وسأل أبو علي أبي محمد (عليه السلام) عن مثل ذلك ، فقال له : العمري وابنه ثقتان ، فما أديا إليك عني فعني يؤديان ، وما قال لك فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما ، فإنهما الثقتان المأمونان) . (1)

وهذه الرواية مفصلة لموضوعات متعددة وقد اختصرنا منها موضوع الشاهد في الوكالة وقد أشارت المصادر إليها . (2)

المطلب الثاني : اشتراك الوكالة من أكثر من إمام معصوم

بعد تتبع التراجع نجد مجموعة من الرواة والوكلاء من أكثر من إمام واحد قبل الحسن العسكري (عليه السلام) ومنه، وبعد الحسن العسكري (عليه السلام) لولده المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ، ومثل هذه الوكالة تعني امتداد الوثيقة لهم وموالاتهم ومتابعتهم لأهل البيت (عليهم السلام). فقد تجتمع مواصفات عدة في المؤمن من كونه كاتباً وعالمياً وثقافاً وكيلاً ومؤلفاً وغيرها من صفات المدح والحسن؛ لأكثر من واحد من العلماء الأحياء منهم والأموات فهو ثقة الجميع .ومنهم :

3) إبراهيم بن عبدة النيسابوري: من رواة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ومن أصحابه وكان وكيلاً في مدينة نيسابور ، في إيران . ويمكن التعرف على حياته وثقافته ورواياته عن الإمام الحسن العسكري وأبيه الهادي (عليهما السلام) ونطبق بعض الروايات المنقولة عن طريق وكالته ومحطها، وما يعمل بها من جهود علمية . (3)

وهو محدث إمامي ثقة مأمون، ممدوح. (4) وعده الطوسي من أصحاب الهادي (عليه السلام) (5) ، ومن أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، أي: راوي عنهم وناقل للروايات. (6) وله مكاتبات مع الإمام العسكري (عليه السلام) ، وصار موضع اعتماده وأحد وكلائه الثقات. (7) وللظروف السياسية الصعبة وانقطاع الإمام عن اتباعه يكون الاتصال معهم عن طريق المكاتبات والرسائل المنقولة بالوسائط وليس بالمباشرة مع الموالين له.

روي الكشي: حكى بعض الثقات بنيسابور: (أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل ، من أبي محمد (عليه السلام) توقيع : ولقد طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم ، فيما هو لكم وعليكم ، فلولا ما (يجب) نحب من تمام النعمة من الله عز وجل عليكم لما أتاكم (مني) من خط ، ولا سمعتم مني حرفاً من بعد الماضي (عليه السلام) ، أنتم في غفلة عما إليه معادكم ، ومن بعد الثاني رسولي ، وما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره إليكم ، ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبدة ، وفقه الله لمرضاته وأعانه وأنت رسولي - يا إسحاق - إلى إبراهيم بن عبدة - وفقه الله - أن يعمل بما ورد عليه في كتابي) . وأرسل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الرسالة مع أحد رواه وثقائه: (مع محمد بن موسى النيسابوري إن شاء الله ، ورسولي إلى نفسك ، وإلى كل من خلفت ببلدك ، أن يعملوا بما ورد عليكم

(1) المصدر نفسه: 12/123. المصدر نفسه : 102

(2) ينظر : الكافي : 1 / 329 ، ح 1 ؛ الفصول المهمة : 1 / 584 ، ح 899 ، قطعة منه ؛ وسائل الشيعة : 27 / 138 ، ح 33419 ، قطعة منه ؛ حلية الأبرار : 5 / 424 ، ح 8 ؛ الوافي : 2 / 397 ، ح 888 ؛ أعيان الشيعة : 1 / 105 ، س 33 ، و 2 / 47 ، س 9 ، قطعتان منه ؛ أعلام الوري : 2 / 218 ، س 9 ، بتفاوت يسير ؛ الغيبة للطوسي : 243 ، ح 209 ، بتفاوت ، و 259 ، ح 322 ، و 362 ، ح 327 ، أشار إليه ؛ بحار الأنوار : 51 / 347 ، 350 ، ح 2 ؛ موسوعة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): 5/211.

(3) حياة الإمام العسكري (عليه السلام): 166؛ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): 149.

(4) النور الهادي: 27؛ رجال هداة من رواة الامام الهادي(عليه السلام): 102.

(5) رجال الطوسي: 410.

(6) المصدر نفسه: 410.

(7) رجال ابن داود(قسم الثقات): 32.

في كتابي مع محمد بن موسى إن شاء الله ، وقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا على من خلفه ببلده ، حتى لا يسألوني ، وبطاعة الله يعنصمون ، والشيطان بالله عن أنفسهم يجتنبون ، ولا يطيعون ، وعلى إبراهيم بن عبده سلام الله ورحمته ، وعليك يا إسحاق ، وعلى جميع موالىي السلام كثيرا ، سددمك الله جميعا بتوفيقه ، وكل من قرأ كتابنا هذا من موالىي ، من أهل بلدك ، ومن هو بناحيتمكم ، ونزح عما هو عليه من الانحراف عن الحق ، فليؤد حقنا (حقوقنا) إلى إبراهيم بن عبده .

(وليجمل ذلك إبراهيم بن عبده إلى الرازي - رضي الله عنه - أو إلى من يسمي له الرازي ، فإن ذلك عن أمري ورأيي إن شاء الله) . وأضاف الإمام المدح له والاقرار بوثاقته عند المعصوم وتعتبر وثيقة إيمانية في حق الراوي . (ويا إسحاق اقرأ كتابنا على البلالي - رضي الله عنه - فإنه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه ، وقرأه على المحمودي - عافاه الله - فما أحمدا له لطاعته فإذا وردت بغداد فاقراه على الدهقان ، وكيلنا ، وثقتنا ، والذي يقبض من موالينا ، وكل من أمكنك من موالينا فاقراهم هذا سترنا الله وإياكم - يا إسحاق - بستره ، وتولاك في جميع أمورك بصنعه ، والسلام عليك وعلى جميع موالىي ، ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا) . (1)

ثم نص الإمام على الوكالة الخاصة له ولإبراهيم بقبض الحقوق المالية (قال أبو عمرو : حكى بعض الثقات أن أبا محمد (صلوات الله عليه) كتب إلى إبراهيم بن عبده ، وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه بقبض حقوقي من موالينا هناك ، نعم هو كتابي بخطي إليه أقمته - أعني إبراهيم بن عبده - له ببلدهم حق غير باطل ، فليتقوا الله حق تقاته وليخرجوا من حقوقي ، وليدفعوها إليه ، فقد جوزت له ما يعمل به فيها وفقه الله ، ومن عليه بالسلامة من التقصير برحمته) .

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي : وبعد فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ، ليدفع النواحي - وأهل ناحيتك - حقوقي الواجبة عليكم إليه ، وجعلته ثقتي وأميني عند موالىي هناك ، فليتقوا الله وليراقبوا وليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك ، ولا تأخيرها ، ولا أشقاهم الله بعصيان أوليائه ، ورحمهم الله - وإياك معهم - برحمتي لهم إن الله واسع كريم » . (2)

وهذه الرواية توكيل واضح من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إبراهيم بقبض الحقوق الواجبة وإرسالها إلى الإمام أو إلى أحد الوكلاء عنه ولكن هذه الوكالة لهذا الراوي ، وهو في بلده والإمام يعلم بوثاقته وإيمانه وأرسل له الكتاب وليس توكيلا مباشرة بل مع إسحاق له . وهو نظام يمكن المعصوم أن يوكل من ليس حاضرا عنده وهو ثقته . وفي الرواية اختلاف في

(1) ينظر : رجال الكشي: 580؛ معجم رجال الحديث: 1/232؛ أعلام الهداية: 12/203؛ الكافي: 1/331؛ التحرير الطاووسي: 32؛ مناقب آل أبي طالب: 3/423؛ جامع الرواة: 1/216؛ إبتقان المقال: 8؛ توضيح الاشتباه: 15؛ ثقات الرواة: 1/36؛ تنقيح المقال: 1/24؛ نقد الرجال: 10؛ قاموس الرجال: 1/323؛ العنديل: 1/9؛ منهج المقال: 23/24؛ أعيان الشيعة: 2/182؛ الوجيزة: 2؛ خلاصة الأقوال: 7؛ الجامع في الرجال: 1/51؛ بهجة الآمال: 1/539/545؛ معجم الثقات: 3؛ مجمع الرجال: 1/54/58؛ النور الهادي: 28؛ حياة الإمام الهادي (عليه السلام): 172؛ رجال هداة من رواة الإمام الهادي (عليه السلام): 92 ؛ موسوعة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): 5/208 .

(2) ينظر : رجال الكشي: 580؛ معجم رجال الحديث: 1/232؛ أعلام الهداية: 12/203؛ الكافي: 1/331؛ التحرير الطاووسي: 32؛ مناقب آل أبي طالب: 3/423؛ جامع الرواة: 1/216؛ إبتقان المقال: 8؛ توضيح الاشتباه: 15؛ ثقات الرواة: 1/36؛ تنقيح المقال: 1/24؛ نقد الرجال: 10؛ قاموس الرجال: 1/323؛ العنديل: 1/9؛ منهج المقال: 23/24؛ أعيان الشيعة: 2/182؛ الوجيزة: 2؛ خلاصة الأقوال: 7؛ الجامع في الرجال: 1/51؛ بهجة الآمال: 1/539/545؛ معجم الثقات: 3؛ مجمع الرجال: 1/54/58؛ النور الهادي: 28؛ حياة الإمام الهادي (عليه السلام): 172؛ رجال هداة من رواة الإمام الهادي (عليه السلام): 92 ؛ موسوعة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): 5/208 .

النسخة نبه عليه السيد الخوئي (1) وهو ليس مهما في ما يتعلق بموضوع البحث. فالوكالة تصدر من المعصوم لمن حضر عنده ولمن هو في بلده والإمام يثق به ويعتمد عليه ويرجع ويحيل الشيعة بالرجوع إليه.

(4) أيوب بن الباب : أرسله الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وكيلا إلى نيسابور وقال أبو عمرو الكشي (رحمه الله) : قال أحمد بن يعقوب أبو علي البيهقي (رحمه الله) : . . . كان مولانا [أبو محمد العسكري] (عليه السلام) أنفذ إلى نيسابور وكيلا من العراق كان يسمّى أيوب بن الباب ، يقبض حقوقه . . . (2) وقد مرت عليه مشكلة بينه وبين الفضل بن شاذان وشكاه إلى الإمام وتحدث عنها رجال الحديث. (3)

وقد يتصف بالصحة إلى الإمام ومن رواته فضلا عن الوكلاء له (الصحة يستفاد من كتابة أبي محمد العسكري (عليه السلام) إليه أنه من أصحابه . (4)

(5) جعفر بن سهيل الصيقل: وكيل أبي الحسن ، وأبي محمد ، وصاحب الدار (عليهم السلام) ، من أصحاب العسكري (عليه السلام) . (5) فالوكالة مشتركة بينه وبين ثلاثة من المعصومين (عليهم السلام). وهذه الوكالة تستمر من ثلاثة من الأئمة وتعني تجديد الوكالة من إمام إلى آخر من بعده. وما عرف في وقتنا الحالي بتجديد الوكالة نابع من استمرار الوثيقة منه من إمام إلى آخر. وقال السيد الخوئي: .. وثقة بعضهم من أجل أنه كان وكيلا عنه (عليهم السلام) ، ولكن قد تقدم في المدخل : أنه لا ملازمة بين الوكالة والوثيقة) . (6) وأما لقب الصيقل : نسبة لمهنة صقال الأشياء الحديدية ، كالسيف والدرع والمرأة والسكين والخنجر وغيرها . (7)

والروايات المنقولة عن طريقه قليلة، ويستدل على وثاقته بوكالته عن الأئمة ، ورواية الأجلاء عنه، مثل سعد بن عبد الله الأشعري ، وجعفر بن محمد الفزاري .ومن كلمات الرجاليين في توثيقه واعتباره والاعتماد على روايته ونقله ما قاله الوحيد البهبهاني جعفر بن سهل وكيل ، وهذا يشير إلى الجلالة بل الوثيقة أيضا. (8)

ومن رواياته عن الأئمة ، التي وقع في سندها ، ونقلها عنه العلماء في العقائد والفقه . (9)

(6) حفص بن عمرو العمري : الجمال ، في وكالته عن الإمام الحسن العسكري وغيره من الأئمة (عليهم السلام) بحث مفصل وأقوال والراجح عدم ثبوت وكالته . (10)

(7) عثمان بن سعيد العمري: السمان (الزيات) (ت: 265هـ) وهو أول السفراء الأربعة وترجمة هذا واضحة ومفصلة ، وكان الإمام الحسن العسكري يعتمد عليه وهو وكيل عن ثلاثة من الأئمة الأطهار الهادي والحسن والمهدي (عليهم السلام) وينسب لعشيرة بني أسد وإلى جده جعفر العمري ، ويقال له (السمان) أي يبيع السمن واشتغل بهذه المهنة تقيّة من أعداء الله وعيون السلطة، وكانت الشيعة

- (1) معجم رجال الحديث : 1/244.
- (2) رجال الكشي : 542 ، س 12 ، ضمن ح 1028 ؛ معجم رجال الحديث : 3/280؛ موسوعة الإمام العسكري (عليه السلام) : 5/215.
- (3) ينظر: المصدر نفسه : 539؛ موسوعة الإمام العسكري (عليه السلام) : 5/236.
- (4) رجال الكشي : 542 ، س 12 ، الرقم 1028 ؛ موسوعة الإمام العسكري (عليه السلام) : 5/299 .
- (5) رجال الطوسي: 234؛ رجال ابن داود: 63؛ مناقب آل أبي طالب: 3/605؛ أعيان الشيعة: 1/102.
- (6) معجم رجال الحديث: 5/41.
- (7) أنساب السمعاني : 3/575.
- (8) تعليقة على منهج المقال: 601؛ ينظر : طرائف المقال : 1/922؛ تنقيح المقال: 62 ؛ مستدركات علم رجال الحديث: 2/361.
- (9) ينظر : أمالي الصدوق : 527؛ من لا يحضره الفقيه: 4 / 287 / 863 ، بحار الأنوار: 78 / 208 / 74 ؛ رجال هداة من رواة الإمام الهادي (عليه السلام): 162 .
- (10) ينظر: منتهى المقال : 3/95 ؛ تعليقة على منهاج المقال : 152؛ معجم رجال الحديث : 7 / 154

تسلم إليه الأموال والحقوق الشرعية التي يوصلها بدوره إلى الإمام العسكري لقضاء حاجة مواليه ولكن يخلطها مع أمواله.

ولكن نقتصر على روايته عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقط ، وهو محل البحث . في نظام الوكلاء عدة أهداف مهمة تتوخى للمؤمنين، ومن أهمها التحصين الاقتصادي لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، وهو أحد الأهداف المنظورة في التخطيط المستقبلي إلى أئمة أهل البيت (عليه السلام) إذ أرادوا الاستقلال والابتعاد عن السلطة، وعدم الضعف والانهيار أمام الأزمات التي تحيط بهم من هنا وهناك. (1)

فكان الإمام الهادي (عليه السلام) يباشر قضاء حوائجهم المادية في كثير من الأحيان. وكان له وكالة مباشرة كما كان أباه من قبل مثل الإمام الرضا (عليه السلام) وموسى بن جعفر (عليه السلام) وغيرهم. (2)

روى ابن شهر اشوب : (دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري فشكا إليه أحمد بن إسحاق دينا عليه. فقال : يا أبا عمر - وكان وكيله- ادفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار). (3)

فالدينار كان عملية مسكوكة من الذهب الخالص يقدر بثلاثة ارباع المثقال الصيرفي. بواسطة الوكلاء يتسلم الإمام الأموال التي هي حقوق شرعية له ويوصلها إلى مستحقيها، ويعطي من يشاء من وثاقته ورعيته لسد حاجاتهم، من الهبات والعطايا التي لا تثير التساؤل من قبل السلطة العباسية. ومثل هذا المقدار المالي كبير في نوعه ما يقارب من عشرين مثقالا من ذهب وهو مبلغ ضخم في حينه ، وكان تسديدا لحاجات ضرورية في عمق المجتمع الإسلامي ، لمصالح ومشاريع رعاية أتباع أهل البيت التي هي مصالح ترتبط بالمناخ الاجتماعي العام لهم. (4) وله مدح عظيم من الإمام والوصية به والترحم عليه والسلام له ، وسبقت الرواية بذلك.

لقد اشتهر بين الموالين وأتباع مدرسة أهل البيت ، بأنه من الوكلاء لثلاثة من الأئمة الأطهار علي الهادي والحسن العسكري والحجة (عليهم السلام). قال الحميري: فكانا كثيرا ما نتذاكر هذا القول، - وهو مدح الإمام العسكري له - وتتوآصف جلالة محل أبي عمرو. (5)

وقال وفد اليمن حين سمع من الإمام مدحه: (يا سيدنا إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك ، وإنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى). (6) فلم تزل الأمة تعرف عدالته وتتسالم على وثاقته وجلالة قدره.

8) علي بن جعفر : (ت: 254هـ) الهاماني من وكلاء أبي الحسن وأبي محمد (عليهم السلام)، البرمكي، أبو الحسن ، وكيل ، ثقة (7). (وكان علي بن جعفر في حبس المتوكل وخاف القتل والشك في دينه فوعده أن يقصد الله فيه، فحم المتوكل فأمر بتخليته من في السجن مطلقا وتخليته بالتخصيص). (8) محدث من رواة الإمامية ، وثقه جماعة وضعفه آخرون وقالوا: يعرف وينكر. (9)

- (1) أعلام الهداية: 12/191.
- (2) ينظر : حياة الامام العسكري (عليه السلام): 197.
- (3) مناقب آل أبي طالب: 3/488؛ أعلام الهداية: 12/192؛ بحار الأنوار: 50/173؛ رجال هداة من رواة الإمام الهادي (عليه السلام): 166.
- (4) الإمام علي الهادي (عليه السلام) النموذج الأرقى: 168.
- (5) الغيبة : 215؛ موسوعة الإمام المهدي- تاريخ الغيبة الصغرى: 276.
- (6) المصدر نفسه : 215.
- (7) رجال الطوسي: 418؛ رجال النجاشي: رقم/ 740 /199؛ طرائف المقال: 1/327؛ رجال البرقي: 61.
- (8) ينظر : ابن داود: 135؛ رجال الكشي: 523/607 ؛ حياة الإمام العسكري (عليه السلام): 342-329.
- (9) قاموس الرجال: 7/389؛ التحرير الطاوسي: 185؛ جامع الرواة: 1/563؛ توضيح الاشتباه: 226؛ معجم

روى عن الإمام الهادي (عليه السلام)، وتوكل عنه، وعاصر الإمام العسكري أيضا. (1) سُمِّيَ به إلى المتوكل العباسي فحبسه مدة طويلة. روى عنه أحمد بن محمد الطبري، وله مسائل لأبي الحسن العسكري (عليه السلام). (2) روى الكليني بسنده، عن علي بن محمد، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن علي بن جعفر قال: (كنت حاضرا أبا الحسن (عليه السلام) لما توفي ابنه محمد فقال للحسن: يا بني أحدث الله شكرا فقد أحدث فيك أمرا). (3)

والأمر يتعلق بوفاة السيد محمد بن علي الهادي (عليه السلام) سبع الدجيل وتوفي في حياة أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) وكان الشيعة يعتقدون أن الإمامة له؛ لأنه أكبر أولاد الإمام علي الهادي (عليه السلام) وهو حليف القرآن فلما توفي كانت الإمامة لأخيه الحسن العسكري (عليه السلام) فالإمام أمره بأن يشكر الله تعالى على نعمة الإمامة.

ويمكن التنبيه هنا إلى أمرين مهمين وهما:

الأول: الظاهر أن علي بن جعفر الهاماني الذي عنونه النجاشي، هو علي بن جعفر الوكيل الذي ذكره الطوسي في أصحاب الهادي والعسكري (عليهما السلام)، وذلك من جهة تصريحه في كتاب الغيبة (4)، كما مر أن الوكيل هو علي بن جعفر الهاماني، ويؤيد ذلك ما تقدم في الرواية الأولى من روايات الكشي من أن علي بن جعفر الوكيل كان من أهل هميانيا. (5)

وقد عنون ابن داود علي بن جعفر أولا في القسم الأول، وقال: «وكيله ثقة، كان في حبس المتوكل وخاف القتل والشك في دينه فوعده أن يقصد الله فيه، فحم المتوكل فأمر بتخليته من في السجن مطلقا وتخليته بالتخصيص»، وعنونه ثانيا في القسم الثاني.

وقال: «علي بن جعفر الهاماني منسوب إلى هميانيا قرية من سواد بغداد يعرف منه وينكر». (6) وظاهر كلامه أن الوكيل الثقة مغاير للهاماني الذي عنونه، وأما العلامة فقد بنى على التعدد فذكر علي بن جعفر الوكيل في القسم الأول، وعلي بن جعفر الهاماني في القسم الثاني: من الباب من حرف العين (7)، والغريب أنه ذكر علي بن جعفر الوكيل في القسم الأول مرتين، فقال أولا من الباب من حرف العين: علي بن جعفر من أصحاب أبي الحسن (عليه السلام)، قيم لأبي الحسن (عليه السلام)، ثقة، ثم قال بعد عدة أسماء «علي بن جعفر قال الكشي: قال محمد بن مسعود: قال يوسف بن السخت: كان علي بن جعفر وكيلا لأبي الحسن (عليه السلام)، وكان في حبس المتوكل وخاف القتل والشك في دينه، فوعده بأن يقصد الله فيه، فحم المتوكل فأمر بتخليته من في السجن مطلقا، وتخليته عينا. (8)

ظاهر هذا القول أن علي بن جعفر الوكيل كان متعددا، وإلا لم يكن وجه للتكرار مع أنه لا شك في عدم تعدد الوكيل، وإنما الإشكال في اتحاد الوكيل، والهاماني وتغايرهما.

الأمر الثاني: قد عرفت من الطوسي (9) وابن شهر آشوب (10) الشهادة على وثاقة علي بن جعفر الوكيل

النقات: 80.

(1) مجمع الرجال: 4 / 169؛ الذريعة: 20/334؛ الغيبة - الطوسي: 212؛ بهجة الآمال: 5/389.

(2) ينظر: معجم رجال الحديث: 11/292؛ معجم النقات: 50؛ منتهى المقال: 2.

(3) الفروع من الكافي: 1/326.

(4) الغيبة: 212.

(5) اختيار معرفة الرجال: 2 / 708.

(6) رجال ابن داود: 567.

(7) خلاصة الأقوال: 12.

(8) اختيار معرفة الرجال: 2 / 708.

(9) رجال الطوسي: 883.

(10) مناقب آل أبي طالب: 3 / 245.

المؤيدة بأمور آخر مما تقدم ، ولا يعارض ذلك بما ذكره النجاشي يعرف منه وينكر⁽¹⁾ ، فإن ذلك لا ينافي وثاقفة الرجل في نفسه ، فقد يروي الثقة (أمر).⁽²⁾ وهنا بحث مفصل في تعدد العنوان أو اتحاده بين علماء التراجع.

القاسم بن العلاء الهمداني: من وكلائه ووكلاء ابنه الإمام المهدي (عليهم السلام). وقد يكون له اسمان (لقب واسم) أو واحد ، ولا يضر بأنه قد نص علماء الرجال على وكالته من الإمام . من أهل آذربايجان ، قال ابن طاووس : إنه كان من وكلاء الناحية . وهو القاسم بن العلاء الهمداني : روى عنه : الصفواني ، في من لم يرو عن الأئمة (عليهم السلام) ، عند الطوسي .⁽³⁾ ويظهر ذلك من الكليني أيضا⁽⁴⁾ ، وروى الصدوق ما يدل على ذلك وعلى علو حاله وظهور الكرامات على يديه⁽⁵⁾ ، وكذلك الطوسي⁽⁶⁾ ، وذكر في أعمال رجب أنه كان وكيل أبي محمد (صلوات الله عليه)⁽⁷⁾ وفيه : القاسم بن العلاء الهمداني .⁽⁸⁾

9) ومحمد بن صالح : بن محمد الهمداني ، محدث ثقة .⁽⁹⁾ عاصر الإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام) ، وصحبهما ، وقيل : أدرك الإمام المنتظر (عليه السلام) ، وصار من نوابه.⁽¹⁰⁾ روى عن شعيب بن عيسى .⁽¹¹⁾ وإن كان قد بقي لعصر المهدي فقد أدرك الرواية عن أبيه العسكري . قدم الطوسي له وصفين ، كونه وكيلا عن الإمام ودهقان وهو صاحب محل يبيع فيه . يريد أنه وكيل للإمام (عليه السلام) ، والدهقان صفة له لا مضاف إليه.⁽¹²⁾ ويضاف إليها كونه من رواة الإمام وأصحابه ومن ثقاته.⁽¹³⁾ وسبق بيان ذكر وثاقته وكالته في رواية اسحاق⁽¹⁴⁾ السابقة الذكر في بداية البحث.

10) ومحمد بن عثمان بن سعيد: العمري تقدم البحث حول أبيه . كان وكيلا للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وسفيرا للإمام الحجة المهدي المنتظر ونصب واختير لسفارة بعد وفاة والده.

المطلب الثالث : الانحراف الفكري عند بعضهم.

11) وهناك بعض الوكلاء انحرف وطمع في المال وحكم عليه باللعن والغلو وهو **عروة بن يحيى البغدادي:** النخاس المعروف بالدهقان البغدادي . عنوانه البرقي في أصحاب الهادي (عليه السلام) .⁽¹⁵⁾ من محدثي الغلاة ، عرف بضعف الحديث ، عاصر الإمامين الهادي والعسكري (عليهم السلام) .⁽¹⁶⁾ كان في أول أمره من وكلاء الإمام العسكري (عليه السلام) ثم ارتد وكفر ، وأخذ يكذب على الإمام

- (1) رجال النجاشي : 740 ..
- (2) رجال الطوسي : 883 ؛ مناقب آل أبي طالب : 3 / 245 ؛ معجم رجال الحديث: 12/320 ؛ وكلاء الإمام الهادي (عليه السلام): 252-204 ؛ رجال هداة من رواة الإمام الهادي (عليه السلام): 172 .
- (3) رجال الطوسي : 436 / 4 ، وفيه بعد الهمداني زيادة : وكان جليل القدر ؛ نقد الرجال : 4/42 .
- (4) الكافي 1 : 435 / 9 .
- (5) كمال الدين تمام النعمة : 16 / 442 .
- (6) الغيبة : 310 / 263 .
- (7) مصباح المتعبد : 826 .
- (8) نقد الرجال : 4/42 الهامش .
- (9) مجمع الرجال : 3/207 ؛ الوجيزة: 26 ؛ نقد الرجال: 171 .
- (10) رجال الأنصاري: 96 ؛ إتيان المقال: 72 ؛ كامل الزيارات: 304 ؛ مناقب آل أبي طالب : 4/402 ؛ بحار الأنوار: 50/216 .
- (11) طرائف المقال: 1/313 ؛ معجم رجال الحديث: 9/82 ؛ رجال ابن داود: 110 ؛ معجم الثقات: 64 .
- (12) رجال الطوسي : 402 .
- (13) خلاصة الأقوال : 243 .
- (14) جامع الرواة : 2 / 192 ؛ معجم رجال الحديث : 17/194 .
- (15) رجال البرقي: 60 ؛ رجال الطوسي: 418 .
- (16) الوجيزة: 32 ؛ بهجة الآمال: 5/343 ؛ رجال الكشي: 527 ؛ التحرير الطاووسي: 209 .

الهادي والعسكري (عليهم السلام)، فلعله الإمام العسكري (عليه السلام) ويرى منه وأمر شيعته بلعنه ،هلك قبل سنة (260هـ).⁽¹⁾ وهذه طريقة موروثه في حب المال وزين الشيطان له ذلك فهو وكيل الإمام في بغداد وخان الأمانة وأخذ الأموال لنفسه، وقف الإمام منه موقفا عظيما في التبرؤ منه .وهو أمر ما زال في القلوب الضعيفة من الناس من عصر النص وإلى يومنا هذا في خيانة الامانة وعدم إيصال المال لمستحقه. ومع الأسف الشديد فإن دراسة أحوال هؤلاء الرجال وسمعتهم وهم يجسدون الأمل في حياة كل فرد مسلم يطلع شخصيات أخرى منحة تسعى لنيل السمعة الوقتية والشهرة لهم ، أو طلبا للمال أو التظاهر بالعلم ويمثلون أجواء خانقة ومظلمة دهماء في كل عصر وزمان.

فنظام الوكلاء من الأنظمة والقوانين المعمول بها في المجتمعات الإنسانية ولها أدلة على مشروعيتها وتقنينها ومنها : ظواهر الآيات الكريمة .⁽²⁾

والروايات الشريفة ،وبناء العقلاء على العمل بها .

ومن عموم وإطلاق وشمول أدلة الوكالة في المجتمع عدم تخصصها بحقل من حقول المعرفة المعينة من التوكيل ،نعم يكلف بعضهم بشأن مخصوص ومعين يليق بحاله وتخصصه.

وأنظمة الوكالة منها عامة وخاصة ولها تأصيل في سيرة المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله السلام) عندما وكل مجموعة من النقباء من أصحابه في المدينة⁽³⁾ وهكذا باقي الأئمة الأطهار ومنهم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

وموضوع الوكالة يدرس في ميادين معرفية متعددة ومن أهمها: في علم التفسير والفقه والرجال وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) .

ومجرد الوكالة للراوي عن أحد الأئمة لا يثبت عدالته ما لم تكن لها قرينة وإمارة دالة ونص مادح له⁽⁴⁾، ومن القرائن التي توصل إلى الاطمئنان أن الأئمة لا يجعلون الفاسق وكيفا عنهم إلا إذا انحرف بعد ذلك.⁽⁵⁾

وقد ترجم لمجموعة من رواة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من الوكلاء عنه بالنص عليهم في الروايات ما يقارب عشرين راويا، والعدد غير مهم مع القلة والكثرة .والاختلاف في أسماء الرواة والالفاظ لهم والمهنة أو العشيرة أو اللقب في كل واحد فيه اختلاف في ذلك مع التعدد يرتفع العدد أو قلة لهم.

ولكن تواجه البحث عنهم اشكالية اعتبار سند الروايات وصحة صدورهما، وهي تعالج ضمن قواعد ومناهج علم الرجال ومنها شهرة الرواية وقبولها ونقلها وموافقتها للقرائن العامة من القرآن والسنة والعقل والاطمئنان بصدورها وغيرها الحوادث التاريخية والسند المعينة.

خاتمة ونتائج البحث

محور البحث حول صنف معين من رواة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) وهم الوكلاء عنه في الأمصار الإسلامية في وقته علما أن الإمام كان يسكن سأمراء العراق. وفي ضوء مجمل حياة هؤلاء الأصحاب فإننا نجدهم في نيسابور وبغداد والكوفة والمدينة وقم وغيرها .

واتصفوا بالوثاقة والاعتبار السندي، وبعضهم مؤلفون وينقلون الحديث ومنهم تجار وعمال ودهقان وغيرهم المهم الوثاقة لهم، وإن وجد الانحراف العقائدي والأخلاقي والاجتماعي عند بعضهم وهو موجود في كل زمان .فهنا نستخلص نتائج البحث وهي :

(1) الغيبة : 310 / 263.

(2) سورة الأنعام، الآية : 589؛ سورة السجدة ، الآية : 11.

(3) النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم: 223.

(4) حاوي الأقوال : 1/101.

(5) منهج المقال : 21؛ معجم مصطلحات الرجال والدرابة : 191.

بعض هؤلاء الوكلاء مؤلفون ونقلوا الروايات لغيرهم ولهم كتب في الأخبار تعد من الأصول الأربعمائة. ومنهم الثقات والعدول وبعضهم مختلف فيه بين المدح والقدح. وبعضهم انحرف وخرج عن خط الهدى والتقوى واستحق اللعن والذم من قبل المعصوم طمعا في المال.

ومنهم من انتصف بهذه الصفة وهي الوكالة من قبل الأئمة -الجواد والهادي- (عليهم السلام) قبل العسكري (عليه السلام) وبقي على هذه الصفة لعصر المهدي (عجل فرجه) وكان وكيلاً للناحية مثل عثمان بن سعيد ولده محمد بن عثمان .

ومن المعروف أن الوكالة تارة يكون مضمونها عاما وأخرى تتعلق بأمر خاصة. وقد تكون علنية لجميع الناس إذا يتصدى لجور السلطان وأخرى سرية لبعضهم بين مواليه حسب ظروف وطبيعة الشخص والمدينة التي هو فيها والحالات الاجتماعية التي يعيشها.

وفي ضوء الروايات فإن الوكالة من قبل المعصوم مباشرة لشخص المعين أو أشخاص وغير مباشرة له، وقد تكون لواحد أو متعددة كما في رواية اسحاق .وعند التأمل في الروايات المنقولة في جانب الوكالة نجدها مخطوطة ومكتوبة وهي تنقل بين الأشخاص، ومن هنا نفهم حالة الضيق والحصار على الإمام وابتعاده عن مواليه واتباعه .

وهناك بحث رجالي مهم ومنهجي تعرض له علماء الفن في اشتباه الاسماء واتحادها واختلافها باللقب والكنية والمدينة والعشيرة والاتباع وكونه العنوان هو وكيل أو ولده وجده. وكل ذلك ينتج ثبوت الوكالة وعدد هؤلاء الرواة بين القلة والكثرة وذلك لظروف السياسية التي لا تسمح لأتباع أهل البيت وتعطيهم الفرصة في بث علومهم فيكون وكيلاً في الخفاء ويبلغ ويجتهد ولا يعلم به أحد ،ومع كل هذه الظروف ستر الفكر والعقيدة بجهود أهل الحق وانتشر في بقاع العالم بالدماء الزاكية في كل زمان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إتقان المقال في أحوال الرجال: محمد طه نجف(ت: 1323هـ) (المطبعة العلوية-النجف الأشرف/1340هـ).
الإرشاد : محمد بن محمد البغدادي -المفيد (ت: 413هـ) (مؤسسة الأعلمي-بيروت+ المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف/1392هـ).

ضبط المقال: حسن بن عبد الله الأملي، (المكتبة الإسلامية- طهران).
أعلام الهداية: الإمام العسكري، المجمع العالمي لأهل البيت (قم-1430هـ).
أعلام الوري بأعلام الهدى: أمين الدين الفضل بن الحسن (ت: 548هـ)(طبع حجري / إيران /1312هـ).
أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي(ت:1371هـ) (مطابع الإيتقان - بيروت).
الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :محمد حسين الصغير (مؤسسة البلاغ- بيروت /1/1430هـ).
الإمام علي الهادي (عليه السلام) النموذج الأرقى : الأستاذ المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير (مؤسسة البلاغ- بيروت).

الأمالي : أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت:381هـ)(مؤسسة الأعلمي- بيروت).
الأنساب : عبد الكريم السمعاني (ت: 562هـ)(دار الجنان -بيروت، ط1/1408هـ).
أيضاح الاشتباه: جمال الدين، الحسن بن يوسف العلامة الحلبي(ت:726هـ) (طبع حجر-إيران، مؤسسة النشر الإسلامي -قم).

أيضاح المكنون: إسماعيل باشا ابن محمد أمين البغدادي (دار الفكر-بيروت).
بحار الأنوار :محمد باقر المجلسي (ت:1111هـ) (بيروت- دار الوفاء).
بهجة الآمال: ملا علي العيلاري التبريزي (المطبعة العلمية- قم).
تاريخ الغيبة الصغرى أو موسوعة الإمام المهدي(عجل الله فرجه): محمد محمد صادق الصدر(ت: 1419هـ)(بيروت- لبنان).

التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال: أحمد بن موسى الطاووس (ت:673هـ) تأليف حسن بن زين الدين (ت:1011هـ) تح: فاضل الجواهري (سيد الشهداء - قم، ط1/1411هـ).

- تعليقة على منهج المقال : محمد باقي ، الوحيد البهبهاني (ت: 1205هـ) (مكتبة أهل البيت الإلكترونية-الإصدار الأول).
 تنقيح المقال في علم الرجال: عبد الله المامقاني (ت: 1351هـ)، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1/1430هـ).
 تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ) (دار التعارف-بيروت).
 تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال: السيد محمد علي الموحد الأبطحي (مطبعة نكارش- قم / 1417هـ).
 توضيح الاشتباه: محمد علي ساروي (جامعة طهران- طهران).
 ثقات الرواة: أغا حسن الموسوي الأصفهاني (مطبعة الآداب- النجف الأشرف)
 ثقات الرواة: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (نسخة مصورة عن نسخة خطية- طهران).
 جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد: محمد علي الأربيلي الغروي الحائري (ت: 1101هـ) (مكتبة المرعشي- قم).
 الجامع في الرجال: موسى الزنجاني (ت: 1399هـ) (قم).
 الخصال: محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت: 381هـ) (المطبعة الحيدرية- النجف الأشرف).
 خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: الحسن بن يوسف العلامة الحلبي (ت: 726هـ) (النشر الإسلامي- قم/ ط1/1417هـ).
 حلية الأبرار: السيد هاشم البحراني (ت: 1107هـ) تحقيق: غلام رضا مولانا البروجردي (ط1: 1411هـ: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم).
 حياة الإمام الحسن العسكري (ع): باقر شريف القرشي (موسوعة القرشي).
 حواوي الأقوال في معرفة الرجال: عبد النبي بن سعد الجزائري الغروي، (كان حيا سنة 1103هـ) (طبع حجري-إيران).
 الذريعة إلى تصانيف الشيعة: أغا بزرك الطهراني (ت: 1389هـ) (دار الأضواء- ط3/بيروت / 1406هـ).
 رجال الأنصاري: مرتضى الأنصاري (طبع حجري-إيران).
 رجال البرقي: أحمد بن أبي عبد الله البرقي (ت: 274هـ)، (قم).
 رجال ابن داود- كتاب الرجال: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي (ت: 707هـ)، (المطبعة الحيدرية - النجف/ 1392هـ - 1972م).
 رجال الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ) تح: جواد الأصفهاني (مؤسسة النشر الإسلامي، ط1/ 1415هـ، المطبعة الحيدرية- النجف الأشرف).
 رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ) (مؤسسة الأعلمي - كربلاء).
 رجال النجاشي: أحمد بن علي بن أحمد (ت: 450هـ) (مطبعة مصطفوي-طهران).
 رجال هداة من رواة الإمام الهادي (عليه السلام): الدكتور وفقان خضير محسن (مخطوطة مكتبة المؤلف).
 طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: السيد علي أصغر البروجردي (ت: 1313هـ) تح: مهدي الرجائي (منشورات مكتبة المرعشي- قم، ط1/1410هـ).
 الفصول المهمة في معرفة الأئمة: الحر العاملي (ت: 1104هـ) (بيروت-لبنان).
 الفهرست: محمد حسن الطوسي (ت: 460هـ) (المطبعة الحيدرية-النجف).
 قاموس الرجال: محمد تقي التنستري (مؤسسة النشر الإسلامي، ط 1/ 1422هـ).
 العندبيل: محمد حسين الرضوي (طهران).
 الغيبة: محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، (مطبعة النعمان- النجف).
 الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت: 328هـ) (دار التعارف- بيروت).
 كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق (ت: 381هـ) (المطبعة الحيدرية- النجف).
 كامل الزيارات: ابن قولويه جعفر بن محمد بن القمي (ت: 368هـ) (التحقيق: جواد القيومي (ط1/مؤسسة النشر الإسلامي - قم+ طبع حجري- إيران).
 لسان الميزان: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني (ت: 852هـ) ، (ط2/ 1390هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت).
 مجمع الرجال الحاوي لذكر الرجال المترجمين في الأصول الخمسة الرجالية: عناية الله القهبائي (ق11) (دار الكتب العلمية- قم، 1384هـ).
 مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي التمازي الشاهرودي (ت: 1405هـ) (ط1: 1412هـ: طهران).
 مصفى المقال في مصنفى علم الرجال: أغا بزرك الطهراني (دار العلوم- بيروت، ط2/1408هـ - 1988م).
 مصباح المنتهجد: محمد حسن الطوسي (ت: 460هـ) (المطبعة الحيدرية- النجف).
 معجم الثقات: أبو طالب التجليل التبريزي (مؤسسة النشر الإسلامي - قم).
 معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الخوئي (ت: 1411هـ) (منشورات دار العلم - قم، مطبعة

- الأدب- النجف).
- مناقب آل أبي طالب : ابن شهر آشوب(ت:588هـ) (المطبعة الحيدرية- النجف).
 منتهى المقال: محمد بن إسماعيل المازندراني (طبع حجر-إيران).
 من لا يحضره الفقيه : محمد بن علي بن الحسين الصدوق(ت : 381هـ)،(المطبعة الحيدرية- النجف + دار التعارف- بيروت).
 منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال : ميرزا محمد بن علي الأسترابادي (ت:1028هـ) (مؤسسة آل البيت لأحياء التراث- قم).
 موسوعة سيرة أهل البيت (عليه السلام) : باقر شريف القرشي ،حياة الامام العسكري(دار المعرفة -قم/ 1430هـ/ط1).
 موسوعة الإمام العسكري(عليه السلام): المجمع العالمي لأهل البيت (مركز الإرشاد الإسلامي-قم).
 نقد الرجال: السيد مير مصطفى الحسيني التفرشي(ت: 1015هـ) (قم،1418هـ).
 النور الهادي إلى أصحاب الإمام الهادي(عليه السلام): عبد الحسين الشبستري (المكتبة التاريخية المختصة- قم ط1/1421هـ).
 الوجيزة : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي(ت: 1111هـ) نسخة خطية محفوظة في مكتبة المرعشي -قم).
 وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: 1113هـ) ،(دار إحياء التراث العربي- بيروت).
 الوافي: محسن الفيض الكاشاني(ت:1091هـ). (طبع حجري - إيران).
 وكلاء الإمام الهادي (عليه السلام) دراسة تاريخية وحديثة : د علي عبد الزهرة الفحام (دار المتقين - بيروت/ ط2015/1هـ).

5 - الرؤى النبوية الشريفة وأثرها في الحركة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية

الباحث الأستاذ المساعد الدكتور صفاء جاسم حمد
جامعة تكريت / كلية التربية /
للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

قال تعالى :

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)
سورة الفتح الآية 27 .

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت 256 هـ/869م) ، صحيح البخاري، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط1(دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي 1422هـ - 2002م) ج9ص33 رقم الحديث 6994 .

سبب اختيار موضوع الدراسة:

إن من أهم أسباب اختيار دراسة الموضوع أهمية الرؤى النبوية الشريفة في تاريخ الأمة الإسلامية فهو معين لا يَنْضَب في الدروس والمواعظ والعبير التي ينتفع منها كل مسلم في كل زمان ومكان ، فضلا عن ذلك أهمية الحركة العلمية والفكرية في الحضارة العربية الإسلامية وتداخل الرؤى النبوية الشريفة في ذلك، لذلك ارتئنا الجمع بينهما بشكل موجز .

اهمية الدراسة ومشكلتها:

تظهر هذه الدراسة المكانة الكبيرة لعلمائنا الأجلاء من خلال الدخول في الرؤى النبوية ، وكيف وضعوا قواعد بمعايير دقيقة وأسس رصينة ، وتتجلى مشكلة الدراسة من الإجابة عن تساؤلات عديدة:

1 - ما العلاقة الواضحة بين الرؤى النبوية الشريفة وعلمائنا الأجلاء وكيف تداخلت مع آرائهم العلمية والفكرية ؟

2 - ما أهمية الرؤى النبوية الشريفة في العلوم الشرعية وما أهميتها لعلماء المسلمين في الحضارة العربية الإسلامية ؟ وما الدلالات الفكرية التربوية المستتبطة من ذلك كله؟

أهداف الدراسة :

1 - التعريف الشامل والإحاطة بشكل موجز فيما يخص أهمية الرؤى النبوية الشريفة في الحركة العلمية .

2 - محاولة جمع الأحاديث الشريفة والروايات التاريخية حول الرؤى النبوية الشريفة وعلاقتها بالعلوم الشرعية، والتعرف على طريقة تعبير وتأويل هذه الرؤى وحل رموزها من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم من قبل علماء المسلمين أيضا .

الدراسات السابقة :

المعروف أنّ علم الرؤى والأحلام قد ألفت فيه الكثير من الدراسات قديماً وحديثاً منها ما كان شرعياً، ومنها ما كان عن طريق علماء النفس وغيرهم من الدراسات الاجتماعية، وبين أيدينا أنموذجاً مهم لأحد هذه المؤلفات ، وهو كتاب (لمن أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) لمؤلفه أبي عمر محمد عبد الملك الزغبى ، ويعد هذا المؤلف من الكتب النافعة التي حوت الكثير من القواعد والضوابط التي تخص علم الرؤى والأحلام، مع الكثير من الآثار الشريفة والقصص اللطيفة التي تخص هذا العلم المبارك ، لذلك فإننا لم نجد دراسة مستقلة تحت هذا الاسم (الرؤى النبوية الشريفة وأثرها في الحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية) وكان هذا دافعاً بتوفيق الله عز وجل لأن نباشر جمع المادة العلمية لهذه الدراسة المتواضعة .

حدود الدراسة :

يتضح من اسم الدراسة (الرؤى النبوية الشريفة وأثرها في الحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية) أنها تتعلق بالرؤى النبوية الشريفة جملةً وتفصيلاً .هذا فيما يخص الباب الأول، أما الباب الثاني فهو أثر هذا العلم في الحركة العلمية والفكرية عند علماء المسلمين ، وبناء على ما تقدم فإنه يصح لنا أن نقول إنّ التحديد بدأ من عصر النبوة المباركة مع نماذج للرؤى متنوعة على مر العصور وباختلاف أبواب البحث .

تقسيم الدراسة :

اقتضت طبيعة المادة العلمية أن تقسم الدراسة على النحو التالي: المبحث الأول : التعريف بعلم الرؤى والأحلام، الباب الأول: أولاً: تعريف الرؤيا في اللغة الاصطلاح، ثانياً: تعريف الحلم لغة واصطلاحاً، ثالثاً: أهمية علم الرؤى والأحلام، رابعاً: مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في تعبير الرؤى والمنامات، خامساً: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، الباب الثاني: رؤيا تظهر مكانة العلم، الباب الثالث: رؤى تكون سبباً لتأليف مؤلفات جليلة، المبحث الثاني: رؤى مباركة فيها دلالات وإشارات علمية تحث على عبادة خاصة، الباب الأول: قراءة القرآن، الباب الثاني : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: المبحث الثالث: رؤى للعلماء تظهر مكانتهم العلمية: الباب الأول: نماذج من بعض الرؤى، الباب الثاني: رؤيا خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ترمز إلى العلم، الباب الثالث: رؤيا مباركة تظهر مكانة بعض العلماء الأجلاء وأخرى فيها وصية النبي صلى الله عليه وسلم يطلب العلم، الباب الرابع: رمزية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، الباب الخامس: رؤيا نبوية شريفة تظهر اكتمال الشريعة الإسلامية وعلومها وأحكامها، الخلاصة وأهم النتائج، الهوامش ، المصادر والمراجع ،ملخص باللغة الانكليزية.

المبحث الأول:التعريف بعلم الرؤى والأحلام :الباب الأول :أولاً: تعريف الرؤيا في اللغة والاصطلاح:

أ - الرؤية: مفرد رؤى، وهي ما يراه الإنسان في منامه، ورأيت عنك رؤى حسنة حلمتها، ورأى الرجل إذا كثرت رؤاه وهي أحلامه⁽¹⁾ وتستخدم في اليقظة⁽²⁾ قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)⁽³⁾ فإنها رؤيا عين يقظة فلا فرق بين الرؤية والرؤيا⁽⁴⁾.

ب - الرؤيا اصطلاحاً: هي عبارة عن خيالات يخلقها الله تعالى في ذهن النائم فيراها ويعيش معها ويتأثر بها وهي لغز عجيب وعالم غريب يدل على عظيم صنع الله ويدع خلقه وقدرته سبحانه⁽⁵⁾ ، وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: (الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه ولهذا سمي تأويلها تعبيراً)⁽⁶⁾.

ثانيا تعريف الحلم لغة واصطلاحا :

أ - الحلم لغة: بالضم، وبالضمتين الرؤيا والجمع أحلام يقال حلم في نومه يحلم حلماً وحلمت به في نومي أي: رأيته في المنام، ولل فعل (حلم) معان كثيرة منها العقل والبلوغ⁽⁷⁾ ، قال تعالى (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)⁽⁸⁾.

ب - الحلم اصطلاحاً: رؤيا من الشيطان، ودلالة ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)⁽⁹⁾ ونظرا لتداخل لفظة الحلم والرؤيا لغويا ارتأينا ذكر تعريف الحلم لغة واصطلاحا.

ثالثا: أهمية علم الرؤى والأحلام:

من الواضح أنّ علم الرؤى والأحلام قد اخذ حيزا كبيرا في الحضارة العربية الإسلامية ، مستشهدين بكلام النبي يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام ذاكرا له نعم الله عز وجل عليه ومنها علم الرؤى والأحلام قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنَبِّئُكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبُوبِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽¹⁰⁾ ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديث الناس، عما يروونه في منامهم، وذلك تعبير الرؤيا⁽¹¹⁾ وكذلك قول الله عز وجل لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسِكُمْ ومُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)⁽¹²⁾ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ مَكَّةَ وَيُيْمُونَ الْحَجَّ وَلَمْ يُعَيَّنْ لَهُ وَقْتًا فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَقَطَعُوا بِأَنَّ الْأَمْرَ كَمَا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ وَظَنُوا أَنَّ الدُّخُولَ يَكُونُ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَامَ الْفَتْحِ⁽¹³⁾، وبين النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنّ الرؤيا الصالحة من المبرشات عن عائشة رضي الله عنها، أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النَّبُوَّةِ شَيْءٌ، إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الرَّجُلُ، أَوْ تَرَى لَهُ)⁽¹⁴⁾، وذلك أن المبرشات هي الرؤيا الصادقة من الله التي تسر رائيتها وقد تكون صادقة منذرة من الله تعالى لا تسر رائيتها يريها الله المؤمن رفقا به ورحمة له؛ ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه⁽¹⁵⁾، وهناك الكثير من الأمثلة ذكرتها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ثم أقوال العلماء تدل على مكانة هذا العلم.

رابعا :مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في تعبير الرؤى والمنامات : تورد المصادر التي بين ايدينا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان هو المتصدر لتعبير الرؤى والمنامات في عصر النبوة الشريفة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه في تعبير رؤاهم ففي الاثر أنّ ابن عمر رضي الله عنهما قاله: (إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقْصُونَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ)⁽¹⁶⁾، وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا، قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَثَّلَتْ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقْصَاهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)⁽¹⁷⁾، وفي هذا الحديث إشارة واضحة بالرجوع إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في التعبير، بل إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلب ذلك منهم كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقْصِهَا أَعْرَبَهَا لَهُ)⁽¹⁸⁾ وقد قسم علماء الرؤى والأحلام المعبرين وجعلوهم على شكل طبقات وكانت الطبقة الأولى هم أشرف الخلق وهم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم كما يلي : (فالطبقة الأولى) المعبرون من الأنبياء صلوات الله عليهم

وسلامه إبراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذو القرنين ومحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم⁽¹⁹⁾ إلى غيرها من النصوص التي تثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم هو إمام مقدم من أئمة التعبير والتأويل.

خامسا: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم المنام : إن من نعم الله عز وجل على عباده ومن تشريفه لهم أن أكرمهم برؤية نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم في المنام وهو تشريف كبير للمنزلة العظيمة لنبينا صلى الله عليه وسلم الذي وضع قواعد وضوابط لرؤيته صلى الله عليه وسلم فقال : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمْتَلِ بِئِي)⁽²¹⁾ ، وغيرها من الأحاديث الشريفة بروايات متقاربة⁽²²⁾، وقد أفاض العلماء الأجلء في شرح هذه الاحاديث الشريفة ومما قالوا : معنى (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى) أن رؤياه صحيحة وصدق وحق لا تنكر وليست بأضغاث⁽²³⁾ ولا من تشبيهات الشيطان⁽²⁴⁾، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ)⁽²⁵⁾ أما قوله صلى الله عليه وسلم (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي) او (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمْتَلِ بِئِي) اي ان الله عز وجل منع الشيطان أن يتصور بصورة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة كذلك منعه في المنام لئلا يشبته الحق بالباطل⁽²⁶⁾ .

وقد ورد عن عاصم بن كليب⁽²⁷⁾ قال حدثني أبي قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) قال (صفه لي؟) قال : (فذكرت الحسن بن علي رضي الله عنهما فشبهته به) قال (قد رأيت)⁽²⁸⁾ وكان محمد- يعني ابن سيرين- إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (صف الذي رأيته؟)، فإن وصف له صفة لا يعرفها! قال: (لم تره)⁽²⁹⁾.

الباب الثاني: رؤيا تظهر مكانة العلم: رؤيا اللبني : وهي من الرؤى المشهورة التي دللت دلالة واضحة على العلم الكبير الذي حواه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13هـ - 24هـ / 634م - 644م) والذي ورثه من نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، فقد ورد أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحٍ لَبْنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِبِّي لِأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضَلِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الْعِلْمُ)⁽³⁰⁾ ، المتأمل لهذا الحديث الشريف يجد فيه إشارة واضحة وهي إذا صحت التسمية (العلم العمري)، والمُرَادُ بِالْعِلْمِ هُنَا الْعِلْمُ بِسِيَاسَةِ النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتِصَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِذَلِكَ لِطَوْلِ مُدَّتِهِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (11هـ - 13هـ / 632م - 634م) وَيَتَّفَقُ النَّاسُ عَلَى طَاعَتِهِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى عُمَرَائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (24هـ - 35هـ / 644م - 656م) فَإِنَّ مُدَّةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ قَصِيرَةً فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا الْفَتْوحُ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ الْأَسْبَابِ فِي الْإِخْتِلَافِ وَمَعَ ذَلِكَ فَسَّاسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهَا مَعَ طَوْلِ مُدَّتِهِ النَّاسَ بِحَيْثُ لَمْ يَخَالَفُهُ أَحَدٌ⁽³¹⁾.

وأما بالنسبة لرؤية اللبني في النوم فإنها تدل على السنة والفترة والعلم والقرآن⁽³²⁾، وإنما أوله النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم في عمر رضي الله عنه لصحة فطرته ودينه والعلم زيادة في الفطرة⁽³³⁾.

الباب الثالث : رؤى تكون سببا لتأليف مؤلفات جليلة: هذا الباب يتناول رؤى مباركة كانت سببا لتأليف مؤلفات نفعها عظيم للمسلمين ولها أثر كبير في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية منها :

أولا : رؤيا الإمام مالك رحمه الله: هو شيخ الإسلام، حُجَّةُ الْأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ الْأَصْبَحِيِّ الْمَدَنِيِّ، وَأَحَدُ أُمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْمَتَّبِعَةِ، وَهُوَ مِنْ تَابِعِي التَّابِعِينَ، وَسَمِعَ مِنْهُمْ، رَوَى عَنْهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَخْرَوْنَ، وَأَجْمَعَتْ طَوَائِفُ الْعُلَمَاءِ عَلَى إِمَامَتِهِ، وَجَلَالَتِهِ، وَعَظَمَ سَيَادَتِهِ، وَقَدْ تَرَكَ عِلْمًا كَبِيرًا ، تَوَفِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ⁽³⁴⁾ ، ولالإمام مالك رحمه الله أثر كبير في علم الرؤى والأحلام ومنها : قال

حجاج بن سليمان الرعيني (35) : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عن مسألة؟ فقال لي: (أكنز تحت قبري كنزاً، وأمرت مالكاً يفرقه عليكم)(36)، ولدينا نموذج آخر من الروى الطيبة فإن الامام مالك رحمه الله يذكر عن نفسه كيف رأى النبي صلى الله عليه وسلم إذ إنه لما أراد ان يؤلف كتابه، في أي شيء يسمى به تأليفه؟ قال: فتمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وطئ للناس هذا العلم) فسمى كتابه الموطأ(37) ، اي السهل والواضح، والوطيء من كل شيء: مَا سَهَّلَ وَلَانَ(38) ، والمعروف لدى جميع المسلمين أن كتاب الموطأ يأخذ حيزا كبيرا في مؤلفات المسلمين نفعاً وقدرًا ، وكان رحمه الله يستبشر بالرؤى خيرا ويعلم انها من الله عز وجل فكان يقول : الرؤيا تسر ولا تغر ، ولما سئل رحمه الله عن تعبير الرؤيا؟ فقد قيل له : أيعبر الرؤيا كل احد ؟ فقال : أبالنبوة يلعب ؟ ثم قال : الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة(39).

ثانيا: رؤيا الامام البخاري رحمه الله: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الإمام صاحب الصحيح الذي سمي مؤلفه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه ، واشتهر بين الناس (صحيح البخاري) وهو أول مُصَنَّف صُنِّفَ في الصحيح المجرد، واتفقوا على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم، وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ، ووجوب العمل بأحاديثهما، كان رحمه الله عابدا تقياً حافظاً إماماً أخذ عن الشيوخ الكبار وأخذ عنه خلق كثير ، توفي سنة ست وخمسين ومائتين ، ودفن بخرتوك، قرية على فرسخين من سمرقند رحمه الله (40) ، يذكر الإمام البخاري السبب في تأليفه لكتابه الشهير (صحيح البخاري) يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف بين يديه ويدي مروحة أدب عنه ! فسألته بعض المعبرين ؟ فقال : (أنت تدب عنه الكذب) فهو الذي حملني على إخراج الصحيح(41) فكانت هذه الرؤيا الطيبة سببا واضحا لتأليف هذا الكتاب الجليل ، وأمامنا رؤى كثيرة كلها تدل على منزلة الامام البخاري الجليلة فمنها ماورد عن بعضهم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يمشي والامام البخاري يمشي خلفه وهذا ما رواه الفريري(42) قال: رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في النوم خلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمشي، كلما رفع قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع(43) ، وفي رواية أخرى : عن محمد بن يوسف الفريري قال سمعت النجم بن الفضيل(44) وكان من أهل الفهم يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام خرج من قرية ماستي(45) ومحمد بن إسماعيل خلفه فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوه النبي صلى الله عليه وسلم ويتبع أثره(46) ، من هنا يتبين لنا ان الرؤى والأحلام لها أثر واضح في رفد الحركة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية من خلال المؤلفات النافعة والجامعة.

المبحث الثاني: رؤى مباركة فيها دلالات وإشارات علمية تحث على عبادة خاصة: نتناول في هذا المبحث رؤى فيها دلالات وإشارات تحث على العلم والخير الكثير :الباب الأول: قراءة القرآن : وهي من العبادات العظيمة للمسلم وأجرها مضاعف أضعافا كثيرة قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) (47) وقال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتنعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران)(48) ولذلك فقد كانت هناك رؤى واحلاما يستبشر بها ويسر بها تدور حول قراءة القرآن وفضلها:

1 - عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ (49) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟) قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: (مَا شَاءَ اللَّهُ) فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ: (هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟) قُلْنَا: لَا، قَالَ: (لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ فَأَحَدًا بِيَدِي ... فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِيَهْرٍ - أَوْ صَحْرَةٍ - فَيَسْتَدْحُ(50)

به رأسه، فإذا ضربته تدهده الحجر، فأنطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه، فصره، قلت: من هذا؟ والذي رأيتُه يسدح رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالثهار، يفعل به إلى يوم القيامة... (51)، في هذا الحديث الشريف الذي يظهر رؤيا مباركة للنبي صلى الله عليه وسلم دلالة كبيرة لعظم ترك قراءة القرآن والعمل به وقد قال العلماء في شرح الحديث مايلي: رَفُضَ الْقُرْآنَ بَعْدَ حِفْظِهِ جِنَايَةً عَظِيمَةً لِأَنَّهُ يَوْمُهُ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ مَا يُوجِبُ رَفْضَهُ فَلَمَّا رَفَضَ الْأَشْيَاءَ وَهُوَ الْقُرْآنُ عَوَّقَ فِي أَشْرَفِ أَعْضَانِهِ وَهُوَ الرَّأْسُ (52)، فهذا عذاب شديد لمن ترك القرآن وترك العمل به، ففي هذه الرؤيا تحذير شديد لمن هجر هذا الكتاب العظيم (53) ومن الدلالات المهمة لهذه الرؤيا النبوية الشريفة: أَنَّ الْإِهْتِمَامَ بِأَمْرِ الرُّؤْيَا بِالسُّؤَالِ عَنْهَا وَفَضْلَ تَعْبِيرِهَا وَاسْتِحْبَابَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ النَّبَالُ مُجْتَمِعًا (54) قبل أن ينشعب ذهنه باشتغاله في معاشه في الدنيا، ولأن عهد الرائي قريب ولم يطرأ عليه ما يشوشها، ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله: كالحث على خير والتحذير عن معصية (55).

2 - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة بفتح وسكون العين، وفتح الواو ابن شعوب الليثي، وجعونة حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه عالما صالحا خاشعا مجابا في دعائه، إماما في علم القرآن، وعلم العربية، أم الناس في الصلاة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة قرأ على سبعين من التابعين، وقرأ على مالك الموطأ، وقرأ عليه مالك القرآن، وقال قراءة نافع سنة، توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة رحمه الله (56) وكان نافع إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك! فقيل له أتطيب؟ فقال: لا، ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في في فم ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة (57)، فهذه رؤيا ظهر أثرها واضحا في فم المقرئ نافع رحمه الله، وقبل هذه الرؤيا حري بالمسلم ان يجعل كتاب الله جلجسه وأنيسه لينال رائحة الجنة ومرضات الحق تبارك وتعالى.

3 - أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني المروزي ثم البغدادي رضي الله عنه هو الإمام البار، المجمع على جلالته، وإمامته، وورعه، وزهادته، وحفظه، ووفور علمه، وسيادته، كان فقهيا محدثا ألف المؤلفات وطاف البلاد وجالس الشيوخ والعلماء، وتصدى لفتنة خلق القرآن وينسب إليه المذهب الحنبلي، وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين، ودفن ببغداد رحمه الله (58)، تذكر المصادر التي بين ايدينا رؤيا مباركة يرويها ابن الإمام أحمد رحمه الله، لذا من الواجب على المسلم ان يلازم كتاب الله وان لا يترك ويهجر قراءته بحجة عدم فهم كلماته ومفرداته!! بل يجاهد نفسه على التعلم والتدبر ومجالسة الشيوخ لفهم أحكام هذا الكتاب العظيم.

الباب الثاني : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: وهي من العبادات المهمة التي ذكرها البارئ عز وجل في محكم كتابه قال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (59) أي إن الله يرحم النبي صلى الله عليه وسلم، وتدعو له ملائكته ويستغفرون، لأن الصلاة هي الدعاء، وأنتم أيها المؤمنون ادعوا لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم (وسلموا تسليما) يقول: وحيوه تحية الإسلام وهذا غاية التشريف والتعظيم والرفعة والمكانة الجليلة لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم (60) كذلك حث عليها نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاجِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا) (61) ولعظم هذه العبادة فقد ورد في فضلها الكثير الكثير من الروى الطيبة منها :

1- الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبید بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، طلب العلم منذ صغره وجالس العلماء والفقهاء وأهل الحديث وطاف البلاد وصنّف التصانيف، ودون العلم وصنّف في أصول الفقه وفروعه، حتى صار علما في الفقه وينسب إليه مذهب في هذا العلم الجليل توفي

سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ (62)، والقارئ لسيرة الإمام الشافعي يجد فيها الكثير من الرؤى المباركة التي رآها لنفسه أو رؤيت له منها : ما ورد عن أبي الحسن الشافعي (63) يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزء الشافعي عنك حيث يقول في كتابه (الرسالة) صلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون قال: (جزئي عنه أنه لا يوقف للحساب) (64) ، والمتأمل لهذه الرؤيا يجد فيها أمرين ؟ الأمر الأول : منزلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجلالة قدرها ، الأمر الثاني : مكانة الامام الشافعي رحمه الله بين علماء المسلمين ففي هذه الرؤيا بشارة طيبة له رحمه الله.

2 - أبو علي بن شاذان الحسن بن أحمد بن إبراهيم البغدادي الإمام، الفاضل، الصدوق، مُسْنِدُ الْعِرَاقِ، هو وأبوه من العلماء الأجلاء ، وقد اخذ العلم عن جمع غفير من الشيوخ وجالس الفقهاء والمحدثين حتى برع وترك علما غزيرا رحمه الله ، توفي سنة ست وعشرين وأربع مائة رحمه الله (65) . ومن الامثلة الأخرى حول الرؤى التي تبين فضل الصلاة والسلام على حبيبتنا المبعوث هاديا وبشيرا للعالمين، ويكون من رموزها ابن شاذان رحمه الله: ما ذكره مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكِرْمَانِي (66) يَقُولُ: كُنْتُ يَوْمًا بِحَضْرَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ شَازَانَ فَدَخَلَ شَابًّا، فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَالَ: أَيْكُمْ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَازَانَ؟ فَأَشْرَفْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: (سَلْ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ شَازَانَ؟ فَإِذَا لَقَيْتَهُ، فَأَقْرِهْ مِنِّي السَّلَامَ)، وَأَنْصَرَفَ الشَّابُّ، فَبَكَى الشَّيْخُ، وَقَالَ: مَا أَعْرِفُ لِي عَمَلًا أَسْتَحِقُّ بِهِ هَذَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَبْرِي عَلَى قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ وَتَكَرُّرِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا ذَكَرَ (67)، وهذه الرؤيا كرامة ظاهرة لابن شاذان رحمه الله فنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يبعث ويرسل له سلاما بسبب مداومته على قراءة الحديث الشريف وتكرار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن لما نقرأ هذه الرؤى يجب أن نفتدي بعلمائنا الأجلاء وأن نلهج ليلا ونهارا بالصلاة والسلام على اشرف الخلق صلى الله عليه وسلم.

3 - حمزة بن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْكِنَانِيِّ الْإِمَامِ، الْحَافِظُ، الْفُدُوَّةُ، مُحَدَّثُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، لقبه الحافظ الصدوق ، له علم في مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَبُذُكْرُ بِالرُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ، رحل إلى دمشق واستقر في مصر وطلب العلم وأجاد ولازم الشيوخ ، ترك الكثير من التلاميذ، مات سنة سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ رَحِمَهُ اللهُ (68) ، وكانت له رؤيا طيبة لكن فيها عتاب من النبي صلى الله عليه وسلم ! قال حمزة الحافظ رحمه الله : كُنْتُ أَكْتُبُ الْحَدِيثَ، فَلَا أَكْتُبُ وَ (سَلَّمْتُ) بَعْدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: (أَمَا تَحْتَمِ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي كِتَابِكَ؟!) (69) ، وقبل هذه الرؤيا كان الواجب على حمزة الحافظ أن يطبق الآية الكريمة بكل مفرداتها (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) لكن هذه الرؤيا ذكرته ودلته بما نسي وغفل عنه والله أعلم.

المبحث الثالث : رؤى للعلماء تظهر مكانتهم العلمية : الباب الأول : نماذج من بعض الرؤى : لا شك ان رؤية النبي صلى الله عليه واله وسلم هي كرامة من الله عز وجل يهبها من يشاء من عباده وكان الصحابي الجليل وخادم النبي صلى الله عليه وسلم انس بن مالك رضي الله عنه يقول: (ما من من لَيْلَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ يَبْكِي) (70) ، وإذا تأملنا رؤى العلماء وما فيها من اثار مباركة نجده بابا واسعا إذ إن علماءنا الاجلاء رحمهم الله كانت لهم رؤى مباركة رأوها لأنفسهم او رأها لهم الناس، وكلها تصب في سيرتهم وحياتهم الزاخرة بطلب العلم الشرعي ، فكانت هذه من البشارات الطيبة لهم ومن هؤلاء العلماء الأجلاء :

1- ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن رُوَطَى، بضم الزاي وفتح الطاء الإمام ، فَفِيهِ الْمِلَّةُ، عَالِمُ الْعِرَاقِ ، البارع ، وكان في زمنه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد،

وأبو الطفيل رضي الله عنهم، ولم يأخذ عن أحد منهم، أخذ العلم من التابعين رحمهم الله وترك علما غزيرا كبيرا كثيرا ، وَعُنِيَ بِطَلَبِ الْأَثَارِ ، وَارْتَحَلَ فِي ذَلِكَ ، وكان رحمه الله طويلاً، تعلقه سمرة، وكان لباساً، حسن الهيئة، كثير التعطر، يُعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله، وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة رحمه الله (71) ، وقد حكى عن نفسه أنه رأى رؤياً وجَلَّ وخاف منها لما فيها من رموز عجيبة !! يقول رحمه الله : رأيت رؤياً فأفزعتني!! رأيت كأني أنبش قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!! فأثبتت البصرة فأمرت رجلاً يسأل مُحَمَّدَ بن سيرين فسأله؟ فقال: هذا رجل ينبش أخبار رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وفي رواية أخرى: رأى رحمه الله في النوم كأنه ينبش قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فبيعت من سأل له مُحَمَّدَ بن سيرين؟، فقال مُحَمَّدَ بن سيرين: من صاحب هذه الرؤيا؟ ولم يجبه عنها، ثم سأله الثانية؟، فقال: مثل ذلك، ثم سأله الثالثة؟، فقال: صاحب هذه الرؤيا ينثر علماً لم يسبقه إليه أحد قبله (73) ، ورواية أخرى تعضد ما قبلها يذكرها أيضاً أبو حنيفة رحمه الله قال: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي تَبَسُّتُ قَبْرَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجْتُ عِظَامَهُ فَأَحْتَضَنْتُهَا قَالَ فَهَأَنَتْنِي هَذِهِ الرُّؤْيَا فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ لَتُحْيِيَنَّ سُنَّةَ نَبِيِّكَ (74) ، وسيرة الإمام أبي حنيفة رحمه الله تظهر صدق هذه الرؤيا بكل معانيها فقد نبش علم النبي صلى الله عليه وسلم واحتضنه ثم فرقه على الناس ، فهم ينتفعون بهذا العلم إلى يوم القيامة ، ومن حرصه رحمه الله أنه خاف وفرغ من هذه الرؤيا ثم شد الرحال ليسأل صاحب اليد الطولى في التعبير محمد بن سيرين رحمه الله المعروف عند جميع علماء الأمة الإسلامية انه إماماً ومقدماً في تعبير الرؤى والأحلام فقد حياه الله عز وجل بهذا العلم الغزير فكانت تأتبه الرؤى والأحلام من جميع الأمصار ليعبرها ويفك رموزها رحمه الله (75) .

2 - وأمامنا نموذج آخر لرؤيا مباركة يذكرها القاضي عياض : جاء رجل إلى مجلس مالك فقال: أيكم مالك؟ فقالوا هذا! فسلم عليه واعتقه وضمه إلى صدره، وقال: والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة جالساً هنا، فقال: (هاتوا بمالك) فجيء بك ترتعد فرائصك، فقال: (ليس بك بأس يا أبا عبد الله، اجلس) فجلست ، فقال: (افتح حجرك؟) ففتحت ،فملاهُ مسكاً منثوراً، وقال: (ضمه إليك وبيته في أمتي) ، فبكى مالك وقال: الرؤيا تسر ولا تغر، إن صدقت رؤياك، فهو العلم الذي أودعني الله (76)، وفي رواية أخرى عن مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّبَيْرِيِّ (77) قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَيُّكُمْ مَالِكٌ فَقَالُوا هَذَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَاعْتَقَهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَارِحَةَ جَالِسًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ: (ائْتُوا بِمَالِكِ) فَأَتَيْتُ بِكَ تَرَعُدُ فَرَانِصِكَ! فَقَالَ: (لَيْسَ بِكَ بِأَسْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) وَكَذَلِكَ وَقَالَ: (اجْلِسْ) فَجَلَسْتُ قَالَ: (افْتَحْ حُجْرَكَ) فَفَتَحْتَهُ، فَمَلَأَهُ مَسْكَاً مَنْثُورًا، وَقَالَ: (ضُمَّهُ إِلَيْكَ وَبَيْتَهُ فِي أُمَّتِي) قَالَ: فَبَكَى مَالِكٌ، وَقَالَ: الرَّؤْيَا تَسْرُ وَلَا تُغْرُ وَأَنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي أُوْدِعَنِي اللَّهُ (78) ، ولدينا بعض الأمور اللطيفة في هذه الرؤيا المباركة :

الأمر الأول: أَنَّ الإمام مالك رحمه الله قام بتعبير هذه الرؤيا بنفسه، كيف لا؟! وهو إمام دار الهجرة، وكانت تضرب إليه أكباد الإبل من جميع الأمصار يستفتونه ويطلبون منه العلم رحمه الله.

الأمر الثاني :بكاء الإمام مالك رحمه الله وهذا من خشوعه وتقواه وورعه الذي عرف به.

الأمر الثالث: الاستبشار بها والسرور بقوله (تسر ولا تغر) فهو لم يعتر بها أو يفتن إنما تواضع أمامها.

الأمر الرابع : إرجاع العلم والفضل لله عز وجل وهذا هو دأب الصالحين رحمهم الله.

3 - وأما الإمام أحمد رحمه الله فقد رثيت له الكثير من المنامات كلها تدل على علو همته وسناء مكانته رحمه الله فعن صدقة المقابري (79) قال: كان في نفسي على أحمد بن حنبل! قال: فرأيت في النوم كأن النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في طريق! وهو أخذ بيد أحمد بن حنبل، وهما يمشيان على تودة ورفق، وأنا خلفهما أجهد نفسي أن ألحق بهما فما أقدر، فلما استيقظت ذهب ما كان في نفسي، ثم

رأيت بعد: كأني في الموسم وكان الناس مجتمعون فنأدى مناد الصلاة جامعة فاجتمع الناس، فنأدى مناد (يومكم أحمأ بن حنبل) فإذا أحمأ بن حنبل يصلي بهم⁽⁸⁰⁾ ، وهذا ليس بشيء العجيب أن يرى الإمام أحمأ في النوم مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أو أنه يؤم الناس في الحج ؟ إنه الإمام أحمأ الذي ثبت في محنة خلق القرآن ، إنه الإمام صاحب المسند الذي جمع فيه الآف الأحاديث الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى غيرها من المناقب التي عرف بها رحمه الله.

الباب الثاني : رؤيا خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ترمز إلى العلم: نحن أمام رؤية مباركة فيها رمز مشهور ومعروف وهو الخاتم الشريف، وقد عبر بهذه الرؤيا على أنه العلم؟ فقد ورد عن الدروزي⁽⁸¹⁾ قال: رأيت في منامي أنني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فواقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، إذ أقبل مالك بن أنس فدخل من باب المسجد فلما أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إليّ إليّ) فأقبل مالك حتى دنا منه فسأل خاتمه من خنصره فوضعه في خنصر مالك⁽⁸²⁾، وقد مر بنا أن الإمام مالك رحمه الله اعترف بفضل الله عز وجل بما أنعم عليه من علم عزيز في جميع أبواب الشريعة الإسلامية الغراء.

الباب الثالث: رؤيا مباركة تظهر مكانة بعض العلماء الأجلء وفيها وصية النبي صلى الله عليه وسلم بطلب العلم: وهذا باب آخر فيه دلالة واضحة تشير إلى أهمية الرؤى الطيبة في رقد الحركة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية ، ففيه فضل وأهمية العلماء وكذلك فيه الحث على طلب العلم: فعن أبي زيد المروزي⁽⁸³⁾ قال: كنت نائماً بين الركن والمقام، فأريت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال: (يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟) فقلت: يا رسول الله، وما كتابك؟ قال: (جامع محمد بن إسماعيل)، يعني صحيح البخاري رضى الله عنه⁽⁸⁴⁾، هذه رؤيا جزء من مجموعة رؤى تحمل في طياتها البركة الكثيرة وهي وصية عظيمة من رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، فعلينا أن نستبشر بها خيراً ونأخذها كلها بما فيها ، أي أن ندرس كتب الفقه والحديث جميعاً، وأن لا نهمل علماً ونأخذ علماً على أهواننا! فعلوم الشريعة يكمل بعضها بعضاً فالحديث الشريف يكمل الفقه، والفقه يكمل التفسير، والتفسير يكمل العقائد، وهكذا فهي متداخلة بعضها ببعض مستتبطة كلها من كتاب الله عز وجل وسنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع: رمزية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام: تعد هذه المسألة من المسائل المهمة في علم الرؤى والاحلام ألا وهي رمزية رؤية نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في المنام قال بعض العلماء: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المألومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال فإن الصواب أن الأنبياء لا تُعيرهم الأرض ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات إدراك المثالي⁽⁸⁵⁾، وعلى ضوء ذلك فقد بوب علماء التعبير باباً يفسرون فيه معنى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وماهي دلالاتها⁽⁸⁶⁾ وهذه بعض النماذج الموجزة التي تخص العلم فقط :

- 1- وإن رأى النبي صلى الله عليه وسلم مكتحلاً ، فإن الرائي ينال علماً ، ويفسر القرآن ويبين الأحكام.
- 2- ومن رآه عليه الصلاة والسلام يؤاخي بين الصحابة نال علماً وفقها وتفسيرا .
- 3- ومن رأى كأنه يمشي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فإنه متبع للسنة والشريعة .
- 4- وإن رأى إنسان كأن النبي صلى الله عليه وسلم نأوله مما يستحب نوعه كالرطب أو العسل فإنه يحفظ القرآن وينال منه العلم بقدر مانأوله⁽⁸⁷⁾.

ومما سبق يتبين لنا أن علماء التعبير أخذوا بنظر الاعتبار رؤية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في المنام ومدى ارتباطها بالحركة العلمية مستبشرين ببعض الرموز التي تدل في نظرهم على مكانة

الباب الخامس : رؤيا نبوية شريفة تظهر اكتمال الشريعة الإسلامية وعلومها وأحكامها:
 إذا تأملنا هذه الرؤيا النبوية نجدها تدل دلالة مباركة على اكتمال الشريعة واحكامها لذا ارتأينا وضعها في نهاية هذه الدراسة الموجزة إذ إن مناسبة الرؤيا النبوية الشريفة في هذا المكان أكمل وأشمل لموضوع البحث ويروي هذه الرؤيا صحابي جليل له مكانة كبيرة في مصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم في اغلب حياته الشريفة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا بَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّ فِي دَارِ عُفَيْةَ بْنِ رَافِعٍ⁽⁸⁸⁾، فَأَتَيْنَا بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ ابْنِ طَابٍ⁽⁸⁹⁾، فَأَوْلَتْ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنْ دِينَنَا قَدْ طَابَ)⁽⁹⁰⁾، (فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة) أي أولت الرؤيا وعبرتها بالرفعة للمسلمين في الدنيا، (وأن ديننا قد طاب) أي كمل، واستقرت أحكامه، وتمهدت قواعده⁽⁹¹⁾ . وهذا الحديث الشريف برويته المباركة فإن الآية الكريمة جاءت بنفس المعنى وكان هذا الحديث الشريف يفسر قول الله عز وجل في محكم كتابه : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)⁽⁹²⁾ ، وفي تفسير هذه الآية الكريمة قال الطبري : (أكملت لكم، أيها المؤمنون، فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهبي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبائي ما بيئت لكم منه بوحيي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأنتمت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم. قالوا: وكان ذلك في يوم عرفة، عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع. وقالوا: لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من الفرائض، ولا تحليل شيء ولا تحريمه، وإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعيش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة)⁽⁹³⁾.

وعلى ضوء تفسير هذه الآية الشريفة نجد الرؤية النبوية الشريفة تظهر بكل جلاء أن علوم الشريعة الإسلامية قد اكتملت وبنات وظهرت، وبقي الآن دور علمائنا الأجلاء في دراسة هذه العلوم الشريفة وتفسيرها وتبيان أحكامها للناس لينتفعوا بما سطره هؤلاء النخبة الزكية من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الخلاصة وأهم النتائج

كنا قد تناولنا في بحثنا الموسوم (الرؤى النبوية الشريفة واثرها في الحركة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية) وقد تبين لنا من هذا الإيجاز ما يلي :

- 1- أن علم الرؤى من العلوم الشرعية ويجب الايمان بما يحتويه من غيبات سواء بشارات أو نذر .
- 2- إن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرامة من الله عز وجل يهبها لمن يشاء من عباده .
- 3- جميع رؤى النبي صلى الله عليه وسلم هي ذات مدلول ينتفع منه الناس إلى يوم القيامة .
- 4- بينت الدراسة أهمية الرؤى النبوية الشريفة خاصة في حياة علمائنا الأجلاء رحمهم الله .
- 5- تعد رؤيا قذح اللين التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأساس الأول في أهمية العلم ومنزلته للناس تداخلا مع الرؤى المباركة الأخرى .
- 6- لم تهمل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، بل كانت تقص على الناس ويستبشر بها خيرا بل وضعت رموز خاصة من قبل علماء التعبير لإظهار مدلول هذه الرؤى وماتحويه في ثناياها .
- 7- أظهرت الدراسة أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كانت سببا في رقد المكتبة العلمية ببعض المؤلفات العظيمة .
- 8- كانت هناك رؤى لعامة الناس يرون فيها علماءنا الأجلاء ومنزلتهم وقد أخذت هذه الرؤى على

- محمل الجد ولم تهمل بل استبشر بها خيرا.
- 9 - وجدت بعض الرؤى المتشابهة من حيث الرموز تخصّ علماءنا الأجلاء فكانت إشارات ودلالات طيبة لهم ولمن جاء بعدهم .
- 10 - هناك تداخل في لفظة رؤيا وحلم من الناحية اللغوية ، أما من الناحية الشرعية فقد بين رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن هناك اختلافا في معناهما .
- وفي نهاية هذه الدراسة الموجزة فإننا نقدم للقارئ الكريم أحد علوم الشريعة الإسلامية الغراء، وكيف كان تأثير هذا العلم على المسيرة العلمية والفكرية في حضارتنا الإسلامية العريقة ، سائلين الله عز وجل التوفيق للجميع في ما يحب ويرضى إنّه سميع عليم.

Abstract

This paper deals with the prophetic vision and its impact on the scientific movement in Arab-Muslim civilization. The importance of it consists in two parts; the first is the visions that Prophet Mohammed (PBUH) had dreamed about the status of knowledge and scholars. The second is about the visions in which people saw prophet Mohammed (PBUH), this kind was taken by people as a message of hope for the prestigious status of scholars and knowledge. This brief paper shows the significance of a science which is oneirology and its impact on Arab-Muslim civilization.

الهوامش

- (1) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175هـ/792م)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي - د. إبراهيم السامرائي، (دار مكتبة الهلال، بيروت ب - ت) ج 8 ص 307؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأفرقي (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، ط 2 (دار صادر - بيروت 1414 هـ - 1994م) ج 14 ص 298.
- (2) ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ/1107م)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد خليل عنياني، ط 4 (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1426 هـ - 2005م) ص 110؛ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت 1393هـ/1973م)، أضواء البيان، تحقيق مكتب البحوث والدراسات (دار الفكر، بيروت 1415 هـ - 1995م) ج 3 ص 3.
- (3) سورة الاسراء من الآية 60.
- (4) ينظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت 604هـ/1207م)، التفسير الكبير، ط 1 (دار الكتب العلمية، بيروت 1421 هـ - 2000م) ج 20 ص 189؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 هـ/1505م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار الفكر، بيروت 1413 هـ - 1993م) ج 5 ص 210.
- (5) ينظر: آل سلمان وآخر، مشهور بن حسن أبو عبيدة - أبو طلحة عمر بن إبراهيم بن آل عبدالرحمن، المقدمات الممهديات السلفيات في تفسير الرؤى والمنامات، (دار الامام مالك، أبو ظبي 1428 هـ - 2007م) ص 25؛ إبراهيم، ظافر اكرم قدوري، الرؤيا في التاريخ العربي الإسلامي في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الأستاذ الدكتور تحسين حميد مجيد (جامعة ديالى، كلية التربية 1426 هـ - 2005م) ص 25.
- (6) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ/1350م)، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، ط 1 (دار الكتب العلمية - بيروت 1411 هـ - 1991م) ج 1 ص 149؛ الودعان، د. محمد فهد بن إبراهيم، ضوابط الرؤيا، ط 1 (دار كنوز اشبيلية، الرياض 1428 هـ - 2007م) ص 16.
- (7) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 12 ص 145؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/1700م)، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، (دار الهداية بلا م، ب - ت) ج 31 ص 525.
- (8) سورة النور من الآية 59 .

- (9) البخاري، صحيح البخاري ج7 ص133 رقم الحديث 5747؛ ابو داود، سليمان بن الاشعث الازدي (ت 275هـ/888م)، سنن ابي داود، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ب - ت) ج4 ص305 رقم الحديث 5021.
- (10) سورة يوسف الآية 6 .
- (11) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت 310هـ/922م) ، - تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط1 (مؤسسة الرسالة ، بيروت 1420 هـ - 2000 م) ج15 ص560 .
- (12) سورة الفتح الآية 27 .
- (13) الرازي ، تفسير الرازي، ج28 ص86 .
- (14) الامام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ /855م) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،(مؤسسة الرسالة ، بيروت 1421 هـ - 2001 م) ج4ص443 رقم الحديث 24976.
- (15) ابن بطلال ، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف (ت 449هـ /1056 م) ، شرح صحيح البخاري لابن بطلال ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط2(مكتبة الرشد - السعودية، الرياض 1423هـ - 2003م) ج9 ص518 .
- (16) البخاري ، صحيح البخاري ، ج9 ص40 رقم الحديث 7028 .
- (17) مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ /874م) صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي - بيروت ب - ت) ج4 ص1927 رقم الحديث 2479 .
- (18) مسلم ، صحيح مسلم ، ج4 ص1778 رقم الحديث 2269.
- (19) ينظر : ابن غنام ، ابو طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام المقدسي الحنبلي (ت 693هـ / 1290م) ، المعلم على حروف المعجم في تعبير الاحلام ، قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج احاديثه ابو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان ، ط3 (دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية 1431 هـ - 2009م) ص92 ؛ النابلسي ، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت 1143هـ / 1730م) ، تعطير الأنام في تعبير المنام ، (دار الفكر - بيروت ب - ت) ص380 ، الزغبى ، ابو عمر محمد عبد الملك ، لمن اراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ط1 (دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر 1430 هـ - 2009 م) ص33 .
- (20) البخاري، صحيح البخاري ، ج9 ص33 رقم الحديث 6994 .
- (21) مسلم ، صحيح مسلم ، ج4 ص1775 رقم الحديث 2266 .
- (22) ينظر: الامام أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج4 ص318 رقم الحديث 2525 ؛ ابو داود ، سنن ابي داود، ج4 ص305 رقم الحديث 5023 ؛ الزغبى ، لمن اراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، ص51.
- (23) ضَعَتِ الضُّعْثُ مِنَ الحَبْرِ والأَمْرُ: مَا كَانَ مُخْتَلِطًا لَا حَقِيقَةً لَهُ؛ مِنْ صَعَتِ الحَدِيثُ إِذَا خَلَطَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلأَخْلَامِ المُتَنَبِّسَةِ: أَضْعَاثٌ . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، ج2 ص163 .
- ينظر: ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(ت 852هـ/1448م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب (دار المعرفة، بيروت ب - ت) ج12 ص386 ؛ العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى(ت 855هـ/1451م) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت ب - ت) ج24 ص140 .
- (25) البخاري، صحيح البخاري، ج9 ص33 رقم 6996 .
- (26) ينظر: ابن حجر ، فتح الباري، ج12 ص288 ؛ العيني ، عمدة القاري ، ج24 ص140 ؛ ابن بطلال ، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ج9 ص527 .
- (27) عاصم بن كليب بن شهاب ابن المجنون الجرمي الكوفي روى عن أبيه كليب بن شهاب الجرمي، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وغيرهم ، كان من العباد ومن أفضل اهل الكوفة توفي سنة سبع وثلاثين ومائة. ينظر: المزي ، ؛ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت 742هـ /1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: د. بشار عواد معروف، ط1 (مؤسسة الرسالة - بيروت 1400 - 1980) ج13 ص539 ؛ الذهبي ، ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ /1347م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط1(دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 1382 هـ - 1963 م) ج2 ص356 .
- (28) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي (ت 923هـ /1517) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ،(المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر ب . ت) ج2 ص366 ؛ القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا(ت 1014هـ/1606) ، جمع الوسائل في شرح الشمائل ، (المطبعة الشرفية - مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي

- الخطبي واخوته ب - ت) ج2ص234 .
- (29) القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج2ص366 .
- (30) البخاري ، صحيح البخاري، ج 1ص27 رقم الحديث 82 ؛ مسلم ، صحيح مسلم، ج4 ص1859 رقم الحديث 2391 .
- (31) ينظر: ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج7ص46؛ القادري ، أحمد بن يوسف ،رجال مع الرسول في طريق الدعوة ،ط1 (شركة الأرقام بن ابي الأرقم ،بيروت لبنان 1421 هـ - 2000م) ص55 .
- (32) ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،ج2ص85 .
- (33) ينظر: ابن بطلال، شرح صحيح البخاري لابن بطلال ،ج9ص530 ؛ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،ج2ص85 ؛ الرفاعي، سميرة عبد الله ، الوسطية في مقومات شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودلالاتها التربوية ، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، مجلد (13) العدد (4) ، (جامعة ال البيت ، الأردن 1439 هـ - 2017 م) ص192 .
- (34) ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676هـ/1277م)، تهذيب الأسماء واللغات ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية،(دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ب - ت) ج 2 ص 75 ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ /1347م) ، سير أعلام النبلاء ،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ،ط3 (مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405 هـ - 1985 م) ج8ص48 .
- (35) حجاج بن سليمان الرعيبي ابو الازهر من أهل مصر يعتبر بحديثه إذا روى عن الثقات وقد اختلف العلماء في توثيقه. ينظر: ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (ت 354هـ)، الثقات ، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط1 (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند 1393 هـ - 1973م) ج8ص202 ؛ الذهبي ،ميزان الاعتدال في نقد الرجال،ج1ص462 .
- (36) القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى(ت 544هـ / 1148م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،المحقق: مجموعة من المحققين، ط1 (مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب 1403هـ-1983م) ج2ص155 .
- (37) المكي، شعيب بن سعد بن عبد الكافي(ت810هـ/1410م)الروض الفائق في المواعظ والرفائق ،قرأه وعلق عليه الشيخ الدكتور عاصم ابراهيم الكيالي، ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1425هـ - 2004م) ص263 .
- (38) الزبيدي، تاج العروس، ج1ص492 .
- (39) القاضي عياض ، ترتيب المدارك، ج2ص153؛ ابن حجر ، فتح الباري، ج12 ص363 .
- (40) ينظر: النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج1ص70 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج12 ص391 .
- (41) النووي ن تهذيب الاسماء واللغات، ج1ص74 ؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ /1678م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حققه: محمود الأرنؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط ، ط1(دار ابن كثير، دمشق - بيروت 1406 هـ - 1986 م) ج3ص253 .
- (42) الفريري محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر أبو عبد الله ، حدث عن البخاري بالجامع الصحيح وكان سماعه يعني الفريري من محمد بن إسماعيل مرتين مرة بفرير في سنة ثمان وأربعين ومائتين ومرة ببخارى في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وتوفي في شوال لعشر بقين من سنة عشرين وثلاثمائة، وكان ثقة ورعا رحمه الله. ينظر: ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت 629هـ/1232م) ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، المحقق: كمال يوسف الحوت ،ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت 1408 هـ - 1988 م) ص125 ؛ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ / 1280م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المحقق: إحسان عباس (دار صادر - بيروت ب - ت) ج 4 ص290 .
- (43) النووي ، تهذيب الاسماء واللغات، ج1ص74 .
- (44) النجم بن الفضيل لم اجد له ترجمه لاختلاف اسمه في المصادر ومنها (النجم بن الفضل - النجم بن فضيل - نجم بن الفضيل) ينظر: ابن عدي ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت 978هـ/365م) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، ط1 (الكتب العلمية - بيروت- لبنان 1418 هـ -1997م) ج1ص226؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ /1175)، تاريخ دمشق ،المحقق: عمرو بن غرامة العمروي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1415 هـ - 1995 م) ج52ص78 ؛ المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج24ص444 .
- (45) ماستي ويقال ماستين يفتح الميم وسكون السين وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وبعدها ياء ساكنة منقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، وهي من قرى قرى بخارا، وكانت من القرى الكبار غير أنها خربت وانقطع عنها الماء،

- وكان بها جماعة كثيرة من العلماء، والنسبة اليها ماستيني. ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ / 1166م)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط1 (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1382 هـ - 1962 م) ج12 ص26؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت 626هـ / 1228م)، معجم البلدان، ط2 (دار صادر، بيروت 1415 هـ - 1995م) ج5 ص41 .
- (46) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج52 ص78؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10 ص86 .
- (47) سورة فاطر الآية 29 .
- (48) مسلم، صحيح مسلم، ج1 ص549 رقم الحديث 798 .
- (49) سَمْرَةُ بن جندب بن هلال بن حديج بن مرة بن حزم الفزاري، صاحب الدِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نزل البصرة، وكان رضي الله عنه شديدا على الخوارج، ترك الكثير من التلاميذ ويعد من الفقهاء الأجلاء من أصحاب الأثر الجهادي في الإسلام توفي سنة تسع وخمسين أو أول سنة ستين بالكوفة، وقيل: بالبصرة رضي الله عنه. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء (ت 230هـ/895م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1 (دار الكتب العلمية - بيروت 1410 هـ - 1990 م) ج6 ص108؛ المزي، تهذيب الكمال، ج12 ص134 .
- (50) يشدخ من الشدخ، وهُوَ كسر الشَّيء الأجوْف وتهشيمه، تقول: شدخت رأسه فانشدخ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3 ص28؛ العيني، عمدة القاري، ج8 ص216 .
- (51) البخاري، صحيح البخاري، ج2 ص100 رقم الحديث 1386 .
- (52) ابن حجر، فتح الباري، ج12 ص444؛ العيني عمدة القاري، ج8 ص218 .
- (53) ينظر: حجر، فتح الباري، ج12 ص445؛ العيني، عمدة القاري، ج8 ص216 .
- (54) ابن حجر، فتح الباري، ج12 ص446 .
- (55) العيني، عمدة القاري، ج8 ص219 .
- (56) ينظر: ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ / 1430م)، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباح (المتوفى 1380 هـ)، (المطبعة التجارية الكبرى، بيروت ب - ت) ج1 ص112؛ النويري، محمد بن محمد محب الدين التُوَيْرِي (ت 857هـ/1453م)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت 1424 هـ - 2003 م) ج1 ص177 .
- (57) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1 ص112؛ النشر، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الشافعي المصري (ت 938هـ/1532م)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر وبله / موجز في إياها بالإضافة بالسور، المحقق: أحمد محمود عبد السمیع الشافعي الحفيان، ط1 (دار الكتب العلمية - بيروت 1422 هـ - 2001 م) ص18 .
- (58) ينظر: النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج1 ص112؛ المزي، تهذيب الكمال، ج1 ص437 .
- (59) سورة الاحزاب الآية 56 .
- (60) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، ج20 ص320؛ الرازي، تفسير الرازي، ج25 ص181 .
- (61) مسلم، صحيح مسلم، ج1 ص306 رقم الحديث 408 .
- (62) ينظر: النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج1 ص44؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10 ص5 .
- (63) ابو الحسن الشافعي وردت هذه الكنية للكثير من العلماء فلم نجد ما يحدد الاسم الكامل. ينظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج14 ص273 - ج37 ص145 وغيرها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16 ص54 - ج16 ص163 .
- (64) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج51 ص436 .
- (65) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ط1 (دار الغرب الإسلامي - بيروت 1422 هـ - 2002 م) ج8 ص223؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17 ص417 .
- (66) محمد بن يحيى بن أبي بكر بن نسر بن اسيد الكرمانی، أبو عبد الله، نزيل بغداد، روى عن جم غفير من العلماء وقرأ الكثير، وروى عنه بعض التلاميذ لأن شهرة ابنه عبد الله بن محمد بن يحيى كانت أكثر من شهرته وكذلك شهرة ابيه يحيى الكرمانی أيضا كانت لتوليه القضاء في كرمان، وثُوِّفِي في ربيع الأول سنة اربعمئة وسبع وأربعين للهجرة رحمه الله. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج8 ص365؛ المزي، تهذيب الكمال، ج31 ص247؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9 ص497؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ط1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1423 هـ - 2003 م) ج9 ص704 .
- (67) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8 ص223؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17 ص418 .
- (68) ينظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج15 ص139؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16 ص180 .
- (69) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16 ص180 .

- (70) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ / 1373م)، البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري ، ط1 (دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1408، هـ - 1988 م) ج9 ص106 .
- (71) ينظر: النووي، تهذيب الاسماء واللغات ، ج2ص216 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج6ص390 .
- (72) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج15ص459 .
- (73) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج15ص459 ؛ النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج2ص219 .
- (74) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ / 1070م) ، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، (دار الكتب العلمية - بيروت ب - ت) 145 .
- (75) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3ص283؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج1ص82 .
- (76) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ج2ص155 .
- (77) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله الزبيري المدني ، سكن بغداد، وحدث بها عن: مالك بن أنس، وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم ، كان عالماً بالنسب، عارفاً بأيام العرب، صاحب قدر ووجاهة، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله. ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج15ص138 ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق، ج58ص252 .
- (78) ابن عبد البر، الانتقاء ، ص39 .
- (79) صدقة بن إبراهيم المقابري أحد من يذكر بالصلاح والزهدي، والعلم والفضل، وكانت له الكثير من الحكم والمواظم ويقال عنه (مجهول حال) . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10ص452. العنسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المصنعي ، مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب ، قرظه وقدم له: محمد بن عبد الوهاب، ط1 (مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر 1426هـ - 2005م) ج2ص97 .
- (80) ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج5ص339 .
- (81) عبد العزيز بن مُحَمَّد بن أبي عبيد ابو محمد الدَّرَاوَزِي من أهل المَدِينَة وَكَانَ أَبُوهُ من درابجرد مَدِينَة بِفَارِس وَكَانَ مولى لهجينة فاستقلوا أن يُقُولُوا درابجردي فقالوا الدَّرَاوَزِي وَقَدْ قِيلَ لَهُ من أندرابية وقيل دراوند ، ويذكر أَنَّهُ مَاتَ سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً وربما في شهر صفر سنة ستِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً رحمه الله. ينظر: ابن حبان، الثقات ج7ص116 ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ج3ص13؛ ابن نقطة ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ص437 .
- (82) ابن عبد البر، الانتقاء ، ص39 .
- (83) محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي وكان أحد أئمة المسلمين، حافظا لمذهب الشافعي، حسن النظر، مشهورا بالزهد والورع. ورد بغداد وحدث بها، وخرج أبو زيد إلى مكة فجار بها، وحدث هناك بكتاب صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفريري. وأبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب. توفي أبو زيد الفقيه بمرور يوم الخميس الثالث عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة. ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج2ص154 ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج51ص67 .
- (84) النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، ج2ص235 .
- (85) ابن حجر ، فتح الباري ، ج12ص384 ؛ وينظر : العيني ، عمدة القاري ، ج24ص140 .
- (86) ينظر: الحنبلي ، أبو العباس شهاب الدين ابن نعمة النابلسي أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم (ت 697هـ / 1294 م)، قواعد تفسير الأحلام = البدر المنير في علم التعبير ، المحقق: حسين بن محمد جمعة ، ط1 (مؤسسة الريان ، بيروت 1421هـ - 2000م) ص315 ؛ ابن شاهين ، خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين (ت 873هـ / 1469م)، الإشارات في علم العبارات ، (دار الفكر - بيروت ب - ت) ص617 ؛ النابلسي ، تعطير الأنام في تعبير المنام ، ص314 .
- (87) ينظر: ابن غنام ، المعلم على حروف المعجم في تعبير الاحلام ، ص672 ومابعدها .
- (88) عقبية بن رافع الأنصاري ابن امرؤ القيس بن زيد الأشهلي الأوسي وهو والد الصحابي لبيد بن عقبية رضي الله عنهما وحفيده محمود ربما له صحبة أيضا وعقبية رضي الله عنه لم اجده له ترجمة واقية . ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4 ص269 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، ج2ص84 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج27ص309 .
- (89) ابن طاب من الطيب وقيل هو رجل من أهل البادية ينسب إلى نوع من التمر وقيل هو رجل من أهل المدينة. ينظر : النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676هـ / 1277م) ، شرح النووي على صحيح مسلم - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ، ط2 (دار إحياء التراث العربي - بيروت 1392هـ - 1972م) ج15ص31 . السيوطي، جلال عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 هـ / 1505م) ، الدبياج على مسلم، تحقيق أبو اسحاق الجويني الاثري (دار ابن عفان فجر ، السعودية 1416 هـ - 1996 م) ج5ص289 .
- (90) مسلم ، صحيح مسلم ، ج4ص1779 رقم الحديث 2270 .
- (91) ينظر: النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ج15ص31 ؛ السيوطي ، الدبياج على مسلم ، ج5ص289

- ؛ الزغبى ، لمن اراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، ص14 .
 (92) سورة المائدة من الآية 3 .
 (93) الطبري ، تفسير الطبري ، ج9ص518.

المصادر والمراجع / القرآن الكريم

- الامام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ/855م)،
 1- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،(مؤسسة الرسالة ، بيروت 1421 هـ - 2001 م) .
 البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله(ت256هـ/869م) ،
 2- صحيح البخاري، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط1(دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي 1422هـ - 2002م).
 ابن بطلال ، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف (ت 449هـ/1056 م)،
 3- شرح صحيح البخارى لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط2(مكتبة الرشد - السعودية، الرياض 1423هـ - 2003 م) .
 ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ/1430م) ،
 4- النشر في القراءات العشر ،المحقق :علي محمد الضباع (المتوفى 1380هـ)،(المطبعة التجارية الكبرى ،بيروت ب - ت)
 ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (ت 354هـ)،
 5- الثقات ، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط1 (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند 1393 هـ - 1973م).
 ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(ت852هـ/1448م)
 6- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب (دار المعرفة، بيروت ب - ت) .
 الحنبلي ، أبو العباس شهاب الدين ابن نعمة النابلسي أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم (ت 697هـ/1294 م)،
 7- قواعد تفسير الأحلام = البدر المنير في علم التعبير ، المحقق: حسين بن محمد جمعة ، ط1(مؤسسة الريان ، بيروت 1421 هـ - 2000م).
 الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م) ،
 8- تاريخ بغداد، المحقق الدكتور بشار عواد معروف ، ط1(دار الغرب الإسلامي، بيروت 1422 هـ - 2002 م) .
 ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ / 1280م) ،
 9- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المحقق: إحسان عباس (دار صادر - بيروت ب - ت) .
 ابو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي(ت275هـ/888م)،
 10- سنن ابي داود، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ب - ت) .
 الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م) ،
 11- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ط1(دار الغرب الإسلامي، بيروت 1423 هـ - 2003م).
 12- سير أعلام النبلاء ،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط3 (مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405 هـ - 1985 م).
 13- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي ، ط1(دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 1382 هـ - 1963 م) .
 الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي(ت 604هـ/1207م) ،
 14- التفسير الكبير، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت 1421 هـ - 2000م) .
 الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ/1107م)،
 15- المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد خليل عنياني، ط4 (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1426 هـ - 2005م).
 الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت1205هـ/1700م) ،
 16- تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، (دار الهداية بلا م ، ب - ت) .
 ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء (ت 230هـ/895م) ،
 17- الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط1(دار الكتب العلمية - بيروت 1410 هـ - 1990 م)
 السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ/1166م)،
 18- الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، ط1(مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد 1382 هـ - 1962 م) .
 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 هـ/1505م) ،

- 19- الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار الفكر، بيروت 1413 هـ - 1993 م).
- 20 - الديباج الديباج على مسلم، تحقيق أبو اسحاق الجويني الاثري (دار ابن عفان فجر، السعودية 1416 هـ - 1996 م).
- ابن شاهين ، خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين (ت 873هـ / 1469م)،
- 21 - الإشارات في علم العبارات ، (دار الفكر - بيروت ب - ت) .
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت 310هـ/922م) ،
- 22- تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط1 (مؤسسة الرسالة ، بيروت 1420 هـ - 2000 م) .
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ/1070م)،
- 23- الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، (دار الكتب العلمية - بيروت ب -
- ابن عدي ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت 365هـ/978م) ،
- 24- الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، ط1 (الكتب العلمية - بيروت-لبنان 1418 هـ - 1997م).
- ابن عساکر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ/1175)،
- 25- تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمري (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1415 هـ - 1995 م) .
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ/1678م) ،
- 26- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حققه: محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط1(دار ابن كثير، دمشق، بيروت 1406 هـ - 1986 م) .
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت 855هـ/1451م) ،
- 27- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت ب - ت).
- ابن غنام ، ابو طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام المقدسي الحنبلي (ت 693هـ / 1290م) ،
- 28- المعلم على حروف المعجم في تعبير الاحلام ، قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج احاديثه ابو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان ، ط3 (دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية 1431 هـ - 2009م) .
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175هـ/792م)،
- 29- العين، تحقيق د. مهدي المخزومي - د. ابراهيم السامرائي، (دار مكتبة الهلال، بيروت ب - ت).
- القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا (ت 1014هـ/1606م) ،
- 30 - جمع الوسائل في شرح الثمائل، (المطبعة الشرفية - مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته ب - ت) ج2ص234 .
- القاضي عياض ، أبو الفضل القاضي عياض البجصبي (ت 544هـ / 1148م) ،
- 31- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،المحقق: مجموعة من المحققين، ط1 (مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب 1403هـ-1983م) .
- القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي (ت 923هـ/1517) ،
- 32- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ،(المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر ب - ت) .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ/1350م) ،
- 33- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم ، ط1 (دار الكتب العلمية - بيروت 1411 هـ - 1991م).
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ/1373م)،
- 34 - البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري ، ط1 (دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1408 هـ - 1988 م)
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت 742هـ/1341م)،
- 35- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: د. بشار عواد معروف، ط1 (مؤسسة الرسالة - بيروت 1400 هـ - 1980م).
- مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ/874م)،
- 36- صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي - بيروت ب - ت) .
- المكي، شعيب بن سعد بن عبد الكافي (ت 810هـ/1410م)،
- 37- الروض الفائق في المواعظ والرفائق ، قرأه وعلق عليه الشيخ الدكتور عاصم ابراهيم الكيالي، ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1425 هـ - 2004م) .
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأفرقي (ت 711هـ/1311م)،
- 38- لسان العرب ، ط2 (دار صادر - بيروت 1414 هـ - 1994م)

- النايلسي ، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النايلسي (ت 1143هـ / 1730م) ،
 39- تعطير الأنام في تعبير المنام ، (دار الفكر - بيروت ب - ت) ص 380 ،
 النشر ، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الشافعي المصري (ت 938هـ / 1532م) ،
 40- المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر وبليه / موجز في إياها بالإضافة بالسور ، المحقق: أحمد محمود
 عبد السميع الشافعي الحفيان ، ط1 (دار الكتب العلمية - بيروت 1422 هـ - 2001 م) .
 ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت 629هـ / 1232م) ،
 41- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت 1408 هـ
 - 1988م) .
 النويري ، محمد بن محمد محب الدين النويري (ت 857هـ / 1453م) ،
 42- شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد ، ط1 (دار الكتب العلمية - بيروت
 1424 هـ - 2003 م) .
 النوري، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676هـ / 1277م) ،
 43- تهذيب الأسماء واللغات ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة
 المنيرية، (دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ب - ت) .
 44 - شرح النووي على صحيح مسلم - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط2 (دار إحياء التراث العربي ، بيروت
 1392هـ - 1972م) .
 ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت 626هـ / 1228م) ،
 45- معجم البلدان ، ط2 (دار صادر، بيروت 1415هـ - 1995 م) .
 المراجع
 الزغبى ، ابو عمر محمد عبد الملك ،
 46 - لمن أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، ط1 (دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع مصر 1430 هـ
 - 2009م)
 آل سلمان وآخر، مشهور بن حسن ابو عبيدة - ابو طلحة عمر بن ابراهيم بن آل عبدالرحمن،
 47- المقدمات الممهدة للسلفيات في تفسير الرؤى والمنامات، (دار الامام مالك، ابو ظبي 1428هـ - 2007م) .
 الشنيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت 1393هـ / 1973م) ،
 48- أضواء البيان، تحقيق مكتب البحوث والدراسات (دار الفكر ، بيروت 1415هـ - 1995م) .
 العنسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المصنعي ،
 49- مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب ، قرظه وقدم له: محمد بن عبد الوهاب ، ط1 (مكتبة
 صنعاء الأثرية، اليمن - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر 1426 هـ - 2005 م) .
 القادري ، أحمد بن يوسف ،
 50- رجال مع الرسول في طريق الدعوة ، ط1 (شركة الارقم بن ابي الارقم ، بيروت لبنان 1421 هـ - 2000 م) .
 الودعان ، د. محمد فهد بن ابراهيم ،
 51- ضوابط الرؤيا، ط1 (دار كنوز اشبيلية ، الرياض 1428هـ - 2007م) .
 البحوث المنشورة
 الرفاعي، سميرة عبد الله ،
 52- الوسطية في مقومات شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودلالاتها التربوية ، بحث منشور في المجلة الأردنية
 في الدراسات الإسلامية ، مجلد (13) العدد (4) ، (جامعة آل البيت ، الأردن 1439 هـ - 2017 م) .
 الرسائل الجامعية
 ابراهيم، ظافر اكرم قدوري،
 53- الرؤيا في التاريخ العربي الإسلامي في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف الأستاذ الدكتور تحسين
 حميد مجيد (جامعة ديالى ، كلية التربية 1426 هـ - 2005م) .

6- أحكام المشاهدة في ضوء الواقع والقانون



القاضي الشيخ يونس عبد الرزاق
أستاذ مساعد في جامعة بيروت الإسلامية
imamyounes@hotmail.com

يظن البعض أنّ مجردَ حكم القاضي بالحضانة لأحد الوالدين - بعد انفصالهما - يَمُنحُ المحكومَ له حق الاستئثار بالمحضون وإطلاق يده للنيل من عواطف الآخر؛ فتحضر الأنفُسُ الشُّخُ ويغدو ضنيناً به يحول بينه وبين طالب رؤيته متسلحاً بالقانون مسيئاً فهمه ومن ثمّ تطبيقه؛ فتبعد الفجوة بين الواقع والقانون! وتقام الدعاوى أمام القضاء ليفصل ويفصل في أمر المشاهدة والاستضافة والاستزارة؛ غير أبهين بمشاعر المحضون والتداعيات التي يمكن أن تنعكس على تكوينه.

ونظراً لأهمية قضية تنظيم المشاهدة ولما يترتب عليها من آثار تعود على الفرد والأسرة والمجتمع، وما ينتج عنها من أحكام؛ شرعت في دراساتٍ وبياناتٍ ما عليه عمل المحاكم الشرعية السنية في لبنان تحت عنوان: **أحكام المشاهدة في ضوء الواقع والقانون**.

أسئلة الدراسة:

المأمول أن تُسهم هذه الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما التّكليف الفقهي والقانوني للمشاهدة؟
 - 2- وما هو أمد المشاهدة؟
 - 3- وهل هناك تحديد للمكان الذي تتم فيه مشاهدة المحضون؟
 - 4- وما هو الإجراء الذي يُعتمد في حال امتناع من بيده المحضون عن تنفيذ حكم المشاهدة؟
- وسنعرض لذلك في مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: تعريف المشاهدة وأدلة مشروعيتها وحكمتها.

المبحث الثاني: أمد المشاهدة ومكانها وحكم الامتناع عن تنفيذ حكم المشاهدة.

المبحث الثالث: نماذج من دعاوى المشاهدة وبيان الحكم الصادر فيها.

المطلب الأول تعريف المشاهدة:

قد يبدو أنّ مصطلح المشاهدة ليس بحاجة إلى تعريفٍ أو شرح إذ هو من الأمور المعروفة. بيدَ أنّه قد يكتنف هذا المصطلح بعض الغموض من حيث الدلالة والأداء. ونحن نبين ذلك فيما يأتي:

أولاً- المشاهدة في اللغة: المعاينة¹. وشهدهُ شهوداً أي حضره. فهو شاهدٌ وقومٌ شهودٌ أي حضور. وهو في الأصل مصدر. وشهدَ أيضاً مثل راعٍ ورُكع. وشهدَ الأمر والمصرَ شهادةً؛ فهو شاهدٌ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾² أي محضور يحضره أهل السماء وأهل الأرض. ومثله قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ السَّمِيسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾³ يعني صلاة الفجر يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار⁴. والمشاهدات: ما يحكم فيه بالحس⁵. وهو بمعنى الرؤية بالبصر⁶.

ثانياً- المشاهدة في الاصطلاح: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ولا يبعُد عنه بل يزيد عليه معنىً وظيفياً؛ فإذا كان المعنى اللغوي للمشاهدة لا يزيد على المعاينة والحضور؛ فإنّ المعنى الاصطلاحي ينظر إليها باعتبارها أداة رعاية ورقابة على المحضون؛ فإذا كانت الحضانة لدى الأم فعلى الأب أن يُشرف على تربيته وتنشئته.

وإذا كان الحاضن هو الأب؛ فيحتاج الطفل إلى حنان الأمّ وعطفها لينشأ طفلاً سوياً. وقد جاء في نظام أحكام الأسرة - المعمول به في لبنان - تعريف المشاهدة عاماً شاملاً مفصلاً مبيّناً المعنى الوظيفي للمشاهدة. فقد نصت المادة 27 منه على أنّ المشاهدة هي: رؤية القاصر ومعاينته وزيارته أو استزارته أو اصطحابه أو استضافته بغية التواصل معه والاطمئنان عليه.

ونلاحظ في هذا التعريف أنّه قد تضمّن النصّ على الرؤية، والمعاينة، وهي أخص من مجرد الرؤية؛ فالمعاينة: تقتضي الاطلاع والوقوف على حالة القاصر. والزيارة: تعني مجيء طالب المشاهدة للمحضون إلى مكان إقامته، أو في المكان الذي يتفق عليه. والاستئذنة: تمكين المحضون من زيارة طالب المشاهدة والمجيء إليه في بيته أو في المكان الذي يُتفق عليه أو في المكان الذي تحدّده المحكمة ومثله الاصطحاب.

وواضح أنّ الزيارة والاستئذنة والاصطحاب أخص من المشاهدة، ودالاتها أبعد من مجرد الرؤية، وهي تشير إلى زمن معقولٍ يمضيه طالب المشاهدة مع المحضون حتى يصح أن يطلق عليه زائر أو مزور أو مصطحب. أما الاستضافة: فدالاتها أعمق ومعناها أبعد فهي تعني تمكين طالب المشاهدة من استضافة المحضون عنده والسماح له - أي للمحضون - بالمبيت عنده مدةً يتم الاتفاق عليها بين طالب المشاهدة ومن عنده المحضون أو بحكم القاضي.

وعند إنعام النظر في هذا التفصيل الذي أشرنا إليه نجد أنّه ينطوي على بُعدٍ مصلحيّ دقيقٍ يرتكز على رعاية الصغير وتربيته وتأديبه.

وقد نصّ المشترع في هذا القانون على أنّ الهدف من عملية المشاهدة على النحو المومأ إليه إنّما هو التواصل مع الصغير بغية الاطمئنان عليه.

وبدّهي أنّ هذا الهدف لا يمكن تحقيقه بمجرد رؤية سائحة أو لقاء عابر.

(1) - الجوهري، إسماعيل (ت393) معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2007، ص 567.

(2) - هود، آية: 103.

(3) - الإسراء، آية: 78.

(4) - ابن منظور، محمد (ت711) لسان العرب، دار صادر د.ت. 3/240، 239 وانظر: ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الريان للتراث، ط1، 1988. 3/53.

(5) - الجرجاني، علي، (ت816) التعريفات، دار الكتب العربي، بيروت ط 2، 1992، ص 274.

(6) - م - ن ص 151.

المطلب الثاني: حكم المشاهدة وأدلة مشروعيتها وحكمتها.

أولاً- حكم المشاهدة:

قبل الشروع في بيان حكم المشاهدة وأدلة مشروعيتها لا بد من التأكيد على أنّ المعيار الذي سننطلق منه في مقارنة هذا الحكم إنّما هو مصلحة المحضون¹ إذ إنّ المشاهدة حقّ له أولاً ثم لمن لم يكن لديه المحضون أباً كان أو أمّاً أو كليهما إذا لم يكن في حضانتها. فالمشاهدة حق واجب للصغير لا يمكن التفریط فيه وهي حق ثابت للوالدين وعليهما².

أدلة مشروعية المشاهدة:

لم أقف على دليل شرعي صريح يدل على حق المشاهدة، وإنّما يمكن لنا أنّ نتلمس دليلها من النصوص العامة التي وردت في الكتاب والسنة.

أولاً- من الكتاب:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّئَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ وَوَالِدٌ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِضَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾³ فحرمان أحد الوالدين من المشاهدة فيه إضرار به. والضرر يزال⁴.

ب- قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾⁵ فالآية تنهى عن قطع الأرحام، ولازم ذلك صلتها والإحسان إليها.

يقول صاحب كتاب جامع البيان:

" إنّما عنى بالرحم أهل الرجل الذين جمعتهم وإياه رحمٌ والدةٌ واحدة. وقطع ذلك ظلمها في ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها وأوجب من برّها. ووصلها أداء الواجب لها إليها، من حقوق الله التي أوجب لها، والتعطف عليها بما يحقّ التعطف به عليها. "ج- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَابَرُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾⁷. أي في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضاء⁸.

د- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾⁹ أي اتقوا الله وصلوا الأرحام فإنه أبقى لكم

(1)- وهذا ما نصت على المادة الثالثة من اتفاقية حقوق الطفل في سنة 1990 والتي نصت على أنه في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية يولي الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى ا.هـ. ولكن ما هو المعيار لتحديد هذه المصلحة؟ وكيف لنا أن نحددها؟ فهي قد تختلف من محضون لآخر! الأمر الذي يجعل المصلحة نسبية. وإن كنا لا نوافق على أنّ عدم تحقق المصلحة في المشاهدة غالب أو مساوٍ. إذ الأصل تحقق المصلحة والاستثناء عدماها. والعبارة للأعم الأغلب.

(2) - بمعنى أنه يجب على من لديه المحضون أن يمكن طالب المشاهدة من ذلك. وعلى من لم يكن لديه المحضون أن يطلب مشاهدته وأن يسعى لذلك. وإلا كان أنّما وفي القضاء مؤاخذاً.

(3) - البقرة، الآية: 233.

(4) - البورنو، محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، مؤسسة الرسالة، ط4، 1996م ص 258. والآية وإن كانت في سياق الرضاع والنفقة، لكنها تدل بعمومها على تحريم قصد إضرار أحد الزوجين بالآخر. ولا ريب في أن منع أحد الزوجين الآخر من رؤية ولده المحضون ضرر فاحش!

(5) - محمد، الآية: 22.

(6) - الطبري، محمد (ت310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة-بيروت ط، 1992. 1441.

(7) - الأنفال، الآية: 75.

(8) - الطبري، محمد، (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن 10/41.

(9) - النساء، الآية: 1.

في الدنيا، وخير لكم في الآخرة. واتقوا الأرحام أن تقطعوها¹.
فروية الأبناء ومشاهدتهم و مؤانستهم بعد الطلاق، من الحقوق الواجبة شرعاً المقررة قانوناً.
ثانياً- من السنة:

- 1 - قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَجِمَ»².
- 2 - قوله صلى الله عليه وسلم: «الرَّجْمُ شُجْنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ»³.
- 3 - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَجْمَهُ"»⁴.

وجه الاستدلال: إن الأحاديث حرّضت على الصلّة والتواصل فيما بين الأرحام وسائر الأقارب، وهي ألزم فيما بينه المحضون ووالديه⁵. فإذا عُهدت الحضانة إلى أحد الأبوين بعد انقضاء الحياة الزوجية فإنه يلزم بتمكين الآخر من رؤية المحضون لأنّه حق ثابت بالشرع ولا يجوز له الحؤول دونه لما يترتب على المنع من الضرر البالغ للأبوين والمحضون معاً، وتقويت الصلّة التي حرّض النبي صلى الله عليه وسلم عليها ونبّه من خطورة قطعها.

هـ- قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول؛ فالإمام راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة»⁶.
وجه الاستدلال: أنّ الشرع الحكيم أمر الوالدين بحسن تربية الأبناء وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة، و تعويدهم السجايا النبيلة، وأخبر أنّهم أي الآباء سيحاسبون ويُسألون عن ذلك؛ ليحفرّهم على رعاية المحضون، والعناية به وتعليمه كل ما يعود عليه بالنفع الدنيوي، والأجر الأخروي. وحرمان أحد الوالدين من المشاهدة سيفوتّ عليه كل ذلك وسيُلقى بالمحضون ووالديه الضرر المعنوي والنفسي.

حكمة مشروعية المشاهدة:

الأصل أن يتنشأ الأبناء في كنف أسرهم يشعرون بدفء الأب وحنان الأم، ويتلقون الرعاية والاهتمام. بيدّ أنّه عندما تتعثر الحياة الزوجية وتتفصل عراها يلزم اتباع أصولٍ معيّنة لتعويض الصغير عن فقدّه وفراقه أحد أبويه⁷.

فكان تنظيم علاقة المحضون بوالديه بعد الانفصال من خلال الحكم بالمشاهدة هو الذي يحقق الرعاية والمتابعة المادية والمعنوية للمحضون، ويساعده لاستعادة حياته الطبيعية ويُبعد عنه شبح العزلة والانطواء والشعور بالفقد والحرمان، مع ضمان استمرار اتصال المحضون بأمه الحاضنة، أو أبيه البعيد أو العكس من خلال المشاهدة.

وبهذا تظهر حكمة تشريع المشاهدة في تأمين التوازن النفسي للمحضون ودفع الضرر عنه قدر الإمكان.

- (1) - الطبري، محمد، م-ن، 152/4.
- (2) - البخاري، محمد، (ت 256هـ) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، دار السلام للنشر والتوزيع-الرياض، ط2، 1429هـ. د 5984، النيسابوري، مسلم، (ت 261هـ) صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، دار السلام للنشر والتوزيع-الرياض، 1429هـ. د 6521، واللفظ: لمسلم.
- (3) - البخاري، محمد، (ت 256هـ) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، د 5989.
- (4) - البخاري م-ن، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق لصلة الرحم، د 5985، واللفظ: له. والنيسابوري م-ن، د 6524.
- (5) - يقول القرطبي: انفتحت الملة على أن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة. «القرطبي، محمد، (671هـ) الجامع لأحكام القرآن 11/5.
- (6) - البخاري، محمد، ت (256هـ) كتاب النكاح، باب (قرو أنفسكم وأهليكم نارا) ح 5188. والنيسابوري، مسلم، (261هـ) كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ح 4701.
- (7) - ويذهي أنّه لا يمكن تحقيق هذا الهدف على الوجه الأكمل، لكن ما لا يُدرك جُله لا يترك كُله.

المبحث الثاني: أمد المشاهدة ومكانها وحكم الامتناع عن تنفيذ حكم المشاهدة المطلوب الأول:

إنّ الذي تظمّن إليه النفس ويميل إليه الفؤاد ويتّرجح في العقل هو إعطاء الحق بالمشاهدة اليومية لمن ليس لديه المحضون إن أمكن ذلك، ما لم يتعارض مع مصلحة المحضون. ومن دون أن يُلحَق ذلك مشقة مؤثّرة بالطرف الحاضن.

ومنزَع هذا الرأي هو النظر إلى العلة التي من أجلها شرّعت المشاهدة أولاً. وهي رعاية الصغير والاطمئنان عليه، والإشراف على تربيته وتأنيسه ومساعدته على تجاوز مرحلة انفصال الأبوين بأدنى ضرر يذكر. وهذا لا يتحقق من دون إفساح المجال لمشاهدته واللقاء به كل يوم. والشرع لم يُؤقّت مدةً لمشاهدة المحضون من قِبَل الأبوين؛ فَيُرْجَع في ذلك إلى المصلحة¹.

وهذا ما ذهب إليه الأحناف في الأصح عندهم فقد جاء في كتبهم: «.. الولد متى كان عند أحد الأبوين لا يُمنع الآخر عن النظر إليه وعن تعهده. كما أنّها إذا كان الولد عندها لها إخراجُهُ إلى مكانٍ يُمكنُهُ أَنْ يُبَصَرَ ولَدَهُ كل يوم»².

أما قانون المحاكم الشرعية السنية في لبنان فإنّه ترك للأبوين الاتفاق على تحديد مواعيد المشاهدة ومكانها. والظاهر أنّ المشرع في هذا القانون إنّما هدَف إلى تشجيع الأبوين على الاتفاق، وعدم النِّزاع حول مشاهدة الصغير وإدارة شؤونه. بيدَ أنّه في حال عدم حصول الاتفاق بين الأبوين فإنّ الأمر يؤوّل إلى سلطة القاضي الذي يقدرها حسب سن المحضون، والظروف والأحوال التي تحيط به وصولاً إلى تحقيق مصلحة المحضون. فقد نصت المادة: 29 من نظام أحكام الأسرة الفقرة (أ) على أنّه إذا لم يتفق الأبوان على تحديد مواعيد المشاهدة ومكانها فيما بينهما فللقاضي تحديد زمان المشاهدة ومكانها مع مراعاة تدرج مدتها حسب الظروف والأحوال بما يحقق مصلحة القاصر. على أن لا تقل المشاهدة عن مرة في الأسبوع.

ونلاحظ أنّ المشرع في هذا القانون لم يقيد المشاهدة بمدة محددة وأنّه تركها لسلطة القاضي الذي عليه أن يُلِمَّ بظروف القضية ثم يُصدر حكمه في المشاهدة على أن يراعي تدرج مدتها حسب الظروف والأحوال بما يحقق مصلحة القاصر.

ويفهم من هذا أنّ للقاضي أن يحكم بمشاهدة المحضون كل يوم إذا رأى أنّ مصلحته تتحقق في ذلك كما لو كان أحد الأبوين يقطن في نفس القرية أو المحلّة التي يقيم فيها المحضون.

أو تكون دار أحد الأبوين قريبة من داره، أو في نفس العمارة، كما لو كان الأبوان جيراناً أو أبناء عمومة³. أو غير ذلك إذا دعت الحاجة إلى اتخاذ قرار بذلك مع ضرورة استطلاع رأي ذوي الاختصاص من الأطباء والباحثين الاجتماعيين. وذلك للوقوف على حالة كل ولد وأسرة بعينها ومعرفة ظروفها والبيئة المحيطة بها. فلا يمكن إعطاء حكم واحد أو توصيف عام لأكثر من حالة. وحتى الدراسة الميدانية لا يمكن أن تعطي حكماً صحيحاً ولا مؤشراً دقيقاً. تقول الدكتورة جانيّة زيادة أبو طقة⁴ جواباً عن سؤال: أيهما أفضل للأولاد أن يروا الأبوين كل يوم أو مرة أو مرتين في الأسبوع؟

(1) - المصلحة: هي أحد الأدلة الشرعية التبعية. قال الزحيلي: وهي الأوصاف التي تلائم تصرفات الشارع ومقاصده، ولكن لم يشهد لها دليل معين من الشرع بالاعتبار أو الإلغاء، ويحصل من ربط الحكم بها جلب مصلحة أو دفع مفسدة عن الناس. الزحيلي، وهبة (ت 2015هـ) أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر الإسلامي ط3، 2005، 2/37.

(2) - ابن عابدين، محمد أمين، (ت1252هـ) حاشية ابن عابدين، دار الثقافة والتراث، دمشق، ط1، 2000م 10/477.

(3) وما أكثر الدعاوى التي ترفع أمام القضاء بسبب تعنت من لديه المحضون. وقد رُفعت دعوى مشاهدة أمام المحكمة الشرعية السنية في البقاع الغربي كان المتقاضيان فيها أخوين وهما جدان للمحضون. أحدهما وكبلاً عن ابنته والآخر عن ابنه.

(4) - اختصاصية ومعالجة نفسية في المحاكم الروحية وفي العيادة الخاصة. بسبب التعبئة العامة التي فرضتها الحكومة اللبنانية والحجر المنزلي فقد تم استطلاع رأي الدكتورة "جانيّة" يوم الخميس 2020\3\26 عبر تطبيق الوتساب.

أجابت: إنَّ هذا سؤال كبير! وأهم شيء في علم النفس أن نأخذ كل عائلة أو كل شخص حالة. يعني دراسة ملف! دراسة حالة! دراسة عائلة. فإذا كان لدى الأهل الوعي والإدراك والنضج النفس-العاطفي، واستطاعوا تفهيم الأولاد السبب في انفصالهم وفسروا لهم السبب، وأشعروا الأولاد بالحب والعاطفة نحوهم..؛ فهنا يتَّجه القول لتمكين من ليس لديه المحضون من رؤية ولده كل يوم بل ربما نقول: إنَّه يحسُّ به أن يجلس إلى ولده وربما يحكي له قصة!. أما إذا افترضنا وجود مشاعر سلبية بين الأب والأم فإنَّ هذا ينعكس سلباً على الأولاد ولو لم يفصحوا عن ذلك؛ لأنَّ لغة الجسد لسان ناطق؛ فهنا يتجه القول إلى ضرورة تعويد الولد الاستقرار، بحيث يعرف أنَّه من يوم كذا إلى يوم كذا سأكون عند أمي، ومن يوم كذا إلى يوم كذا سأكون عند أبي. فهذا يساعده على الاستقرار.

ويتصل بهذه المسألة تمكين أحد الأبوين من التحدُّث إلى ولده ومشاهدته عبر السوشل ميديا سكايب أو غيره. وهذا يعوِّض بعض الشيء عن المشاهدة اليومية. ختمت د. أبو طقة.

أما لو كانت مصلحة المحضون لا تستوجب الرؤية كل يوم أو كان في ذلك مشقة مؤثِّرة على من بعدهم المحضون فبدهي أن يعمد القاضي إلى تقليص أمد المشاهدة وعددها إلى الحد الذي يعتقد أنَّه يحقق مصلحة المحضون ويصون استقراره النفسي ويحول دونه إبعاده.

على أن القاضي في كل ذلك يُعملُ عقله ويكد ذهنه ويسأل ويستقصي، ويستعين بأهل الخبرة، وتقارير الأطباء النفسيين، حتى يصوغ قراره المناسب. فليس الأمر إذاً تحكُّماً ولا قهراً.

لكن ما هي هذه الحالات التي لا تستوجب الرؤية كل يوم؟

الحقيقة أنَّها تختلف من طفلٍ لآخر، ومن أسرةٍ لأخرى، وكذلك من بيئةٍ لأخرى.

ويمكن أن نشير إلى بعض الأسباب العامة:

أ- أسباب من جهة الطفل:

فقد يكون الطفل مريضاً ويتأذى برؤية والده أو والدته ثم مفارقتهم كل يوم، أو يكون الولد مريضاً ويصعب انتقاله إلى حيث يريد والده أو والدته مشاهدته كل يوم، أو يكون لدى الولد برنامج دراسي يتعارض مع وقت طلب المشاهدة خاصة أنَّ غالب الأطفال هم في مرحلة الدراسة الابتدائية. وقد يعتاد الولد الهروب من الأعباء الدراسية أو الواجبات المنزلية بحجة المشاهدة؛ فيكون في ذلك ضرر عليه.

ب- أسباب من جهة الوالد:

قد يكون الوالد مريضاً مريضاً معدياً، أو يكون مريضاً يتأذى الولد نفسياً عندما يراه¹. أو يكون الوالد سقيماً أو مدمناً أو معتوهاً.. أو يكون سيئ السيرة فوضوي السلوك، ويخشى منه تعويد الصبي بعض طرائقه أو إكسابه بعض خلائقه.

ج- أسباب من جهة الأم:

قد تكون الأم مريضةً مريضاً معدياً. أو تكون مريضةً يتأذى الولد نفسياً عندما يراها. أو تكون سيئة السيرة، فوضوية السلوك، ويخشى منها تعويد الصبي بعض طرائقها أو إكسابه بعض خلائقها.

المشقة المؤثِّرة بمن لديه المحضون:

تجدر الإشارة إلى أنَّ المشقة ملازمة لكل عمل يقوم به الإنسان مهما كان بسيطاً أو سهلاً. ومن

(1) ويتصل بالخشية من تأذي الولد بالعدوى ما انتشر اليوم من وباء "كوفيد 19" حيث أقدم كثيرٌ ممن لديهم حق الحضانة على الامتناع من تمكين الطرف الآخر -طالب المشاهدة- من المشاهدة بذريعة الخوف من الوباء.

بعهدته المحضون لا يخرج عن هذا النَّسق؛ فالمشقة تلحقه بمجرد تهيئة المحضون وتجهيزه ومراعاة وقت طلب المشاهدة وانتهائها! بَيِّدَ أَنَّ هذه المشقة لا يمكن اعتبارها مؤثِّرة في الحكم لأنها لا تنفك عن ذلك.

أما لو كانت المشقة زائدة؛ فيجب اعتبارها ولا يمكن إهمالها ويمكن أن نمثِّل لها بالصور الآتية: أن يكون لدى من بعهدته المحضون أعمالٌ تتعطل لمراعاة وقت المشاهدة. أن تستوجب رؤية الصغير نقله إلى مكان بعيدٍ عن حاضنه يستغرق وقتاً مما يفوت حق الحاضر، ويلحق الضرر به.

وبعد أن بيَّنا حكم طلب أحد الأبوين مشاهدة المحضون، نبين فيما يأتي حكم طلب غير الأبوين المشاهدة:

إذا طلب أحد الأجداد أو الجدات رؤية المحضون وكان أحد أبويه متوفى أو غائباً؛ فإنَّه يجب على من لديه المحضون أن يمكنه من ذلك، على التفصيل الذي بيَّناه سابقاً. وهذا ما نصت عليه المادة: 31 من قانون نظام أحكام الأسرة حيث جاء في الفقرة (أ) منها: «إذا كان أحد الأبوين متوفى أو غائباً أو مسجوناً فللأجداد والجدات حق مشاهدة القاصر على أن لا تقل مدتها عن مرة في الأسبوع». وجاء في الفقرة (ب) منها: «إذا لم يتم الاتفاق على تنظيم المشاهدة زماناً ومكاناً بين من عنده القاصر وطالبيها من الأجداد والجدات؛ فللقاضي تنظيم ذلك بما يحقق المصلحة، مع مراعاة حال طالبيها، وتوزع مناطق إقامتهم». وقد بيَّنا كل ذلك فلا حاجة إلى إعادته هنا.

تعدد طالبي المشاهدة:

إذا لم يكن أحد الأبوين موجوداً لوفاة أو غيبة أو سجن، وتعدد طالبو المشاهدة؛ فإن تمَّ الاتفاق بينهم على تنظيم المشاهدة، عمل به، وإلا فإنَّ القاضي الشرعي هو من ينظم أمر المشاهدة زماناً ومكاناً ويعيِّن مستحق المشاهدة من أقاربه المحارم. وهذا ما نصت عليه المادة 31 من نظام أحكام الأسرة حيث جاء في الفقرة (ج): «إذا كان القاصر عند أحد أبويه أو غيرهما؛ فللقاضي تعيين مستحق المشاهدة من أقاربه المحارم معتبراً الأقرب درجةً لمن ليس عنده القاصر»¹. وفي الفقرة (د): «إذا لم يتم الاتفاق على تنظيم المشاهدة زماناً ومكاناً بين من عنده القاصر وطالبيها من أقاربه المحارم؛ فللقاضي تنظيم ذلك بما يحقق المصلحة».

وواضح أنَّ مدار كل ما سبق هو **مصلحة القاصر** فحيث وجدت المصلحة فتمَّه يكون الحكم.

المطلب الثاني: مكان المشاهدة:

أضحى واضحاً لدينا أنَّ الفقه الإسلامي يقارب هذا الأمر من باب المصلحة التي تؤول إلى المحضون. وعليه فكل ما يتفق عليه الأطراف وتكون المصلحة فيه ظاهرة للقاصر فإنَّ الشريعة لا تعارض ذلك لا بل تشجع عليه.

وهذا ما درج عليه العمل لدى المحاكم الشرعية السنية فقد نصَّت المواد: 29 في الفقرة: (أ) و (ب) و 31 في الفقرة: (ب) و (د) و 33. على أنَّه «إذا لم يتم الاتفاق على تنظيم المشاهدة زماناً ومكاناً بين من عنده القاصر وطالبيها فللقاضي تنظيم ذلك بما يحقق المصلحة مع مراعاة حال طالبيها وتوزع مناطق إقامتهم».

وهذا يعني أنَّه إذا تمَّ الاتفاق بينهم فإنَّ القاضي يصدِّق على اتفاقهم طالما أنَّه ينطوي على مصلحة القاصر. أو بمعنى آخر طالما أنَّه لا يتعارض -أي الاتفاق- مع مصلحة القاصر.

(1) - وذلك وفقاً للمادة 18 من نظام أحكام الأسرة.

ويستثنى من هذا ما لو اتفق الأطراف على أن تكون المشاهدة في أحد مراكز الشرطة أو في أروقة المحكمة. فأحياناً ونتيجة عدم التوافق بين الأطراف يتم الطلب إلى المحكمة أن تعين المشاهدة في أحد قاعاتها أو أروقتها. لكن هذا الطلب وقبله الاتفاق لا قيمة له؛ لأنه يخالف مبدأ تحقيق مصلحة القاصر، ويلحق به الضرر النفسي جراء إحضاره والإتيان به إلى أحد مراكز الشرطة أو المحكمة! وربما الأذى الجسدي إذ الغالب أن يمانع القاصر من دخول هذه الأماكن التي لم يألفها ولم يألف من بداخلها. وقد نصت المادة 34 من قانون تنظيم القضاء الشرعي على ذلك صراحة حيث جاء فيها:

”لا يجوز بحالٍ من الأحوال أن تكون المشاهدة في مراكز الشرطة، ولا في مخافر الدرك، ولا في أروقة المحكمة، ولا في أي مكانٍ منافٍ للأخلاق والقيم الدينية والإسلامية أويكبد الأطراف مشقة لا تحتمل“.

وهنا ملحظان:

الأول: أن المشتري منَعَ الاتفاق على رؤية القاصر في بعض الأماكن التي يخشى فيها على نفسية القاصر أو على جسده أو على أخلاقه وتثنته وتربيته.

الثاني: أن المشتري منَعَ الاتفاق على تعيين مكانٍ للمشاهدة يُكبد الأطراف مشقةً لا تحتمل إما لبُعد المسافة وإما لكلفة الوصول.

وهو بهذا يؤكد أصالة أحكامه المستمدة من قواعد الشريعة السّمة التي جاءت برفع الحرج ودفع المشقة عن المكلفين.

وهنا مسألتان لا بد من الوقوف عندهما وبيان أحكامهما:

الأولى: تتعلق بالاستثناءات:

وأعني أنه قد يعرض بعض المناسبات التي تقضي تمكين أحد الأبوين من رؤية القاصر في غير المواعيد التي تم الاتفاق عليها، أو تلك التي نطمح القاضي فماذا نفعل؟

مثلاً لو صادف العيد يوم الاثنين وكان الاتفاق أو حكم القاضي أن تكون المشاهدة يوم السبت نهاية الأسبوع. هنا لا بد من مراعاة مصلحة الصغير وتمكين أحد أبويه من رؤيته خلاف المعتاد. ومثله ما لو صادف لدى أحد أبويه مناسبة اجتماعية كزفاف أو غيره. فهنا يجب تمكين طالب المشاهدة من ذلك لما فيه من مراعاة مصلحة القاصر وطالب المشاهدة. وقد نصت المادة: 29 من نظام أحكام الأسرة على ذلك في الفقرة (ب). حيث جاء فيها:

”إذا لم يتفق الأبوان على تحديد مواعيد المشاهدة في أيام الأعياد الإسلامية والمناسبات الاجتماعية والعطل الرسمية؛ فللقاضي تحديد مدة المشاهدة ومكانها حسب الظروف والأحوال“. وقبل أن ننقل إلى بيان المسألة الثانية ومناقشتها؛ لا بد أن نبين على عاتق من تقع مسؤولية تسلّم القاصر وتسليمه؛ لما قد يترتب على عدم الاتفاق على ذلك من تعطيل للمشاهدة وإقامة دعاوى. فالأفضل إذاً الاتفاق بين الأطراف على طريقة تسلّم القاصر وتسليمه. فإذا لم يحصل الاتفاق فإن الأصل أن يتحمل عبء تسلّم القاصر وتسليمه طالب المشاهدة، إلا إذا رأى القاضي خلاف ذلك إما لمصلحة القاصر وإما مراعاة لحال الأبوين. وقد نصت المادة: 29 من نظام أحكام الأسرة على ذلك صراحة؛ فقد جاء في الفقرة (ج): ”يكون عبء تسلّم القاصر وتسليمه من فور انتهاء أمد المشاهدة على هيئة طالبها ما لم يقدر القاضي خلاف ذلك لمصلحة القاصر مع مراعاة حال الأبوين“.

المسألة الثانية: تتعلق بمشاهدة الزوجة القاصر.

فقد يحدث أحياناً أن يقدر الزوج على منع زوجته من زيارة أهلها أو الاتصال بهم والتواصل معهم

ويمنع أطفاله أيضا عنهم. والحال أن الزوجة قاصر¹. فهل يستطيع والدها أو والدتها أو أجدادها وجداتها أو إخوتها في حال عدم وجود الأبوين التقدم بدعوى مشاهدة أمام المحاكم الشرعية؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن نعرف أولاً الداوابع التي تؤدي إلى اتخاذ الرجل قرار منع الزوجة من زيارة أهلها:

الحقيقة أن الأسباب التي تدفع الرجل إلى اتخاذ هذا القرار نوعان:

أ- أسباب ذاتية.

ب- أسباب موضوعية.

أولاً- الأسباب الذاتية:

يمكنه تلخيص الأسباب الذاتية بالآتي:

1 - الغضب والإنزعاج من الأهل الذين عارضوا فكرة زواجه من ابنتهم لأسباب خاصة.

2 - الانتصار للزوجة:

أحياناً يقسم الأهل الميراث؛ فيكون النصيب الأكبر من حصة بعض الأبناء وربما تُحرّم منه البنات؛ فيلجأ الزوج إلى منع الزوجة من زيارة أهلها انتصاراً لها وتعبيراً عن سخطه وانزعاجه.

3 - المعاملة بالمثل:

فقد تُحجم الزوجة عن زيارة أهل زوجها وتسبب للزوج إحراجاً أمام أهله وقد تحصل خلافات مع أمه أو إخوته ويأخذ الرجل قراره بمنع الزوجة من زيارة أهلها كما أنها تتمنع عن زيارة أهله.

2- الخلافات العائلية:

والتي لا تستند إلى شيء مهم ومجملها قيل وقال وتقاذف للتهم بالتقصير وسوء المعاملة. ثانياً- الأسباب الموضوعية:

1 - تدخل الأهل السلبي:

نُصِرُ بعض الأمهات بدافع الحرص أو بدافع التسلط، على التدخل في حياة ابنتها ويكون تدخلها في تفاصيل حياتها؛ فينشأ عن ذلك خلاف مع الزوج الذي يشعر بانتقاص دوره في إدارة شؤون بيته ومن قوامته على امرأته؛ فيلجأ إلى منع زوجته من زيارة أهلها، أو من زيارة أهلها لها في بيته.

2 - ضعف شخصية المرأة:

من الأمور التي تؤثر سلباً في الحياة الزوجية ضعف شخصية المرأة التي تتأثر بكل ما يقال لها، وتصغي لكل ما تسمعه؛ فينعكس على علاقتها بزوجها الذي يقوم بدوره بمحاولة وضع حدٍ لهذه المؤثرات من خلال منع الزوجة من زيارة أهلها أو من زيارة أهلها لها.

3 - ضعف شخصية الرجل:

قد يكون إفراط المرأة بالحديث عن أهلها وإخوتها وذكر فضائلهم وجميل محاسنهم وشمالهم أحد الأسباب الدافعة لاتخاذ الرجل قرار منع زوجته من زيارة أهلها. وقد يُعزى ذلك لضعف في شخصيته أو لكونه مغموراً في الحياة سواء من الناحية العملية أو العلمية أو المادية أو الاجتماعية. وبعد أن وقفنا على بعض الأسباب الآيلة إلى منع الرجل امرأته من التواصل مع أهلها وذويها نلوي

(1)- إنما ذكرنا القاصر دون غيرها من الزوجات لأن غير القاصر يمكنها أن تتقدم بدعوى أمام القضاء الشرعي وليس كذلك القاصر.

الزمام إلى ما عقدنا العزم عليه وهو بيان حكم هذا المنع.¹

وقد رأيت من المناسب أن أبين أن الأصل هو عدم خروج المرأة من بيتها لغير حاجة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَرَجِعْنَ نَرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾² وعليها طاعته بالمعروف وذلك لعظيم حقه عليها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا...) ³ بيد أن هذا الحق الذي أومأنا إليه، ليس مطلقاً بل هو حق يتزاحم مع حقوق أخرى⁴ كحق الوالدين والأرحام برؤية الزوجة، وحقها هي كذلك برويتهم. وقد أوصى الله عز وجل بالوالدين إحساناً فقال: ﴿وَإِذَا أَحَدْنَا مِيتَقَ بَنِي إِسْرَاءَ بَلَّ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾⁵ وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم الوصية بالوالدين عندما جاء إليه رجل فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «ثم أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «ثم أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»⁶. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الرَّجْمُ شَجْنَةٌ، فَمَنْ صَلَّى وَصَلَّاهَا وَصَلَّاهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتَهُ)⁷ قال ابن الأثير: «أي قرابةً مُشْتَبِكَةً كاشتباك العروق»⁸.

وقد تناول الفقهاء هذه المسألة وبينوا حكمها وأصلها وأنه لا يجوز للزوج منع زوجته من زيارة أهلها ولا منع أهلها من زيارتها. وممن انتصر لعدم جواز المنع الحنفية رحمهم الله؛ فقد ذكر صاحب الاختيار: أنه ليس للزوج منع أهلها وولدها من غيره من كلامها والنظر إليها أي وقت شاء؛ لما فيه من قطيعة الرحم. ولا ضرر فيه. ولا يمتنعها كذلك من الدخول إليها كل جمعة، وغيرهم من الأقارب كل سنة. وهو المختار⁹. وذهب ابن الهمام: إلى أن الزوجة لا تُمنع من زيارة الأبوين كل جمعة، وفي زيارة غيرهما من المحارم في كل سنة، وكذا إذا أراد أبوها أو قريبها أن يجيء إليها على هذا، الجمعة. قال: وإذا كان أبوها زمناً مثلاً، وهو محتاج إلى خدمتها، والزوج يمنعها من تعاهده فعليها أن تغضبه مسلماً كان الأب أو كافراً¹⁰.

إن تمهّد هذا الأصل الكلي في حكم زيارة المرأة أهلها، أو استنارتها لهم في بيتها بشكل عام¹¹ فإنّه ومن باب إدراج الخاص تحت العام من حيث هو متضمن في العام. والكلي على الجزئي. فإنّه يثبت هذا الحق للزوجة القاصر من وجهين:

أ - كونها زوجة.

ب - وكونها قاصر.

- (1) - أعني منع الرجل امرأته من زيارة أهلها أو زيارتهم لها في بيته.
- (2) - الأحزاب: الآية: 33.
- (3) - الترمذي، محمد، (ت279هـ)، جامع الترمذي، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، دار السلام للنشر والتوزيع-الرياض، ط2، 1429هـ ح 1159.
- (4) - منها: ما هو حق خالص لله، ومنها: ما هو حق للزوجة، ومنها: ما هو حق للأخريين عليها.
- (5) - البقرة: الآية: 83.
- (6) - البخاري، محمد، (ت256هـ) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب منع حق الناس بحسن صحابتي، د 5971، النيسابوري، مسلم، (ت261هـ) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به، د 2548.
- (7) - البخاري، محمد، (ت256هـ) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، د 5989.
- (8) - وأصل الشجنة بالكسر والضم: شعبة في غصن من غصون الشجرة. ومنه قولهم: "حديث ذو شجون" أي ذو شعب وامتساک بعضه ببعض. ابن الأثير، المبارك، (ت606)، النهاية في غريب الحديث والأثر 2/401.400.
- (9) - ابن مودود، عبد الله، (ت685هـ)، الاختيار لتعليل المختار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط6، ص545.
- (10) - ابن الهمام، محمد، شرح فتح القدير 4/398 ط، دار الفكر د.ت.
- (11) - سواء كانت كبيرة أم قاصراً.

وفي المحصّلة؛ فإنّ الزوج إذا أقدم على منع زوجته من زيارة أهلها، أو من زيارتهم لها؛ فإنّ للمتضرر أن يرفع دعوى أمام القضاء يطلب فيها اتخاذ قرار من المحكمة بإلزام الزوج من تمكين الزوجة من زيارة أهلها ومشاهدتهم، وفي حال تعذّر زهابها لأسبابٍ صحيّةٍ أو لأسبابٍ أخرى خاصة؛ فعليه أن يأذن بزيارتهم لها في بيته دون النوم واللبث الطويل. على أنّنا لا نرى حاجةً للتقيّد بمدّة زمنيّةٍ محدّدة. بل يُنظر في كل حالة على حدة حسب الظروف والأحوال وشدة الحاجة مع مراعاة العرف في ذلك. وبالعودة إلى نص المادة: 242 من ق.م.ش¹ نجد أنّ هذا الذي استتجناه وتوصلنا إليه متضمن في مطاوبها؛ فقد جاء فيها: «يُصدرُ القاضي السني حكمه طبقاً للأحكام المنصوص عليها في القرارات الصادرة عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في الأحوال الشخصية للمسلمين السنة، والمتعلّقة بتنظيم شؤون الطائفة الدينية، وفي حال عدم وجود أي نص يرجع القاضي السني إلى حقوق العائلة العثماني الصادر في 1917/10/25م، وإلا لأرجح الأقوال من مذهب الإمام أبي حنيفة». إذا يستطيع القاضي أن يحكم للمرأة أو لذويها بالمشاهدة طبقاً للراجح في مذهب أبي حنيفة رحمه الله. وعلى هذا يفهم حكم منع الوصي ذوي الموصى عليه من زيارته أو استزارته والاطمئنان عليه أو منع من تكون إليه ولاية النظر والرعاية على والديه فروعهم وحواشيهم من زيارتهم أو استزارتهم والاطمئنان عليهم. فكل متضرر من هذا المنع أن يتقدم إلى القضاء الشرعي، ويطلب الإذن له بمشاهدة من تقدّم عنهم وإلزام المتعتت بتمكينه من المشاهدة.

المطلب الثالث: حكم الامتناع عن تنفيذ حكم المشاهدة:

الأصل هو أنّ الحكم الابتدائي الصادر عن محكمة الدرجة الأولى له القوة التنفيذية، وذلك استناداً للمادة 285 من ق.م.ش لكن لا يكون قابلاً للتنفيذ إلا بشرطين: الشرط الأول: أن يكون قطعياً². الشرط الثاني: أن يبلغ للمحكوم عليه³.

يستثنى من الشرط الثاني ما إذا كان الحكم معجل الإجراء استناداً إلى المادة 243 من قانون تنظيم القضاء الشرعي. كما أنّ الأصل تنفيذ الحكم القضائي الشرعي طوعاً. أعني بمجرد صدوره وإفهامه، عندها يقوم المحكوم عليه بتنفيذ ما ألزمه الحكم به. وقد نصت المادة: 37 من نظام أحكام الأسرة على أنّ أحكام هذا النظام تتمتع بالإلزامية الكاملة في جميع موضوعات الأسرة المسلمة المنصوص عليها في هذا النظام إزاء جميع النصوص والقرارات والأحكام القضائية المعارضة أو المخالفة بجميع أنواعها ودرجاتها. هـ. والمشاهدة ضمن هذا النظام؛ فتتمتع بصفة الإلزام. لكن ماذا لو امتنع المحكوم عليه عن تنفيذ الحكم طوعاً؟ هنا يتم التنفيذ جبراً أو قهراً.

كيف يتم التنفيذ الجبري؟

من البديهي أنّه لا يجوز للمحكوم له أن يلجأ إلى استيفاء حقّه بنفسه؛ لأنّه بذلك يرتكب جرماً

- (1) - صدر قرار رقم 46 عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بتاريخ 1/10/2011 قضى بتعديل المادة 242 من ق.م.ش لتصبح على النحو الذي أثبتناه.
- (2) - الحكم القطعي هو الذي يفصل في أصل النزاع أو في ما يتعلق به من دفع أو دفاع. انظر المادة: 247 من ق.م.ش.
- (3) - يستثنى من التبليغ: القرارات المختصة بالتحقيق، وإجراءات الإثبات، وسائر الأحوال المنصوص عليها في القانون، أو في القرار نفسه بناء على الضرورة، أو على سبب وجيه آخر. انظر: المادة: 285 من ق.م.ش.

جزائياً يعاقب عليه القانون¹.
من أجل ذلك فقد تم حصر تنفيذ الأحكام والقرارات بدائرة التنفيذ التي تتولى القيام بهذه المهمة، نظراً لما يتطلبه التنفيذ أحياناً من استعمال القوة. وهذه القوة تكون جبراً على الدولة².
وقد أوجد المشتري نصوصاً خاصة تُولى تنفيذ أحكام القاضي الشرعي لدائرة التنفيذ حيث نصت المادة 245 من ق.م.ش على ذلك صراحة³.

رحلة الوصول الى دائرة التنفيذ:

ببينا في ما سبق كيف يتم التنفيذ الجبري، لكن كيف يصل حكم القاضي الشرعي إلى دائرة التنفيذ؟ بدايةً يتقدم طالب المشاهدة بنفسه أو بواسطة وكيله باستدعاء يتضمن طلب الحكم بالسماح له أو لموكله -إن كان وكيلاً- بمشاهدة القاصر ودعوة المدعى عليه وسؤاله والحكم بتمكين المدعى من مشاهدة القاصر، وتعيين جلسة للنظر في الدعوى وإبلاغ المدعى عليه أصولاً.
تقرر المحكمة تعيين جلسة وإبلاغ موعدها للطرفين أصولاً. ثم إن حضر الطرفان في الموعد المحدد بوشر بإجراء المحاكمة العلنية الجاهية. فإن اتفق الطرفان على المشاهدة ومكانها ومدتها، وكان في ذلك مصلحة للقاصر، صدّق القاضي على ما توافق عليه الطرفان المتداعيان، وإن لم يتفقا على ذلك؛ حكّم القاضي بالمشاهدة ومكانها حسب الظروف والأحوال، بما يحقق مصلحة القاصر.
بعد ذلك إن أخل من لديه القاصر بالاتفاق الذي صدّق عليه القاضي، أو امتنع عن التنفيذ في حال صدور الحكم عن المحكمة ومن دون توافق. هنا يأخذ الطرف المتضرر -وهو هنا طالب المشاهدة- صورة عن الحكم الصادر، مذيّلة بعبارة نسخة صالحة للتنفيذ، ويتوجّه إلى قلم دائرة التنفيذ، ويطلب تنفيذ الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية؛ فيتم تأسيس دعوى مشاهدة، وتسجّل برقم أساس، ثم يُعرض الملف على القاضي -رئيس دائرة التنفيذ- الذي يُصدر قراراً بإنفاذ الحكم الشرعي وفقاً لمضمونه، وإحالة الملف إلى النيابة العامة الاستئنافية التي بدورها تكلف الفصيلة المختصة (المخفر) باستدعاء المدعى عليه، وإنفاذ القرار فوراً إن كان الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية نافذاً على أصله. وفي حال عدم النص على التنفيذ المعجل؛ فإنّ القوى الأمنية (المخفر) تستدعي المدعى عليه، وتُنذره بضرورة تنفيذ قرار المحكمة الشرعية في مهلة خمسة أيام من تاريخ تبليغه.

المبحث الثالث: دعاوى المشاهدة المرفوعة أمام المحكمة الشرعية السنية في البقاع الغربي ما بين عام 2015 و 2020 ونماذج عنها.

بالعودة إلى سجل الدعاوى في المحكمة الشرعية السنية في البقاع الغربي نجد أن عدد دعاوى المشاهدة بلغ مجموعه ثمانين دعوى تورّعت ما بين أمّ تطلب من المحكمة اتخاذ قرار بتمكينها من رؤية أولادها، أو تطلب تعديل أوقات المشاهدة ومكانها، أو أب يطلب رؤية أولاده، أو يطلب تعديل أوقات المشاهدة ومكانها، أو جدّة لأُمّ تطلب رؤية أولاد ابنتها، أو جدّ يطلب رؤية أحفاده المتوفى والدهم. وأعرض فيما يأتي أربعة نماذج تعطي تصوراً عن دعاوى المشاهدة وتنوعها:
النموذج الأول: دعوى مشاهدة مقامة من الوالدة تطلب فيها من المحكمة إلزام المدعى عليه (والد أطفالها) بتمكينها من رؤية أولادها.

في المجلس المنعقد لدى محكمة البقاع الغربي الشرعية السنية برئاسة القاضي الدكتور الشيخ يونس عبد الرزاق وحضور رئيس القلم الشيخ محمد القادري صدر القرار الآتي:

نتبين أنه بتاريخ 7/10/2019 حضر لدى هذه المحكمة عن المدعية...وكيلها الأستاذ.... بموجب سند توكيل عام وادعى بأن موكلته زوجة شرعية للمدعى عليه...جرى عقد زواجهما بتاريخ

(1) - المادة: 429 من قانون العقوبات.

(2)- وعليه فإنّ رئيس دائرة التنفيذ (وهو قاضٍ عدلي) هو الذي يتولى تنفيذ الأحكام والقرارات والأوامر الصادرة عن المحاكم على اختلاف أنواعها.

(3) - المادة 245 من ق.م.ش: «تنفذ الأحكام الشرعية بواسطة دائرة الإجراء -التنفيذ- وفقاً لأحكام قانون المحاكمات المدنية المتعلقة بالتنفيذ». وانظر: ياغي، د. أكرم، قوانين الأحوال الشخصية لدى الطوائف الإسلامية والمسيحية تشريعاً وفقهاً وقضاءً. منشورات زين الحقوقية ط 3.

8/7/2004 ولهما من هذا الزواج ثلاثة أولاد هم: أحمد وأماني وآدم وأن المدعى عليه يمنعه من مشاهدتهم؛ فطلب وكيلها تعيين جلسة والحكم لموكلته بالمشاهدة.
وفي المحاكمة العلنية بتاريخ 12/11/2019 حضر عن المدعية وكيلها القانوني الأستاذ وحضر المدعى عليه بالذات وبوشر بإجراء المحاكمة العلنية الجاهية.
كرر وكيل المدعية مآل الدعوى، أجاب المدعى عليه أنه لا يمانع من تمكين المدعية من مشاهدة أولادها: أحمد وأماني وآدم من الساعة الثالثة من يوم السبت إلى الساعة الرابعة من يوم الأحد من كل أسبوع مع المبيت، أجاب وكيل المدعية بأنه يوافق على هذه الصيغة في المشاهدة وتوافقا على ذلك وطلبا الحكم بمقتضاه فأعلن ختام المحكمة.

بناء عليه

بما أن المشاهدة من حقوق الوالدين.
وبما أن وكيل المدعية طلب لموكلته مشاهدة الصغار المذكورين ولم يمانع المدعى عليه.
وبما أن الطرفين توافقا على ما ذكر وللمحكمة التصديق عليه إذا كان موافقاً الأصول الشرعية والقانونية.

لذلك

وسندا لأحكام الشرع الحنيف والمواد 17/19/164/238/239/240/242 من قانون تنظيم القضاء الشرعي قررت التصديق على ما توافق عليه الطرفين المدعيان على أن يمكن المدعى عليه.... المدعية.... من مشاهدة الصغار أحمد وأماني وآدم من الساعة الثالثة من يوم السبت إلى الساعة الرابعة من يوم الأحد من كل أسبوع مع حق المبيت ليلة الأحد حكماً وجاهياً صدر بالدرجة الأخيرة معجل الإجراء نافذاً على أصله أفهم علنا وكتب في 15 ربيع الأول 1441هـ الموافق له 12/11/2019 النموذج الثاني: دعوى مشاهدة مقامة من الوالد يطلب فيها من المحكمة إلزام المدعى عليها (الأم) بتمكينه من رؤية أولاده.

في المجلس المنعقد لدى محكمة البقاع الغربي الشرعية السنوية برئاسة القاضي الدكتور الشيخ يونس عبد الرزاق وحضور رئيس القلم الشيخ محمد القادري صدر القرار الآتي:
تبين أن المدعي.... قد ادعى أمام هذه المحكمة على.... بأن له منها ستة أولاد وهم: شيماء ودانيال والياس ومريم وإسحاق ويعقوب وأنها تتمتع من تمكينه من مشاهدتهم لذلك طلب دعوتها وسؤالها والحكم بمشاهدتهم وتعيين جلسة حسب الأصول.
وتبين أن المدعى قد حضر في جلسة 23/7/2019 ولم تحضر المدعى عليها ولا من يمثلها ولم ترسل وكيلها ولا معذرة وانقضت الساعة القانونية دون حضورها وتبين أنها قد أبلغت حسب الأصول فتمت محاكمتها غيابياً وبوشر بإجراء المحاكمة العلنية الجاهية بحق المدعي والغيابية بحق المدعى عليها. كرر المدعي مآل دعواه وأضاف بأن المدعى عليها تمنعه من أولاده المذكورين أعلاه ومضى على ذلك ثلاثة أشهر، وأنه متضرر من ذلك خصوصاً أنه قد صدر بحقه قرار عن قاضي الأمور المستعجلة قضى بمنعه من الدخول إلى مكان وجود الأولاد في بلدة.... وأنه يطلب إصدار القرار بمشاهدتهم وفق الأصول الشرعية بقرار معجل التنفيذ وكرر أقواله ومطالبه. فأعلن ختام المحاكمة.

بناء عليه

حيث إن المشاهدة حق من حقوق الصغير لا ينازعه أحد.
وحيث إن المدعي عليها قد منعت المدعي من مشاهدة أولاده.
وحيث إنه لا ضرر ولا ضرار وأن الضرر يزال.
وحيث إن عدم حضور المدعية بعد إبلاغها يعد قرينة واضحة على تعنتها وعدم اكتراثها.

لذلك

وسندا لأحكام الشرع الحنيف والمواد 17/19/91/164/240/242 من قانون تنظيم القضاء الشرعي: فقد حكمت المحكمة وألزمت المدعى عليها.... بتمكين المدعى من مشاهدة أولاده: شيماء ودانيال والياس ومريم واسحاق ويعقوب من الساعة العاشرة صباحاً إلى الساعة الخامسة مساءً من يوم الأحد ومن الساعة العاشرة صباحاً إلى الساعة الخامسة مساءً من يوم الجمعة في كل أسبوع في منزل أهله ويقوم شقيقه.... بأخذهم وإعادتهم إلى مكان تواجدهم، حكماً وجاهياً بحق المدعى وغيابياً بحق المدعى عليها قابلاً منهما للاستئناف ومنها للاعتراض معجل التنفيذ نافذاً على أصله، أفهم وصادر علناً بتاريخ 20 ذو القعدة لعام 1440هـ الموافق له 23/7/2019م

النموذج الثالث: دعوى مشاهدة مقامة من جدة تطلب من المحكمة إلزام المدعى عليه من تمكينها من رؤية أولاد ابنتها بسبب تواجد ابنتها خارج لبنان.

في المجلس المنعقد لدى محكمة البقاع الغربي الشرعية السنوية برئاسة القاضي الدكتور يونس عبد الرزاق وحضور رئيس القلم الشيخ محمد القادري صدر القرار الآتي:

لدى التدقيق

تبين أنه بتاريخ 19/3/2019 حضر لدى هذه المحكمة عن المدعية.... وكيلها القانوني الأستاذ.... وادعى بأن... المدعى عليه كان زوج ابنتها وأنه قد حصل لابنتها منه ولدان هما «وسيم» و «آدم» وأن ابنتها مسافرة خارج لبنان وأن المدعى عليه يمنعها من مشاهدة حفيديها الحاصلين من المدعى عليه.... لذلك تطلب دعوته وسؤاله وإلزامه بتمكين موكلته من مشاهدة الولدين المذكورين وتعيين جلسة للنظر بهذه الدعوى وإبلاغه موعدها حسب الأصول.

وفي المحاكمة العلنية حضرت المدعية.... وكيلها القانوني الأستاذ.... وحضر المدعى عليه بالذات وبوشر بإجراء المحاكمة العلنية الجاهية.

كرر وكيل المدعية مآل الدعوى، أجاب المدعى عليه بأنه لا يمانع من تمكين المدعية من مشاهدة حفيديها من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الثامنة مساءً من يوم الجمعة من كل أسبوع، وعلى أن تقوم المدعية باصطحابها من منزل والدهما، ويكون عبء إعادتهما على عاتق والدهما. وتوافقاً على ذلك وطلبا التصديق على مضمون اتفاقهما والحكم بمقتضاه.

فأعلن ختام المحكمة.

بناء عليه

بما أن المشاهدة من حقوق الجدات والأجداد في حال غياب الأبوين أو أحدهما. وبما أن المدعية طلبت مشاهدة حفيديها المذكورين ولم يمانع المدعى عليه. وبما أن الطرفين توافقاً على ما ذكر وللمحكمة التصديق عليه إذا كان موافقاً الأصول الشرعية والقانونية.

لذلك

وسندا لأحكام الشرع الحنيف والمواد 17/19/164/238/239/240/242 من قانون تنظيم القضاء الشرعي قرّرت التصديق على ما توافق عليه الطرفان المدعيان وعلى أن يمكّن المدعى عليه.... المدعية.... من مشاهدة حفيديها من الساعة التاسعة وحتى الساعة الثامنة مساءً من يوم الجمعة من كل أسبوع. حكماً وجاهياً صدر بالدرجة الأخيرة معجل الإجراء نافذاً على أصله أفهم علناً وكتب في 18 شعبان 1440هـ الموافق له 23/4/2019.

النموذج الرابع: دعوى مشاهدة مقامة من جد يطلب من المحكمة إلزام المدعى عليها من تمكينه من رؤية ابن ابنة المتوفى.

في المجلس المنعقد لدى محكمة البقاع الغربي الشرعية السنية برئاسة القاضي الدكتور يونس عبد الرزاق وحضور رئيس القلم الشيخ محمد القادري صدر القرار الآتي:
لدى التصديق

تبين أنه بتاريخ 18/4/2019 حضر لدى هذه المحكمة عن المدعي وكيله القانوني الأستاذ.... وأدعى بأن ... المدعي عليها كانت زوجة شرعية لابن موكله المتوفى وأنه قد حصل لابنه منها ولدٌ اسمه: جاد وأن المدعي عليها تمنعه من مشاهدة حفيده.... لذلك طلب دعوتها وسؤالها وإلزامها بتمكين موكله من مشاهدة الولد المذكور وتعيين جلسة للنظر بهذه الدعوى وإبلاغها موعدها حسب الأصول. وفي المحاكمة العلنية حضر المدعي.... ووكيله القانوني الأستاذ.... وحضرت المدعي عليها ووكيلها القانوني الأستاذ.... ويوشر بإجراء المحاكمة العلنية الجاهية. كمر وكيل المدعي.... مآل الدعوى، أجابت المدعي عليها بأنها لا تمنع من تمكين المدعي من مشاهدة حفيده متى شاء، وعلى أن يكون عبء استزارة الولد لجدته على عاتق جده المدعي، ويكون عبء إعادته على عاتق والدته. وتوافقاً على ذلك وطلباً للتصديق على مضمون اتفاقهما والحكم بمقتضاه. فأعلن ختام المحاكمة.

بناء عليه

بما أن المشاهدة من حقوق الجدات والأجداد في حال غياب الأبوين أو أحدهما. وبما أن المدعي طلب مشاهدة حفيده المذكور ولم تمنع المدعي عليها. وبما أن الطرفين توافقاً على ما ذكر وللمحكمة التصديق عليه إذا كان موافقاً لأصول الشرعية والقانونية.

لذلك

وسندا لأحكام الشرع الحنيف والمواد 17/19/164/238/239/240/242 من قانون تنظيم القضاء الشرعي قررت التصديق على ما توافق عليه الطرفان المدعيان وعلى أن تمكن المدعي عليها.... المدعي.... من مشاهدة حفيده متى شاء. وعلى أن يكون عبء استزارة الولد لجدته على عاتق جده المدعي، ويكون عبء إعادته على عاتق والدته. حكماً وجاهياً صدر بالدرجة الأخيرة معجل الإجراء نافذاً على أصله أفهم علناً وكتب في 25 شعبان 1440هـ الموافق له: 30/4/2019م
الاستنتاج والخاتمة:

- بعد هذه الرحلة اليسيرة في دراسة هذا الموضوع يمكن تدوين أهم النتائج الآتية:
- 1- أسبقية الشريعة الإسلامية على كل النظم الوضعية والمواثيق الدولية في العناية بالصغير ورعاية مصالحه.
 - 2- إن المقصد الأساسي من المشاهدة هو مصلحة المحضون وصونه عن شبح العزلة والانطواء.
 - 3- إن إقرار نظام أحكام الأسرة لدى الطائفة السنية يدل على رؤية مقاصدية عالية، وفهم دقيق لأطوار الطفولة، وبراعي مصلحة المحضون في ظل المتغيرات الزمكانية والظروف المعيشية.
 - 4- إن حق المحضون في مشاهدة والديه مقدّم على حق الأم وعلى حق الأب.
 - 5- للقاضي الشرعي دور كبير في تقدير مصلحة المحضون.
 - 6- إن التعاون بين الأبوين وتمكين من ليس لديه المحضون من مشاهدته واستضافته عنده يؤدي إلى تنشئة تنشئة سليمة ويعوّضه عن فراق أبويه.
 - 7- ليس للزوج منع زوجته من زيارة أهلها.
 - 8- يرجع في تحديد مرات ومدة زيارة الزوجة لأهلها إلى العرف.
- لأولياء المرأة التقدم بدعوى أمام القضاء الشرعي لمشاهدة ابنتهم القاصر.

باب اللغة العربية وآدابها

1 - قراءة في «دروب» سلمان زين الدين



بقلم الأستاذ الدكتور علي مهدي زيتون رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية
ورئيس مجلس أمناء جامعة المعارف-بيروت ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي
والمشرف العام على المجلة
a.m.zaitoun@hotmail.com

من يتصفح مجموعة سلمان زين الدين الشعرية الموسومة بعنوان «دروب»، تستوقفه مجموعة من الأسئلة تتعلق بكل من عنوان الديوان ، والإهداء ، والزمان ، والفن ، والذات . وإذا تدرجت القضايا الثلاث الأخيرة من الزمان إلى الذات ، من حيث حجم الحضور الكمي في الديوان، فإن تدرجاً عكسياً يجري داخل ذلك التدرج. تبسط الذات سلطتها فيه على الفن، وتشده إلى عالمها، ويخترق الفن الزمان ليبت فيه نسغ تلك الذات .

أ. سيمائية العنوان:

أبقى الشاعر كلمة «دروب» طليقة من أي قيد تركيبى، وأحضرها بصيغة الجمع في إشارة إلى التعددية المثيرة لهمي الحيرة والقلق . وجاء التنكير ليثير سؤالاً بدهياً: دروب، إلى أين؟ وتتجمع الحيرة والقلق والمجهول لتقدم إلينا مناخاً غائماً يتعلّق بدلالة كلمة (دروب) المعجمية . فالدرب ، في الأصل ، علامة الوصول إلى الغاية والهدف، وإذا لم يكن هناك غاية وهدف فلا وجود للدرب، ولا حاجة إليه. فكيف بنا إذا تشننت تلك الغاية وذلك الهدف على دروب محملة بالحيرة والقلق والضياح ؟ لقد أدخلنا هذا العنوان مناخاً وجودياً يتعلّق بحركة الإنسان في هذا العالم ، وبخطوه الذي تتنازع إمكانيتنا (السقوط) و(الفلاح)، تلك الثنائية المحملة بالخوف الوجودي الذي يعترى الذات في رحلتها الحياتية .

ب. الإهداء:

حضر إهداء المجموعة متناغماً مع ذلك الخوف، خصوصاً أنه موجّه إلى شقيقته هدى التي قضت نحبها . ولقد جاء وصف الشاعر إيّاها على قاعدة الضدية حين قال: «أختي التي رحلت، / ولم ترحل» ليعطي الغياب لون الحضور، والحضور طعم الغياب ، مثيراً في وحننا لغز الموت المحير . فالمواجهة بين الإثبات والنفي تعطي كلا منهما دلالة لا عهد لمعجم اللغة بها . فالرحيل غياب معذب ، وعدم الرحيل حضور معذب أيضاً . لقد تأخى الرحيل والحضور حول دلالة واحدة . هي العذاب ،

في أقصى درجاته ، لأنه عذاب وجودي لا يشير إلى رحيل محدد بقدر ما يشير إلى فجيعة الإنسان في هذا الوجود . كيف لا ، وقد انتهت المجموعة السلمانية بقصيدتين : واحدة حُصّنت بها هدى ، وثانية جمعت صور أعراف قضاوا .

بدأ قصيدة «هدى» قائلاً : (أفلت هدى / فخلت سماء القلب / من نجم الحنان ، / وأظلم العمرُ الذي كانت / منارة ليله ، وخوى المكان)⁽¹⁾ .

إنّ إسناد الفعل (أفَلت) إلى (هدى) أعطاهها هوية الشمس بكلّ ما تشيعه من دفء ونورانية أفلت بأقولها . وأن تكون (هدى) فاعل ذلك الفعل إنما يردّ له جميله ، ويعطيه دلالة تقع خارج الدلالة المعجمية .

فالأقول ، هنا ، له مذاق الموت . وهذا ما يجعله أفولاً مخلصاً من إمكانية الشروق ، يخرجه من ثنائية (الأقول / الشروق) المؤسّسة على الانتظار والتفاؤل ، ليدخله ثنائية (الأقول / الأقول) ذات البعد التأكيدي المؤسّس على نفي الانتظار من ناحية ، وعلى المرارة واللوعة من ناحية ثانية ، كيف لا ، والشاعر يقول : ((وأظلم العمر ... وخوى المكان)) ؟ فالفاعلان : (أظلم) و(خوى) لا يواجهاننا بقساوة دلالتها المعجمية فقط ؛ لأنّ إسناد الأول إلى العمر جعل من عمر الشاعر فضاء زمانياً خالغاً عليه هوية الليل بكلّ ما تعنيه هذه الهوية من سوداوية ، وإسناد الثاني إلى (المكان) قدّم المكان بوصفه حياة الشاعر نفسها التي أعطاه الخواء أمرّ معاني الغياب القاتل . فهل يعني كلّ ذلك أنّ عدم رحيل هدى التي رحلت هو الذي أنتج كلّ ذلك الظلام ، وكلّ ذلك الخواء ؟ هذا طبيعي ، خصوصاً أنّ الشاعر يقول : (رحلت فراشة بيتنا ، / تلك التي دأبت على / صنع الربيع الطلق / في كلّ الفصول)⁽²⁾ فلولاً حضور هدى من خلال رحيلها بوصفها فراشة البيت ، لما تحوّلت كلّ الفصول عن الربيع إلى الخريف ، ولما انتقلت من كونها علامة انبعاث إلى كونها علامة انحلال وموت .

ج - الذات :

فهل أسر الحزنُ الشاعرَ ، أم أنّ هذا الشاعر قد استطاع ، بالكلمة ، الإفلات منه ؟ وكما استدعى الأهداء قصيدة ، استدعى عنوان المجموعة قصيدة أخرى علّها تجيبنا عن بعض الأسئلة التي أثارها ذلك العنوان .

أزالت القصيدة ما أثارته كلمة «دروب» ، عنواناً للمجموعة ، من حيرة وقلق وخوف ، عندما ربطت تلك الكلمة ببعد عرفاني . ولعلّ كلمة (دروب) القصيدة قد اسنُحُضرت لتقدّم ذات الشاعر ذاتاً متعالية على كل ذات . وهذا لا يلام عليه شاعر ، لأنّ النرجسية شقيقة الشعر وخصوصيته الأثرية التي تعطيه مذاقه . فالشعر ، أولاً وأخيراً ، خصوصية ذات ، وإذا لم يكن كذلك ، فإنه لن يكون شعراً .

(للآخرين دروبهم ، / وخطاهم العجلى / على تلك الدروب ، / ولي خطاي)⁽³⁾ .
أقام الشاعر ثنائية قوامها (الذات / الآخرون) ، ثم أودع فيها ضدية قائمة على تميّز الذات تميّزاً نوعياً . فأن يكون له دربه المختلف عن دروب الآخرين ، يعني أنه يقيم معادلة طرفها الأول الذات ، وطرفها الثاني جميع الآخرين ، وفي ذلك إشارة قوية إلى تعالي الذات . والشاعر حين يصف خطي الآخرين بأنها (عجلى) دون خطأ ، إنما يؤكد تمايزه . فأن تكون خطي الآخرين على عجلة من أمرها يعني أنها خطي مرتبكة . وهذا ما لم تعرفه خطي الشاعر التي أوما إليها التركيب على أنّها خطي واثقة .

وإذا واجهتنا الإشارة الأولى بشيء من الغموض المحصور في مجرّد الاختلاف (للآخرين /

(1) سلمان زين الدين ، دروب ، ص 103 .

(2) م . ن ، ص 105 .

(3) سلمان زين الدين ، دروب ، ص 103 .

(لي)، جاءت الإشارة الثانية (المعادلة الجديدة) لتدفع بالتمايز / تعالي الذات إلى مرقى جديد (ولهم شيوخ طريقة / كلُّ يفلد شيخه ، / عبر الزمان، / وليس لي شيخٌ / سواي) (1) . فالدرب لم يعد درياً عادياً موصلاً إلى هدف عادي . الدرب عرفاني يمثّل شهادة لسلوك العارف إلى الإمساك المباشر بالحقيقة . ولقد جاء تعالي ، بناء على هذا الدرب ، تعالياً معرفياً ، خصوصاً أن الثنائية الضدية باتت بين الأصالة والتقليد ، بين قدرة الذات على قيادة نفسها ، وحاجة الآخرين إلى مرشد . لقد أعطى الشاعر فرادته أقصى مراقبها خصوصاً ، عندما نفى وجود مثل تلك الفرادة عن الآخرين . ونظّل النرجسية في موضع ثانٍ من المجموعة حين قال: (يا حلوتي لا تقلقي ، / ودعي الهواجس والمخاوف جانبا، / فأنا نهاري كامن في داخلي / كالدرّ يكمن في المحار) (2) . ولئن كانت الهواجس والمخاوف واقعةً خارج ذاته، فإنها متعدية إليه من قبل الآخر (الأنثى) التي واجهها قائلاً : (لا تقلقي)، مسوغاً دعوته هذه بأنّ نهاره كامنٌ في داخله. إن إضافة كلمة (نهار) إلى (ياء) المتكلم خلصته من هويته الموضوعية المعروفة له لتسبغ عليه هويةً فنيةً لها خصوصيتها المنتمية إلى رؤية الشاعر . بات النهار انكشافاً معرفياً داخلياً لا يحتاج إلى شمس الواقع لينور . هو النورانية الخاصة بالشاعر . إنه ذات الشاعر وشيخه في أن معاً . ويأتي المشبه به (كالدرّ يكمن في المحار) ليمثّل إضاءة جديدة لتلك النورانية الداخلية.

صحيح أن المشابهة لا تعني مماثلة الدر للنهار الخاصّ بالشاعر، لأنّ الدرّ مهما علا شأنه يظلّ قيمة مادية لا ترقى إلى قيمة النور ، ولكنها تعني مماثلة أخرى قائمة في علامة (الكمون) . فكما لا يحتاج الدرّ إلى خارج المحار ليتكوّن ، فالشاعر لا يحتاج إلى ما يقع خارج الذات ليقوم بفعل الإضاءة .

ومهما يكن من أمر، فإنّ النرجسية الخاصة بسلمان زين الدين ليست نرجسية عادية مماثلة لنرجسية أيّ شاعر آخر . هي نرجسية منتمية إلى رؤية سلمان إلى ذاته. إنها فنتته بهذه الذات . وإذا كان سلمان شاعراً بقدر ما هو ناقد ، فانه لا يحتاج في قصيدته إلى المعلم الناقد ، أو المعلم الشاعر الآخر . إلى على نفسه أن يسلك الدرب التي يشقها بنفسه: (وأنا أشق الدرب / في الوعر الذي يعصى / على القدم الكسبية / والخطى العجلى) (3) .

د- الفن :

تأتي مفردة (الفن) في المقام الملاصق لمفردة (الذات) في المجموعة السلمانية من حيث الحضور النوعي ، كيف لا، والفن هو الذات في أبهى تجليات نرجسيتها؟ وإذا شكلت القصيدة أجمل ما تنتسج له الصفحة البيضاء ، حضرت تلك الصفحة ، برمزيّتها ، لتمثّل دعوة مفتوحة إلى الكتابة . فهي قد وُجدت ليُكتب عليها . الكتابة سر وجودها ، خصوصاً أنها ليست أية كتابة . انها تلك القائمة على جمالية كسفية .. ولعل الشاعر قد قصد بها الكتابة الشعرية دون سواها .

(ثرهق الصفحة أعصاب فتاها ، / مرّة ، تُصفي له الودّ ، / ومراتٍ ، يجافيه نداها / يسهر الليل لتغفو ، / ويذيب النفس في خطب رضاها، / ويجوب الأرض بحثاً عن كنوزٍ ، / ولقى يلقي بها بين يديها،) (4) .

ولئن أومات هذه المقطوعة الشعرية بغير التفاتة إلى ما تقتضيه العلاقة مع الصفحة البيضاء من جهد وضريبة ، فإنّ الإلتفاتة الأهمّ هي تلك المتعلقة بوظيفة الكتابة الشعرية القائمة على الكشف

(1) م . ن ، ص 7 .

(2) سلمان زين الدين ، دروب ، ص 48 .

(3) م . ن ، ص 8 .

(4) سلمان زين الدين ، دروب ، ص 30 .

عن أبعادٍ مجهولة من العالم المرجعي .

«ويجوب الأرض بحثاً عن كنوزٍ / ولقى يلقي بها بين يديها» وإذا ما اتخذت تلك الصفحة هويّة اللغة ، فإن الفعل (يجوب) لا يمثل إشارة إلى الجهد الكبير المبذول فحسب ، ولكنه يحمل في تضاعيفه عبء الرؤية ، رؤية الشاعر . أن يجوب المرء الأرض ، فإنه لا يبذل مثل هذا الجهد تأنيهاً ، يجوبها مقوداً برؤية . والفعل (يجوب) يصبح مساوياً للفعل (يبحث) . والبحث لا يكون من دون رؤية ، رؤية السلطة فيها لثقافة الشاعر . وحين يكون الأمر بهذه الخطورة ، فإنّ كلمتي (كنوز) و(لقى) لا تتفكّان في أيّة حال من الأحوال عن الرؤية . والكنز واللقى مسألتان نسبتيان . هما كذلك ، بناء على ثقافة ورؤية . وهكذا نلتقي في قصيدة سلمان زين الدين مع ثقافة نقدية لا تدانيها ثقافة .

فتمثّلت : [الرؤية (الثقافة) ،]

[العالم المرجعي ذي الأبعاد المتعدّدة من الكنوز واللقى ،]

[اللغة] .

هو حقيقة الشعرية المطلقة . ولا تقوم الكتابة ، ومن ضمنها الشعر ، على هذه الحقيقة وحدها . تشاركها في ذلك جميع الفنون الأخرى : رسماً ، أو نحتاً ، أو موسيقى . ففي قصيدة «تشكيل» المهداة إلى الفنان جميل ملاعب يتحدّث سلمان زين الدين عن إزميل (راود الأشجار والأحجار / عن أسرار فنتتها ، / وطارحها الغرام ، / وتمخّضت عن كلّ موسى / ليس ينقصه الكلام⁽¹⁾ . ولئن أومأت الأسطر الشعرية الأولى إلى (جنسية) اللذة التي يقتنصها القارئ من الكتابة (راود)، و(أسرار فنتتها)، و(طارحها الغرام) بما يضعنا وجهاً لوجه أمام «لذة النص» البارتيّة، فإن بيت الصيد عند سلمان زين الدين يكمن في السطرين الشعريين الأخيرين، في استعادة رمزة إلى تجربة نحّتات تمثال موسى الذي كسر يد منحوتته عندما لم تستجب لأمره إياها بالنطق بعد أن بلغت فنتته بذاته وبجمال ما أنجزه ، أقصى درجاتها . يردّ سلمان زين الدين على ذلك الفنان بأنّ آية منحوتة هي موسى كاملة ولن تكون منقوصة اليد (كلّ موسى)، وهي ناطقة وإن لم تسمعها الأذن البشرية؛ لأنها لغة أخرى. تنطق برؤية الفنان كلمات كانت أم ألواناً، أم منحوتة، أم إيقاعاً. وينطبق هذا على لوحة جميل ملاعب أو منحوتته. وإذا كانت ثلاثية الكتابة هي: (رؤية ، وعمق مرجعي، ولغة)، فإن هذه الثلاثية في الرسم تستبدل باللغة الألوان والخطوط ، وفي النحت التمثال . ما أريد أن أصل إليه هو أن سلمان زين الدين الناقد قد أطلّ إطلالة شعرية موفقة من دون أن يجسّم القصيدة عبء المفاهيم النقدية ومباشرتها.

هـ - الزمان:

إذا كانت الذات محوراً ، والفن تجلياً من تجليات تلك الذات ، فإن الزمان هو الركن الثالث الذي يلاصقها ويشكل معها معمارية القصيدة السلمانية .

يقول الشاعر في قصيدة «كنز دفين» .

(وحين المكأن يضيقُ ، / وتقضي الطريقُ إليّ ، / أمّد ، خلال السنين ، يدياً ، / وأقطف جمراً ، / أشدُّ عليه ، / فأبقى قوياً)⁽²⁾ .

إنّ ظرف الزمان (حين) المفتوح على التعدّد والذي يشكّل إطاراً للفعل المضارع (يضيق) يجعل من هذا الفعل قابلية للتواتر المستمرّ ، ويأتي إسناده إلى (المكان) ليقدّم هذا المكان قابلية للتقلّص المستمر . وإذا ما بلغ المكان بضيقه حدّاً أفضت معه الطريق إلى الذات «وتقضي الطريق إليّ» ، لا بدّ من أن يستعين بالزمان في مواجهة ضيق المكان «أمّد، خلال السنين ، يدياً/ وأقطف جمراً / أشدّ

(1) سلمان زين الدين ، دروب ، ص 42 .

(2) سلمان زين الدين ، دروب ، ص 53 - 54 .

(2) م.ن،ص،54.

عليه / فأبقى قوياً» .

وإذا ما حوّل الفعلُ (أقطف) الماضي شجرةً ، والجمرَ ثمر تلك الشجرة، فإنّه قد أدخلنا مدخلاً وجودياً ذا خصوصية مرتبطة بتجربة سلمان ورؤيته دون غيره من الوجوديين . ولئن كان المستقبل عند هؤلاء ضرورة يعطي الزمن الحاضر قيمته ، لأن الإنسان بالنسبة إليهم ليس سوى ما يتصوره لذاته المستقبلية ، فيتشكّل الحاضر بناء على ذلك المستقبل ، فإن الزمن الحاضر عند سلمان زين الدين ، القائم على محوريتّة الذات متحقّقة ، يعاد تشكيله بناء على الماضي . ويعني هذا أن لسلمان زين الدين وجوديته الخاصّة . ولم يتركنا الشاعر نبحت طويلاً عن طبيعة (الجمر / الثمر)، ولكنه حاول التوغّل داخل ذلك الجمر (الثمر) قائلاً : (هنالك خلف الزمان العتيق / ظلالٌ ، زرعتُ ، من الذكريات / أفيء إليها / إذا ما تعرّث غصونُ الحياة،/ وألخع عنيّ عناء الطريق) 2 تبدّى (الحاضر) شجرة عارية تمثّل شيوخة وخريفاً . وهذا التبدّي ليس حياذياً . يتكفّل بتقديم الماضي شجرة مضادّة لشجرة الحاضر ، شجرة خضراء زاهية بأوراقها . وهذا ما يجعل (الجمر) ملتبساً بالذكريات التي تحمل من بين ما تحمله جميع مظاهر القوّة والفتوّة . ويشير إلى أنّ زمن سلمان زين الدين زمن إنسانيّ وجوديّ ذو خصوصية تميّزه عن خصوصية الزمن الوجودي الغربي المبني على ثقافة مختلفة. إنها ثقافة شاعرنا المشرقيّة التي بعيد إليها أصلاتها من خلال زمنه هذا ، ومن خلال قصيدته التي احتلت موقعها المكين داخل الحدائث الشعرية العربية الراهنة .

2 - رواية التعدد الثقافي دراسة في المفهوم وتطبيقاته

أ. د. وحيدة صاحب حسن
جامعة القادسية كلية التربية /
قسم اللغة العربية/ العراق
Wahidah.sahib@qu.edu.iq

- الثقافة: مفهوماً ومصطلحاً

تستمد فكرة الثقافة بالأصل معناها غربياً من ثمار عصر النهضة ، إذ تطور الفن والفكر والأدب من القرن السادس عشر ، فتحوّلت المفردة ، ثقافة culture من الدلالة المتعلقة بـ((العناية بالأرض / الزراعة)) إلى التعبير عن العناية بالفكر ومدى اتصاله بالواقع الاجتماعي⁽¹⁾ ؛ لذا تعددت المتضاميات المكونة للبنية التكوينية الرابطة بين لفظة الثقافة ومتعلقها بما ينوع في فنونها ، مكوناً مهماً لعلوم الانثروبولوجيا / علم الإنسان، والإنثولوجيا / الأقوام، والسيكولوجيا / علم النفس، والسوسيولوجيا / علم الاجتماع، فضلاً عن مصطلحات الأيديولوجيا ، والوعي والذات.

ويبدو أنّ التعريف الفلسفي للثقافة يُمثل الأكثر صلة للفهم السابق فهي كل ما فيه استثارة للذهن ، وتهذيب للذوق ، وتنمية لمملكة النقد والحكم لدى الفرد والمجتمع ، وتشتمل على المعارف والمعتقدات ، والفن والأخلاق ، وجميع القدرات التي يُسهم بها الفرد في مجتمعه ، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحانية ، ولكل جيل ثقافته التي استمدتها من الماضي ، وأضاف إليها في الحاضر ، وتُمثل عنواناً للمجتمعات البشرية⁽²⁾ .

أما كارل ماركس (1818-1883م)⁽³⁾ فيرى أنّ الثقافة هي أحد مظاهر البناء الفوقي في مقابل البناء التحتي المتمثل بالعلاقات الاجتماعية، ووسائل الإنتاج ، وهي هنا تمثل حالة جدلية بين الداخل والخارج ، بين الفكر والممارسة ، وهي انعكاس للممارسة الخارجية ولكنها لا تقتصر عليها.

أما ماكس فيبر (1864-1995م) فيحصرها في حدود موضوعات (الروح والأخلاق) مميزاً اختلافها عن الممارسات الاجتماعية التي تعكس مستويات طبقية متنوعة مثل الطبقات الاجتماعية و الدولة / السياسية والتكنولوجيا ، وهي عنده تمثل الجانب المعنوي المادي لدى الإنسان⁽⁴⁾.

أما غرامشي (1891-1937م) فركز اهتمامه على فاعلية الممارسة الثقافية أكثر من محاولة إيجاد فهم للثقافة نفسها ، وربط بين هذه الممارسات وبين محاولات تأمين أشكال السلطة ، والقيادة السياسية والأخلاقية ، و فهم التكوينات الطبقية وتشكيلها⁽⁵⁾ .

وتأخذ الثقافة بعداً آخر مختلفاً عند هوركهايمر (1895-1973م) ، إذ يرى أنّ الثقافة هي مجموعة المعتقدات المشتركة التي تتوجه غالباً بطريقة خاطئة نحو الإله والقوة الغامضة الأخرى ، وإن كانت هذه- في الحقيقة مجرد انعكاس القوى التكاملي في المجتمعات⁽⁶⁾ ، وأجد أنّ هذا الفهم يرتبط بصلة

(1) ظ: التحليل الثقافي : مجموعة أبحاث ، ترجمة : فاروق أحمد مصطفى: 55، ومفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، د. نيس كوش، ترجمة: منير السعيداني: 31.

(2) ظ1: المعجم الفلسفي، مراد وهبة : 58 ، وفكرة الثقافة ، تيري إيغلتن: 14.

(3) فيلسوف وعالم اجتماع واقتصادي ألماني : ويُعدّ مؤسس علم الاجتماع (1818-1883).

(4) ظ: سوسيولوجيا الثقافة والهوية ، هارلمبس وهولبورون: 45، والتعدد الثقافي: <https://almanhal.platform.com>

(5) ظ : المصدر نفسه

(6) ظ: موسوعة نظرية ثقافية : 7

مع تعريف ماركس الذي جعل الثقافة جزءاً من ديناميكية الذات ، المجتمع في كشف الوعي الزائف ، والوصول إلى وعي جديد منبني على حركية الذات والمجتمع للوصول إلى عوالم الفهم ورؤية العالم . وتأخذ الثقافة فهماً ، قد لا يبدو مختلفاً كثيراً ، لكنه يستمد جذوره من الإنثروبولوجيا على وجه التحديد ، وقد تجسد هذا الفهم لدى تاييلور (1832-1917م) ؛ إذ يرى أنها «الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون ، وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع»⁽¹⁾.

ومن جانب آخر تأثر تعريف الثقافة بالتطورات الحاصلة في الدراسات اللغوية ولا سيما المنهج البنوي الذي يركز اهتمامه على كشف البنية التركيبية لها فجاءت بوصفها نسفاً من الرموز والعلامات القابلة للتحليل ، فيكون فهم الثقافة يحتاج فهماً لنسق من الرموز الدالة على نسق من الأقوال والممارسات التي تصور العالم الاجتماعي بوصفه سياقاً خارجياً باعثاً عليها⁽²⁾، ومؤثراً فيها ، وتظهر هنا ضرورة التفريق بين النسق الثقافي والنسق الاجتماعي ، إذ إنّ الأول يُمثل القيم الجمعية ، أما الثاني فيمثل النظام العقلي لعالم التفاعل الاجتماعي.

وقد طُوّر هذه الفكرة ميشيل فوكو (1926-1984م) ، إذ ركز على اللغة بوصفها مرتكزاً كاشفاً للثقافة وربط بين التطور الفكري / الثقافة ، وبين السلطة ؛ لذا اقترنت الثقافة في جانب كبير منها، بالبعد الأيديولوجي بما يُعدّل خصوصيتها في ضوء السياق التاريخي المتزامن معه ولاسيما المتعلق منه بالسلطة⁽³⁾. وقد أسهم هذا التطور في هيمنة موضوعات التأثير المتبادل بين السلالة / العرق، والإثنية والثقافة بوصفها موضوعاً مهماً مركزياً من موضوعات النظرية الثقافية المعاصرة ، التي انبثقت منها موضوعة التعدد الثقافي فيما بعد.

انتشر هذا الفهم على يد ريموند ويليامز (1921-1988) ، إذ نظر إلى الثقافة بوصفها الطريقة الكلية التي تتعادل بها الجماعات في الحياة المادية ذات البعد الحي المعاش وقد تعزز هذا الفهم على يد إدوارد سعيد في كتابه (الاستشراق) الذي درس فيه الثقافة على جانبيين ، الأول : يتمثل بالمحددات الداخلية ، والثاني: في ضوء المحدد الخارجي الذي يُعنيه الآخر، أو يؤثر فيه ولاسيما الغربي -بحسب إدوارد سعيد- تجاه الثقافة والحضارة إذ قدّمتها كما لو أنها صيغت ضد كل ما هو شرقي ، ولإخضاع ذلك الشرقي ووضعه في الموضع الأدنى⁽⁴⁾ .

والأمر نفسه مع تصورات الحركة النسوية وتأثيراتها على النظرية الثقافية، ومصطلح الهويات النوعية، في جدلية الذكورة والأنوثة، والارتباط الواضح باتجاه التحليل النفسي ، الأمر الذي حوّل التركيز من محاولات تكشف عن مفهوم الثقافة ودلالاتها إلى دراسة الخطاب الثقافي وتحليله ؛ من سؤال الوجود والكينونة والفهم إلى سؤال الأنماط والتمظهر والتأثير والتأثير .

وقد حاولت بعض الدراسات المعاصرة التفريق بين النظرية الثقافية والدراسات الثقافية ، على أساس أنّ الأولى فرع علمي بلغ مستوى من الاكتمال. أما الدراسات الثقافية فهي ميدان جديد يقع على تخوم علم الاجتماع والعلوم الإنسانية الأخرى ولاسيما نظرية الأدب والهوية والأيديولوجيا. وتهتم الدراسات الثقافية -بحسب هذا الفهم- بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية ، ودراسة الاتصال والمجتمع الاستهلاكي ، وموضوعات ما بعد الحداثة وأهم المفكرين في هذا النوع من الدراسة يورجن هابرماس، وستيورات

(1) ظ : المصدر نفسه

(2) ظ : الأنثروبولوجيا الثقافية ، محمد الطيب: 21.

(3) ظ : المصدر نفسه ، والتعددية الثقافية (موقع إلكتروني).

*إنّ الفرق بين العرق والإثنية يتمثل في أنّ الأول يعتمد على السمات البيولوجية الثابتة أو المحددة جينياً . أما الإثنية فصطلح استعمل في الستينيات لتفسير التنوع البشري على أساس سمات مضافة على التكوينات الجينية البيولوجية مثل الثقافة واللغة والتقاليد الاجتماعية . ظ: ما بعد الكولونيالية ، مفاهيم موسعة : 35.

(4) ظ : الاستشراق ، إدوارد سعيد : 9 .

ميل ، وببير بورديو ، وجان بودريار ، وجان فرانسوا ليويتار⁽¹⁾، أما البعض الآخر فيرى أنّ الدراسات الثقافية لا تمتلك ملامحاً خاصة بها لأنّ موضوعاتها مستمدة من ميادين بحثية أخرى مثل التاريخ وعلم الاجتماع والسياسة .

ونجد أنّه من الصعب العزل بين النظرية الثقافية والدراسات الثقافية ، بل إنّ الأخيرة هي نتاج التطور والتعديل الحاصل في النظرية الثقافية وحركيتها الديناميكية التقدمية الدائمة ، واتساع ميدانها من مجال الفكر والتصورات والمعاني إلى الرموز والممارسات في الواقع المعيش .

- الثقافة / الإيديولوجيا :

ظهر مصطلح الإيديولوجيا في نهاية القرن الثامن عشر ، قدّمه الفيلسوف الفرنسي ديستو دي تراسي⁽²⁾ Destut de Tracy للإشارة إلى علم دراسة الأفكار ، وكان هدفه (معرفياً) يرمي إلى تحليل الإدراك الإنساني؛ يقصد إصلاح الممارسات التعليمية عبر دراسة الأفكار دراسة عميقة ومناقشتها وتقييمها ، وقد ميّز بين علمين هما علم الأحياء وعلم الاجتماع ، أما الأول فخاص بالروح ؛ لذا يعدّ الأساس الذي تعتمد عليه الأفكار للتكوّن ، أما الثاني ، فيخصّ النظم والممارسات المادية والاقتصادية والسياسية في المجتمع ، ثمّ عقد علاقة بينهما عبر تحليل الأفكار في علاقتها بغاياتها المجتمعية⁽³⁾ . ولم يأخذ المصطلح أهميته إلّا في عصر كارل ماركس وما تلاه في تحليله للبنية السياسية وطرقها في الهيمنة ؛ إذ يرى أنّ أفكار الطبقة الحاكمة في أي مجتمع هي الأفكار المهيمنة عليه، وهذا يعني -حسب ماركس- أنّ فهمنا للعالم ، إنّما تقرره الطبقة السياسية ومصالحها ، إذ تقدّم معتقدات وصيغ أفكار متخيلة من شأنها إضفاء صبغة النظام الطبيعي على نظامها الاجتماعي والسياسي (الرأسمالي) فتجعل منه نظاماً مشروعاً ؛ لذلك فإنّ نسق الأفكار الذي يكوّن المعايير المتبعة داخل المجتمع الرأسمالي بمثابة تعبير صريح عن مصطلح الطبقة الحاكمة، وتخلق هنا عبر علاقة جدلية يعكس فيها البناء التحتي للعلاقات المادية للإنتاج على البنية الفوقية الأيديولوجية ((الأفكار الموجهة)) التي تقوم على ديمومة مصالح الطبقة الحاكمة وإضفاء المسوخ الطبيعي أو العقلي عليها ، والأمر نفسه مع الطبقة الارستقراطية التي تفرض هيمنتها أيضاً عبر أفكار أيديولوجية تخدم مصالحها ، فمثلاً الأخيرة تقوم على فكرة أنّ سلطة الملك والطبقة الارستقراطية هي هبة من الملك ؛ لذا هي ملزمة للناس بالتقديس ، والأمر نفسه مع الطبقة البرجوازية في النظام الرأسمالي الذي يقوم أيديولوجياً على أنّ العالم الاجتماعي يتّصف بالتنافس والفردية ، وهذا يوفر لنا فرصة الاحتكار والاستغلال. أما الطريقة التي تنتسج في فرض هذه الأفكار بطريقة مباشرة أو غيرها فتحقق عبر أجهزة الدولة الأيديولوجية ، والتي عدّها ماركس أسلوباً مشوقاً لرؤية العالم⁽⁴⁾ المتمثلة في النظام التقليدي والمؤسسات الدينية والأحزاب السياسية، وأجهزة الإعلام والنظام العائلي / نظام الأب التي تحاول تشكيل الوعي / واللوعي الجمعي بما يُحدد لهم وظائف أو أدوار معينة يقومون بها داخل منظومة الإنتاج الرأسمالي أو الطبقة الارستقراطية وبالحياة التي تضمن لها استمرارية نسقي الأفكار والممارسات.

ويبدو أنّ السياق الذي أنشأ الإيديولوجية هو نفسه الذي أنشأ علم المنطق في قبالة الفلسفة من قبل ، كي يكون مميزاً بين الأفكار الصحيحة وبين غيرها كالفلسفة مثلاً ، وهذا يُفسر لنا الشكل الإيديولوجي السابق ، ويميزه عن بقية الأفكار الأخرى.

وقد حاول غرامشي تعديل هذه الفكرة عبر ((نظرية الهيمنة)) ؛ إذ أخذت عنده منظوراً آخر يختلف عن رؤية ماركس ، فالأفكار الأيديولوجية -عنده- لا تفرض على الطبقة الخاضعة بفعل قوة خارجية

(1) ظ : موسوعة نظرية الثقافة : 9، دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي وسعد البازعي : 141.

(2) ظ : ما بعد الكولونيالية : 62.

(3) ظ : المصدر نفسه ، وموسوعة نظرية الثقافة : 113، والأيديولوجيا ، ميشيل فاديه، ترجمة : د. أمنية رشيد وآخر : 31.

(4) ظ : سوسيولوجيا الثقافة والهوية : 45.

مهيمنة ومسيطره ومتسلطة تمتلك الوسائل اللازمة لنشر أفكارها وتحويلها إلى عقيدة⁽¹⁾ ، وإنما يتم إقناع الآخر بطريقة غير مباشرة بتحريضها للبرهان المناقض لها وللخبرات المستفادة منه الحياة، وهنا سنتحول -ربأينا- إلى الوعي الزائف المشوه للحقائق.

أما عالم الاجتماع الألماني (هوركهايم) فيرى أن الأيديولوجيا تفقد صلتها بالطبقة وكذلك بالسيطرة السياسية ، وعلاقتها بتشويه المعرفة الصحيحة ويُقدّم البديل المتمثل في أن الأفكار لها صلة بالأساس المادي للمجتمع وهذه هي فكرة ماركس أولاً ، لكنّه أضاف أن الأفراد في المجتمع يفهمون العالم بأساليب مختلفة ، بمعنى أن فهم الطبقة البرجوازية للعالم يختلف بطريقة أو أخرى عن فهم الطبقة البروليتارية -فالفرق في طبيعة الفهم- عنده- ناتج من الفرق الطبقي نفسه ، وليس بسبب وجود طبقة مهيمنة / مسيطرة وطبقة أو فئة خاضعة لها، فتصبح الأيديولوجيات على مستوى واحد من الصحة ، وأرى أن الفهم يصح حينما يتركز في اللاوعي الجمعي. أما في مرحلة التكوّن الأولى، فإنّها لن تكون بهذه العفوية ؛ لأنّ هذه الفوارق هي فوارق مصطنعة في المحصلة ، ولعل المعنى المتضمن من الأيديولوجيا ذات الطابع الإيجابي عند الطبقة المهيمنة ، والشعور السلبي عند الثانية يُدلّل على ذلك بوضوح⁽²⁾ .

أما المفكر النيبوي الفرنسي (التوسير) فقلب المعادلة من الفكر المجرد / حال الأفكار إلى الممارسة السلوكية ؛ إذ يرى أن ليس من الضروري أن تكون الأيديولوجيا موضوعاً يرتبط بها يفكر فيه الناس، بل يمكن أن يرتبط بالكيفية التي يتصرفون بناءً عليها ، وهنا سيكون مجالها داخل المنظومة عبر طبيعة العلاقات الاجتماعية فيما بينهم وتكمن أهمية (التوسير) في تجاوز تركيز مفهوم الأيديولوجيا المنحصر في أهمية الأفكار فحسب⁽³⁾.

وعلى الرغم من حركة التطور والتعديل التي سارت مع مفهوم الأيديولوجيا ومصطلحه، فإن التعريف الأبرز يتمثل في كونها منظومة من الأفكار الاجتماعية تهدف إلى غاية عملية وتتجه إلى فهم حركة التطور والتأثير فيها عن طريق التنظيمات السياسية التي تحمل معتقداتها ، وهي تصلح قاعدة لعمل جماعي مرتكز على الوعي الجمعي تجاه موضوع ما، ذات بعد نضالي في السياسة والدين.

- الثقافة / الهوية

إنّ مفهوم الهوية من المفاهيم الحديثة التي ترتبط بالوجود والذات والتراث الثقافي والبناء الاجتماعي في صياغاتها المعرفية المتنوعة ، فضلاً عن سياقاتها المتعددة التي تتيح وعياً اجتماعياً يُثير تساؤلات تدور حول دلالاتها ، ومكوناتها الأساسية ، وعلاقتها بما هو ثابت ، وما هو متغير من عناصرها ، ومن حيث هي وعي متوتر وملتبس في علاقتها مع مكوناتها من جهة ، ومع الآخر من جهة أخرى ، فضلاً عن حضورها في العالم ، إذ تجري عملية التثاقف بقصد التواصل والتحاور والتغيير ، وبخاصة منذ أن أثارت العولمة وما بعد الحداثة تساؤلات في مقدمتها تعدد الهويات ، وصراع الحضارات والعلاقة مع الآخر⁽⁴⁾.

وقد تغير مفهوم الهوية بين القديم والحديث ، إذ تُعرف فلسفياً بـ((جوهر الشيء المتعين أو طبيعته التي تخصّه))⁽⁵⁾ وهي -بحسب أفلاطون- ما يكون هو ذاته بما هو ذاته⁽⁶⁾ ، فتكون مبدأ من مبادئ العقل ، إذ تنتمي إلى عالم الجوهر وليس العرّض.

(1) موسوعة نظرية الثقافة: 116 .

(2) ظ : التحليل الثقافي ، مجموعة أبحاث : 58 ، والهويات الفاتلة ، أمين معلوف: 25.

(3) ظ : سوسولوجيا الثقافة ، المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى ما بعد العولمة ، عبد الغني عماد: 31.

(4) ظ : التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس ، صموئيل شمعون وآخر (مجلة): 9.

(5) ظ : مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفي والديني: 5.

(6) ظ : جمهورية أفلاطون ، دراسة وترجمة : فؤاد زكريا: 186.

أما في الدراسات الحديثة فصار البعد المادي هو المهيمن عليها، لذا صارت تأخذ بعداً تاريخياً ذات معطى سوسبيولوجي يُكتسب اجتماعياً بفعل التنشئة، فالهويات ليست جوهرية والآ فإن التاريخ سينعدم⁽¹⁾. إن هذا التصور يرى أن الهوية ليست موروثات بيولوجية قلبية، تُمنح للإنسان لحظة ولادته، ولكنها تتشكل وتتحوّل على طول الوجود التاريخي⁽²⁾، ولهذا فإنّها -على وفق هذا التصور- تكتسب بضعاً زمنياً وآخر مكانياً، وتستوعب العادات والتقاليد والقيم المكتسبة زمنياً والمتحوّل بفضلها إلى عُرّف اجتماعي ثم قانون يحكم سلوك تلك الجماعية وأعرافها، فيكون هوية جماعة ما، هويته الثقافية، فالهوية بهذا المعنى، سؤال متعلق بالانتماء الأيديولوجي والثقافي، لذلك فإنّ سؤال الهوية سؤال تكون وتتكلّف في ضوء حضور الآخر المختلف الديني والعرفي والبيولوجي.

فالفرق بين تعريف الهوية قديماً وحديثاً ((أنّها في المعنى الأول ذات معنى مطلق لا مادي يعني بماهية الشيء وحقيقة، وهو أمرٌ يدور حول المعنى الوحيد الكاشف لمعنى الذات. أما في الحداثة فهي مكون مادي تاريخي تشكّله مجموعة من المعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية واللغوية، لذلك صارت علاقة الهوية بالكتابة وليس بالصوت في ضوء معنى الاثنين حدائياً. فالهوية، إذن، مثل الثقافة، عملية تكون وتتكلّف دائمين وليست حالة وصفية ثابتة، وهنا سنتحقّق الإجابة على السؤال المفترض: هل الهوية منتج اجتماعي سابق على وجوده، أم هي مكون انطولوجي متعالٍ على انتماءاته الوجدانية الخاصة.

- الثقافة / التعدد الثقافي :

يرتبط مصطلح التعدد الثقافي المعاصر بجذور فلسفية تعود إلى الفيلسوف فغشتين⁽³⁾، الذي أعاد صياغة الفلسفة في ضوء الحياة اليومية، إذ كان مؤسساً لفكرة التعدد في الطرق اللغوية المختلفة، وأساليب التفكير والخطاب التي لا تخضع -برأيه- إلى المعايير نفسها بسبب اختلاف طبائعها، فضلاً عن أنّ المتعاليات التي تتقدم عبرها السياقات الاجتماعية والتاريخية، ومفهوم الحقيقة النسبي يجعل من فكرة التعدد عنده أصيلة وحقيقية.

والأمر نفسه مع الفيلسوف الماركسي (ليوتار) الذي يرى أنّ أي محاولة لاختزال التعددية التي تتمتع بها أساليب التعبير، والأنواع الأدبية إلى أي وصف، إنّما يستمدّ أصلاته من ذاته، سواء كان ذلك في مجال العلم أو السياسة، ويرفض كذلك المعرفة الذرائعية المتمثلة في خطابه (التتوير) الذي يمارس لونها من ألوان النفوذ الاجتماعي الإقصائي، ويقصد هنا سيادة (العلم) على ما سواه، وتبني صيغة التعدد عند ليوتار بالاعتراف بالطبائع المتغيرة التي رحمتها الحداثة من التعبير⁽⁴⁾.

أما المعنى المعاصر «للتعدد الثقافي» فصاغه هوراس لوكين عام 1924م بسبب تجمع المهاجرين في أمريكا وهم يحملون توجهات متباينة؛ فظهر تيار فكري هدفه تحقيق الانسجام بين هذه الفئات، وهو ما عُرف بـ(الصهر الثقافي)، وتضمن التأكيد على التفاهم بين الثقافات المتعددة بقصد الاعتراف بحقها في الحفاظ على خصوصياتها⁽⁵⁾ ولاسيما إزاء واقع مجتمعي زاخر بالمكونات العرقية والقومية والمذهبية يعاني بعضها (التهميش) وعدم الاعتراف بحقها في الحفاظ على خصوصيتها⁽⁶⁾. إنّ هذا المصطلح بصياغته المعاصرة تولد منذ الحرب الباردة بين معسكري الغرب والشرق، وقد

(1) ظ: حدود الهوية القومية، نديم البيطار: 20.

(2) ظ: الهويات القاتلة، أمين معلوف: 25.

(3) ظ: موسوعة نظرية الثقافة: 125.

(4) ظ: سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، محمد بو عزة: 45.

(5) ظ: إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر، جدلية الاندماج والتنوع، حسام الدين علي مجيد: 39.

(6) ظ: التنوع الثقافي والعولمة، أرمان ماتلار، تعريب: خليل أحمد خليل: 25.

شكل انتهاء هذه الحرب حداً فاصلاً بين الأيديولوجيات الشمولية والتعدد الثقافي⁽¹⁾ وهذا ما تبين واضحاً في أعمال المفكرين ذوي النزعة الجمالية الاشتراكية مثل تشارلز تايلور C.Taylor ومايكل ولترز M. waltzer ، وفي كتابات يورجن هابرماس ، إذ يرفض هؤلاء المفكرون ما في النزعة الليبرالية التقليدية من مفهوم الفردية الذرية⁽²⁾ لصالح الرأي الماركسي الذي يقوم على أساس تعددي ، وهو توجه بعض المفكرين مثل لاكلو Laclau وموقف موف Mouffe اللذين يرغبان في أن تتخلى النظرية الاشتراكية عن نزعة الجوهر من أجل فكرة تعددية ديمقراطية⁽³⁾ تنظم التعددية العرقية الجديدة التي أحدثتها وجود السكان المهاجرين غير البيض بعد الحرب العالمية الثانية ثم تطورت لتتضمن حال الأقليات في الدول القومية الغربية الحديثة ، وهي الأقليات المهاجرة عموماً ، مثل جماعات الأتراك في ألمانيا ، وجنوب آسيا ، والكاريبين الأفارقة في المملكة المتحدة ، فضلاً عما يُطلق عليها (أقلية قومية) مثل سكان مقاطعة كيبيك أو الكنديين الفرنسيين ، والأمريكين الأفارقة ، لذا غلب على وصف التعددية الثقافية العلاقة بين الأغلبية والأقلية ، وموضوعات التفوق والدونية من النواحي العرقية والقومية⁽⁴⁾ .

ويسبب من اتساع المصطلح نتجت نظريتان رئيستان تضمنتا سياستين مختلفتين إحداهما ((التعددية الثقافية الصلبة)) والأخرى ((التعددية الثقافية الرخوة)) ، أما الأولى فمثلها المفكران الكنديان (ويل كيمليكا) و(تشارلز تيلور) ، إذ قدم الأول رؤية تتضمن احترام موروث التعدد الثقافي⁽⁵⁾ . أما الثانية فتضمنت فكرة (الخلفيات الثقافية الثابتة من اللغة والتقاليد والمعتقدات الدينية والثقافية مع أحقية الممارسة العلنية ضمن النسيج الوطني المجتمعي⁽⁶⁾ . والاثنتان تقومان على مبدأ الحقوق الإنسانية ، والحركات المدنية ، والمشاركة الديمقراطية بما يمثل تكافؤ الفرص واقتسام السلطة ، والمشاركة في الحياة السياسية ، والتوزيع العادل للموارد الاقتصادية ، والخدمات العامة من دون اضطراب الأقليات إلى إخفاء أو إنكار هويتها الثقافية العرقية⁽⁷⁾ .

أما نظرية (التعددية الثقافية الرخوة) التي قدمها بروس أكبرمان وهو عالم القانون الدستوري الأمريكي ، فتقوم على توسيع آفاق التعليم ، وتطويرها على نحو يعكس إسهام الأقليات وإنجازاتها الثقافية⁽⁸⁾، وقد تأثر هذا المصطلح بالتراث الأمريكي في نظريته الديمقراطية المتعددة الأصول - pol-yarchic وأبرز ممثليها : تالكون ارسونز ، وروبرت دال. ويقترن عادة مع مصطلح التعدد الثقافي مصطلح (التنوع الثقافي) ، والاثنتان يمثلان رؤية حديثة تنظر إلى الثقافة الإنسانية في كليتها ووحدها العضوية مع الاعتراف بالتعدد داخل هذه الشمولية ، فضلاً عن الهويات الثقافية التي استوعبت مبدأ أنّ الجماعات المحرومة أو الأقليات القومية أو الإثنية والدينية هي مكونات اجتماعية أصيلة في الواقع المعيش ، ويبدو أنّ الهوية تتشكل في ضوء التعدد لأنها تحتاج إلى الآخر كي تستقل عنه ؛ في ضوء ذلك جاءت التعددية الثقافية لتعرض قضية الثقافة وقضية الهوية عبر موضوعات ذات طابع ثنائي جدلي تعكس موضوعات ما بعد الكولونيالية مثل الأعراق والاجناس واللون والنسوية والأدب الأمريكي والأدب الأفريقي ، والشرق والغرب بما يعكس أيديولوجيات متنوعة .

وتتوافق هذه النظرية مع نظرية المفكر الألماني (يورغن هابرماس) التي تقوم على الديمقراطية

(1) ظ : إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر : 27 .
(2) معنى الفردية الذرية (الفردانية) (Alomistie indidualism) نزعة ليبرالية تعالي في إعلاء شأن الفرد ، وترى أنّ مصالحه مقدمة على مصالح الجماعية ، وتعارض أي تدخل من الدولة بهيئة تحد من المبادرة الفردية أو يسيطر عليها ، ظ: موسوعة نظرية الثقافة : 182 .

(3) ظ : سوسيولوجيا الثقافة والهوية : 29 ، والاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، سعيد البازعي : 39 .

(4) ظ : أوديسا التعددية الثقافية ، سير السياسات الدولية الجديدة في التنوع ، رويكيميكا: 89 .

(5) ظ : المصدر نفسه

(6) ظ : المصدر نفسه : 90 .

(7) ظ : إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر : 88 .

(8) ظ : المصدر نفسه : 91 .

التشاركية Deliberative Democracy التي تتضمن مبدأ الاحترام المتبادل بين الثقافات الإنسانية المتنوعة في نطاق العملية السياسية، وبما يخلق نوعاً من التوحد الثقافي الذي لا يُلغى ثقافات معينة لضعف هيمنتها السياسية، بل يفتح آفاقاً جديدة لتأقلمها في نطاق اختلافاتها، وتبايناتها عبر شبكة حوارية مشتركة⁽¹⁾.

إن مصطلح (التعدد الثقافي) يُعدّ بديلاً معاصراً ليوتوبيا الإيدولوجيات التي تقوم على فكرة التماهي بين الثقافات في مصطلح (الأمة الواحدة/ يوتوبيا الأمة)؛ إذ اتضح أن الأولى هي نوع من التنازل تمارسه الأقليات الدينية والعرقية والإثنية والسياسية في جماعة الغالبية الثقافية المهيمنة، وهذا ما نبّه إليه (جون ستوروات ميل 1806-1837)؛ إذ بين أن الجماعات الثقافية الصغيرة عادة ما تتخلى عن ثقافتها الأصلية المتوارثة لصالح ثقافة الجماعات / الأمم الأخرى، مذكراً بعلاقات القوة بين الثقافات المتباينة داخل المجتمع الواحد⁽²⁾.

ولا بدّ لنا من التمييز بين مصطلحي التنوع الثقافي / التعدد الثقافي على أساس أن فكرة التنوع الثقافي تستند إلى الاعتراف بالفروق الفردية وتقديرها، ويتضمن التنوع إدراك الاختلافات الفردية من حيث المهارات والقدرات النفسية والجسدية، والوضع الاقتصادي والاجتماعي. أما التعددية الثقافية فهي تركيب تحتفظ فيه مكوناته على تماسها مع حوار متبادل يحفظ كل منها خصوصيته من دون إذابة أو تماه يفقد فيه الطرف الآخر حضوره المكاني والزمني الدال عليه، وهذا ما حاولت الروايات ذات التعدد الثقافي التعبير عنه؛ مثل روايات المنفى، وروايات الغربية وروايات الشرق والغرب ورواية صراع الحضارات؛ إذ تتحول الجغرافيات إلى فضاء روائي منتج أو مستوعب للعلاقة مع الآخر والهويات. إن أشهر أنواع روايات التعدد الثقافي تتوزع على ثلاثة أنواع:

1 - رواية الأقليات⁽³⁾ Minority Groups Novel

2 - رواية الهجرة / المهاجرين Imigrant Novel

3 - رواية الموروث الشفاهي Oral cultural Novel

أما الأول فينتهي إلى فهم أشمل يتمثل بـ(أدب الأقليات) الذي تمتد جذوره إلى عصور مبكرة في الأدب العربي، ويهدف إلى التعبير عن الهوية الثقافية الاجتماعية والدينية، إلا أنها ركزت في دلالاتها المعاصرة المتأثرة بدراسات ما بعد الحداثة على نقض خطاب المركزية الثقافية وهوياتها المهيمنة والخروج من فضاء التهميش والإقصاء والتأكيد على (أحقية) الأقليات في توكيد صوتها الروائي المتفرد⁽⁴⁾. ويغلب على هذا النوع تقديم ثقافة الأقليات ومجتمعاتهم مع تمثيل المعاناة التي

(1) ظ: التحليل الثقافي، مجموعة أبحاث: 45.

*أما الجانب الآخر المعارض لفكرة التعددية الثقافية، فيرى وجوب أحادية الدولة مع الأحادية الثقافية للمجتمع بما يحقق مجتمعا متماسكا ثقافياً، فيرى وجوب أحادية الدولة مع الأحادية الثقافية للمجتمع بما يحقق مجتمعا متماسكا ثقافياً ومتضامنا اجتماعياً تتلاشى فيه التباينات الثقافية أو تحييدها بعيداً عن المجال العالم للدولة وسيادة القانون، ومن أبرز المعارضين، المفكر الغربي (بريان باري)؛ إذ قدّم نظريته على أساس المساواة الليبرالية التي تتضمن تكافؤ الفرص تحت سيادة القانون، ظ: إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر: 155.

(2) ظ: التحليل الثقافي: مجموعة أبحاث: 45.

(3) الأقلية: مجموعة من الأشخاص في الدولة، يفقدون إلى السيطرة أو الهيمنة، وهي دائرة على جنسية الدولة إلا أنها تختلف عن الآخرين في اللغة والديانة والثقافة، والتقاليد الاجتماعية، وتحاول الحفاظ على خصوصياتها في اللغة والثقافة والعادات والأعراف الاجتماعية.

(4) تطور الرواية الحديثة، جيسي مانتر، ترجمة: لطيفة الدليمي: 23.

ما بعد الحداثة: إطار فكري جامع لعدد من التيارات الفنية، وأنماط التعبير التي انتشرت في المشهد الثقافي في الغرب منذ الستينيات من القرن العشرين أبدت ارتياباً بالأفكار والتصورات السابقة مثل فكرة الحقيقة، والسرديات الكبرى، والأطر الأحادية أو الأسس النهائية للتفسير، اقترن بظهور نمط جديد من الحياة الاجتماعية، ونظام اقتصادي جديد، وقد وظفت أساليب جديدة يتداخل فيها المجاز والعبث والتخريب والتجهين والقطع وتعدد المعاني، ظ: خطابات (الما بعد)، مجموعة

ترافق حياتهم أو الخروج من بلدانهم بما يعكس التشتت والإحساس بالضياع ، والبحث في حق الإنسان بالاختلاف والملاحظ على هذه الروايات تركيزها على تعزيز الهوية الوطنية المنتمية إلى المجتمع الأكبر / الوطن⁽¹⁾.

ومن الأمثلة على الروايات التي قدّمت هذه الموضوعية رواية الخروج من سوسروقة خلف الضباب للكاتبة الأردنية الشركسية زهرة عمر ، ورواية انعتاق الرغبة للكاتبة المغربية فاتحة مرشد ، ورواية يا مريم للكاتب العراقي سنان أنطوان ، ورواية أسد البصرة للروائي ضياء جبيلي ، ورواية عذراء سنجان للكاتب العراقي وارد بدر سالم ، ورواية عراقي في باريس للروائي صموئيل شمعون ، ورواية تذكرة وحيدة للقاهرة للروائي أشرف العشماوي ، والروايتان طشاري والحفيدة الأمريكية للروائية إنعام كجه جي ، والروايات حلم وردى فاتح اللون ، وشاي العروس ، وزينب وماري وياسمين للروائية ميسلون هادي ، ورواية أقصى العالم للروائي ناظم محمد العبيدي ، ورواية في قلبي أنثى عبيرة لخولة حمدي ، ورواية خالتي صفية ، والدير للروائي بهاء طاهر .

أما النوع الثاني : رواية الهجرة / المهاجرين Imigrant Novel ، فهي الروايات التي تدور موضوعاتها حول الهجرة والمهجرين والأزمات التي يعانونها بين جغرافيات ثقافية مختلفة ، وقد برز هذا النوع الروائي بوضوح- بعد هيمنة العولمة وتزايد الهجرة وما تسببه من معاناة سايكولوجية وجسدية واقتصادية⁽²⁾.

إنّ أهم ما يميز هذه الروايات التمرکز حول موضوع الانتماء ، وصراع استيعاب الثقافة الجديدة والتكيف معها ، وآلام الغربة وقسوة العيش بسبب الحنين واختلاف العادات والتقاليد والهجرة وتأخذ في هذا النوع بعدين ، أحدهما: الهجرة الداخلية ضمن التنوع المكاني نفسه داخل البلد ، والآخر إلى آخر خارجه ، وتكاد تتشابه سماتها ولاسيما المتعلقة منها بالبحث عن الذات والعلاقة مع الآخر والهوية . وتقترب رواية الهجرة برواية المنفى مع الاحتفاظ بخصوصية (المنفى) بوصفها تعبيراً عن صراع أيديولوجي في الغالب.

ومن أمثلة هذا النوع رواية جغرافيا الخوف للروائي الجزائري حميد سكيف ، ورواية التوأم للكاتبة المغربية فاتحة مرشد ، ورواية تالندسيا للروائية سلمى العزاوي ، ورواية أمريكا للروائي ربيع جابر، ورواية منتصف الليل لسلمان رشدي ، ورواية تحت المعطف للكاتب السوري عدنان فرزات ، ورواية المهاجرون للروائي سليم اللوزي، ورواية بر دبي للكاتب السوري زياد عبد الله ، ورواية بريد الليل للروائية هدى بركات ، ورواية شتاء أخضر دافئ للروائي أحمد الشريف ، ورواية صراخ للكاتبة منهل السراج ، ورواية جو العظيم للكاتب أشرف الخماسي ، ورواية أيام باريس للروائي رينيه الحايك ، ورواية تحت سماء كوبنهاغن للروائية حوراء الندوي ، ورواية سقف الكفاية للروائي محمد حسين علوان ، ورواية نواراة الدقلى للروائية حسونة المصباحي ، ورواية اللاجئ العراقي / ثلاثية للروائي عبد الله صخي ، وغيرها .

أما النوع الثالث وهو الروايات التي تعتمد على الموروثات الشفاهية البدائية oral cultural Novel فيأتي صوتاً للثقافة الشفاهية oral cultural لبعض الجماعات التي بقيت محافظة على ثقافتها البدائية وترى فيه خلاصاً للمشكلات التي تعانيها الحضارة الحديثة نتيجة انقطاع جذورها بالماضي⁽³⁾ وتتداخل في هذه الموروثات الشفاهية البدائية المعتمدة على الأدب الشعبي ولاسيما الفلكلوري والانتروبولوجيا

أبحاث ، إشراف وتقديم : علي عبود المحمداوي: 14-13، و الدراسات الثقافية اختيار وترجمة : محمد مفضل : 19 .
(1) ظ : الهوية السياسية في الرواية العراقية : 38 ، و السرد ، الهوية ، الاعتراف ، عبد الله إبراهيم : 48 ، وتمثيلات الآخر ، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نادر كاظم : 43.

(٢) ظ : العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي : 64، والشخصية العراقية والبحث عن الهوية ، إبراهيم جنداري: 38 .

(3) ظ : تطور الرواية الحديثة: 23.

والسوسولوجيا بالشكل الذي يوثق الثقافة الشعبية (الملفوظات و الممارسات) وتوظيفاتها. إن الاهتمام بهذا النوع يمثل تجسيدا للاهتمام بالتعبير عن مخيلة جمعية، ووعي شعبي وتعبير عن فئات اجتماعية متنوعة، لذا يؤشر هذا النوع غياب المؤلف الفردي -في الغالب- وحضور الجماعي الذي يُظهر الموروث الشعبي والخصائص القومية والملاحم الوطنية والمُثل الاجتماعية.

ومن أمثلة هذا النوع رواية بلقيس والهدهد للروائي علي خيون، ورواية مستعمرة المياه للروائي جاسم عاصي، ورواية فساد الأمانة للروائي صبري موسى، ورواية شجرة الفهود للروائية سميحة خريس ورواية حورية الماء وبناتها، وكهوف هايدرا هوداهوس للروائي سليم بركات ورواية مولد غراب وشبيه الخنزير للروائي وارد بدر سالم، ورواية عراقيون أجناب للروائي فيصل عبد الحسن، ورواية مهر الصياح لأمير تاج السر ورواية جارية الظلال وفاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج ورواية الحوت والقصر للروائي الطاهر وطار، ورواية الفراشات والغيلان للروائي عز الدين جلاوي، ورواية حماقة ماركيز للروائي عواد علي.

وإذا كان المميز لرواية الهجرة علاقة الذات مع الآخر خارج المكان، ورواية الأقليات صراع الهوية في المكان، فإن رواية المرجعيات الشفاهية تشغل على البعد الزمني، والعلاقات المجتمعية. أما السمة الغالبة على روايات التعدد الثقافي فتتمثل بتعدد الأصوات بحسب باختين. لأن الرواية القائمة على تعدد الأصوات هي رواية حوارية تعددية، أي إنها تتسم بتعدد وجهات النظر والرؤى الأيديولوجية في الغالب، وتعدد الشخصيات المتحاور، فهي تتحرر من أحادية المنظور واللغة والأسلوب، بمعنى أنها تتحرر من سلطة المؤلف، مما يتيح المجال للشخصيات أن تعبر عن مواقفها وتوجهاتها باستقلالية وحرية حتى لو كانت آراؤها مخالفة لرأي المؤلف⁽¹⁾.

إن تحييد الصوت المنفرد في روايات ما بعد الحداثة ولاسيما في روايات التعدد الثقافي قُرب من إمكانية الإفصاح عن الاختلافات الثقافية، وبروز الهويات، وتبين مواقع الذات إزاء ذوات متنوعة متعددة أصيلة بالقدر الذي يُعبر عن المفارقات الثقافية وترسيمها في حدود الرواية بوصفها تمثيلاً للواقع الاجتماعي المعاصر.

الخاتمة:

- إن مصطلح التعدد الثقافي المعاصر يركز على واقع مجتمعي تتعدد فيه المكونات العرقية والإثنية والمذهبية ولاسيما أن النظريات المعاصرة صارت تنظر إلى الثقافة بوصفها أيديولوجيات -في الغالب- ولا تقتصر على منظومة الأفكار والممارسات.

- إن فكرة التعدد الثقافي تقدم بديلا معاصراً لمفهوم يوتوبيا الأيديولوجيا التي تركز على مبدأ التماهي بين الثقافات في تشكيل الأمة الواحدة المرادف لمصطلح يوتوبيا الأمة، بسبب أن الأخيرة تكريس لفكرة الهيمنة على حساب الأقليات بتنوعاتها الدينية والعرقية والسياسية.

- ترتبط الثقافة بالذات الفردية مثلما ترتبط بالجماعة ما دام تعريف الذات يتمثل في معتقدات الفرد حول ذاته نفسياً واجتماعياً ومعرفياً ووعيه بها في ضوء تلك المعطيات، وهذه الأخيرة تتحقق في ضوء المعنى الجوهرية للثقافة بوصفها عملية تنمية الأفكار الصانعة للشخصية الإنسانية، سواء من حيث دلالتها على ترقية العقل أو تنمية الذوق.

- إن الهوية في ضوء الفهم المعاصر للتعدد الثقافي معطى تاريخي سوسولوجي يُكتسب اجتماعياً يتمثل بفعل التنشئة. فالهويات هنا ليست صياغات جوهرية، عالم القبلية مثلما كانت في الفلسفة العقلية، بل تتشكل على طول الوجود، ولذلك تكتسب بعداً زمنياً وآخر مكانياً، فتتصل على معنى الانتماء إلى الذوات الأخرى.

- إن الثقافة تضع الحضارة وتعديلها، لذلك لدينا في كل عصر ثقافة أخذت من عصرها،

- وأثرت فيه بعلاقة جدلية , وهنا تتحقق فكرة هيغل , الفكر صانع الحضارة .
- إنَّ سؤال التنوع يرتبط بالذات / الذات . أما سؤال التعدد فيرتبط بالهوية , ويعتمد الأخير في بنائه على الصياغة الجدلية لمكوناته .
- إنَّ البوصلة التي تنظم فهم التعدد الثقافي بصياغته المعاصرة تتمثل في الحوار الذي يجعل التعدد مصدراً للمشاركة والتفاعل الخلاق الصانعين لثراء الثقافة في إطار من الوحدة الجامعة للخيوط المشدودة إلى مبدأ أساس بعيد عن التحزب .
- أنتج مفهوم التعدد الثقافي أنواعاً روائية جسدت أفكارها بوضوح ,تمثلت في (رواية الأقليات) التي حاولت تقديم معاناة الهوية وتأكيد ثيمة الشتات , وإثبات الذات , والأمر نفسه مع (رواية الهجرة/ المهاجرين) ,والرواية المستندة إلى الموروثات الشفاهية التي حاولت الربط بين الماضي و الحاضر , بقصد تأكيد أصالة الهوية وجذورها وامتداداتها .

Abstract

Multiculturalism Novel

The study of concept and applications culture is the set of structures that relate to the series side of the human being and it is a process that has an ever-evolving process. Multiculturalism is a contemporary view that looks at culture in its entirety and unity while recognizing the internal components with multiple identities, the active parts social , economic , political systems, .their ideas and ideologies

As for the relationship of culture with idea log the latter is based on the study of what ideas depend on formation its first existence connected to politics and then developed in Marxism and became more closely related to sociology in terms of analyzing the way societies follow their beliefs and cognitive structure . the relationship between culture and ideology is like . relationship between philosophy and logic

المصادر والمراجع:

1. الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف , سعد البازعي , المركز الثقافي العربي , بيروت 2008م.
2. الاستشراق , المعرفة , السلطة , الإنشاء, كمال أبو ديب , مؤسسة الأبحاث العربية , بيروت , 1980 .
3. إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر , جدلية الاندماج والتنوع , حسام الدين علي مجيد , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت -2010 .
4. الأنثروبولوجيا الثقافية , محمد الخطيب , دار علاء الدين , سورية , ط2, 2008م .
5. الإيديولوجيا وثائق من الأصول الفلسفية, ميشيل فاديه, ترجمة: د. أمينة رشيد البحراني, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت, 2006
6. التحليل الثقافي , مجموعة أبحاث , ترجمة : فاروق أحمد مصطفى وآخرون , مراجعة وتقديم : أحمد أبو زيد , المركز القومي للترجمة , ط1, 2008م.
7. تطور الرواية الحديثة , جيسي ماتزر , ترجمة : لطفية الدليمي, دار المدى , 2016 م .
8. تمثيلات الآخر , صورة السود في المتخيل العربي الوسيط , نادر كاظم , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت -2004.
9. التنوع الثقافي والعولمة , أرمان ماتلار, تعريب : خليل أحمد خليل , دار الفارابي , بيروت , 2008 .

10. جمهورية أفلاطون , دراسة وترجمة : فؤاد زكريا , دار الوفاء , الاسكندرية , 2004.
11. حدود الهوية القومية , نديم البيطار, دار الوحدة , بيروت , 1982.
12. خطاب ال(ما بعد) في استفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية , إشراف وتقديم : علي عبود المحمدواي , مجموعة مؤلفين , منشورات الاختلاف, ط1, 2013.
13. الدراسات الثقافية, التفصيل, الهيمنة , الصراع, اختيار وترجمة : محمد مفضل, دار شهريار , البصرة , العراق , ط1, 2019.
14. دراسات ما بعد الكولونيالية , المفاهيم الأساسية , تأليف: بيل أشكروفت , وآخرون , ترجمة : أحمد الروبي , وآخرون , المركز القومي للترجمة , ط1, 2010 .
15. دليل الناقد الأدبي , ميجان الرويلي , وآخر, المركز الثقافي العربي , القاهرة , ط5, 2007.
16. السرد , الهوية , الاعتراف , عبد الله إبراهيم , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , 2011.
17. سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف, محمد بو عزة , منشورات الاختلاف , بيروت , 2014 ,
18. سوسيولوجيا الثقافة , المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة , عبد الغني عماد , مركز دراسات الوحدة العربية , 2016م.
19. سوسيولوجيا الثقافة والهوية , هارلمبس وهولبورن , ترجمة : حاتم حميد محسن , دار كيوان , ط1, 2010.
20. الشخصية العراقية , البحث عن الهوية , إبراهيم جنداري, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت , 2013.
21. العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي , مجد الدين خمّش , دار مجدلاوي , عمان , الأردن , 2011.
22. فكرة الثقافة , تيري إيغلتن , ترجمة : شوقي جلال, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة , 2012.
32. المعجم الفلسفي , مراد وهبة , دار قباء الحديثة للطباعة , القاهرة , ط5, 2007.
24. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية , دنيس كوش , ترجمة : منير السعيداني , المنظمة العربية للترجمة 2007,
25. موسوعة النظرية الثقافية , المفاهيم والمصطلحات الأساسية , أندرو إدجار , وبيتر سيدجويك, مراجعة وتقديم : محمد الجوهري, ترجمة : هناء الجوهري, المركز القومي للترجمة , القاهرة , ط2, 2014.
26. الهويات القائلة , أمين معلوف, ترجمة : نبيل محسن , دار ورد للطباعة والنشر , دمشق, ط1, 1991.
27. الهوية المسيحية في الرواية العراقية , دراسة في دور الهويات الفرعية , دراسة تحليلية لروايات ما بعد 2003, عماد جاسم , دار الشؤون الثقافية , بغداد , 2017.
28. المجلات
29. التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون, أ. عدنان طهماسبي وفاطمة أعرجي , مجلة الآداب , ع123, 2017.
30. مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفي والديني , مجلة الحياة الثقافية , وزارة الثقافة التونسية , ع125, 2001م.
31. شبكة الإنترنت
32. <https://platform.almanhal.com> تاريخ الزيارة : 25/10/2019 .

3 - اللغة العربية لغة آدم وأم لغات الأرض



الدكتور خليل الموسوي

- أستاذ مساعد في الجامعة اللبنانية الفرع الرابع - قسم اللغة العربية
- Professeur adjoint à l'université libanaise
- Faculté des lettres et sciences humaines Branche IV
- Section de la langue arabe
- Dr_khalile_moussawi@hotmail.com

مقدمة

منذ ان كنت طالباً في الجامعة، استوقفتني موضوع نشأة اللغة. وبعد جهد ليس بقليل بواسطة العقل قبل النقل توصلت إلى يقين راسخ وصرت من القائلين بأنها توقيف من الله تعالى . ثم ما لبثت أن عاد فأرقتني سؤال لازمني سنين طويلة، أي اللغات هي الأم؟ هل لا زالت موجودة أم أنها انقرضت واندثرت؟

سؤال لم أجد جواباً له يشفي غليل فضولي العلمي والشخصي، إلا بعد بحث شاق ومضني واطلاع مستمر على ما كتب في هذا المجال من قبل علماء كثيرين عرب وغير عرب ممن يبحثون عن الحقيقة ويقدمونها هدية لمن يبتغيها ويبحث عنها. إلى أن اهتديت وبأمانة علمية مطلقة لا يشوبها زيف إلى أن اللغة العربية هي أصل اللغات كلها. وهذا ما سيقوم البحث بتقديم الأدلة والبراهين عليه.

(Préface) (أو Introduction)

Depuis que j'étais un étudiant à l'université, le sujet de la langue m'a intéressé

Et après un petit effort à travers l'esprit avant de passer à une certitude ferme, je suis devenu l'un de ceux qui disent que c'est la réconciliation de Dieu Tout Puissant

Pus, une question m'a inquiété et qui m'a demandé pendant de nombreuses années, quelle langue est la mère des Langues? Sont-ils toujours là où ils ont disparu? Une question que je ne trouve pas de réponse à elle et qui guérisse le glaire de ma curiosité scientifique et personnelle. Mais après de recherches dures et minutieuses et une connaissance très essentielle de ce qui a été écrit dans ce domaine à travers de nombreux

chercheurs arabes et non arabes qui recherchent la vérité et la présentent comme un cadeaux à ceux qui la recherchent. Jusqu'à ce que je sois guide par une honnêteté scientifique absolue qui m'est pas entaché de mensonge .que la langue arabe est la racine de moyens toutes les langues
C'est ce qui présentera la recherche en fournissant des preuves et
.des arguments à ce sujet

بسم الله الذي علم بالقلم وصلاته على محمد وآل محمد سادات العرب والعجم
ظلت نشأة اللغة أمراً حير أهل اللغة منذ القدم، فهو واحد من اثنين، فيما أن يكون منشأ اللغة اصطلاحياً، ومعناه أن يتفق الناس عليها، كأن يقترح بعضهم الأسماء لمسمياتها ويوافق البعض الآخر على تلك الأسماء. وهنا نقف أمام سؤال أكبر يطرح نفسه . كيف اتفقوا وبأي وسيلة تم التقاهم بينهم، إذا كان الناس في البداية على حد قول أصحاب هذا الرأي، يجمعون اللغة من أصوات الحيوانات والطيور وما في الطبيعة كالرعد الشلالات وسقوط الحبات، وصوت الريح وحفيف الأشجار، فكيف اتفقوا وقد كان الإنسان الأول لا يستطيع الكلام لأنه يفتقر إلى اللغة؟
أما الثاني فهو الإلهام من الله تعالى لآدم (وعلم آدم الاسماء كلها)⁽¹⁾ ودليل القائلين بهذا الرأي عقلي ونقلي.

يقول الأستاذ الدكتور إميل يعقوب في كتابه فقه اللغة العربية وخصائصها.
غير أننا لا نحتاج إلى الخوض والتوهان في كل ذلك، فلدينا نص محفوظ يقول: وعلم آدم الاسماء كلها. فالله سبحانه وتعالى علم آدم اللغة سواء أكان التعليم بالتلقين أم بإلقاء علم ضروري في نفس أبينا آدم (ع) بحيث يخطر في ذهنه اسم شيء عندما يعرض عليه أو إن الله علمه المسميات؟ سواء كان هذا أو ذاك فإن الله علم آدم اللغة.⁽²⁾
لغة آدم إذن هي لغة الأرض، لأنها لغة الشعب الأول من أبنائه. ويقودنا هذا الفهم إلى القول بما يترتب عليه، فلئن كانت تلك اللغة هي لغة الأرض واهل الأرض كلهم من نسل آدم. فلا بد أن تكون اللغات في العالم كله اليوم هي في الأصل لهجات خرجت من تلك اللغة ولكن أين عاش آدم؟
جاء في تهذيب الطبري، قال قتادة: أهبط الله عز وجل آدم بالهند وحواء بجدة، فجاء يطلبها حتى اجتمعا، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت بالمزدلفة وتعارفا بعرفات.
وعن ابن عباس قال: إن آدم شكاً إلى الرب عندما أمره بالتوجه إلى البيت بمكة، فقال لست أقوى عليه ولا أهتدي إليه، فقيض الله له ملكاً فانطلق به نحو مكة⁽³⁾.

وسواء صح لقاء آدم بحواء أم لم يصح في المكان المسمى بعرفات فإننا نفترض بأن ميلاد المجتمع الأول هو أرض الجزيرة العربية، موطن العرب القديم وموضع أقدم بيت وضع للناس (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً)⁽⁴⁾. ومن البديهي أن يكون أبناء آدم وأحفاده قد تعلموا لغته، وأن لغة المجتمع الإنساني الأول قد أفرزت مع الزمن لهجات متعددة، لأن القبائل دائمة الهجرة إلى الأماكن الخصبة فطبيعة الحياة في الصحراء حيث قلة الماء وعدم خصوبة التربة يضاف إلى ذلك قلة خبرة المجتمعات الأولى في شؤون الزراعة يجعلنا نجزم بأن القبائل المهاجرة من الجزيرة العربية كانت قبائل رعوية ترتحل دائماً بحثاً عن الكلاً من أجل مواشيها ناهيك عن المنازعات والصراعات التي بدأت تحدث فيما بعد بين القبائل التي جعلتها دائمة الهجرة إلى أماكن بعيدة من الجزيرة في الشمال والشرق والغرب طلباً للأمن والدعة.

(1) - البقرة آية 21 .

(2) - فقه اللغة العربية وخصائصها : إميل يعقوب ص 43 .

(3) - تهذيب تاريخ الطبري - صالح خريسات ص 32 - 33 .

(4) - آل عمران 96 .

ما هي لغة آدم؟

بعد أن بت مقتنعاً تمام الاقتناع بأن اللغة الأم هي لغة آدم التي تعلمها من الله، بات السؤال ملحاً لمعرفة تلك اللغة وقادني البحث الدائم والمعطيات الكثيرة إلى أن العربية هي اللغة الأم فالإنكليزية مثلاً فيها الكثير من المصطلحات التي تتشابه كثيراً مع اللغة العربية mosque مسجد/ cave كهف. قهوة cafee ناهيك أن اللغات الفارسية والتركية والأوروبية والسنغالية فيها من الكلمات العربية ما لا يحصى وكذلك الأمر في الإسبانية والبرتغالية والألمانية والإيطالية والفرنسية. أما العبرية فهي، وحسب بحث قدمه أحد طلبة الماجستير في جامعة النجاح سنة 2005 يحمل عنوان اللغة العبرية، لهجة عربية عامية قد اعتمد بذلك على ما في العبرية من تشابه كبير في العربية ومفرداتها وجذورها.⁽¹⁾ ثم وقعت على ما نقله عبد الجبار الموقدي عن المستشرقين انجلمان ودوزي في كتابهما (معجم المفردات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية) من أن الكلمات العربية الموجودة باللغة الإسبانية تعادل ربع كلمات اللغة الإسبانية، وأن في اللغة البرتغالية ما يربو على ثلاثة آلاف كلمة عربية وهذا ينسحب أيضاً على كل لغات العام والتي أثبتت الدراسات الحديثة أن أمها الاصلية التي تفرعت عنها هي اللغة العربية.⁽²⁾

ومما زادني غنى في فناعتي مقال (لغويون) عنوانه «العربية أصل اللغات» نشرته وكالة الأنباء الأردنية - عمان - 25 يوليو 2011 لعدد من علماء اللغة منهم جابر ابو صفية أستاذ اللغة العربية في الجامعة الاردنية الذي أكد بالأدلة والبراهين أن اللغة العربية هي سابقة جميع لغات العالم مبيناً أنها تعني كلام العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم التي خرجت من جزيرة العرب قبل كتابة التاريخ بقرون طويلة والتي كان آخرها خروجهم يحملون الدين الاسلامي ولغة القرآن الكريم. وهذه الشعوب هي الاقباط والحبشيون والقبطيون والسريانيون، والعبرانيون بالاضافة إلى الأكديين والبابليين والاشوريين والعمونيين، والأرمنيين، والفلاميين، والسومريين، وأشار ابو صفية إلى ان العديد من لغويي العالم تناولوا العربية كلغة اصيلة معتبرين أنها أم اللغات.

فالباحث الفرنسي بيير روسي ذكر صراحة أن اللغة العربية هي أم اللغات، والباحث الهندي كرامت حسين الكنتوري أكد بادللة كثيرة ان اللغة العربية هي الأصل وقال الباحث الباكستاني محمد أحمد مظهر ان العربية هي التي تقدم للدراستين أوجه التشابه والاختلاف بين السنسكريتية واليونانية واللاتينية ... وقال ان الباحث الالمانى ماكس مولر أشار الى أن اقدم اللغات تلك التي تكون اغنى من غيرها بالترادف والمشارك اللفظي، وقدم أمثلة من اللغة العربية على ذلك.

وقال سيسيرسن - ان افضل لغة تلك التي تستطيع التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة حيث من المعروف ان الاختصار سمة من سمات العربية، وهو ما يعرف بجوامع الكلم - وقال أرستت رفيان في كتابه تاريخ اللغات السامية انه لم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة الى ترجمة صلواتهم إلى العربية وأضاف ابو صفية ان الأستاذ بجامعة اوكسفورد دافيد صمويل مرجليون قال : ان اللغة العربية أقدم من كل تاريخ كما ان المستشرق الاميركي وليم ورنل قال: ان اللغة العربية لم تنقهر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها.⁽³⁾

اما أستاذ اللغة العربية الدكتور نبيل الجنابي فنشرت له الوكالة الاردنية قوله: ان اللغة العربية عاصرت البشرية وتعايشت معها منذ ان تكلم الإنسان وحتى اليوم - وكان لمفرداتها التي أدخلها الانجليز في لغتهم الفضل الأكبر في إنقاذها من الانقراض كما حدث لللاتينية حيث قال البروفسور وليام برويل في 1361 - 1430 في مقدمة معجمه الذي وضعه على هدى المفردات العربية بعد أن

(1) - نابلس فلسطين .

(2) - ام اللغات والادل الاسنة، عبد الجبر الموقدي مقال نشره بتاريخ 12/10/2014 على موقعه على الانترنت.

(3) - م. ن .

درس العربية وآدابها في طليطلة: ان اللغة العربية الوحيدة التي تصلح للدين والدبلوماسية والسياسة والتجارة.

وقال الجنابي - لقد تقفبت أثر اللغات الاوروبية واللاتينية القديمة والوسطى بعمق واستفاضة مما جعلني أمسك بالحبل الذي يربط تلك اللغات ببلغتنا، بعد أن سلكت اسلوب التحليل والمقارنة مع اللغات السامية القديمة وخلصت إلى أن المفردات الانجليزية ما هي إلا مفردات عربية حصل عليها بعض التحريف سواء كان بسبب مرور الزمن أو تحريف مقصود لأغراض تتعارض مع ألفاظ انجليزية أخرى فحصل على تلك المفردات حذف أو زيادة.

وتناول المرحوم الدكتور سليمان ابو غوش (هكذا جاء في النشرة) في كتابه الصادر عام 1977 تحت عنوان (عشرة آلاف كلمة انجليزية من اصل عربي) خمسة قوانين وقواعد ثابتة لمقارنة أي كلمة انجليزية بما يشابهها من الكلمات العربية لفظاً. ومن هذه القواعد حذف حروف العلة من الكلمتين المراد مقارنتهما لمعرفة ما إذا كانت هذه الحروف أو بعضها زائدة أو مبدلة من حرف آخر - مثل كلمة SOLID وتعني صلب، وكذلك القلب - بتغيير ترتيب الحروف في الكلمة - فعند قلب كلمة SHARK نصب كRSH وهو في اللغة العربية الحيوان البحري المفترس - القرش.

وكذلك serene ومعناها هادئ ورصين وبعد الإبدال والقلب نجد نفس كلمة رصين. وهناك قاعدة إبدال حرف بحرف آخر الكلمة ----- فإبدال حرف الحاء كافاً في كلمة cable يجعلها حبيب، وهي لفظة كنعانية بمعنى حبل، وجاء هذا اللفظ في العربية بالكاف ايضاً حيث نقول جاء مكبلاً أي مربوطاً بالحبل.

وأشار ابو غوش في كتابه إلى أنه قد يطراً على الكلمتين في اللغة العربية والانجليزية زيادة او نقصان حروف لأسباب عديدة ... فزادوا نوناً في كلمة عتيق فقالوا antique كما نقصوا حرف العين في عنق التي كتبوها نك، nick، وعلى العموم فهناك من يرى ان اللغة العربية التي نزل القرآن بها أزلية قبل أن توجد اللهجات والألسن.

أما درة النظريات وأكثرها وضوحاً والتي وجهت الضربة القاصمة والقاضية لكل من يناوئ لغة الضاد، فهي ما جاءت به العالمية والمؤلفة تحية عبد العزيز اسماعيل الأستاذة المتخصصة في علم اللغويات في كتابها الذي كلفها عشر سنوات من البحث والتقيب في الوثائق والمخطوطات والمراجع والقواميس، لتصل إلى حكم قاطع في كتابها ((اللغة العربية أصل اللغات)) والكتاب بالانجليزية. وقد اعتبره العلماء الكبار بينهم مصطفى محمود بأنه ثروة أكاديمية وفتح جديد في علم اللغويات يستحق أن يلقي عليه الضوء، وأن يأخذ مكانه بين المراجع العلمية المهمة (1).

تقول المؤلفة في كتابها: إن السبب الأول في جعل اللغة العربية أصل اللغات هو سعة اللغة العربية وغناها وضيق اللغات الأخرى وفقرها النسبي، فاللغة اللاتينية بها سبعمائة جذر لغوي فقط، والساكسونية بها ألف جذر، بينما العربية بها ستة عشر ألف جذر لغوي، يضاف إلى هذه السعة سعة أخرى في التفعيل والاشتقاق والتركيب - ففي الإنجليزية مثلاً لفظ Tall بمعنى طويل والتشابه بين الكلمتين في التفعيل والاشتقاق والتشابه بين الكلمتين في النطق واضح، ولكننا نجد أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب بلا عدد (طال يطول وطائل وطائلة وطويلة وطويل وذو الطول ومستطيل ... إلى آخره بينما اللفظ الانجليزي Tall لا يخرج منه شيء. ونفس الملاحظة في لفظة أخرى مثل Good بالانجليزية وجيد بالعربية وكلاهما متشابه في النطق، ولكننا نجد أن كلمة جيد يخرج منها الجود والجودة والإجادة ويجيد ويجاد وجواد وجياد ... إلخ ولا نجد لفظ Good يخرج منه شيء.

ثم نجد في العربية أن اللفظة الواحدة تعطي أكثر من معنى بمجرد تكوين الوزن --- فمثلاً قاتل وقتيل وفيض وفيضان ورحيم ورحمن ورضوان وعنف وعنفوان - وتقدم اختلافاً في المعنى يصل

(1) - مصطفى محمود - مقال نشرته شبطة البصرة 10\11\2016 .

أحياناً إلى العكس كمثل قاتل وقتيل، وهذا التلويح في الإيقاع الوزني غير معروف في اللغات الأخرى --- وإن حكمت الحاجة فإن الإنجليزي لا يجد بدأً من استخدام كلمتين مثل Good و Very Good للتعبير عن الجيد والأجود.

وميزة أخرى ينفرد بها الحرف العربي ... هي أن الحرف العربي بذاته له رمزية ودلالة ومعنى ... فحرف الحاء مثلاً نراه يرمز للحدة والسخونة ... مثل حمى وحرارة وحر وحب وحرق وحقد وحميم وحنظل وحريف وحرام وحرير وحنان وحكة وحاد وحق ...

بينما نجد حرفاً آخر مثل الحاء يرمز إلى كل ما هو كرهه وسيئ ومنفر، ويدخل في كلمات مثل : خوف وخزي ومنخل وخيانة وخلاعة وخسونة وخذلان وخنزير وخنفس وخرقة وخط وخرق وخسة وخسيس وخم وخلع وخواء ...

ونرى الطفل إذا لمس النار قال ... أخ، ونرى الكبير إذا اكتشف أنه نسي أمراً مهماً يقول: (أخ) فالنسيان أمر سيئ، وهذه الرمزية الخاصة بالحرف والتي تجعله بمفرده ذا معنى هي خاصية ينفرد بها الحرف العربي... ولذا نجد أن بعض سور القرآن تبدأ بحرف واحد مثل : ص ، ق، ن أو ألم وكأنا ذلك الحرف بذاته يعني شيئاً.

وتضيف إسماعيل: نستطيع أن نؤلف بالعربية جملاً قصيرة جداً مثل ((لن أذهب)) ومثل هذه الجملة القصيرة يحتاج الإنجليزي إلى جملة طويلة ليترجمها فيقول: (I shall not go) يعني بذلك نفس الشيء، لأنه لا يجد عنده ما يقابل هذه الرمزية في الحروف التي تسهل عليه الوصول إلى مراده بأقل كلمات، وإذا ذهبنا نتتبع تاريخ اللغة العربية ونحوها وحرفها وقواعدها وكلماتها وتراكيبها فسوف نكتشف أن نحوها وحرفها وقواعدها وأساليب التراكيب والاشتقاق فيها ثابتة لم تتغير على مدى ما نعلم من السنين، وكل ما حدث أن نهرها كان يتسع من حيث الحصول والكلمات والمفردات كلما اتسعت المناسبات، ولكنها ظلت حافظة لكيانها وهيكلها وقوانينها ولم تجر عليها عوامل الفناء والانحلال أو التشويه والتحريف، وهو ما لم يحدث في اللغات الأخرى التي دخلها التحريف والإضافة والخوف والإدماج والاختصار، وتغيرت أجروميتهما مرة بعد مرة.¹

وفي اللغة الألمانية القديمة نجد لغة فصحي خاصة بالشمال غير اللغة الفصحى الخاصة بالجنوب، ونجد أجرومية مختلفة في اللغتين، ونجد التطور يؤدي إلى التداخل والإدماج والاختصار والتحريف والتغيير في القواعد، ونفس الشيء في اللاتينية وأنواعها في اليونانية وفي الأنجلو ساكسونية، ولهذا تم اختيار اللغة العربية وعاء للقرآن، لأنه وعاء محفوظ غير ذي عوج، وامتح الله القرآن حيث يقول (قرآناً عربياً غير ذي عوج)⁽²⁾ وحدث ولا حرج، كما تقول المؤلفة عن غنى اللغة العربية بمفرداتها: نجد للأسد العديد من الأسماء، فهو الليث والغضنفر والسبع والرئبال والهزير والضرغام والضيعم والورد والقسورة ... إلخ، ونجد كل رسم يعكس صفة مختلفة في الأسد، ونجد في لفظ الاسم رنيناً وإيقاعاً.

ومن الطبيعي أن يأخذ الفقير من الغني وليس العكس، ومن الطبيعي أن تأخذ اللاتينية والساكسونية والأوروبية واليونانية من العربية. وأن تكون العربية هي الأصل الأول لجميع اللغات، وأن تكون هي التي أوحيت بقواعدها وتفعيلاتها وكلماتها إلى آدم كما قال القرآن (وعلم آدم الأسماء كلها)⁽³⁾. لم تكف تحية عبد العزيز إسماعيل بالسند الديني في إثبات أحقية رأيها وإنما قامت بتشريح الكلمات اللاتينية والأوروبية واليونانية والهيروغليفية، فكشفت عن تراكيبها وردت أصولها إلى العربية شارحة ما جد على تلك الكلمات من حذف وإدماج واختصار، وهذا ما يتطلب صبراً ودأباً وأناة ومثابرة عجيبة⁽⁴⁾.

(1) - عالم الأسرار مصطفى محمود مقال نشرته شبكة البصرة 2016\1\10.

(2) - الزمر - آية 21.

(3) - البقرة آية 21.

(4) - عالم الأسرار مصطفى محمود - مقال نشرته شبكة البصرة 2016/1/10.

ومما يجب الإشارة إليه أن المقال يتضمن جداول ملحقة تلاحظ الألفاظ المشتركة بين العربية والإنجليزية، وبين العربية واللاتينية، وبين العربية والأنطوساكسونية، وبين العربية والفرنسية، وبين العربية والسنسكريتية، وبين العربية والأوروبية القديمة، وبين العربية والإيطالية، ويشهد الشارح العربي المشترك على تقاطع اللغات المختلفة، وهذا الكم الهائل المشترك من الكلمات مع بُعد القارات والمحيطات التي تفصل الشعوب بعضها عن بعض، وإني لأوافق الدكتور مصطفى محمود بأن تحية عبد العزيز إسماعيل قدمت فتحاً جديداً ودراسة أكاديمية في علم اللغويات، تستحق صاحبها الدكتوراه الشرفية من الجامعة ... والاهتمام من القارئ الأجنبي والعربي، والالتفات من النقاد والمناقشة الجادة من الأكاديميين.

وفي ختام البحث، أود أن أشير إلى أن ما تم عرضه من أمثلة وأدلة على صحة مقولة إن اللغة العربية هي أساس اللغات كلها وأصلها وأما لم يكن إلا نذرا يسيراً لشواهد لو جمعت لبلغت مئات الصفحات، لكن أين السبيل إلى ذلك ونحن لا يتسع بنا المقام، فقد أخذنا من كل لون بطرف ومن كل عالم بقول، ونترك للراغب في الاستزادة وطالب المزيد من الإفادة العودة إلى المراجع والمصادر التي استقى منها البحث.

الخاتمة

أشير إلى أن هذا البحث الموجز برهن عبر أدلة علمية وحقائق دامغة اعترف بها العربي والأعجمي أن اللغة إلهام ووحى من الله وأن اللغة العربية هي التي أوحى الله بها إلى أبينا آدم ثم قدم شواهد لا تقبل الشك ولا يدانها ريب بأنها أم اللغات وأصلها وأنه جل جلاله خص اللسان العربي بالبيان إشارة منه إلى أن سائر اللغات قاصرة عنه واقعة دونه، وإن ليس للغة على وجه الأرض ان تبيين إبانة اللغة العربية، ومعلوم أن للسيف اسماً واحداً في الفارسية بينما له بالعربية صفات كثيرة لا عد لها ولا حصر، وكذلك الأسد وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة.

فأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب وهذا ما لا يخفاء به على ذي نهيبة ويكفي من عظيم فخر لغتنا أن أحداً لا يستطيع مهما علا شأنه أن ينقل بيان القرآن إلى لغة أخرى كما أخذ الإنجيل عن السريانية إلى العربية والأوروبية وترجمت الزبور والتوراة وسائر كتب الله إلى العربية وغيرها، وذلك لأن اللغة العرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقدير والتأخير وغيرها ما ليس لغيرها من لغات العالم. وإني لأبتهل إلى العلي القدير أن يلقي القارئ فيما تقدم علماً نافعاً يزيد معرفته وافتخاراً وتمسكاً بلغة جرت الكثير من المحاولات لطمسها أو تحويرها والتحول عنها، وما كتابة البعض على مواقع التواصل بلغتنا المحلية وبأحرف لاتينية إلا جزءاً منها.

المصادر:

القرآن الكريم

- العربية أم اللغات عبد الله بوفيم الإبداع الإلكتروني M 03 871 2018 .
العربية أصل اللغات 25 حزيران 2011 موقع إلكتروني.
أم اللغات وأول الألسنة علي عبد الحيار الموقدي مقال نشره بتاريخ 12/10/2014.
الدكتور مصطفى محمود شبكة البصرة 10/1/2011.
اللغة العربية أصل اللغات كلها / عبد الرحمن البوريني دار الحن للتوزيع والنشر الاردن ص 1 1998.
نصوص من كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني / عبدو الراجحي بيروت دار النهضة العربية ط1 1971.
الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن طيبي/ حسام سعيد الغنيمي دار الطلعة بيروت 15 1980.
تهذيب تاريخ الطبري / صالح خريسات/ دار الفكر/ الاردن ط2 1993.
عالم الأسرار / مصطفى محمود/ دار أخبار اليوم مصر 1986.
Classic Arolicas the ancestor of indo-European – language and origin of speech . T.A. is mail

فقه اللغة العربية وخصائصها إميل يعقوب دار العلم للملايين بيروت ط1 1982.

٤ - أثر بناء الجملة الاسمية في توجيه المعنى في دعاء يوم عرفة للإمام علي بن الحسين (ع)

بقلم الباحث : أ. م . حوراء غازي عناد السلامي
جامعة الكوفة / كلية الفقه
قسم علوم القرآن الكريم
hawraagh.inad@uokufa.edu.iq

المقدمة

إن اللغة سلاسل تركيبية، وهي إما صوتية أو خطية، وتمثل الجمل حلقات لتلك السلاسل ، فالجملة أكبر وحدة نحوية تستقل التحليل اللغوي ، وللجملة في اللغة معان كثيرة أغلبها كان يعني ضم الشيء إلى الشيء، ومثل دعاء عرفة كما هائلا من الجمل والتراكيب مصيباً بها دلالة السياق بشكل عميق ودقيق ومؤثر ، وهذا ما جعلني أخوض في تناول بناء الجملة الاسمية وتوضيح أثرها في توجيه المعنى، ودراستها دراسة دلالية مضمونية في حدود الجملة وفق منهج تحليل الخطاب اللغوي، وبيان أثرها على مستوى الخطاب وتغير دلالاتها بدخول الأساليب المختلفة عليها ك(الحذف والذكر والنفي والتوكيد والقصر والتكرار والأمر و النهي والتعجب وغيرها) من الأساليب ، وكان دعاء عرفة ميداناً رحباً لهذه الدراسة، فهو نص يرفض أن تكون له قراءة واحدة ويأبى الانتهاء، عمد فيه الإمام السجاد(ع) إلى موضوعات عدة منها توحيد الله وتمجيده ما يوضح كمال معرفة الإمام (ع) بالله تعالى وعمق إيمانه ، ونقد الأوضاع المنحرفة ، والتذكير بمنزلة محمد وآله وأنهم بقية الله في أرضه ، كما دعا في دعائه إلى بناء الشخصية الإسلامية على المستوى الفردي والإجتماعي، فجاء البحث بعنوان (أثر بناء الجملة الاسمية في توجيه المعنى في دعاء يوم عرفة للإمام علي بن الحسين(ع))، فتكون البحث من تمهيد وثلاثة مطالب. عني المطلب الأول ببناء الجملة الاسمية المثبتة ودرس المطلب الثاني الجملة المؤكدة ، ودرس المطلب الثالث الجملة المنسوخة وأثرها في توجيه معنى دعاء يوم عرفة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

أثر بناء الجملة الاسمية في توجيه المعنى

عني الباحثون والمتأملون في الدراسات اللغوية بأساليب تراكيب الكلام، وتطوير هذه الأساليب عبر العصور ، فدرسوا أساليب اللغة قديماً وحديثاً في سبيل بناء جمل صحيحة مفهومة؛ إذ وضع علماء النحو العربي جملة من الأسس المنهجية والضوابط المقررة وإن اختلفوا في بعضها، التزمها النحويون، وعملوا بمقتضاها، وعرفت تلك الأسس بأصول النحو العربي، وتعدّ الجملة من أهم الأسس التي تقوم عليها الدراسة النحوية، فالجملة العربية تركيب متنوع قابل للتجدد والنمو، فضلاً عن كونها عنصر الكلام الأساس الذي لا ينهض بدونه.

وقسم النحاة قديماً الجملة إلى اسمية و فعلية، فقالوا الاسمية ما ابتدأت باسم ، والفعلية ما ابتدأت بفعل(1) يقول ابن الانباري ((فأما الجملة الاسمية فما كان الجزء الأول منها اسماً وذلك نحو: زيد أبوه منطلق، فزيد مبتدأ أول وأبوه مبتدأ ثان ومنطلق خبر عن المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر

عن المبتدأ الأول، وأما الجملة الفعلية فما كان الجزء الأول منها فعلا وذلك نحو: زيد ذهب أبوه)) (2) ويرى المحدثون أن علماء النحو قديماً قد نظروا إلى هذا التقسيم من ناحية شكلية تتناول الجملة من حيث شكلها، ولا يتجاوز الأمر فيها إلى المضمون والمادة؛ فالأساس في التقريب بين الجملة الاسمية والفعلية هو نوع المسند ولا شأن لتحديد نوع الجملة بالمتقدم من ركني الإسناد، وإن كان الأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر في الجملة التي مسندها اسم وأن يتقدم الفعل على الفاعل في الجملة الفعلية، وإلى هذا المعنى يشير د. فاضل السامرائي: ((الصورة الأساسية للجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه كما في جملة أقبل سعيد ولا يتقدم الفاعل على الفعل وتعبير أدق لا يتقدم المسند إليه على الفعل إلا لغرض يقتضيه المقام والصورة الأساسية للجملة التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على المسند أو بتعبير آخر أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولا يتقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام)) (3)، وسوف يتطرق البحث إلى دراسة أنماط الجملة الاسمية.

المطلب الأول: بناء الجملة الاسمية المثبتة وأثرها في توجيه معنى دعاء يوم عرفة:

نعني بالجملة الاسمية المثبتة هي الجملة التي لا تكون مسبوقة بإحدى أدوات النفي سواء أكان هذا النفي ظاهراً أم ضمناً؛ فالمثبتة بخلاف المنفية، والأصل في الجملة سواء أكانت فعلية أم اسمية هو الإثبات ويفيد ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه، وقد وردت الجملة الاسمية في دعاء يوم عرفة بأنماط مختلفة، كورود مبتدئها معرف ب(ال) وخبرها شبه جملة، قال الإمام السجاد (ع) متضرعاً لله بحمده: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.... بَيِّعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (4)، والملاحظ تقدم المبتدأ معرف ب(ال) (الحمد) ومجيء الخبر شبه جملة (الله)، لأن النحاة اشترطوا أنه إذا اجتمع نكرة ومعرفه وجب الابتداء بالمعرفة وهو أصل الكلام (5) قال السيوطي ت (911) هـ: ((الأصل تعريف المبتدأ، لأنه المسند إليه، فحقه أن يكون معلوماً، لأن الإسناد إلى المجهول لا يفيد وتكثير الخبر؛ لأن نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل..... فإذا اجتمع معرفة ونكرة فالمعرفة المبتدأ والنكرة الخبر)) (6)، وقيل في ال التعريف الواردة في الدعاء أنها للجنس أو الاستعراق (7)، وفي كليهما بيان الثناء والتحميد لله تعالى مستعملاً أسمى أسماء الله الحسنى، فهو اسم للذات المقدسة المستجمعة لجميع صفات الكمال، بخلاف باقي الأسماء، فهي معان وصفات، وبهذا قد حققت ال التعريف دلالة شمولية للتسبيح والتلهيل بلا عِدٍ وحدٍ؛ إذ إن المراد منها ما هو أعم وأشمل (8).

وقد جاء الخبر شبه جملة من الجار والمجرور (الله) وإن اختلفت النحاة في المقدر المحذوف لشبه الجملة إذا وقع خبراً أهو فعل أم اسم (9). والذي يتضح من النص أنه لا داعي للتقدير لأن الفائدة قد تحققت من مجيء الخبر جارا ومجرورا، فالمراد أن الحمد واقع لله تعالى دون غيره.

ومن صور بناء الجملة الاسمية في العربية أن يرد المبتدأ معرفاً بالإضافة والخبر مفرداً، وقد وردت هذه الصورة في تسبيح الإمام السجاد (ع) في يوم عرفة: (سُبْحَانَكَ سَبِيلَكَ جَدِّدْ، وَأْمُرْكَ رَشِدٌ..... قَوْلُكَ حُكْمٌ، وَقَضَاؤُكَ حَقٌّ، وَإِرَادَتُكَ عَزْمٌ) (10) حيث جاء المبتدأ معرفاً بالإضافة (سبيلك، أمرك، قولك، قضاؤك، إرادتك) وهذا أعطى دلالة الخصوص من خلال ضمير المخاطب الكاف، فالدين والأمر والعلم بحدوث الشيء قبل أوأنه والإرادة بالفعل كلها لله تعالى وحده.

وجاء الخبر اسماً مشتقاً نكرة مصدراً على زنة (فعل)، يقول ابن جني في كثرة شيوخ (فعل) في اللغة: ((كان مثال فعل أعدل الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر، وذلك أن فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللام أحوال مع اختلافها متقاربة)) (11)، ويبدو أن هذا التعبير بالخبر على التنكير مناسب جداً لبيان الفعل المطلق لله تعالى في حكمه للأمور.

وترد الجملة الاسمية المثبتة بنمط آخر فيكون مبتدئها ضميراً وخبرها اسماً موصولاً أو اسم معرفة وهو أكثر الأنماط وروداً في دعاء يوم عرفة، ومثاله قول الإمام (ع): (أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخَاطِئُ

الْعَائِرُ، أَنَا الَّذِي أُقَدِّمُ عَلَيْكَ مُجْتَرئاً، أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّداً....(12)، حيث ورد المسند إليه ضمير المتكلم (أنا) ويرى النحاة أن الشخص إذا أراد أن يخفي نفسه كنى عنها بالضمير لعدم صراحته بالأسماء الظاهرة ، وذلك لأنك باستعمال الضمير تستر الاسم ولا تصرح به(13)، ويتبين بذلك تحقق الفائدة من مجيء الخبر اسماً موصولاً، لأنَّ اسم الإشارة اسم مبهم فجاء الاسم الموصول موضعاً له ومبيناً للمراد منه، فهو في مقام التذلل والخضوع، وهذه هي بالذات علاقة العارفين بالله مع الله ، علاقة الحقير بالعظيم، والدليل بالعزيم، والمستجدي بالمعطي، فالإمام (ع) يوحي بدلالة الضغط على النفس حتى يمكنها من ترك الذنوب والمعاصي والابتعاد عنها، فحقق بذلك معنى دلاليّاً مكثفاً يوضحه السياق قصد به منهج تعليمي يهدف إلى هداية المذنب وإرجاعه إلى الطريق القويم، فالصحيفة السجادية ليست مجرد كتاب أدعية تنظم علاقة العبد مع ربه وحسب، وإنما تحتوي على أغراض أخرى، فهي منهج تعليمي وأخلاقي وديني واجتماعي وسياسي.

ومثله قول الإمام السجاد(ع) في توحيد الله تعالى: (أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْأَحَدُ الْمُتَّوَحِّدُ، الْفَرْدُ الْمُتَقَرَّبُ. أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرَّمُ، الْعَظِيمُ الْمُتَعَزِّمُ، الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ . أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ، الشَّدِيدُ الْمُحَالِ....)(14) في سياق بيان الأحدية المتفردة لله تعالى مستثمراً صيغ المبالغة لما لها من دلالة التكثر والمبالغة ساعدت على تحقق معنى الحتمية، إذ أشار إلى دلالة ثبوت الحدث وعدم انقطاعه في حال مجيء المسند اسماً، وفي الحديث القدسي: (الكبرياء رداي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما ألقيته في النار). (15)

يزاد على هذا أن قوله(ع) ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ فيه دلالة توكيد أخرى توثق توكيد مضمون العبارة حيث أكد الإمام (ع) وحدانية الله سبحانه أولاً باستعماله أدوات خطابية خاصة لإثبات المرادك (إن) ومن اللطيف والمناسب معاً أنه أورد التوكيد بـ (لا) و(إلا) مستعملاً أسلوب القصر في هذا النص بدلالته على النهي فقد قصر التوحيد لله وحده، ولعل صياغة عبارته على الاسمية، لا لأنه في صدد إثبات العبودية فحسب، بل هو في صدد توثيقه في نفوس المنكرين له والشاكين فيه ؛ لأنَّ هذا الأسلوب يستعمل للرد على من يشك في مضمون الشيء أو ينفيه تماماً. (16)

وترد الجملة الاسمية المثبتة في صور أخرى منها أن تأتي محذوفة المبتدأ، وللحذف في اللغة معان عدة منها الإسقاط(17)، ولا يلجأ المتكلم إلى الحذف إلا إذا كان هذا الحذف قد دل عليه دليل ، وإلى ذلك أشار الجرجاني بقوله: ((هو بابٌ دقيقٌ المسلكٌ لطيفٌ المأخذٌ عجيبٌ الأمرٌ شبيهٌ بالسحرٍ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُين)) (18).

وقد ورد حذف المبتدأ من الجملة الاسمية في دعاء يوم عرفة في أكثر من موضع منها قول الإمام (ع) يبين مكانة الإمامة: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ..... فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَبِهَاءُ الْعَالَمِينَ) (19) إذ عند التأني والنظر في سياق الدعاء نجد أن المبتدأ حذف من الجملة ويعبر بالخبر فقط في قوله(كهف المؤمنين، وعروة المتمسكين ، وبهاء العالمين) فالحذف وقع لقرينة دل عليها سياق الكلام ، فيكون الحذف قد أفاد معنىً إضافياً لا يدل عليه الذكر؛ ولهذا ساع الحذف في هذا الموضع ؛ لأنَّ المسند لا يصلح إلا للمسند إليه؛ فالمراد ب(الإمام) هنا ما يعم النبي والوصي بدليل استعمال (إن) بدلالتها على التوكيد(20).

ويرد حذف المبتدأ والخبر إذا دل عليها دليل ،منها دعاء الإمام(ع): (أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا، وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيرًا، وَوَدَّيْتِ مَا دُونَكَ تَذْيِيرًا) (21) نلاحظ ذكر الجملة الاسمية (أنت الذي) في فاتحة الدعاء ، والاستغناء عنها في بقية العبارات ، وذلك لدلالة السياق عليها إرادة التخفيف، متخذاً التعبير بالجملة الفعلية نسفاً متتابعاً بما لها من دلالة على السعة والإطلاق (22) ، كذلك ورود

المصدر (المفعول المطلق) أعطى دلالة على المبالغة في تعظيمه كون المصدر ليس له زمن معين، فالمعنى بيان مقدرة الخالق سبحانه فهو مدبر، ومتمن، ومقدر، ومحكم، ولا شيء منه خارج عن القصد والحكمة.

قد يحدث أن تُساق الجملة الاسمية بأن تبتدئ بالخبر لضرورة نحوية أو غاية دلالية مطلوبة ومن ذلك ما ذكره الإمام السجاد (ع) في بيان وجوه الحمد: (لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَدُومُ بِدَوَامِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا بِنِعْمَتِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يُوَازِي صُنْعَكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا عَلَى رِضَاكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ) (23) فقد ورد الخبر (لك) مقدما والمبتدأ (الحمد) مؤخرًا وجوبًا، وعلل النحاة سبب ذلك مجيء الخبر شبه جملة (24)، فضلا عن وجود مبتغى دلالي في النص أوجب مجيء الخبر مقدما وتأخير المبتدأ وهو إفادة دلالة التخصيص من أن حقيقة الحمد هي إظهار الصفات الكمالية، وتكون بالقول أو الفعل، وهو كحمد الله ذاته وحمد جميع الأشياء له، والأولى أجل مراتب الحمد، وهو إيجاداه كل موجود؛ فإيجاده هو الحمد وأن كل موجود كما هو حمد فهو حامد أيضا (25)، واللافت للنظر أن تكرار الحمد يشعر بالامتثال والخضوع واستمرارية تكرار الحمد هو تكرار لعبادة البارئ سبحانه، وقد حقق الإمام (ع) بتكرار هذا الجزء من التركيب (لك الحمد) صورة فنية رائعة تشي بكثرة ملكوته تعالى وسعته وترامي أطرافه وانتشارها وتعدد موجوداته، ومصير كل ذلك إليه والتسليم له تعالى.

المطلب الثاني: بناء الجملة الاسمية المؤكدة وأثرها في توجيه معنى دعاء يوم عرفة:

التوكيد في اللغة معناه التوثيق، وهو مصدر الفعل وكَّدَ، ووكد العهد توكيدا بمعنى أوثقه (26). والتوكيد في الاصطلاح: ((لفظ يتبع الاسم المؤكد؛ لرفع اللبس، وإزالة الاتساع)) (27). وقسم النحاة التوكيد على قسمين: التوكيد اللفظي: ((وهو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء به نحو: أدرجي أدرجي)) (28).

والتوكيد المعنوي: يكون بتكرير المعنى دون لفظه، وهو إما أن يرفع توهم مضاف إلى المؤكد، وله لفظان النفس والعين وذلك نحو: جاء زيد نفسه، فففسه توكيد لزيد وهو يرفع توهم أن يكون التقدير جاء خبر زيد أو رسوله، وإما إن يرفع توهم عدم إرادة الشمول، والمستعمل لذلك كل وكلا وكننا وجميع، ويأتي التأكيد بحسب الحاجة إليه (29).

ومن مظاهر توكيد الجملة الاسمية في دعاء يوم عرفة قول الإمام السجاد (ع): ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقْنَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ)) (30). الملاحظ تأكيد الجملة الاسمية ب(إِنَّ) المتصلة بالضمير والخبر فعل ماض، فقد ورد المبتدأ ضميرا يدل على المخاطب وهو الله تعالى، و(إِنَّ) من النواسخ التي تنصب الأول اسما لها والخبر خبرا لها، وفائدة إِنَّ وَأَنَّ ((التأكيد لمضمون الجملة... إلا إن المكسورة الجملة معها على استقلالها لفائدتها ولهذا يحسن السكوت عنها... وليست أَنَّ المفتوحة كذلك؛ بل تقلب معنى الجملة إلى الأفراد وتصير في مذهب المصدر المؤول، ولولا إرادة التوكيد لكان المصدرُ أحقَّ بالموضع وكنت تقول وكان بلغني أَنَّ زيدا قائمًا، بلغني قيامُ زيد)) (31) فالإمام (ع) يؤكد مسألة الإمامة وأن الله تعالى قد جعلها -النبوة والإمامة- في بوتقة واحدة ومكملة لها، بدليل أن الخبر جاء بزمان الماضي مما أعطى دلالة مطلقة لهذه المسألة.

من هنا كان من الواجب تقوية تحقيق المطلب بمؤكد فجاءت (إِنَّ) مصدرة للجملة الاسمية؛ لأنَّ الأمر يحتاج إلى دليل كي يتحقق، ويبدو أنَّ هذا الداعي هو الذي يكمن وراء مجيء الجملة على الاسمية؛ ذلك أن الاسمية أثبتت في تحقيق المراد من الفعلية وأكد منها بلا نقاش.

وترد الجملة الاسمية المؤكدة في سياق آخر يكون الخبر فيها جملة اسمية، قال (ع) في دعائه للإمام المهدي (عج) وأصحابه: ((اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوْلِيكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ وَصَلَّ عَلَى.... الْمُنتَظِرِينَ أَيَامَهُمْ، وَ.... أَصْلِحْ لَهُمْ شُؤْنَهُمْ، وَثَبِّ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ)) (32)

والمتمأل في النص يجد مناسبة مجيء الخبر جملة اسمية لما فيها من دلالة الإطلاق في بيان سعة رحمة الله تعالى ، كذلك استعماله لصيغ المبالغة عند دلالة الإطلاق(33) ،مثل (التواب، الرحيم) لبيان المبالغة في قبول التوبة كما وكيفا وإن كثرت الجنايات وعظمت ،لأن رحمته وسعت كل شيء. وهنا إشارة واضحة إلى دولة الإمام المهدي(عج)التي ستعم الأرض حقاً وعدلاً ورحمة ، لذا نرى السجاد يدعو للعباد بهذه الرحمة المطلقة.

وترد الجملة الاسمية مؤكدة بـ (أَنَّ) المفتوحة الثقيلة التي مبتدؤها ضمير الغائب(الهاء)وخبرها فعل مضارع منفي بـ(لا) مستقيماً مما تؤديه هذه الصيغة من دلالة على الحال والاستقبال، فضلاً عما تحمله من شحنات دلالية في المعنى تستمدتها من السياقات التي ترد فيها، منها قوله متضرعاً لله تعالى:(وَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاغِرًا، مُعْتَرِفًا بِعَظِيمِ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتَهُ...مُوقِنًا أَنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ...فَعُدَّ عَلَيَّ بِمَا تَعُوذُ بِهِ عَلَيَّ أَقْتَرَفَ مِنْ تَعَمُّدِكَ)..(34)

فقد ورد هذا الدعاء في سياق الردِّ على من يبرئ نفسه من الذنوب، ويقول أنا محسن وصالح لذا وردَ هذا النصُّ لإقامة الدلالة على أن الله تعالى لا يستجيب إلا لمتضرع خاضع، ومتصاغر جازع، ويبدو أن هذا هو الداعي الذي دعا إلى أن يردَّ الكلام مؤكداً بـ (أَنَّ) المفتوحة لإفادتها التوكيد وزيادة ؛ إذ تعمل على تعليق ما بعدها بما قبلها (35) ولتوثيق مضمون الخبر لمن هو منكر أو متجبر . وجاء الاسمُ ضميراً متصلاً بصيغة الغائب لتذكير المتلقي بتصاغر شأنه بجانب الله سبحانه ، روي عن الإمام الحسين(ع) دعاؤه: (إِنَّ عَدْلَكَ مَهْلِكِي ، وَمِنْ عَدْلِكَ مَهْرَبِي، فَإِنَّ تَعَذُّبِي فَبِذُنُوبِي يَا مَوْلَايَ! بَعْدَ حُبِّكَ عَلَيَّ، وَإِنَّ تَعَفُّ فَبِحِلْمِكَ، وَجُودِكَ ، وَكِرْمِكَ...إِلَهِي مَنِّي مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي، وَمَنْكَ مَا يَلِيقُ بِكِرْمِكَ...أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ) (36) لهذا عليهم أن يعتبروا بما مضى وبما هو جارٍ أمامهم ، إذ الخلق ما زال وسيبقى مستمرا حتى يشاء الله سبحانه ، من هنا كان التعبير بالفعل المضارع بزمن الحال ومن ثمة امتداده للمتقبل فيه دلالة واضحة على أنَّ الخلق هو سمة دائمة من سمات الله تعالى وهذا يدلُّ على أنه قادرٌ على الإعادة ما زال هو قادرٌ على ديمومة الخلق(37).

المطلب الثالث: بناء الجملة الاسمية المنسوخة وأثرها في توجيه معنى دعاء يوم عرفة:

النسخ في اللغة معناه الإزالة(38)، وفي الاصطلاح هو: ((الأدوات التي تدخل على المبتدأ والخبر فتتسخ حكم الابتداء وهي أربعة أنواع: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، وظننتُ وأخواتها، وما ألحقَ بذلك)) (39) ،وأول النواسخ الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) ، وإن اختلف النحاة في تصنيفها، فهي أفعال ناقصة عند البصريين، تتسخ حكم المبتدأ برفع المبتدأ اسم لها وتتصبُّ الخبر خبر لها، وأطلق النحاة على (كان) أم الباب(40).

أما الكوفيون فهم يعدونها أفعالاً تامة وخبرها حالا (41)، يقول سيبويه: (وذلك قولك: كان، ويكون ، وصار، و ما دام ، وليس ، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر، تقول: كان عبد الله أخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الإخوة ، وأدخلت كان فيما مضى)(42).

وقد ورد هذا الرأي في دعاء الإمام السجاد (ع) يوم عرفة أراد بها دلالة الإطلاق في سياق النفي، قال: (رَبِّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ صَلَاةٌ لَا تَكُونُ صَلَاةً أَرْكَى مِنْهَا، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً نَامِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةً أُنْمَى مِنْهَا، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً رَاضِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةً فَوْقَهَا)(43) ،ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن هذه الأفعال لم تكن بدلالة واحدة ولا في استعمال واحد، فبعضها متصرف وبعضها جامدٌ فضلاً عن أنَّ التصرف في بعضها تام التصرف وهي كان ، وصار، وبعضها ناقص التصرف ، وبعضها نفي وهو ليس، وبعضها ثابت (44). فالإمام (ع) يبين أن لا فضل يوازي هذه الصلاة. ذكر في الحديث الشريف: (مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ وَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ دَخَلَ النَّارَ) (45) ،والملاحظ أن زين العابدين(ع) قد خص جزءاً كبيراً من صحيفته وخصوصاً دعاء يوم عرفة بذكر محمد وآله ،مشيراً

بذلك إلى الفضل الذي يغمر العبد من هذه الصلاة ، فكيف بالذي يطبع ويتبع أصحاب هذه الصلاة، مستمراً صيغة (أفعل) المتعدية في تعضيد هذه الدلالة،(أزكى ،وأسمى) تعني الزيادة والكثرة، فهم الوسيلة إلى الله.(46)

ومما ورد من الجملة الاسمية المنسوخة ب (كان)، اسمها معرفة، وخبرها مفرد (اسم موصول ، دعاء الإمام السجاد(ع) في موضع الاعتراف بالتقصير: (اللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي... رَجَزْتَهُ فَلَمْ يَنْجِرْ.. لَا مُعَانَدَةَ لَكَ.. بَلْ دَعَاهُ هَوَاهُ... وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بَوْعِيدِكَ ، رَاجِياً لِعَفْوِكَ، وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ، وَكَانَ أَحَقُّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلَّا يَفْعَلَ). (47)

فهذا الكلام جاء عن الإمام زين العابدين (ع) حينما دعا الله تعالى من أجل أن يهبه المغفرة والطريق القويم، وعند النظر نجد أن الجملة الاسمية ﴿وَكَانَ أَحَقُّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ﴾ مخبرٌ عنها بصيغة الماضي، وذلك لنسخ هذه الجملة ب(كان)، والظاهر أن ورود (كان) على الجملة الاسمية في هذا الموضع له دلالة جلية هي تحول الجملة الاسمية دلالياً من الإخبار إلى الإنشاء إذ نجد في طيات الكلام أن دلالة الجملة الخبرية ﴿وَكَانَ أَحَقُّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلَّا يَفْعَلَ﴾ هي الاستفهام المخلوط بالتعجب والإعلام بتفاديم نعم الله تعالى على العباد منذ زمن بعيد، وأن نعم الله ليست في خلقه فقط بل في هدايته لدينه والتمسك به وسلوكه لطريق الحق محمد وآله ومعاندة أعدائه والوثوق بفضل الله عليه واعتماد عفوه فكان الأولى له مع كل هذه المنن أن لا يعصي الله تعالى، وبهذا نجد أن (كان) تقيد ارتباط الخبر بالمبتدأ في الزمن الماضي فهي تمنح الجمل الاسمية معنى الزمنية بعد أن كانت خارجة من نطاق الزمن ولما كان الزمن قيديا عدت (كان) وأخواتها قيدياً زمنياً للجملة الاسمية.(48)

ومن أنماط ورود الجمل الاسمية منسوخة ب (كان) مجيء اسمها ضميراً مستتراً، وخبرها مفرداً، مثل دعاء الإمام السجاد(ع) مبيناً الجانب العقائدي: (أَنْتَ الَّذِي لَا تَحُدُّ فَتَكُونُ مَحْدُوداً، وَلَمْ تَمُتْ فَتَكُونُ مَوْجُوداً، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونُ مَوْلُوداً) (49) (كان) في هذا الموضع دالة على مطلق الزمن فهي لا ترتبط بزمن ما؛ بل أفادت الزمن المطلق، وذلك لأن كل وجود غير وجوده -تعالى- هو يشوبه عدم ونقص، فيحتاج إلى موجد وله حدّ من مراتب الوجود فيحتاج إلى محدد، بخلاف الوجود الإلهي الذي لا ينتهي إلى حد ونهاية ، بل هو وراء ما لا ينتهي بما لا ينتهي، روي في الكافي عن أمير المؤمنين (ع) أنه سئل: (أين كان ربنا قبل أن يخلق أرضاً وسماً؟) فقال (ع): (أين سؤالٌ عن مكان، وكان الله ولا مكان) (50).

ومن صور بناء الجملة الأسمية أنها جاءت منسوخة ب(ليس) في قول الإمام (ع) في تمجيد الله سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَبْدِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَوَارِثُ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ) (51)، ويلاحظ أن الإمام قد اقتبس هذا الجزء من الدعاء من قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى/11، والغرض الرئيس من هذا الاقتباس هو التذليل وإقامة الحجة، إذ تمثل النصوص القرآنية المصرح بذكرها شهادات وأدلة تؤكد حتمية الفكرة الواردة في النص السجادي.(52)

واختلف المفسرون في الكاف في (كمثله) في أنها زائدة، أي: ليس مثله شيء في شأن من الشؤون، لأن المقصود نفي أن يكون شيء مثله، لا مثل مثله، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل -لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً-، وبعضهم قالوا أنها اسم بمعنى المثل. (53)

ويرى صاحب الكشاف أن هذا من باب الكناية وهي أبلغ من التصريح، لأنه دعوى الشيء بالبيئة والبرهان، بخلاف الصريح فالمقصود أنه ليس مثله شيء أصلاً بوجه من الوجوه، وهو تنزيه لله تعالى. (54)

ومن النواسخ التي تدخل على الجمل الاسمية فتسخرها وتحيل معناها إلى دلالة أخرى لا تستحل من دونها ظناً وأخواتها وهي الأفعال التي ((تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر إذا قصد إمضاؤها

على الشك أو اليقين فتتصب الجزأين على المفعولين ((55)).

وقد قسم النحاة هذه الأفعال على قسمين (56):

الأول: أفعال القلوب نحو: علم، وذن، وحسب، وسُميت بذلك، لأنها قلبية باطنة لا ظاهرة فتحس، وتتقسم أفعال القلوب على قسمين :

1- أفعال دالة على يقين حيث تقع في نفس الإنسان فيطمئن لها فتكون يقينية نحو: علم، ورأى، ووجد، ودرى، وتعلم (التي بمعنى أعلم).

2- أفعال دالة على الرجحان إذا ترددت بها الإنسان فتكون ظنية نحو: ظن، وخال، وحسب، وزعم، وعد، وحجا، وهب.

والثاني: أفعال التحويل أو التصيير نحو: جعل، واتخذ، وترك، وهب، ورد، وصير.

ولهذه الأفعال أحكام منها: الإلغاء والتعليق، ويرد التعليق في دعاء الإمام (ع) في قوله: (وَلَا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنْ اتَّعَظَ) (57). فالتعليق ((هو عبارة عن إبطال عملها لفظاً لا محلاً؛ لا اعتراض ما له صدر الكلام بينه وبين معموليها)) (58) مثل (ما) النافية، و(لا) النافية و(إن) النافية، ولام الابتداء ولام القسم، واسم الاستفهام (أَي).

ومثله يرد فعل اليقين في دعاء الإمام السجاد (ع) يوم عرفة: (وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بِهَا، لَا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلًا) (59)

ومما ورد من نسخ الجملة الاسمية في دعاء يوم عرفة قول الإمام (ع) في سياق تعليم العبد كيفية الدعاء للإمام المهدي (عج): (وَأَسُطُ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ، وَرَحْمَتَهُ، وَتَحَنُّنَهُ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ) (60) والملاحظ مجيء الجملة الاسمية منسوخة بفعل التصيير (جعل وهب)، وجاء الفاعل (ضميراً مستتراً)، والمفعول به الأول في (هب) جارا ومجرورا، والمفعول به الثاني اسماً نكرة. أما في (جعل) فقد ورد المفعول به الأول ضميراً متصلاً، والمفعول به الثاني جارا ومجرورا.

وقد وردت أفعال التحويل بزمن الأمر، والملاحظ ورود هذه الصيغة في أغلب الصحيفة السجادية، والتي خرج أغلبها عن المعنى الحقيقي إلى المجازي مثل: الدعاء، ذلك أن الصحيفة السجادية مناجاة مع الله سبحانه وأغلب ما ورد فيها يدخل في باب التوسل والتضرع إلى الله تعالى، ومن هنا فإن صيغ الأمر التي ترد على لسان الإمام (ع) في غالبيتها موجهة إلى الله تعالى، وفي هذا السياق لا يمكن أن تبقى على دلالتها الحقيقية بل تخرج إلى دلالة الدعاء والالتماس والرجاء وغيرها من المعاني الهامشية لصيغة الأمر، كذلك استعمال حرف العطف (الواو) في سياق الدعاء يعطي معنى التقاؤل باستجابة الله الدعاء وتحققه في الواقع حتى يكون خيراً كما أن التعبير بالجملة الاسمية يفيد الدلالة على الاستمرار والدوام كما أوردنا سابقاً؛ إذ التعبير بها أثبت وأكد من الجملة الفعلية؛ لهذا ورد بناء جملة الدعاء على الاسمية؛ لتحقيق كل هذه الدلالات مجتمعة.

والمأمل في النص يجد فيها كناية مطلوب بها توفيقه للرفق وسماحة الخلق والحلم والتعطف على أولياء الله، كما وفق لذلك نبيه (ص) الذي أرسله رحمة للعالمين، فقال مخاطباً له: (فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) آل عمران/159. وترد الجملة الاسمية منسوخة بأحد أفعال الشروع (أنشأ) التي ((تعمل عمل {كان} فترفع المبتدأ اسماً لها، وتتصب الخبر خيراً لها، ويدل على ذلك مجيء الخبر في بعضها منصوباً)) (61) وهي ستة: جعل، وطفق، وأخذ، وعلق، وأنشأ، وهب، وأغريهن (علق وهب)، والظاهر أن هذه الأفعال كلها مُتَصَرِّفة، وتتماز بأن خبرها مضارع مجزئ من (أن)؛ لأنّها ((للاخذ في الفعل فخيرها في المعنى حال وأن تخلص للاستقبال، وما يجب اقتترانه بها وهو خبر (أولى) ويقال الرجاء لأن الرجاء من مخلصات الاستقبال فناسبه أن، وما يجوز فيه الوجهان وهو خبر البواقي)) (62).

لذا نجد أن دخول (كاد وأخواتها) على الجمل الاسمية إنما يحقق إفادة جديدة وهي معنى القرب في

الخبر، وأن وقوعه على وشك الحصول، أو ترجي الحصول، أو لشروع وقوع الخبر، ولولا هذه الأفعال ما عُرفَ هذا المعنى في خبر الجملة الاسمية أبداً (63).
قال الإمام السجاد (ع): (أنت الذي أنشأت الأشياء من غير سنخ، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال) (64) ورد الاسم ضميراً مستتراً والخبر معرّفاً ب(أل) ليفيد العموم فهي (ال) الجنس الدالة على استغراق كل جنس (65)؛ إذ إن الكل يرجع إلى خلق الله تعالى، والمتأمل للنص يجد أن الإمام (ع) قد راعى بيان ترتيب الخالق للخلق في دعائه مبيناً قدرة الله سبحانه، فالله تعالى خالق من حيث إنه مقدر، وبارئ من حيث إنه مخترع موجد، ومصور من حيث إنه مرتب المخترعات أحسن ترتيب (66).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة بين طيات التضرع والرحمة والمغفرة توصلَ البحث إلى جملة من الثمرات التي يمكن أن يودعها في الخاتمة للإفادة منها، وهي:

- 1- وجد الباحث أن هناك ترابطاً دلالياً بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجملة هو (ضم الشيء إلى الشيء) كما في إجمال الحبل وهذا ما عبر عنه ب(الدلالة على مجموع الشيء أو كليته من دون تفرقة الأجزاء)، وإن اختلفوا في مسألة أن الجملة رديفة للكلام أو أنها تختلف عنه.
- 2- اتضح للباحث أن علماء النحو قديماً قد نظروا إلى هذا التقسيم من ناحية شكلية تتناول الجملة من حيث شكلها، ولا يتجاوز الأمر فيها إلى المضمون والمادة؛ فالأساس في التفريق بين الجملة الاسمية والفعلية هو نوع المسند ولا شأن لتحديد نوع الجملة بالمتقدم من ركني الإسناد، وإن كان الأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر في الجملة التي مسندها اسم وأن يتقدم الفعل على الفاعل في الجملة الفعلية، فيتضح الفرق الدلالي بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية كون الاسمية دلت على الثبوت والفعلية على الحدوث وقد تدل على الحدوث والتجدد أحياناً بحسب المراد.
3. توصل الباحث إلى ورود الجملة الاسمية المثبتة والمؤكدة أكثر من الجملة المنسوخة في دعاء يوم عرفة حيث تنوع فيها شكل المسند والمسند إليه على السواء، لما تحمله الجملة الاسمية من دلالة الثبوت التي احتاجها الإمام (ع) لإثبات شيء يعنيه.
4. وجد الباحث أن النواسخ وردت بصورة قليلة في دعاء يوم عرفة، وأنها إذا ما دخلت على الجمل الاسمية فإنها تحيل إلى دلالة تلك الجمل وإلى معنى مضموني جديد لم يكن ليستحصل بتجرد الجملة الاسمية من ذلك الناسخ واتضح أن لكل ناسخ دلالةً تغاير الناسخ الآخر؛ وإن انتميا معاً إلى عمل واحد وباب نحوي واحد، وقد بدأ التغاير في توجيه المعنى بوضوح في قراءة دلالات الجمل الاسمية المنسوخة.

الهوامش

- 1- ظ: مغني اللبيب: ابن هشام: 1/492.
- 2- اسرار العربية: ابن الأثيري: 1/83، ظ: مغني اللبيب: ابن هشام: 38/2.
- 3- معاني النحو: فاضل السامرائي: 1/16، ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي: 41.
- 4- الصحيفة السجادية: 241، ظ: 242.
- 5- ظ: الكتاب: سيبويه: 1/328.
- 6- همع الهوامع: السيوطي: 1/27، شرح الرضي على الكافية: الرضي: 1/233.
- 7- ظ: محاضرات في النحو العربي: د. عبد الكاظم الياصري: 44.
- 8- ظ: لواعم الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية: السيد محمد باقر الشيرازي: 5/182، ظ: في ظلال الصحيفة السجادية: محمد جواد مغنية: 41.
- 9- ظ: الكتاب: سيبويه: 1/87، شرح ابن عقيل: ابن عقيل: 1/211، شرح قطر الندى: ابن هشام: 120، همع الهوامع السيوطي: 1/33.
- 10- الصحيفة السجادية: 245.
- 11- الخصائص: ابن جني: 1/59.
- 12- م. ن: 254-255، ظ: 241-242.

- 13- ظ:معاني النحو:فاضل السامرائي 1/39.
- 14- الصحيفة السجادية :252 .
- 15- سنن ابن ماجة : ابن ماجة :1397/2 ح 4174.
- 16- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ابو السعود:5/259.
- 17- ظ:لسان العرب :ابن منظور:5/35 .
- 18- دلائل الإعجاز:الجزائني :121
- 19- الصحيفة السجادية:250-249
- 20-ظ:في ظلال الصحيفة السجادية : محمد جواد مغنية :555
- 21- الصحيفة السجادية :245.
- 22- ظ:لوامع الانوار: السيد محمد باقر :5/243 .
- 23- الصحيفة السجادية :225 .
- 24- ظ: شرح ابن عقيل :ابن عقيل:1/112.
- 25- ظ:لوامع الانوار العرشية :5/453.
- 26- لسان العرب: ابن منظور 3/466.، ظ:حاشية الصبان على شرح الأشموني : الصبان 3/10.
- 27- اللمع في العربية:ابن جني :1/84 .
- 28- شرح ابن عقيل : ابن عقيل :3/214
- 29- ظ.م . ن : 207-3/206 ، ظ : شرح المفصل : ابن يعيش :3/38.
- 30- الصحيفة السجادية :249.
- 31- همع الهوامع :السيوطي:1/442.
- 32- الصحيفة السجادية :250
- 33- ظ: أبنية المصادر في نهج البلاغة :فائزة عبد الامير الخاقاني :143
- 34- الصحيفة السجادية :252.
- 35-- شرح المفصل : ابن يعيش :8/54 .
- 36- بحار الانوار :المجلسي :95/225 .
- 37- ظ:أثر بناء الجملة في توجيه المعنى في سورة مريم في القرآن الكريم : علي نور ادريس :88.
- 38-ظ: لسان العرب: ابن منظور 3/16 .
- 39-ظ: همع الهوامع :السيوطي :1/111.
- 40- م . ن : 1 / 409، ظ: شرح المفصل :ابن يعيش :7/97 .
- 41-ظ: م . ن : 1/409 وما بعدها.
- 42- الكتاب :سيبويه : 1/84 .
- 43- الصحيفة السجادية :247 .
- 44- النحو العربي نقد وتوجيه :مهدي الخزومي :192.
- 45- الكافي :1/89 ح 4 .
- 46- ظ: أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية :نجاة عبد العظيم :76.
- 47- الصحيفة السجادية :252 .
- 48- ظ:شرح الرضي على الكافية :2/290 ، ظ: الاطلاق والتقييد في القرآن الكريم : د.سيروان عبد الزهرة:178 .
- 49- الصحيفة السجادية :243 .
- 50-بحار الانوار:3/326 (التوحيد).
- 51- الصحيفة السجادية :241.
- 52-ظ: الصحيفة السجادية دراسة أسلوبية:136 .
- 53- ظ: التفسير الكبير : الرازي :27/147 ، التبيان : الطوسي :9/148.
- 54- تفسير الكشاف :الزمخشري :3/462.
- 55-المفصل في صنعة الإعراب :الزمخشري :260 .
- 56-ظ: همع الهوامع :السيوطي :149-1/148 ، ظ: معاني النحو :فاضل السامرائي :2/421- 422.
- 57- الصحيفة السجادية:262 .
- 58- شرح المفصل :ابن يعيش :7/86 .
- 59- الصحيفة السجادية :251، ظ: 251،252،260، 264، 265، 266
- 60- الصحف السجادية :247
- 61- همع الهوامع :السيوطي :1/130
- 62- م . ن : 1/130 ، ظ: شرح ابن عقيل :ابن عقيل :1/155.
- 63- ظ:أثر بناء الجملة في توجيه المعنى :114.
- 64- الصحيفة السجادية:242 .
- 65- ظ: معاني النحو فاضل السامرائي :1/170.
- 66-ظ : لوامع الانوار العرشية:5/208 .

المصادر والمراجع

- * خير ما نبدأ به القرآن الكريم.
- * الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471 هـ) : دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمد التنجي، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة 3، 1995 م .
- * ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، 1371 هـ - 1952 م
- اللمع في العربية : تحقيق: فائز فارس ، دار الكتب الثقافية - الكويت ، 1972 .
- * حسن غانم الجنابي: الصحيفة السجادية (رسالة ماجستير) كلية الآداب/جامعة القادسية، 200م
- * الرضي: محمد بن الحسن النحوي الأستراباذي (ت 686 هـ): شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق حسن عمر مؤسسة الصادق - طهران ، الطبعة الأولى ، 1978م.
- * الزمخشري ،أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن محمد (ت 538) : الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل رتبه وضبطه محمد بن عبد السلام شاهين . منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الثالثة 2003 م
- المفصل في صنعة الإعراب ، المحقق د. علي بو ملح الناشر مكتبة الهلال-بيروت الطبعة الأولى ، 1993م.
- * زين العابدين :الإمام علي بن الحسين (ع) :الصحيفة السجادية الكاملة ،دار الثقافة للطبوعات،بيروت ،لبنان ،ط،9 2012
- محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، وضع حواشيه: عبد الطيف عبد الرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الثانية، 2005 م .
- * سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت180هـ). الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، 1988 م
- * سيروان عبد الزهرة الجنابي: الإطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة، مطبعة الصادق، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ، 1433هـ - 2011م.
- * السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998 م .
- * الشيرازي :محمد باقر الموسوي الحسيني :لواعم الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية :صححه وقدم له: مجيد زاده،مؤسسة الزهراء(ع)الثقافية،مطبعة عثرت ط1 ،د.ت.
- * الصبان:محمد بن علي الشافعي (ت 1206هـ): حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ضبطه وصححه وخرج شواهد إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، 1997 م .
- * الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460 هـ): التبيان في تفسير القرآن، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة النعمان - النجف الأشرف ، 1960م.
- * ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت 769هـ) : شرح ابن عقيل على ألفية الإمام الحجة الثبت أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت 672هـ)، دار مصر للطباعة ، الطبعة العشرون ، 1980 .
- * علي نور ادريس :أثر بناء الجملة في توجيه المعنى في سورة مريم،رسالة ماجستير ،كلية الآداب /جامعة الكوفة ،2012م.
- * فائزة عبد الامير عمران:أبنية المصادر في نهج البلاغة ،رسالة ماجستير ،كلية التربية للبنات،2009م.
- * فاضل صالح السامرائي: معاني النحو ، مطبعة التعليم العالي - الموصل، 1986 م - 1987 م .
- * الكليني :أبو جعفر محمد ابن يعقوب :الكافي ،طهران ،دار النشر الإسلامي د. ت .
- * ابن ماجه :سنن ابن ماجه.
- * المجلسي:محمد باقر ت(1113هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،مؤسسة الوفاء للطباعة،بيروت لبنان،ط،1983،2م
- * محمد جواد مغنية:في ظلال الصحيفة السجادية:حققه سامي الغريبي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي،مطبعة ستارة ،ط،2002،1م
- * ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ): لسان العرب، بيروت لبنان للطباعة والنشر 1956م.
- * مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد و توجيه ، مطبعة دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1406 هـ - 1986م .
- * نجاة عبد العظيم :أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،1989م.
- * هدى صالح محمد و د.عبد الكاظم الياسري :محاضرات في النحو العربي :د.ط ، د. ت .
- * ابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (ت 671 هـ): شرح قطر الندى ويل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، قم المقدسة منشورات فيروز آبادي، الطبعة الثامنة 1425 هـ .
- * مغني اللبيب عن كتب الاعراب ، تحقيق : د. مازك المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مطبعة دار الفكر ، بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ، 1985 م .
- * ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643 هـ) : شرح المفصل، مطبعة عالم الكتب ،بيروت.

باب العلوم الفنية:

1 - جمالية تصميم الأقمشة النسائية ما بين الماضي والحاضر
(دراسة مقارنة)

أ.م.د. أيام ظاهر حميد
جامعة تكريت/ العراق قسم التربية الفنية
ayth30@yahoo.com
aymthir@tu.edu.i

مشكلة البحث: تختلف الثقافة باختلاف الأمم والعصور، فلكل منها خصائصه ومميزاته، ويمكن تمييز تصميم القماش، من خلال تبلور الكثير من الأساليب الفنية التصميمية التي عبرت عن خصوصيتها في هذا العالم. فمثلا في تصاميم الأقمشة حاول المصمم أن يظهر الخصوصية معينة من أشكال مستمدة من حوله، ومن هذه المميزات يمكن القول إن هذا التصميم آشوري قديم وهذا التصميم آشوري حديث...إلخ. من هنا تكمن مشكلة البحث في قلة الاهتمام بالدراسات المقارنة بين تصاميم الماضي والحاضر للأقمشة النسائية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التالي:

1. يمكن أن يسهم بالكشف عن دور المصمم بما يحقق من آثاره وتأثيره في المستهلك (المرأة).
 2. تسليط الضوء على اهتمام مصممي الأقمشة بالمواضيع الفنية القديمة.
 3. سيسهم في إغناء الجوانب التطبيقية في المعامل المنتجة للأقمشة النسائية ما يؤدي إلى رفع مستواها، وبالتالي تحسين نوعيتها لتحقيق جدوى اقتصادية منها.
 4. سيسهم في تطوير الأداء لدى مصممي الأقمشة وخصوصا في جوانب تصميم الفكرة.
- هدف البحث:** يكمن هدف البحث في تحديد جمالية تصميم الأقمشة النسائية ما بين الماضي والحاضر.
- حدود البحث:** 1- الحدود الموضوعية / جمالية تصميم الأقمشة النسائية العراقية قديما وحديثا 2- الحدود المكانية / الأقمشة النسائية العراقية. 3- الحدود الزمانية / «العصر الآشوري (7-14 ق.م) - العصر البابلي (1600-1728 ق.م) - العصر السومري (2400-2850 ق.م)» قديما و«أربيل -بغداد- الديوانية» حديثا عام 2016-2019.

تحديد المصطلحات // الجمالية/ - الجمالية / هي الوحدة الخاصة بالعلاقات الشكلية المكتسبة من إدراكنا الحسي لشيء مبتكر جديد صار يحدث فينا المتعة. (32. 16p)
وقد عرفها مكي عمران بأنها (الدراسة الفلسفية للعمل الفني في الكشف عن آليته الجمالية المبنوثة عبر نظامه التكويني والدلالي لتعميق إحساسنا الجمالي).
وقد عرفها أيضا عاصم عبد الأمير بأنها (تنظيم العناصر البصرية ضمن نطاق علاقتها بكلية العمل الفني). (7, ص16)

- تصميم الأقمشة / إنها التصاميم المتكونة من الوحدات الأساسية والتي تصنف بحسب تنفيذ أشكال عناصرها لناحية الأسلوب كما يلي: تصاميم (واقعية، هندسية، محورة، مجردة) (33, 278p).

المبحث الأول /التنظيم الشكلي لتصميم الأقمشة // أهم الركائز لتطوير تصاميم الأقمشة والأزياء تعتمد على مقدار ترتيب العناصر وتنظيمها على وفق الأسس والعلاقات التي تبني عليها والتي تؤدي إلى نجاحها وزيادة التحسس بها جمالياً، فهي تحمل صفة المرونة والقابلية للاندماج والتأليف والتوحد بعضها مع بعض لتكون شكلاً كلياً للعمل الفني وهي:

- . النقطة (14، ص138).
- . الخط (9، ص65).
- . المساحة (31، p30).
- . الفضاء (18، ص47).
- . الملمس (18، ص49، 34، p54).
- . الشكل (14، ص164).
- . اللون (22، ص10)، (6، ص7).
- . القيمة الضوئية (30، p27)، فمن خلال تكوين علاقة بين عناصر التصميم يتم إعداد تصميم القماش الناجح، لذا فإن العناصر أو المفردات الشكلية إلى جانب وظيفتها في البناء التشكيلي تعطي دوراً جمالياً يرتبط بوضع هذه العناصر على مسطح التصميم ونلاحظ علاقاتها المتبادلة بما يجاورها من عناصر تحقق الأسس الفنية. العلاقات التي تنظم الأسس الفنية للتصميم (الأسس الفنية):

- أولاً: التكرار (5، ص74)، (31، p85) هناك عدة أنواع من التكرارات تختلف باختلاف حجم الوحدة الأساسية للتصميم ونوع موضوع التصميم وطريقة الطباعة وهي كما يلي:
1. طريقة التكرار الرباعي والمتمثل في شكل (1) ملحق رقم (2) (18، ص82).
 2. طريقة التكرار التساقطي ويقسم إلى:
 - أ - الإسقاط النصفى والمتمثل في الشكل (4-3-2) ملحق رقم (2).
 - ب - الإسقاط الرباعي أو الثلثي والمتمثل في الشكل (5) ملحق رقم (2).
 3. التكرار بالطريقة المسماة بالطابوق (Brick) والمتمثل في الشكل (6) ملحق رقم (2).
 4. التكرار بطريقة علامات الأنسجة البسيطة.
- ويتم توزيع الوحدات الأساسية للتصميم بالطرق الآتية:
- أ - النسيج السادة والمتمثل في الشكل (9-8-7) ملحق رقم (2).
 - ب - نسيج الأطلس والمتمثل في الشكل (10) ملحق رقم (2).
 - ت - نسيج المبرد والمتمثل في الأشكال الآتية:
 1. توزيع نسيج مبرد (1/2) كما في الشكل (11) ملحق رقم (2).
 2. توزيع نسيج مبرد (2/2) كما في شكل (12) ملحق رقم (2).
 5. التوزيع بطريقة المعينات والمتمثل في الشكل (13) ملحق رقم (1).
 6. التوزيع بطريقة الأوجيه (Ogee) والمتمثل في الشكل (14) ملحق رقم (2). (18، ص99).

ثانياً: الإيقاع (9، ص95)، وباستطاعتنا الحصول على الإيقاع بواسطة الآتي:

1. استخدام التدرج أو المتتاليات في الحجم والمتمثل في شكل (16-15) ملحق رقم (2).
2. التنوع والمتمثل في شكل (17) ملحق رقم (2).
3. الاستمرارية.

ثالثاً: الاتزان (9، ص96).

رابعاً: التأكيد والمتمثل في شكل رقم (19-18) ملحق رقم (2).

خامساً: الانسجام، ويصنف أربعة مجاميع هي:

1. الانسجام بالصفات: المتمثل في شكل (20) ملحق رقم (2).
2. الانسجام في الوظيفة والهدف. 3. الانسجام بالشكل الخارجي. 4. الانسجام بالأسلوب.

سادساً: التضاد والمتمثل بالشكل (21) ملحق رقم (2) // لا يقوم التصميم الناجح بدون وجود الوحدة التي تربط عناصر التصميم من أجل تحقيق العلاقات المتوازنة بينهما لإيجاد وحدة على سطح القماش (18، ص126)، تنشأ الوحدة بثلاث وسائل:

1. الوحدة بواسطة الانسجام. 2. الوحدة بواسطة التضاد. 3. الوحدة بواسطة التأكيد والتنوع.
- ويجب الاستناد إلى الاعتبارين المهمين الآتيين في الوحدة التصميمية وهما:
1. علاقة أجزاء التصميم بعضها ببعض الآخر. 2. علاقة كل جزء منها بالكل. (18، ص1).

المبحث الثاني / الأساليب الفنية المتبعة // لقد نبع الأسلوب العام من أثر الثقافات والسلوك والشخصية عبر مراحل التاريخ ، والتي كان لها الأثر على نطاق الفن عامة والتصميم خاصة لإظهارها نمطا ظهرت آثاره في جميع التصاميم وهو دليل على الثقافة الفنية التي تؤثر وتجمع بين أفكار الفنانين المصممين .

نلاحظه في تصاميم الأقمشة النسائية حيث اتبع المصمم أسلوب التحوير والتجريد والأشكال النباتية والهندسية مما دل على مقدرته على التغيير بالأشكال الطبيعية من خلال معالجته لها بتلخيصها وتبسيطها وحذف وإضافة ما يرغبون به للخروج عن الإطار المعروف ، وإظهارها بشكل جديد يلائم الظروف، ونجده استخدم التصاميم اللولبية والمنحنيات والدوائر والأقواس و التوزيع المركزي والشبكي والخطي ، واستخدم مبدأ التعددية في التنظيم ومن هذه الأساليب الفنية هو : التجريدي- الواقعي- المحور - الهندسي- النباتي- المحور ، (فالمصمم، إن امتك قمة الأساليب التعبيرية ولم يكن له سمة تميزه أو بصمة تدل عليه، فلا يفيد ذلك الشيء). (13، ص18)

والمصمم اهتم بتسخير موهبته وخبرته لتحقيق غايته، وتنظيم أفكاره وتوجيهها في قالب تصميمي ذي قيمة جمالية. (27 ، ص18). ويؤدي المصمم دوراً مهماً واستراتيجياً في العملية التصميمية التي تخضع أساساً إلى أسلوب الصياغات الشكلية لتصميم الأقمشة وكيفيات التجسيد في التصميم. لذا نجد أن لجمالية الأساليب الفنية في تصاميم الأقمشة دوراً في لفت فكر المتلقي (المرأة) باتجاه التصميم كخطوة أساسية، ونجد أن الوظيفة الجمالية لتصاميم الأقمشة تعتمد على قدرة المستهلك (المرأة) كي يدرك تفاصيل ومفردات التصميم وما يحمله من رموز ومعان ودلالات تحملها الأقمشة النسائية وتؤكد على القدرة على تحليل هذه الأشياء وإعادتها إلى الواقع الذي تعيش فيه بصورة فنية تخلق بينهما علاقة جمالية متبادلة، إذ إن هناك (علاقة بين بيئة الإنسان في كل ما يراه ويسمعه وبين العلاقات والوظائف التي يقدمها أو يؤديها لمجتمعه). (24، ص59)

لم تعد الأقمشة النسائية مجرد أشكال تصميمية بل هي تفاعل العلاقات والأسس التي تؤدي دورها فعلاً تعبيرياً ووظيفياً باشتراط الفعل التصميمي ومدى تأثيره الذوقي في الآخرين. ولكي تكون الفكرة التصميمية في أفضل حالاتها فهي بطبيعة الحال تخضع إلى ذوق الفنان المصمم الذي يبني عليها فكرته وبما يتفق والأسلوب الفني الذي يعتمده، كما أن نوع الأسلوب يؤدي دوراً ناجحاً في زيادة جمالية الفكرة ونوع وظيفتها. والمصمم يجب أن يعلم بما يدور حوله من متغيرات في البيئة حتى يتمكن من إيصال الرسالة بشكلها الصحيح بواسطة التصميم، فهو حوار يتطلب إدراكاً وتجاوباً بين المصمم والمستهلك باعتماد إمكانياته الإبداعية ودرجة ثقافته الفنية التي تعتبر عامل مؤثر في تكوين تصاميم الأقمشة النسائية الناجحة. (12، ص2)، لذا فإن الأسلوب التصميمي حالة ابتكارية تتطلب فعلاً متناسباً لبلوغ غاية محددة جمالية، يمكن شرحها من خلال المخيلة، الذوق. (8، ص98)

”جمالية العمل لا تكمن في جمالية موضوعه بل في جمال أسلوب التعبير عن هذا الموضوع (17، ص133).

المبحث الثالث / الدوافع الذوقية والجمالية // هناك مجموعة دوافع تشترك معا لتعطي الناتج النهائي وهو (القماش النسائي) وتتطوي على مثيرات تحرك الإدراك الحسي للفنان بحيث يترجمها للواقع بهيئة تصاميم جميلة، وإن هذه الدوافع عندما تنظم فإنها سوف تقوم العمل التصميمي، وهي:

1. الدوافع الذوقية / إن الإحساس بالذوق يمثل (صفة إيجابية للإبداع الفني الذي يمثل صورة أو انعكاسا للواقع من خلال إعادة صياغته الفنية بشكل جديد). (24، ص76) فتذوق الجمال موجود في الطبيعة وفي الإنسان ، وقد يكون من إبداع الإنسان في مجال الفن، وقد يكون جميلا أو لا يكون (وفقا لإحساسنا عن الموضوعات لكنه في جوهره ينبغي أن يكون له هذه التأثيرات الجمالية). (19. ص29)، فالتصميم على الأقمشة النسائية الحديثة يحقق للوهلة الأولى انفعالا يختلف عن انفعال المصمم فقد يزيد عنه أو بدرجة وهذا ما يعرف (بالاستجابة للعلاقات الشكلية والتذوق الصوري في العمل الفني). (3، ص207)، فالتصاميم على الأقمشة النسائية العربية هي من العناصر التي يحكم فيها المصمم المرأة من خلال العواطف والأذواق والانفعالات ولما يطرحه من جديد يلبي هذه الدوافع جماليا ووظيفيا وتعبيريا. أما قوانين المنطق فليس من السهل أن تسيطر على عملية التحكم فيها ويتم ذلك من خلال زيادة الاهتمام بالتربية الفنية (التي ترفع من القدرة على الإحساس بالجمال عند المرأة العربية وتهذب مستوى الذوق). (21، ص271)

2. الدوافع النفعية / إن من أهم أهداف التصميم في الأقمشة النسائية أن ينتهي إلى غاية جمالية ونفعية معينة ، والمنفعة تعني تأدية وظيفة محددة غير منقطعة بالتصميم الذي هو بدوره غير منقطع الصلة بالواقع الذي استمد منه. فهناك علاقة أبدية بين الأشياء والعلوم والمكتسبات من ناحية أخرى. وهنا ينبغي التأكيد على وجود علاقة بين (البيئة والإنسان وبين العلاقات والمهام والوظائف التي يقدمها أو يؤديها لمجتمعه). (24، ص59). إن إدراك الجانب النفعي في التصميم سيعمل على تصنيف الأقمشة المختلفة وأشكالها وفق منفعة خاصة تتغير تبعا لموادها الأولية (الخامة) وتقنياتها الإنتاجية (المكانة) وطرق تشكيلها (التصميم)، أي ينبغي إيجاد صفة مشتركة تحكم القماش النهائي ابتداء من هيئته الخارجية وانتهاء بتفاصيله الدقيقة لتحديد نمط التكوين القائم والصيغة النفعية التي يؤديها القماش بصورته النهائية وهل هو لليس أم للستائر أم للمفارش... إلخ، حيث يؤدي التصميم دورا في إبراز قيمة القماش. فالقماش ذو التصميم الجيد يشبع حاجة المرأة النفعية والجمالية معا كأن (يؤدي القماش الغرض الوظيفي المطلوب منه كملبس مثلا وفي الوقت نفسه يدخل السرور والرضا إلى النفس). (16، ص22). إن جمال الأقمشة النسائية لا يكاد يفصل عن فائدتها النفعية والوظيفية ويحقق الراحة والرفاهية، ولكن بشرط أن تتلاءم الأقمشة مع وحدة التزيين، فالدافع الوظيفي هو وليد العقل أو الذكاء الخالص وهو ثمرة تلك الفاعلية الإنتاجية التي مارسها الفنان مع الطبيعة ، فكلما كان محققا غاية إيجابية كما في تصميم الأقمشة النسائية التي ينبغي أن تتوفر فيها حرية الحركة والمرونة خرج الموضوع التصميمي عن التأمل الجمالي كونه سيؤسس بطريقة نفعية.

3. الدوافع العقائدية/ إن علاقة التصميم بالجانب العقائدي يمثل محصلة ظروف بيئية واجتماعية وعقائدية تنطلق من قيم المجتمع Society's Values ومظاهر حياته المتنوعة وبما يحكمه من عقائد إسلامية تفرض عليه نوع الملبس الذي سيستخدمه. فالدوافع العقائدية Dogmas Motives تمثل ظاهرة اجتماعية تنتقل من السلف إلى الخلف ،ومن بيئة إلى أخرى وتختلف المعتقدات فيها (منها دينية ومنها سياسية ومنها اجتماعية إلا أن أكبرها تأثيراً هو الدين حيث يمثل اللبنة التي تشيد عليها المعتقدات وله دور واسع في توجيه المجتمع وغيره بشكل تام). (1، ص49)، فهذا الدافع يعتبر

هو الآخر من المؤثرات في مجال تصميم الأقمشة النسائية وإن اختلافها مع تغير الملابس والأذواق (المودة) يتم من خلال علاقته الوثيقة بالبنية الاجتماعية وبنظامها الطبقي ومرونته وتقدمه الصناعي، وإن هذا التغيير حاصل بحيث يجب انتقاء المفردات بحذر ودقة لاختيار ما يتناسب منها مع ديننا وثقافتنا لكي لا تظهر التصاميم فاقدة لقيمتها العفائية وذلك يتم من خلال التوعية الفكرية الثقافية والبيئية وضمن خصوصيتنا الاجتماعية، فنجد بأنه تقوم الصورة على أساس وجود صلة وتشابه (23، ص11-12)، لذا فإن كل لذة جمالية كاملة هي مركب من لذة حسية ولذة صورية ولذة انفعالية. والإحساس هو بداية الفن. (20، ص479) إن عملية الوعي بالجمال تعتمد على المتلقي (المرأة) ووعيا المرتبط بخلفيتها الفنية والثقافية بشكل عام، وقدرتها على تذوق أشكال الجمال في تكوينات فن تصاميم الأقمشة، وتعتمد أيضا في شقها الثاني على العمل الفني التصميمي في الأقمشة النسائية وطبيعته وما يحمله من مواطن الجمال. أما التجربة الجمالية فهي نتاج التواصل بين الشيء الفني (التصميم) والمشاهد (المرأة)، وهذا التواصل لا يأتي إلا إذا تهيأت الظروف لحدوثه، وهذه الظروف هي استعداد المشاهد (وقابليته في تحسس إدراك معالم ذلك الشيء أو التجربة التي تساعد على خلق حالة من المتعة الجمالية وموقف المتلقي من المشاهد). (27، ص17). والتجربة الجمالية إنما تتحقق بكل طاقاتها بفضل التفاعل القائم بين المتلقي (المرأة) والشيء المصمم عن طريق الاتصال المباشر والمكرر. إن من شروط العمل الفني التصميمي الجيد وحدته البنوية التي تصب في وحدته دون تقسيمه إلى أجزاء متفرقة بالنسبة إلى التصميم المعاصر، وإن الفروق الثقافية للمرأة العراقية لعبت دورا مهما في عملية (التحسس للعنصر الجمالي في تصاميم الأقمشة الملبسية النسائية على نحو مختلف لدى النساء بحيث تبدو الإدراكات واضحة الاختلاف بين المرأة في المدينة والمرأة في الريف). (27، ص24) وهناك معان جمالية هي: الجماليات الحسية - الجماليات الشكلية - الجماليات الرمزية. (25، ص141) ومن هنا نستشف أن الشيء المهم في تطور الأزياء ومفرداتها هو الحصول على معان أعمق من سابقتها تظهر لنا من ثنايا كل زي حديث للإحياء بدلالات ورموز معبرة وذات صلة بالواقع الذي نعيش فيه مع التمسك بالطرز العامة لأزياء مجتمعنا وبيئتنا التي نصمم لها. (12، ص25)

المبحث الرابع / الرموز في الموروث العراقي // فنون حضارة العراق تتسع ما هو أكبر وأبعد من معنى، فهي سجل حافل بالرموز خلفه الأجداد وعلينا الاستفادة منه وتطويره لخدمة الحال الحضاري الجديد. فقد ثبت أن الرمز استخدم منذ القدم كوسيلة للتعبير ونقل الأفكار وجاء بصفتي التجريد والطبيعة، الأمر الذي أدى إلى تحويرات رمزية كثرت وتعددت إلى درجة من العمق صعبت معها الفهم والتفسير أحيانا .

ففي العصر السومري، نجد أن هذه الأشكال كانت تحمل دلالات رمزية تجسد ما حمل الفكر من معان: تنوع القطع الملبسية نتيجة تعدد الطبقات الاجتماعية والأجناس - المفردات الهندسية التي ظهرت بهيئة مغصنة وبشكل مائل - الحروف المسماوية التي تمثلت بالحروف المنفردة. أما العصر الآشوري فقد تضمن الأشكال الحيوانية المركبة والنباتات والأشكال الآدمية، وتميز بصفة الدمج والتركيب لعناصر مختلفة في لوحات منحوتة أو مرسومة تهدف إلى الترميز عن موضوعاتها ومضامينها من خلال ابتكارات جديدة لا سيما عبر تزيين حاشية الملابس إذ تميزت أزيائها بزِينتها التي تتضمن معاني لرموز ذات دلالات دينية وأسطورية واجتماعية. ومن رموز هذه المدة : الأشكال العضوية التي تتألف من الأشكال النباتية والآدمية والحيوانية كالشجرة المقدسة (شجرة الحياة) التي تعد من العناصر الرئيسية في الطقوس الدينية عند الآشوريين، وزهرة اللوتس المصرية التي تعد مصر مصدرها، وزهرة الربيع اللؤلؤية، وهي آشورية الأصل وظفت بشكل واسع في زخرفة الملابس - الأشكال الآدمية. وتمثلت الشخوص الأسطورية المجنحة وبشكل بشري إما منفردة أو مع شجرة الحياة، والأشكال

الحيوانية تمثلت بالثور المجنح وأجسام حيوانية أخرى لتعبر عن الحكمة والقوة والصلابة الجسمية ولم تستخدم بنفس الهيئة بل مع إضافة الأجنحة إليها- النعام والغزلان و الماعز التي ظهرت بشكل منفرد وبهيات مختلفة - الأشكال غير العضوية الهندسية كالأشكال المربعة والمدورة والنجمية - الأهداب التي اتخذت أشكالاً متنوعة.

أما العصر البابلي فنجد فيه الأعمال الفنية وهي تحمل دلالاتها الرمزية المعبرة عن الفكر الديني والاجتماعي لتلك الحقبة التاريخية. تميزت أقمشة أزيائها بمظاهر الترف والبذخ حيث ظهرت بمظهر الأبهة والعظمة ومن رموزه: الزخارف الهندسية والتي تمثلت بأنواع مختلفة منها ما اتخذ صورة خطوط أو دوائر أو مربعات أو نقاط - مفردة زخرفية أشبه بحراشف السمكة تشير إلى إلهة الجبل وخطوط متموجة تمثل إلهة النهر. (2، ص 53-75)

مؤشرات الإطار النظري

- 1- نجاح تصاميم الأقمشة والأزياء وزيادة التحسس بها جمالياً يعتمد على مقدار ترتيب العناصر وتنظيمها وفق الأسس والعلاقات التي تبني عليها كونها تحمل صفة المرونة والقابلية للاندماج والتأليف والتوحد بعضها مع بعض لتكون شكلاً كلياً للعمل الفني.
- 2- لقد نبع الأسلوب العام من أثر الثقافات والسلوك والشخصية عبر مراحل التاريخ، والتي كان لها الأثر على نطاق الفن عامة والتصميم خاصة لإظهارها نمط آثاره في جميع التصاميم، وهو دليل على الثقافة الفنية التي تؤثر وتجمع بين أفكار الفنانين المصممين.
- 3- الدوافع الدوقية الجمالية تشترك معاً لتعطي الناتج النهائي (القماش النسائي) وتتطوي على مثيرات تحرك الإدراك الحسي للفنان يترجمها للواقع بهيئة تصاميم جميلة. هذه الدوافع عند تنظيمها ستقوم العمل التصميمي.
- 4- فنون حضارة العراق تنتسج ما هو أكبر وأبعد من معنى، فهي سجل حافل بالرموز خلفه الأجداد وعلينا الاستفادة منه وتطويره لخدمة الحال الحضاري الجديد.

إجراءات البحث

- أعدت الباحثة استمارة عرض وتحليل المحاور الفنية لتحديد جمالية تصميم الأقمشة النسائية قديماً وحديثاً، المستخدمة في أزيائهم والتي تضمنت عدداً من المحاور ذات العلاقة بعينة البحث. ملحق رقم (1).
1. مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من مجموعة الأعمال الفنية للعصر القديم (الآشوري- البابلي- السومري) والحديث (مدينة بغداد وأربيل والديوانية)، والتي ظهرت فيها تصاميم الأقمشة.
2. عينة البحث: قامت الباحثة باختيار مجموعة من العينات من مجتمع البحث شملت عدداً من الشخصيات النسائية التي تم اعتمادها.
3. صدق وثبات الأداة: لغرض التأكد من صدق وثبات الأداة تم عرض استمارة تحديد محاور التحليل على * لجنة من الخبراء والمختصين في مجال الفن ومناهج البحث حيث تم تطوير فقرات الاستمارة حسب آراء اللجنة ومن ثم الاتفاق على فقرات الاستمارة.
4. الوسائل الإحصائية: اعتمدت الباحثة النسبة المئوية لإخراج نسب الإجابات**.

* لجنة الخبراء	الدرجة	الكلية	** النسبة المئوية
1 د.عمر الجميلي	أستاذ مساعد	آثار/الموصل	30
2 د.ملاذ حازم	مدرس	الفنون الجميلة/ موصل	30
3 زياد الحلو	أستاذ مساعد	تربية/ مناهج / تكريت	25

النسبة المئوية 85%

تحليل العينات

عينة رقم - 1-



المقدمة:

- جدارية النصر من الرخام في القصر الشمالي-نينوى- تمثل الملك آشور بانبيال وزوجته بعد الانتصا، جلسة في حديقة القصر يحتسي الشراب ومعه الحاشيته مبتهجين بالنصر على ملك العيلاميين الفارسي. 630-668ق.م في المتحف البريطاني.لندن.

التحليل/ عند التمعن في الشكل العام لزي زوجة الملك الآشوري نلاحظ وجود مرونة وقابلية للاندماج والتأليف والتوحد في ترتيب عنصر الخط مع الزي الذي جاء بشكل بسيط وخفيف ومختلف الأشكال في أماكن متعددة من الزي، فنجده في أعلى الزي وقد رتب بشكل متناسق لإظهار جمالية أنوثة المرأة، وجاء في نهاية الأكمام ليظهر مفاتن اليد، ونجده في أسفل الثوب وعلى شكل خطوط أفقية متكررة بشكل رباعي وعلى خمسة خطوط وكان الخط السادس مزخرفاً ويحمل انحناءات متعددة أظهرت جمالية وثقل ووزانة نهاية الثوب، ونجد أيضاً خطوطاً أخرى وسط الثوب وبشكل مائل جاءت من الجهة اليسرى نحو الجهة اليمنى وكانت على شكلين: الأول مستقيم والآخر يحمل انحناءات مقوسة نصف دائرية أظهرت جمالية وسط الثوب مع وجود بعض النقاط مكونة زهرات صغيرة متناثرة على الخطوط ومعبرة عن الربيع والجلسة المكيفة الشاعرية، فجاءت المساحة الفضائية الكبيرة لتضفي شيئاً من الراحة للعين ولتزيد من التركيز على العناصر الأخرى. أما الملمس فقد كان له الأثر القليل وذلك لأن الظل

والضوء لم يظهرها جيدا لقلّة الزخارف المصممة على الزي مما يدل على أن ثوب زوجة الملك كان من النوع الحريري المطرز بدقة وبحجم صغير ناعم. أما الأشكال الظاهرة للعيان فقد كانت عبارة عن الأشرطة المتكونة من تقارب عناصر التصميم من نقط وخطوط وملمس وفضاء. أما الثوب فقد كان لون الحجر مسيطرا على جميع أجزاء صورته، وهنا رأيت الباحثة أن اللون قد لعب الدور الأكبر ضمن عناصر التصميم إذ عبر عن المساواة في المشاعر المتبادلة والتي جاءت من خلال الجلسة الملكية العائلية وتبادل الحديث فيما بينهما، وعند التمعن في الزي نجد أن القماش من النوع الحريري الناعم (الأطلس) إذا ما قورن مع غطاء الرأس الذي حمل مجموعة من النقط المتجاورة مع الخط العريض، وهذا يدل على خشونة الملمس وأنه من النوع (المبرد)، وهنا نجد أنه قد حقق عنصر التضاد من خلال كبر حجم المساحات الفضائية داخل الثوب مقارنة مع الزخارف المتواجدة فيه، ونجد الانسجام جاء من خلال تناسق الزي مع الوقت الخاص للجلسة الملكية العائلية. أما التأثير الجمالي الذوقي للزي فقد جاء أثره قليلا وضعيفا على المتلقي لكون زخرفة الزي لم تكن ظاهرة للعيان بالشكل المرضي ولكون المساحات الفضائية طغت على معظم الزي. ونجد أيضا أن الأسلوب المتبع كان أسلوب التحوير بالأشكال الطبيعية وبطريقة الأشرطة والمنحنيات. لذلك نجد أن للموروث الحضاري الدور الكبير في إظهار جمالية اللوحة بشكل عام وجمالية الزي بشكل خاص عند المتلقي.



عينة رقم -2- // المقدمة:- زي آشوري حديث التحليل/ نجد ترتيب العناصر

ر وتنظيمها جاء وفق الأسس

والعلاقات الفنية التي أدت بدورها إلى رغبة

لدى المتلقي جاءت من خلال تطابق العينة مع

محاور التحليل. فنجد في الثوب أن النقطة

التي جاءت على شكل دمعة (تحول الشكل الهندسي إلى تجريدي)، لعبت الدور الأساسي في

جمالية منطقة الصدر والممتدة على شكل شريط متجانس يحمل قيمتين لونيّتين؛ الأزرق والذهبي،

ونجد أن هناك تكملة للتصميم على الكتف الأيمن على شكل مثلث وضعت حوله مجموعة من النقاط

أخذت شكل الدمعة، وعند التمعن في باقي أجزاء الثوب نجد أنه حمل مجموعة من نفس تصاميم الكتف

منتشرة في جميع أجزاء الثوب وبشكل منسق وجميل، وقد تكرر بطريقة التكرار الطابوقي، ونجد أيضا

أن التصميم هو الآخر ظهر بشكل كامل هذه المرة، وكان يحمل دائرة كبيرة وبداخلها مجموعة من

الدوائر الصغيرة بالإضافة إلى الخط الخارجي المتكون من مجموعة من النقاط على شكل دمعة مكونة

شريط حول الدائرة الكبيرة بالإضافة إلى وجود شكل بارز من الدائرة ظهر في أعلاها، وعند التمعن أكثر

في الزي نجد أنه قد فصل على شكل قطعتين: الأولى العلوية تحمل اللون الازرق وقد كانت جهتها اليمنى أقصر من الجهة اليسرى، وقد ربطت من الوسط بحزام ذهبي اللون احتوى هو الآخر شريطا عريضاً يحتوي في نهاياته مجموعة من الدوائر المتكررة المتجاورة وهو ما يسمى (بالحزام)، ما أعطى جمالية للزي أكثر. ونجد أيضاً أن هناك طبقة أخرى تحت الطبقة الأولى، وهذه الطبقة الثانية تصل حتى قدم أو نهاية الثوب وتحمل اللون الأبيض وهي خالية من التصاميم. ولكن طريقة تصميم أعطتها مجموعة من الطيات التي أوحى بوجود خطوط عمودية جاءت من تحت الخطوط العمودية للثوب الذي فوقها حيث جاء هو الآخر من خلال تواجد طيات قماش الزي، ونجد أن رقة القماش وشفافيته أوحى لنا بأن القماش ناعم شفاف بإيحاء الرقة الجمالية للألبسة، ونجد أن الانسجام جاء من خلال التكرار الطابوقي للتصاميم المنتثرة على الزي مع تواجد النقطة في منطقة الصدر تحديداً، وجاء التأكيد في الزي من خلال تواجد النقطة التي تواجدت في أجزاء الزي. أما الخط فقد جاء فقط في الأماكن السفلية من الزي من خلال طيات القماش. ووجدت الباحثة أن التضاد جاء ما بين غطاء الرأس مع الثوب، فقد احتوى خطوطاً عرضية في جميع أجزاء الثوب ما عدا المنطقة السفلى التي غطت بالدوائر المتداخلة على الجانبين، وتجد الباحثة أن التأثير الجمالي على المتلقي جاء قويا جداً وجذاباً، فقد أحدث انفعالا ما بينه وبين المشاهد المتلقي من خلال تواجد الحزام في منطقة الخصر وسط الجسم وبشكل حجم كبير نسبياً. أما الدافع العقائدي فقد لعب دوراً بارزاً في إظهار قيم المجتمع وما نقلوه عن السلف من الموروث الحضاري من خلال التوعية الفكرية الثقافية والبيئية، فنجد أن الأسلوب الفني جاء من خلال التحوير بشكل عكسي، فقد أحدث المصمم حركة من خلال عمله في التصميم وهو يضع الشكل الشبيه بالدمعة بدل النقطة ويكررها بشكل شريط فهذا يدل على أنه يملك قيمة أسلوبية تعبيرية قوية ومميزة، فجاءت أفكاره وتوجيهاته في قالب تصميمي ذي قيمة جمالية.



عينة رقم -3-// المقدمة/ نحت بارز من بلاد الرافدين، الحضارة البابلية
تمثال لكاهنة امرأة ترتكز على اثنتين من العوول الجبلية
وهي ترمز إلى الخصب والنماء.

التحليل/ يقوم هذا التصميم على تبسيط مظاهر الطبيعية والتعبير عنها في لغة مبسطة قوامها الخطوط المائلة المتوازية مقارنةً بتباعدة بأوضاعها المختلفة، فجاء التنظيم الشكلي للتصميم معبراً بأهم عناصره وهو الخط الذي ظهر جراء عملية التجسيم لشكل الزي المنحوت فأظهر الظل والضوء حدود عناصر الزي من خط وفضاء ولمس ولون وشكل، وظهر بذلك أثر العلاقات الجمالية من تكرار في الخط الذي ابتدأ من منطقة الصدر، الأكمام القصيرة، العباءة الهندسية الشكل (الثلث) غطاء الرأس، والتي تحوي على مجموعة من الخطوط المائلة المتجاورة والتي ثبتت من أعلى الكتفين مع وجود الثوب المجسم الملصق على الجسم والذي يقابل قماش التصميم (التسريح في وقتنا الحاضر). وقد اتخذت

المرأة وضعية الوقوف بشكل ساكن هادئ مع رفع كلتا يديها إلى الأعلى كونها كاهنة أي تقوم بطقوس دينية معينة. وعند التمعن في شكل ثوبها نلاحظ التباين من خلال وجود الشكل الهندسي المستخدم في الأجنحة الكبيرة الحجم مقارنة مع غطاء الرأس الصغير الحجم والمثلث الشكل. أما الملمس فنجد في زي غطاء الجسد والذي يقابل التسريح في الوقت الحاضر. يخلو من التصميم باستثناء منطقة الصدر والكتف حيث احتوت خطوطاً متكررة بشكل رتيب متتال حدد نهاية الثوب وبداية العباءة التي ترى الباحثة أنها سميكة بعض الشيء وموجبة بالخشونة مقارنة مع غطاء الجسد، فجاء التباين هنا ليثبت وجوده مقارنة بين نوعي قماش الزي. أما الفضاء فقد كان له الأثر الكبير في إظهار زي الجسد بشكل بارز جداً، وجاء اللون لتصميم قماش الزي بشكل لون الحجر المعمول منه وذلك للتعبير عن الطبيعة التي تحيط بها. وجاء الانسجام من خلال المثلث الإيهامي الذي ابتدأ من غطاء الرأس حتى نهاية العباءة وكأنه مثلث واحد رغم أنه يتكون من ثلاثة مثلثات متحدة، وجاء التأكيد في تصميم قماش العباءة من خلال الخطوط المائلة مؤكداً على عنصر الفضاء والذي جاء من خلال تصميم قماش غطاء الجسد. من هنا تجد الباحثة أن جمالية الأساليب الفنية في هذا الزي تواجدت من خلال الاستجابة للعلاقات الشكلية والتذوق السوري في العمل الفني، فنجد أن الدافع الذوقي الانفعالي قد طرح هنا ولبي الدافع الجمالي والوظيفي والتعبيري، فجاء التأثير الجمالي على المتلقي متوسط الإيقاع لكون تلك الفترة تحمل الكثير من الوحدات الزخرفية والتصميمية والأشرطة ذات الطبقات المتعددة المختلفة الأحجام والأشكال إذا ما قورنت بهذا الزي البابلي، ولكن عند التمعن بالحضارة البابلية نرى أن دور الموروث الحضاري له من الأثر الكبير على الجمالية لما يحمله من معانٍ ورموز واعتبارات ولما له من قابلية على الإضافة والتجدد ولتعريف المتلقي بموروث حضارتنا القديمة.

عينة رقم -4-



المقدمة/ زي بابلي حديث

التحليل/ عند تأمل الزي نجد تصميم القماش قد اعتمد على تقسيم الزي إلى قسمين: الأول الثوب والثاني العباءة. من هنا تجد الباحثة أن الثوب احتوى على عنصر النقطة والمساحة واللون والشكل، وهنا أيضاً قد لعب الظل والضوء دوراً بارزاً في إظهار العناصر بشكلها الواضح للعيان، فظهرت النقطة بشكل هندسي مربع متكرر متعاقب أدى إلى حدوث حركة داخلية في العمل الفني التصميمي وهي

بدورها قد تواجدت بين خطين طوليين من كلتا الجهتين ومقوسة من الأعلى إذ هي بوابة عشتار الشهيرة البابلية، ونجد أن اللون الأصفر قد احتل الفضاء الداخلي ما بين الخطين العريضين، وجاء اللون الأسود ليحتل الجزء العلوي من الزي مع وجود بعض التصاميم الهندسية على شكل مثلث في منطقة الصدر، وجاءت القطعة الثانية (العباءة) وهي محملة بعدد متكرر من الخطوط العمودية والأفقية مكونة بتجميعها شكلا طابوقيا ومرتبّة ومكررة تكررًا طابوقيا، وقد وضع عليها أربعة حيوانات في كل جانب بالإضافة إلى وضعهم شريطا يحتوي مجموعة من الخطوط الأفقية على فتحة العباءة وانتهت بشريط أيضا يحتوي نقاطا هندسية مربعة الشكل يحيط بها خطان من الأعلى والأسفل، وانتهت بشراشيب متكررة، ونجد أيضا شريطا أعلى الأكمام وعلى طول اليدين وقد رُسمت عليه خمسة أشكال هندسية منقطة (مثلث)، وترى الباحثة أن العباءة شفافة خفيفة يرى ما وراءها وجاء ذلك من خلال إحساسنا باللمس، وتنتهي حافاتها بشريط خطي مثلث أيضا، وهناك غطاء الرأس النحاسي لتكملة الزي. وقد لعبت الألوان الدور الكبير في إظهار الأشكال التي تحمل اللون الأصفر الفاتح. أما الأرضية فكانت تحمل اللون الأزرق الفاتح. وتجد الباحثة أن للعلاقات الجمالية الأثر الكبير في ظهور الجمالية في الزي بشكل عام وبالأخص في العباءة التي احتوت على عنصر التكرار، وجاء التضاد من خلال لون الأرضية. أما الانسجام فقد جاء من خلال توافق الخطوط العمودية مع الخطوط الأفقية، وهنا نجد أن الاتزان حدث من خلال المساواة بين جهتي العباءة المحملة بالتصاميم، وكان الإيقاع رتيبا مريحا للعين، وترى الباحثة أن جمالية الأسلوب الفني المستخدم في التصميم جاء بشكل واقعي هندسي كان تأثيره الجمالي قويا جدا وملفتا للنظر من الوهلة الأولى للمتلقي رجالا ونساء. من هنا تجد الباحثة أن دور الموروث الحضاري قد ظهر في ثانيا هذا العمل الفني الذي كان له الأثر الكبير في نفوس متلقيه، فقد ظهر لنا زي حديث في ثنأياه للإيحاء بدلالات ورموز معبرة وذات صلة بالواقع الذي نعيش فيه مع التمسك بالطرز العامة لأزياء مجتمعنا وبيئتنا.



عينة رقم 5-// المقدمة/ تمثال من العصر السومري، مجسم لامرأة في وضعية التعبد مما يشير إلى المرتبة الكهنوتية لهذه المرأة. إنها كاهنة عليا أو شابة وهو ما تؤكد حركة اليدين، يتميز وجه

المرأة بالعيون والحواجب الغائرة التي ربما كانت مطعمة بالأحجار الكريمة وتم إزالتها من قبل لصوص الآثار.

التحليل/عند التمعن في الشكل العام نلاحظ أن القيمة الضوئية تشكل عنصرا هاما في هذا العمل الفني، فيظهر لنا تفاصيل الزي السومري بالشكل الكامل الواضح للعيان، فنجده قد حدد الخطوط الخارجية للزي العام وهو عبارة عن قطعة واحدة تغطي الجسد وتكون بشكل ملفوف على الجسد، وقد تركت اليد اليمنى عارية وغطت اليد الأخرى وهي خالية من عناصر التصميم في الجهة العليا باستثناء عنصرين الفضاء واللون، فظهر عنصر الفضاء بشكل كبير غطى الجزء العلوي منه وأعطى صفة الهدوء وكان للون الأثر البالغ في إظهاره بشكل ملفت للنظر إذا ما قورن مع خلفية الشكل المرتدي للزي، ونجد عنصر الخط قد احتل الجزء السفلي من الزي، وجاء على شكل شرشيب مكررة وبإيقاع رتيب منسدل أعطى جمالية حركة للشكل العام، وما زاد من هدوء الشكل العام وضعية الوقوف للشخصية المرتدية للزي وهي تضم كلتا يديها إلى صدرها مع ابتسامتها الخفيفة وترتيب تسريحة شعرها. من هنا نجد أن أثر علاقات التصميم مع بعضها جاءت فقط في تكرار خطوط الزي في القسم السفلي منه، فأدى إلى إحساسنا بوجود ملمس خشن إذا ما قورن مع الجزء العلوي، فظهر التباين هنا من خلال وجود الظل والضوء، فعند التمعن في الشكل نجد أن الخطوط هي عبارة عن تجمعات تجمعت بشكل خطي رتيب وكأنها أسرطة وقد دل على ذلك الخط المتموج الأفقي في أعلى الخطوط العمودية، ونجد أن التأكيد جاء من خلال تكرار الخطوط وتجاورها وكبر حجمها. أما الانسجام فقد تواجد من خلال وجود اللون الفاتح مع الأرضية القاتمة، فظهر التضاد من خلال تأثير الظل والضوء على الزي. أما الاتزان فقد جاء من خلال عنصر الفضاء الذي غطى الجزء العلوي مع عنصر الخط الذي غطى الجزء السفلي وبشكل منتظم متزن ساوى بين الجهة العليا من الزي مع الجهة السفلى. وتجد الباحثة أن جمالية الأساليب الفنية في تصميم الزي قد جاءت من خلال استخدام مبدأ التعددية بالخطوط فأثر على المتلقي تأثيرا جماليا من خلال تنظيم الأفكار التي قد وجهت نحو قالب تصميمي فني مبتكر مبهج ويحمل مفاهيم غير محددة فظهر عند المتلقي قويا. وعليه فقد كان دور الموروث الحضاري كبيرا جدا ويحمل تأثيرا ملحوظا وذلك من خلال الأعمال المتكررة والتي تحمل نفس الأسلوب التصميمي للقماش مع الزي رغم خلوه من المفردات التصميمية الزخرفية



عينة رقم -6-

المقدمة/ زي سومري حديث

التحليل/ الشكل العام للزي يتكون من قطعتين: الأولى الثوب بدون أكمام والثانية العباءة. عند

التمعن في الثوب نجد أن التنظيم الشكلي المصمم لعب دورا بارزا في إظهار جمالية الثوب، فقد احتوى على شكل القيثارة السومرية وهو مصمم بطريقة تحوي على مجموعة من الخطوط بكافة أنواعها المستقيمة والمائلة والملتوية مع وجود النقط وبأحجام مختلفة وبأشكال متعددة، وقد توجد أيضا اللون الأبيض للأرضية مما أدى إلى ظهور الشكل التصميمي للقيثارة السومرية التي تحوي على مجموعة من الخطوط والنقاط ذات اللون القاتم مما أدى إلى ظهور الشعور باللمس ما بين الأرضية والشكل. وتواجد الفضاء والأرضية بمساحتهما الكبيرة قد أوحى بالهدوء والسكينة. وعند التمعن أسفل الثوب نجد أن هناك مجموعة من الخطوط رتبت بشكل أظهر معه أشكالا هندسية قد حملت ألوانا متعددة. ونجد في نهاية الثوب مجموعة من الشراشيب التي كانت على شكل خطوط متدلّية وبشكل عمودي ومتباينة الألوان ومتفقة كونها علامة جمالية متجانسة فيما بينها، وبإيقاع رتيب، وجاء التضاد في العمل الفني التصميمي للثوب من خلال كبر حجم الشكل مقارنة بالفضاء فأدى إلى ظهور حركة خارجية للمتأمل للثوب. أما التأكيد فقد أثبت وجوده من خلال كبر حجم القيثارة لتؤكد أن الثوب هو تراث حضارتنا الجنوبية حضارة سومر ولتكون نقطة جذب للمتلقي للعمل الفن. أما التوازن فقد تواجد من خلال الموازنة بين جهات الثوب من الألوان والخطوط والأشكال. أما الإيقاع فقد كان إيقاعا رتيبيا تواجد من خلال الشراشيب التي انتهى بها الثوب مما أوحى بالاستقرار. أما العباءة فقد حملت عنصر اللون الأبيض وهو العنصر الذي رافقه عنصر الفضاء وكان له الأثر الكبير جدا في ظهور الثوب بشكل بارز أكثر من العباءة، وذلك لأن العباءة احتوت على الشراشيب في أطرافها وكانت تحمل نفس لون العباءة مما زاد من قيمة وبروز الثوب بالشكل المرسوم عليه. فهنا تجد الباحثة أن جمالية الأساليب الفنية منقولة من الأصل والمحور بنفس الأسلوب وهذا دليل على أن الدوافع الذوقية الجمالية اشتربت معا وأعطت النتائج النهائي وانطوت على مثيرات حركات الإدراك الحسي وترجمت الواقع المنقول من القديم إلى الحديث وبنفس الأسلوب مع الاختلاف فقط في مكان الاستخدام، فظهر يحمل دوافع ذوقية جمالية، لذا نجد أن التأثير الجمالي كان له وقع قوي في نفوس متلقيه، فجاء الموروث الحضاري ليثبت حب المتلقي له من خلال تبني الأشكال والتصاميم التراثية الموروثة في حياتهم اليومية وإظهارها بأبهى صورة ممكنة خاصة عند استخدامها لها في بعض المناسبات الخاصة والعامة.

النتائج ومناقشتها // أظهرت نتائج البحث ما يلي:

- 1- العمل الفني المعاصر له رؤى متعددة تتلمس طريقها على ضوء المصادر الفنية المتنوعة لتعزيز أفكارها المستمدة من خلال الإبداعات الفنية اللانهائية من الطبيعة والتراث الحضاري الفني وتطويرها لبناء شكل يساير الاتجاهات الفنية المعاصرة. وتميزت الاتجاهات المعاصرة بخلاصها من أزمة الصراع مع التقليد الموروث، وقد حان الوقت للتخلي عن عقدة التحدي والبدء بالتصالح مع ثقافة العصر. فقد استطاعت الاتجاهات المعاصرة قراءة العالم بتحدياته الجديدة وفق ما يمكن صنعه من مفاهيم وتصورات جديدة وأصبح للفن المعاصر جمهوره في عصر التعامل مع الوسائل التقنية الحديثة حيث ظهرت فكرة (المشاهد الفنان) ومدى قدرته على التعامل مع الوسائل المستحدثة. (4ص1)
- 2- وأكدت الباحثة أن العملية التصميمية هي عملية اتصالية تعتمد على الطرف المرسل (المصمم) والطرف المستقبل (المتلقي) فللمصمم دور في إظهار وإبراز هذه القيم الجمالية فهو يجب «أن يتميز بالحس والتذوق الفني، أي أن يتسم بالقدرة على إدراك العلاقات من خطوط وألوان وخامة وتجميعها بطرق منسقة داخل الشكل أو التكوين لتعبّر في النهاية عن قيمة جمالية عالية» فهنا يظهر التأكيد على تطوير قدرة التذوق الفني عند كل من المصمم والمتلقي حيث «أنها نوع من السلوك تساعد الفرد على حسن الاختيار بين التكوينات العديدة وقد اعتمدت على:

أ - الإحساس بالجمال: وهي استجابة الفرد للمثيرات الجمالية والفنية.
 ب- الحكم الجمالي: ويقصد به مدى مسايرة الفرد للمعايير الفنية المتعارف عليها.
 ج - التفصيل الجمالي: وهو عبارة عن الاتجاه الجمالي لدى الفرد ما يدفعه إلى تقبل العمل الفني أو رفضه أو النفور منه». (10, ص11), (29, ص158)

وبناء على ما تقدم ترى الباحثة أن الدافع الإبداعي يقوم على كل من تلك المؤثرات الحضارية المستمدة من البيئة (ومن أساليب الصنعة أي التكتيك والتراث الفني والتقاليد الموروثة عبر الأجيال والوعي الجمالي للمجتمع في عصر الفنان والمعايير السائدة في ذلك المجتمع) (28, ص47) وعليه فحاجة المرأة هي التي تولد عندها توترات تدفعها إلى إيجاد حالة من التوازن تحقق من خلالها أهدافها (إدراك التكوينات الشكلية بشكل منظم يضيفي عليها دلالة ويوجه مداركنا نحو الموضوع الذي يقصده). (15, ص24) وهذا كله يعتمد على الجانب الابتكاري للمصمم لكي يدعم الأجزاء بالتفاصيل، وهي عملية تعد صفة مكتسبة تنشأ بالتدريب والممارسة نتيجة لتفاعل المصمم مع البيئة. من هنا حددت الباحثة جمالية تصميم الأقمشة النسائية قديما وحديثا وحسب ما أظهرته عملية التحليل، فجاءت عينة رقم 1- من ضمن تصاميم الأقمشة القديمة، كما يلي: -1- النقطة/ أعلى الرأس- وسط الثوب/تنسيق- نجانس.2- الخط/ الرقبة الصدر- الكمام- حاشية الثوب/ إبراز مفاتن وأنوثة المرأة- رزانة ونقل.3- الفضاء/ وسط الثوب/ للتركيز على الأجزاء المجاورة.4- الملمس/ الثوب- غطاء الرأس/ نعومة وخشونة.5- اللون/ الثوب لون الحجر/ المساواة في المشاعر.6- الشكل/ الحاشية نباتي هندسي/ عظمة الملوكية.7- التكرار/ الخط- النقطة.8- التضاد/ الفضاءات صغيرة الحجم وكبيرة.9- الانسجام/ الوظيفة والهدف.10- الإيقاع/ الاستمرارية في الخط والتنوع في التصميم.11- التأكيد/ الخط- النقطة.12- التوازن/ نوعان من القماش خشن وناعم.13- جمالية الأساليب الفنية/ تحوير الأشكال الطبيعية.14- التأثير الجمالي على المتلقي/ ضعيف.15- دور الموروث الحضاري/ قوي.

وجاءت عينة رقم 3- كما حددتها الباحثة في إظهار جمالية الأقمشة النسائية القديمة كما هو موضح:-

1-النقطة/ لا توجد.2- الخط/ الصدر- الكتف- الخص/ إظهار مفاتن المرأة من خلال قوامها الرشيق.3- الفضاء/ زي الجسد/التأكيد على مفاتن المرأة.4- الملمس/ الثوب- العباءة- غطاء الرأس/ ناعم وخشن.5- اللون/ الزي بالكامل/ طبيعة هادئة.6- الشكل/ الزي بالكامل/ إبراز مفاتن المرأة.7- التكرار/ الخطوط.8- التضاد/ الثوب والعباءة.9- الانسجام/ المثلث الخارجي (إيهامي)/ غطاء الرأس- العباءة.10- الإيقاع/ الثوب مع العباءة.11- التأكيد/ الخطوط في العباءة والفضاء في الثوب.12- التوازن/ ضيق الثوب مع عرض العباءة.13- جمالية الأساليب الفنية/ دافع ذوقي.14- التأثير الجمالي على المتلقي/ متوسط.15- دور الموروث الحضاري/ قوي.

أما العينة رقم 5- فقد حددت جمالية تصميم الأقمشة النسائية القديمة كما بينتها الباحثة:
 1-النقطة/ لا توجد.2- الخط/ الجزء السفلي من الثوب/ للحركة.3- الفضاء/ الجزء العلوي من الثوب/ هدوء وسكينة.4- الملمس/ الجزء السفلي من الثوب/ خشونة.5- اللون/ جميع أجزاء الثوب/إبراز العناصر.6- الشكل/ الشكل العام/ متناسق.7- التكرار/ الخط.8- التضاد/ تأثير الظل والضوء على الأرضية.9- الانسجام/ لون الثوب مع الأرضية.10- الإيقاع/ الاستمرارية والرتابة في الخطوط.11- التأكيد/ تجاور الخطوط وتكرارها.12- التوازن/ الجهة العليا من الزي مع الجهة السفلى.13- جمالية الأساليب الفنية/ مبدأ التعددية في الخطوط.14- التأثير الجمالي على المتلقي/ ضعيف.15- دور الموروث الحضاري/ قوي جدا.

وتجد الباحثة أن عينة رقم (2و4و6) حددت جماليات تصاميم الأقمشة النسائية الحديثة كما يلي:-

عينة رقم -2//1- النقطة/ الرقبة- جميع أجزاء الثوب حول الوحدة التصميمية المكررة/ نقطة جذب. 1-الخط/ (خط عمودي) نهايات الثوب الأول والثاني/ رقعة القماش وشفافيته،(خط أفقي) الحزام/ نقطة جذب . 3- الفضاء/ جميع أجزاء الثوب حول التصميم/ للتركيز على العناصر الأخرى.3- الملمس/ جميع أجزاء الثوب/ شفافية القماش.4- اللون/ الثوب الأول الأزرق والثوب الثاني الأبيض/ حركة وجذب عند المتلقي.5- الشكل/ التصاميم التجريدية/ نقطة جذب.6- التكرار/ الخط- النقطة.7- التضاد/ اللون بين القطعة الأولى والثانية- غطاء الرأس مع الزي.8- الانسجام/ الوظيفة والهدف.9- الإيقاع/ الاستمرارية في الخط والتنوع في التصميم.10- التأكيد/ الحزام.11- التوازن/ القطعة العليا الأولى مع السفلى الثانية.12- جمالية الأساليب الفنية/ تحويل الاشكال الهندسية إلى تجريدية.13- التأثير الجمالي على المتلقي/ قوي.14- دور الموروث الحضاري/ قوي جدا.

عينة رقم -4//1- النقطة/ الثوب- الصدر/ نقطة جذب.2- الخط/ أسفل الثوب- الأكمام- العباة/ عظمة وشموخ وهيبية وشفافية . 3- الفضاء/ الثوب/ استراحة.4- الملمس/ الثوب/ ناعم شفاف.5- اللون/ أرضية غامقة- الشكل فاتح.6- الشكل/ التصاميم التجريدية حيواني/ نقطة جذب.7- التكرار/ الخطوط- أشكال حيوانية/ للتأكيد.8- التضاد/ الأرضية- الأشكال.9- الأنسجام/ الوظيفة والهدف/ الخطوط عمودية والأفقية- الأشكال.10- الإيقاع/ الاستمرارية في الخط- الاشكال.11- التأكيد/ تكرار الحيوان- الخطوط العمودية بالحجم الكبير.12- التوازن/ جهتا العباة المحملة بالتصاميم.13- جمالية الأساليب الفنية/ الواقعي الهندسي.14- التأثير الجمالي على المتلقي/ قوي جدا وملفت للنظر.15- دور الموروث الحضاري/ قوي جدا.

عينة رقم-6//1- النقطة/ وسط الثوب/ نقطة جذب وسحب.2- الخط/ وسط الثوب/ نقطة جذب وسحب.3- الفضاء/ جميع أجزاء الثوب/ الهدوء والسكينة.4- الملمس/ جميع اجزاء الثوب/ نقطة جذب وسحب.5- اللون/ جميع أجزاء الثوب/ نقطة جذب وسحب.6- الشكل/ تجريدية- هندسية حيوانية محورة/ نقطة جذب.7- التكرار/ الخط- النقطة- الشكل/ للتأكيد.8- التضاد/ لإظهار الحركة الخارجية.9- الانسجام/ الوظيفة والهدف.10- الإيقاع/ رتيب- استقرار.11- التأكيد/ قوة جذب.12- التوازن/ كبر حجم القيثارة وسط الثوب العريض.13- مالية الأساليب الفنية/ تحويل الاشكال الهندسية- الحيوانية إلى تجريدية.14- التأثير الجمالي على المتلقي/ قوي جدا.15- دور الموروث الحضاري/ قوي جدا.

من هنا تؤكد الباحثة أن جميع عينات حضارة آشور، بابل، سومر تملك قيما جمالية بمستويات مختلفة ولكن عندما قورنت بالعينات الحديثة وجدت الباحثة عند تحديد جمالياتها بأنها تملك مزايا حضارتنا الجميلة مضافا إليها لغة العصر من تطور وابتكار، وجاءت من خلال الزيادة في النفن والألوان.

الاستنتاجات

- 1- إن الشكل العام للنماذج مستمد من خلال الإبداعات الفنية اللانهائية من الطبيعة والتراث الحضاري الفني عبر تطويعها لبناء شكل يساير الاتجاهات الفنية المعاصرة.
- 2- تميزت الاتجاهات المعاصرة بخلاصها من أزمة الصراع مع تقليد الموروث.
- 3- إن العملية التصميمية هي عملية اتصالية تعتمد على الطرف المرسل (المصمم) والطرف المستقبل (المستخدم).

التوصيات

- التأكيد على الاهتمام بفلسفة تصاميم أقمشة مدينة آشور، بابل، سومر.

- دراسة بحوث جمالية في تصاميم الأقمشة تخص الجانب الرجالي لحضارة مدينة آشور.
- الاهتمام بدراسة بحوث تحوي تصاميم جمالية تعكس الروى الفلسفية لعصر حضارة مدينة عراقية.

المقترحات

- عمل مقارنة لجماليات الرموز في تصاميم أقمشة حضارة مدينة آشور مع حضارة مدينة بابل.
- تحديد جماليات تصاميم أقمشة أزياء إحدى المدن العراقية مع مدينة عربية.
- إجراء بحوث تهتم بدراسة تحليلية مقارنة للقيم الجمالية بين حضارتين من حضارات موروثنا الحضاري.

المصادر

- 1- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة : 1975.
- 2- إبراهيم، وسن خليل، الابتكار في تصاميم أقمشة الأزياء النسائية المستنبطة من عناصر ورموز الموروث العراقي، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد: 2007.
- 3- حسن، عائشة عواد، الاتجاهات الفنية المعاصرة في بناء الشكل بالأبيض والأسود لتصميم أقمشة المعلقات المطبوعة، أطروحة دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية ، مصر: 2003.
- 4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت : 1979.
- 5- حمودة، حسن علي، فن الزخرفة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1972.
- 6- حمودة، يحيى، نظرية اللون، دار مطابع الشعب، القاهرة: 1981.
- 7- الخفاجي، عمران ، جماليات المكان في الرسم العراقي المعاصر ، أطروحة دكتوراه ، بغداد : 1999.
- 8- درويش بوسر ، دليل المحافظة على الأناقة التامة ، ط 1 ، ترجمة: مركز التعريب والترجمة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان : 1995.
- 9- رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، ط1، مصر : 1974.
- 10- زكي، عماد وعزت رزق موسى. تصميم الأزياء، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1995.
- 11- سحاب ، هند محمد ، العلاقات الجمالية في تصميم أقمشة وأزياء الأطفال وعلاقتها الجدلية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد : 2002.
- 12- سحاب، هند محمد ، الأساليب الفنية ودلالاتها التعبيرية والوظيفية في تصاميم الأقمشة النسائية العربية، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد : ب ت.
- 13- شعاعي، روعة بهنام : التغريب في تصاميم أزياء عروض المسرح المعاصر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد 2002.
- 14- شوقي، إسماعيل، الفن والتصميم، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة: 1999.
- 15- صالح، قاسم حسين ، الإبداع في الفن ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة : 1988.
- 16- عابدين ، علية أحمد : دراسات في المرأة والأزياء ، دار الندوة الجديدة ، لبنان ، بيروت 1986.
- 17- عادل كامل ، التشكيل العراقي ، التأسيس والتنوع ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد: 2000.
- 18- العاني، ضادر، منى العوادي، المدخل في تصميم وطباعة الأقمشة، دار الحكمة للطباعة، بغداد: 1990.
- 19- عبد الحميد شاكر ، التفضيل الجمالي ، دراسة في سيكولوجية التدوق الفني ، دراسة في سيكولوجية التدوق الفني ، سلسلة عالم المعرفة مطابع أبو ظبي ، الكويت: 2001.
- 20- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1 1984.
- 21- عزيزة محمود ، طباعة المنسوجات في إطار الثقافة ، دار مطابع الشعب ، القاهرة (د.ت).
- 22- العوادي، منى، تصميم ألوان الأقمشة المفضلة لدى البنات من عمر 12-9 سنة في مركز محافظة بغداد، رسالة ماجستير ، بغداد: 1986.
- 23- غيورغي غانتشف؛ الوعي والفن ترجمة د.نوفل منيوفز مراجعة د. سعد مصلوح. عالم المعرفة، الكويت 1990.
- 24- كمال عيد ، جماليات الفنون ، منشورات دار الجاحظ : بغداد ، 1980.
- 52- لفنة، رجاء سعدي، الدلالات الفكرية والجمالية في تصميم الفضاءات الداخلية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد:

2013.

- 26- المشهاني ، ضياء كريم ، **التجريب وأثره في تطوير العرض المسرحي في العراق** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ، 1989.
- 27- ناثن، نوبلر ، حوار الرؤية ، ت : فخري خليل ، دار المأمون للترجمة ، بغداد 1987.
- 28- نظمي، محمد عزيز ، الإبداع الفني، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية : 1985.
- 29- نظريات الابتكار في تصميم الأزياء، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 30 – Graves maitland. The Art of color, Design. Hill Book Company, Mcgraa: 1951
- 31– Johnston Medo, Kaufmen Glen. Design on Fabric. Van Nostrand Reinhold company. London: 1963.
- Read, H., The Meaning of Art, London, Penguin Book : 1963–32
- 33 –Tortora, Phyllis G. understanding Textiles Macmillan publishing Co. Inc. NewYork:1978
- 34 – Wingate. Isable B. textile Fabrics and their selection 7 the. Ed.Prentice Hall Inc. U.S.A: 1976

ملحق رقم -1-

الأستاذ الفاضل المحترم

م/ استمارة تحديد المحاور الفنية الجمالية

تود الباحثة من أجل استكمال متطلبات بحثها المرسوم ((جمالية تصميم الأقمشة النسائية ما بين الماضي والحاضر (دراسة مقارنة))) أن تستنير بأفكاركم السديدة لما تعهده فيكم من خبرة في هذا المجال راجية الإفادة من ذلك في تقويم الاستمارة بالحذف أو الإضافة ما يجعلها ملائمة للغرض البحثي .

د.

اسم الأستاذ/ الدرجة العلمية

أيام طاهر

التوقيع/ التاريخ

المحاور : / 1-التنظيم الشكلي للتصميم وأثر علاقاته في الجمالية .

2- جمالية الأساليب الفنية في التصميم .

3- التأثير الجمالي على المتلقي .

4- دور الموروث الحضاري جمالياً.

رقم	اسم المحاور	الدرجة العلمية	التوقيع	التاريخ
1	التنظيم الشكلي للتصميم وأثر علاقاته في الجمالية .			
2	جمالية الأساليب الفنية في التصميم .			
3	التأثير الجمالي على المتلقي .			
4	دور الموروث الحضاري جمالياً.			

ملخص البحث (جمالية تصميم الأقمشة النسائية ما بين الماضي والحاضر)

تختلف الثقافة باختلاف الأمم والعصور, فلكل منها خصائصه ومميزاته. من هنا تكمن مشكلة البحث في قلة الاهتمام بالدراسات المقارنة بين تصاميم الماضي والحاضر للأقمشة النسائية. وجاءت أهمية البحث في كونه يسهم بالكشف عن دور المصمم بما يحقق من آثار وتأثير في المستهلك (المرأة). أما الهدف فيصعب في تحديد جمالية تصميم الأقمشة النسائية قديما وحديثا. واعتبرت الباحثة أن لجمالية تصميم الأقمشة النسائية العراقية قديما وحديثا حدودا موضوعية للبحث. أما المكانية فقد حددت بالأقمشة النسائية العراقية, للعصور (الآشورية, البابلية, السومرية قديما) و(أربيل -بغداد- الديوانية» حديثا عام 2016-2019).

واحتوى الفصل الثاني أربعة مباحث: التنظيم الشكلي لتصميم الأقمشة, الأساليب الفنية المتبعة, الدوافع الذوقية والجمالية, الرموز في الموروث العراقي.

واحتوى الفصلان الثالث والرابع إجراءات البحث ومن ثم النتائج التي أكدت أن جميع عينات حضارة آشور, بابل, سومر تملك قيمة جمالية بمستويات مختلفة. أما العينات الحديثة فإنها تملك مزايا حضارتنا الجميلة مضافا إليها لغة العصر من تطور وابتكار وقد جاءت من خلال الزيادة في التقن والألوان, ومن ثم التوصيات والمقترحات.

Research Title (Aesthetic design fabrics Women between past and present)

Abstract

Culture vary depending Nations and Ages, Each has its own characteristics and advantage, Therein lies the problem of search, Lack of interest in studies comparing, Comparison between the past and designs Alhazer Ladies TextilesIt came importance of research, Which contributes to reveal the role of the designer in order to achieve the effects and impact on the consumer (woman), The goal Faisb in determining the aesthetic design fabrics Women, past and present, The researcher Attabrt, The aesthetic design of the Iraqi women fabrics, past and present objective limits to the research, Either spatial, Has identified the Iraqi fabrics women, ages (Alachure.alpabla. alsomre old) and (Erbil –baghdad– Diwaniya “recently in 2016–2019).

The second chapter, It includes four sections, The formal organization of design fabrics, Technical methods, Motives and aesthetic taste, Symbols in the Iraqi heritage.

And it consisted Chapter III and IV on the search procedures, Hence Results, Which confirmed that all civilization Achur.bail.somer samples have aesthetic values of different levels, But the modern samples, they have the advantages of our civilization plus the beautiful language of the age of the evolution and innovation, It came through the increase in the sophistication and colors, and then the recommendations and proposals.

2 - تصميم قاعدة للخبرات المعرفية في التربية الفنية وانعكاسها على الذائقة الجمالية والمعمارية

أ.م.د. إلهام علي العنوز
جامعة بغداد كلية الهندسة قسم هندسة العمارة
dr.elhamali77@yahoo.com

أولاً: مشكلة البحث والحاجة إليه

نظرا لكوننا في عصر ينحو نحو العلم والتجربة ويشجع الاتجاهات العلمية من أجل تحقيق سعادة الفرد في المجتمع ومن هذا المنطلق لا بد من التوجه نحو اهم محور في بناء المجتمع وهو التعليم لكافة المراحل وعلى وجه الخصوص المرحلة الابتدائية، فتعد المرحلة الابتدائية مرحلة مهمة جدا في زرع القيم العامة وقيم الجمال خاصة والتي تظهر في سلوكه واختياراته وبالتالي تؤثر بشكل كبير على ذوقه العام والخاص. ومما يعزز مشكلة البحث نلاحظ في الفترة الأخيرة أن مجتمعنا بدأ يتفشى فيه الجهل، لا جهل القراءة والكتابة وإنما جهل من نوع آخر وهو الابتعاد عن الإحساس بالجمال والتذوق الجمالي وتذوق الجمال في العمارة وهذا أدى إلى قلة الذوق العام وقلة الثقافة الفنية والمعمارية. لذا فالبناء يبدأ من المجتمع وخصوصا منذ الصغر وهذا مادعا الباحثة إلى اختيار المرحلة الابتدائية والبحث في كيفية بناء وتطوير الذوق الجمالي الفني وإثراء الثقافة الفنية والمعمارية لديهم لتحسس الاشياء الجميلة والمباني والحضارة التي خلفها الاجداد من عمارة تحمل طابعا جماليا ومن خلال ماسبق تظهر مشكلة البحث في فقدان المعرفة الجمالية والذوقية في الفن والعمارة وكيفية معالجتها من خلال تأسيس قاعدة للخبرات المعرفية للتذوق الفني والمعماري لتلامذة المرحلة الابتدائية والتي تعد البذرة الاساسية لتطويرها للمراحل الدراسية الأخرى.

اهمية البحث:

- تظهر اهمية البحث من اهمية موضوعه في إثباع حاجة الفرد إلى الإحساس بالوجدان واستيعاب قيم الجمال فضلا عن اهمية المجال التربوي والتعليمي. فمن ضمن الأهداف التربوية للمؤسسات التعليمية تنمية الجانب الوجداني والذوق الفني.
- يمكن الاستفادة من البحث كمصدر للباحثين والدارسين في مجال الفن والجمال والعمارة ومجال خصائص المرحلة الابتدائية.
- يفيد وزارة التربية من خلال القاعدة للخبرات المعرفية التي يتوضح فيها كيفية التعامل مع هذه الفئة العمرية من حيث الإدراك والعمليات المعرفية فضلا عن انه يفيد وزارة التعليم العالي من خلال نتائج البحث وتوجيه التعليم بالوجهة الصحيحة وخصوصا في تعليم الذوق المعماري والاهتمام بالتراث المعماري .

هدف البحث: يهدف البحث إلى :

تأسيس قاعدة للخبرات المعرفية للتذوق الفني الجمالي والمعماري لدى طلبة المرحلة

الابتدائية

حدود البحث : - تحدد البحث على المصادر والادبيات التي كتبت عن التذوق الفني والجمالي والمعماري، وخصائص المرحلة الابتدائية والعمليات المعرفية والإدراكية، تحدد بالسنة الدراسية 2019

تحديد وتعريف المصطلحات :

- 1- **التذوق الفني الجمالي:** هو أن تجابه عملاً فنياً مجابهة مباشرة وتذوقه بالإحساس الملائم .. فقد تشعر إزاءه بالاعجاب أو النفور . وهنا تبرز قدرة المصمم والمتلقي في الخوض في هذه التجربة الجمالية بما يمتلكون من تذوق جمالي رصين يعبر عن ثقافة وخبرة في السعي للحكم على القيم الجمالية.
- 2- **التذوق المعماري:** وهو يعني ما يمكن أن نستشعره مثلاً من خلال النظر إلى تصاميم الواجهات المعمارية ، ويعتمد على التذوق الحسي المباشر من خلال الحواس ، والمعروفة بـ (التذوق الفطري) وقد يأتي تأثير التذوق الجمالي للعمارة من خلال الإحساس بالجمال بما نحمله من عناصر رمزية. وقد تؤثر فينا مشاعر عاطفية وهذا ما نستشعره من خلال النظر للنتائج المعمارية ذات الطابع الفني الجمالي.
- 3- **العملية المعرفية :** هي مجموعة العمليات التي تعالج من خلالها المعلومات المعرفية وتترجم بشكل استجابات وسلوك تتحدد في ضوءه شخصية المتعلم وتتضمن عمليات حسية وعمليات عقلية.

ثانياً: مفاهيم نظرية**1- التذوق الجمالي :- (Aesthetic Tasting)**

إن الجمال هو صفة وهبها (الله تعالى) لأغلب مخلوقاته، وقد جعل الإنسان هو الكائن الوحيد الذي وهبه الله عز وجل القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه في كل ما يدركه حوله من مظاهر الحياة .. فالجمال هو الإحساس الذي يسري في نفوسنا في كل لحظة وقد يتجسد في أشياء كثيرة أمامنا .. فالحياة بدون الإحساس بالجمال تفقد معناها الحقيقي، وهنا يصبح الجمال ذا قيمة ..

أما التذوق فقد ظهر كمصطلح (taste) خلال القرن الثامن عشر ، حين عرض (هيوم Hume) أفكاره عن التذوق في مقال له بعنوان معيار الذوق ((the stander taste) إذ أشار (لى وجود عدة تنوعات من الذوق في العالم ، مثلما توجد هناك تنوعات عدة للأراء حتى فيما بين الناس الذين عاشوا في المكان نفسه، وخضعوا للأنظمة الاجتماعية) (p.45,22) .. لذلك فقد اعتبر (أديسون Adeson) (الذوق ملكة العقل التي تقوم بتميز كل الأخطاء الظاهرة في كل مظاهر الاكتمال الدقيقة التي تنتبه إلى مظاهر الجمال والتي تستجيب النفس بالشعور لها بالسرور) ..(p.457 23) ، (كما أنه يمثل أيضا قوة النفس التي تجعلها تحب او تكره بما يواجه المرء من اشياء) (15، ص89) ... في حين أكد (سكروتن) (أن تجربة التذوق تُترجم إلى إشارة في العقل من خلال تقويم عميق)، (p.108,24).

بينما أشار (محمد علي ابو ريان) (إلى أن الذوق يعتمد بالدرجة الرئيسة على عناصر التفضيل الشخصي والميول والحاجات وعلى نوع التحسس أيضا .. كما ان الذوق يعني القدرة على اصدار حكم جمالي نابع من آرائنا الشخصية وميولنا الذاتية)(17، ص10).

(فالمتذوق ينجذب إلى الموضوع الذي أمامه تدريجياً ، وهنا تبدأ الذات في امتلاك الموضوع .. ويأخذ هذا الموضوع دوره في جذب المتذوق أيضا فيتحقق نوع من التعاطف الوجداني فيكون عند ذلك على المتذوق أن ينجذب إلى موضوع الجمال على نحو ما يُعتمد وجوده الحسي ودلالته المعنوية ، مع الإشارة إلى أنه اقترب من التذوق الحدس الاصلي للفنان او المصمم الذي ابتدع هذا الموضوع وعاش تجربته)(12، ص379).

كما يرتبط التذوق الجمالي أيضا بالجمال الفكري التجريدي ، الذي يعبر عن الاعجاب بالمفردات والعناصر الرمزية التجريدية لذاتها والتي تأتي من خلال التكوين الفني لجميع الاشكال والمفردات مع طريقة توزيعها في تنظيم متكامل وهذا ما نلاحظه مثلاً في بعض الاعمال الفنية والتصاميم المعمارية.

2- تذوق المتلقي للقيم الجمالية :- (Receiver's Tasting of Aesthetic Values)

إن العمل الفني الناجح يعتمد على عنصرين أساسيين هما الفنان والجمهور اللذان تربطهما علاقة التقاهم، فكلما كان الفنان متفهماً لفكر الجمهور في ثقافته وعاداته استطاع أن يعبر بمستوى أعلى عن التذوق الجمالي. وقد عبر (روجر. م بنسفليد) عن الجمهور وفقاً لمفاهيم علم الاجتماع فقال (يجتمع الجمهور المؤلف من عناصر غير متجانسة في استجاباتها وردود أفعالها ضمن مقدار من التجانس وقد يعتمد ذلك على قوة الحدث.. لعمل فني معين) (5، ص 115). بينما يرى (ديمقريطيس) الفيلسوف اليوناني (أن الجمال والخير شيء ثابت عند جميع الناس، ولكن مقدار الشعور يختلف ويتباين بين الناس) (1، ص 99) في حين أعطى (أرسطو) (الأهمية لموضوع الشعب ومدى تعلقه في الفن، إذ أشار إلى أن أعلى درجات الفن هي التي ترقى الجمهور.. وبهذا التفسير تعطي الجمالية مهمة تركية عالم العواطف.. مما يجعل من ذلك الإنسان المتلقي أو الفنان في أعلى درجات الإنسانية وهي السمو) (11، ص 18). في حين أشار (بارث Barth) إلى (أن الاعمال الفنية التي لا تتضمن معنى.. سوف يبدو لها من الصعب أن تتطور أو تنتشر في الحياة الاجتماعية) (p.22 21) بينما يعتقد (جيرارد R.W.Gerard)، (أن الاعمال الفنية المبدعة لا تعود لذلك الفنان بشكل مستقل وإنما تعتمد على مدى ارتباطها وتداخلها مع المجتمع). (6، ص 107). في حين يعتقد (هيجل) أنه ((لا بد للفن أن يكون مفهوماً لنا على أن يأخذ بعين الاعتبار (العصر والشعب). وأن نشعر وكأننا في بيتنا لا في عالم غريب وغير مفهوم ويضيف قائلاً... أن الفن يحق له أن يقتبس موضوعاته من الأمم كافة والعصور بالنظر إلى كثرة الاتصالات والاحتكاكات القائمة بين مختلف الشعوب)) (20، ص 281-279). على ضوء ما تقدم يتبين أن تذوق الجمهور للقيم الجمالية هو إفراز فكري فلسفي يرتبط بقوة مع الثقافة والمبادئ الذي يؤمن بها كل من الفنان والجمهور لتظهر بوضوح في سمات تلك الحضارة من ذلك الزمن.. ولهذا نجد أن العلاقة بين الإنسان (المتلقي) والعمل الفني التصميمي أمران لا بد من توفرهما لتحديد القيم الجمالية في تصاميم المعمارية.

3- المعرفة والعمليات المعرفية

ينظر إلى المعرفة بمعنى (Cognition) على انها: العملية التي يدرك بمقتضاها الفرد بواسطة العقل خصائص ومميزات موضوع ما ويفسره ويوضحه... ويتضمن الإدراك أو العملية الإدراكية جميع العمليات التي يحصل بمقتضاها الفرد على المعرفة بما في ذلك (التفكير والتذكر والتخيل والتعميم والحكم).

أما المعرفة بمعنى (Knowledge) فهي تعني مجموعة المعاني والمعتقدات والاحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولات متكررة لفهم الظواهر والاشياء المحيطة بها، وهذه المعرفة على أنواع وهي: المعرفة الاستدراكية والمعرفة التجريبية والمعرفة الحسية والمعرفة التقنية والمعرفة الفنية والمعرفة السياسية والمعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية... الخ. (19، ص 60-59) وتشير المعرفة عموماً إلى الخبرة المكتسبة ومعدل المعلومات والفهم الذي يمتلكه الفرد (المتعلم) نظرياً وعملياً، وهي الإطار المعلن الذي يشغل من خلال العمليات الحسية العقلية، وتتجسد بشكل ميادين واقعية كالرياضيات واللغة ونظريات الموسيقى والتاريخ ويمكن قياسها وتستخدم لمساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف بشكل ملموس. (14، ص 356)

مما تقدم ترى الباحثة أن المعرفة بهذا المعنى صيغة معقدة من الحقائق والمفاهيم والمبادئ عن الاشياء والظواهر من الخارج والداخل نتيجة انعكاسها على النشاط العقلي (الإدراك أو الوعي) عن طريق تفاعل اعضاء الحواس والتفكير المجرد، بمعنى أن تبدأ المعرفة من الإدراك الحي للخواص الخارجية للاشياء والظواهر عن طريق الحواس، ثم ينتقل الإنسان إلى معرفة جوهر الاشياء من خلال

التفكير المجرد، والمعرفة في البحث الحالي هي الخبرة المكتسبة لدى المتعلم نظريا وعمليا ويتم إدراكها بواسطة العقل وتضم العمليات الإدراكية بما فيها (الانتباه، الحس، التفكير، ... وغيرها) من العمليات المعرفية التي يحصل على ضوئها المتعلم على المعرفة.

أنواع المعرفة:

تتكون المعرفة من أنواع مختلفة، وعلى الرغم من تنوعها فإنها تشكل وحدة معرفية متكاملة لخدمة الإنسان ، وعلى الرغم من التقارب بينها إلا أن لكل نوع من المعرفة نظاما خاصا به يشكل بنيتها ومنهجيتها وسبل دراستها وتحصيلها من قبل الإنسان. وأنواع المعرفة هي:

1 - المعرفة التصريحية وتنظم طبقا لبنائها اللفظي المتسلسل وهذه المعرفة تتضمن المفاهيم والحقائق المعرفية.

2- المعرفة الشرطية وتشير إلى معرفة (متى) و (أين) و (لماذا) لتكون استراتيجيات مؤثرة اي بمعنى انها تتضمن أسباب وشروط الوصول إلى الأهداف وتقدير الاستراتيجية المتبعة من بين عدة استراتيجيات.

3- المعرفة الإجرائية، وتنظم الاحوال والافعال والنتائج لكل المتغيرات المرتبطة بالفعل (اي معرفة استراتيجيات الاداء والتحركات أثناء المهمات؛ عمليات تنفيذية، تخطيطية، مراقبة، توجيه، حكم، تقويم).

ويجد (بياجيه) ان المعرفة عملية تتشكل بناء على التأثير القائم بين الذات والموضوع على اساس ان الكائن البشري كائن متفاعل مع بيئته مستوعب للعالم الخارجي، ومشكل في الوقت نفسه مجالا لفاعلياته، اذ ينتزع الإنسان تجربته من محتواها في العالم فيغدو كائنا متفاعلا اجتماعيا بدلا من ذلك المشاهد المنفعل. (2،ص361)

وابرز ما يقرره (بياجيه) عن البنى المعرفية (التكوينات العقلية) أنها تتبلور عن علاقات ذات تراكيب إدراكية تتغير خلال نمونا العقلي. اما الوظائف العقلية فإنها تتبثق خلال النمو، وتتقدم وتتطور عن طريق النشاط العقلي. فالمعرفة عند (بياجيه) في جوهرها انما تمثل عمليا نشاطا تتم فيه عملية الإدراك عن طريق الاتصال بالاشياء. وليس الإدراك إلا حالة خاصة من حالات النشاطات الحسية. (3،ص24)

خلاصة القول، أن (بياجيه) ينظر إلى المعرفة بكونها حصيلة تفاعل يصدر عن ذات واعية وموضوعات خارجية تفرض نفسها على الذات وتفترض هذه العلاقة جملة تداخلات بين العقل والشيء تتيح وضع التفسير الصحيح لبنياتها .

وعلى هذا الاساس صنف (بياجيه) المعرفة نوعين : معرفة شكلية تهتم بوصف الاشياء والمثيرات، ومعرفة اجرائية تتبع من المحاكمة العقلية وهي المعرفة التي تنطوي على التوصل إلى الاستدلال في اي مستوى من المستويات. (13،ص33)

تبعاً لما سبق فإن الباحثة ترى ان المعرفة هي محور النشاط العقلي وانها قابلة للتطور والاشتقاق والتوليد كما هي قابلة للمعالجة والتخزين والاحتفاظ. وانها تتطلب عمليات عديدة حتى تصبح على شكل بنى معرفية جاهزة للاستخدام مثل عمليات الإحساس والانتباه والإدراك والتعرف والترميز والتحليل والتفكير..... وغيرها.

وعليه لا بد من أيضا ح العمليات المعرفية(عملية اكتساب المعرفة) بشقيها الاجرائي المرتبط بالمعرفة والاشترط الضاغظ والمتحكم بحصول المعرفة.

4- عمليات اكتساب المعرفة

يشار إلى عمليات اكتساب المعرفة على أنها مجموعة العمليات التي تعالج من خلالها المعلومات المعرفية وتترجم بشكل استجابات وسلوك تتحدد في ضوئه شخصية المتعلم وهي:

- العمليات الحسية : تتضمن الانتباه (الذي يتحدد بفعل الحواس وآليات استقبال الخبرة).
- العمليات العقلية: تتضمن التفكير والإدراك والتذكر والفهم. (14، ص357).
- فالانتباه هو أول عملية معرفية نمارسها عند التعامل مع مثيرات البيئة الحسية- قبل الإدراك- حيث يصبح أول هدف هو التعرف على طبيعة المثيرات المتوفرة في النظام الحسي للفرد لتقرير اي المثيرات سيتم الاهتمام بها ومعالجتها وإدراكها. والفرد يتعرض إلى آلاف المثيرات الحسية من خلال الحواس الخمس ولا تسمح له طاقاته الجسمية والعقلية أن يتعامل مع كل هذه المثيرات، كأن يسمع لشخصين او يدرك صورتين متباعدتين في الوقت نفسه، وبالتالي فالانتباه يساعد الفرد على أن ينتقي المثيرات التي يريدتها ويعزل المثيرات الأخرى. وبذلك فإن تحديد عدد المثيرات التي يسمح لها بدخول نظام المعالجة لديه تجعل من عملية الإدراك ممكنة وفعالة. (10، ص67) ، وهنا لا بد ان نميز بين ثلاثة مفاهيم مترابطة ومتسلسلة في معالجة المعلومات وهي عملية الانتباه وعلاقتها بالإحساس والإدراك.
- الإحساس والإدراك والانتباه : الإحساس** (تسلم المعلومات) يحدث عندما يستقبل اي جزء من اعضاء الحس مثيرا منها مشيرا إلى حدوث شيء ما في البيئة الخارجية المحيطة بالفرد ينشأ من « تنبيه حاسة او عضو حاس وتأثر مراكز الحس في الدماغ» . (16، ص187)
- أما **الانتباه** (اختيار المثيرات"المعلومات") فيبدأ دوره عند وصول المثيرات إلى الدماغ ليقرر الفرد اي المثيرات يهتم بها وأيها يهملها ولا يتعامل معها، فالانتباه عملية معرفية تتطوي على تركيز الإدراك على مثير معين من بين عدة مثيرات ، وهو القدرة على التعامل مع كميات محدودة من المعلومات منتقاة من كم هائل من المعلومات التي تزودنا بها الحواس أو الذاكرة. (10، ص68)
- ويلخص (الزيات) تعريفات الانتباه بقوله "إن الانتباه عملية تتطوي على خصائص تميزه أهمها الاختيار أو الانتقاء أو التركيز والقصد والاهتمام أو الميل لموضوع الانتباه». (7، ص222)
- فالانتباه يسبق الإدراك، فيحصل نتيجة تنبه أعضاء الحس فالمنبهات هي القوة التي تثير اعضاء الحواس فإذا ضعفت قوة المنبه أصبح من الصعوبة تحقق الإدراك، اي بما معناه "أن لكل حاسة قدرة معينة وحدودا خاصة لإدراك ما يثار من منبهات، فإذا قلت قوة المنبه، ضعف الإدراك ، أو لا يحصل ، ولكن هذا لا يعني أن اي ضعف في المنبه يؤدي إلى تعطيل الإدراك، فهناك درجة معينة اذا وصل المنبه يتعذر الإدراك تسمى بالعتبة المطلقة»*(9، ص78)
- والإدراك** (تنظيم المعلومات «المثيرات») هي العملية الثالثة التي يبدأ عملها بعد الانتباه ليقوم الفرد بتحليل المثيرات القادمة وترميزها وتفسيرها في ذاكرة الفرد حتى تظهر الاستجابة فهذه العمليات الثلاث مترابطة ومتسلسلة وتعتمد إحداها على عمل الأخرى.
- والشكل الاتي يوضح العلاقة بين الإحساس والانتباه والإدراك
- شكل(9) العلاقة بين الإحساس والانتباه والإدراك



شكل (9) (10، ص68)

وعليه (فالإحساس) يحدث حينما يقوم أي عضو من اعضاء الحس (العين او الاذن او اللسان او اليد) باستقبال مثير ما معين من البيئـة الداخلية او الخارجية وتوصيله إلى المخ عن طريق الاعصاب الحسية.

و(الانتباه) هو تركيز اعضاء الحس على بعض الإحساسات (المثيرات) الوافدة عليها واهمال ما عداها، فيما يعد (الإدراك) العملية التي بواسطتها يتم تفسير وتأويل المحسوسات (المثيرات) التي تصل على شكل رموز عن طريق المخ. فإذا اقتضت هذه العملية على الإحساسات (المثيرات) ودون قيام المخ بعملية التفسير فإننا لا نجد أمامنا سوى خليط مشوش متداخل من المثيرات الغامضة. لذلك يحدث الإدراك كونه عملية عقلية واعية وذكية تتضمن تفسيراً وتحديداً للمثيرات التي تؤثر على الاعضاء الحسية، وتعد واعية لأن الفرد يصبح فيها واعياً لما حوله من تنبهات مؤثرة تحيط به. أما الحواس فتعد وسيلة الفرد للانتباه إلى تلك التنبهات (المثيرات) التي تقع في البيئـة المحيطة بنا ، لأنها أدوات الإدراك التي يتم من خلالها جمع المعلومات من البيئـة وارسالها إلى الجهاز العصبي الذي يحولها إلى نبضات كهربائية وكيميائية في المخ الذي يقوم بدوره في تفسير ما يستقبله من معلومات ثم يرسل الرد والإيعاز إلى اعضاء الحس لتنفيذ او الغاء تلك المعلومات وبذلك يحدث الإدراك.

فبعد تسلم المعلومات (الإحساس بالمثيرات) واختيار عدد منها (الانتباه) تأتي مرحلة تنظيم المعلومات المستلمة (الإدراك) ضمن عمليات عقلية تتم في الدماغ وتعني معالجة المعلومة الواردة عبر " عملية الترميز Encoding فالمعلومات التي يستقبلها الفرد لأول مرة لا بد من ترميزها و تخزينها بالدماغ الامر الذي يسهل إدراكها مرة أخرى مستقبلاً في حالة تعرض الفرد لنفس المعلومات ». (18، ص226)

وتتم عملية المقارنة بين المعلومات الواردة عبر الحواس مع المعلومات المخزونة إذ تنتقل إلى عملية تالية وهي فهم المعلومات ولا سيما إذا كانت المعلومات الواردة إلى الدماغ جديدة فيترتب تسجيلها في الذاكرة الحسية فتعد عملية إجراء المقارنة عملية تأهيلية لفهمها ، فبعد تليخيصها بلغة الفرد الخاصة تزيد عملية الفهم من خلال الربط بين المعلومات المتشابهة وتمييزها عن المختلفة، ثم تفسير المعلومات الذي يركز على فهمها، فمرحلة تفسير المعلومات هي المرحلة الأخيرة من مراحل الإدراك ويقصد بها تأويل المعلومات في ضوء خبرة الفرد وذكائه وثقافته الفنية ومعتقداته ووجهة نظره اي يتوقف على شخصيته بأسرها.

أما فيما خص علاقة الإدراك بالتعلم فلا شك أن دراسة العملية الإدراكية « تفيد المعلم في ضبط الشروط الاساسية للموقف التعليمي حتماً، فييسر لطلابه احسن واوسع وادق إدراك ممكن من النجاح . وهذا لا شك يساعد المتعلمين على التفاعل مع الموقف التعليمي للوصول إلى أكبر مدى ممكن من النجاح». (8، ص494)

ويستطيع المعلم ان يوفر العوامل المساعدة على الإدراك ومنها:

- 1- ان يعمل المعلم على توفير المناخ الصفي المريح نفسياً والمشجع لعملية التعلم.
- 2- ان يعمل على تلبية حاجات المتعلمين ومتطلباتهم واهتماماتهم. ولهذا عليه أن يعمل على توفير الوسائل والمواد التي تخاطب حواسهم وحاجاتهم وتمكنهم من أن يوظفوها في حياتهم.
- 3- ان يعمل على تطوير الاتجاهات الإيجابية لديهم نحو المادة الدراسية التي يقوم بتعليمها لطلبته ، فكلما كانت اتجاهات المتعلم نحو الشيء المراد تعلمه إيجابية كانت الفرصة أفضل في إدراكها وفهمها، وأن يراعي المعلم عند تصميمه للوسيلة أن يكون هناك فرق بين الشكل والأرضية، لأن هذا من شأنه أن يسهل عملية الإدراك، وان يكون هناك فرق بين اللون والحجم او الشكل او السرعة ، لأن من شأن ذلك ان يساعد في الإدراك.

وتؤكد الدراسات والبحوث والتجارب انه كلما ازدادت الحواس المشتركة في عمليات الإدراك ازدادت

امكانات التعلم وكانت أكثر وضوحاً ودقة، وتزداد امكانية تذكره لما يدركه. واستناداً إلى خارطة الدماغ الإنساني ومناطقه الإدراكية فقد أكد بعض التربويين «أن المعلم الذي يعتمد في تدريسه على أسلوب المحاضرة فقط ستنصل فيه المنبهات السمعية فقط إلى دماغ المتعلم، وإذا استخدم المعلم وسائل تعليمية أخرى كالأفلام المتحركة ستنصل فيه منبهات عديدة إلى دماغ المتعلم، مما يعزز التعلم ويجعله أقوى أثراً. وكلما كانت الوسائل التعليمية تجسد واقع الحياة وخبراتها كانت أكثر فائدة في التعلم وعلى هذا الأساس فالزيارات الميدانية والمعارض والمتاحف أفضل من مشاهدة الأفلام، وأفضل من مشاهدة الصور الثابتة، وعرض الصور الثابتة أفضل من استخدام الرسوم التوضيحية. وهذا يؤكد أهمية استخدام وسائل وتقنيات التعلم واستراتيجيات حديثة في تحقيق الإدراك وتعزيز التعلم لدى المتعلم».

(4،ص96-956)

5- خصائص تلامذة المرحلة الابتدائية

يتميز التلامذة في المرحلة الابتدائية بمجموعة من الخصائص وتتضمن :

- أ- معرفة الخصائص النفسية والعقلية والجسدية للأطفال في المراحل المختلفة والتغيرات التي تحدث لهم عن طريق النمو والتطور.
 - ب- تفسير التغيرات السلوكية التي تطرأ على الأطفال في المجالات السابقة في الأعمار المختلفة وربطها بالخصائص النمائية.
 - ت- إدراك العلاقات بين السمات العقلية والنفسية والجسدية للأطفال في المراحل المختلفة وبين طرائق تفكيرهم وتعلمهم.
 - ث- أهمية معرفة المعلم للتلاميذ الذين يتولى تنظيم تعلمهم وأهمية عدم قصر هذه المعرفة على أسمائهم وأشكالهم وغيرها من المعلومات الديمغرافية بل يتعدى ذلك إلى الأمور والجوانب التي لها انعكاساتها على تنظيم التعلم مثل قدراتهم العقلية ومستواهم النمائي.
 - ج- التخطيط السليم للمواقف التعليمية.
 - ح- تنوع الأسئلة والأنشطة التي يعدها المعلم.
 - خ- التعرف على أنجح الأساليب في التعامل مع الطلاب.
 - د- مراعاة الفروق الفردية في التخطيط والتنفيذ.
 - ذ- اختيار طرق التدريس المناسبة لتلاميذه.
- يتبين مما تقدم أهمية معرفة المعلم للتلاميذ الذين يتولى تنظيم تعلمهم وأهمية عدم قصر هذه المعرفة على أسمائهم وأشكالهم وغيرها من المعلومات الديمغرافية بل يتعدى ذلك إلى الأمور والجوانب التي لها انعكاساتها على تنظيم التعلم مثل: قدراتهم العقلية ومستواهم النمائي والطرائق التي تناسبهم في التعلم وسرعتهم في الفهم والاستيعاب والفروق الفردية بينهم.

الحاجات الأساسية لتلميذ المرحلة الابتدائية

سلم ماسلو للحاجات الإنسانية



نلاحظ من المخطط أعلاه أن الحاجات الجمالية تأتي في قمة الحاجات الأساسية للفرد. وحاجات المعرفة والفهم تسبقها. من هذا المخطط يتضح ضرورة تأسيس المعرفة لتحقيق الذوق الجمالي استنادا إلى الحاجات الأولية والمتطلبات كما هو واضح من المخطط.

ثالثا/ منهجية البحث وإجراءاته

يعد هذا البحث من البحوث الأساسية المكتبية كونه يؤسس قاعدة للخبرات المعرفية وانعكاسها على التذوق الفني الجمالي والمعماري للمرحلة الابتدائية، فهو يتبع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على المصادر والأدبيات التي كتبت وبحثت في ما يتعلق بهذا الموضوع في الاستقرار وتحليل ما كتبه الأدبيات فضلا عن خصائص تلامذة المرحلة الابتدائية والعمليات المعرفية في كيفية الإدراك وتحليل المعرفة وعملياتها وعليه وبعد التطرق إلى المفاهيم النظرية توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

رابعا/ النتائج:

لتحقيق هدف البحث وهو (تأسيس قاعدة للخبرات المعرفية وانعكاسها على التذوق الفني والمعماري للمرحلة الابتدائية) توصلت الباحثة إلى أساسيات تأسيس قاعدة معرفية وهي كالآتي:
أولاً: الوقوع على العوامل التي تؤثر في عملية الإدراك للوصول إلى المعرفة وهذا ما تم تقديمه في إطار المفاهيم النظرية وتم التوصل إلى :

1- إن عملية الإدراك البصري أو الحسي تخضع لنوعين من العوامل؛ عوامل ذاتية بحسب الشخص وميوله واستعداداته وخبراته ودرجة انتباهه ودرجة التحكم العقلي وقدرته على التخيل وقت إدراك الشيء. من هذا المنطلق اذن ضرورة زيادة المدركات الحسية والمثيرات للانتباه من خلال الصور والزيارات الميدانية للاماكن الفنية والمعارض والمتاحف فضلا عن زيارة ومعرفة المباني الأثرية التراثية من واجهات لشناشيل وأزقة بغدادية او محلية وعالمية تتعلق بتاريخ البلد والعالم المحيط مع شرح واف لهذه الأبنية التراثية والمواقع الفنية كالنصب التذكارية سواء زيارة الموقع او بعرضها على شكل صور وأفلام وثائقية للمتعلمين مع تعريفهم على الواجهات الجمالية للأبنية وتعريفهم بابتساق عناصر الجمال فيها. هذه المثيرات سوف تطبع في ذاكرة المتعلم كصور ذهنية ولا سيما المتعلم في المرحلة الابتدائية. هذا بدوره يعمل على زيادة قدرته على التخيل وبناء الصور الذهنية ومدى انتباهه وتركيزه، ويضيف له خبرة معرفية تنعكس بدورها على ذائقته الفنية والجمالية.

2- إن عملية الإدراك الموضوعية تتعلق بالشيء المراد إدراكه والخاضع أصلا إلى نظام خاص به والذي يتميز بالثبات مثل ثبات الشكل والحجم واللون والضوء، التجمع مثل التقارب والتشابه والاستمرار والاعلاق، الشكل والأرضية والتبادل بين الأشكال، الصفة الشكلية وهي تأثير العوامل المحيطة على الشكل وعلاقة كل منهما بالآخر.

وهذا يتم من خلال إعطاء المتعلم (التلميذ) نماذج وصورا متعلقة بالعلاقات بين العناصر وتوضيحها على نماذج لأعمال فنية من رسم أو نحت أو سيراميك وغيرها من الفنون البصرية فضلا عن توضيحها على نماذج لتصاميم معمارية للأبنية التراثية المحلية والعالمية وعلاقة المحيط بهذه النماذج الفنية والمعمارية.

وبهذا فالشكل يوجه عملية الإدراك البصري ويضعه في وحدة واحدة متكاملة. ويقدر ما يقوم المتعلم (التلميذ) بترتيب العناصر في العمل الفني وفق صياغات وحلول ابتكارية يعطى العمل القيمة الحسية التي يمكن إدراكها من قبل التلميذ وبهذا تكون له خبرة معرفية وذائفة فنية.

ثانياً: مراعاة الفروق الفردية خلال التعليم للمتعلمين (التلامذة) فهناك فروق فردية بينهم من حيث

الإدراك وتنظيم المعرفة واستجابتها للمؤثرات الخارجية.

ثالثاً: تنظيم المعلومات المعرفية من خلال الأفكار المتسلسلة، وتسلسل المعلومات يبدأ من الأشياء والأفكار البسيطة وعرض نماذج صورية بسيطة من واقع المجتمع الذي يعيشه ثم الانتقال إلى نماذج صورية أخرى أكثر تعقيداً في التفاصيل والعناصر لتكوين صور ذهنية مع إعطاء مسميات للصور الفنية والمعمارية. ثم اختباره بمسميات هذه الصور لمعرفة خبرته المعرفية بهذا ونسبة إدراكه وتذكره .
رابعاً: إعطاء المثبرات للتلميذ فهناك علاقة بين الإثارة وعلاقتها بالذاكرة وتأثيرها على مجرى التفكير في استرجاع المعلومات ، فالمعلومات التي جرى تخزينها في ظروف انفعالية عالية أقل عرضة للنسيان من المعلومات التي تخزينها ضمن ظروف طبيعية .

خامساً: ونظراً لأن الذاكرة والتفكير ينموان عند الإنسان منذ مراحل الطفولة ويتسعان مع الوقت تؤكد ضرورة ان نزيد من مساحة التخيل واتساع افق التفكير لدى التلميذ. فالاستخدام الامثل ينمي الذاكرة ويدل على الإبداع ويصبح التلميذ يتمتع بمرونة أكثر في التفكير والتعلم .

سادساً: لأجل نجاح وزيادة الخبرات المعرفية لدى التلاميذ يجب الوقوع على اسباب الصعوبات الإدراكية في المواقف التعليمية . وقد تكون :

1- أسباباً داخلية وشخصية تتمثل بالدافعية للتعلم وهنا ضرورة التركيز على الدافعية في التعلم، أو قد تكون قدرة عقلية فهي تختلف بحسب درجات الذكاء، فهي بحاجة إلى النمو والتطور والنضج وبهذه الحالة يجب التركيز على هذه الشخصيات ومتابعتها والتركيز عليها .

2- أسباباً اجتماعية فإن مهارات التلميذ تتأثر بالظروف الاجتماعية والنفسية التي تحيط به وعليه يجب تشجيع التلميذ ومراعاة حالته النفسية وزيادة ثقته بنفسه من خلال العمل الفني وإعطائه أهمية بدوره في المجتمع. اذن تدخل العوامل الاجتماعية والنفسية ومراعاتها عند تقديم المعلومات لزيادة خبرته المعرفية وانعكاسها على ذاتته الفنية.

سابعاً: دور البيئة التعليمية (المدرسة)، تجهيزها بالمقاعد والطاولات والمعدات التعليمية والاجهزة التي يتم من خلالها عرض النماذج والصور الفنية والمعمارية فضلا عن شخصية المعلم الذي يعرض المادة المعرفية إذ عليه أن يتميز بأسلوب فني جمالي يعكس سلوكه في تقديم المادة للتربية الفنية وكيفية ان يكسب تلاميذه وتعزيز حب الفن والجمال وانعكاسه في الأعمال الفنية والمعمارية .

ثامناً: المنهج الدراسي : مدى ملاءمة المنهج الدراسي (مادة التربية الفنية) للتلميذ في تحقيق أهدافه ومراعاة التلاميذ ومستواهم مع التطورات الحضارية والثقافية للمجتمع. فمن ضمن الأهداف التي تسعى التربية الفنية إلى تحقيقها تنمية التدوق الفني بمجال النقد والتحليل من خلال تحليل الاعمال الفنية المختلفة من رسم ونحت وتصميم...وغيرها فضلا عن تحليل واجهات مبان تراثية معروفة تاريخياً من قبل المعلم مع مشاركة التلاميذ بهذا التحليل. هذا يسهم في تنمية التدوق والنقد الفني لديهم ويعزز خبراتهم المعرفية وبالنتيجة ينعكس ذلك في سلوكهم وذائقهم الفنية .

تاسعاً: تعزيز الإدراك البصري والعقلي لدى المتعلم (التلميذ) من خلال الفن ما يوازن بين كونه معرفة حسية بصرية ملموسة وبين كونه فن التأمل والتفكير بصورة موازية للصورة الفكرية المتخيلة في ذاكرة التلميذ .

عاشراً: اتباع طرائق في التدريس مختلفة ومتنوعة من قبل المعلم لتحفيز المتعلم على الإبداع والابتكار باستخدام نماذج تعليمية متعددة مع تعليم المتعلم كيفية حل المشكلات التعليمية بطرق متنوعة واعطائه بدائل متنوعة في الحلول حتى يرى الأشياء من جميع الجوانب والزوايا وليس من زاوية واحدة .

الاستنتاجات

من خلال النتائج التي حققها البحث (10) ثمة عشر نقاط اساسية في تأسيس قاعدة للخبرات

- المعرفية وانعكاسها على الذائفة الفنية الجمالية والمعمارية والتي تتعلق بتلامذة المرحلة الابتدائية. تستنتج الباحثة ما يلي :
- 1- كلما زادت مثيرات الانتباه في المادة التعليمية يزداد الإدراك وتزداد الخبرة المعرفية.
 - 2- عندما يوضع التلميذ بمواقف تعليمية مباشرة مع الحدث التعليمي تكون نسبة إدراكه وتعلمه أعلى وتتطبع بذاكرته مادة التعلم .
 - 3- تقل الصعوبات الإدراكية في المواقف التعليمية عند توفير بيئة اجتماعية ونفسية مناسبة.
 - 4- تعريف المتعلم (التلميذ) بنماذج من صور بلده وتراثه وحضارته يؤدي إلى زرع حب الوطن والحفاظ على تراثه وحضارته .
 - 5- يتأثر السلوك والذائفة الفنية والجمالية لدى التلميذ بزيادة الخبرات المعرفية بتراث وحضارة البلد الذي ينتمي إليه فضلا عن زيادة خبرته المعرفية بالاعمال الفنية المنجزة. فيظهر من خلال سلوكه وحديثه ومعلوماته عنها.
 - 6- كلما تسلسلت المعلومات المعرفية للمتعم (التلميذ) أثرت على تنظيم المعرفة لديه فتكون لديه معرفة منظمة.
 - 7- تعزيز الذاكرة بالصور والافلام التسجيلية والنماذج الحية والزيارات الميدانية ما يزيد من الخبرة المعرفية ويوسع دائرة التذكر والتفكير فتعكس على سلوكه الفني وذائفته الجمالية.

-8

التوصيات

- 1- التركيز على المتعلم (التلميذ) فهو محور العملية التعليمية من حيث الاهتمام بميوله واتجاهاته الفنية وعدم الضغط عليه لتقبل مجال معين دون الاخر.
- 2- الاهتمام بالفروق الفردية للتلاميذ ومراعاة مستوى التعلم من ناحية الإدراك والتذكر والفهم.
- 3- توفير بيئة تعليمية مناسبة متوفرة فيها عناصر الجمال والذوق في التنظيم فضلا عن إيجاد لوحات رسم معلقة أو اعمال فنية منجزة من قبل التلاميذ والمعلمين حتى يشعر ويتحسس الجمال في بيئته التعليمية.
- 4- التركيز على الزيارات الميدانية للأماكن الفنية والتراثية والحضارية حتى تتطبع صورها في ذاكرته للتلميذ.
- 5- تعريف التلاميذ باهم المباني التراثية والمواقع الأثرية في البلد والوقوف على العناصر الجمالية التي تحملها هذه المباني.
- 6- ضرورة زيادة ثقافة التلميذ في كيفية الحفاظ على الاعمال الفنية والحفاظ على تراث بلده .

المقترحات

تقترح الباحثة إجراء الدراسة الآتية:

تصميم برنامج باستخدام قاعدة معرفية لتنمية الذوق الفني والمعماري لدى تلامذة المرحلة الابتدائية

Abstract

Establishment of a knowledge base to raise the aesthetic artistic taste in the architecture of the primary stage “ The problem of

research: There is a sense at the social and academic level

of the decline and decline in the level of general taste in the areas of art and architecture, especially in recent times in Iraqi society and this was revealed

through the architectural and aesthetic products in architecture .. In addition to the lack of studies that addressed the field of public taste artistic and architectural And its level of deterioration

The hypothesis of the research: The assumption of the research: – The need for a knowledge base to build the artistic aesthetic taste in architecture, especially after the deterioration of its level and decline as well as the lack of knowledge base on this subject established for future generations.

The primary stage is the basic stage that needs the knowledge base in building artistic taste aesthetic and architectural because it is the basic pillar on which the education is based and grows and develops for the other stages are medium and junior high and then university education.

Objective of the research: The aim of the research is to build a knowledge base to understand the general taste and its composition and levels, especially with regard to artistic taste in architecture for the primary stage.

The importance of research: The importance of research of the importance of its subject in satisfying the individual's need to sense the conscience and absorption of the values of beauty as well as the importance of educational and educational aspect of the educational goals of educational institutions, especially for students and learners is the development of the emotional side and artistic taste.

Research Methodology: This research is based on the basic research which depends on the sources and literature written about the taste of public and private art and the taste of architecture and the architectural aesthetic. Therefore, the research depends on the analytical method of extrapolation and the conclusion to access the knowledge base in the artistic and architectural field to improve this level in architecture The study was based on theoretical concepts in the field of art and architecture, the concept of taste and beauty in architecture and the characteristics of knowledge building. For primary school students.

Results: After analyzing the sources of literature and literature and after induction and analysis, the researcher will arrive at a set of knowledge base indicators that were arranged in basic points and suitable for the primary age group and can be adopted in the educational curricula.

Recommendations: After the results and conclusions to be reached by the researcher to the knowledge base recommends the researcher to build an

المصادر

- 1- آل ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون من طالس إلى سقراط، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، 1985م.
- 2- بياجية ، جان . البنوية ، ت : عارف مشيمة وبشير اوبري ، ط 2، منشورات عويدات ، بيروت ،

- 1980.
- 3- بياجية ، جان . علم نفس الولد ، ت : خليل الجر ، ط2 ، المنشورات العربية ، بيروت ، 1983 .
- 4- حمدي ، نرجس ولطفي الخطيب . تكنولوجيا التربية . جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، 1992 .
- 5- روجر ، بنفسل : فن الكتاب المسرحي ، ترجمة: دربيني خشبة ، دار القومية العربية ، مصر ، 1964م.
- 6- روشكا، الكساندرو: الإبداع العام والخاص، ترجمة: غسان عبد الحي، مطابع السياسية، الكويت، 1989م.
- 7- الزيات ، فتحي . الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات . سلسلة علم النفس المعرفي ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 1995 .
- 8- صالح، عبد العزيز . التربية الحديثة . ج 2 ، ط3 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1975 .
- 9- عبد المجيد ، أحمد زكي . علم النفس التربوي . مكتبة الانجلو المصرية ، 1980 .
- 10- العتوم ، عدنان يوسف . علم النفس المعرفي (النظرية والتطبيق) . ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2004 .
- 11- عقيل مهدي يوسف : الجمالية بين الذوق والفكر ، ط1 مطبعة سلمى الفنية الحديثة ، بغداد ، 1988م.
- 12- علي عبد المعطي : الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، مصر ، 1995م.
- 13- غازدا، جورج ام وريموندجي كورسيني . نظريات التعلم دراسة مقارنة: علي حسين الحاج ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1983 .
- 14- الفهداوي ، صالح أحمد . كفايات الوعي بالعمليات المعرفية لدى طلبة قسم الفنون الموسيقية . مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العدد (53) ، 2008 .
- 15- فيشر ، أرنيست : ضرورة الفن ، ترجمة : أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1971م.
- 16- ماهر ، أحمد . السلوك التنظيمي - مدخل بناء المهارات ، المكتب العربي الحديث للطباعة ، الكويت ، 1986 .
- 17- محمد علي عبد الله: الزخرفة الجسدية في الخليج، مركز التراث الشعبي ، مطبعة الدوحة ، قطر ، 1985م.
- 18- المدهون ، موسى ابراهيم الجزراوي . تحليل السلوك التنظيمي . ط1 ، المركز العربي للخدمات الطلابية ، عمان ، 1995 .
- 19- ناصر ، ابراهيم . فلسفات التربية . ط2 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، 2004 .
- 20- هيغل: فكرة الجمال ، ترجمة : جورج طرابايش ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1981م.
- 21- Bont, Jaun Pablo : **Architecture , and Its, Interpretative**, Rizzdi, New york, 1979.
- 22- Carritt, E.F : **Philosophies of Beauty**, Oxford University press, 1951.
- 23- Frye , N.et. at: **The Harper Hand Book to Literature**, New york, Harper and Raw Publishers, 1985.
- 24- Scurtton, P: **Aesthetics (of Architecture)**, Princeten- Univ, Press, New Jersey , 1979.

3 - اللامألوف في الفن المعاصر (فن الشارع أنموذجا)

أم. د رنا ميري مزعل العابدي
 و أ. م. د ابتسام ناجي كاظم السعدي
 جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة
Ibtisam.naji88@gmail.com
ranameery@gmail.com

مقدمة :

بظهور التحولات والتطورات التي شهدتها العصر المابعد حدائي المتمثل بتطور وأهمية وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة وانبثاق ثورة الاتصالات المعلوماتية ظهرت مفاهيم فنية جديدة تعيد النظر بالقراءات المسبقة للفن متجهة نحو ابتكار وسائل أخرى يتم بناؤها وفق سياقات تحكمها ثقافة المجتمع والعصر. جاءت كانعكاس لرفض الأوضاع الاجتماعية والحالة الاقتصادية والسياسية والبحث عن أساليب جديدة معبرة عن سلبيات المجتمع وقوانينه الصارمة. ومن هذه المفاهيم الفن الكرافيتي ومن ثم فن الارض الذي تبلور بظهور فن الشارع.

ف) الفن رمز الإبداع والابتكار وهذا يعني ان الفنان لا يمكن تحديد حرية إبداعه. لذا يسعى فنان الشارع وراء تواصل فنه مع الناس في حياتهم اليومية واستخدام الشارع كمنصة للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية المختلفة (2) طريقة لأمألوفة على صعيد الفكرة والشكل. فهناك ميل معلن عن الفردية لفن الشارع من خلال الانشغال بما هو جمالي في مقابل ما هو ايدولوجي وسياسي فهو احد الفنون البيئية التي تسعى إلى تجميل البيئة والحفاظ عليها من خلال تنفيذ الرسومات على الاسفلت او الخرسانة او الارصفة بالوان الطباشير او الباستيل الطباشيري او الوان الرش السري - القابلة للمحو (3)

وعلى الصعيد الفلسفي نجد طروحات بعض الفلاسفة لها تمثلاتها في فن الشارع مثل طروحات (نيتشه) في ضرب المفاهيم المقدسة وصولاً إلى تحقيق اللامألوف من خلال نبذ النظام والترتيب والاعلاء من الفوضوية والانظام والانسجام واللاعقلانية،(4) و يتمثل هذا في فن الشارع باستلهاهم الاسس اللاعقلانية والإعلاء من شأن الفردية او اللاوعي او العبيئية في بعض الاحيان ،ف(نيتشه) يفتح الفلسفة على الحياة بكل ما تحمله من اضطراب وتوتر ويتجه صوب الانفتاح. فالفن اسمى من الواقع، وعلى الفنان أن لا يحاكي الواقع إذ إن مهمة الفن تجاوز كل ما هو تقليدي ومتعارف عليه.(5) فاللامألوف ضرب للمتعارف عليه ونقض العقل وانهيال القيم.

يبين (سارتر) أن الحرية والخيال هما اساس تشكيل اللامألوف، "وإذا لم تكن أحراراً في سياق أكثر عمومية - فيجب أن نفصل أذهاننا عن البيئة المباشرة ونتخيل ما قد لا يكون قائماً." (6) والموضوع الفني اللامألوف قائم على الحرية أساساً إذ يعيد العمل الفني تنظيم العالم بطريقة لأمألوفة قائمة على الفعل التخيلي. فالخيال هو الحرية التي تشكل العالم، والخيال لديه هو « الوعي بأسره من حيث هو قادر على تحقيق حريته". (7)

أما الرفض والتمرد لما هو كائن وموجود والاحتجاج على واقع الاشياء، كما هي فيكون بالخرج عن مألوفها وسياق نظامها وهو ما تقوم عليه رؤية (البيير كامو) في اللامألوف. (8) فاللامألوف ناشئ من الصراع الذي يحتم على الإنسان أن يجد طريقه وسط عالم من الفوضى وهو صراع بين آمال

الإنسان ورغباته وعالم لا معنى له يعيش فيه (9). والفنان يعيد تشكيل الواقع بصيغة مغايرة لما هو عليه، حتى يجعل منه شكلاً لا مألوفاً يصلح أن يكون عملاً فنياً (10). وهذا ما يشتغل عليه فنان الشارع في معالجته الفنية وعرض واقع متخيل افتراضي. فيما يؤكد (جك دريدا) على اللامألوف من خلال الاختلاف وتعدد الشفرات وعدم الخضوع لحالة مستقرة، فالاختلاف واللعب الحر اللامتناهي الذي يفرض تعدد القراءات وتشظي الدلالة وانتشار المعنى بشكل متواصل (11) يدعو إلى اللامركزية وتلاشي جميع معضلات الحقيقة والمعرفة ليبقى التأويل مفتوحاً (12) واستناداً إلى ما تقدم نجد أن فن الشارع هو حالة من التمرد والحرية التي تشتغل المخيلة وفقها، إذ تشتغل فنون الشارع على تحويل المساحات الاعتيادية المفتوحة والعامّة إلى معرض فني يجعل المتلقي في تماس مباشر وتفاعل مستمر مع الاعمال الفنية سواء على مستوى الفكرة أو الشكل دون قيد أو شرط إذ لا تنغلق في حدود صالون رسمي لعرض الاعمال وإطار لوحة تقليدية «فالعلاقة بين الرسم والمتلقي علاقة تفاعلية متبادلة الأثر بين الوظيفة والجمال مستثمرة مختلف المساحات وتصدم انظار المارة بموضوع مثير أو غير مألوف» (13) وهو بهذا يغير الجزء المعتاد المألوف بسماته الواقعية إلى اللامألوف.

ولد فن الشارع في نهاية الستينيات مع رسوم وكتابات في القطارات والأنفاق عرف بالفن الغرافيتي، الذي تختلط فيه الكتابة مع الصورة المتحركة وقد ارتبط لفترة طويلة بالتحريب والحركات الاحتجاجية إلا أنه فقد منذ ذلك الحين جزءاً من سمعته المتفجرة هذه. وقد عزز هذا الميل فتح متاحف لهذا الفن في امستردام خصوصاً وفي سانت بطرسبرغ وفي برلين العام المقبل (14)

تراوحت الأعمال في فن الشارع بين الواقعية والانطباعي، والفنون المفاهيمية ودفع شتى أشكال التطور المجتمعي قدماً إلى الأمام من خلال العمل الفني الذي تخطى قاعة العرض ليشمل العالم، ليعبر الفنان عن رغبته في الدخول جسدياً في العالم، منتقلاً من الشيء (العمل الفني) إلى المدى المحيط به مستبدلاً إطار اللوحة بإطار الوجود، إذ يجد الفنان فضاءً تشكيمياً لا حدود له، يُمكنه من القيام بتجربة حقيقية ومباشرة مع العالم (15).

وشهد فن الشارع ازدهاراً وانتشاراً كبيراً في جميع أرجاء العالم خلال الآونة الأخيرة، إذ يهدف إلى تحقيق التواصل بينه وبين المواطن البسيط، فقد كسر فنانوا الشارع ذلك البرج العاجي وأنزلوا الفن على أقدامه ليصافح العالم والجاهل الغني والفقير المبالي لقضايا وطنه وشعبه وغير المبالي (16) أخذ الفن يلمس أدق تفاصيل الحياة بمعناه الشامل، ويلاحظ باندهاش كيف أن أغلب الفنانين مشغولون بالانسياق وراء ما يسمى بـ البحث الأسلوبي في نتاجهم التشكيلي «(17) لا يعد فن الشارع شكلاً من أشكال التعبير الذاتي وهو يحمل طريقة مبتكرة للاتصال بجمهور العامّة من خلال اتباع نسق يعتمد الفنان فيه التحوير بالنسب الواقعية لصالح الأحجام الكبيرة وتفعيل مظهر التضخيم والمبالغة في تصوير المشاهد خالفاً رؤية غير مألوفة.

ولا يخفى أن الكثيرين ينجزون هذه الموضوعات على وجه التحديد لترويج نتاجهم الفني، فهو فن يعبر عن هوية الفنان وأفكاره التي يطرحها كأسلوب مستحدث للاتصال المباشر بين الفن والفنان والجمهور. ويحمل مضامين قيمية اجتماعية لأنه استطاع أن يحقق الترابط بين الجماهير المختلفة التوجهات بغض النظر عن الاختلافات العرقية أو الألسنية أو الثقافية أو العنصرية.

”وهكذا فإن من بين إيجابيات توسيع مفهوم الثقافة، الجمع بين السلوكيات والتجارب الجمالية المتماثلة للفن.. او ما يسمى بالفن الجماهيري او الشعبي والتقنيات الحرفية (18) ومنها فن الشارع، إذ تميز هذا النوع من الفنون بتطور الخبرات والمهارات وتطور الأسلوب الذي يصور المناظر التقليدية. ففن الشارع يستطيع استيعاب جميع المفردات ويستطيع من داخل التجربة البصرية أن يشحن المشاهد

البصرية بمداليل جديدة لأمالوفة، فالتجربة البصرية الجديدة لفن الشارع هي إفراغ المفردات البصرية او العناصر التشكيلية من مدلولها القاموسي المألوف إلى فن لأمالوف تمتزج فيه الإثارة بالاختراق وتكون مستساغة ولاتفة في نظر بعض الناس وهنا يطرح تساؤل، هل يمكن أن يتحول الشيء المألوف إلى عمل فني لأمالوف؟

هنا يصبح اللأمالوف في فن الشارع محاكاة للثقافة الشعبية وواقع الحياة اليومية وتوظيف البيئة لتكون مكملا لجمالية وخطاب ووظيفة العمل الفني، وليست مجرد مكان لتنفيذ العروض الفنية، ويستمد الفنانون مواضيعهم من الرسائل السياسية والاجتماعية والثقافية كنوع من الاحتجاج على مشاكل العصر. عن طريق الفن الذي يعد رسالة إنسانية وإعلامية لها سطوتها وتصل إلى كل أصفاق المجتمع.

يمكن القول عن الاعمال الفنية في فن الشارع أنها تتغلغل داخل المساحات والفضاءات وتعمل على تجميع الفراغ وديناميكيته فقد شكل مجالا جيدا للانتقال من نغمة خطية ولونية إلى نغمة أخرى ليشمل جميع مكونات الشارع، وهنا استطاع الفنان أن يخلق تجاوبا إيقاعيا بين العلاقات والعناصر الفنية.

يمكن أن نثق بقدرة الفنانين على التأثير في مجال اللأمالوف في فن الشارع وذلك لأن العمل الفني يتطلب التواصل الجماعي فكان الفنان موفقا في التأثير على الأفكار والترويج لأيديولوجيا العمل بمخرجات تنصف بالعالمية، وعرض العمل بلغة الفرجة التي يفهما الجميع. وهناك العديد من الفنانين المبدعين الذين ينظرون للشوارع نظرة مختلفة تماما، حيث يرونها لوحات فنية عملاقة يخرجون فيها إبداعاتهم فيما يعرف بفن الشوارع.

وتتنوع نتاجات فنان الشارع بأسلوبها وخاماتها وتشكيلاتها ضمن الفضاءات المختلفة وبسلاسة أفكارها وشموليتها بعيدا عن اللغة البصرية ذات التفسير العالي، بحيث تكون سهلة القراءة والتلقي بأفكارها المتنوعة.

العرض:

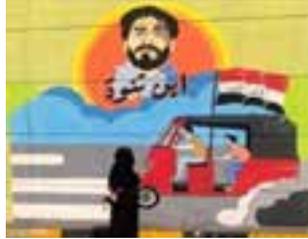
إن اللأمالوف في فن الشارع هو جزء من التفاعل مع الحياة اليومية، فالفنان يقدم الموضوع والفكرة ويطرحها ضمن السياق التفاعلي دون الارتباط المؤسسي أو الانغلاق في حدود اطار وأسلوب معين، فهو خارج حدود النمطية الفنية خالفا مشهدا بصريا في المكانات المهملة والانفاق والساحات العامة.

إضافة إلى الدور الذي تحمله تلك الاعمال في سياقها الجمالي والطابع التعبوي الجماهيري فهي تكون انعكاسا لظرف سياسي مشحون بالحالة المعيشة تحت وطأة ذلك الظرف وقراءة لذلك الواقع، ويمكن أن نلاحظ هذا في التجربة العراقية لرسوم الشارع التي في وسط العاصمة العراقية بغداد لنفق التحرير مجسدة ثورة الشارع العراقي (25 تشرين أول) وتطلعاته. بعد أن كانت جدراننا مهملة فقد تحولت إلى كرنفال تشكيلي مثلت ومواضيع تحمل واقع الفترة وأحداثها المميزة إضافة إلى الرؤى المستقبلية المتطلع اليها وشكلت صدمة جمالية وحالة لأمالوفة في عرض تشكيلي غير متوقع لطابع المكان، فضلا عن حرية الفنان في استخدام المفردات ووسائل التعبير وآلية الاظهار وخلق تشكيل جمالي، كما في الاشكال (1،2،3،4) التي تضع رموزا للثورة، وشكل (5) يصور قوة المرأة ومشاركتها، شكل (6) يجمع بين الماضي والحاضر في رمز الثورة، وكذلك الواقع المرير المتمثل بالخطف والاعتقال في (شكل 7،8).

شكل (1)



شكل (2)



شكل (3)



شكل (4)



شكل (5)



شكل (6)



شكل (7)



شكل (8)



إن أهم ما يعرضه فن الشارع وجوده في الاماكن العامة والساحات والارضيات وواجهات الابنية والارصفة، حاملا اللامالوف في إثارة دهشة المتلقي وشد انتباهه لما هو خارج أفق توقعه. وبذات الوقت هو رسالة موجهة ضد سوق الفن ونظام المعارض الفنية وروادها. بخروج الاعمال الفنية من قاعات العرض وحضورها قسرا إلى المتلقي أو المشاهد وتحقيق التواصل الإجباري معه. فعند تحليل المشهد البصري لفن الشارع شكل 9 (أ، ب) نلمس الاقتراب الشديد من السيارة الحقيقية فهي تستعيد من خلال الأداء والانطباع والإحساس شكل السيارة الحقيقية وإعادة تركيبها بشكل إبداعي يؤدي في نهاية الامر والمطاف إلى إبداع نصفي بصري لأمالوف يدفع المرء إلى إطلاق العنان لمخيلته والانسياق وراء استيهامات وتصورات ورؤى غريبة.

شكل (9) أ ب



بالإضافة إلى أهمية اعمال فن الشارع من الناحية الجمالية، فلها أهمية من الناحية الوظيفية باعتبارها فنا يساعد على تجميل المجتمع وذلك بتنفيذه على (الشوارع والساحات العامة والحدائق والابنية المعمارية)، بهدف إضفاء مسحة جمالية عليها، إضافة إلى وظيفته الإعلامية والتوعوية، كما في الشكل (أ ب 10).

شكل (10 أ-ب)



شكل (11)

فالمشهد هنا يعرض حالة اللامألوف في فن الشارع من خلال سمات سلوكية ترتبط بالصفة العامة التي يطلق عليها الشعور بالمسؤولية. فهنا نجد حثاً لسائقي المركبات والدراجات بضرورة تخفيف السرعة اثناء القيادة ، وخاصة في الاماكن المزدحمة أو القريبة من المدارس لإيهام السائق بوجود طرق محفورة وغير معبدة. فقد استخدم الفنان المعاصر التقنيات لدعم آلية التفكير وحالة الوعي المطلوب للبحث والتجريب الذي يطرحه هذا النوع من الفنون.⁽¹⁹⁾ كما يسميها (بودريارد) بالصورة المخادعة ، وهي مرحلة تتميز بالهيمنة شبه التامة على الواقع وأشياءه المصطنعة، إذ يموت الواقع الحقيقي ، ولا يعود هناك تزييف من خلال الصورة .

أما الشكل (11) فيعطي العمل النحتي انطباعاً إيهامياً بالحركة عن طريق الشكل واللون والمادة ويسهم في جذب المشاهد وإرباك رؤاه بفعل التوترات البصرية ويصبح ذاتاً متفاعلة مع العمل عن طريق إيهام عين المتلقي الذي يكون محاوراً وشريكاً تكميلياً له، بل يصل الفنان إلى مرحلة تجسيده لواقع مصطنع مفرط وافتراضي .

وتسعى فنون ما بعد الحداثة المرتبطة بالتقافة الشعبية والجماهيرية للتغلب على الفاصل بين الفعل والحلم ليصبح فن الشارع وكذلك الاعمال التشكيلية الكبيرة المشيدة في المدن الحديثة جزءاً من تحول كبير في فهم ثقافات الشعوب، ليُفتح باب جديد من الإبداع والابتكار لتجميل المدن والبيئة كما في شكل (12) واستطاع الفنان خلق تجاوب إيقاعي بين البعدية للعناصر التي تمتد عبر مسطح الشارع فتنتقل عين المشاهد فوق المسطحات ويشعر نتيجة لذلك بحركة وصدمة يؤكد لها اختلاف قيم الأداء في اجزاء المشهد البصري.⁽²⁰⁾

وكذلك تحقق اللامألوف في كسر أفق التوقع من حيث الموضوع والتشويه الشكلي للموضوع المشكل والذي تدعمه الخامة المنفذة بها وتقنين وعرض ثقافة الاستهلاك وسرعة الزوال. في شكل (13) ما يشكله المشهد البصري من الرسوم التي لا تقاوم فترات طويلة هو استخدام الفنان السليفون الشفاف كأرضية وسطح للرسم بعد شدة بعدة طبقات بين شجرتين بحيث يتداخل الموضوع ويتماهى مع الفضاء ويشكل رسماً ثلاثي الأبعاد. ويستحضر الموضوع هنا دهشة وصدمة لدى المتلقي بتشكيله من حيث طابع المادة المستخدمة وتكوين الموضوع وعرضه إذ يمثل شداً وجذباً بين الشجرتين، ويرتكز ثقل الموضوع على الاطراف ومساحة وسطية فارغة تزيح النظر نحوهما، ويشكل الموضوع صراعاً بين طرفين (الشجرتين) ويتمثل أحد الاجزاء برأس إنسان وجسم ملتو كأنه جذع شجرة والأيدي أشبه بغصن رفيع، مع هيكل الكف والاصابع التي تمتد لتصل أو تجذب الجذور في الجزء المقابل.

شكل (14)



شكل (13)



شكل (12)



أما في (الشكل 14) الذي يضم غرفة ممزقة من مبنى معلق في الهواء فوق الشارع يمكن الوصول إليها عن طريق سلم فقد حقق الفنان صدمة فعلية بين المتلقي والمنجز الفني من حيث عرض اللامألوف الذي يتبنى المغايرة بوصفها انعكاسا لروح الحركة والتنامي لتشكل الأوضاع المختلفة في المبنى المقطع كأنه غرفة سريرية عائمة تخلع سمة الإيقاعية وتثير جاذبيةً ومتمعةً وتكسر أفق التوقع لدى المشاهد في تفاعله مع المحيط وتستنفر المخيلة عبر طابع الإبهاء.

ان خاصية وسائل الاتصال الحديثة وعلى رأسها الثقافة البصرية حظيت هي الأخرى بتغطية اعلامية في فن الشارع، اذ نجد الفنان المعاصر أدخل تجسيما أكثر في الرسوم الثلاثية الأبعاد بتوظيف بعض الجدران وجعل المشهد محبوبا أكثر، فالمشهد هنا في شكل (15) يمثل لامألوفية في العناصر المشكلة للموضوع التصويري، وتجميع الاضداد للحياة العصرية وغرفة الجلوس، حيوانات الغابة وسيارة الجيب وحياة السفاري وشاشة التلفزيون التي تتضح نوعيتها (سوني)

كجزء من الاعلان عن نوعية الشاشة ودقتها العالية، بحيث تبدو الاشكال كأنها تنطق من الشاشة وتخرج إلى الواقع، وتعطي للصورة إحساسا بدمج الواقع والخيال حاملة اللامألوف في ثناياها .

شكل (16)



شكل (15)



تشكل معالجات الرسوم على سطوح الابنية جزءا من الثقافة البصرية اليومية للمتلقي في تواسجه مع تلك النماذج، مستمدين اعتقادهم من التفكير الما بعد حدثي في شطر كينونة الحدود كحقائق غير مطلقة أدت إلى سرعة الزوال والاستهلاك، فهنا الاعمال ليست خالدة بمنظور الزمان والمكان

وإنما وليدة مرحلة راهنة. فالشكل (16) يعرض تشكيلا لمجموعة من المنازل تتكون وتتشكل على نحو لانتهائي في منظور متراكب وصياغة غير مألوفة حسبما تقتضيه قدرتها على التعبير بتحميل موضوع لكل منزل بحيث يبدو السطح الاساسي للبناية صدمة للمتلقي في تماهيه مع الفضاء وشده إلى قرية افتراضية حاملة تنوعا قصصيا يقع على منظومة كبيرة من الاشكال الجدارية التي كانت حصيلة لتنوع الاتجاهات.

في حين يعرض الشكل (17) معالجة لحي بزقاق ينقلنا لعمق المنطقة عبر الدرجات بطريقة منظورية مغايرة وتفاصيل حياة يومية أخرجت سطح البناية من مألوفية السطح المجرد إلى حالة تستقطب انتباه المتلقي وتدخله في نسيج مغاير. أما شكل (18) فيعرض فناة مستلقية في وحدة تدمج فستان الفتاة والخلفية بطريقة لامألوفة تكسر أفق التوقع لدى المتلقي وتدهشه اذ يختفي شكل البناية وتظهر الموضوع في كلتا اللوحتين ينطلق في فضاء واسع.

شكل (18)



شكل (17)



أما شكل (19، 20، 21)، فيظهر رسوما منفذة على أرضية الدرج و الشارع مستفيداً من تطبيقات المنظور في تأسيس وهم بصري مجسم ، وتحقيق حضور مكاني محدد بزوايا مشاهدة واحدة لإنجاح فعل الإيهام الثلاثي الأبعاد ، وخلق الدهشة والتفاعل لدى المتلقي، وجاءت صياغة المكان بطريقة لامألوفة، سريعة زوال. فهذا العمل يستمر الاشتغال فيه أيما لتحقيق حالة الإيهام والجدب لكنه مستهلك وسريع الزوال بفعل مواد إنتاجه ومكان وجوده .

شكل (21)



شكل (20)



شكل (19)



أما الشكل (22 أ، ب، ج) فيعرض موضع اللامالوف من خلال عدد كبير من الهيئات البشرية الجالسة على مدرجات كأنها جمهور متفرجين ومنفذة بالثلج ، محدثة صدمة لدى المتلقي من حيث الكم والمادة والفكرة، فهنا طابع المادة سريعة الذوبان حملت فكرة الزوال السريع للوجود، فالأشخاص

يذوبون الواحد تلو الآخر في عرض للتهميش والاستقصاء، فالكل بذات المستوى، وطريقة التنظيم والتوزيع تدخل في اطار تفاعلي مع الجمهور.

شكل (22 أ-ب-ج)



ولم تتخط فكرة اللامالوف فن الخزف المعاصر ففي نماذج الرؤوس (شكل 23 أ، ب، ج) لجأ الفنان المعاصر إلى دقة الأسلوب والتقنية المصحوبة بالضخامة في الاشكال الخزفية، والتي تصدم المشاهد، فأعماله تمارس فعل الصدمة من خلال تعبيرها عن الحقيقة المباشرة التي تتخذ صورة مكبرة جداً للرؤوس البشرية او اشكال الدمى، وتفرض على المتلقي استعادة الإحساس بالواقع من خلال ضخامة المشهد مواجهته والإحساس بصدمة الواقع، وهنا ينقل الفنان انفعاله الداخلي إلى مستوى الرأي العام ويثري اللامألوف بجوانب القوة والتأمل والتأثير وشحذ الاهتمام لمتابعة المتلقي واندماجه داخل المشهد بشغف وحرص كبيرين.

شكل(23 أ - ب - ج)



كما شكلت الاعمال الخزفية المتمثلة باعداد كثيرة من زهور الخشخاش الاحمر في الشكل (24أ،ب،ج،د) دعوة نحو اللاتحديد والجمالية المتحررة من كل قيد والانغلاق داخل قاعات العرض لتخرج للشارع، يتفاعل معها الناس وهي من سمات الفن المعاصر.

شكل(24 أ-ب-ج-د)



فتشكيلات الزهور الخزفية هذه تبدو وكأنها تطفو فوق الخندق أو تتدفق من إحدى نوافذ البرج في أعلى القلعة إلى الأرض كأنها شلال يستثمر في مشاهد اللامألوف لفن الشارع وإثارة المتلقي، وهذا التشكيل البصري هو تعبير رمزي عن ضحايا الحرب العالمية الأولى، لتصبح رؤية نهر الزهور المتدفقة حول احد المعالم التاريخية المهمة في العالم والتي يشاهدها طوابير من السياح مفردة حياتية تقع عليها أعين المارة ولا تغيب عن النظر.

كما اعتمد الفنان في أسلوبه تقنيات ومواد أو خامات مختلفة وجديدة باستخدام اجهزه خاصة لضمان وصول الفن وإقحامه عالم التلقي في كل مكان في الشوارع العامة، متخذا التشكيل والمزاوجة والتركيب والتقنية والتضخيم ومجال الاعلان التجاري كما في الشكل (25)، ففن الشارع هنا يشجع على تحول نوعية الاشياء المتداولة التي يعتقد انها تصبح عملا فنيا والتفكير بالقواعد الفنية المستحدثة التي يجب على الفنان اتباعها فيتم استكشاف العمل الفني من خلال الاستجواب وإثارة التساؤلات فهناك صور كثيرة قد تتولد في الذهن من هذا التشكيل اللامألوف. ولذلك جاء فن الشارع لتحويل الفكرة إلى واقع وجعلها حالة ملموسة عبر الاعمال التركيبية التي تشبه الزغابات المتحركة، بألوان مختلفة كما في الشكل (26، أ، ب)

شكل (26 أ-ب)



شكل (25)



النتائج :

وفي ضوء ماتقدم توصلت الباحثتان إلى النتائج الآتية:
- يعمل اللامألوف لفن الشارع على زحزة الثوابت المعروفة في طرح الفن التشكيلي تمهيدا لانتاج وعي جديد يركز على اليات مواكبة للعصر تستحوذ على العقول وتتمرر ماهو مضمهر على حساب الحقيقة المرئية.

- فن الشارع هو فن اعلامي يربط المشاهد بمواضيع اجتماعية بالاضافة إلى المواضيع الجمالية ويدفعه نحو مقاصد منتج العمل وتتعزز قدرة الصورة اللامالوفة بذلك الحس الحي الذي يتسلح بالحركة والإيهام ليصبح أكثر تأثيرا واقناعا.
- ان البيات اللامألوف لفن الشارع تتضح عبر إثارة الدهشة وتحقيق فعل الصدمة لدى المتلقي ، محدثة ارتجاجا في النظام البصري المعاصر .
- ان حركة المتلقي حول مكان عرض الاعمال الفنية في الشوارع والساحات العامة والابنية المعمارية، يمهد لمزيد من المشاركة التفاعلية بين المتلقي وما يقدمه مكان العرض ويتحول جمهور المتلقين إلى مشاركين في العمل المعروض.
- ارتبط اللامألوف في فن الشارع بسرعة الزوال والاستهلاك والتي هي مكون اساسي لثقافة الجموع او الجماهير المعاصرة .و انعكاس لسمات مجتمع مابعد الحداثة .
- يحمل فن الشارع مشاهد بصرية قابلة للشيوخ والانتشار كونها أكثر قابلية للتداول.
- يشتغل اللامألوف في فن الشارع وفق تجاوز المتوقع واثارة المتخيل في ذهن المتلقي وجعله امام انفتاح التأويل وتعدد القراءات
- يحمل اللامألوف لفن الشارع التمرد على الواقع المعاش الذي يمارس ضغوطه على الإنسان المعاصر وخلق واقع بديل عبر المشاهد المشكلة .
- لمشاهد فن الشارع أدوار ووظائف منها الدعائية والايديولوجية والسياسية ،اذ تفرض المشاهد البصرية لفن الشارع في العالم المعاصر على المتلقي فرضا ،وتمارس عليه قوة في سبيل الترويج لسلع ثقافية، واجتماعية.
- تتسم قدرة اللامألوف في فن الشارع باحتواء المُشاهد الذي تحدوه رغبة ان يكون داخلها معتقدا ان المشهد المصور يمثل الواقع.
- تحمل مشاهد اللامألوف في فن الشارع دلالات قصدية إلى ما تحيل اليه اذ لا يوجد مشهد بصري بدون موضوع.
- يتوسم اللامألوف في فن الشارع بالصورة البصرية أكثر من اي شيء آخر على شكل مشاهد واقعية مفرطة أو فن مفاهيمي أو بيئي.
- يتضح اللامألوف لفن الشارع عبر تغيير البيئة المحيطة المهمة لواجهات المباني والشوارع إلى مساحات جمالية غير معتاد على رؤيتها.
- يعد الإيهام البصري في فن البشارع عنصرا جماليا ضروريا لبيان الحكمة التشكيلية.

Research Summary

The experiences of contemporary art, including street art, is a comprehensive phenomenon that works to capture everything that surrounds us socially and psychologically, and fuses it in Crucible of simulation and study of reality as one of the nvironmental arts that seeks to beautify and preserve the environmen , Therefore, we always find it in a continuous dynamic as it attracts the changes that have befallen civilization and this is evident on the structure of its text and philosophical propositions through his historical procession.and by drawing on asphalt or reinforced concrete and pavements in multiple colors , We even find the structure of contemporary conceptual art and environmental art has taken a different line

from the above in their syntactic structure, or achievement. Last worked on Participation of the recipient in its construction by raising questions, leaving that recipient to mobilize his cognitive abilities To answer the proposals of the contemporary art text. Hence the real philosophical connotation of the art It is especially manifested by the artist's confrontation with the absurdity or unusuality of the world , His rebellion comes by imposing a systematic art form on reality , and a critique of reasonableness in all its categories, and submission to the unfamiliar in the implementation of artistic work that last for days and hours throughout the body of perspective that show to the viewer as real and three-dimensional . as the researchers believe that the concept of environmental art or peripheral (street art) has changed its intent, making it a collection of multiple themes one displace the other to establish a new theme, and thus show the structure of the art text in the dynamic Continuous pose and raise many of new creative problems. to start with the problem of research that emerged through the following question: What is the effectiveness or mechanism of work that is unfamiliar as a concept or aesthetic knowledge and artistic theme in the achievement of contemporary art and a form of visual language in the street? This first ,Secondly, what is the reading structure of the unfamiliar and its reflection in street art?The importance of this research is highlighted by the need to present a critical-analytical study that sheds light on the unusual in its philosophical and aesthetic dimensions, as this study benefits the workers in the field of plastic arts and allows students and art connoisseurs interest-ed in this field to see the aesthetic and structural relationship in street art. The researchers found that there is a necessary need for this study is that the subject has not been studied previously in detail and independently and the lack of academic studies dealing with these artistic propositions in the contemporary world, and the lack of our public and private library, which formed a knowledge gap in the field of contemporary plastic art .The present research aims to: Identify the mechanisms of the work of the uncommon aesthetically and technically in the art of street.

المصادر

1. إبراهيم ، زكريا : فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة : د . ت ، ص 225 .
- <https://annabaa.org/arabic/mediareports/125002>
- 2- محمد ، بلاسم: الفن والعمارة، المكتبة الوطنية دار الكتب والوثائق ،بغداد،2015، ص39.
- 3- فردريك نيشته:مولد التراجيديا، ترجمة تحقيق: شاهر حسن عبيد،دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2008 ، ص16.
- 4- برادي،مالكوم،جيمس ماكفرلن:الحدثاءة(ج2)،ترجمة:مؤيدحسن، دار المامون ،بغداد:

- 1990، ص25.
- 5-تودي،فيليب،وهوارد ريد :سارتر،ترجمة :امام عبد الفتاح ،المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة 2002،ص34.
- 6- العشماوي،محمد زكي:فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت:1980، ص235.
- 7- ثروت،يوسف عبد المسيح:دراسات في المسرح المعاصر ، منشورات دار النهضة، بيروت 1972:،ص28-27.
- 8- رشدي ، رشاد : الدراما من أرسطو إلى الآن ، ط2، دار العودة ، بيروت : 1975 ، ص 118
- 9- . إبراهيم ، زكريا : فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة القاهرة:ب.ت، ص 227 - ص228.
- 10- الشيخ علي،محمد سالم عبد الله : الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب جامعة الموصل 2002،ص160.
- 11- حمودة، عبد العزيز : المرآة المحدبة، سلسلة عالم المعرفة، عدد222، الكويت: 1998.ص49
- 12- محمد،بلاسم وسلام جبار :الفن المعاصر أساليبه واتجاهاته ،مكتبة الفتح ،بغداد :2015،ص99.
- 13 - <https://annabaa.org/arabic/mediareports/1250013>
- 14- أمهز ،محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ،بيروت: 199 ص489 - 490
- 15 - <https://annabaa.org/arabic/mediareports/12500>
- 16- حسين ،محي الدين: مسائل في الفن التشكيلي،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1997، ص235.
- 17- جيمينز ،مارك:الجماليات المعاصرة الاتجاهات والرهنات ، منشورات ضفاف ،الرباط،2012،ص73.
- 18- عبد المنعم،عبدالرزاق،التشكيل والمعنى،دائرة الثقافة والاعلام،الشارقة،دولة الامارات العربية المتحدة2003، ص43 نصر،امل، مرايا العاطفة،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،2014، ص97

باب العلوم القانونية والإعلام

"المنظمات الدولية ودورها في تسوية المنازعات الدولية البيئية"

م. د. ماجده علي ملا صادق

جامعة سوران كلية القانون والعلوم السياسية والإدارة

iq.edu.soran@sadiq.majida

المقدمة

لقد فرض موضوع حماية البيئة من التلوث نفسه، في النقاشات العالمية والإقليمية والمحلية بشكل لافتٍ خلال القرن العشرين، حيث صارت المشاكل البيئية المتعددة، وما ينتج عنها من تهديدات حقيقية للإنسان والحيوان والنبات، مدعاةً للقلق لدى الجميع، ويظهر أعظم ما تجسد في حماية ونظافة البيئة والحفاظ على جمالها، في عظمة أجدادنا العراقيين القدماء في حضارة وادي الرافدين، التي ظهرت في الألفية السادسة قبل الميلاد، والتي شملت عدة حضارات، كالحضارة السومرية والأكدية والبابلية والآشورية. وتعكس عظمة هذه الحضارات واهتمامها بالبيئة آثار الجنائن المعلقة في مدينة بابل الأثرية، حيث تعتبر هذه الجنائن إحدى عجائب الدنيا السبع، فقد بناها الملك نبوخذ نصر عام (600) قبل الميلاد، وهو البناء الذي يمثل قدرة الإنسان العراقي على تحدي قوانين الطبيعة، فالما كان يرتفع إلى أعالي البناء ليسقي الأشجار والزهور والخضراوات والفواكه التي زرعت آنذاك.⁽¹⁾ وإن تطور الحياة البشرية وتعقدتها وازدياد أنشطة المنظمات الدولية لتشمل جميع نواحي الحياة، قد جعل المنازعات تزداد عددا ونوعا ليضيف هذا الأمر مسؤوليات كبيرة تقع على عاتق المنظمات الدولية لغرض إيجاد التسويات السلمية لها، والمنظمات الدولية بوصفها مؤسسات تهدف إلى تحقيق أفضل السبل للتعاون بين الدول في مختلف المجالات، أدت و مازال تؤدي دورا هاما في تنظيم العلاقات الدولية، وساهمت في إيجاد الحلول والتسويات السلمية للعديد من المنازعات الدولية ومنها المنازعات البيئية، حيث تضمنت مواثيق المنظمات الدولية، العالمية منها أو الإقليمية أو المتخصصة، موادً نظمت من خلالها هذه الآليات التي يتم من خلالها التعامل مع المنازعات وتسويتها، فالبعض منها أوجدت محاكم متخصصة في هذا المجال وبعضها الآخر أنشأت أجهزة لا ترتقي إلى المحاكم تتولى مهمة الفصل في المنازعات بأسلوب عملي ومنظم.⁽²⁾ وبناءً على ما تقدم، يجب أن نعلم أن قضايا البيئة على اختلاف أنواعها، شغلت جانبا كبيرا من اهتمام المجتمع الدولي بكافة وحداته دولاً ومنظمات دولية، وقد بذلت المنظمات الدولية سواء كانت على الصعيد الدولي أو الإقليمي، جهودا كبيرة من أجل تسوية المنازعات البيئية التي تحصل بين الدول، من جراء ارتكاب أي من الدول لجرائم بيئية في حق دولة أخرى أو عندما تنشأ أية خلافات بين هذه الدول من منظور البيئة.

نطاق الدراسة وأهميتها:

تحاول هذه الدراسة أن تتطرق إلى بيان دور المنظمات الدولية، في تسوية المنازعات الدولية البيئية. وعلى الرغم من وجود منظمات دولية عالمية وإقليمية، لا توجد منظمة دولية تختص بمسائل (1) د. عبدالعال الديري، الحماية الدولية للبيئة وآليات فض منازعاتها، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2016، ص7.

(2) د. خلف رمضان محمد الجبوري، دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الدولية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2013، ص10.

البيئة والمحافظة عليها وحمايتها من التلوث و تختص بتسوية المنازعات التي تنشأ عن جريمة التلوث البيئي وتحديد المسؤولية الدولية عن هذه الجريمة ، وذلك نظراً لحدائثة هذا الفرع من فروع القانون الدولي العام⁽¹⁾، وغالباً ما يتم تسوية هذه المنازعات عبر التحكيم الدولي، أو المحاكم الدولية، أو المحاكم الإقليمية إذا تطلب الأمر ذلك، وتبدو أهمية التعرض لدور المنظمات الدولية، في إطار تسوية المنازعات الدولية البيئية والتي تضمن حماية البيئة، في ظل عدم وجود سبب للاعتقاد بأن النزاعات البيئية الدولية، سوف تتناقص أو تخففي، ففي استمرار سعي الدول نحو تحقيق التنمية، ستزداد احتمالية قيام نزاعات بيئية، وقد كشف تحليل لحوالي 1800 حالة نزاع بيئي، تم الإبلاغ عنها بين عامي 1970 و 1977، عن أنّ النزاعات البيئية تنتشر جغرافياً - ولا تزال قائمة - وتنتشر هذه النزاعات لتشمل مجموعة واسعة من الأنشطة الإنسانية، غير أن النزاعات البيئية تبدو أكثر تركيزاً، في إطار مشاريع التنمية الجديدة للدول، وبتزايد تواتر النزاعات البيئية باطراد، مع تزايد نسبة المشاريع الصناعية الثقيلة، التي تواجه معارضة من مؤيدي حماية البيئة⁽²⁾. ومن هنا تتناول هذه الدراسة مشكلة عدم إظهار دور المنظمات الدولية، في حل المنازعات الدولية البيئية، من خلال بيان الدور المنوط بها لهذا الغرض، في ظل عدم وجود هيئات دولية متخصصة بالفصل في المنازعات الدولية البيئية.

وإذا كانت النزاعات الدولية البيئية، غالباً ما تنطوي على عدد محدود من الأطراف، وتتعامل فقط مع مجموعة ضيقة من القضايا البيئية، إلا أن دور المنظمات الدولية تتجلى أهميته، من خلال حل النزاعات البيئية بطريقة بعيدة عن العمليات السياسية، حيث يتم تسوية هذه المنازعات وفقاً للقواعد القانونية الدولية المقبولة، وبالتالي فإن دور المنظمات الدولية في مجال حماية البيئة الدولية، يعد إجراء عقلياً بطبيعته، ويمكن أن يوفر تسوية ودية، ويدعم أيضاً المصالح البيئية، فمن خلال القرارات التي تُصدرها المنظمات الدولية في النزاعات البيئية يتم التأثير على تطوير المعايير البيئية، وهو ما يجعل دورها متقدماً بين المؤسسات الدولية الأخرى، حيث يتم إعطاء الاعتراف المستقل والرسمي، بوجود التزامات دولية في مواجهة الدول، بضرورة مراعاة المسائل البيئية، وضمان حمايتها.

مشكلة الدراسة:

- تثير هذه الدراسة عدة إشكاليات، تتصل بموضوع دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الدولية البيئية، ولعل أبرزها على الإطلاق ما يلي:
1. عدم وضوح الطابع الدولي للمشكلات البيئية؛ وذلك لتعدد الجوانب والأبعاد للمنازعات البيئية، وصعوبة الوصول إلى الحلول والتسوية المرضية لأطراف النزاع الدولي.
 2. تعدد المنظمات الدولية المختصة بتسوية المنازعات البيئية، وهذا ما يوضح لنا؛ عدم الوصول إلى التسوية والفصل المُرضي في المنازعات البيئية الدولية.
 3. عدم وجود هيئة دولية متخصصة بالمنازعات البيئية على غرار المحكمة الجنائية الدولية، ومحكمة قانون البحار، وهذا ما يصعب الأمر في حل المنازعات الدولية ذات الطابع البيئي.
 4. ندرة الدراسات الأكاديمية والبحوث العلمية الخاصة، والمتصلة بدور المنظمات الدولية، في تسوية المنازعات الدولية البيئية.

(1) د. صلاح الدين عبدالرحمن الحديثي، النظام القانوني الدولي لحماية البيئة، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2010، ص9.

(2) Lawrence S. Bacow, Michael Wheeler, Environmental Dispute Resolution, Springer (2) .Science and Business Media, LLC, New York, 1984, p.3

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى توضيح دور المنظمات الدولية، في تسوية المنازعات الدولية البيئية، وذلك من خلال دورها في الإسهام بتوفير حماية بيئية فعالة، ويمكن إجمال هذه الأهداف فيما يلي:
- 1- إظهار دور المنظمات الدولية في حماية البيئة وفض النزاعات الدولية البيئية، من خلال الاعتراف بقدرة قراراتها، جعلها مرجعاً من مصادر قواعد القانون الدولي العام.
 - 2- عرض القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، ودورها في التسوية السلمية للمنازعات الدولية، الناشئة عن المنازعات البيئية.
 - 3- تسليط الضوء على الاتفاقيات والمعاهدات والإعلانات، والمؤتمرات الدولية والإقليمية، والخاصة بحماية البيئة الطبيعية من التلوث؛ كمرجع من المصادر الرئيسية للقاعدة القانونية الدولية البيئية.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التحليلي والاستنباطي، من خلال تحليل الدراسات والقضايا التي تعرّضت للمنازعات البيئية، ومن خلال تحليل دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات البيئية.

مقدمة**المنظمات الدولية ودورها في تسوية المنازعات الدولية البيئية**

ازدادت أهمية المنظمات الدولية في الفترة الأخيرة، وذلك نظراً إلى تطور العلاقات الدولية المعاصرة وتعقدتها، وكناتج للتغيرات المتنوعة في الساحة الدولية، وقدر ما للدول من أهمية سياسية للوجود في تاريخ العلاقات الدولية فإن وجود المنظمات الدولية يوازئها في الأهمية السياسية، ووجودها يعد إحدى السمات الأساسية للمجتمع الدولي الحديث، ويصح التعبير عندما نقول هذا العصر هو عصر المنظمات الدولية، فهي الحياة الجديدة للمجتمع الدولي الجديد، فإن هذه المنظمات وإن كانت شاذة في تكويناتها وتركيباتها وغريبة على المجتمع الدولي التقليدي ومع هذا فهي تتفاعل مع هذا المجتمع وتؤثر وتتأثر به. ولأهمية المنظمات الدولية ودورها في تسوية المنازعات الدولية البيئية سنقوم بدراسة هذا الموضوع وتقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين، المبحث الأول سنتناول فيه التعريف بالمنظمات الدولية، والمنازعات الدولية البيئية، أما المبحث الثاني، فنخصه لدور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الدولية البيئية، و كالآتي:

المبحث الأول: التعريف بالمنظمات الدولية والمنازعات الدولية البيئية.

المبحث الثاني: دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الدولية البيئية.

المبحث الأول**التعريف بالمنظمات الدولية والمنازعات الدولية البيئية**

إن للمنظمات الدولية في وقتنا الحالي دوراً كبيراً في المجتمع الدولي، فأُنشطتها أصبحت تغطي جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وإن من أول الأهداف التي تسعى إليها المنظمات الدولية العالمية، حفظ السلم والأمن الدوليين، وإن تحقيق هذين الهدفين يتطلب من المنظمة أن تعمل على منع استخدام القوة في العلاقات الدولية، وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية من قبلها. وعليه فإن نجاح المنظمة العالمية في تحقيق أهدافها الأخرى يتوقف على مدى إمكانيتها في تسوية المنازعات الدولية بين الدول الأعضاء. وإن التسوية السلمية للمنازعات

الدولية تعد أحد المبادئ الأساسية لمختلف أشكال المنظمات الدولية، بحيث تضمنته غالبية موثيق المنظمات الدولية، وإن بعض المنظمات الدولية ذهبت إلى أبعد من ذلك فقد وضعت نظاما خاصا لقواعد تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية.

ولأهمية هذا الموضوع فسوف نقوم بدراسة هذا المبحث، وتقسيمة إلى مطلبين، وعلى النحو التالي: التعريف بالمنظمات الدولية.
المطلب الثاني: ماهية المنازعات الدولية البيئية وتطورها وأنواعها.

المطلب الأول

التعريف بالمنظمات الدولية

تعد المنظمات الدولية وقواعدها ظاهرة حديثة في القانون الدولي، وهي في تطور مستمر وذلك بسبب تطور وزيادة عددها وتنوع اختصاصاتها، بحيث أصبحت المنظمات الدولية صفة القانون الدولي الحديث. ويتجه المجتمع الدولي المعاصر إلى تنظيم علاقاته الدولية وتوحيد وجهات نظره ومواقفه، عن طريق المنظمات الدولية، فأصبحت المنظمات الدولية وسيلة لتنمية العلاقات الدولية بين مختلف الدول في مختلف المجالات السياسية، والإقتصادية، والعسكرية، والإجتماعية، والفنية، والثقافية، والصحية، وغيرها من العلاقات الدولية، وبما أن المنظمات الدولية مختلفة من حيث الأهداف والعضوية والإختصاصات والغرض الذي أنشئت من أجله فإنها مشتركة في الكثير من القواعد القانونية.

ويمكن أن نضع تعريفا للمنظمة الدولية نحاول فيه التقريب بين وجهات النظر، فقد عرفت المنظمة الدولية بأنها: «هيئة دولية دائمة تضم عددا من الدول، تتمتع بإرادة مستقلة عن إرادة الدول الأعضاء، تهدف إلى حماية المصالح المشتركة للدول الأعضاء»⁽¹⁾، ويعرفها البعض بالتالي: «المنظمة الدولية كائن من خلق مجموعة من الدول، إذ تتفق على إنشاء هذا الكائن كوسيلة لتحقيق التعاون الإختياري الفعال والمستمر فيما بينها في مجال أو مجالات يتفق عليها، وواضح أيضا أن لهذا الكائن كيانا غير مؤقت قوامه جهاز أو عدة أجهزة، الأمر الذي يميزه عن الدول التي اتفقت على إنشائه»⁽²⁾، كما تعرف بأنها «المؤسسات المختلفة التي تنشئها مجموعة من الدول على وجه الدوام للاضطلاع بشأن من الشؤون الدولية العامة المشتركة»⁽³⁾.

وعرف البعض المنظمات الدولية بأنها «عبارة عن هيئات تنشئها مجموعة من الدول للإشراف على شأن من شؤونها وتمنحها اختصاصا ذاتيا معترفا به تباشره هذه الهيئات في المجتمع الدولي وفي مواجهة الدول الأعضاء نفسها»⁽⁴⁾.

المطلب الثاني

ماهية المنازعات الدولية البيئية

بظهور الدول انتقلت الحياة من البساطة إلى التعقيد، غير أنه في نفس الوقت كانت الأفكار الهادفة إلى بلورة وتنظيم المجتمع الدولي على أسس صحيحة وبما يكفل توحيد الجهود وتنظيمها، وكانت هذه الأفكار تجد لها مرتعا من قبل الطموح الإنساني الذي يهدف إلى العيش دون مشاكل وصراعات، حيث بدأت تظهر ولازالت قائمة حتى يومنا هذا منازعات لم تألفها البشرية في تاريخها القديم، فالحدود

- (1) .د. سهيل حسين الفتلاوي، المنظمات الدولية، دار الفكر العربي، لبنان، ط1، 2004، ص55.
- (2) .د. محمد سامي عبدالحميد، التنظيم الدولي، الجماعة الدولية، الأمم المتحدة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص6.
- (3) .د. أبراهيم أحمد خليفة، التنظيم الدولي، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص130.
- (4) .د. أبراهيم أحمد خليفة، المصدر أعلاه، نفس الصفحة.

والسيادة وغيرها من المفاهيم الأخرى بدأت تشكل عوامل مساعدة أدخلت الدول في منازعات لا تعد ولا تحصى، كلفت البشرية الملايين من الأرواح، إضافة إلى الخسائر المادية التي أنتت على اقتصاديات الكثير من الدول وشعوبها.

أولاً: التعريف بالمنازعات الدولية البيئية

إن الصراع أو التنازع هو إحدى الظواهر التي تتسم بها الحياة، وهذا ما تعرفه البيئة الدولية وما تتميز به العلاقات الدولية، ولذلك فهناك حركة مستمرة وبما أن الإنسان أناني بطبعه فهو يسعى دائماً للحصول على الأفضل حتى وإن كان ذلك بطرق غير مشروعة تخوله الاستحواذ على ممتلكات الغير، وهذا هو أصل النزاع، وأسباب النزاع يشهدها المجتمع الدولي وتعود إلى تضارب المصالح وزيادة المنافسة على المستوى المتعارف عليه، فقد تعددت النزاعات الدولية تبعاً لتعدد مسبباتها الظاهرة أو المستترة، فنجد دوافع كل نزاع تختلف عن الآخر، وبذلك فكل نزاع له خصائصه وميزاته التي تميزه عن أي نزاع دولي آخر، ونظراً لاختلاف النزاعات الدولية عن بعضها فقد اختلفت الجهود الدولية حول إعطاء تعريف موحد للنزاع الدولي. وكما يمكن تعريف النزاع الدولي بأنه «الخلاف على نقطة قانونية، أو واقعية، أو تعارض وتناقض الإدعاءات القانونية بين دولتين»⁽¹⁾ فيما ذهب البعض إلى هذا التعريف للنزاع الدولي بأنه (تلك الحالة التي تتضمن تباين وجهات النظر واختلافها حول مسائل غالباً ما تكون محكومة باعتباريات ذات طبيعة قانونية).⁽²⁾

أما محكمة العدل الدولية الدائمة فعرفت النزاع الدولي في قرارها الصادر بتاريخ 3 آب 1924 في قضية مافروميتس بأنه (خلاف بين دولتين على مسألة قانونية أو حادث معين أو بسبب تعارض وجهات نظرهما القانونية أو مصالحهما).⁽³⁾ في حين نجد أن محكمة العدل الدولية قد عرفت النزاع الدولي في قرارها الصادر بشأن قضية حق المرور في الأراضي الهندية على أنه (عدم الاتفاق حول مسألة من الواقع أو القانون، وبمعنى آخر هو التعارض في الدعاوي القانونية أو المصالح بين شخصين).⁽⁴⁾ وبالتالي حسب رأينا يمكن القول إن النزاع يتمثل في عدم امتثال شخصين أو أكثر لحل مسألة قانونية أو واقعية، وإن كان الفرق بين ما هو قانوني وما هو واقعي ليس واضحاً بطريقة حاسمة، وذلك باعتبار أن كل مسألة واقعية لا بد أن تحكمها قواعد قانونية أخرى. أما بالنسبة للمنازعات الدولية البيئية فإننا لم نجد التعريف الكافي والوافي لها سوى أن بعض النشاطات التي تقع داخل إقليم دولة معينة قد تؤدي إلى إلحاق أضرار مباشرة بالمصادر البيئية لدولة أخرى، وقد تؤدي بعض النشاطات التي تقوم بها دولة ما ضمن حدودها السياسية إلى وقوع أضرار تمس المصادر التي تشترك بها هذه الدولة مع الدول الأخرى، وبالتالي تؤدي إلى إلحاق الضرر بمصالح بعيدة المدى.⁽⁵⁾ وكما أن بعض الأنشطة يمكن تؤدي إلى حدوث تناقضات وتفسيرات متعارضة بشأن ملاءمة

(1) د. إبراهيم أحمد الياس، سلطات مجلس الأمن في تسوية المنازعات الدولية، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص 246.

(2) د. عبدالقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية، دراسة تحليلية لصراع قطبي القوة ودورها في صراعات العالم الثالث، نموذج الدراسة الحرب العراقية. الإيرانية، بدون سنة طبع، ص 37.

(3) د. إبراهيم أحمد الياس، المصدر السابق أعلاه، نقلاً عن شارل روسو، القانون الدولي العام، ترجمة شكر الله خليفة، الأهلية للنشر، بيروت، 1982، ص 283.

(4) مجموعة فتاوى وأحكام محكمة العدل الدولية على الموقع الإلكتروني: <http://www.icj.cij.org/homepage/> - ar/files/sum_1948-1991.pdf

(5) من أمثلة تلك النزاعات قضية (GUT DAM) بين كندا وأمريكا، وتتلخص القضية بأن كندا أنشأت سدة باسم (GUT DAM) أحدثت فيضانات عام 1951. 1952 ألحقت أضراراً بالمواطنين الأمريكيين الذين يسكنون = = قرب المنطقة التي توجد فيها السدة، وتشكلت هيئة تحكيمية، أصدرت قراراً في عام 1968 لصالح أمريكا أكد أن تتحمل كندا مسؤولية التعويض عن الأضرار تجاه كل مواطن أمريكي متضرر.

بعض الأنشطة المضرة بيئياً، الأمر الذي يدفع الأطراف إلى استخدام إحدى الوسائل الدبلوماسية أو القضائية لحسمها.⁽¹⁾

ثانياً: تطور المنازعات الدولية البيئية

لقد تطور النزاع الدولي بعد أن كان يقصد به في المفهوم الكلاسيكي، ذلك الخلاف الذي يكون أطرافه دولاً فقط، إلا أن هذا المفهوم أصبح ناقصاً وعاجزاً عن تفسير بعض المظاهر الجديدة التي أصبح يحتويها المجتمع الدولي. إلى أن تطور النزاع الدولي في المفهوم الحديث على أنه الخلاف الذي يقوم بين أشخاص القانون الدولي العام، حول موضوع قانوني أو سياسي أو اقتصادي أو غيره ويقصد بغيره المنازعات التي تنشأ عن تلوث البيئة والإضرار بها، مما يرتبط بالمصالح المادية والمعنوية للمجالات المدنية والعسكرية أو غيرها.

ويتلخص مفهوم تطور النزاع أو وقوعه في المنظور البيئي بأنه يحدث ضرراً معيناً لا يمكن تعويضه بالمال مهما كان حجم التعويض المالي كبيراً، ولن تفلح أية جهود مهما كانت جديده في إعادة المنطقة الملوثة أو الممتلكات أو الموارد المتضررة إلى ما كانت عليه فينشأ عن ذلك نزاعات دولية بيئية جراء الإضرار بالبيئة، ولذلك يكون المقام الأول للإجراءات الوقائية في منع أو تجنب وقوع مثل هذا الضرر الأول باعتباره أفضل من الإعتماد على الإجراءات التعويضية التي تتم من خلال وسائل تسوية المنازعات، ويجد (أندرونيكو أديدي) (Andronice O. Adede) أساس هذا الالتزام في محكمة العدل الدولية في قضية مصنع شورزو 1972 (إن التعويض يجب قدر المستطاع أن يزيل جميع آثار العمل غير المشروع وإعادة الحال إلى ما كانت عليه قبل وقوع هذا العمل) ويشير إلى أن هذا القرار يمثل القانون الدولي العرفي حيث يلزم مرتكب العمل غير المشروع بدفع التعويضات، إلا أن هذا المبدأ يقتصر على الحالات التي يستطيع فيها قدر المستطاع إزالة آثار العمل غير المشروع وإعادة الوضع إلى ماكان عليه.⁽²⁾

وتتلخص مصادر النزاعات البيئية في غالبية الحالات بتلك المرتبطة بالاستفادة من مصادر البيئة المشتركة وغير المشتركة، فقد تؤدي بعض النشاطات التي تقع ضمن الاختصاص الإقليمي لدولة ما إلى وقوع أضرار مباشرة على المصادر البيئية لدولة أخرى ومن الأمثل على تلك النزاعات قضية SMILTER وقضية GUT DAM بين كندا وأمريكا أيضاً وتتلخص بأن كندا أنشأت سدة تسمى GUT DAM أحدثت فيضانات عام 1951. 1952 تشكلت بصورتها هيئة تحكيمية بيئية، وقد أصدرت المحكمة قرارين في عام 1986 الأول لصالح أمريكا أكد أن تتحمل كندا مسؤوليتها تجاه كل مواطن أمريكي وتعويضه عن الأضرار، والثاني أشارت إلى الوقت الذي تلتزم به كندا لتحمل مسؤوليتها تجاه الأضرار الحاصلة. ومن القضايا الأخرى الاختبارات النووية التي عرضت على محكمة العدل الدولية وتسرب النفط من الناقلات النفطية تيري كانيون وشيري بوينت كذلك القضايا الحديثة المتمثلة بتأثير النفايات الصناعية المسببة للأمطار الحامضية.⁽³⁾

المبحث الثاني

المنازعات الدولية البيئية وتسويتها من خلال المنظمات الدولية

يعتبر مبدأ التسوية السلمية للمنازعات الدولية والدولية البيئية أحد المبادئ الأساسية التي بنيت

(1) تنص الفقرة (1من المادة 33) من ميثاق الأمم المتحدة على أنه: «يجب على أطراف أي نزاع من شأنه استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحكيم والتوفيق والتسوية القضائية، وأن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الدولية والإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها».

(2) د.صلاح عبدالرحمن عبدالحديثي، النظام القانوني الدولي لحماية البيئة، مصدر سابق، ص254.

(3) د.صلاح عبدالرحمن عبدالحديثي، التنظيم القانوني الدولي للحماية الدولية للبيئة، مصدر سابق، ص264.

عليها المنظمات الدولية، وتحديدًا منذ انعقاد مؤتمر السلام عام 1899 و1907، ومع انتشار ظاهرة المنظمات الدولية خلال الفترة المولوية للمؤتمرين سألني الذكر اكتسبت قضايا المحافظة على السلام والأمن والتسوية السلمية للمنازعات الدولية أهمية خاصة، إذ أصبحت من بين الأهداف الرئيسية والأولى لأي منظمة دولية، كما توفرت القناة لدى المهتمين بأمر المنظمات الدولية بأن وجود أي نظام قوي وفعال يختص بوظيفة التسوية السلمية للمنازعات البيئية يعد أحد المقومات الموضوعية المهمة التي تستند عليها المنظمات الدولية عموماً في مجال القيام بالمهام الملقاة على عاتقها. ولأهمية دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الدولية البيئية سوف نقوم بدراسة هذا المبحث من خلال تقسيمه إلى مطلبين، سنتطرق في المطلب الأول إلى دور المنظمات الدولية العالمية في تسوية المنازعات الدولية البيئية، ونبحث في المطلب الثاني عن دور المنظمات الدولية الإقليمية في تسوية المنازعات الدولية البيئية، وكما هو مدرج في أدناه:

المطلب الأول: دور المنظمات الدولية (العالمية) في تسوية المنازعات الدولية البيئية.

المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية الإقليمية في تسوية المنازعات الدولية البيئية.

المطلب الأول

دور المنظمات الدولية (العالمية) في تسوية المنازعات الدولية البيئية

لعل أكثر الوسائل المتبعة من الناحية الواقعية لحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية هو عرض النزاع على المنظمات الدولية، سواء كانت عالمية كالأمم المتحدة أو إقليمية كجامعة الدول العربية، أو الاتحاد الأفريقي، أو الاتحاد الأوربي أو الاتحاد الأمريكي، بل من الجدير بالذكر في هذا الأمر أن المنظمة الدولية قد لا تنظر من أطراف النزاع أن يقوموا بعرضه عليه، بل تبادر هي إلى ذلك فينقذ بناء على طلب كل من يهمه الأمر حتى ولو لم يكن طرف في النزاع المعني، بل حتى ولو كان الأمين العام للمنظمة نفسه، لكي يتصدى للبحث عن حل للنزاع، ويصدر في شأنه قرارات أو توصيات معينة والمتطلع إلى موثيق المنظمات الدولية يجد بأنها تتضمن على الأغلب نظاماً لحل المنازعات الدولية التي تثور بين أعضائه بالطرق السلمية على تفاوت فيما بينها في مدى فاعلية التدابير المنصوص عليها في هذا الصدد.⁽¹⁾ ولقد استحوذ موضوع البيئة على اهتمام كبير من قبل المنظمات الدولية والإقليمية وبشكل خاص منظمة الأمم المتحدة التي تجلت مجدها في هذا الشأن بدعوتها إلى مؤتمر البيئة في استوكهولم 1972، وإذا كانت المنازعات من أخطر الأمور التي تهدد الأمن والسلام الدوليين والتي هي من أهم أهداف الأمم المتحدة فلا بد لهذه المنظمة أن تقوم بحل المنازعات التي تثور بين الدول حول المشاكل البيئية. ويعتبر اللجوء إلى المنظمات الدولية وسيلة سياسية لتسوية المنازعات الناشئة عن التلوث البيئي، وذلك بإصدار القرارات والتوصيات اللازمة لتسوية المنازعات وتنسم قرارات المنظمات الدولية بالصفة السياسية، حيث تسحب منها الصفة سواء فيما يتعلق بتشكيل أجهزة المنظمات الدولية أو فيما يتعلق بالقرارات الصادرة عن أجهزتها.

أولاً: دور منظمة الأمم المتحدة

مر العالم بأزمات وحروب خلفت وراءها ضحايا وخسائر جسيمة، وهكذا كان السلام يشكل هدفاً للإنسانية، وقد كان لمأساة الحرب العالمية الثانية أثر كبير نحو إصرار المجتمع الدولي وخصوصاً صانعي القرار الدولي، لإقامة الأمم المتحدة والتأكيد على هدفها الرئيسي المتمحور حول تحقيق السلم والأمن الدوليين، خصوصاً مع بروز أسلحة أكثر تدميراً للحياة الإنسانية، غير أن هذا المفهوم لا يرتبط

(1) د. محمد السعيد الدفاق، القانون الدولي العام، المصادر، الأشخاص، المسؤولية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 300.

فقط بعناصر عسكرية، بل هناك عناصر أخرى غير عسكرية يمكن أن تسهم في تحقيقه، في حالة توافرها أو المس به في حالة غيابها. وقبل انهيار العصبة في تحقيق السلم والأمن الدوليين، أدرك المجتمع الدولي الحاجة إلى إنشاء منظمة دولية قادرة على حل المشاكل الدولية بدلا من العصبة، وتلافي العيوب التي اكتتفت عهدها. فعقدت العديد من الاجتماعات الدولية التي إنتهت إلى قيام الأمم المتحدة. وقد بدأت التهيئة بإنشاء الأمم المتحدة قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأقيمت بمجرد انتهاء الحرب، وعملت الدول الكبرى المنتصرة في الحرب على عقد العديد من المؤتمرات الدولية في العديد من التصريحات.

وكان الهدف من إنشاء المنظمة هو تجنب الحروب التي ألحقت بالشعوب الدمار والتخريب وتنمية العلاقات الدولية، ومن الطبيعي أن تأتي المنظمة محفقة لرغبات الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية. ولقد لعبت منظمة الأمم المتحدة دورا بارزا في صياغة القانون الدولي للبيئة سواء من خلال تنظيم مؤتمرات دولية حول البيئة ومن خلال الأجهزة واللجان والبرامج المعنية بحماية البيئة وتشجيع التعاون الدولي لصياغة مودها، أو من خلال إصدار القرارات والتوصيات التي تؤكد على مطالبة الحكومة بالتعاون الوثيق وتطبيق سياسة جماعية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من بين أهدافها حماية البيئة.

ثانيا: دور منظمة التجارة العالمية

إن الآلية الجديدة لتسوية المنازعات التي أنشئت في إطار منظمة التجارة العالمية تعتبر معززة ومكاملة للإجراءات السابقة التي يتم اتباعها للتسوية في ظل اتفاقية الجات لعام 1947م. وهدفها جعل النظام التجاري أكثر أمنا وتنبؤا بما يحصل، وبشكل يضمن للعلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية استقرارا نسبيا.

وآلية تسوية هذه المنازعات تتجسد من خلال آلية إنشاء جهاز تسوية المنازعات (OAD)، وهو في الحقيقة يعتبر بمكانة مجلس عام لمنظمة التجارة العالمية، وإن هذا المجلس له رئيس يتخذ قراراته بتوافق الآراء، وهدفه ضمان استقرار العلاقات التجارية العالمية من خلال وضع الحد للخلافات التي تحدث بين التجارة والبيئة، وكذلك قيامها بلعب دور أكبر في إيجاد الحلول للمنازعات التجارية التي تتأثر بالاعتبارات البيئية. وبالنتيجة أصبح حاليا لمنظمة التجارة العالمية آلية لتسوية المنازعات تساهم بشكل كبير في العثور على حلول للتوفيق بين التدابير البيئية والنظام المتعدد الأطراف.

- جهاز تسوية المنازعات وآليته للحد من الخلافات بين التجارة والبيئة

إن صياغة «مذكرة التفاهم بشأن القواعد الإجراءات التي تحكم تسوية المنازعات» هي من أهم النتائج التي توصلت إليها مفاوضات جولة أورغواي، وهذه المذكرة ملحقة بقواعد منظمة التجارة العالمية، والتي أنت لتتلاقى وتصحيح الوضع الذي كان سائدا في ظل اتفاقية الجات لعام 1947م،⁽¹⁾ فإنه يتعدى تطبيق هذه القواعد من دون إيجاد آلية لتسوية المنازعات الناشئة عن تنفيذ قواعد النظام التجاري الدولي، إضافة إلى أن الهدف من ذلك في سياق التجارة الدولية هو ليس إصدار حكم وإنما تسهيل تسوية المنازعات.

جهاز تسوية المنازعات يسمو فوق جميع قواعد التجارة الوطنية، هذا في منظور القانون التجاري (1) كانت طرق تسوية المنازعات التجارية في ظل نظام الجات لعام 1947 بطيئة جدا ولم تكن محددة بجدول زمني معين، كما كان يسهل تعطيل إتخاذ القرارات، بحيث كانت تستمر الخلافات لعدة سنوات دون أن يتم التوصل إلى نتائج إيجابية أو حلول مقبولة ترضى الطرفين، وعلى العكس من ذلك، جاءت مذكرة التفاهم المنبثقة عن جولة أورغواي بنظام جديد وواضح يمر بثلاث مراحل محددة، راجع بهذا الصدد:

.D.CARREAU,P,JUILARD, Droit international 'economicque, op. cit, p.71

الدولي، والذي قررت أحكامه اتفاقية مراكش وذلك لغرض احترام الدول الأعضاء لقواعد منظمة التجارة العالمية. وإن إجراءات آلية تسوية المنازعات التي تم إعمالها في جولة أورغواي هي أكثر مرونة مع تلك الإجراءات التي وردت في النظام القديم للجات، وهذا ما سيتم توضيحه فيما يلي، ومن وراء ذلك أراء المتفاوضون تلبية الاحتياجات الحالية للعلاقات التجارية الدولية.

يشكل جهاز تسوية المنازعات وفقا للمادة (2 و 3) من مذكرة التفاهم عنصرا أساسيا لتوفير الأمن في إطار النظام التجاري المتعدد الأطراف، ألا أنه يمثل أحد الاختلافات على مستوى القواعد العامة بين تحرير التجارة الدولية وحماية البيئة.⁽¹⁾

. أمثلة على قضايا عرضت على منظمة التجارة العالمية:

هناك على العموم ثلاث منازعات تجارية بارزة منذ عام 1996م، وهي تشهد على تطور النهج الذي تتبعه منظمة التجارة العالمية إزاء الاتفاقيات البيئية المتعددة الأطراف وإزاء القانون الدولي بصفة عامة، وهي تتعلق بالغازولين المعاد وتركيبه، وبالجمبري والسلاحف البحرية، وبالهرمونات البقرية. ونذكر منها قضية الهرمونات البحرية.

قضية الهرمونات البحرية:⁽²⁾

قرر الإتحاد الأوربي ولأغراض صحية منع استيراد اللحوم المحتوية على هرمونات النمو القادمة من الولايات المتحدة وكندا، وشدد على الإجراءات التي اتخذتها بشأن حظر إستيراد وتجارة اللحوم التي تحتوي على هرمونات في أراضي الإتحاد الأوربي، على أساس اتفاقية الصحة والصحة النباتية، وتحت ضغط من الشركات العملاقة المنتجة للمواد الغذائية مثل مونسانتو وكارجيل. وإن هذه الإجراءات حسب ما اعتيرتها الولايات المتحدة غير متفقة مع المادة الثالثة الفقرة (4) من اتفاقية الجات لأنها تحظر إستيراد وبيع اللحوم وبعض الحيوانات، في الوقت ذاته تسمح ببيع منتجات مماثلة قادمة من دول المجموعة الأوربية.

ويرى الإتحاد الأوربي من طرفه أن التدابير التي قام بها لم تخرق الفقرة (4) من المادة الثالثة من اتفاقية الجات لأنه الفقرة (ب) من المادة (20) من اتفاقية الجات تنص على ما يبرر ذلك، حيث إنها تجيز للدول الأعضاء اعتماد سياسة لحماية صحة الإنسان والحيوان.

كما أن الإتحاد الأوربي استند أيضا إلى تطبيق مبدأ الحيطة حيث يعتبر قاعدة عرضية أو على الأقل مبدأ عام للقانون المطبق في هذه القضية. وحيث أن الإتحاد الأوربي يرى وعلى المدى الطويل أنه يجب القيام بالتحاليل لمعاينة أخطار إستهلاك اللحوم المحتوية على الهرمونات على صحة الإنسان.

ورفض الإجهزة المعنية بتسوية النزاعات الإجراءات الأوربية، وذلك بتاريخ 28/يوليو/1996⁽³⁾ عندما عرضت هذه القضية أمام منظمة التجارة العالمية، واعتبرت هذه الإجراءات مخالفة لقواعد المنظمة حيث لم يثبت حتى الآن أي أخطار لتلك اللحوم على صحة الإنسان.

(1) المنازعات البيئية في إطار النظام التجاري المتعدد الأطراف، بن قطاط خديجة، على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 28/3/2019

.Http://frssiwa.blogspot.com/2014/08/blog-spot-26.html

(2) البعد البيئي في اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، مقال على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 28/3/2019 <http://kenanaonline.com/users/leloi/posts/239325>

(3) الأرقام الرسمية للقضية المطروحة أمام منظمة التجارة العالمية هي: WT/DS48,28 juillet 1996 على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 28/3/2019

.http://download.springer.com/static/pdf/969/bbm

وشددت على أنه مبدأ الحيطة ما يزال موضع نقاش خارج مجال القانون الدولي للبيئة. إن تقرير جهاز الاستئناف والذي اعتمده جهاز تسوية المنازعات بدوره اعتبر الخطر الذي فرضته المجموعة الأوربية على واردات اللحوم المعالجة بالهرمونات، لا يتفق مع أحكام اتفاقية الصحة والصحة النباتية، لأن التدابير المتخذة لا تبررها تقييم المخاطر على صحة الإنسان.

إن تأثير المصالح الخاصة للشركات المتعددة الجنسيات في عملية تسوية المنازعات في إطار منظمة التجارة العالمية يوضحها هذا النزاع، وإن ضمان حماية الصحة والبيئة التي طالبت بها جمعيات حماية البيئة والمستهلكين تبرزها الصراعات الدائمة وحافز تحقيق الربح مهما كان الثمن.

ويرى (فرجيل باس (Virgile Pace بهذا الصدد أن الحرير المنتظم للمبادلات التجارية الدولية يجب أن يخدم الدول وشعوبها وليس فقط المصالح الخاصة من خلال منظمة التجارة العالمية، لأن تحقيق هدف التنمية المستدامة المرتبطة بحماية البيئة يجب أن يتم بطريقة تتواءم مع احتياجات الدول وتطلعات الشعوب وتبقى الأولوية للجميع. إن النظام التجاري المتعدد الأطراف يحاول الموافقة وباستحياء من خلال آلية تسوية المنازعات البيئية على دمج الاعتبارات البيئية في المنازعات التجارية التي تنطوي على مصالح تجارية وضرورات بيئية، والمساهمة في الحاجة إلى التوفيق بين التجارة والبيئة.

إن منظمة التجارة العالمية مكلفة للقيام بالإشراف والتنفيذ وإدارة جميع الاتفاقيات التجارية التي تغطيها بصفتها منتدى للمفاوضات التجارية المتعددة الأطراف وإطار عالمي لتسوية المنازعات التجارية، في خضم المثابرة والسعي لرفع مستوى المعيشة وتأمين العمالة الكاملة وزيادة الدخل العالمي وتوسيع نطاق الإنتاج والتجارة في السلع والخدمات، إذ حسب رأينا فإن التجارة تعتبر ركنا اساسيا في المجال الإقتصادي والإنتعاش الإقتصادي لأية دولة كانت فإن انتعاش التجارة وتقدمها معناه انتعاش جانب من الجوانب الإقتصادية.

فبعد مؤتمر مراكش وتبني إعلان الدوحة للتنمية أصبح من المقرر أن تتحقق هذه الأهداف وفي نفس الوقت أن يسمح بالاستخدام الأمثل للموارد العالمية بما يتماشى مع هدف التنمية المستدامة ومع السعي لحماية البيئة والحفاظ عليها. ويبدو أن ما يقدر على تحقيق ذلك هو الثقة التي تتمتع بها آلية تسوية المنازعات، فإن الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية تعترف بأولية الجبرية لجهاز تسوية المنازعات على عكس ما نراه في التقاضي أمام محكمة العدل الدولية الذي يخضع لموافقة الدول، وهذا ما يعطي لجهاز تسوية المنازعات ومن حيث المبدأ في حل المنازعات التي تنشأ في مجال اختصاصه. أصبحت الأجهزة المكلفة بتسوية المنازعات في النظام التجاري المتعدد الأطراف لا تتجاهل بشكل كامل المخاوف البيئية، ذلك نظرا لاعتراف أحكام منظمة التجارة العالمية بضرورة تحقيق التنمية المستدامة. وبسبب العوامل السياسية والإقتصادية التي تفرضها العولمة، هذا ما أدى إلى التوازن بين المصالح التجارية والمتطلبات الأيكولوجية أن يكون صلبا.

وبما أن التنمية المستدامة هي الخيار الوحيد للتوفيق بين التجارة الدولية والبيئة ذلك لأن الموارد البيئية أصبحت تشكل جزءا مهما من التجارة الدولية، لذلك فلا ينبغي أن يقوم النظام التجاري المتعدد الأطراف فقط على المصالح الإقتصادية والتجارية دون الجوانب الإجتماعية والبيئية للتنمية لتجنب خلق عدم المساواة بين الدول، وإن القيام بعمل مشترك بين جميع الدول هو الذي يؤدي بالنهوض بنظام إقتصادي عادل ومستدام كما هو مبين في المبدأ (12) من إعلان ريو الذي يقضي بأنه (ينبغي أن تتعاون الدول على النهوض بنظام دولي داعم ومتفتح يؤدي إلى النمو الإقتصادي والتنمية المستدامة في جميع البلدان، وتحسين معالجة مشاكل تدهور البيئة، وينبغي أن لا تكون تدابير السياسة التجارية الموجهة لأغراض بيئية وسيلة لتمييز تعسفي أو لا مبرر له أو فرض تقييد مقنع على التجارة الدولية. وينبغي تلافى الإجراءات التي تتخذ من جانب واحد لمعالجة التحديات البيئية خارج نطاق ولاية البلد

المستورد. وبنبغي أن تكون التدابير البيئية التي تعالج مشاكل عبر الحدود أو على نطاق العالم مستندة، قدر المستطاع، إلى توافق دولي في الآراء).

المطلب الثاني

دور المنظمات الدولية الإقليمية في تسوية المنازعات الدولية البيئية

تواجه مجموعة من الدول منازعات أو مشاكل من نوع خاص، أو تجمعها أهداف ذات طبيعة موحدة أو متقاربة، الأمر الذي يستوجب قيام مؤسسة قانونية دولية تعمل على التخفيف من الصعوبات التي تواجهها هذه الدول، وإيجاد صيغة أو أسوب لتسوية المنازعات التي تنشأ بينها، أو بينها وبين الدول الأخرى. ولهذا فقد عملت كل مجموعة من هذه الدول على الانضمام في منظمة دولية خاصة، أطلق عليها بالمنظمات الدولية.

وقد خص ميثاق الأمم المتحدة المنظمات الإقليمية في مهمة المحافظة على السلم والأمن الدولي، بحيث لا تتعارض هذه المنظمات العالمية بتسوية المنازعات الدولية، فإن للمنظمات الإقليمية دورها الأساس في تسوية المنازعات الناشئة بين أعضائها. كذلك فرضت نفس المادة على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الداخلة في المنظمات أن تبذل كل جهودها للتبوير الحل السلمي للمنازعات المحلية عن طريق المنظمات التي هي عضو فيها وذلك قبل عرضها على مجلس الأمن.⁽¹⁾ وكما أكد الميثاق أيضا وجوب اللجوء إلى المنظمات الإقليمية قبل عرض أي نزاع على الأمم المتحدة بصورة نهائية، هذا ماجاء في نص المادة 33 من الميثاق (يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ الأمن والسلم الدوليين للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريقة المفاوضة والتحكيم والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها الإختيار).

وعليه فإذا نشأ نزاع بين دولتين، فإن عليهما تسوية نزاعهما بالوسائل الدبلوماسية، وإذا ما فشلت هذه الوسائل في تسوية النزاع، فعليهما اللجوء إلى المنظمة الإقليمية التي يرتبطان بها، قبل اللجوء إلى منظمة الأمم المتحدة لعرض النزاع عليها، للمناقشة من قبل الدول الأعضاء في المنظمة الإقليمية وإيجاد تسوية مناسبة ترضي الطرفين المتنازعين.⁽²⁾

غير أن المادة (52) التي إعترفت للمنظمات الإقليمية بهذا الدور، جاءت صياغتها على نحو يكفل تنازع الاختصاص في هذا الشأن بين كل من منظمة الأمم المتحدة من جانب، والمنظمات الإقليمية من جانب آخر. إذ نستنتج من نص المادة (52 فقرة 2) صراحة أن اختصاص المنظمات الإقليمية هو اختصاص أصيل. وهو الأمر الذي يعززه عدم تعليق هذه الفقرة لممارسة هذا الاختصاص من جانب المنظمات الإقليمية على تدخل مجلس الأمن من جانب، وأباحت ذات الفقرة للمنظمات الإقليمية النظر في التسوية للمنازعات الإقليمية قبل عرضها على مجلس الأمن، من جانب آخر. وفي المقابل، فإن النتيجة العكسية يمكن أيضا استخلاصها من صريح نص الفقرتين الثالثة والرابعة من ذات المادة، حيث يبدو الأمر هنا كما لو كان بصدد اختصاص تبعي للمنظمات الإقليمية يتوقف في البدء على الإرادة التحكيمية لمجلس الأمن.⁽³⁾

(1) المادة 53 الفقرة 2 من ميثاق الأمم المتحدة.

(2) د. سهيل حسين الفتلاوي، المنازعات الدولية، مصدر سابق، ص 115.

(3) د. حازم محمد علم، المنظمات الإقليمية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 2006، ص 177.

أولاً: دور الاتحاد الأوروبي

تاريخ أوروبا في العصر الحديث حافل بحركات التنظيم الدولي والإقليمي، وإذا كانت ظاهرة التنظيم قد تميزت في ما بين الحربين بمحاولات تنظيمية قليلة ومتواضعة فإن فترة ما بعد الحرب العالمية الأخيرة، قد حفلت بمحاولات وإنجازات متعددة في هذا الميدان.

تمثل معاهدة روما عام 1957 تحولا مهما في النزوع الغربي إلى التكامل وتعد معاهدة ماستريخت⁽¹⁾ التي تم التوقيع عليها في اجتماع القمة الأوروبية في 18 شباط 1992 خطوة كبيرة في مسيرة الإصرار الأوروبي نحو الارتقاء بالخطوات التكاملية الأوروبية إلى آفاق أرحب في تشرين الثاني عام 1992،⁽²⁾ وفي الواقع فإن أهم إنجازات الجماعة الأوروبية تتبدى بصفة خاصة في الجماعة الاقتصادية والأوروبية،⁽³⁾ أو الاتحاد الأوروبي وفق تسميته منذ إبرام اتفاق ماستريخت (هولندا)، وهي معاهدة دولية وقعت عليها الدول الاثنتي عشرة الأعضاء في ذلك الوقت في المجموعة الأوروبية والمكونة من المجموعات الثلاث وهي السوق الأوروبية، والفحم والصلب، والأراتوم، ودخلت حيز التنفيذ في 1/11/1993. بعد صعوبات اعترضت التصديق عليها.⁽⁴⁾

وجدير بالذكر أن الاتحاد الأوروبي قد تمكن في الواقع من تذليل العديد من الصعوبات التي كانت تكثف تحقيق تلك الأهداف التي تبلورت فعلا، وإلى حد بعيد في الواقع اليومي للدول الأعضاء، وبصفة خاصة منذ إبرام الوثيقة الأوروبية الموحدة في 28 فبراير 1986، وما قد لحقها من إبرام اتفاق ماستريخت في 7 فبراير 1992، والدستور الأوروبي في 10 فبراير 2003. ولا شك أن أعمال السياسة الزراعية المشتركة، والرفع المطلق للحواجز والقيود الجمركية للكمية، وحرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال، بل والسياسة النقدية المشتركة، تمثل أهم الإنجازات، التي ماكان لها أن تتحقق بغير الطابع الاندماجي للاتحاد الأوروبي، الذي كلفه. على نحو ما هو معلوم. نظام العضوية المختلطة بالإتحاد، ومخاطبة اتفاقية روما لأشخاص القانون الخاص، بل وانصراف غالبية قرارات الإتحاد الأوروبي ذاته إلى الإلزام.⁽⁵⁾

ثانيا - دور الإتحاد الأفريقي

كانت أفريقيا حتى العقود الأخيرة من القرن العشرين، مستعمرة لبعض الدول الأوروبية، وابتداء من

(1) و ماستريخت هو اسم مدينة في هولندا تم توقيع معاهدة الاتحاد الأوروبي بها . والتي قام كافة الأعضاء بالتوقيع عليها في ديسمبر 1991، حيث صورت المعاهدة البداية للعملة الموحدة للاتحاد الأوروبي بحلول عام 1999.

كما أنها وضعت عدداً من المجالات لسياسات العمل الموحدة بما في ذلك السياسة الاقتصادية والاجتماعية، والتعليم والصحة.

ولقد حاولت معاهدة ماستريخت دفع ونيرة الوحدة الأوروبية إلى الأمام ، ولكن ربما كان بسرعة كبيرة بلدان مثل الدنمارك والمملكة المتحدة.

وعلى الرغم من ذلك فيمكن النظر لنجاحات هذه المعاهدة من خلال الانجازات التالية:

- بدأت منطقة اليورو في موعدها المحدد وذلك بيناير عام 1999.
- أدخلت إجراءات حماية اجتماعية هامة مثل توجيه وقت العمل الأوروبي ، وحماية قانونية أكثر صرامة للعاملين بالدوام الجزئي وكذا الحق في الحصول على إجازة أبوية .
- تم إدخال تدابير هامة لدعم الديمقراطية بمكان العمل، مثل مجلس الأعمال الأوروبي.

على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة 29/3/2016

<http://www.abahe.co.uk/terms-of-business-administration-enc/76707-maastricht-a.html>

(2) عبدالستار يونس الحمدوني، الحماية الجنائية للبيئة، مصدر سابق، ص315.

(3) د. حازم محمد عتلم، المنظمات الدولية الإقليمية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص102.

(4) د. محمد المجذوب، التنظيم الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005، ص484.

(5) د. حازم محمد عتلم، المصدر السابق أعلاه، ص103.

العام 1956 هبت على القارة رياح الحرية فأخذت أقطارها تستقل الواحدة تلو الأخرى، وقد مهد لها بعقد عدد من المؤتمرات كان أولها مؤتمر أكرا الذي انعقد في عام 1958 ومؤتمر أديس أبابا لعام 1960،⁽¹⁾ وفي العام 1960، نالت 15 دولة استقلالها دفعة واحدة. وتتابع منذ ذلك التاريخ عمليات التحرر والاستقلال حتى شملت جميع بلدان القارة تقريبا.

لقد قامت منظمة الوحدة الأفريقية منذ نشأتها إلى أن حل محلها الإتحاد الأفريقي، بنشاطات لا يستهان بها في مجال حماية البيئة والثروات الطبيعية في القارة الأفريقية، إذ نجد أن الميثاق المؤسس لهذه المنظمة يكرس ضرورة حماية الثروات الطبيعية للبلدان الأعضاء وقد شكلت قاعدة قانونية لمشاكل البيئة في القارة. وحسب ما نرى فإن هذا يعني أن المنظمة كان لها دور في تسوية المنازعات أو المشاكل الناجمة بين البلدان الأعضاء في المنظمة والتي كانت طبيعتها منازعات بيئية والناجمة عن المشاكل البيئية.

في هذا الإطار نجد أن الإتحاد الأفريقي قد شارك إلى جانب المنظمة الدولية للأغذية والزراعة (فاو)، والمنظمة الدولية للثقافة والفنون والعلوم (اليونسكو) وكذلك الإتحاد الدولي لحماية الطبيعة، في مراجعة اتفاقية لندن سنة 1933، كما أعدت المنظمة الاتفاقية الأفريقية لحماية الطبيعة والثروات الطبيعية سنة 1968، إضافة إلى تبنيها لمخطط لاجوس (LAGOS) للتنمية الاقتصادية لأفريقيا (1980 . 2000) الذي شمل البيئة وحماية الطبيعة، وقد أخذ هذا المخطط بضرورة التنمية مع مراعاة حماية البيئة كذلك المخطط الأفريقي لوقف تدهور البيئة للبلدان الأفريقية الأعضاء في المنظمة والذي أقيم في القاهرة 1986 والذي يهدف إلى إرساء تعاون جوهري خاص بالثروات الطبيعية الأساسية كالمياه، والتربة، والغابات، والحيوان، والطاقة، وكذلك البحار.

مما يجدر الإشارة إليه أن التعاون الأفريقي في مجال الحماية للبيئة لا يتعدى سوى المؤتمرات والاتفاقيات والتوقيع عليها فإن العمل على أرض الواقع لترجمة هذه المؤتمرات والاتفاقيات مشلول ومعدوم.⁽²⁾

ثالثا - دور منظمة الدول الأمريكية

منظمة الدول الأمريكية (OAS) منظمة إقليمية في إطار الأمم المتحدة. تسعى لتأمين دفاع ذاتي جماعي، وتعاون إقليمي، وتسوية سلمية للخلافات. ويؤرد ميثاق المنظمة المبادئ المرشدة للجماعة. وتتضمن أهمية احترام القانون الدولي، والعدالة الاجتماعية، والتعاون الاقتصادي، والمساواة بين جميع الشعوب. كما ينص الميثاق على أن أي عدوان ضد أي بلد أمريكي يُعتبر عدوانا ضد جميع هذه البلدان.⁽³⁾

بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية امتدت الثورة التحريرية إلى بقية المستعمرات البريطانية والإسبانية والبرتغالية فاندلعت حروب الاستقلال ودامت من 1809 إلى عام 1926، ولاقت حركات التحرر هذه كل تأييد وتشجيع من حكومة واشنطن وسياسيها، ومنذ ذلك الوقت توالت المؤتمرات بين هذه الدول بتشجيع من الولايات المتحدة لتدعيم التضامن من جهة ولإيجاد نوع من التنظيم الدولي بينها من جهة أخرى، وزادت الحربين العالميتين الأولى والثانية من التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين الجمهوريات الأمريكية ولا سيما بعد أن أعلن الرئيس روزفلت، عند إنتخابه، أن الولايات

(1) د. محمد عزيز شكري، المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم، بدون دار ومكان نشر، 1973، ص305.

(2) الاهتمام الدولي بالبيئة، مقالة منشورة في مجلة القانون والأعمال، على الموقع الإلكتروني: تاريخ 29/3/2016
http://www.droitentreprise.org/web/?p=1839

(3) منظمة الدول الأمريكية، على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 30/3/2019http://www.marefa.org/index.php

المتحدة ستتبع شقيقاتها سياسة حسن الجوار وعدم التدخل في شؤونها⁽¹⁾. عقد المؤتمر التاسع للاتحاد الأمريكي في بوغوتا (كولومبيا) في العام 1948 وضم ممثلين عن 21 جمهورية أمريكية، أي جميع دول القارة ماعدا كندا، وانتهى المؤتمر بتوقيع الاتفاقية المعروفة باسم «ميثاق بوغوتا» والذي ألغى الإتحاد القديم للدول الأمريكية، وأنشأ مكانه منظمة الدول الأمريكية، ولم يدخل الميثاق حيز التطبيق إلا في 13/12/1951، أي بعد أن انتهت الدول من معاملات التصديق عليه، وقد أدخلت عليه عدة تعديلات فيما بعد. اشتمل الميثاق على ديباجة و 112 مادة، وهو يحافظ على الخطوط والملاح الرئيسية للكيان السابق ولكنه أدخل بعض التحسينات على هذا الكيان وزوده بهيئات جديدة⁽²⁾. ومن الملاحظ أن الميثاق لم ينص على موضوع حماية البيئة، إلا أن المنظمة اهتمت ومنذ زمن بعيد بالعديد من الأنشطة البيئية وخصوصا ما يتعلق بحماية البيئة، حيث أوصى المؤتمر الثامن للمنظمة سنة 1938 بتشكيل لجنة من الخبراء لدراسة المشاكل المتعلقة بالطبيعة والحياة البرية في الدول الأمريكية، وقامت بإعداد اتفاقية حماية البيئة الطبيعية والحفاظ على الحياة البرية في نصف الكرة الغربي، وقد أقرت هذه الاتفاقية عام 1940 ودخلت حيز التنفيذ سنة 1942، لقد كان الهدف من هذه الاتفاقية حماية البيئة وتبني إجراءات محددة للتعاون المتبادل بغية المحافظة على الطبيعة وإتخاذ الخطوات المهددة بالإنقراض، وعليه تعد هذه الاتفاقية المعروفة باتفاقية واشنطن متطورة بالنسبة إلى وقت عقدها، لكن نجد أنها أخفقت في تضمين إجراءات للإشراف الدولي. كما نجد أن منظمة الدول الأمريكية قد أقرت العديد من البنود القانونية الضرورية على الصعيدين الدولي والوطني لصناعة الإستقرار الأيكولوجي، وحفظ التربة والانظمة الأيكولوجية البحرية، والمراقبة البيئية والتنقيب والبحوث حول البيئة، هذا يعني وإن كان للمنظمة دور في تسوية المنازعات الدولية أن مايقع تحت طائلة المنازعات الدولية البيئية قد يكون ضمن هذه المنازعات التي حظيت بالتسوية السلمية في المشاكل الواقعة بين الدول الأعضاء في المنظمة، أي وإن كان لها دور ضئيل فلا يمكن إنكاره من منظمة تعتبر من أقدم المنظمات السياسية الإقليمية في تاريخ المنظمات الإقليمية.

الخاتمة

بعد أن بحثنا في الدور الذي تقوم به المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الدولية البيئية، وذلك من خلال التعريف بالمنظمات الدولية وأنواعها ومبادئها والأهداف التي انشأت من أجلها وكذلك التعريف بالمنازعات الدولية وأنواعها وتطورها والمبادئ التي تقوم عليها، توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

أولاً: الاستنتاجات:

- 1- إن التركيز على أن يكون تجنب النزاع من خلال إنشاء منظمات دولية، قادرة على لعب دور منظم في المسائل البيئية وبنقوية قدرة الهيئات الإدارية والقضائية والوطنية على الاستجابة للدعوى الخارجية، والتي سيكون من الممكن الحيلولة دون أن تصبح القضايا البيئية مصدر نزاع بين الدول.
- 2- إن النظام الدولي اليوم يمر بمرحلة عدم استقرار يتجلى بوضوح في الصراعات على المستوي الدولي والإقليمي وهذا مما يستوجب تفعيل دور منظمة الأمم المتحدة، وإخراجها من مرحلة الاحتضار، وإعادة أدوارها حتى يتمكن المجتمع الدولي من تحقيق السلم العالمي ذلك أن هذه الصراعات لا يمكن أن يتم الحسم فيها إلا إذا كان هناك تعاون مشترك بين الدول عبر هذه المنظمة التي تعبر عن توجهات الدول ورغباتها في صناعة عالم يخلو من الحروب والأزمات، وهذا ما جعل المجتمع الدولي ينادي بضرورة

(1) د. عبدالكريم علوان خضير، مصدر سابق، ص210.

(2) د. محمد المجذوب، التنظيم الدولي مصدر سابق، ص436.

- إصلاح الأمم المتحدة حتى تكون في مستوى التحديات الدولية.
- 3 - إن التعاون الأفريقي للاتحاد الأفريقي في مجال الحماية للبيئة لا يتعدى سوى المؤتمرات والاتفاقيات والتوقيع عليها وإن العمل على أرض الواقع لترجمة هذه المؤتمرات والاتفاقيات مشلول ومعدوم.
- 4 - إن لمنظمة الدول الأمريكية دورا في تسوية المنازعات الدولية فإن مايقع تحت طائلة المنازعات الدولية البيئية قد يكون ضمن هذه المنازعات التي حظيت بالتسوية السلمية في المشاكل الواقعة بين الدول الأعضاء في المنظمة، أي وإن كان لها دور ضئيل فلا يمكن إنكاره من منظمة تعتبر من أقدم المنظمات السياسية الإقليمية في تاريخ المنظمات الإقليمية.

ثانيا: التوصيات:

- 1 - نرى أن التطور السريع في المجتمع الدولي، وظهور منظمات دولية وإقليمية متخصصة في جميع المجالات وكذلك التطور العلمي، له الأثر على تفعيل القرارات الدولية وعقد الاتفاقيات التي تمنع استخدام التجارب العلمية، أو استخدام الأسلحة الفتاكة في النزاعات المسلحة، والتي لها الأثر الكبير، على تلوث البيئة. كل هذه الأسباب أدت إلى زيادة ظاهرة التلوث البيئي، وخصوصا التلوث العابر للحدود وبالنتيجة تزداد وتتوسع المنازعات الدولية الخاص بالبيئة، ورغم كل هذا لا توجد منظمة دولية متخصصة بحماية البيئة والحفاظ عليها من التلوث.
- 2 - إنشاء منظمة دولية خاصة بالبيئة وحمايتها ومعالجة مشاكل البيئة الدولية والتلوث البيئي ومشاكل تحديد المسؤولية الدولية عن الضرر البيئي الناجم عن تلوث البيئة، وعلى غرار المنظمات الدولية الموجودة على سبيل المثال، منظمة الأمم المتحدة والوكالات الدولية التابعة لها.
- 3 - زيادة الاهتمام بالكتابات الفقهية والأبحاث العلمية والقانونية في مجال حماية البيئة من التلوث والقضاء الدولي الخاص بالبيئة، وذلك لقلّة الكتابة في هذا الموضوع ومواجهة الصعوبة البالغة من قبل الباحثين في هذا المجال من خلال العثور على المراجع الكافية لإغناء بحثهم بالأراء والكتابات الفقهية والأبحاث والدراسات العلمية.

Abstracts

The importance of the international organizations have increased lately . And this is due to the developments and complications of the current international relations state. As an output of various changes in the field, The importance of the existence of the international organizations has become equal to the importance of the political and international relations of the state countries throughout history. Its existence is considered as one of the basic and fundamental features of the international society, It is true to that this era is the era of international organizations. These are new lives to the international society. Indeed these organizations if even have unique , phenomenal and strange configurations and combinations on traditional international society. However, it reacts with this society, it influences and influenced by it, Indeed the international organizations have big crucial roles in this era's international society. Moreover, its activities have covered all, political, economical, social and cultural domains. The very first aim and mission of these organizations are keeping peace and security of the world. Achieving these aims demands to prevent the use of force and violence in International disagreements. And this

is closely linked to the settlement of international disputes through peaceful means beforehand . The success of the organizations is based on their abilities to peacefully settle disputes between the members , Peaceful settlement of international disputes and conflicts is considered one of the most crucial principles of all kind of international organizations. It has become a part of all of the organizations charters. Even though, some of the organizations have gone further from that and have found new methods of disputes peaceful settlements which is being applied those specific organizations.

With the appearance of state countries, life transformed from simple to a much complex one. However, at the same time, the idea was aiming to regulate and crystallize the international society on the right bases so that guarantee the unifying and organize the efforts. These ideas has always had a breeding ground in human ambition. Which aims toward a life without problems and conflicts.

When the new problems relating borders and sovereignty started which were not known in the human history before. It put the countries in a constant resentful state. These have cost humanity millions of souls in addition to immeasurable economical disasters to the countries and nations.

The international disputes effects the role of the organizations in settling multidimensional issues within different environments . International disputes relating environment is one of the very recent topics in public international law and settling such a disputes through international organizations us what brings about raising litigation to international judiciary. That is why we should recognize the international environment crise concept. In addition to that, we should look at how it developed with the principle governing these disputes and their types.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر باللغة العربية:

1. د.ابراهيم أحمد الياس، سلطات مجلس الأمن في تسوية المنازعات الدولية، دار محمود ، القاهرة، 2011.
2. د. أبراهيم أحمد خليفة، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2015.
3. د. أحمد أبو الوفاء، الوسيط في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010.
4. د. أحمد أبو الوفاء، منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة والإقليمية، دار النهضة، القاهرة، 1997.
5. د. حازم محمد عتلم، المنظمات الإقليمية، دار النهة العربية، القاهرة، ط3، 2006.
6. د. خلف رمضان محمد الجبوري، دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2013.
7. د. سهيل حسين الفتلاوي، المنظمات الدولية، دار الفكر العربي، لبنان، بيروت، ط1، 2004.
8. د. سهيل حسين الفتلاوي، المنازعات الدولية: دراسة في تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية واستخدام القوة العسكرية في ضوء أحكام القانون وتطبيقاتها العلمية في النزاع العراقي الأيراني، 1987
9. د. صلاح الدين عبدالرحمن الحديثي، النظام القانوني الدولي لحماية البيئة، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2010.
10. عبدالستار يونس الحمدوني، الحماية الجنائية للبيئة، دراسة مقارنة في الأحكام الموضوعية، دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر والبرمجيات، مصرر . الإمارات، 2013.
11. د. عبدالعال الديري، الحماية الدولية للبيئة وآليات فض منازعاتها، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2016.
33. د. عبدالقادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية، دراسة تحليلية لصراع قطبي القوة ودورها في صراعات العالم الثالث، نموذج الدراسة الحرب العراقية . الإيرانية، بدون سنة طبع.

34. د. عبدالكريم علوان خضير، الوسيط في القانون الدولي العام، الكتاب الرابع، المنظمات الدولية،
35. د. علي صادق ابو هيف، القانون الدولي العام، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2015.
36. د. محمد السعيد الدقاق، القانون الدولي العام، المصادر، الأشخاص، المسؤولية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1989.
37. د. محمد السعيد الدقاق، التنظيم الدولي، الدار الجامعية، بيروت، ط3، 1983.
38. د. محمد القاسمي، مبادئ القانون الدولي العام، منشورات الحلبي، الحقوقية، بيروت، لبنان، 2015.
39. د. محمد المجذوب، التنظيم الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005.
40. د. محمد سامي عبدالحميد، التنظيم الدولي، الجماعة الدولية، الأمم المتحدة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط6، 2000.
41. د. محمد عزيز شكري، المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم، بدون دار ومكان نشر، 1973.
42. د. يوسف حسن يوسف، المنظمات والمنازعات في القانون الدولي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ط1، 2013.

ثانيا : المصادر باللغة الإنكليزية:

1. Lawrence S. Bacow, Michael Wheeler, Environmental Dispute Resolution, Springer Science and Business Media, LLC, New York, 1984.
2 . Bowett. The Law of International Institutions. London, 1963.

ثالثا: المصادر الإلكترونية:

- 1 . مجموعة فتاوى وأحكام محكمة العدل الدولية على الموقع الإلكتروني:
http://www.icj.cij.org/homepage/ar/files/sum_1948-1991.pdf -
2. مجلة الأمم المتحدة، السنة الأولى، العدد الثاني، كانون الأول، 1980، ص43، وانظر العدد الثاني من سنة 1981، من المجلة نفسها، ص51.
3. طرق تسوية المنازعات التجارية في ظل نظام الجات راجع بهذا الصدد:
D.CARREAU,P,JUILARD, Droit international 'economique, op. cit.
4. المنازعات البيئية في إطار النظام التجاري المتعدد الأطراف، بن قطاط خديجة، على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 28/3/2019
[Http://frssiwa.blogspot.com/2014/08/blog-spot-26.html](http://frssiwa.blogspot.com/2014/08/blog-spot-26.html).
5. انظر نص اتفاقية الجات على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 28/3/2019
<https://eznaser.files.wordpress.com/2014/01/pdf>.
6. الأرقام الرسمية للقضية المطروحة أمام منظمة التجارة العالمية:
WT/DS58/AB/R 12 octobar 1998.
7. على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 28/3/2019
https://www.wto.org/english/tratop_e/dispu_e/58abr.pdf
8. البعد البيئي في اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، مقال على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 28/3/2019
<http://kenanaon-line.com/users/leloi/posts/239325>
9. الأرقام الرسمية للقضية المطروحة أمام منظمة التجارة العالمية هي: WT/DS48,28 juillet 1996 على الموقع الإلكتروني:
تاريخ الزيارة: 28/3/2019
<http://download.springer.com/static/pdf/969/bbm>.
10. معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 29/3/2019
<http://www.lasportal.org/ar/legalnetwork/Documents/>
11. منشور على الموقع الإلكتروني وكالة الأنباء الكويتية: تاريخ الزيارة: 29/3/2019
www.kona.org. بتاريخ 7/8/2008
12. معاهدة ماستريخت هو اسم مدينة في هولندا تم توقيع معاهدة الاتحاد الأوروبي بها .
على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة 29/3/2019
<http://www.abahe.co.uk/terms-of-business-administration-enc/76707-maastricht-a.html>
13. الاهتمام الدولي بالبيئة، مقالة منشورة في مجلة القانون والأعمال، على الموقع الإلكتروني: تاريخ 2029/3/2019
<http://www.droitentreprise.org/web/?p=1839>
14. منظمة الدول الأمريكية، على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة: 30/3/2019
<http://www.marefa.org/index.php/>
15. الجمعية العامة لمنظمة الدول الأمريكية، على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة 30/3/2019
<http://www.gonsin.com/arabic/newsInfo.aspx?id=77>
16. الاهتمام الدولي بالبيئة، مقالة منشورة في مجلة القانون والأعمال، على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة
30/3/2019 <http://www.droitentreprise.org/web>
17. بحث حول مفهوم النزاع الدولي ومستويات التحليل، العلوم القانونية والسياسية، على الموقع الإلكتروني، تاريخ الزيارة: 22/3/2019
<http://scjuripoli.blogspot.com/2015/12/blog-post-11.html>.
18 . تطور الوسائل السلمية في القانون الدولي المعاصر، يوسف العاصي الطويل، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: تاريخ الزيارة
1/10/2019
http://yaltawil.blogspot.com/2010/05/blog-post_06.html

رابعا: التقارير:

- 1 . أولويات قضايا التجارة والبيئة من المنطقة العربية، تقرير صادر عن الأمانة العامة للشؤون الاقتصادية في جامعة الدول العربية
حزيران 2008.

2- نفاذ القرار الإداري الإلكتروني (الإدارة ، الحكومة الإلكترونية ، الصالح العام ، القرار الإداري، نفاذ)

م.د سامر حميد سفر
الجامعة التقنية الجنوبية - المعهد التقني الناصرية
iq.edu.stu@alrikabi.Samer

المقدمة:

تسعى الإدارة العامة في ممارسة مهامها والقيام بواجباتها إلى إشباع الحاجات العامة وتحقيق النفع العام لكافة أفراد المجتمع، من خلال ما تتمتع به من امتيازات وسلطات لا مثيل لها في القانون الخاص، والتي تعد مزية من مزايا القانون العام لغرض إدارة المرافق العامة.

والإدارة في سعيها الدؤوب من أجل إشباع الحاجات العامة، كان لا بد لها من أدوات تستعين بها لتحقيق ما تصبو إليه من أهداف سامية كانت ولا زالت من بين أهم أسباب وجود الدول، وتعد من بين أهم هذه الأدوات القرار الإداري كونه الأساس القانوني لإنشاء المراكز القانونية للأفراد، وهو بحد ذاته يعد حجة على الجميع من تاريخ نفاذه، الأمر الذي من شأنه ترتيب آثار قانونية على الغير.

لذا تسعى الجهات الإدارية المتمثلة بالمرافق العامة إلى بذل الجهد المضي من أجل تحقيق خصائص القانون الإداري والمتمثلة بالمرونة والتطور وعدم التقنين، إذ إن من بين أهم مراحل التطور مواكبة مستجدات الحياة المتمثلة بالاستعانة بالوسائل الإلكترونية لغرض تحقيق أهم تلك الأهداف ولكون أغلب قواعد الإدارة العامة غير مقننة وإن كانت هناك بعض التقنيات الجزئية. تسعى الإدارة العامة إلى مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل على الصعيد العالمي والمتمثل ببنية نظام الحكومات الإلكترونية، لبعض الدول أو بدايات السعي بهذا الاتجاه لخلق أرضية صلبة تصلح لأن تكون دعامة تركز عليها الحكومة الإلكترونية في المستقبل ، لذلك نرى أن هناك اتجاها في الفقه الإداري إلى تبني العمل الإداري الإلكتروني كونه أصبح ضرورة ملحة تفرض نفسها على دول العالم التي لا بد لها من مواكبة التطور التكنولوجي، فقد بدأ الفقه يبنه الإدارة إلى أهمية العمل الإداري الإلكتروني كونه وسيلة تسعى من خلالها جهة الإدارة إلى تسهيل حصول المواطنين على الخدمات ببسر وسهولة. لهذا تبنت الإدارة في بعض دول العالم منذ اللحظة الأولى نظام الإدارة الإلكترونية وواكبت ذلك في بعض التصرفات أو كلها عبر نظام الاتصال والتواصل الإلكتروني، سواء أكان ذلك عن طريق التطبيقات المتواجدة على الهواتف الذكية أو عن طريق الايميل أو صفحات التواصل الاجتماعي، من خلال إنشاء المجموعات الخاصة لغرض تبادل القرارات الإدارية أو الإبلاغ عن تلك القرارات.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في بيان قدرة الجهات الإدارية على مواكبة التطور الذي تشهده الساحة العالمية والعربية ، في إصدار القرارات الإدارية بالطريقة الإلكترونية لما له من أهمية تكمن في سرعة إنجاز مهام الإدارة العامة وضمانات تحول دون الانحراف في تطبيقه بحق الأفراد. فالقرار الإداري يمثل أحد مستلزمات دور الإدارة الإلكتروني في تنفيذ الأنظمة والتعليمات.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في إثارة العديد من التساؤلات القانونية بخصوص سلامة القرار الإداري الإلكتروني من الناحية القانونية ومدى الاحتجاج به في مواجهة الغير، ومدى مشروعيته من عدمها.

منهجية البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التحليل الوصفي بالاعتماد على النصوص القانونية إضافة إلى الاجتهادات القضائية والآراء الفقهية.

المبحث الأول: ماهية القرار الإداري الإلكتروني

المطلب الأول: التعريف بالقرار الإداري الإلكتروني

المطلب الثاني: أركان القرار الإداري الإلكتروني

المبحث الثاني: نفاذ القرار الإداري الإلكتروني

المطلب الأول: وسائل نفاذ القرار الإداري الإلكتروني

المطلب الثاني: اثبات نفاذ القرار الإداري الإلكتروني

المبحث الأول: ماهية القرار الإداري الإلكتروني

لطالما كانت ولا زالت جهة الإدارة تهدف من خلال ما تتمتع به من إمكانيات إلى تحقيق الصالح العام للمجتمع ككل، وإن اختلفت الوسيلة في ذلك؛ كان لا بد لها من اتباع أحدث التطورات على صعيد إشباع الحاجات وتحقيق النفع العام. لهذا فإننا سوف نتناول تعريف القرار الإداري الإلكتروني إضافة إلى أركانه التي يتمتع بها، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالقرار الإداري الإلكتروني:

في ظل التطور التقني الحاصل كان لابد من تبني تعريف جديد للقرار الإداري يختلف عن التعريف التقليدي المتعارف عليه في السابق، والذي تباين الفقه والقضاء في تعريفه، وفي خضم هذا التباين، الحاصل كان من الضروري مواكبة التطور التقني الحاصل وتبني تعريف للقرار الإداري يتماشى مع ثورة المعلومات وتأثيرها على المجتمعات والتي أهمها ظهور الإدارة الإلكترونية ذلك لأن الموظف العام في دول العالم المتحضر أصبح يعتمد على الحاسب الآلي في إصدار القرارات الإدارية، الأمر الذي يعني أن جهة الإدارة بدأت تفكر جدياً في النحو باتجاه العمل الإداري الإلكتروني. فالقرار الإداري من الممكن أن يصدر وينفذ إلكترونياً الأمر الذي من شأنه أن يرتب كافة الآثار القانونية الناتجة عنه. (1)

ومن بين التعريفات التي تتأولت القرار الإداري الإلكتروني على سبيل المثال لا الحصر ذلك الذي تبناه علم الإدارة العامة الحديثة بكونه «استخدام الجهات المسؤولة لأنظمة المعلومات لاعتماد بديل واحد من بين البدائل المطروحة» (2) أو « ما تلقية الإدارة العامة من طلب إلكتروني على موقعها الرسمي وإفصاحها عن رغبتها الملزمة بإصدار القرار والتوقيع عليه إلكترونياً وإعلان صاحب الشأن على بريده الإلكتروني، وذلك بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح بقصد إحداث أثر قانوني معين يكون حائزاً وممكناً قانوناً ابتغاء المصلحة العامة». (3)

أما التعريف الذي نقترحه بهذا الصدد فهو التعريف التقليدي للقرار الإداري وفقاً لما استقر عليه قضاء مجلس الدولة المصري مع بعض التعديلات عليه، بأن القرار الإداري الإلكتروني هو إفصاح عن إرادة الجهة الإدارية بطريقة إلكترونية للتعبير عن إرادتها الملزمة بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح بقصد إحداث أثر قانوني معين يكون ممكناً وجائزاً قانوناً ابتغاء تحقيق مصلحة عامة. (4)

مما لا شك فيه أن هذا التعريف يعد الحل التوفيقى بين ما ذهب إليه الفقه وبين ما آل إليه التطور العلمي على الصعيد الإداري، الأمر الذي من شأنه اعتبار الطريقة الإلكترونية بديلاً عن الطرق التقليدية التي كانت معتمدة في السابق، كما أن هذا التعريف يبرز أهم مميزات القرار الإداري

كونه لا بد من أن يكون قرار صادراً من قبل جهة الإدارة التي هي من دون شك جهة رسمية إضافة إلى أن يكون تعبيراً عن إرادتها المنفردة وفقاً لما نص عليه القانون أو القوانين ، وأن يكون بطريقة إلكترونية من خلال استخدام وسائل التقدم العلمي بهذا الصدد في بعض القرارات الإدارية كخطوة أولى إلى أن يصل تطبيق الجانب الإلكتروني على جميع تلك القرارات ، وأن يكون الهدف من هذا القرار إحداث أثر قانوني معين من شأنه التأثير في المراكز القانونية للأفراد ، وأن تكون الغاية المبتغاة من وراء هذا القرار هو تحقيق المصلحة العامة لكافة أفراد المجتمع ككل دون التمييز بين الأفراد. (5)

المطلب الثاني: أركان القرار الإداري الإلكتروني:

إن إفساح الإدارة عن إرادتها الملزمة من جانب واحد بموجب القرار الإداري يختلف من حيث كونه قراراً إدارياً تقليدياً عادياً وقراراً إدارياً إلكترونياً ، لأن هذا الأخير يصدر بطريقة إلكترونية مغايرة عن الطريقة العادية المتعارف عليها ، على أن هذا الاختلاف في كيفية الإصدار لا يعني الاختلاف في هدف جهة الإدارة ؛ ذلك لأنها كانت ولا زالت تهدف إلى اعتماد القرار الإداري الإلكتروني والعادي ابتغاء تحقيق أثر قانوني معين لذلك، وإن اختلفت طريقة الإصدار إلا أن ذلك لا يعني اختلاف الأركان لكلا القرارين وهما القرار الإلكتروني والقرار العادي من حيث أركان وجودهما، وهي على النحو التالي: (6)

الركن الأول: ركن الاختصاص:

يُعد هذا الركن من بين أهم أركان القرار الإداري، إذ يستلزم مشروعيته أن يكون صادراً عن مملك صلاحية إصداره، وبخلاف الاختصاص ، يصبح القرار الإداري باطلاً ومشوباً بعيب عدم الاختصاص إذا صدر عن جهة إدارية غير مختصة. (7) وبذلك فإنه يشترط لصحة القرار الإداري صدوره عن جهة الاختصاص به ، إذ يتمتع رجل الإدارة بالسلطة القانونية التي تمنحه صلاحية التعبير عن إرادة الإدارة موضوعياً وزمانياً. (8)

كما وصف هذا الركن بالقدرة القانونية على مباشرة عمل إداري معين ويعد أهم وأقدم أركان القرار الإداري لكونه شديد الوضوح من ناحية ومرتبطة بالنظام العام من ناحية أخرى ، ما من شأنه أن يجعل للقاضي وجوبية التصدي لهذا الركن من تلقاء نفسه إذا تبين له أن القرار الإداري قد صدر عن جهة غير مختصة بإصداره حتى ولو لم يثر هذا الموضوع من قبل رافع الدعوى. (9)

وركن الاختصاص في ظل الإدارة الإلكترونية وتطور المعاملات الإدارية نراه وفقاً للاختصاص الشخصي يلتزم الشخص المخول قانوناً بأداء مهامه وإصدار قراراته إلكترونياً كأصل عام ما لم ينص القانون على خلاف ذلك، أما بالنسبة للاختصاص الزماني والمكاني، فإن نظام الإدارة الإلكترونية تحدد تاريخ بداية الاختصاص الزماني ونهايته، كأصل عام، في حين يكاد يتلاشى عيب الاختصاص المكاني، نظراً لوجود التنسيق الكامل بين أجهزة الإدارة الإلكترونية. ذلك أن أكبر تطور حاصل في القرار الإداري ظهر في ركن الاختصاص من حيث مشاركة الحاسب الآلي الموظف العام في إصدار القرار الإداري، وكذلك بالنسبة للنشر إذ حل محل النشر العادي بالجريدة الرسمية النشر الإلكتروني، وذلك عن طريق استخدام الوسائل الإلكترونية في صناعة القرارات الإدارية وهي نظام الأتمتة (نظام الوسيط الإلكتروني). (10)

فالقرار الإداري الإلكتروني شأنه شأن القرار الإداري التقليدي يقيد جهة الإدارة بضرورة احترام قواعد الاختصاص لأنها واجبة بالنسبة للقرار أياً كان موطنه وبغض النظر عن كيفية صدوره ، فعلى جهة الإدارة ممارسة إجراءات البرمجية لإعداد وإصدار القرار وأن تتم عملية إصدار القرار بوسائل تملكها جهة الإدارة، أو عن طريق إنشاء مجموعات تابعة لجهة الإدارة تستعمل لغرض التبليغ فيما يخص

القرارات الإدارية (11).

ذلك أن ما يعنيه ركن الاختصاص في القرار الإداري الإلكتروني «صلاحية الإدارة اتخاذ قرارها بالإجراءات الإلكترونية ، وتمتعها بسلطة إصداره في شكل وثيقة أو مستند إلكتروني وفقاً لما تملكه من وسائل برمجية تؤدي لتحقيق ذلك» . (12)

مع وجوب بيان الفرق الجوهرية فيما يتعلق بإصدار القرار الإداري التقليدي عن القرار الإداري الإلكتروني سواء حالة الموطن الافتراضي وهو موقع الانترنت أو المجموعات التي تم إنشاؤها في مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لجهة الإدارة.

والعيب الذي يطال القرار الإداري العادي (التقليدي) من الممكن أن يطال القرار الإلكتروني كأن تكون الجهة المختصة بإصداره تختلف عن تلك التي تملك الموقع أو إن الشخص الذي نشر القرار على الموقع يكون مخترقاً لهذا الموقع أو المجموعة وبالتالي من الممكن أن يكون القرار باطلاً لعيب عدم الاختصاص الإلكتروني (13).

إن العبرة في هذا الصدد بالجهة القائمة على الموقع أو على المجموعة التي تم إنشاؤها على البرامج الخاصة بالتواصل الاجتماعي بخصوص إصدار القرار ونشره ، وبالتالي كلما كانت هي الجهة ذاتها التي أصدرته وتولت نشره على الموقع أو المجموعة كان ذلك أكثر مصداقية للقرار ، لأن هذه المجموعة التي ينتمي إليها الأفراد أو الإيميل الذي يرسل إلى الأفراد يفترض تحقق العلم بالقرار الصادر وكأنه قرينة تدل على العلم بالقرار الإداري وترتيب آثاره القانونية بهذا الصدد وإن كانت هذه القرينة قابلة لإثبات العكس في حالات كأن تكون هناك مشكلة بالإرسال أو الاستقبال. (14)

الركن الثاني: الشكل:

لا بد من أن يكون القرار الإداري صحيحاً في عنصري الشكل والإجراءات الذين يتطلبهما القانون والشكل. نعني المظهر أو الشكل الخارجي الذي يوضع فيه القرار الإداري سواء اتخذت هذه الصورة الكتابة أو صورة أخرى غير الكتابة كأن يصدر القرار شفاهة أو بطريقة الإشارة أو الإيحاء أو السكوت الذي يعني الرفض أو القبول. (15)

ولا شك في أنه يتوجب على الإدارة احترام القواعد الشكلية والإجرائية في القرار الإداري الإلكتروني، مثلما هو الحال بالنسبة لنظيره التقليدي، تأسيساً على أن انتقال القرار إلى الواقع الإلكتروني لا بد من أن يؤدي إلى نقل كافة القواعد والأحكام التي تحكمه ليس في شكله فحسب بل إن ذلك يشمل كل أركانه. (16)

وما تقتضيه القواعد الشكلية هو أن القرار الإداري لا بد من أن يصدر مكتوباً ، ومن بين تطبيقات ذلك على الصعيد الإلكتروني أن جهة الإدارة تتقيد بكتابة القرار الإداري ولكن بشكل إلكتروني، على أن تتخذ كافة الاحتياطات الشكلية والقانونية التي تتطلبها الإدارة لصحة القرار من حيث احتواء القرار على الشعار والاسم والتاريخ ورقم الكتاب إضافة إلى التوقيع الإلكتروني، وفي بداية التحول إلى القرار الإداري الإلكتروني تلجأ جهة الإدارة إلى إصدار القرار الإداري بالشكل التقليدي وتقوم بأخذ نسخة منه وتقوم بإرساله إلكترونياً لغرض التبليغ به (17).

لذا تكمن أهمية الأثر القانوني كونه ركناً مميزاً للقرار الإداري الإلكتروني في الإعلانات والتعميمات التي يتم إرسالها عبر مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لجهة الإدارة أو عن طريق المجموعات التي يتم إنشاؤها في تطبيقات الهواتف الذكية كتطبيق (الواتس اب ، الفايبر ، التليغرام) وغيرها من التطبيقات الأخرى التي قد تسعى جهة الإدارة من خلالها إلى حصر آلية النشر بعدد معين من الأشخاص التابعين لجهة الإدارة والذين يطلق عليه وصف (الأدمن).

وطالما أنه لا يوجد اعتراض بخصوص صدور القرار إلكترونياً، فإنه ليس هناك صعوبة في

جواز توقيعه إلكترونياً إذ إن التوقيع الإلكتروني له لا يمثل سوى أداة أمان، وإن لم تكن بذات درجة الثقة المتوافرة للتوقيع اليدوي، ولهذا فإن ضرورات التفاعل مع الإدارة الإلكترونية، تستلزم القيام بمراجعة النصوص التنظيمية والمنشورات الإدارية وغيرها من الإجراءات بهدف مواكبتها للتعامل الإلكتروني ومقتضياته والتي يقوم بها المختصون العاملون في الجهات الإدارية ذاتها. (18)

وبذلك فإن ترتيب الأثر القانوني للقرار الإداري الإلكتروني يتم منذ تاريخ إرساله فيما يتعلق بالمجموعات التي يتم إنشاؤها عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي والتي يتم استخدامها بكثرة لما تتميز به من خلال حصر الأشخاص المنضمين إلى المجموعة بالمنتسبين فقط، إضافة إلى تحقيق أكبر قدر من السرية كون الاطلاع عليها ليس من قبل الجميع، كما أن الأشخاص المخولين بالنشر هم الأشخاص التابعون للجهة الإدارية وأصحاب الاختصاص، الأمر الذي من شأنه عد العلم بالقرار متحققاً بمجرد النشر كقريئة وعلى من يدعي العكس عدم العلم بذلك إثباته بكافة طرق الإثبات الأخرى. (19)

الركن الثالث: المحل:

هو الأثر القانوني المترتب على إصدار القرار الإداري حالاً ومباشرةً ويشترط فيه أن يكون ممكناً وليس مستحيلًا في أن يرتب آثاره، وكذا أن يكون مشروعاً. إن الأثر القانوني يعد ركناً لازماً في القرار الإداري الإلكتروني، خصوصاً وأن وجود هذا الأثر يميزه عن الأعمال المادية للإدارة التي من الممكن أن تباشرها بذات الوسائل والإجراءات البرمجية التي تعتمد في إصدار القرار الإداري، ومن ثمة فالإدارة تتجه بإرادتها المنفردة والملزومة لتحقيق هذا الأثر وفقاً للأوضاع التقليدية المعروفة، أو من خلال استعمالها للوسائل والإجراءات الإلكترونية المتاحة.

وفيما يتعلق بالقرار الإداري الإلكتروني، فإن محله ينطبق عليه ما ينطبق على محل القرار الإداري التقليدي، بيد أن محل الأول يكون دائماً محدداً، أي إن الوسيط الإلكتروني المؤتمن ليس له سلطة تقديرية في مجال اختيار محل القرار، كونه مبرمجاً للقيام بعمل محدد، ولم يصل التطور التقني حتى اليوم إلى مرحلة تمكن الوسيط من التفكير لاختيار محل مناسب لقراره، وإن كان من الممكن أن يحصل هذا مستقبلاً. (20)

ولكي يكون القرار الإداري سليماً في المحل لا بد من توافر شرطين هما على النحو التالي:

- أن يكون محل القرار الإداري مشروعاً وجائزاً قانوناً وهذا الشرط هو الأثر القانوني المترتب على القرار الإداري أي بمعنى أن يكون غير مخالفاً للنظام العام والآداب العامة أو حكم القانون، والتي مثالها حرمان الموظف من الحصول على إجازته كعقوبة تأديبية وذلك لأن الحرمان من الإجازة لا يعد إجراء تأديبياً.
- أن يكون محل القرار الإداري ممكناً وهذا الشرط يعني ان لا يكون القرار الإداري مستحيلًا وغير ممكن قانوناً، كأن يصدر قرار بتعيين شخص تبيين فيما بعد أن الوظيفة التي صدر قرار شغلها غير متوافرة أصلاً.

وكقاعدة عامة يجب على جهة الإدارة التقيد بهذه الشروط من أجل احترام هذه القاعدة، التي بخلافها يصير القرار الإداري قابلاً للطعن بالإلغاء، إذا ما فقد هذا الركن. (21)

الركن الرابع : السبب :

هو الحالة الواقعية والقانونية التي دفعت جهة الإدارة للتدخل وإصدار قرارها الإداري، ويشترط لصحة القرار الإداري أن يكون مستندا إلى سبب صحيح ، على أن الإدارة غير ملزمة بالإفصاح عن سبب قرارها ما لم يلزمها القانون بذلك ، وبجميع الأحوال يقع على عاتق جهة الإدارة أن يكون قرارها قد تم تأسيسه على سبب معين على أن يكون هذا السبب موجوداً ومطابقاً للقانون.

وأياً كان فإنه لا يتصور وجود القرار الإداري التقليدي وحتى الإلكتروني بدون وجود ما يبرر صدوره وإلا كان معيباً ومستحق الإلغاء، وهو ما يعني صلاحية هذا الركن لتأسيس مشروعيتها وهو أمر مفترض لا مجال للإحادة عنه، فالسبب ذاته الذي دفع الإدارة لإصدار قرارها بالوسائل التقليدية هو ما يدفعها لإصداره مجدداً بالوسائل الإلكترونية.

وبحسب الأصل والقاعدة العامة فإن الإدارة ملزمة ببناء قرارها على سبب معين وبغض النظر عما إذا كان المشرع ألزمها بالإفصاح من عدمه ولها السلطة التقديرية في اختيار السبب الملائم لإصدار القرار الإداري الذي يجب أن يكون موجوداً ومطابقاً للقانون وواضحاً ومعلوماً ، على أن الإدارة لا يجوز لها أن تستند إلى المصلحة العامة في إصدار القرار الإداري لأنها تعكس غايته لا الباعث. والأصل أن السبب لا بد من أن يكون صحيحاً .

وبحسب ما استقر عليه الفقه فإن ركن السبب يتحقق في القرار الإداري الإلكتروني من خلال إعداد حقل أو بيان خاص في النموذج الإلكتروني للقرار لإدراج سببه فيه، وهو ما لا ننق مع كون ذلك يعد تسبباً له، وثمة فارق ملحوظ بين التسبب كشكل والسبب كركن في القرار الإداري الإلكتروني، فالأول يعكس رغبة الإدارة في الإفصاح عن حيثيات وسبب قرارها، لذلك يعتبر السبب محلاً للتسبب⁽²²⁾.

في ظل الإدارة الإلكترونية يكون من السهل على القضاء التحقق من وجود الوقائع المادية أو القانونية التي دفعت الإدارة إلى إصدار قراراتها، فإذا قدم الموظف طلب استقالته بطريقة إلكترونية، فإنه من الميسور على الإدارة الاطلاع على الطلب والاحتفاظ به داخل المخزن الإلكتروني، مما يساعد القضاء في إسباغ رقابته على الوجود المادي الإلكتروني للاستقالة الإلكترونية⁽²³⁾.

الركن الخامس: الغاية:

هو الهدف النهائي الذي يبتغيه رجل الإدارة بقراره تحقيقه، والسلطات المقررة للإدارة العامة لا تعتبر غايات في ذاتها، وليست مقررة لصالح وحساب الإدارة، ولا تعد مزايا شخصية لموظفين معينين تكون لهم الحرية المطلقة في استخدامها إنما هي مقررة لتحقيق المصلحة العامة، فالغاية من تعيين موظف ليس منحه مزايا الوظيفة وإنما ضمان سير المرافق العامة بانتظام تحقيقاً للمصلحة العامة التي تعتبر الغاية العامة التي يتعين على الإدارة أن تهدف في كل أعمالها إلى تحقيقها.⁽²⁴⁾

وتشكل الغاية المرحلة النهائية ونقطة الوصول ، فالغاية القانون الإداري دائماً وأبداً تهدف إلى تحقيق النفع العام والمصلحة العامة للمجتمع ككل، إذ إنه بدون وجود هذه الغاية المتمثلة بالمصلحة فإن قرارها يكون معيباً في غايته أو بالانحراف في استعمال هذه السلطة ويصبح مستحق الإلغاء.⁽²⁵⁾ وفي ظل التطور التكنولوجي وما يقتضيه من تحقيق المصلحة العامة كان لا بد من التعامل الإلكتروني وفقاً لما هو معمول به في دول العالم المتقدم وبنفس الشروط الواجب اتباعها في القرارات الإدارية العادية أو التقليدية ، إذ إن التعامل الإلكتروني في مجال إصدار القرارات الإدارية من شأنه تحقيق نظام الإدارة الإلكترونية لتكوين الحكومة الإلكترونية مستقبلاً، وتعزيز المصلحة العامة في إرساء وجود التطور والترخيص للإدارة بتطبيق نظام الإدارة الإلكترونية لما يقوم عليه من إجراءات دقيقة ومنظمة لا تسمح بظهور حالة من حالات الفساد الإداري والبيروقراطي.⁽²⁶⁾

المبحث الثاني : نفاذ القرار الإداري الإلكتروني :

تعود فكرة النفاذ الإلكتروني للقرار الإداري إلى سعي الإدارة العامة نحو تبني نظام الإدارة الإلكترونية كونه يؤدي وبطريقة تتميز بالسرعة والمرونة إلى تحقيق النفع العام لكافة أفراد المجتمع، ناهيك عن السعي المطلق من قبل جهات الإدارة كافة إلى تبني نظام الإدارة الجديد والمتمثل بالواقع الإلكتروني وفقاً لمتطلبات الحياة العامة التي بدأت تسلم بالنظام الإلكتروني.

فالأثر القانوني الذي يترتب على القرار الإداري الإلكتروني هو التغيير الذي يؤثر في المراكز القانونية للأفراد كون جهة الإدارة بما تتمتع به من امتيازات وسلطة عامة تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة للأفراد في المجتمع ككل، ويختلف أسلوب نفاذ القرارات الإدارية الإلكترونية عنه في القرارات التقليدية إذ إن عملية نفاذ هذا القرار يغلب عليها بالتأكيد الجانب الإلكتروني والإثبات أو النفي. (27)

المطلب الأول : وسائل نفاذ القرار الإداري الإلكتروني :

تعرف واقعة النفاذ الإلكتروني بأنه « دخول القرار الإداري الإلكتروني مرحلة العمل به في مواجهة أطرافه » أو بمعنى آخر هو دخوله حيز التنفيذ من تاريخ صدوره من السلطة المختصة مستوفياً لشروطه منتجاً لآثاره القانونية، ولا يمكن الاحتجاج بهذا القرار الإداري أمام الأفراد إلا بعد علمهم به بإحدى وسائل العلم التي تتمثل بالنشر بالنسبة للقرار الإداري التنظيمي، والعلم الشخصي بالنسبة للقرار الإداري الفردي (28).

وبلا شك فإن الطبيعة المستحدثة لواقعة النفاذ الإلكتروني تمتد بوسائلها نشرًا وإعلانًا إذ إن النشر حل محل الصحف الرسمية في التبليغ الإلكتروني من خلال الصحف الإلكترونية بالنسبة إلى القرار الإداري التنظيمي، أما بالنسبة للقرار الفردي فيكون نافذاً إلكترونياً من خلال العلم اليقيني لصاحب الشأن بالقرار الإداري على موقعه الإلكتروني. (29)

ويتم التبليغ أو النشر الإلكتروني من خلال الوسائل الآتية:

1 - النشر والتبليغ من خلال الحاسوب أو شبكة الانترنت :

النشر هو الطريقة التي يتم من خلالها علم أصحاب الشأن بالنسبة للقرارات الإدارية كونها تتضمن قواعد عامة إذ يعد النشر والتبليغ من خلال الحاسوب من بين أهم تلك الوسائل التي تستعين بها جهة الإدارة من أجل ضمان نشر القرار الإداري حتى يكون نافذاً في مواجهة كافة. وفي ظل التطور التقني والتقدم العلمي بهذا الاتجاه بدأت الكثير من دول العالم تستخدم الحاسب الآلي في هذا الصدد أقلها في ضمان تخزين ملفاتها وأرشفتها لتسهيل مهمة العثور عليها في المستقبل وحمايتها من التلف بدلاً من اللجوء إلى الارشفة الورقية. وخير مثال على ذلك قيام المحاكم في الآونة الأخيرة بالاستعانة بالحاسب الآلي لكتابة القرارات والاحكام القضائية وهي خطوة تعتبر متقدمة باتجاه الأخذ بنظام الحكومة الإلكترونية. لهذا نرى أن هناك الكثير من دوائر الدولة ومؤسساتها تسعى جاهدة إلى تمكين الموظفين من التعامل مع الحاسب الآلي لغرض تحقيق هدفها في تسهيل عمل الأفراد وتسهيل مهمة الحصول على المعلومة.

لذلك نرى أن الجهات الإدارية بدأت كخطوه أولى إلى هذا العمل من خلال الارشفة الإلكترونية ، ثم تبعتها في محاولة إصدار القرارات الإدارية من خلال محاولة ربط أجهزة الحاسوب بشبكة داخلية تمكن الموظفين من إدارة الاعمال الإدارية مع بعضهم البعض، وخير مثال على ذلك قيام المعهد التقني في الناصرية بإنشاء شبكة داخلية لغرض تبادل المعلومات مع الموظفين دون الحاجة للاتصال بالإنترنت؛ وغيرها الكثير من الجهات الإدارية الأخرى التي لجأت إلى تبني مثل هذا الموضوع. على أن العمل الإداري لم يقف عند هذا الحد بل بدأ العمل على ربط أجهزة الحاسب الآلي بالشبكة العنكبوتية بالإنترنت كونها شكلت العصب الحقيقي والرئيسي لثورة التكنولوجيا ومحور الارتكاز الذي ينهض بموجبه نظام الإدارة الإلكترونية وكافة النظم الأخرى ذات العلاقة بالواقع الإلكتروني. على ان

ذلك ينعكس بالإيجاب من خلال تسهيل حصول المواطنين على الخدمة المقدمة من الجهات الإدارية الامر الذي دعا أغلب الجهات الإدارية للسعي لتحقيق ذلك، ويعد نشر القرارات الإدارية وسيلة العلم بالقرارات التنظيمية، والذي من شأنه إعلان أو إبلاغ الناس كافة ومنهم صاحب الشأن بمحتويات القرار الذي تصدره الإدارة، حتى يكونوا على بينة منه، والأصل أن يترك للإدارة اختيار وسيلة معينة للنشر مع التقدم الذي تشهده الدول في مجال الوسائل الإلكترونية، واستخدام الإدارة تلك الوسائل في تسيير المرافق العامة، لسهولتها وسرعتها، إذ تم القبول بفكرة تبليغ القرارات الإدارية بواسطة النشر الإلكتروني.⁽³⁰⁾

وقد يتم التبليغ بالوسائل المختلفة التي تراها جهة الإدارة مناسبة، ويعتبر الإعلان الوسيلة الأساسية للعلم بالقرارات الإدارية الفردية، فهي تخاطب فرداً معيناً أو أفراداً معينين بالذات وبالتالي يكون من السهل على الإدارة أن تقوم بإبلاغ ذوي الشأن بها، وإمام الاتجاه نحو الإدارة الإلكترونية فإن ذلك يستتبع حتماً إعادة النظر في أساليب التبليغ التقليدية واللجوء إلى التبليغ الإلكتروني عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بذوي الشأن⁽³¹⁾.

2 - شبكة الهاتف المحمول:

تتجلى أهمية الهاتف المحمول في الاتصال المباشر الذي تستطيع تأمينه مع الأفراد الآخرين بمقابل مادي يفرض من قبل شبكات الهاتف المحمول، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تأكيد أهمية التراسل من خلال الرسائل لعرض الحصول على التبليغات الرسمية والتي منها التبليغات الخاصة بحضور اجتماع أو دعوة أو نقل رسالة مهمة من قبل رئيس القسم أو الدائرة إلى موظفيه، على ان التطور التقني و العلمي أدى إلى تطور الهاتف المحمول مع تطور منتجاته الأمر الذي جعل الهاتف المحمول يجعل العالم كله بين يدي الشخص، فهذا التحول من الهاتف التقليدي الذي يستخدم بالاتصال إلى هاتف يتمتع بكثير من المميزات وذلك بفضل انتشار شبكات (Wi-Fi) بانتشار التطبيقات والبرامج المجانية التي تهدف إلى انشاء مجموعات أو تؤمن الاتصال المباشر مع الأشخاص الآخرين عن طريق الانترنت والتي حلت محل الرسائل التقليدية ، والتي غيرت الفكرة السابقة التقليدية بخصوص الهاتف المحمول وتحولت الجهات الإدارية إلى تكوين مجموعات تستطيع من خلالها مخاطبة الأفراد العاملين بها بأهم المستجدات التي تحدث والتي من شأنها أن تؤثر في العمل الوظيفي، إذ بدأت الكثير من الجهات بإنشاء مجموعات مغلقة في تطبيقات عديدة منها (WhatsApp) الأمر الذي يحدد به الناشر وهم الأشخاص المخولين بالنشر من الجهة الإدارية ذاتها والذي يضيف نوعاً من الرسمية على العمل الإداري.⁽³²⁾

المطلب الثاني: اثبات نفاذ القرار الإداري الإلكتروني :

أولاً : العلم اليقيني:

يعد القرار الإداري في ظل القرار الإداري التقليدي من بين أهم وسائل العلم إلا أنه في ظل التطورات العلمية والتقنية نستطيع أن نقول إن العلم اليقيني يعد من بين أهم وسائل إثبات تنفيذ القرار الإداري الإلكتروني كونه يهدف إلى إبلاغ الأفراد بمضمون القرار الإداري ومحتوياته وعلمهم به علماً حقيقياً يقينياً نافياً للجهالة، وبطريقة مؤكدة بعيدة عن الإدارة⁽³³⁾ أي وصول القرار الإداري إلى علم الأفراد بطريقة مؤكدة عن غير طريق الإدارة⁽³⁴⁾ بحيث يكون هذا العلم شاملاً لجميع عناصر القرار الإداري.⁽³⁵⁾

إذ إن عبء الإثبات مختلف في المجال الإداري كون جهة الإدارة المدعى عليها هي التي تكون مطالبة بإثبات نشر وإعلان القرار الإداري من خلال ما تتمتع به من وسائل الإلكترونية خاصة بجهة الإدارة ذاتها، وهذا من شأنه أن لا يشكل خروجاً عن الأصل العام في الإثبات كون الإدارة هي

التي تتكفل بذلك في حال دفعت بعدم قبول الدعوى الموجهة ضدها.⁽³⁶⁾ ومن المتصور أن ينتقل عبء الإثبات إلى الطرف الآخر إذا ما أثبتت الإدارة قيامها بإجراء الوسيلة التي أدت لنفاذ القرار الإداري الإلكتروني وقام الأخير بالادعاء بعدم صحة النشر أو الإعلان الذي أجرته الإدارة فحينها يلتزم بإثبات ذلك، الأمر الذي معه يظهر دور القاضي في توزيع عبء الإثبات بين طرفي الدعوى والتأكيد على أنه لا يوجد تحمل كامل لمسائل الإثبات لطرف دون آخر فيها.⁽³⁷⁾ وقد استقر القضاء الإداري على أنه في حالة إثبات صاحب الشأن علمه بالقرار علماً يقينياً حقيقياً بصورة أخرى خلاف النشر والإعلان يعتد بهذا العلم ويمكن أن ينتج أثره في احتساب مواعيد الطعن بالإلغاء.⁽³⁸⁾

ثانياً : العلم اليقيني بالنشر الإلكتروني :

يجب على الإدارة العامة أن تثبت أن نشر القرار الإداري قد كان من قبلها وأنها هي التي تكفلت بذلك من خلال ما تتمتع به من وسائل وأدوات تمكنها من إنجاز ذلك النشر، الأمر الذي من شأنه تحقيق العلم اليقيني عند الغير. فعلى جهة الإدارة تمكين القاضي أو الجهة القضائية التي تتولى مهمة التأكد من ذلك الاطلاع على نسخة الجريدة الإلكترونية التي تولت نشر القرار بها والتأكيد على التاريخ والوقت الذي تم به نشر القرار الإداري من خلال الموقع التابع لجهة الإدارة أو الجريدة الإلكترونية. تم تحديد معياد الطعن في القرار الإداري وبدأ سريانه كما أن جهة الإدارة تكون ملتزمة تجاه القضاء بتزويدهم بكافة البيانات والتفاصيل المتعلقة بالنشر الإلكتروني من حيث الرقم والتاريخ وإظهار نسخة من القرار المنشور في تلك الجريدة أو الموقع كما أن لجهة الإدارة الحرية المطلقة في إثبات تحقيق العلم اليقيني بالنشر الإلكتروني حتى وإن كان النشر عن طريق آخر غير الجريدة الإلكترونية، ذلك أن عليها واجب إثبات تلقيها إشعاراً بوصول النشر أو بتحقيق العلم من قبل الغير المخاطبين بهذا القرار أو ذلك.⁽³⁹⁾

ثالثاً: العلم اليقيني بالإعلان الإلكتروني:

لا يوجد اختلاف فيما يتعلق بعبء الإثبات في الإعلان الإلكتروني عنه في النشر بالجريدة الإلكترونية كون جهة الإدارة تظل ملزمة بالقاعدة العامة المتعلقة بالإثبات، إذ تلتزم جهة الإدارة بتمكين القضاء من الاطلاع على الرسائل الإلكترونية أو الهاتف المحمول الذي تم إرسال الرسائل منه أو الإيميل الإلكتروني الخاص بجهة الإدارة، الأمر الذي من شأنه أن يبين للقضاء تحقيق العلم اليقيني لدى الغير باستلام القرار الإداري الإلكتروني كأن تتلقى إشعاراً بتحقيق العلم لدى الغير بنشر القرار الإداري، فعلى جهة الإدارة إثبات إجراءات الإعلان الإلكتروني كإجراءات الإرسال وإجراءات الاستلام من جانب المخاطب بهذا القرار ناهيك عن وجود تاريخ ووقت محدد للاستلام والتسليم والذي من شأنه أن يحدد تاريخ الطعن في القرار الإداري كما أن وجود ما يثبت الاستلام أو التسليم دحض ادعاءات الشخص المقابل أو من شأنه إثبات أن الاستلام والتسليم قد تم دون مشاكل فنية تذكر طالما كان هناك إشعار بالاستلام أو التسليم ففي التطبيقات نرى أن هناك علامة تدل على أن الرسائل التي تم إرسالها قد تم استلامها من قبل الطرف الآخر، وإن كانت بعض التطبيقات التي منها (الواتس اب) تشير إلى قراءة الرسالة بمجرد استلامها من قبل الطرف الآخر وإن كان قد قرأها أم لم يقرأها، ولكن ذلك من شأنه التأكيد على وصول الرسالة واستلامها من قبل الطرف الآخر. لهذا وذلك ما يجب أن تقوم به جهة الإدارة في هذا الصدد هو تمكين القضاء من الاطلاع على كافة التفاصيل المتعلقة بالمراسلات والتواريخ المبينة إزاء كل منها لغرض دحض ادعاءات الطرف الآخر الذي يحتج بعدم علمه بالقرار الإداري كون الإدارة لجأت إلى الطريقة الإلكترونية في التبليغ أو إشعار الطرف الذي ينتج القرار الإداري بأثره بالنسبة له.

الخاتمة

حاولنا من خلال هذا البحث سبر غور ثانيا موضوع نفاذ القرار الإداري الإلكتروني الذي تصدره جهة الإدارة بدلاً من اللجوء إلى الطريقة التقليدية باستخدام طريقة جديدة وحديثة تهدف إلى سرعة إنجاز معاملات الأفراد وتسهيل مهام الحياة اليومية تطبيقاً لمبادئ القانون الإداري التي تعتمد على المرونة والسرعة وعدم التقنين، إذ كان من الواجب على الجهات الإدارية أن تساير التقدم العلمي باعتماد الوسائل الإلكترونية الحديثة التي أصبحت حاجة ملحة تفرض نفسها على أرض الواقع. وبعد ان تم تتأول هذا الموضوع نستطيع أن نبين أهم النتائج إلى توصلنا إليها، وهي على النحو الآتي:

- 1- القرار الإداري الإلكتروني لم يعرف من قبل المشرع الأمر الذي تتأوله الفقه الإداري والذي من شأنه فسخ المجال للفقهاء لإبداء وجهات نظرهم في هذا المجال .
 - 2- من خلال البحث في أركان القرار الإداري الإلكتروني تبين لنا أن اغلب أركان القرار الإداري التقليدي هي ذاتها تنطبق على القرار الإداري الإلكتروني مع بعض الإضافات التي تتكيف وطبيعة القرار الإلكتروني.
 - 3- اصدار القرارات الإدارية وتنفيذها يتم بشكل إلكتروني وفقاً لنماذج معدة من قبل جهة الإدارة ذاتها.
 - 4- يمكن الاحتجاج بالقرار الإداري الإلكتروني في الإثبات وذلك وفقاً لما نص عليه قانون الإثبات العراقي. نصت عليه المادة (104) من قانون الإثبات العراقي المرقم (107) لسنة 1979 إذ نصت على أنه (للقاضي أن يستفيد من وسائل التقدم العلمي في استنباط القرائن القضائية) فالمشرع العراقي أجاز للقاضي أن يستتبط من الوسائل العلمية أدلة في الإثبات.
 - 5- تباينت الجهات الإدارية فيما بينها بتبني النظام الإداري الإلكتروني إلا أنها في نهاية المطاف سوف تحاول جاهدة تطبيق النظام الإلكتروني ومثال ذلك ما قامت به البعض من الجهات الإدارية في مجال تعميم القرارات الإدارية عن طريق الانترنت أو البرامج المستخدمة في الهواتف الذكية.
- التوصيات :**

- 1- لا مشكلة في اعتماد نظام الإدارة الإلكترونية إلا أن ذلك لا بد من أن يكون بحذر شديد حيث يجب على جهات الإدارة في بداية العمل الإداري الإلكتروني أن تعمل بالنسخ الورقية العادية في إصدار القرار الإداري التقليدي تمهيداً لاعتماد النشر والإعلان الإلكتروني.
- 2- إعداد أشخاص يكونون مؤهلين للتعامل مع الانترنت والبرامج وأجهزة الحاسب حيث إن هناك كما لا بأس به لا يزال يجهل العمل الإلكتروني وبالأخص في ظل انتشار الهواتف الذكية التي عززت عزوف الأفراد عن استخدام الحاسب الآلي.
- 3- إعداد مسودة قانون تعزز دور الإدارة الإلكترونية وعرضها على البرلمان من أجل إقرارها كخطوة أولى في طريق الإدارة الإلكترونية.
- 4- التمييز بين القرارات الإدارية الإلكترونية والقرارات الإدارية التقليدية من خلال النص عليها في القانون الإداري بتعديل نصوص المواد التي نظمت آلية إصدار القرارات الإدارية التقليدية، لكون ذلك يؤدي إلى تعزيز موقف جهة الإدارة في التعامل الإلكتروني.

Abstract

The administrative decision is one of the most important issues of administrative law as it is the basic legal means through which the administration seeks to express its binding will through its advantages of flexibility, development and speed, so it enables the management to face all the circum-

stances created because the original in the administrative law is to achieve public benefit and satisfy public needs, so it was obliged to learners in the legal affairs, especially in the administrative work to keep pace with the development in working life in the light of the information revolution and electronic devices. Therefore, the voices of many supporters of evolution have demanded the existence of electronic governments capable of meeting the requirements of life in a manner that is easy and easy. Therefore, we are trying to explore the issues of administrative law and know how to move the implementation of administrative decision from traditional paper to electronic implementation.

الهوامش

- i. نبراس محمد جاسم الاحبابي ، أثر الإدارة الإلكترونية في إدارة المرافق العامة ، دراسة مقارنة ، دار الجامعة الجديدة ، مصر ، 2018 ، ص 101.
- ii. عمار طارق عبد العزيز ، أركان القرار الإداري الإلكتروني ، مجلة القانون والدراسات والبحوث لقانونية ، العدد 2 لسنة 2010 ، ص 9
- iii. نوفان العقيل العجاردة ، ناصر عبد الحليم سلامات ، نفاذ القرار الإداري الإلكتروني ، كلية الحقوق الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد 40 ملحق 1 2013 ، ص 1025.
- vi. محمد الصغير بعلي ، القرارات الإدارية ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005 ، ص 50.
- v. صالح عبد عايد صالح ، أهمية دور الحكومة الإلكترونية (الإدارة المحلية) في عملية صناعة القرار الإداري مستقبلاً ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية ، المجلد 2 ، العدد 28 ، لسنة 2015 ، ص 87.
- iv. محمد سليمان نايف شبير ، النفاذ الإلكتروني للقرار الإداري ، دراسة تطبيقية مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة عين شمس ، مصر ، 2015 ، ص 47.
- iiiv. مساعد اكرم ، القرار الإداري ، دراسة تحليلية مقارنة بين مصر والأردن ، دار وائل للنشر ، ص 67.
- iiiv. عدنان عمرو ، مبادئ القانون الإداري ، المطبعة العربية الحديثة ، فلسطين ، 2002 ، ص 65.
- xi. حافظ محمود ، القرار الإداري ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985 ، ص 159 .
- x. نبراس محمد جاسم الاحبابي، مرجع سابق، ص 103-102.
- ix. زينب عباس محسن، الإدارة الإلكترونية وأثرها في القرار الإداري، مجلة كلية الحقوق جامعة النهدين، المجلد 16، العدد 1، لسنة 2014، ص 311.
- iiix. عمار طارق عبد العزيز ، مرجع سابق، ص 11.
- iiix. محمد سليمان نايف ، مرجع سابق ، ص 88.
- vix. يوسف عبد الرحمن الجبوري ، وآخرون ، إدارة الأزمات والإلكترونية اتخاذ القرار ، مجلة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 19 ، العدد الأول ، 2011 ، ص 5 .
- vX. بشير علي الباز ، دور الحكومة الإلكترونية في صناعة القرار الإداري ، دار الكتب القانونية ، مصر ، 2009 ، ص 67.
- ivX. ماجد راغب الحلو ، القانون الإداري ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، 1982 ، ص 460.
- iiVX. ناجح أحمد عبد الوهاب ، التطور الحديث للقانون الإداري في ظل نظام الحكومة الإلكترونية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2012 ، ص 67.
- iiivX. أمل لطفي حسن ، أثر الوسائل الإلكترونية على مشروعية تصرفات الإدارة القانونية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2013 ، ص 87.
- xix. نبراس محمد جاسم الاحبابي ، مرجع سابق ، ص 89.
- xx. نوفان العقيل العجاردة ، ناصر عبد الحليم سلامات ، مرجع سابق ، ص 1026.
- ixx. عمار طارق عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 25.
- xxii. محمد سليمان نايف شبير ، مرجع سابق ، ص 178.
- xxiii. محمد سليمان نايف شبير ، مرجع سابق ، ص 101-100.
- vixX. نبراس محمد جاسم الاحبابي، مرجع سابق، ص 109.
- vXX. جابر سعيد محمد ، القانون الإداري في المملكة العربية السعودية ، دار النهضة العربية ، 2007 ، ص 226 .
- ivXX. محمد سليمان نايف شبير ، مرجع سابق ، ص 120.
- iiVXX. نبراس محمد جاسم ، مرجع سابق ، ص 89.

- .iiivxxx محمد سليمان نايف شبير ، مرجع سابق ، ص 125.
- .xixx زينب عباس محسن، مرجع سابق، ص311.
- .xxx سليمان الطماوي ، النظرية العامة للقرارات الادارية ، مصدر سابق ، ص623.
- .xxxix ناصر عبد الحليم السلامة، نوفان العقيل العجارمة، مرجع سابق، ص 1027.
- .xxxii المرجع نفسه ، ص 1028.
- .xxxiii حسن عبد الباسط جميعي ، إثبات التصرفات القانونية التي يتم ابرامها عن طريق الانترنت ، دار النهضة العربية ، 2010، ص 87.
- .xxxiv عبد العزيز عبد المنعم خليفة ، الاثبات في دعاوى الإدارية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 21.
- .xxxv المرجع نفسه ، ص 21.
- .ivxxx مصطفى كمال وصفي الرفاعي ، أصول إجراءات القضاء الإداري ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص 319.
- .iiivxxx ناصر عبد الحليم السلامة، نوفان العقيل العجارمة، مرجع سابق، ص 1027.
- .iiivxxx حسن عبد الباسط جميعي ، مرجع سابق ، ص 87.
- .xxxix عبد العزيز عبد المنعم خليفة ، الاثبات في دعاوى الإدارية ، مرجع سابق ، ص 21.
- .x محمد سليمان نايف شبير ، مرجع سابق ، ص 190.

المراجع

أولاً : الكتب

1. أمل لطفي حسن ، أثر الوسائل الإلكترونية على مشروعية تصرفات الإدارة القانونية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2013 .
2. بشير علي الباز ، دور الحكومة الإلكترونية في صناعة القرار الإداري ، دار الكتب القانونية ، مصر .
3. جابر سعيد محمد ، القانون الإداري في المملكة العربية السعودية ، دار النهضة العربية ، 2007.
4. حافظ محمود ، القرار الإداري ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985 .
5. حسن عبد الباسط جميعي ، إثبات التصرفات القانونية التي يتم ابرامها عن طريق الانترنت ، دار النهضة العربية ، 2010.
6. عبد العزيز عبد المنعم خليفة ، الاثبات في دعاوى الإدارية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2007 .
7. عدنان عمرو ، مبادئ القانون الإداري ، المطبعة العربية الحديثة ، فلسطين ، 2002 .
8. ماجد راغب الحلو ، القانون الإداري ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، 1982 .
9. محمد الصغير بعلي ، القرارات الإدارية ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005 .
10. مساعد اكرم ، القرار الإداري ، دراسة تحليلية مقارنة بين مصر والأردن ، دار وائل للنشر .
11. مصطفى كمال وصفي الرفاعي ، أصول إجراءات القضاء الإداري ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 .
12. ناجح أحمد عبد الوهاب ، التطور الحديث للقانون الإداري في ظل نظام الحكومة الإلكترونية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2012.
13. نبراس محمد جاسم الاحبابي ، أثر الإدارة الإلكترونية في إدارة المرافق العامة ، دراسة مقارنة ، دار الجامعة الجديدة ، مصر ، 2018.

ثانياً : المجلات والدوريات :

14. زينب عباس محسن، الإدارة الإلكترونية وأثرها في القرار الإداري، مجلة كلية الحقوق جامعة النهريين، المجلد 16، العدد 1، لسنة 2014.
15. صالح عبد عايد صالح ، أهمية دور الحكومة الإلكترونية (الإدارة المحلية) في عملية صناعة القرار الإداري مستقبلاً ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية ، المجلد 2 ، العدد 28 ، لسنة 2015 .
16. عمار طارق عبد العزيز ، اركان القرار الإداري الإلكتروني ، مجلة القانون والدراسات والبحوث لقانونية ، العدد 2 لسنة 2010.
17. محمد سليمان نايف شبير ، النفاذ الإلكتروني للقرار الإداري ، دراسة تطبيقية مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة عين شمس ، مصر ، 2015 .
18. نوفان العقيل العجارمة ، ناصر عبد الحليم سلامات ، نفاذ القرار الإداري الإلكتروني ، كلية الحقوق الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد 40 ملحق 1 2013 .
19. يوسف عبد الرحمن الجبوري ، وآخرون ، إدارة الأزمات وإلكترونية اتخاذ القرار ، مجلة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 19 ، العدد الأول ، 2011 .

3- العوامل المؤثرة في أداء القائم بالاتصال-خصوصية التجربة اللبنانية (دراسة تحليلية)



الباحث الأستاذ أسعد عبدالله صدقة
أستاذ جامعي ومنسق قسم الإعلام في الجامعة اللبنانية-الدولية البقاع
assaad.sadaka@liu.edu.lb

ملخص الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة العوامل التي تحكم عمل القائم بالاتصال في وسائل الإعلام اللبنانية وأنواع الضغوطات التي يتعرض لها أثناء ممارسته لوظيفته في نقل وصياغة الأخبار. وتضمنت هذه الدراسة مجموعة من الفرضيات التي تمحورت حول العناوين التالية:

- 1- دور السياسة الإدارية والمالية للمؤسسة الإعلامية في فرض الأجندة الإعلامية على القائمين بالاتصال.
- 2- تأثير مصادر الحصول على المعلومة على نوعية وآلية صياغة الخبر.
- 3- أثر خصوصية المشهد السياسي والطائفي اللبناني في عمل وأداء القائمين بالاتصال.

وتوصلت الدراسة إلى أن التجربة الإعلامية اللبنانية تتميز عن غيرها من التجارب الإعلامية لجهة خصوصية المنظومة السياسية والطائفية والمذهبية التي تعمل في ظلها، وتداخل علاقات ومصالح مكونات عديدة من المجتمع اللبناني مع مجموعة من الدول الإقليمية، وهو ما يترك تأثيره الواضح على أداء العاملين في وسائل الإعلام اللبنانية وطريقة تقديمهم للمادة الخبرية.

الكلمات المفتاحية: القائم بالاتصال، الإعلام اللبناني.

Abstract

This study seeks to know the factors that govern the work of the Lebanese media practitioners and the types of pressures they are exposed to while exercising their jobs in reporting and writing news.

This study included a set of hypotheses that centered on the following headings:

- 1- The role of the administrative and financial policy of the media institution in imposing the media agenda on the media practitioners.

2- The effect of the sources of obtaining information on the quality and mechanism of news reporting.

3- The impact of the uniqueness of the Lebanese political and sectarian scene on the work and performance of the media practitioners.

The study concluded that the Lebanese media experience is different from other media experiences due to the uniqueness of the political, and sectarian system, and the overlap of relations and interests of many components of Lebanese society with a group of regional countries, which leaves its clear impact on the performance of workers in the Lebanese media and the way they present the news material.

Keywords: Media practitioners, Lebanese Media.

1- مشكلة الدراسة

مع تنامي الوظائف والأدوار التي يلعبها الإعلام وتغير أدائه وآلية عمله التي أصبحت محكومة بمجموعة متشابكة من العوامل، منها ما يتعلق بالمؤسسات الإعلامية نفسها، ومنها ما له علاقة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة، بات كل ذلك ينعكس حكماً على السياسات التحريرية لتلك المؤسسات وآليات انتقائها وصياغتها لأخبارها.

ومع كل استحقاق سياسي أو أممي أو اقتصادي محلي، يطفو إلى السطح نقاش إعلامي قديم-جديد حول ماهية الدور الذي يلعبه القائم بالاتصال في هذه السياسة التحريرية، والعوامل والمعوقات التي تؤثر في أدائه وتغطيته للتطورات والأحداث.

وتبرز على المستوى اللبناني هذه الإشكالية بوتيرة متقاربة، حتى تكاد تتصل بكل قضية وطنية أو إقليمية، وهو ما ظهر في أداء الإعلام اللبناني الحديث منذ بداية التسعينيات وحتى اليوم. فجاءت الأحداث الكبرى لتكرس تفاوتاً في التغطية الإخبارية منذ اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري في شباط 2005، مروراً بحرب تموز 2006، وأحداث 7 أيار 2008، وصولاً إلى الظروف التي رافقت الانتخابات الرئاسية والنيابية بين عامي 2016 و2018، ومؤخراً أخبار الثورة الشعبية التي انفجرت في 17 تشرين الأول من العام الماضي بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلاد.

ويمثل عمل القائم بالاتصال سواء كان محرراً في مكاتب المؤسسة الإعلامية، أم مراسلاً محلياً أو دولياً، واحداً من أهم مظاهر ومكونات هذه الإشكالية، من خلال أسلوب تغطيته ومقارنته للمادة الإعلامية وتقديمها للجمهور. وهو الأمر يطرح مجموعة من الأسئلة: ما هي المحددات التي تحكم عمل القائم بالاتصال في الإعلام اللبناني؟ وهل من ضغوطات يتعرض لها؟ أم إن الانتماء السياسي والطائفي هو ما يحدد طريقة صياغته للأخبار وتقديمها ضمن قوالب تتسجم مع توجهات المؤسسة التي يعمل بها؟

2- أهمية الدراسة

(1) تناقش هذه الدراسة ملفاً جديلاً حول العوامل الأكثر تأثيراً في عمل القائم بالاتصال في وسائل الإعلام اللبنانية، ومدى انعكاس ذلك على أداء الوسيلة الإعلامية نفسها وطريقة تأطيرها وتقديمها للمادة الخبرية.

(2) تقدم هذه الدراسة إضافة معرفية حول العوامل التي تحكم عمل القائم بالاتصال في وسائل الإعلام

اللبنانية.

3) تسلط هذه الدراسة الضوء على تمايز التجربة الإعلامية اللبنانية من خلال الضغوط التي يتعرض لها القائم بالاتصال على مستويات متعددة.

3- أهداف الدراسة

1) تحديد وتفسير أنواع المؤثرات التي يتعرض لها القائم بالاتصال في وسائل الإعلام اللبنانية.
2) رصد خصوصية المشهد الإعلامي اللبناني وإبراز خصوصية العلاقة الوظيفية بين القائم بالاتصال والمؤسسة الإعلامية التي يتعامل معها.

4- منهجية البحث

سوف تعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي الذي سيرتكز على تفكيك العناصر الأساسية لموضوع الدراسة، ومن ثم دراستها بأسلوب متعمق، ليتم بعدها استنباط أحكام أو قواعد يمكن تعميمها على تجارب وأمثلة مشابهة.

5- الدراسات السابقة

كثيرة هي الدراسات التي عالجت المؤثرات على عمل القائمين بالاتصال وقد أجمعت معظمها على أن العوامل الإدارية المؤسساتية قد أنتت في أعلى سلم هذه المؤثرات، ثم كانت الضغوطات السياسية والمالية ونقص الإمكانيات الصحافية وغيرها. ومن أبرز هذه الدراسات في هذا المجال، دراسة (عمران، 2007)، بعنوان: «معوقات الأداء المهني للمراسل الصحافي» دراسة ميدانية على المراسلين المحليين بالصعيد»، وقد لاحظت الدراسة افتقاد معظم المراسلين للتدريب المهني والتجهيزات الصحافية اللازمة، مع وجود عقبات إدارية كثيرة. وهناك دراسة (مراد، 2007) بعنوان «العوامل المؤثرة على بناء القائم بالاتصال لأجندة الأخبار في الإذاعة المصرية»، وقد لاحظت أن أهم المصادر التي يعتمد عليها القائم بالاتصال في عملية بناء أجندته الخبرية، كانت من الوكالات الدولية أولاً، ومن ثم العربية، ليلبيها المراسل الصحافي».

أما دراسة (حماد، 2013)، بعنوان: «معوقات الأداء المهني للقائم بالاتصال في التلفزيون المصري»، فقد خلصت إلى أن العوائق المؤسساتية قد مثلت أهم المعوقات أمام عمل القائمين بالاتصال، وكذلك كان نقص التأهيل المهني والتكنولوجي، في حين تبين أن المعوقات السياسية كانت الأقل.

تطرح هذه النتائج فرضيات عديدة حول أهم العوامل التي تؤثر في عمل القائم بالاتصال في لبنان:
1- تمثل السياسة الإدارية والمالية للمؤسسة الإعلامية عنصراً مؤثراً على عمل القائم بالاتصال وطريقة أدائه لمهنته وصياغته للخبر.

2- يمثل مصدر الحصول على المعلومة الصحافية محدداً أساسياً في آلية عمل القائم بالاتصال وعملية بناء الخبر.

3- تعدّ خصوصية المشهد اللبناني السياسي والطائفي محدداً محورياً لنمط الأداء الإعلامي في لبنان، ما يؤثر على طريقة عمل القائمين بالاتصال.

6- تعريف القائم بالاتصال

يقصد بالقائم بالاتصال المحرر أو المراسل أو معد المادة الصحافية التي تنتشر عبر وسائل الإعلام، «ويشمل من لديهم القدرة على التأثير بشكل أو بآخر في الأفكار والآراء» (أبو ماضي، 2015).

ويمكن أيضاً تعريف القائم بالاتصال بكونه أي فرد داخل فريق عمل ينتمي إلى إحدى المؤسسات ويطلع بمسؤوليات ما في صنع وإنتاج الرسالة الإعلامية، ويكون دوره في هذا مباشراً من خلال الحلقات المختلفة لعمليات صنع الرسالة الاتصالية.

7- أبرز العوامل التي تؤثر في عمل القائم بالاتصال

تتنوع العوامل التي تؤثر في عمل القائم بالاتصال وتختلف بين مجتمع وآخر، وبين نظام سياسي ديمقراطي وغيره من أنظمة عسكرية أو شمولية، إلا أنه يبقى هناك مجموعة من المؤثرات المشتركة بين مختلف الأنظمة والمجتمعات، أبرزها ما يلي:

أولاً-السلطة السياسية:

وهي تُترجم عادة من خلال القوانين التي تمارسها الجهات الرسمية عبر وزارة الإعلام والقوانين وصلاحيّة منح التراخيص أو سحبها وهو أمر رائج على نطاق واسع في الدول العربية ودول العالم الثالث، بينما يستعاض عنها بجهات رقابية تحت مسميات مختلفة في كثير من الدول الأوروبية والأميركية.

وهناك تفاوت بين كل تجربة إعلامية عربية وأخرى. فليبنان مثلاً يحظى بنموذج إعلامي لا يشبه غيره مما هو مطبق في باقي الدول العربية، لجهة التعددية في الوسائل الإعلامية وهامش الحرية الذي يصل أحياناً كثيرة إلى حد الفوضى، وحق انتقاد السلطة السياسية بجميع رموزها وأركانها، إلا أن هذا الهامش من الحرية بدأ بالتراجع في السنوات الأخيرة بحسب مؤشر الحرية الصادر عن تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» الأخير، فبعدما احتل لبنان المرتبة 98/180، ها هو اليوم في المرتبة 101/180 (العربي الجديد، 2019).

وفي نظرة سريعة على المشهد الإعلامي بلبنان، نستنتج أنه ليس هناك «إعلام معارض» بالشكل التقليدي للإعلام المعارض الذي يتخذ صفّ العامة في وجه السلطة، فأغلب وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة والمرئية مملوكة للعائلات السياسية والاقتصادية في البلاد، كما أن أغلب الأحزاب السياسية خلقت منظومتها الإعلامية، وبالتالي فإن التمويل السياسي هو الحاكم الأول والأخير للخط التحريري لكل مؤسسة إعلامية في لبنان، والمال السياسي هو مدير تحرير غرف الأخبار فيها» (الجزيرة). وترى أستاذة الإعلام الدكتورّة وفاء أبو شقرا أن النظام السياسي اللبناني الحالي قد بات مظلماً بأزمات بنيوية مستعصية، يحوز فيه العمل الصحافي قسطاً كبيراً من المشاكل والعراقيل يعزّزها: المحاصصة الطائفية، والتنافس المحموم، والصراعات على ملكية وسائل الإعلام، والأزمات المالية، وعدم الأمان الوظيفي، وتقدم القوانين وعدم مواكبتها للمستجدات والاستثنائية في تطبيقها، وقصور العمل النقابي، وضعف المهارات لدى الإعلاميين في التعامل مع الأزمات والظروف الصعبة، وعدم تأهيلهم لذلك. وقد تحول الصحافيون والإعلاميون اللبنانيون، و«بفضل» طبيعة نظام ممانع لمبادرة تعزيز وحماية المهنة، إلى ناطقين باسم قوى وتيارات سياسية متنازعة، ويعملون ضمن مؤسساتٍ فئوية، بغالبيتها (أبو شقرا، 2019).

ثانياً- ملكية وسائل الإعلام:

هو أمر رائج حتى في أعرق المجتمعات الديمقراطية حول العالم ومنها وسائل الإعلام الغربية. ومعلوم أن وسائل الإعلام تتأثر بمن يسيطر عليها سواء المالك، أو صاحب المؤسسة، أو من خلال التمويل والإشهار، بحيث تصبح اعتبارات السوق هي الأولى في الإنتاج الإعلامي. وكان لذلك أثره الواضح في الأخبار، حيث أن الصحافيين ليس لهم إلاح واحد هو إنجاز إنتاج يوافق رغبات

الممولين. وقد أثبتت الأحداث دوماً أن وسائل الإعلام تتعرض يومياً لقوى يمكنها أن تخلط المعلومة وتشوشها، سواء عن طريق شركاء هذه الوسيلة، أو القائمين بالإعلانات.

من هنا فإن الخطر على وسائل الإعلام لا يتوقف عند السلطة السياسية فحسب، وإنما «تتكامل عناصر وعوامل أخرى تتمثل في ظاهرة تصنيع الإعلام والتأثير المتزايد للمنطق الاقتصادي من خلال الملكية وسيطرة الإشهار، حيث تحولت الحرية السياسية وحق الإعلام للمواطن إلى الحرية الاقتصادية للمتعهد أو الممول والمشهر. وهذه العوامل الاقتصادية ذات تأثير بالغ على القيم الإخبارية للمؤسسات الإعلامية» (العززي، 2017).

ويؤكد هذا الطرح أيضاً عميد كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية الدكتور جورج صدقة بكل وضوح بقوله إن «الإعلام اللبناني اليوم يمر في أزمة حادة من ناحية التمويل وهذا ينعكس على أداء الإعلام اللبناني. إذ أنه أصبح إعلانياً مقبداً بالمولد سواء من الداخل، أو من الخارج، أو من الأحزاب السياسية، أو من الممولين أصحاب رؤوس الأموال. لذلك نرى أن الإعلام اللبناني يبتعد كثيراً عن الوسطية والاعتدال، وينحو نحو مواقف تحمل جزءاً من التطرف، وقد كان واضحاً أن الحوار الداخلي القائم انعكس إيجاباً على مضمون الإعلام، وهذا يدل على مدى ارتباط الإعلام بالقوى السياسية القائمة» (صدقة، حديث صحفي، 2015).

ثالثاً: الجمهور

كثيراً ما تلعب فئة الجمهور دوراً مؤثراً في توجيه عمل الوسائل الإعلامية كالكتاب والمفكرين والأدباء والمحسوبيين على المدارس الأكاديمية وفقاً لقيم المجتمع الذي يتواجدون فيه» (الطوريقي، 1997، ص 287). والوجود التعددي والمتنوع لوسائل الإعلام لا يمكن ربطه إلا من باب تجاوب الإعلام لحاجات السوق وربطه باختلاف حاجات الجمهور السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها. فوظيفة هذه الوسائل لم تعد مقتصرة على ما كانت تقوم به الصحف وباقي الوسائل الإعلامية من إعلان عن حوادث وأخبار متنوعة، بل أصبحت إلى حد كبير تستجيب لما يرغب هذا الجمهور بمتابعته وبالتالي بات الجمهور يفرض نفسه على أجندة المؤسسة الإعلامية نفسها (العياضي، 2001).

وبعد النظام الاجتماعي الذي تعمل وسائل الإعلام في إطاره، من العوامل الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال لما يتضمنه هذا النظام من قيم ومبادئ وعناوين لا يقوى القائم على الاتصال إلا على احترامها وإقرارها لما تلقاه من قبول من المواطنين. وفي نظرة سريعة على تنوع وتوزع وسائل الإعلام اللبنانية من مرئية ومسموعة ومكتوبة نجدتها تنقسم على نفسها في كثير من الأحيان بحسب أهواء هذا الجمهور الذي تتوجه إليه تلك الوسائل، خصوصاً أن معظمها يحمل صبغة طائفية وسياسية تشبه ذلك الجمهور الذي ينتظر منها الأخبار التي تعبر عن رغباته وطموحاته وأهوائه السياسية.

رابعاً: تأثير المال الإعلاني

ولإعلان دوره في التأثير على العملية الإدارية كما التحريرية للمؤسسة الإعلامية، رغم «أن الإعلان المتوفر لوسائل الإعلام في دول العالم الثالث ما زال يشكل عائقاً محدوداً من البنية الاقتصادية للمؤسسة الإعلامية» (Katz and Hedoll, 1977, P. 117).

وتتدخل اعتبارات إرضاء المعلنين في كثير من الأحيان في تسيير أمور الصحيفة، ليس لصالح المصداقية الصحافية التي يدعيها الكثيرون من أهل الإعلام، ولكن لضرورة زيادة الأرباح وزيادة العائد على الأسهم والاستثمار بالنسبة للصحيفة، مما يؤثر بشكلٍ أو بآخر على مضمون الخبر الصحافي ذاته. وفي هذا الصدد، يقول «ويليام ونتر» (William Winter) المدير العام لمعهد الصحافة الأمريكي: «لا شك في أن ما بات يواجهه معظم الصحف أكثر وأكثر هو حساب المكسب

والخسارة، وتدخل في ذلك الصحف التي نفكر أنها صحف من نوعية جيدة، وعندما تريد الصحف زيادة أرباحها فإنها عادة لا تخفض نفقات مبيعات الإعلان أو قسم التوزيع، وإنما تخفض ميزانية صالة الأخبار» (محمود، 2002، ص 46).

هكذا تضطر الصحف - حتى الكبرى منها - في أغلب الأحيان إلى إرضاء المعلنين بصورة كبيرة، وذلك على حساب الخبر الصحافي نفسه، فربما مثلاً، «توافق على عدم نشر إعلانات شركات معينة بالقرب من أخبار تضر بالشركة المعلنة نفسها، بل وتوافق في بعض الأحيان على تأجيل الخبر ذاته أو الإعلان ليوم آخر أو يومين بصورة آلية، لضمان عدم الربط والتشويش على الجانب الدعائي الأهم للصحيفة».

لكن تأثير المال الإعلاني في الحالة اللبنانية هو أقل بكثير مما هو عليه على المستوى العالمي، ومرد ذلك إلى العدد الكبير من وسائل الإعلام مقارنة بحجم السوق الإعلاني الصغير نسبياً. وهذا ما تترجمه حالات التعثر المالي الذي تعاني منه معظم وسائل الإعلام المحلية حيث الكثير منها يواجه اليوم أزمة دفع الرواتب ومصاريف الإنتاج، فيما خرج البعض الآخر من سوق العمل نهائياً كصحف السفير والأثوار والمستقبل والحياة اللبنانية وغيرها من المؤسسات الإعلامية التي تنتظر مصيراً مماثلاً.

خامساً- القوانين المنظمة للإعلام:

تؤثر القوانين المنظمة للإعلام تأثيراً مباشراً في إدارة المؤسسات الإعلامية، وتقدم تلك القوانين أنماطاً من التحكم بالإدارة، من خلال «وضع الشروط فيما يتعلق بمالك الصحيفة، وجميع العاملين فيها، بما ينعكس على أدائهم في صناعة المادة الإعلامية. وتعدّ السلطات التشريعية في المجتمعات الديمقراطية، وما يصدر عنها من القوانين الناظمة لعمل المؤسسات الإعلامية بمثابة الحارس لمصالح المجتمع، والمعبر عن إرادته في حماية النظام العام» (Frost, 2000, P. 63).

وبحجة وجود هذه القوانين الناظمة للعمل الإعلامي، فقد شهد لبنان ما لا يقل عن 80 انتهاكاً إعلامياً وثقافياً في العام الماضي. وتتوعد تلك الانتهاكات بين اعتقال وحجز ناشطين وصحافيين وفنانين استناداً إلى محتوى نشره أو أنتجوه، بالإضافة إلى منع أفلام ومسرحيات، وفي أغلب الأحيان تدخل إخراجي من خلال حذف مشاهد أو تعديل كلمات. كما لم يقتصر موضوع الاستدعاءات للصحافيين على الشكل الروتيني للحجز، فكانت هناك تجاوزات قانونية أهمها إجبار الصحافي أو الناشط أو الفنان المحتجز على تسليم بيانات حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما لم يرد في قانون العقوبات اللبناني (قانون العقوبات، مرسوم رقم 340)، وبالتالي فإن مثل هذه الإجراءات تقع أيضاً في خانة الانتهاكات بحق الصحافيين، إضافة إلى ما يمارس من إجبار للمحتجز على توقيع (سالم، 2018) تعهد بعدم التعرض للجهة التي انتقدها! وهو ما لم يرد كذلك في القانون.

سادساً- الضغوط الاجتماعية:

لعل العوامل الاجتماعية من أهم العوامل المؤثرة في عمل الإعلاميين الذين يراعون قيماً اجتماعية محددة تهيم على تفكيرهم حتى وإن كانوا لا يؤمنون بها، إضافة إلى أنواع من الضغوط الاجتماعية المباشرة المرتبطة بطبيعة النظام الاجتماعي ذاته، الذي يقبل على سبيل المثال منطق المجاملات الأسرية أو المجتمعية أو الدينية على حساب العمل المهني. ومثال ذلك يكون واضحاً في في عمليات التوظيف وكما في عمليات النشر. ومن هذه الضوابط أيضاً ما يمكن أن نسميه بالذوق الاجتماعي، الذي يفرض على المحررين التزاماً دقيقاً بها. ويمكن القول إن عمل المؤسسات الإعلامية والتنافس بينها يتم في سياق اجتماعي لا تستطيع وسائل الإعلام إلا أن تتسجم فيه مع قيم المجتمع ومتطلباته، ويمكن أن يكون عاملاً مؤثراً على الإدارة من ناحية التخطيط واتخاذ القرارات.

ويعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال. فأى نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها ويعمل على تقبل المواطنين لها، ويرتبط ذلك بوظيفة التنشئة الاجتماعية أو التطبيق، وتعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الاجتماعية والثقافية السائدة.

ويرى الباحث «وارين بريد» (Warren Breed) أنه في بعض الأحوال قد لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله. وليس هذا الإغفال نتيجة تقصير أو أنه عمل سلبي، ولكنه يغفل أحياناً تقديم بعض الأحداث إحساساً منه بالمسؤولية الاجتماعية، وللحفاظ على بعض الفضائل الفردية والمجتمعية (فوزي، 2015). وكثيراً ما يتكرر هذا الأمر على مستوى الإعلام اللبناني الذي يعمل ضمن مجتمع صغير نسبياً والمحكوم أصلاً بشبكة من العلاقات السياسية والاجتماعية والمصالح المشتركة. كذلك فإن شبكة العلاقات العامة التي تربط القائم بالاتصال بالعديد من فاعليات المجتمع تؤثر حكماً على طبيعة الأخبار التي يبرزها على حساب أخرى.

سادباً - الضغوط السياسية الخارجية:

فضلاً عن الضغوط السياسية المحلية على وسائل الإعلام، فإن تداخل العلاقات السياسية واختلاط مراكز القوى السياسية المؤثرة في بلد ما، يؤدي إلى ضغوط متنوعة قد تمارس على المؤسسات الإعلامية من قبل دول أخرى، سواء أكانت عربية أم أجنبية، وفي الغالب لا يكون هذا الضغط مباشراً إذ يكون في الأغلب عبر وزارات الخارجية أو السفارات أو مراكز التمثيل الدبلوماسية. ولأن ملكية وسائل الإعلام تنتوع بين العامة أي ملكية الدولة أو القطاع العام، والخاصة أو الملكية المستقلة، تتأثر الوسيلة الإعلامية بنوع الملكية، حيث تبقى هذه الوسيلة والقائمين بالاتصال فيها حاملين لإيديولوجية وصورة من يسيطر على الإعلام.

وكثيرة هي الاحتجاجات المقدمة من دول إقليمية وعربية على أخبار أو برامج تم عرضها في الإعلام المحلي ورأت أنها مسيئة لتلك الدول. وهنا نستحضر قوانين الإعلام في معظم الدول العربية التي تحظر الإساءة إلى الدول الأخرى أو التي تضر بالعلاقات مع الدول الصديقة والأجنبية. ويبرز هذا التدخل واضحاً على الصعيد اللبناني من حيث التأثير الذي تمارسه مجموعة من الدول الإقليمية والعربية على الإعلام اللبناني الذي باتت معظم أدواته ملحقة خطياً بسياسات ومصالح تلك الدول. وما الانقسام الإعلامي العمودي الذي كرسه انقسام ما يعرف بقوى التأمّن من آذار والرابع عشر من آذار إلا مثالاً واضحاً على هذا الالتحاق والتأثر بالأجندات الخارجية.

ثامناً: مؤثرات من داخل المؤسسة الإعلامية:

يرى البعض أن المضمون الإعلامي وصناعة الأخبار، هو خلاصة اتفاق ورضا عام أو تبادل في الرأي بين العاملين في المؤسسة الإعلامية. وهذا الاتفاق يحدث في إطار القيم المشتركة، سواء القيم الخاصة بالأخبار أو القيم الخاصة بدور الإعلامي في المجتمع، كما أن تنظيم الصحف، وموقع الإعلامي في البناء التنظيمي للمؤسسة، والخطوط الإدارية التراتبية (Hierarchy) التي يتم في إطارها إجراء الاتصالات داخل المنظمة، وكذلك أسلوب تدفق الأخبار إلى المؤسسة الإعلامية، كل هذه المتغيرات تحدد أسلوب ومضمون العمل الإعلامي، بحيث يمكن أن نرى أن مضمون الوسيلة الإعلامية نتاج تفاعل الإعلاميين والسياسيين.

في هذا الإطار، تظهر وجهة نظر تركز على أن المضمون الإعلامي يمثل نتيجة سياسة تنظيمية، فالمساومة تتم بين الخطوط البيروقراطية داخل المؤسسة الإعلامية لتحديد من سيقوم بتغطية الحدث، ونوعية المتغيرات التي سيبرزها المحرر والمساحة التي سينشر بها الحدث، وكيفية عرضه (حمادة،

1993). وفي الحالة اللبنانية فإن إدارة المؤسسة الإعلامية غالباً ما تلتزم بتوجهات الجهة المالكة ومعظمها إما حزبي أو ذو توجه سياسي معين، الأمر الذي يترك هامشاً ضيقاً من الحرية يتحرك من خلاله القائم بالاتصال.

تاسعاً- المعايير الذاتية للقائم بالاتصال:

تتمحور هذه المعايير حول عوامل الجنس والعمر والطبقة الاجتماعية والدخل ومستوى التعليم، كما الانتماءات الفكرية والعقائدية للقائم بالاتصال نفسه. ويشكل الانتماء الفكري والعقائدي للقائم بالاتصال محدداً أساسياً لطريقة تفكيره وعمله ومقارباته للملفات، بحيث يميل إلى إبراز القيم والقصص الإخبارية التي تتطابق مع معظم الوقت مع قناعاته وخياراته السياسية والاجتماعية والدينية. وفي هذا المجال، يعاني العاملون في القطاع الإعلامي اللبناني من الصبغة الطائفية والمذهبية التي تغطي على معظم المؤسسات الإعلامية المحلية التي ينتمون إليها، حيث يبدو من الصعوبة بمكان الحصول على وظيفة في مؤسسة لا ينتمون لونها المذهبي أو الطائفي ومن ثم السياسي. وتكاد تكون قليلة جداً وسائل الإعلام التي لا تأخذ بالمعايير الطائفية كمحدد أساس أثناء عملية التوظيف. واستتباعاً لهذا السياق، كثيراً ما يتعرض القائم بالاتصال إلى جملة من الضغوطات المهنية التي تترك أثرها الواضح على أدائه المهني وتقرض عليه الانسجام مع السياسة التي تنتهجها المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها. ففي أكثر الأحيان يشكل خط عمل المؤسسة الإعلامية عنصراً ضاعطاً على القائم بالاتصال، ويكون مجبراً على انتهاج فكر مهني معين لا يشبهه في غالب الأحيان. وهنا يؤكد نائب مدير إذاعة النور يوسف نور الدين أنّ الإعلام جزء من طبيعة النظام الطائفي، وأنّ المحطات التلفزيونية يغلب عليها اللون الواحد، لهذا السبب تتحول المؤسسة إلى مؤسسة تخدم المشروع الطائفي (زعيتز، المعارف الحمية). أما العاملون في مؤسسات لا تأخذ بالمعيار المذهبي والطائفي كمحدد أساسي للتوظيف-وهي قليلة، فإنهم يتعرضون لضغوط خارجية كمرعاة النظام الاجتماعي القائم ومصالح المؤسسة في هذا النظام، وضغوط داخلية كنظام الملكية والنظم الإدارية السائدة داخل المؤسسة، بحيث يصبح القائم بالاتصال جزءاً من منظومة متكاملة ومتجانسة، ويعبر عن رأي مالك المؤسسة الإعلامية أكثر مما يعبر عن رأيه الخاص، حيث يجد الصحفيون أنفسهم موظفين في بيروقراطية جمع الأخبار ولا يعبرون عن أفكارهم بقدر نقلهم لأفكار مالك المؤسسة وسياسته ونهجه (صالح، 2015).

8- الخلاصات

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1) على الرغم من أن التجربة الإعلامية اللبنانية تخضع بالشكل لقوانين وضوابط يراها الدستور ومجموعة من القوانين والآليات الناظمة، كوزارة الإعلام والمجلس الوطني للإعلام، إلا أن الممارسة الفعلية التي تتبلور عند قيام القائمين بالاتصال بدورهم تشير إلى واقع مختلف. فالعمل الإعلامي اللبناني بجميع أبعاده يخضع لمنظومة سياسية تمارس نفوذها على كافة مسارات الأمور في الدولة ومنها المسار الإعلامي، وتفرض أجندتها وخصوصيتها على أداء هذا الإعلام والعاملين فيه.
- 2) تلعب ملكية وسائل الإعلام اللبنانية دوراً محورياً في توجيه العملية الإخبارية وتحديد هامش الحركة بالنسبة للقائمين بالاتصال والعاملين تحت لواء تلك المؤسسات الإعلامية. ومع بروز أزمة التمويل المتفاقمة يوماً بعد يوم، باتت هذه الوسائل والعاملون بها رهن إرادة الممولين على اختلاف توجهاتهم السياسية والحزبية والأيدولوجية، وهو الأمر الذي حجب عن هذه الوسائل سمة الحيادية وتقديم الأجندة الاجتماعية على ما سواها من أجندات أخرى لأطراف محلية أو عربية أو إقليمية، وحتى دولية.
- 3) يتأثر القائم بالاتصال في لبنان بتوجهات الجمهور اللبناني المنقسم على نفسه طائفيًا ومذهبيًا

وسياسياً في كثير من الأحيان. وتأتي التغطية الإعلامية لتعبر عن انقسام هذا الجمهور المصطف كذلك إعلامياً، حيث أن لكل جمهور قنواته التلفزيونية ومحطته الإذاعية وصحافته المكتوبة. من هنا فإن الجمهور اللبناني وعبر سنوات ما بعد الحرب الأهلية قد فرض أجندته الإعلامية، وبات على القائمين بالاتصال إشباع هذه الأجندة عبر تأطير المادة الخبرية بما يتناسب وتوجهات هذا الجمهور. (4) يبدو واضحاً غياب أثر المال الإعلان بالمعنى المؤثر عن الإعلام اللبناني. ومرد ذلك إلى ضيق السوق الإعلانية اللبنانية نسبة إلى العدد الكبير من وسائل الإعلام المحلية كما الأجنبية العاملة على الأراضي اللبنانية. وهذا الواقع قد أدى إلى تأزم الوضع المالي للكثير من هذه الوسائل، وكان من نتيجته إقفال العديد منها، فيما ما لا يزال الكثير غيرها ينتظر مصيراً مشابهاً. ورد بعض الخبراء هذه الأزمة التي تشبه كرة الثلج في تداعياتها، إلى أن الصحف اللبنانية التي تفقد أصلاً لعائدات الإعلان الوازنة، اعتمدت منذ نشوئها على «المال السياسي» من دول المنطقة، وهو مصدر باتت تفقده تبعاً بتغيير السياسات في تلك الدول.

(5) يتأثر القائم بالاتصال في لبنان بالمنظومة الاجتماعية التي ينتمي إليها، لا بل من الصعب عليه الخروج عن إجماع وتوجهات هذه البيئة الحاضنة على اختلاف عناوينها الطائفية والسياسية والحزبية. وهنا لا بد من العودة إلى أن انطلاقة وسائل الإعلام التي تسيطر على المشهد الإعلامي الحالي، كانت بمعظمها طائفية وسياسية وقد انسحب ذلك على توظيف العاملين فيها، وبتأثيرهم عن بيئات تمثل التنوع اللبناني بمختلف أبعاده، ويتأثرون بمصالح متضاربة ومتناقضة في أوقات كثيرة.

(6) يتعرض القائم بالاتصال في المؤسسات الإعلامية اللبنانية لضغوطات جمّة، مصدرها جهات عديدة، ومنها دول إقليمية على ارتباط بالملفات السياسية اللبنانية، وهو ما يظهر من خلال تبني بعض وسائل الإعلام اللبناني للخطاب السياسي والأيديولوجي لتلك الدول. ويترجم هذا الالتحاق بالأجندات الخارجية عبر التغطية الإعلامية المتضاربة للملفات الإقليمية المشتعلة، كملفات النزاع في سوريا والعراق واليمن، وكذلك أخبار الملف النووي الإيراني. كل ذلك يشكل دليلاً واضحاً على هذا الارتباط الوثيق في المصالح بين الأدوات الإعلامية اللبنانية من جهة ومجموعة من الجهات والدول الإقليمية والأجنبية من جهة ثانية.

(7) يتمتع القائم بالاتصال اللبناني كغيره من القائمين بالاتصال في مجتمعات أخرى بمعايير ذاتية تفرض عليه أداء محدد أثناء ممارسته لوظيفته في صياغة ونقل المعلومة، ومن ذلك المستوى العلمي، وعدد سنوات الخبرة والقضايا العقائدية التي يلتزم بها، إلا أن التجربة اللبنانية تتميز لجهة الأخذ باعتبارات ومعايير إضافية، كمعيار الانتماء الطائفي والمذهبي الذي يفرض الانسجام والتماهي مع قضايا الطائفة على حساب القضايا الوطنية العليا.

المراجع

*مجلات بحثية

- أميمة عمران، «معوقات الأداء المهني للمراسل الصحفي: دراسة ميدانية على المرسلين المحليين بالصعيد»، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 19، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، إبريل 2007، ص 197.

- ماجدة مراد، «العوامل المؤثرة على بناء القائم بالاتصال لأجندة الأخبار في الإذاعة المصرية»، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الثامن والعشرون، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، أكتوبر 2007، ص 201.

- أحمد حماد، «معوقات الأداء المهني للقائم بالاتصال في التلفزيون المصري: دراسة ميدانية منشورة»، المؤتمر العلمي الدولي الأول: المهنية الإعلامية والتحول الديمقراطي، جامعة الأزهر: كلية

الإعلام، أبريل، 2013.

مقالات صحافية

- وفاء أبو شقرا، أستاذ في كلية الإعلام، الجامعة اللبنانية، مقال نشر في صحيفة الأخبار، 8/10/2019.

كتب

- لعباسي، نصر الدين. (2001). وسائل الاتصال الجماهيري والثقافة: القاعدة والاستثناء، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام-حكومة الشارقة، ص 208-209.
- فوزي، شروق سامي. (2015). التأثيرات الإعلامية على جمهور المستقبلين، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 40.
- حمادة، بسبوني إبراهيم. (1993). دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ص 76.
- الطويرقي، عبدالله. (1997). علم الاتصال المعاصر، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ص 287.
- هاملتون، جون ماكسويل وكريمسكي، جورج أ. (2002، ترجمة أحمد محمود). «صناعة الخبر في كواليس الصحافة الأميركية»، دار الشروق، الطبعة الثانية، ص 46.
- فوزي، شروق سامي. (2015). التأثيرات الإعلامية على جمهور المستقبلين، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 40.
- حمادة، بسبوني إبراهيم. (1993). دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ص 76.

رسائل ماجستير ودكتوراه غير منشورة

- أبو ماضي، سمية كامل، (2015)، العوامل المؤثرة على الأداء المهني للقائم بالاتصال في تغطية قضية الانقسام الفلسطيني، دراسة تحليلية مقارنة، أطروحة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 53.
- صالح، عرفاوي، (2015)، الرضا الوظيفي عند القائم بالاتصال، أطروحة ماجستير، جامعة 8 ماي، الجزائر، ص 45.

مصادر أجنبية

- Elihu Katz and George Hedoll: Introduction in the Third World Promise and Performance, (Cambridge. Mass, Harvard University Press, 1977) p.117.
- Chris Frost, Media Laws & Self Regulations, Pearson Education, Longman; 1 edition, 2000 P.17 51-

مواقع إنترنت

- التصنيف العالمي لحرية الصحافة 2020
- <https://:rsf.org/ar/ltsnyf-llmy-lsn-2019-al-lkhwf-tml-bqs-tqth>
- معهد الجزيرة للإعلام-مجلة الصحافة، 18 شباط، 2020
- <https://:institute.aljazeera.net/ar/ajr/article971/>
- لبنان: استدعاء صحافي إلى التحقيق بتهمة «تحقير» جهاز أمني (2019)
- <https://bit.ly/2MsDFsT>
- قانون العقوبات، مرسوم اشتراعي رقم 340، 1943
- <https://bit.ly/2n6bHux>
- سالم، بدار (2018)، موقع (Vice) مقال بعنوان: في لبنان حرية التعبير غير مكفولة
- <https://:bit.ly/2nPGUSQ>
- العززي، تأثير المال على صناعة الإعلام، الرصيف برس
9/8/2017 <https://alraseefpress.net/?p=articles&id=229>
- اللقاء الحوارى حول: الإعلام والانحياز الطائفي والمذهبي-
<http://maarefhekmiya.org/2924/>

1 – Simulations in EFL Classroom A Tactic to Improve Communication



Dr. Lamis Fanous
Department of English Language and Literature
University of Balamand– Lebanese University

Abstract

This paper delves into an innovative communicative language learning model, “simulations”, which counteracts the challenges faced in EFL classrooms, where communication using the foreign language is fostered. In an EFL classroom, both teachers and students feel frustration due to the lack of authentic settings where the use of English as a Foreign Language can be promoted. In a simulation-based class, authentic communication settings are considered to be the cornerstone. This paper explores, in detail, the theoretical and empirical dimensions of “simulations” and provides insights about the context and essentials needed for the implementation of the simulation model along with practical examples and suggestions for simulations that can be applied in EFL contexts. This paper concludes with ways to deal with obstacles that may arise when applying this approach to ensure successful implementation of such an innovative strategy in an EFL environment.

Keywords: Simulations, Communication skills, language achievement, classroom application

Introduction

When teaching a language, three broad aims are to be distinguished: the

social, the artistic and the philosophical (Kelly, 1969). The first aim deals with language from a social perspective, and considers it to be a social behavior and a type of communication. The second aim, the artistic, depicts language as a means for creativity, which requires the presence and appreciation of the creative activity itself. The third aim, the philosophical, focuses on analytic techniques (Kelly, 1969, p.396). To achieve the above broad aims of language, specific approaches and methods of teaching were conceived, and among them the Communicative Language Teaching (CLT) approach. CLT “highlights the fundamentally communicative properties of language, where classrooms are increasingly characterized by authenticity, real-world simulation, and meaningful tasks” and “attempts to go beyond purely grammatical and discourse elements in communication and probe the nature of social, cultural, and pragmatic features of language” (Rogers, 2001).

Even though proponents of CLT claim that it has communication as its chief focus, they still take teaching language, rather than teaching how to communicate using a language, as a point of departure. According to Coleman (2002a), there is no language or grammar in the real world. In fact, they exist only in our subjective experience and are not real-world entities (Yngve, 1996; Saussure, 1959). To be able to communicate effectively and efficiently, people should be the objects of learning from the perspective of how they communicate. Therefore, the focus should be on learning how people communicate in a target speech community (Yngve, 2004, p. 17). According to Savignon (1983), grammatical competence, one of the components of communicative competence in CLT, is the ability to recognize the lexical, morphological, syntactic, and phonological features of a language and to make use of these features to interpret and to form words and sentences (p. 41). In other words, CLT considers that learners should learn the objects of language so that they can “use” the knowledge of language objects to be able to communicate successfully. On the other hand, the key concept in CLT is communicative competence, which includes knowledge of “what to say and how to say it appropriately based on the situation, the participants, and their roles and intentions” (Ozsevik 2010, p. 27). In an attempt to apply this teaching methodology, teachers focus on teaching language objects and using the language objects, which is misleading. In fact, the idea of “using” the knowledge of language objects is misleading because it treats the objects of language as physical objects that have certain pragmatic function themselves. It is worth noting that language objects themselves, as non-real-world objects, do not have any inherent “pragmatic function” such as containing information and meaning that we make use of. Accordingly, successful communication is not based on knowledge of language objects. In order to be a good communicator in a foreign language, learners need to acquire properties similar to those of native speakers and behave more or

less the way native speakers do when using the language.

Taking the different components of communicative competence into consideration, many researchers concerned about EFL teaching and learning have thought out of the box and realized that an efficient way to apply the communicative approach in EFL settings is through using simulation which has at its core letting go of the conventional classroom methods and approaches and shifting the focus on authentic settings, which allow opportunities of commu-

nication in realistic conditions (Jacobs & Farrell, 2003).

Simulations in EFL Learning Context

Simulation was originally used as a learning technique in military training and business (Sam, 1990). Simulation can be defined as the reality of function in a simulated environment (Jones, 1986). In other words, simulation is a structured set of circumstances which mirror real life situations (Sam, 1990). It is the act of stimulating the behavior of a situation or a process by the use of a suitably analogous phenomenon.

Simulations are mainly regarded as a representation of reality that takes place through problem-driven activities. Simulations provide a communicative environment where students get actively engaged, in the form of groups, in a task they have to perform or a problem they have to solve based on predetermined background information and environment. More important, however, is the idea that a simulation becomes reality, and students get actively involved in their roles and the activity they are performing with minimal focus on the environmental details and maximum focus on the language to be produced in that specific real-like context.

The major aspect in a simulation, which is an innate benefit of it, is the fact that it fulfills the student's perceptions and need for realism, which is a desire to "relate to life 'out there' beyond the classroom's box-like walls" (McArthur, 1983, p. 101). This fulfilling of needs, in turn, acts as a motivation for both the students and the teacher, especially in EFL situations where English, at its best, is regarded as a differed need. Simulations dismantle the traditional teacher-student relationship in a way that allows students to be in control and take control of their own performance, leading towards "declass rooming" the class (Jones, 1982). Simulations help the learners immerse in and identify with the target culture. Another advantage of simulations is reducing anxiety levels, which is a key element when it comes to language development (Krashen, 1982).

Theoretical Approach

According to Jones (1982), a simulation is as reality of function in a simulated and structured environment (p. 5). Based on this definition, for a simulation to achieve the desired effect, three essential elements need to be fulfilled: Reality of function, simulated environment, and structure. One of the basic constituents of a simulation is reality of function. Accordingly,

participants need to fully immerse, mentally and behaviorally, in the function of the simulation in terms of roles and duties (Jones, 1982). Moreover, when given a simulation, participants need to adopt the functional role assigned to them, step into the event, shape the event, and carry out the relevant duties and responsibilities based on that role. As for the simulated environment, if a simulation has an office in a company as a simulated environment, participants do not go to a real office or a company; however, a simulated environment resembling an office is created inside the classroom by rearranging desks and using some visual aids as props like a laptop or office material, stationary supplies and others. It is worth noting that only the environment is simulated to preserve the reality of function, but the behavior of participants is real. A simulation should be well structured to reflect reality of function and help participants function properly in the simulated environment.

Figure 1

Essential Elements of a Simulation

Simulations vs. Role Play

In many cases, teachers often confuse simulations and role plays as these two strategies share a lot in common. The table below summarizes the major differences between simulations and role play as provided by Bambrough (1994, p.14).

Table 1

Simulation vs. Role Play

Simulation	Role play
Props are a basic element as they present the environment, and this is why they are provided	Key aspects of the environment shall be created or imagined by the participants
Detailed representations are presented in terms of facts due to their major importance in the "Functional" part, (E.g., representations of gender, age, job, status, circumstances, etc	Participants are provided with descriptions, and they are required to invent key facts or to act based on specific script or description provided, (E.g., "...You are angry because
Participants behave as themselves (applying their own background and language experiences to situation	Participants take part of the character
Participants can use their imagination but they are not allowed to create or add to the given situation	Participants are expected to be creative and imaginative when playing the role
A participant behaves and acts as if found in a real life situation and thus creates a real communication	A participant acts out a dialogue in a predetermined context or imaginary one

The Benefits of Simulations in EFL Contexts

Simulation can have a significant influence on the way learners act and interact with their classmates and environment throughout the classroom activities. Such actions and interactions in EFL contexts are based on four main constructs including; interest, challenge, choice, and joy (Gentry, Gable, & Rizza, 2002). Each of the latter has a significant association with other student-related issues, such as student involvement (Lee, Yin & Zhang, 2009); self-regulating learning and motivational beliefs (Kharrazi & Kareshki, 2010; Ghanizadeh & Alishahi, 2011); students' goal-orientations (Jahedizadeh, Ghanizadeh, & Ghonsooly, 2016); learning approaches (Ozkal, Tekkaya, Cakiroglu, & Sunsur, 2008), and cognitive strategy use (Young, 1997). Hence, utilizing simulations in EFL settings tackle the four main constructs and leads to:

a- Real communicative activity: A simulation provides learners with ample opportunities to communicate using the target language due to the presence of a major aspect: The reality of function. Jones (1982, p. 9) notes that simulations provide the participants with the mutual need to communicate and the need is inherent in the activity. Accordingly, participants in simulations communicate naturally according to roles, functions, and duties in order to fulfill the role or solve the problem in simulations. It is worth noting that not all interactive activities that involve speech are communication. To better illustrate, real communication involves real people who demonstrate their personality and thought in the communication whilst discussing real issues. On the other hand, role playing, acting, and even free speech are not considered as real communications because they lack reality of function. The success in simulations is not based on having the conversation done in a right or wrong way according to the teachers' expectation. In simulations, learning is more important than a successful performance; therefore, the failure in communication between participants is as valuable as success. Moreover, not only is communication generated within the simulations but also afterwards through reflection and discussion (Jones, 1982, p. 9).

b- Motivation: Simulations foster purposeful communication rather than artificial communication. Throughout simulations, learners are given the chance to express freely without being restricted to a dialogue. This gives them the opportunity to reflect their character and personal experiences, resulting in higher motivation and interest to express and share.

c- Enhanced fluency: One of the major principles of communicative teaching is that people learn by doing (Allwright, 1984). When in a simulation, learners are required to have immediate communication, which in turn promotes their fluency. In order to convey meaning, learners find themselves focusing on the situation they are in and on the communication taking place. In such setting, the communication of meaning takes over the practice of language, including elements of grammar and pronunciations. In simulations, the use of language is considered as a necessary aspect of the communication to

have it occur and not as a test of correctness.

d- Integration of skills: Littlewood (1981) stresses that communicative language teaching is a “whole-task practice” (p. 17). Taking the latter into consideration, it can be noted that simulations in language learning utilize a range of language skills in realistic situations. They are considered as a medium that promotes the learning of the pragmatic aspects of the foreign language, non-verbal skills, and intercultural and interpersonal competence as well as the development of a range of cognitive skills including critical thinking, analyzing and evaluating. Simply, simulations put the pieces of the puzzle together by showing that successful communication is the result of a blend of skills.

e- Reduced anxiety: In simulations, the roles of teachers and students are shifted. Learning becomes student-centered as teachers act as supervisors who monitor the process. In such atmosphere, learners feel less stressed and the anxiety associated in the learning process is reduced. Moreover, learners do not feel the stress imposed from error correction or judgments which results in more self confidence and better levels of achievement on the long run (Thompson, 1992).

Empirical Approach

Stages of Simulation Design and Preparation

The structure of a simulation consists of four parts: Preparation, introduction, activity, and debriefing (Mystkowska-Wiertelak, Pawlak, & Bielak, 2017).

Figure 2

The Structure of a Simulation

Application of Simulation in an EFL classroom

Simulations can be used in the classroom to cover a wide range of topics and functions. Since the objective of language learners vary, simulations, in turn, vary. Not every simulation can be applied at any proficiency level; this is why teachers shall differentiate between the types of simulations suitable and applicable for each level: basic, intermediate, and advanced.

Basic Level

A lot of teachers think twice before they take the initiative to integrate simulations in their language classes for basic level learners as they believe that the process is complex and will not yield, in return, the needed outcomes. One cannot deny that learners at this level do not have good command of the language, especially the communicative ability of it; however, if provided with comprehensible input, learners can perform beyond any expectation.

Simulations for basic level classes should be straight forward since learners at this level have a narrow range of skills which allow them to communicate. Therefore, straight forward simulations that learners encounter in their daily routine such as greeting people, asking for directions, ordering food at a restaurant, etc. are recommended. To insure the success of simulations at this delicate level of language knowledge, comprehensible input that match-

es real life shall be provided so that learners can participate successfully in the simulation.

Practical example

This sample simulation is about asking directions. In the briefing stage, the teacher provides comprehensible input about the meaning of basic elements needed for this activity such as directions to reach a street, expressions that reflect movements a person can take to arrive to a destination, gambits that lead to the repetition of a word or a direction and others. These elements can be provided by showing learners visuals such as pictures or video clips.

After briefing, the teacher asks the learners to sit in pairs and provides them with task cards. The teacher explains about the roles and tasks to be applied. Then, the teacher gives learners different maps. For example, the first learners, named as learner 1, will be given a map that includes pictures of buildings and names of several shops, centers, service places and other mark points on it, and the second learner, named as learner 2, will have a map with pictures of these places but with no names along with the list of destinations. A marker in the form of a small car or a man will be given to learner 2. The teacher guides the learners to the starting point on the map.

Learner 2 has to communicate with learner 1 and ask him/her for directions, and learner 1 has to give the directions needed. As a practical example, learner 2 can ask learner 1 "Excuse me, where is XYZ hospital?", and learner 1 answers, "Go one block and turn right to XYZ road...then go three blocks, you will find it on your left." After listening to the directions of learner 1, learner 2 moves the marker to the destination as per the directions of learner 1 and stops at the right places. In case learner 2 gets mixed up or forgets the directions, he/she may stop and ask to get the directions to the target destination following the same protocol but through initiating a new conversation, as if he/she meets a new person on the road and asks for directions. In such case, learner 1 shall give new directions based on the new start point that learner 2 reached. Throughout the activity, learner 2 is not allowed to check the details present on the map of learner 1 before he/she actually arrives to it so that the activity sounds realistic since we can never see a destination in real life until we arrive to it.

At this level of language knowledge, learners tend to refer back to their teacher whenever they feel unable to move forward with the activity as they do not know what word to use or what the name of an element is. However, the teacher shall remind the learners that in such simulation, she/he no more has the role of a teacher and accordingly shall advise them to refer to other learners who are also taking part in the simulation to ask for assistance and negotiate meanings.

Intermediate level

At this level of language proficiency, learners possess language abilities that

allow them to participate in more complicated simulations than beginner level participants. Thus, the teacher can implement situations that any person might face in real life such as being a doctor who has to give a prescription to a sick person, being a graduate who has to go through a job interview, or being an employee who has to take a certain decision at a company.

For such kind of real-life simulations, the teachers can set the simulation in the form of a scenario, which clearly explains the situation the learners are facing, their roles, tasks, the way they are expected to behave throughout the simulation and the output that they shall come up with at its end. According to Jones (1982, p. 34), the controller should provide enough information for the participants to understand what is involved in the briefing stage and ensure that all required documents are present. It is worth noting that teacher shall stress on the importance of each role, and the importance of accepting it, in addition to the fact that learners shall not play or act, but shall behave as per their role in the simulation.

Practical example

The teacher divides the class into groups each consisting of 4 or 5 learners so that the final number of groups is even. An instructions paper, the scenario, is then distributed for each team so that members can have sufficient information about their roles and tasks and what is expected from them in this simulation. In this real life-like simulation, each group resembles a company specialized in selling origami papers with instructions, the target market of these origami papers are children. When following the instructions, children end up having a variety of designs and characters out of the papers. Each group, being an origami paper company, is given a label such as the A company, the B company, or even the teacher can give learners the opportunity to choose their own company names. Each learner shall wear a tag name that specifies his/her role at the company, such as marketing director, creative team manager, technical assistant and other, and learners shall behave and act based on these roles.

After sharing the scenario, each company is given 5 papers. Three of these papers shall be used by the learners to make a creative origami shape or design out of it (for example a candy box, a dragon, a car); one paper shall be used to list the instructions to be followed to get the creative shape, and one paper shall be used to write a business letter on it. The business letter shall follow a certain format previously explained by the teacher. Each two groups exchange the business letters and the instructions, and try to follow the instructions of the other company to check if they were accurate enough in their instructions. Companies use the fifth paper to write a letter back to the collaborating company commenting on the instructions and the design. As a final step, both companies set a meeting and discuss the final design to be applied.

Throughout the simulation, the teacher takes the role of an observer only.

He/she can move around taking notes about learners' error and weaknesses to be shared with them in the debriefing stage. As an assessment, learners can write an essay describing their experience in the origami company in terms of group work and cooperation, autonomous learning, and the reflection on the simulation as a whole. During the debriefing part, the teacher can point out the points of strength and weakness each learner had. In other words, the teacher can comment on the verbal and non-verbal skills in terms of language use and communication aside to group work and interaction.

Advanced level

Although learners at this stage do not have a proficiency level that matches that of native speakers of the language, yet they are able to communicate successfully in most real-life situations they encounter. The choice of simulations at this level has no limitations as the teacher can adapt any real-life situation and adopt it to its class, as long as this simulation can add to the learners' knowledge of language and move them a step forward in mastering it.

Practical example

In the briefing stage, the teacher sets the frame of the simulation by explaining the scenario in the form of a paragraph to be distributed for each and every learner. The scenario states that there is a radio show that will take place on a certain date and time, and that the show will be a debate about a topic, which is death penalty. In the briefing stage, participants are informed about their roles and tasks: who they are going to be and what stand they shall take.

During this activity, learners have to be allocated roles such as a judge, a lawyer, the mother of a victim, human rights activist, the father of a criminal sentenced to death, a government representative, and others. Based on the allocated role, each learner shall do his own research, using online resources and offline resources, if available; to gather information that support his role and the position he/she stands for, that is with or against the death penalty. On the debate day, each learner is given time to present his argument along with the supporting information, facts, and statistics. After presenting, learners proceed to asking questions and commenting.

Throughout the debate, the teacher takes the role of a moderator doing the radio show ensuring a smooth transition in turns and making sure that each learner is given the time and chance to defend his argument. Moreover, the teacher can make use of a cam recorder or simply a mobile phone to take a video of the debate for later use.

After the simulation activity, learners can be assessed by being asked to write an argumentative essay about the topic based on the discussion that took place during the radio show simulation. In the debriefing stage, the teacher may replay the video and highlight points of weakness and strengths that learners had; moreover, the class may have an open discussion about

their success or failure in proving their argument.

Obstacles and considerations

One of the major impediments to the implementation and application of simulations in EFL classrooms is teachers' resistance to the methodology applied (Butler, 2011). Taking into consideration that teachers are used to being at the center of the teaching process, and to be responsible for decision making and guiding in their classrooms, some teachers find it difficult to accept the aspect of being only moderators in a simulation-based language classroom; they assume this affect the "teacher identity" when in the classroom. This could be handled by running continuous classroom management training for teachers so that they can understand their new roles as being facilitators and moderators.

Moreover, some teachers show resistance to this innovative strategy as they have concerns about the efficacy of simulations (Zimmerman, 1990). They assume that simulations do not prepare learners for advanced level courses of EFL. Regarding this criticism, simulations in EFL classrooms trigger critical thinking which is a one of the building-blocks of other EFL language courses. Moreover, simulation-based EFL courses should include rhetoric elements in the syllabus content and methodology.

Finally, often students also considered a hindrance in the execution of this strategy. Taking into consideration that simulation differs from the common and traditional teacher-centered educational model applied in EFL classrooms, students find themselves unable to cope with this self-regulated learning experience. This leads certain students to feel that they are not assigned a certain responsibility and thus they do not apply efficient self-regulated learning (Pintrich, 1999). This issue can be dealt with through guidance, reflection, graded assignments and exams.

Conclusion

Integrating simulations in language classes engages the learners in first-hand experiences of knowledge. This knowledge, in turn, bridges the gap between the classroom world and the real-life experiences that students encounter. When students are given the chance to experience autonomous learning, they obtain empowerment and inspiration. There is no doubt that integrating simulations is challenging and demanding due to the time it requires to be developed and prepared ,yet, it is certainly worth doing due to the sense of fulfillment and satisfaction that both teachers and students get from it. It is time to leave behind the boring drills, useless memorization, and endless strings grammatical rules and shift towards modern language acquisition.

References

- Allwright, R. (1984). The importance of interaction in classroom language learning. *Applied Linguistics*, 5, 156–171.
- Bambrough, P. (1994). *Simulations in English Teaching*. Buckingham: Open University Press.
- Butler, Y. G. (2011). The implementation of communicative and task-based language teaching in the asia-pacific region. *Annual Review of Applied Linguistics*, 31, 36–57. doi:10.1017/S0267190511000122
- Coleman, D. W. (2002a). "What in the real-world might correspond with the subjective notion of grammatical structure?" *Speculative Notes on Human Linguistics*, No. 1, 2/11/2002. Retrieved on February 25, 2020 from http://coarts_faculty.utoledo.edu/dcoleman/Hum-Ling/HL_speculation_01.pdf
- Gentry, M., Gable, R. K., & Rizza, M. G. (2002) Students perceptions of classroom activities: are there grade-level and gender differences. *Journal of Educational Psychology*, 94, 539–544.
- Ghanizadeh, A., & Alishahi, M.H. (2016). The bonds between EFL learners' perceptions of classroom activities, self-regulatory skills, and language achievement. *International Journal of Educational Investigations*, 3, 2, 72–85.
- Jacobs, G. M., & Farrell, T. S. C. (2003). Understanding and implementing the clt (communicative language teaching) paradigm. *RELC Journal*, 34, 1, 5–30. doi:10.1177/003368820303400102
- Jahedizadeh, S., Ghanizadeh, A., & Ghonsooly, B. (2016). The role of EFL learners' demotivation, perceptions of classroom activities, and mastery goal in predicting their language achievement and burnout. *Asian-Pacific Journal of Second and Foreign Language Education*, 1–16. DOI 10.1186/s40862-016-0021-8
- Jones, G. (1986). Computer simulations in language teaching – the kingdom experiment. *System*, 14, 2, 171–178
- Jones, K. (1982). *Simulations in Language Teaching*. New York: Cambridge University Press.
- Kelly, L G. (1969). *Twenty-five centuries of language teaching*. Rowley, Mass.: Newbury House.
- Kharrazi, A., & Kareshki, H. (2010). Environmental perceptions, motivational beliefs and self regulating learning by Iranian high school students. *Procedia Social and Behavioral Sciences*, 5, 2160–2164
- Krashen, S.D. (1982). *Principles and practice in second language acquisition*. London: Pergamon.
- Lee, J., Yin, H., & Zhang, Z. (2009). Exploring the influence of the classroom environment on students' motivation and self-regulated learning in Hong Kong. *The Asia-Pacific Education Researcher*, 18, 2, 219–232.
- Littlewood, W. (1981). *Communicative Language Teaching: An Introduction*. New York: Cambridge University Press.
- McArthur, T. (1983). *A Foundation Course for Language Teachers* Cambridge, Cambridge University Press.
- Mystkowska-Wiertelak, A., Pawlak, M., & Bielak, J. (2017). Autonomy in second language

- learning: Managing the resources. CH: Springer. doi:10.1007/978-3-319-07764-2
- Ozkal, K., Tekkaya, C., Cakiroglu, J., & Sungur, S. (2008). A conceptual model of relationships among constructivist learning environment perceptions, epistemological beliefs, and learning approaches. *Learning and Individual Differences*, 19, 71-79.
- Ozsevik, Z. (2010). The use of Communicative Language Teaching (CLT): Turkish EFL teachers' perceived difficulties in implementing CLT in Turkey. (Unpublished doctoral dissertation). University of Illinois at Urbana-Champaign, USA.
- Pintrich, P.R. (1999). The role of motivation in promoting and sustaining self-regulated learning. *International Journal of Educational Research*, 31, 459-470.
- Rogers, T. (2001) Language teaching methodology. Retrieved on March 05, 2020 from <http://www.cal.org/resources/digest/roddgers.html>.
- Sam, Y. W. (1990). Drama in Teaching English as a Second Language – A Communicative Approach. In: *The English Teacher (XIX)*; MELTA
- Saussure, F. (1959). *Course in General Linguistics* (Translated from the French by Wade Baskin). New York: Philosophical Library.
- Savignon, S. J. (1983). *Communicative competence: Theory and classroom practice : texts and contexts in second language learning*. Reading, Mass: Addison-Wesley.
- Thompson, C.K. (1992). Learner-Centered tasks in the foreign language classroom. *Foreign Language Annals*, 25, 523-531.
- Yngve, V. H. (1996). *From grammar to science: New foundations for General Linguistics*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Yngve, V. H. (2004). Issues in Hard-Science Linguistics. In Yngve, Victor H. and Zdzislaw Wasik (Eds.), *Hard-Science Linguistics*, 14-26. London: Continuum
- Young, A. J. (1997). I think, therefore I'm motivated: the relations among cognitive strategy use, motivational orientation and classroom perceptions over time. *Learning and Individual Differences*, 9, 3, 249-283
- Zimmerman, B.J. (1990). Self-regulated learning and academic achievement: An overview. *Educational Psychologist*, 25, 1, 3-17.

2–Once Upon a Time: Gothic Fairy Tales in Martin McDonagh’s The Pillowman

Maysoon Taher Muhi

University of Baghdad

College of Education for Women/ Dep. Of English

maysootaher@gmail.com

INTRODUCTION

Martin McDonagh’s earlier interest in writing fairy tales that he remembered from his childhood has inspired him later to compose his play *The Pillowman* (2003). He sees that at the heart of fairy tales, there lies a dark and violent action, horror and terror which are essential components of human nature. Talking about his attempt in writing fairy tales, he says that “there’s something dark about them that doesn’t quite come through. I tried to go down that corridor of thought, in whatever way the fairy tale, in my memory at least, had come. In re-reading the Grimm’s, they’re pretty bloody dark.” (O’Toole, 1998) Thus, *The Pillowman* is viewed as a journey that McDonagh makes at the dark core of human psyche and life, exploring the Gothic elements which might be hidden and how does that affect human existence and his connection with the outer world. McDonagh has adopted Grimm’s fairy tales but he directed them to adults, with “the graphic descriptions of murder, mutilation, cannibalism, infanticide and incest that fill the pages of these bedtime stories for children.” (Tatar, 1987, p.3) It is worth pointing out that these fairy tales originally have violent elements, for instance, “Cinderella’s sisters cut off their toes in order to fit their feet into a glass slipper; a witch burns to death in an oven in “Hansel and Gretel”; the evil queen in “Snow White” must dance in hot iron shoes for her sins”. (Ellis, 2012)

The dark fairy tales are part of human psych and culture that might provide a new way to observe humanity. However, the history of fairy tales is not really known; it is as old as the history of human existence. Originally, the fairy tales were not recognized as genre until the Renaissance by some writers of the Renaissance and then immensely and complexly swept Europe most specially in the eighteenth and nineteenth century; the most distinguished ones are those tales collected by the Grimm Brothers who made some adaptation to suit the children. Classically, however, the fairy tales are connected with romance, princesses, princes, imaginative places, beauty, witches, kings, queens, supernatural elements, etc. These tales were tar-

geted to address adults not children; so that to them warn from a danger or to provide them with entertainment, moral and ethical lessons. Nevertheless and beyond their reputation as tales for young children, the fairy tales address certain dark and gothic elements that acerbically confront the dark side of human nature in an attempt to expose it and to overcome it, if possible, or at least to be cautious about it.

Marina Warner in her book *Once Upon a Time: A Short History of Fairy Tale* (2014) interprets the tales psychologically, maintaining that in fairy tales the "reality transfigured into weirdness" (p.119) where the hidden reality about the human condition, particularly familial relations is revealed. The fairy tales replete with Gothic elements impart human fears, his anxiety, his vicious power and his morals as well. Therefore, combining Gothic, which is usually associated with certain characteristics like terror, horror, mystery, inquisition, suspense, gloomy setting, the use of supernatural, the appearance of ghosts, vicious villains, persecuted heroes, with the fairy tales, which are connected with imaginary creatures, places, and magic, is to penetrate the dark face undercurrent these tales that represent human nature and their latent anxiety, horror and terror that might be caused by .

Gothic, as a term, has a variety of meaning; the term 'Gothic' is used in a number of different fields; it is used in literature, history, art, architecture. The history of the term 'Gothic' is not a literary one. Literally, it means 'barbarous' due to its derivation from the name of Goths (tribes who invaded Europe for two centuries, from the fourth to the sixth century) which refers to their extreme ruthlessness and savage behaviour. The writers of the seventeenth and early eighteenth century had used this term in this sense. However, in the last decades of the eighteenth century the term was considered for unknown reason as a characteristic of "Middle Ages and referred to a romantic as opposed to classical style of writing." (Northy, 1976, p.4) While the classical indicated the well-ordered, refined, uncomplicated and cultural; the 'Gothic' meant the chaotic, drastic, and exaggerated, and the fruit of the wild and uncivilized. The Gothic, in the nineteenth century was not only amusement but an article of faith. Ruskin feels that the barbarity or "savageness" as he called it, of the Gothic is not a matter of regret or apology, but a just confession of man's imperfect nature. (Northy, 1976) In modern usage, the use of 'Gothic' "becomes an index of the dark, grotesque and taboo where one is confronted with the unspeakable" (Andrews, 2008, p.iii).

However, the uneasy relationship of our contemporary societies with terrorism, paedophiles, serial killers, war and environmental disaster made our culture a "culture of fear". Spooner (2007, p. 30) states that contemporary fear anxieties stress and inform the existence of the Gothic elements: "Gothic provides a set of language and a set of discourses with which we can talk about fear and anxiety, rather than being reducible to whatever fear happens to be promoted by the media at any given time".

It is worth noting that Gothic studies in drama are scarce compared with the augmentation of Gothic critical studies in novels and on screen. Significantly, Gothic drama has recently preoccupies critics and writers; so, some literary and critical studies have been published like Jeffrey N. Cox's *Seven Gothic Dramas* (1992), Glennis Byron and Dale Townshend's *The Gothic World* (2013) McEvoy's 'West End Ghosts and Southwark Horrors' (2010). Similar to the Gothic film and literature, Gothic drama uses a number of Gothic devices such as the "uncanny double, the confusion between real and fantastic...and the use of...exotic locales as settings" (Hoeveler, 2012, p.57) which aims to evoke and invoke fear, shock, horror, claustrophobia and disorientation for the audience.

2-"I chopped of his toes, and he didn't even scream": Gothic Elements in McDonough's *The Pillowman*

Martin McDonagh's Irishness is "highly anti-traditional one, an outsider's view characterised by satire, black humour, cartoon-like reductions, and grotesque and 'Gothic' distortions". (Huber, 2006, p.93) His literary works are influenced by a theatre movement that emerged during the 1990's. That movement was known as the in-yer-face theatre which has certain techniques of Gothic. The in-yer-face theatre aims to shock audiences and wake them up to experience difficult feelings and to search for a deeper meaning in life by "the extremism of its language and images; unsettles them by its emotional frankness and disturbs them by its acute questioning of moral norms. It not only sums up the zeitgeist, but it criticises it as well. ... [V]iolence breaks out, one character humiliates another, taboos are broken, unmentionable subjects are broached...Usually, when writers use shock tactics, it is because they have something urgent to say". (Sierz, 2001, p.222)

The effect of in-yer-face theatre on McDonagh is vividly apparent by his use of some of its features like the use of dark comedy and "depicting brutality, and cruelty" through verbal and physical violence. (Dean, 2002, p.57) He wants to shock the audience to recognize the dark reality of a society that claimed modernity so that to free them from any shackles in expressing and criticising the barbaric and cruel side of the contemporary world. His aim was to free them. When asked by Sean O'Hagan (2001) in an interview about the reason of using extremes, his answer was: "Well, we are all cruel, aren't we? We're all extreme in one way or another at times, and that what drama, since the Greeks, has dealt with."

In *The Pillowman*, a play nominated for Tony Award for Best Play (2005), McDonagh presents a setting in an unknown totalitarian state where Katurian K Katurian a writer of violent children short stories is investigated by two police officers, Ariel and Tupolski. These officers are brutal, sadistic, and violent; so, they follow cruel means in their search for the reality. Through

their characters, McDonagh criticises the cruelty of the police force and ultimately the political power in general. Katurian and his mentally handicapped brother Michal are accused of a crime which is the murder of little children in that totalitarian country. It happens that these murders are copycatting of Katurian written stories. The specialists in staging and theatrical performance argue that the little stories are narrated and performed in a way to help emphasize the significance of fairy tales to the play “they appear framed above the stage, set in the rear wall. Their slow, stylised movement enacted his words and, in their ordinary simplicity, deepened the ritualistic quality of the story’s action and, so, provided the theatrical embodiment of the fairy tale” (Jones, Poore, and Dean, 2018, p.62)

However, the first story that Tupolski asks Katurian to explain is the story about a vicious father who killed his daughter. This story is called “The Little Apple Men”.

Tupolski: ... the father, as we have established, treats the little girl badly, and one day the girl get some apples and carves some little men out of these apples, all little fingers, little eyes, little toes, and she gives them to her father but she says to him they’re not to be eaten, they are to be kept as a memento of when his only little daughter was young, and naturally the pig of a father swallows a bunch of these applemen whole, just to spire her, and they have razor blades in them, and he dies in agony. (The Pillowman, 11)

McDonagh gives a violent tragic end to the story when the girl is transformed from perpetrator to victim. The little applemen come to the little girl in the mid of night, accusing her, “you killed our brothers”. (The Pillowman, 11) They hung themselves on her throat causing her to choke and die. The interrogation continues till Ariel decides to go to Michal in the next room. Katurian feels **anxious** about his disabled brother. However, Tupolski asserts that he will protect Michal if his brother, Katurian, admits these crimes “Your brother will be fine. I give you my word.” (The Pillowman, 13)

In his interrogation, Tupolski attempts to invoke Katurian to speak about the other stories he did write. Tupolski draws another story from the case file, “The Tale of the three Gibbet Crossroads”.

Tupolski: a man wakes up in the iron gibbet he’s been left to starve to death in. He knows he was guilty of the crime they put him in there for, but he cannot remember what the crime was. Across the crossroads from him are two other gibbets; there’s a placard outside one that reads “Rapist,” there’s a placard outside the second that reads “Murderer.” There’s a dusty skeleton inside the rapists cage; there’s a dying old man inside the murderer’s cage. Our man can’t read the placard outside his own cage, so he asks the old man to read it for him, to find out what he’s done. The old man looks at the placard, looks at our man then spits on his face in disgust. (Pause.) Some nuns come along. They say prayers over the dead rapist. Uh-huh. They give food and water to the old murderer. Uh-huh. They read our man’s

crime. The life drains from them and they walk away in tears. (Pause.) a highwayman comes along, ah–huh. He looks over the rapist without much interest. He sees the old murderer, smashes the lock off his cage, sets him free. He comes to our man’s cage, reads his crime. The highwayman smiles slightly. Our man smiles back, slightly. The highwayman raises his gun and shoots him through the heart. As our man is 97 dying he screams out, “Just tell me what I’ve done?!” the highwayman rides off without telling him what he’s done. The last words that our man ever says are, “Will I go to Hell?” And the last sound he ever hears is the highwayman quietly laughing. (14–15)

To intimidate him more, Tupolski orders Katurian to stand like a school boy and loudly read the only published story which is, “The Tale of the Town on the River”; “Except at school they didn’t execute you at the end.” (The Pillowman, 16) Katurian reads his story:

KATURIAN: (Pause.) Um, “Once upon a time in a tiny cobble street town on the banks of a fast–flowing river, there lived a little boy who did not get along with the other children of the town; they picked on and bullied him because he was poor and his parents were drunkards and his cloths were rags and he walked around barefoot. The little boy, however, was of a happy and dreamy disposition, and he did not mind the taunt and the beating and the unending solitude. He knew that he was kind–hearted and full of love and that someday someone would see this love inside him and repay him in kind. (The Pillowman, 16)

Then Katurian continues his story saying that night while the boy was cleaning his wounds under the bridge; a black hooded driver of a cart approached him. In his cart driver, there were cages of animal. The little boy put his fear aside and offered the driver half of his poor dinner. The driver wanted to repay him for his kindness saying, “because you have been so kindly to an old weary traveller in offering half of your already meagre portions, I would like to give you something now, the worth of which today you may not realise, but one day, when you are a little older, perhaps, I think you will truly value and thank me for. Now close your eyes.” (The Pillowman, 17)

So, the little boy closed his eyes, and that hooded merciless driver “pulled out a long, sharp and shiny meat cleaver, raised it high in the air and brought it scything down onto the boy’s right foot, serving all five of his muddy little toes. And as the boy sat there in gaping silent shock, staring blankly off into the distance at nothing in particular, the driver gathered his bloody toes. (The Pillowman, 16– 17) .The cutting off of the little boy’s toes echoes the incident in Cinderella fairytale when her sisters cut off their toes so their feet would fit into the glass shoes. This violent against children and the vulgarity of the scene is intended by McDonagh to illustrate the abuse and violent against children in their own family; in return, McDonagh sheds light on the family problems where the only victims are children who are

helpless under the power of their parents. Commenting on the significance of Katurian's stories, Lilian and Jordan (2006, p.185) state that these stories are "very much about abuse and violation, where the family, as a primary agent of socialization, discipline, and punishment, becomes a cruel arbiter of fates".

Throughout the events of the play, the audience discover that Katurian's family has a double standard in dealing and treating the two brothers during their childhood. Katurian gets all love, encouragements and support, while Michal was being tortured and even his basic needs were neglected "as part of some grotesque artistic experience" (Lilian and Jordan, 2006, p. 185). "The Writer and the Writer's Brother" is a narrated story by Katurian that reflects the life of the two brothers but with a different ending. In this story, the family has two sons and the parents show all love, support and care for one of them. This son starts writing "short stories, fairy tales, little novels, and so forth, and some of them were good, some of them were very good." (The Pillowman, 23) The second son is jailed in the next room and he is tormented and abused physically and emotionally. The second boy's painful cries are heard by his brother. One day, the first brother sees a note written in a Gothic style, in blood, saying: "They have loved you and tortured me for seven straight years for no reason other than as an artistic experiment which has worked. You don't write about little green pigs any more. (The Pillowman, 23- 24)

Upon moving to another house, the first boy at the age of seventeen and after becoming a famous writer, decided to go back to his old house and there he finds a little boy left to decompose with a story in his hand written in blood which is "the sweetest, gentlest thing he'd ever come across [and] better than anything he himself had written" (The Pillowman, 24). After reading the story, he burns it and "covered his brother back up and he never mentioned a word of what he had seen to anybody. Not to his parents, not to his publishers, not to anybody." (The Pillowman, 24) His parents tortured his brother to evoke his artistic ability. In the real life, Katurian enters into the next room to find a boy who is breathing heavily and "barely a bone of which wasn't broken or burnt" and an instrument to torture Michal, 'old dusty drills and padlocks and electrical cord' (The Pillowman , 33). He discovers that this boy is his brother who is "brain-damaged beyond repair" (34); a damaged that might be caused by his parents' violent action against his younger brother. In a fit of anger, Katurian suffocates his parents by pillow to death to avenge his brother. Consequently, this story exposes Katurian and Michal's the suffering, pain and murder.

In Act two, the truth of the children's murders is revealed. The damaged brother, Michal, is the one who did all the crimes of killing because he admires his brother and wants to copycat the stories and make them real.

Being in the cell together, Michal asks Katurian tell him the story of "The Pillowman" because it is his favourite one. In the story, the Pillowman is all made of pillows. His job is 'sad' for

Whenever a man or a lady was very very sad because they had a dreadful and hard life and they just wanted to end it all, they just wanted to take their own lives and take all the pain away, well, just as they were about to do it, by a razor, or by bullet, or by gas, or ..." "the Pillowman would go to them, and sit with them, and gently hold them, and he'd say, "Hold on a minute," and time would slow strangely, and as time slowed, the Pillowman would go back in time to when that man or that lady was just a little boy or a girl, to when the life of horror they were to lead hadn't quite yet begun, and the Pillowman's job was very very sad, because the Pillowman's job was to get that child to kill themselves, and so avoid the years of pain that would just end up in the same place for them anyway" (The Pillowman, 31)

Katurian's explains to his brother that the Pillowman is not happy. The little Pillowman decides to put an end to his agony; therefore, he sets himself on fire and "the last thing he heard was the screams of the hundred thousand children he'd helped to commit suicide coming back to life and going on to lead the cold, wretched lives that were destined for them." (The Pillowman, 33) Michal admires Pillowman is a "very good character" as he reminds him of himself (The Pillowman, 36) Michal believes the Pillowman is a savoir, saving children from their painful life. In this scene, Michal confesses to Katurian that he was the one who committed those crimes, claiming that Katurian has told him to do so via his written stores. Michal copycats his brother's stories, "narratives that are filtered through trauma of their growing up" (Lilian and Jordan, 2006, p. 186). Here, a very serious matter can be deduced about the life-long impact of violent films and stories on the audience and how the writers, whether for the screen or literature, have to take into consideration the effect of their works on the individual's psyche. In this regard, Russell (2009, p. 11) identifies Katurian's predicament saying, "Katurian's dilemma in The Pillowman is also that of McDonagh, and of his audience: can a writer 'just tell stories' for mere 'private' entertainment, or do those stories always end up acquiring unintended (political) meaning, simply by virtue of being out of the author's hands and in the public sphere?" Moreover, McDonagh's use of the Gothic fairytale aims to "destabilize violent" (Lilian and Jordan, 2006, p. 187) and to shock audience.

The other re-enacted fairy tale is "The Little Jesus", which "echoes Snow White and the glass coffin. The story mingles the world of the fairy tale with religious parable in the form of the life of Jesus Christ." (Jordan, p.187) This story is another embodiment of adult violence and abuse against children. The story is about a little girl who believes that she is "the second coming of the lord Jesus". (The Pillowman, 46) Dismayed by her parents and annoyed by the others, she presents her blessing to whom she thinks

unsavoury characters. After the death of her parents in a horrible accident, the little girl is sent to live in a home with tyrannical foster parents "who hated religion, who hated Jesus, who hated anybody, in fact, [...], and who, as would follow, hated the little girl." (The Pillowman, 47). The stage descriptions explain 'The dreadful details of the following are all acted out onstage' (The Pillowman,47), exposing the audience to the moments of 'horror and violence'. Hated her pretensions of divinity, the foster parents have tried to force her to give up her divinely deeds. Therefore, they take her sandals and leave her bare footed "over craggy roads of broken glass". (The Pillowman, 47). And to complete her performance of Jesus' life, they torture by making her carry a heavy wooden over her back and crucify her till they finish their TV programmes, and then bury her alive in a little coffin, telling her, "Well, if you're Jesus, you'll rise again in three days, won't you?" (The Pillowman, 47). The sound effects in the performance of the play, the scratching of the girl's fingernails on the coffin lid, are dreadfully narrated as 'a horrible scratching of bone upon wood' (47). The little girl is left to die in the "empty, empty, empty, forest." (The Pillowman, 49).

The other acted fairy tale is "The Little Green Pig" which echoes the fairy tale of "The Three Little Pigs". In this story, Katurian talks about the green pig which was happy due to its being different and unique. One day farmers re-painted it with pink; then suddenly, a very heaven shower of special green rain that "could never be washed off and it could never be painted over." (The Pillowman, 45) The old little pig thanks God for being a 'peculiar' as it remains pink while all other pigs are coloured in green. The story suggests that "individuality cannot be obscured, despite the broad strokes of an ideologically repressive society." (Lilian and Jordan, 2006, p.188)

In order to save his brother from being executed for the crimes he committed and to protect his stories, Katurian decides to accept the responsibilities of his deeds.

(Katurian takes the pillow and holds it down forcefully over Michal's face. As Michal starts to jerk, Katurian sists across his arms and body still holding the pillow down. After a minute Michal jerks lessen. After another minute he's dead. Once Katurian is certain of this, he takes the pillow off, kisses Michal from the lips, crying and closes his eyes. He goes to the door, clangs it loudly.) (The Pillowman, 46) Katurian calls for the detectives to come and take down his confession about the murders of children and of his parents. However, Katurian has one condition which is that his stories have to be published and read by others; that shows the egoistic nature of the artist who wants his stories to live for a long time even if he himself is not exist. "I hereby confess to my part in the murders of six people; three carried out by me alone, three carried out by myself and my brother while acting out a number of gruesome and perverted short stories I had written." [...] "My

most recent killing was that of my brother, Michal...”[...] “Held a pillow over his head...” [...] “save him the horror of torture and execution at the hands of his...”[...] “My most recent killing prior to that was a little mute girl, about three days ago. I don’t know her name.” (The Pillowman, 57)

The two detectives, Ariel and Tupolski, want to torture Katurian by an electric device. Katurian, then, provokes Ariel by asking, “Where is your father now?” (The Pillowman, 55), indicating that Ariel might be tortured or abused in his childhood that may explain his irritated feelings. Ariel refuses to say anything, but Tupolski illustrate that Ariel killed his father because his father “crawled into bed with me [Ariel] every week from the age of eight.” (The Pillowman, 55) and one day “He held a pillow over his head while he was sleeping.” (The Pillowman, 55). However, Ariel justifies his murdering of his father as self-defence. Tupolski asks Katurian few questions based on the story he wrote so that to get some information about the place of the muted girl in the story of “The Little Jesus”. Ariel hurries with the search team to the location where they might find the little girl. After a while, Ariel enters the room and informs both Katurian and Tupolski that the little mute girl is still alive. Here the two detectives think that Katurian is lying at them. After few questions, Katurian confesses the whole truth and how his brother mimics and reacts his stories because he finds inspiration in them and because his brother considers him (Katurian) his hero. Katurian justifies this stating that “I thought that if I tied myself into all of it, like you wanted me to. At least I’d be able to save my stories. At least I’d have that. (Pause.) At least I’d have that. (The Pillowman , 67)

However, the detectives disagree with Katurian telling him that they consented to keep his stories if he tells the truth but he proves not, and that is why they decide to set a fire and burn all of his stories. Tupolski shoots Katurian in the head and leaves the room asking Ariel to finish all of the paper work.

(Tupolski exits. Ariel adds a little lighter fuel to the fire, then looks at the sheaf of stories in his bands. The dead Katurian slowly gets to his feet, takes the hood off to reveal his bloody, bullet-shattered head, observes Ariel at the table, and speaks.) (The pillowman, 68)

The amount of violence and death in this play seems intended by McDonagh who aims to criticise power, politics and violence. The play complexly stresses the vulgarity of adults in dealing with children who are considered as victims with no power to defend themselves in a world that is lack of any kind of humanity. The fairy tales are supposed to be a shelter for children to find peace, yet these tales are inflicted with Gothic, grotesque and with fear and horror. The tales show a world where the innocent childhood is violated and where the child is abused and tortured.

Conclusion:

It becomes clear that the Gothic in McDonagh’s The Pillowman is the

product of a profound reaction against everyday reality of unstable political life. The play arouses audiences' imaginative capacities. Thus, commingling Gothic 'shock and terror' with extreme and unusual use of violence was one of the most important devices which were employed to achieve this end. The Gothic in *The Pillowman* deliberately resort to this device in order to affect the audience and stimulate their imaginative powers. In other words, the audiences' participation is one of the essential factors in dealing with Gothic by making them partly responsible in understanding the various hidden meaning in his play. In *The Pillowman*, McDonagh seeks to investigate the workings of the inner psyche of man and to penetrate into the depth what goes on in the mind by making use of conventional the Brothers Grimm's fairy tales and transform them into nightmarish and violent stories.

Works Cited

1. Andrews, Elizabeth. (2008). *Devouring the Gothic: Food and the Gothic Body*. Diss. University of Stirling. Print.
2. Chambers, Lilian and Eamonn Jordan. (2006). *The Theatre of Martin*
3. McDonough: *A World of Savage Stories*. Dublin: Carysfort Press Ltd.
4. Dean, Joan FitzPatrick. (2002). "Tales Told by Martin McDonough" *Nua: Studies in Contemporary Irish Writing*, Vol. 3, No. 1 & 2.
5. Ellis, Anthony, "Martin McDonagh's Fractured Fairy Tales: Representational Horrors in *The Pillowman*", *Dramatic Revisions of Myths, Fairy Tales and Legends*:
6. *Essays On Recent Plays*, ed. (2012). Verna A. Foster. Jefferson, NC: McFarland.
7. Hoeveler, Diane. (2012). "Victorian Gothic Drama ", in *The Victorian Gothic: An Edinburgh Companion*. Eds. Andrew Smith and William Hughes. Edinburgh: Edinburgh University Press.
8. Huber, Werner. (2006). "The Early Plays: Martin McDonough, Shooting Star and Hard Man from South London", in *The Theatre of Martin McDonough: A*
9. *World of Savage Stories*, eds. Lilian Chambers and Eamonn Jordan. Dublin: Carysfort Press Ltd.
10. Jones, Kelly, Benjamin Poore and Robert Dean. (2018). *Contemporary Gothic*
11. *Drama: Attraction, Consummation and Consumption on the Modern British Stage*. London: Palgrave Macmillan.
12. McDonagh, Martin. (2007). *The Pillowman*. New York: Dramatists Play Service.
13. McEvoy, Emma. (2007). "Contemporary Gothic Theatre." In *The Routledge*
14. *Companion to Gothic*, edited by Catherine Spooner and Emma McEvoy. London and New York: Routledge.
15. Northey, Margot . (1976). *The Haunted Wilderness: The Gothic and Grotesque in*
16. *Canadian Fiction*. Toronto: University of Toronto Press.
17. O'Hogan, Sean. (24 March, 2001). 'The Wild West'. *The Guardian*. Retrieved 21

September, 2019.

18. <http://www.theguardian.com/lifeandstyle/2001/mar/24/weekend.sean.ohogan>.
19. O'Toole, Fintan, (Spring. 1998). "Martin McDonagh", Bomb, 63,
20. <https://bombmagazine.org/articles/martin-mcdonagh/>. Retrieved in 12 December, 2019.
21. Russell, Rankin. (2009). Martin Mcdonagh: A Casebook. New York: Routledge.
22. Sierz, Aleks. (2001). In-Yer-Face Theatre: British Drama Today. London: Faber.
23. Spooner, Catherine. (2007). Contemporary Gothic. London: Reaktion Books.
24. Tatar, Maria. (١٩٨٧). The Hard Facts of the Grimms' Fairy Tales Expanded Edition. Princeton: Princeton University Press.
25. Warner, Marina. (2014). Once Upon a Time: A Short History of Fairy Tale. Oxford: Oxford University Press.

3-Conceptual Metaphor of Marriage in English

Dr.Manal Omar Mousa

جامعة تكريت/

كلية التربية والعلوم الإنسانية

Abstract

Many cognitive linguistic studies have shown that metaphor plays an important role in the human conceptual system. Metaphors are often grounded in culture and can hence serve as a good resource for the investigation of cultural beliefs expressed in language. Metaphor is a cognitive process because in metaphorical understanding the mind does not depend on the words we hear or read but on cognitive features of conceptual correspondences. Context also play an important role in interpreting and understanding the exact meaning that are used behind metaphors used in those contexts.

This study deals with metaphor as a cognitive phenomenon which is the main part of our conceptual system. Metaphor is used to understand and experience the abstract and complex concepts in terms as clearly as possible. Metaphor also performs another important function when it is used in marriage ,since it represents the main cognitive mechanism to understand this concept.

Also , this study provides a clear evidence about the cognitive nature of metaphor and how it is used by all people in everyday of life.so metaphor is a conscious process which is a highly systematic cognitive process which is used in this study to make the concept of marriage more understandable for everyone that is achieved by a set of systematic mappings between elements of source and target domains.

1. Introduction

In cognitive linguistic , metaphor is an important aspect of human thought since metaphor shapes our conceptual system. Metaphor is a central cognitive process which helps everyone to think or talk about abstract phenomenon through mapping the structure of concrete source domains to abstract domains of human experiences(Liebert et al.,1997:17).According to this view. Metaphors are part of our conceptual systems that everyone cannot think without them ,since they metaphors we live by.

Lakoff and Johnson(2003:257)point out that “ you do not have a choice whether to think metaphorically , because metaphorical maps are part of our brains ; we will think and speak metaphorically whether we want or not.” Conceptual metaphor is a process of mapping between two domains of experiences: source and target domains. Source domain supplies the language and imagination which are used to refer to the target domain which

is actually the issue in discourse.so , through conceptual domain everyone can draw metaphorical expressions to understand another conceptual domain that is called the source domain while the conceptual domain that is understood in terms of the source domain is called the target domain(ibid). Conventional metaphors are embodied in our culture in order to interpret their meanings literally(i.e. conceptual metaphors), for example, TIME IS MONEY is a conventional metaphor that become embodied in our culture by which we understand TMIE in terms of MONEY and conceptualize TIME as being spent or saved.

Tendah(2009:112)asserts that not all aspects of the source domain are mapped to the target and there are certain aspects would be selected from the source domain to be applied to the target in order to enable us to understand and structure the target in terms of the source domain.

According to the above views, metaphors are grounded in our experiences and by which language is shaped by our experiences as human beings. So, metaphors have a basis in our physical and cultural experiences. Context influences the way by which we think metaphorically and to understand metaphor as a conceptual phenomenon in English marriage.

1.2 Cognitive Linguistic

The main sub-branches of cognitive linguistic are cognitive semantics and cognitive grammar which evolved from cognitive linguistic commitments ,characterizes the general principles that governing all aspects of human language.Lak off(1990:46)refers to the commitment as a search of generalization for all the facts of the language which in turn makes the cognitive linguistic a heterogeneous movement.

On the other hand , cognitive commitment provides a characterization of language that accords with what is known about the mind and the brain from other disciplines.Lak off(ibid)emphasizes the need to provide an account of language that is consistent with what other cognitive disciplines have revealed about cognition and the brain.so cognitive commitment is a new perspective from which linguistic phenomenon can be examined. Cognitive linguistic views language as a window which discover new important insights about the mechanism which is responsible for cognitive processes.

Cruse(2006:26)mentions that cognitive linguistic adopts a number of important assumptions , the important ones are:

The first assumption is that language has developed as a means of conveying meaning and all the structures that are related to this function ,whether syntactic, semantic , or phonological.

The second one is that meaning is conceptual in nature and it works as imposing or shaping form on conceptual and perceptual raw material in specific way.

The third assumption underlies that linguistic abilities are embodied in and are not able to be separated from cognitive abilities since there is no auton-

omous portion of the brain specialized for language.

Cognitive linguistics reject studying the formal structures of language as if they were autonomous, but as reflections of general conceptual organization, processing, mechanisms, categorization principles and experiential and environmental influences (ibid). Based on these grounds, one can say that cognitive linguistics studies language in its cognitive function since cognitive here refers to the important role of one word structures in our encounters with the world. Language in cognitive linguistics reflects patterns of thought. So, one should study patterns of conceptualization if there is a need to study language.

According to cognitive linguistics, the semantic structure with our conceptual system is reflected

in the systematic structure in the language. Evans and Green (2006:14-15) state that cognitive linguistics adopts a hypothesis which claims that the structure of our conceptual system is reflected in the patterns of language.

1.3 Conceptual Metaphor

The study of metaphor has always of considerable importance to the study of language in general. Linguists, rhetoricians and translation scholars have paid great attention to metaphor due to its powerful influence on expressing meaning and instilling dramatic insightful and purposeful images in the reader's mind. However, these studies have mainly approached the concept of metaphor from a purely linguistic perspective. Hence, the traditional linguistic approach to metaphor has always regarded it as a feature of language since an individual linguistic expression whose usage is based on the distinction between its figurative and literal senses.

Nida (1975:89) entails that metaphor in this understanding is an implicit comparison between two involved entities without using explicit words such as, "like" or "as". As is the case with simile, which establishes this similar explicitly. For example, in the sentence "He is a lion", the lexical item "lion" as a brave animal is used to provide an implicit comparison to human figure that is expressed by the personal pronoun "He". This similarity is clarified explicitly in a simile by the use of a preposition as in the sentence "He is as brave as a lion".

Dagut (1975:89) redefines metaphor as a figure of speech in which a word or phrase literally denoting one thing or object or idea that is used in the place of another to suggest a likeness or analogy between them, as in (drowning in money).

1.4 Conceptual Metaphor Theory

Conceptual metaphor theory is sometimes called cognitive metaphor theory, which is developed with the field of conceptual metaphor as one of the most influential theories in this field. It became widely known since the publication of metaphors that everyone lives, by Lakoff and Johnson (1980:20) which represent the basis ground of the claim that metaphor is not simply a

stylistic feature of language , but that thought itself is fundamentally metaphorical. Lakoff and Johnson (ibid:30) state that “the essence of metaphor is understanding and experiencing one kind of thing in terms of another”.

So the insights of conceptual metaphor theory bridge the gap between the conceptual and linguistic levels. Here , metaphor provides one of the clearest evidences about the relationship between language and cognition , thought explaining how some aspects of our experiences in life are with others , in a way that reflects the main aspects of perception thought.

Goschler (2007:8) states conceptual metaphor theory presents an important claim that metaphorical mappings are experientially grounded , especially bodily experience . since our concepts are shaped by basic experiences , and these concepts are expressed in linguistic patterns.

Muller (2008:63) also stresses the conceptual metaphors abstract structures of thought which work as a conceptual form in term of which single lexical items are produced and comprehended, since they are not simple projection or systems of verbal metaphors in a cognitive system. Metaphorical patterns occur outside language and not only through the use of language, for example, “a thump up”, which is a gesture or pointing up ward usually means positive effect.

Conceptual metaphor theory provides a lot of evidences about metaphor as a cognitive process . Muller (ibid:205) clarifies that metaphoric images can be used in a creative way , because they are not abstract , but life or dynamic ones which can be used to construct new expressions. They do not only comprise contextualized expressions out in a creative way.

Greetaerts (2010:204) describes conceptual metaphor theory as follows : conceptual metaphor theory rests on their essential propositions which are view that metaphor is a cognitive phenomenon , rather than a purely lexical one ; the view that metaphor should be analyzed as mapping between two domains and the notion that linguistic semantics is experimentally grounded which can provide an adequate way of expressing that would be difficult to convey without metaphor.

1.5 common Source and Target Domains

Langacker (1987:488) defines domains as “a coherent area of conceptualization relative to which semantic units may be characterized “ the two domains of conceptual metaphor have special names. The conceptual domain from which we draw metaphorical expressions to understand another conceptual domain that is understood in terms of the source domain is called the target domain .

The target domains are the most abstract or complex ideas or concepts such as life , love , theory , ideas , social originations and so on while the source domains are the concrete concepts like journey , war , buildings , food and a lot of others. Kovecses (2002:16–24) mentions the more common source

target domains.

A conceptual metaphor consists of two conceptual domains , in which one domains (the target domains)which is an abstract or vague domains is understood in terms of another domain (the source domain)which is a more concrete domains. The conceptual domain as any coherent area of conceptualization such as meals , smell , space , articles of dress , colour , human body ,etc.(Dirven and Verspoor,2004:35).

The main process that relate the source domain to the target domain is conceptual mapping across domains which structures from the source to the target domain but not the opposite Lakoff and Johnson (2007:13) present a great number of examples about conceptual metaphors which are usually written in capital letters to distinguish them from metaphorical linguistic expressions that present true linguistic manifestations of conceptual metaphor. In conceptual metaphor source domain is systematically used to structure target domain by means of metaphorical mapping, for example:

-He went crazy.

It is clear that conceptual metaphor is concerned with two concepts area : the source domains which is the concepts area from which everyone can draw metaphor, and the target domain which is the concept area to which the metaphor is applied. The connections between aspects , features , or roles in source and target domain must be at the conceptual level.

Geeraets(2010:266)thinks that metaphors conceptualize the target domain in terms of the source domain , this mapping takes the form of an alignment between certain aspects or features of the source and target domains .So, conceptual mapping works in the sense that there are certain feature of the source domain that would be mapped onto the target.

Conceptual metaphor theory emphasizes that metaphor as a cognitive process that has its basis from cross-domain mappings in the conceptual system, therefore, metaphor can occur outside language.

1.6 conceptual Metaphor and cultural Models

Lakoff and Kovecses (1987:87)indicate that metaphors largely constitute the cultural models or the native understanding of non-physical, social , legal or emotional concepts. A similar thing has discussed many years ago by Lakoff and Turner(1989:87), they argued that the basic conceptual metaphors are part of the "common conceptual apparatus" which is shared by the members of a certain culture.

Quinn(1991:15)argues that metaphors simply reflect cultural models and no metaphor is needed to understand abstract concepts like love and marriage. Steen (1994:4)comments on the "common conceptual apparatus" term by equalizing this term with social and cultural speech patterns which can be found among particular language users .

According to this view, these abstract concepts emerge literary from certain

basic experiences which structure them. For example, marriage in Steen's view point is an expectational structure which is derived from "the basic infantile experience between baby and first caretaker".

Callis and Zimmerman (2002:56) comment on such concept stating that in our western industrial society, the tendency is definitely towards the concept "RATIONAL IS UP" since these societies need a rational way of thinking and handling our emotions to be successful in our society.

Kovecses (2005:10-142) claims that conceptual metaphors could be tangible processes in our social and cultural practices. He builds his argument capacity of the source domain to become a social physical reality. He points out that in seating arrangement at a formal meeting usually important people tend to sit more centrally higher than people who are less important. Kovecses associates this social phenomenon with the metaphorical structure which is provided by the conceptual metaphor significant /Important is Higher/Central and less significant /Less important is lower /Peripheral.

Furthermore, Kovecses (2006:196) argues that the cultural model content of marriage is reflected by the metaphor of material compatibility, difficulty, success, risk, and so on. Allan (2008:34) emphasizes that conceptual metaphors can be interpreted only by considering the "cultural context" in which they occur.

1.7 Metaphor within Cultural Variation

It has been mentioned that metaphors expose and, sometimes, constitute human experiences within their cultural context. Correspondingly, metaphorical structures are supposed to vary according to these social divisions within the same culture. Kovecses (2005:3-4) argues that not all universal experiences necessarily lead to universal metaphors. At the same time, primary metaphors are not inevitably.

These social divisions have been called "dimensions" by Kovecses (2005:68). He mentions that this cultural background is argued to be universal in some cases. For example, the metaphor AFFECTION IS WARMTH is regarded to be universal due to the unconscious bodily experience of warmth. As a result, this kind of experience is called primary experience and is believed to be responsible of producing such universal metaphors.

Metaphors are not necessarily based on bodily experience because they are based on cultural variation and cognitive processes of various kinds. The divisions within societies and cultures are well-known by anthropologists and sociolinguistic who study language variations within societies.

1.8 Conceptual Metaphor of Marriage

Marriage is one of the most pervasive "in our ordinary everyday way of thinking, speaking and acting" (Lakoff, 1980:53). The metaphors for marriage might regularly occur among conventional metaphors and the concept is suggested by Johnson (1993:3) to be understood and experienced in the

terms of a journey , an alliance , a division of labor, a social status , a physical unity,etc.

Developing additional structure of marriage derives from love. Conceptual metaphors of marriage are grounded in socio-culture which serve as a good resource for the investigation of belief in fertility that expressed language, especially in proverbs and folk verses that express a truth based on common sense or the practical experience of humanity and provide an important window the users beliefs.

Kovecses(2005:36)suggests that marriage "is conceptualized as particular kind :a physical unity of two complementary parts, which yield the metaphor MARRIAGE IS A PHYSICAL AND /OR BIOLOGICAL UNITY OF TWO COMPLEMENTARY PARETS".

The data in the present study shows that marriage is a source domain can be mapped into IDEAS,TEMPRAMEONT,EXPERIENE and GAINING MONEY UNLAWFULLY as target domains.

1.9 The Conventionality of Metaphor

Lakoff and Turner (1989:87)believe that novel metaphors use the same mechanism of everyday thought ,but extended them and combine them in an unordinary way. So, metaphors cannot be viewed as dead or alive metaphors since they are not part of our language , but fundament part of our conceptual system.

Kovecses (2002:30)writes that conventional metaphors are the metaphor we use them everyday naturally and effortlessly for natural purposes ,e.g., to talk about concepts as argument , love , as in :

-MARRIAGE IS JOURNEY

All metaphors that have stylistic features or which can be seen as new in specific discourse that can be regarded as creative or unconventional metaphors. Muller(2005:56)conventional metaphors are embodies in our culture to the point that we literally interpret their meaning, e.g. the conceptual metaphor TIME IS MONEY is a conventional metaphor that has become embodied in our culture ,since we normally understand "time" in terms of money that can be conceptualized as being "spent", "saved"or"wasted".

Muller(2008:138)stresses that they are active since their source concepts or domains are conceptual metaphors since they are always active in production and comprehension of metaphor.

2. Data Analysis

The data in the present study shows that marriage is a source domain that can be mapped into IDEAS, TEMPERAME, EXPERIENCE and GAINING MONEY as target domains.

1-MARRIAGE IS A JOURNEY

The metaphor which appears in the above example from young to old , from acquaintance to love, from love to marriage , from becoming parents to

grandparents , they held their hands and have gone through a long road of marriage of about 50 years.

So, it can be seen that the mapping between the source domain and the target domain and the inference of the metaphor that marriage is a journey. In this metaphor the husband and the wife are the travellers I this journey . The problems in love relationship symbolize he troubles encountered during the journey. So, love is represented as the travel too and the couple has to overcome all the difficulties during this journey of marriage so as to reach the common goals of this journey. So, this metaphor emphasizes the obstacles to be gotten over in marriage.

2-MARRIAGE IS BINDING

Nowadays , love is said to be the basis of marriage .There are many common features between love metaphors and marriage metaphors .What makes this difference is that marriage is supposed to last longer and comes with more responsibilities and obligations between two people .The marriage is binding metaphor highlights this aspect of marriage.

So, under this metaphor , the husband and he wife are depicted as two people being tied together by marriage since marriage is described as “knot” and “lock” to bind husband and wife together ,because they want to stay together for the rest of their life.

3-MARRIAGE IS A JOINT ENTERPRISE

The mapping of marriage is a joint enterprise is that husband and wife are parents who run a business together and the product of enterprise corresponds with the relationship between husband and wife .So, the quality of the product reflects how love and relationship are maintained.

4-MARRIAGE IS A CUISINE

Different cultures and countries have developed their cuisines with unique styles , since eating is a basic need of all human beings .

So ,under this metaphor , the husband and wife are the chefs and their marriage is the cuisine , since maintain the relationship between husband and wife is like cooking a dish.

5-MARRIAGE IS A “Fortress Besieged”

When women are over 35, they would find that their classmates , colleagues and friends get married one after another .But they would realize at the same time that many people walk out of the **besieged fortress** openly or secretly. Under this metaphor, marriage is described as a fortress besieged, since husband and wife are portrayed 3 as locked inside a besieged fortress.

2.2 conclusion

Metaphor is not a part of our language, but it is the main part of our conceptual system, which is used as an understanding tool to understand the more abstract and complex concepts which represents the target domains in metaphor in terms of the more clear and delineated concepts which is the source domains of conceptual metaphor. So, metaphor is used by all people of all ages and educational backgrounds and not restricted to certain people as a decorating tool. Metaphor's main function is understanding and comprehending, but it can perform another important function when it is used in marriage as presented in this study.

Metaphor is a cognitive process since its main function is understanding and experiencing one concept in terms of another. Metaphor is a kind of mapping from which patterns of metaphorical language arise and this metaphorical or conceptual mapping depends on perceived resemblance and correlations in experience influences how people think, imagine and reason in everyday life.

The cognitive status of metaphor is clear , since it is used unconsciously in everyday life. It is not a deliberate process , but rather an unconscious process which occur automatically whenever one has or try to think in a complex or abstract concept .Metaphor is a part of our conceptual system that helps us to think, reason and act in everyday life.

Metaphor is a cognitive process not a linguistic one, since it does not depend on the words only, but on the work of conceptual mapping on perceived and cognitive correlations or correspondences between the source and target domains. The words do not tell us in which part the two concepts resemble each other , but through conceptual mapping the mind will select the required features or knowledge structure from the source domain to the target domain.

Conceptual metaphor is a systematic process .The systematicity of conceptual metaphor is reflected in metaphorical mapping which is a set of systematic and not random correspondences between the source and target domains. This systematicity is clear since metaphorical mappings work in one direction only ,i.e., it is unidirectional process , it takes places from the source to the target domain and not the opposite as by the using of the metaphor of marriage in this study. Since we normally understand the abstract and new concepts in terms of the clear and known ones and not the opposite. So, conceptual metaphor is a systematic process , since it does not occur in isolated or randomly, Each conceptual metaphor is part of a more general conceptual metaphor which are all formed by everyday experience. This study exists perspectives by integrating conceptual and empirical work from the interpersonal relationship of marriage.

Bibliography

- Cruse, A.(2006).**A Glossary of Semantics and Pragmatics**, Edinburgh University Press.
- Driven,R. and Verspoor, M.(2004), **Cognitive Exploration of Language and Linguistics**,2nd edition ,John Benjamin Publishing Company. Amsterdam/Philadelphia.
- Evans, V.and Green, M.(2006),**Cognitive Linguistics: An Introduction**, Edinburgh University Press.
- Geeraerts,D.(2010)**Theories of Lexical Semantics**, Oxford University Press.
- Kovecesses, Z.(2005),**Metaphor in Culture :University and Variation**, Cambridge University Press.
- Kovecesses,Z.(2010).**Universality of Metaphors, Metaphor and Culture**.
- Lakoff, G.and Johnson, M.(2003),**Metaphors We Live by**, 2nd edition, The University of Chicago Press, Chicago and London.
- Lakoff, G.(1983),**The Contemporary Theory of Metaphor**, A.(ed),202-251.
- Lakoff,G.and Johnson(1980) **Metaphors We Live by**, The University of Chicago Press, Chicago and London.
- Lakoff, G.and Turner, M.(1989).**More than Cool Reason :A Friend to Poetic Metaphor**, Chicago: University of Chicago Press.
- Lakoff ,G.(1993),**The Invariance :Is Abstract Reason Based on Image Schemate ?"Cognitive Linguistics"**, 1(1),pp,39-74.
- Muller ,C.(2008),**Metaphor Dead and Alive , Sleeping and Walking . A Dynamic View**. The University of Chicago Press, Chicago and London.
- Muller, R.(2005).**Creative Metaphors in Political Discourse ,Theoretical Consideration on the basis of Swiss Speeches** Amsterdam.